تقاريظ

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

إلى سنة ١٣٥٧ هجرية

إعداد

مركز الدراسات والبحوث اليمني

الجمهورية العربية اليمنية - صنعاء

تقاريظ

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

الى سنة ١٣٥٧ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

المشتمل على تراجم

﴿ نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة ﴾

مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء

﴿ خالق نهضة التأريخ ﴾

من تقريظ السيد العلامة الحافظ الشاب الناقد أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسني رئيس التحرير لمجلة الحكمة اليمانية بصنعاء اليمن ثم تقرير جهبذ اليمن شيخ الشيوخ المولى المعمر الحسين بن علي العمري، لهذا التقريظ طالعت الملزمة الأولى من كتابك « نشر العرف » فألفيتها غرة شادخة تدل على ما وراءها دلالة الجزء على الكل . وعرفت بها ما لهذا المؤلف الفذ من أهمية وجلالة وشكرت لك اليد البيضاء التي أسديتها إلى العلم وأهله ، وقدرت جهادك المنيف في سبيل إحياء ميت التأريخ .

يمكنني أن أصرح بأن هذا المؤلف خير مؤلف في تأريخ رجالات اليمن ظهر في عالم الموجودات ، كما يمكنني أن أصرح بأن مؤلفه صاحب الهمة القعساء ، هو (خالق نهضة التأريخ في عصرنا الحاضر) غير خائف هذا التصريح ولا متوقف عنه ، فان نازعني أحد (ولا أظنه) قلت له قف هنيهة لننظر معي نظرة عجلى في معاجمنا وأسفارنا الموضوعة لتراجم نبلائنا هل ترى إلا مقصوراً على عصر ، أوخالياً عن تنقيح وتهذيب ، أو مخصوصاً بجماعة من البيوتات السامية ، أو برجال مدينة دون غيرها ، ثم الفت نظرك إلى هذا المؤلف تجده قد حوى كل شاذة وفاذة ، فمن فائدة تأريخية ، إلى نكتة أدبية ، إلى نبذة جغرافية ، إلى كلام على الأنساب والألقاب ، مع ما هو موضوع له من شرح أحوال النابغين بعد الألف ، ومواليدهم ووفياتهم ، قد أفرغهم في قالب ، وجمعهم إلى صعيد واحد ، فعندئذ لا أخالك إلا مؤمنا بقولي ، سائراً على خطواتي ، والحق أولى بالاتباع ، أنت جد عالم بما كان لنا من شديد حاجة إلى معجم يعرفنا من أنتجه اليمن ، في القرون الحديثة ، من قماطر علم ، وخزائن أدب ، وأقطاب زهد ، وساسة ملك ، وقادة جحافل ، وأبطال معارك

قل أن ينتج غير اليمن مثلهم .
وأنت جد عالم أيضاً بأن علمائنا ومؤرخينا وأخص أهل العصر الحاضر لم يرفع أحد منهم لذلك رأساً ولا لفت إليه نظراً. فان تصدى لذلك أحد من رجال القرون الثلاثة الماضية - أما أهل العصر فلا - لم يف بالمقصود ، وبات دون المنزل ، وكبا جواده دون الغاية كما أسلفنا ء فكان ثلمة فى تأريخنا ، وواجباً فى أعناق نبغائنا ء حتى أتاح الله هذا العبقري فسد الثلمة ، وقام بالواجب ، فنحن مدينون له على صنعه المشكور ، مقدرون له قدره ، معترفون له بالفضل والفوقان ، و إني لأختم القول بهذه الكلمة على بذاذة ألفاظها ، وسذاجة معانيها

أبى المجد إلا أن يكون لمن جدا ... وباع له نفساً وهام به وجدا
وجاز إليه كل أجرد قائم ... على كل وجناء تسير به وخدا
تظنون أن المجد سهل مناله ... وما كاسر العقبان يشبهه بعدا
وما المجد إلا كالسماء ونيله ... بعيد على من ليس يسموله قصدا
وما المجد إلا للذي همه العلى ... قصارى مناه أن تكون له عقدا
ومن كان يسعى فى ظهور فضائل ... إلى شعبه تعزى فيوسعه حمدا
ويرفع عنه ستر كل جهالة ... ولم يأل فى تنوير أفكاره جهدا
كما فعل الندب الهمام الذى به ... سما عصرنا قدرا وأورى به زندا
محمدا الفذ الحلا حل من غدا ... بحسن المعالي من مكارمه يشدى
مؤرخنا الحفاظة الناقد الذي ... كسا العصر من ديباج تأليفه بردا
لك الخير عزالدين كم لك من يد ... على العلم كبرى نحو أربابه تسدى
أصكت (بنشر العرف) مسكا أريجه ... فضائل قوم أوجبت لهم الخلدا
وقلدت جيد القطر عقداً جمانه ... يبذ النجوم الزهر فى الليلة السودا
وأحييت أخباراً عرفنا بها الأولى ... مضوا فمضت قد أردعت معهم لحدا
وأبقيت أخبار المعاصر للذي ... سيأتي ويالله من درة تهدى

(أبا أحمد) لله سفر حبوتنا ... به ما رأينا فى الزمان له ندا
ولله سفر قد حوى كل بغية ... إليها يد التطلاب مرتادها مدا
ولله سفر أشرقت منه غرة ... أنارت من التأريخ ما كان مسودا
وصار به وجه المعارف مشرقا ... وقطب وجه للجهالة واربدا
أبا أحمد قد أدهشتني همة ... خصصت بها عن نشرها العلم لا مهدا
فكم حاولت فتحا لباب معارف ... ففازت به من بعد أن كان منسدا
بقيت لنشر العلم فينا معظماً ... تفيض علينا من مواهبه رفدا
وكانت لك النعماء فرشاً ممهدا ... تعيش على أكنافه زمنا رغدا

ولما اطلع على هـذا التقريظ إمام السنة النبوية باليمن المولى الحسين بن علي العمري كتب عليه بخطه ما نصه : (وأنا أقول بهذا فهو هو أبقاه الله تعالى)
حسين بن علي العمري

﴿ تَطْوِي بنشر العرف ما يغني الورى ﴾

تقريظ السيد العلامة الشاب التقي النابغة عبد الكريم بن إبراهيم بن الحسين ابن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن السيد الامام الكبير الشهير محمد بن إسمعيل الأمير الحسني الصنعاني وقد اشتملت الأربعة الأسطر النثر المقدمة لقصيدته على ستة عشر تاريخاً لسنة ١٣٥٨ ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية التى كان فيها الشروع في طبع أحد أقسام كتاب نشر العرف بالقاهرة واشتملت القصيدة على مائة تاريخ فى كل بيت أربعة تواريخ ثم الامضاء كذلك تاريخ السنة المذكورة فجاء عالم يسبق إليه غيره من نبغاء وبلغاء اليمن مع عدم إخلاله بالمعنى المقصود وانسجام لفظه وسلاسته وهو (إلى سيدي العلامة الثابت الأكمل) الأحوذي الأمثـل)
١٣٥٨ ١٣٥٨

(الشكور الذكي) (والفذ التقي) (الخريت الهمام) (الشهم المفضال) (المشهور
١٣٥٨ ١٣٥٨ ١٣٥٨ ١٣٥٨

(بأطيب الخصال) (الكي المهذب المبرور) (والحسيب الغيور) (صدر البلغا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(المؤرخ العادل القدير) (الحافظة البصير) (والنابغة الكبير) (والاوحد الخطير محمد
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

ابن محمد زبارة) (حماه الله وصرف عنه الشرور) (ولابرح رافلا في برود السرور)
١٣٠٨ ١٣٠٨

(لحظاتك) (أحداق السرور وأسفرت) (شمس لحظك) (أيدت بك مفخرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(بالفضل حزت) (معالياً خرتها) (عنها تضاءل) (مذ رآك وقصرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(وكرمت في رتب) (بلا شك غدا) (عنها المعارض في) (الفخار مقهقرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(وضبطت علما) (جامعاً لغرائب) (كم راغب فيه) (دنا مستخبرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(ونشرت عرفانا) (ومجملاً باذخا) (وأقمت خيراً) (موثقا متكثرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(لولاك التاريخ) (قمت بضبطه) (ضاعت بدائع) (عقده وتبعثرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(أوضحت أعلاماً) (كشفت بنشرها) (فضلا توالى) (العلوم ومظهرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(ثمرت حتى) (قد أتيت بشأن من) (بديارنا تخفى) (المصور مذكرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(ونفعتنا إذ) (قد زبرت تراجماً) (دبرتها لذوي) (الذكا أسد الشرى)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(حتى استطعت) (وجيت من أخبارهم) (تطوى بنشر العرف) (ما يغني الورى)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

(أنعم بمنظره) (الرشيق وحبذا) (سفر بغاية) (ما تروم تيسرا)
١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨ ١٣٠٨

ويجد في إحياء من قد باد من أبناء صنفه
كأبي المكارم والعلى بدر الندى ومثير وطفه
فرد الزمان وروح جسم المجد بل إنسان طرفه
جم الفضائل من غدا يولي الأنام جزيل عرفه
هو بدر هذا الشعب لكن صين عن وصمات خسفه
من رام أن يرقى معا رجه فكالساعي لحتفه
كيف اللحوق به وقد وطئ السماك علا بخفه
وغدا براحته لوا ء المجد يطربنا برفه
(كم قلد اليمن السعيد) يداً وطوقه بكفه
وأبان قدر بنيه إذ حلاهم بجميل وصفه
وجلا بدوراً منهم طلعت على آفاق صحفه
كان الزمان طوامم وطماهم ببطون كهفه
فأنتا شهم بمؤلفا ت أعربت عن قدر ثقفه
كم (أتحف المسترشدين) بتحفة شهدت بظرفه
وعصابة النبلاء كم (وطر أنيلوه) بلطفه
قد صار (ينشر عرفهم) فضلا ويغمرهم بعرفه
بمؤلف جلت محا سنه فلست أفي بوصفه الخ

(سجدت في رباه كتب التواريخ)

من تقريظ السيد العلامة علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن الامام الحسني العضو في محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء بقصيدة طويلة

أي ذكرى زهت بنيل الأماني أشرقت في جبين هذا الزمان
أصبح القطر في ازدهاء لأن صفت عليه قلائد العقيان
نفحة أبرزت لتهدي (بنشر العرف) يا صاح عن عيون المعاني

أتحفتنا يد الفضائل عن خير بني القطر في علو وشان
أوحد الناس فطنة وذكاء من رقى همة على كيوان
الهمام النبيل صدر المعاني زينة الأتقياء عز الأوان
سابق النجباء والناهض الفرد ملاذ العلوم والعرفان
وهو شخص الكمال في كل معنى ومثال الوفاء والإحسان
وله منة يحق لها أن تجتنى بالثناء والشكران
فاليكم بني العروبة روضاً مغدقاً بالفنون والأفنان
سجدت في رباه كتب التواريـــخ وعوذته بآي المثاني
(أن الفرد قد يعدل الألفا)

من تقريظ القاضي العلامة علي بن يحيى بن محمد الأرياني بقصيدة طويلة قوله رحمه الله

رياض من الآداب تستوقف الطرفا وزهر من العرفان يستجمع الظرفا
وآية تأريخ بدت فتقشعت غمامة جهل عن بني وطني وطفا
بدت في سماء العلم والفضل والعلا (تبرهن أن الفرد قد يعدل الألفا)
كبدر الهدى شمس العلوم الذي به إله الورى نقص المعارف قد وفى
سري رأى التأريخ أهمل قومه فبين ما أخفى وأوضحه كشفا
أبان لنا أعلام فضل تقدموا ولولا، كانوا من نجوم الضحى أخفى
وأحيا لهم بالنشر كل فضيلة ففاحت لنا كالمسك إذ نشرت عرفا
وأطلع في أفق التواريخ منهم كواكب علم زانت الكتب والصحفا
فلولاه لم نعرف مناقب قومنا ولولاه لم نعرف لأسمائهم حرفا
ولولاه كانوا مثل ماضي زماننا على جانب الإهمال قد طرحوا وقفا
ترقت شعوب الأرض دلما وحكمة فلم يهملوا للعلم فنا ولا صرفا
ومن ذلك التأريخ فهو الجدير ان نحققه درساً ونثني له عطفا
فدم أيها البدر المؤرخ قدوة لكل سري ماسرى بارق الوطفا

نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة
وهو القسم الثاني من أقسام

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف
الى سنة ١٣٥٧ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

المجلد الاول

إلى حرف الطاء المهملة ويليه المجلد الثاني من حرف العين المهملة
إلى حرف الياء وحروف الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المرشد إلى التفكر والاعتبار بما قص على ذوي الاستبصار من أحوال الأمم السالفة في الأعصار القائل في محكم القرآن لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين

وانه لما عم الانتفاع بطبع كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع وملحقه ونيل الوطر من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثالث عشر وإتحاف المسترشدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن إلى سنة ١٣٤٢هـ ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للهجرة وغيرها من الكتب اليمنية المطبوعة في الأعوام القريبة

إستعنت بالله تعالى على الشروع في طبع ما جمعته من التراجم إلى سنة ١٣٥٤ أربع وخمسين في كتاب (نشر العرف) لنبلاء اليمن بعد الألف

عدا من لهم تراجم كاملة من نبلاء القرن الثالث عشر في كتاب (نيل الوطر) المطبوع

ثم افردت تراجم نبلاء كل قرن من القرون الأربعة بعد الألف سنة من الهجرة بمعجم خاص لتراجم نبلاء كل قرن من السنة الأولى بعد الألف إلى نهاية سنة

١٣٥٧ سبع وخمسين من هذا القرن الرابع بعد الألف مرتبة على الحروف وألحقتُ بكل معجم منها ذكر الحوادث اليمنية مرتبة على السنين مع الكلام على البلدان اليمنية التي يكون نسبة نبيل يمني إليها أو ذكر حادثة تاريخية فيها و بيان مواقعها وذكر المسافة من صنعاء أمّ اليمن وعاصمته إليها

وقد اشتمل هذا المجلد الأول المهيأ للطبع من المعجم الخاص

(بتراجم نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر)

على تراجم مائتين وستين نبيلاً إلى حرف الطاء المهملة والكلام على ستين بلداً ونحوه من البلدان اليمنية واستطراد تراجم نحو عشرة نبلاء يمنيين ماتوا قبل القرن الثاني عشر واقتضت المناسبة ذكرهم في هذا المجلد الاول ويليه المجلد الثاني من حرف العين المهملة إلى حرف الياء آخر حروف الهجاء وما فيهما والملحق بهما هو القسم الثاني من أقسام كتاب نشر العرف لأنباء ونبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧ وبالله رب العالمين نستعين .

﴿ حرف الهمزة ﴾

١ ﴿ إبراهيم أحمد الأكوع الذماري ﴾

القاضي العلاّمة صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن زيد بن عبد الله الأكوع الذماري الحميري نشأ بمدينة ذمار ومن مشايخه القاضي عبد القادر الشويطر تصغير شاطر وصنوه محسن بن حسين والقاضي علي بن أحمد بن ناصر الشجني وغيرهم وحقق الفقه تحقيقاً شافياً ومن تلامذته القاضي الشهير الحسين بن عبد الله الأكوع وغيره وترجمهُ السيد المؤرخ الحسن بن حسين حيدرة الحسني في مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال القاضي العالم الكامل الهمام الصارم العامل كان من العلماء المحققين فاضلاً متورّعاً حسن المذاكرة حريصاً على تحصيل الفائدة وتولى القضاء

لخليفة عصره في ناحية ذي السفال مِن اليمَن الأسفل فكانت مدة حكومته تسعة أشهر ومات سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف للهجرة رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ نسب آل الأكوع ﴾

وَنَسب القضاة آل الأكوع الذماريين والصنعانيين والاهنوميين ينتهي إلى حمير وقحطان. قال الفقيه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين وَقَد وَهم من نسبَهم إلى سلمة بن الأكوع والصحيح أن نَسبهم ونسب الفقهاء آل جحاف يجتمع في مرهبة بن بكيل انتهى . قلت هؤلاء الفقهاء آل جحاف غير السادة الحسنيين آل حجاف أهل هجرة حبور الآتي قريباً رفع نسبهم إلى الامام الحسن بن علي بن أبي طالب . و يقول القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ترجمة الشيخ شعلة أحمد بن محمد بن القاسم بن الأكوع مِن نبلاء القرن السابع بكتاب مطلع البدور ومجمع البحور :

ان المعروف بالأكوع هو جدّ شعلة القاسم بن محمد المهاجر إلى شهارة ابن إبراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد بن زيد بن مزهر بن كريب بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع بن عون بن مانع الفياض بن عامر بن مطرس ابن ذي حوال بن عَوسجة بن أبي رادا بن ذي حوال بن يريم بن ذي منار الحميري وإن في آل الأكوع شعلة آخر وهو شعلة بن محمد بن علي بن إبراهيم الأكوع انتهى

﴿ ذمار ﴾

الذماري بفتح الذال نسبة إلى ذمار المدينة المعروفة جنُوباً من صنعاء بينهما مسافة ثماني عشرة ساعة عن ثمانية عشر فرسخاً بالسَّير المتوسط ويقول الإمام أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في تاج العروس شرح القاموس :

ذمار كسحاب بَلَدة باليمن على مرحلتين من صنعاء وهي الآن مدينة عامرة كبيرة ذات قصور وأبنية فاخرة ومدارس علم وخرج منها فقهاء ومحدثون مميت

بقيل من أقيال اليمن يقال إنه شمر بن الأملوك الذي بنى سمرقند انتهى . و يقول صاحب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان الأستاذ المعاصر محمد الخانجي ذمار من ولاية صنعاء على بعد مائة وعشر كيلومترات وبها قلعة ومدرسة للزيدية و بيوتها نحو سبعة آلاف بيت وسكانها نحو ثلاثين ألفاً انتهى . قلتُ هي مركز قضاء ذمار أحد القضوات الثمانية التابعة لواء صنعاء وهي كما يصفها بالقرن الثاني عشر السيد الحافظ اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل الحسني الآتية ترجمته بقوله في قصيدة طويلة :

وإذا نظرت إلى ذمار وجدتها حسناء لم تلبس نفيس دراري
فكأنها بدويةٌ ما زانها شيء سوى خلق براهُ الباري

٢ ﴿ إبراهيم اليافعي الصنعاني ﴾

الشيخ أبو الحسين إبراهيم بن أحمد اليافعي الصنعاني المولد والنشأة والوفاة ترجمه السيد العلامة الأديب يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد الحسني في نسمة السَحَر بذكر من تشيع وشعر فأطال الثناء عليه وفضله على شعراء عصره باليمن في الرقة وحسن السبك والجزالة والمتانة وترجمهُ الشوكاني بالبدر الطالع فقال الشاعر المشهور المجيد الفائق في جميع الأنواع وهو موجود في دولة الإمام المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد وفي دولة من تقدّمه من الخلفاء ومات في ثالث وعشرين رجب سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف وقد بالغ في حقه صاحب نَسمة السَحر وقدّمه على شعراء عصره فلم يُصب فهو لم يرتق إلى منزلة رفيقه ومعاصره الشيخ إبراهيم الهندي الآتي ذكره ولا كاد وبالجملة فهو منسجم الشعر قليل التكلف إنتهى : وترجمه السيد الحافظ إبراهيم بن عبد الله الحوثي الحسيني الصنعاني في نفحات العنبر بنبلاء اليمن الذين في القرن الثاني عشر فقال: كان له دكانٌ يحظى فيه العمائم والأردية فيجتمع بدكانه مَن له وَلَعٌ بشعره وفيه تصوّفٌ مع لطف طبع وحلو مجالسة وكان مطرب الأنشاد قنوعاً مع الفاقة التى أصابته لمّا كسد الشعر بكساد أهل الفضل وكان قد مدح الرؤساء

في شبيبته ونال منهم أموالاً فلمّا شاخ كان إذا أضطر إلى مدح أحدٍ غيّر المخلص لبعض قصائده التى امتدح بها من تقدم وشعره يدخل في مجلدات ولكنه كان في آخر مدّته يبيع شعره من جماعة الحمقى بالنزر اليسير وقد فقد مختاره وكان بينه و بين الشيخ إبراهيم الهنديِ مداعبات وهما فرسا رهان وجاء إليه الهنديِ في بعض الليالي فقرع الباب وكان اليافعي قد نام فأمر والدته أن تنظر إليه من الطاقة فلم تعرفه فقام لينظر اليهِ وأطلّ من فوق والدته فقال الهندي : زحلٌ هابطٌ على الجوزاءِ :
فلم يلبث أن أجاب عليه اليافعي مرتجلاً بقوله وفيه التورية بالكلب العوّاء

وثقيل قد جاء في ظلم الليل … وعيني في لذّة الأغفاء
وغدا واقفاً ببابي قليلاً … قلتُ هذي منازل العوّاء

ومن شعر اليافعي مهنئاً الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ومؤرخا دعوته سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف بقصيدة همزية منها

الإمام المهديِ أفضل داعٍ … مَن يناديه يستجاب النداء
حلّ في رتبةٍ على البدر تسمو … فتحلّت بحليها الجوزاء
ذوافتكارٍ مازاغ قطّ عن الحق … ولمّا تمل به الأهواء
عَصَمَ الله ذهنه عن خطاء … وعلى غيره يجوز الخطاء
قام يدعو إلى الهدى فأجابت … أذنٌ عند صوته صمّاء
أين أين المفرّ منهُ لباغٍ … وله الارض تربها والماء
لا يغرّنك ضحكه للأعادي … ربّ ضحك يكون منه البكاء
وإذا ما تبسّم الليث فاحذر … فناب إبتسامه فرّاء
فاتقوا سطوة الحليم فأضرى … سطوة ماسطت به الحلماء
قد دعا العالمين طرّاً إلى الحقّ … فما فاه أو أجيب الدعاء
دعوة كلها رضاء وهذا … عدّ تاريخها (إنه لرضاء)

وهي قصيدة طويلة ووفد المترجم له وابن أخته الأديب أحمد بن محمد الحجازي اليفعي الآتية ترجمته على سيف الاسلام جمال الهدى علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الحسني إلى اليمن الأسفل فامتدحاه بقصيدتين فاكرمهما واستحسن شعرهما وأبطأ عليهما بالجائزة فكتب إليه اليافعي

جمالَ الهُدى إنّا نظمنا قصائداً حكمتَ لنا فيها وأنت المقلَّدُ
وعندك المنقدين ذهنٌ وراحةٌ فذا ناقد شعراً وهاتيك تنقدُ
وهل نحنُ إلاّ عصبةٌ أدبيةٌ نقيم الثناء فيمن نشاء ونقعدُ
ولو هجت البدر المنيرلأضحتْ به وَضَحاً وهو الرفيع المسوّدُ
فإياك والشح المطاع فانهُ لشر أبٍ منه الهجا يتولدُ

ومن شعر اليافعي ممتدحاً للملك الهادي عز الأنام محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد رحمه الله بقوله

أعيدوا على سمعي الحديث وكرروا قديم اللقا والوقت كالعيش أخضرُ
حديث به هام الفؤاد صبابة وفي الحب مايسبي القلوب ويسحرُ
حديث المصلّى والمحصب من مُنىً منازل بالتقوىَ تُشاد وتعمرُ
منازل هام الصب حباً بذكرها ولم يسبه ظبي من الغيد أحورُ
أهيم بذكر المنحنى وسويلع وأنشق أنفاس الصباحين تعبرُ
وما همتُ في قدّ وجيد ومقلةٍ ولا راقني ثغر شنيبٌ معطّرُ
ولمتُ بها ماعشتُ لست بقائل مقالة ملاّل ثناهُ التضجرُ
[قفي وانظري ياأسم هل تعرفينهُ أهذا المُعيدي الذي كان يذكرُ]
[لئن كان إياهُ لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغيرُ]
أميل إلى ذكر الغضى ثم أنثني ونيرانه في مهجتي تتسعرُ
وأصبو إلى وادي العقيق وسفحهُ على وجنتي من مقلتي يتحدرُ

ما أحسن هذا الاستخدام في هذين البيتين بعد التضمين للبيتين قبلهما وهي

قصيدة طويلة ومن شعره في مدح الملك المسعود المذكور

هـذا العذيب بدا فقل بشرا كا والزم إخائي لاعدمت أخاكاَ
واسمع حمامات الحمىَ إذ نُحْنَ من شجوى ونَحْنُ بربعه نتشاكا
باتت تقول مدامعي لسجوعها لي دونك الفضل الجزيل بذاكا
امساك مثل مسأىِ أجرى عندما لا أستطيع لبثه إمساكا
أجرى دماً لدُمىَ نصبن لمهجتى يوم الوداع من الرنا إشراكا
ياصاحبي قد صاح لي داعي الهوى فدع العتـاب وما إليه دعاكا
ألم الفراق ألم بي وبمهجتي فعسَى ترق لما أقُولُ عساكا
بالله إن جزت العقيق وسفحه فأقم هُنـاك به النزول هناكا
وأقل بظلّ الضال فيه مُسلماً عنّا وشرّف بالتحية فاكا
هل أنت ياوادي العقيق كما مَضى زاه ومن ثمر الجنان جناكا
لازلت بالأحباب معموراً ومغمـوراً غنا وعداك مكرُعداكا
والاك من نوّ الربيع وليّه ونعيم وسمى الحيا حياكا
وسقى رباك رباب غيث مسرّة ينمو ويملأ بالغنا مَغناكا
وإذا الربيع جفاك ربع أحبتى محلاً فمن مقلي الغزار سقاكا
والذاريات دماً وهن مدامعي والعاديات بنا وهنّ وماكا
ما أقلَعَتْ تلك الربوع ولم تغظ إلاّ قلوب عواذل تشناكا
ولـكم أبيتُ مُسَاهدًا ومُشَاهدًا للنجم أرقب من سماك سماكا
أوَ كلّ إبراهيم يرقب كوكباً مَهْما بدًا ويُسَامر الأفلاكا
كلفٌ بريمك مُذْ عرفت مُكلفاً لاأستطيع عن الغرام فكاكا
ياريم وادي المنحنى كم قائل لي في غرامك مانهَاكَ نُهاكا
مَالي وَللعذال فيك عدمتهم مالى وروحى ياحبيب فداكا
قد عنّفوا من لو قطعت فواده وقليتَه ما أمَّ نهج سِوَاكا

أيلام صبٌ صبَّ ماء جفونه أضحى لقا مستنظراً للقاكا
من غير ماجرم فتكتَ بصارم من لحظك الفتاك منْ أفتاكا
وطحنتَ حبَّاتَ القلوبِ تعمدًا برحَى الهوى وأذقتها برحاكا
لِمَ أجن من خديك وردًا ناضراً فلما جنيتَ ومَا رشفت لماكا
لاَ وَالذي من مقلتيك برى لنا نبلاً لكي نبلي بها وبَرَاكا
مَا كنتُ أحسبُ أن حبك مُتلفي أبدًا ولا أنّ الهوان هَواكا
لم ترع لي عهدًا ولا وداً ولا الا ولم يك قاتلي إلاّكا
لولاك واليتَ العذول وأنهُ أعدًا العدى يامُنيتى لولاكا
أو سُنة سِنة الكرى منفيَّة عن عين مَنْ ينوي يُقبل فاكا
أرضيتَ تمرضنا وأنتَ طبيبنا بالبعد ما أرضاك في مرضاكا
أنتَ الطبيب فلا تزدني بعد ذا بُعدًا فدائي ذا جُعلتُ فداكا
واخش الذي كيوان مع مريخهِ صارا لنعلي أخمصيه شراكا
عز الهدى الهادي الذي بحُسامهِ أضحى لكل معُاندٍ فتاكا
ملكُ ترىَ من صفحه وصفاحه ويمينه الإنجاء والإهلاكا
لو شاء أن الشاء مع ذيب الفلى تمسي وتصبح لاترى إنهاكا
حبر إذا أستمليته مسترشداً علماً تفرد في الملا أملاكا
بالمسلمين أبرّ من آبائهم فاذا سمعت به أتيت أباكا

وهي قصيدة طويلة وله معجزاً لصدور أبيات فعلها الشيخ إبراهيم الهندي إلى القاضي أبي الفرج البصري وكانت له دعوى عظيمة مع ركة شعره وكان قد قدم إلى اليمن ومدح بعض الأكابر فيها ثم وصل مدينة ذي جبلة من اليمن الأسفل وعليه عباءة من جوخة خضراء فر بجموس فنطح القاضي تخيلا منه أن العباءة قضب أو حشيش

قلقل ركابك واترك التعريسا حتى تجوز المربع المأنوسا
وانزل بجبلة حبذا من بلدة تحكي ببهجة حسنها الفردوسا

حفت بها الأنهار حتى شمرت ساقا فحاكت في البها بلقيسا
وبها سليمان وخاتم ملكه سيف يفيض به طلى ورؤوسا
قد أمن الغزلان في فلواتها حتى لقد سكن الغزال الخيسا
ومن العجائب والعجائب جمة والدهر مثخن جرحه لا يوسا
أن الفتى القاضي أبا فرج غدا في دهره لا يأمن الجاموسا
جاموس حرثٍ قد نحاه بكلكل كالطور دك وما أتاه موسى
يا قاضي الأدباء بل يا فاضلا في المكرمات وفي الفخار رئيسا
صبراً لحادثةٍ أتت من أقرن أصبحت فيها معلفاً ونسيسا
فالمرء قد يزهو برونق لبسه فدع التلبس واترك التلبيسا

وبلغ اليافعي أن الهندي فعل فيه هذا المقطوع:

ويافع بالقريض ذا وَلعٍ في رَجْرَجٍ طال سَبْحه فرَسَا
فاستخرج المنتنات منه فلا عيب إذا جاء شعره نجسا

فاجابه اليافعي بقوله:

ومهتد بالقريض ذا وَلعٍ يقدح من زند فكره قبسا
ما زال للقات أكلاً أبداً حتى أتى نظم شعره سلسا

وكان بصنعاء رجلٌ يُعرف بالسراجي يُعارض الأدباء في أشعارهم ويعترضهم ويمسخ أقوالهم فنصبوا له العَداوة وكان قاصراً عن بلوغ شأوهم فقال الفقيه سعيد السمحي الآتية ترجمته يحثهم على هجاء السراجي

ثكلتكم وبَني الآداب ان لِمْ تبثّوا في الملأ طرق الأهاجي
فليس يُعدّ في الأدباء مَن لا يبُول معي على نار السراجي

فقال اليافعي

إلاَ طوْعاً لأمرك يا سعيدُ وَسَمعاً ما حُييتَ وما حيينا
أمرتَ بأن نبول علىَ السراجي فها سمعاً لأمرك قد خرينا

وكان للسراجي هذا فرسٌ فوفد إلى صنعا فارسٌ مِن كوكبان لهُ معرفة برياضة الخيل فعول علَيه السراجي في اصلاح فرسه فركب عليه ذلك الفارس وهرب إلى اليمن الأسفل فانفتح لهم باب الشماتة به فمن جملة ما قالهُ الفتى عبد الله مملوك الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم فى ذلك :

قل للسراجي بعد أخذ حصانهِ ... مَهْمَا عبر بكَ ساخطاً مبهوتا
لاتبكِ إن سرقوا عليك طمرّةً ... فلكم سرقتَ على الانام بيوتا

وكان هذا الفتى عبد الله شاعراً مجيداً ومن شعره قصيدة رثى بها مولاه المهدي منها

قل للسيوف تقرّ في أغمادها ... مِن بعد أحمد ما لهنّ مضاء
ولكلّ مجدول الأعنة واثبٌ ... عشْ آمناً ولك الهنا والماء

وكان لليافعي ولد اسمه الشيخ حسين بن إبراهيم بن أحمد اليافعي :

وكان شاعراً مفلقاً مشاركاً في علوم الأدب ولكنه كان ضيّق العطَن منحرف الطبع يتكدر سَريعاً ويتوجع من الزمان وأهله ولمّا لم يطب له بصنعاء مقاماً رحل إلى بلاد الشام وانقطع خبره فحزن والده على فراقه ومن شعر هذا الولد من قصيدة:

لحَا الله دهراً خصني بخصاصةٍ ... وأقعدنى عمَّا سعَى فيه أمثالي
تنوب صديقي نائبات زمانه ... فيمنعني عن رفده قلّة المالِ

وله غير ذلك من الاشعار الرائعة ولعلها كانت وفاته بعد وفاة والده إبراهيم في سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف رحمهما الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ يافع ﴾

اليافعي نسبة إلى يافع بالياء المثناة التحتيـة و بعدها الف ثم فاء معجمة ثم عين مهملة صقع بالجهة الجنوبية الشرقية على مسافة سبعة أيام بالسير المتوسط من صنعاء وفي تاج العروس يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين أبو قبيلة من رعين ومن يافع جملة من العلماء والفضلاء والمحدثين انتهى .

٣

﴿ إبراهيم بن حسن الأكوع الشهاري ﴾

القاضي العلامة التقي إبراهيم بن حسن بن علي الأكوع الشهاري الأصل الصنعاني الوفاة مولده سنة ١٠٥٥ خمس وخمسين وألف تقريباً وأخذ بمدينة شهارة عن السيد العلامة أحمد بن الامام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم الحسني وعن القاضي أحمد بن محمد الأكوع الشهاري وغيرهما وترجمه تلميذه السيد صارم الدين إبراهيم ابن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن الامام القاسم الحسني الشهاري في طبقات رواة الفقه والاثار المعروفة بطبقات الزيدية فقال كان فقيها فاضلا وكتب للمولى أحمد بن المتوكل بشهارة ثم كتب لوالدي القاسم بن المؤيد في الانشاء حتى عزم الوالد إلى صنعا في سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف فرحل صاحب الترجمة إلى المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد وبقي في مدينة ذمار على المخازين ثم رجع إلى صنعا واجتمعت به فيها سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف وأجازني في كتب أهل البيت . ومات بصنعا في شعبان سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة و ألف رحمه الله تعالى انتهى .

﴿ شهارة ﴾

الشهاري نسبة إلى شهارة بضم الشين المعجمة كما في تاج العروس شرح القاموس وغيره وَهُمَا جَبَلَان مَعْروفان من جبال بلاد الأهنوم وحصون اليمن الحصينة الشهيرة و بينهما و بين صنعاء مسافة أربعة ايام شمالا مِن صنعاء وَيقال لأحدهما شهارة الفيش بالفاء والياء التحتية المثناة والشين المعجمة وللأخرى شهارة الامير لما بين جبليهما مع تقاربهما من فج فاصل وشهارة الأمير هي المعمورة وهي منسوبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الامام القاسم بن علي العياني الحسني المتوفى بشهارة سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة للهجرة بعد أن أبلَى فيها وفي غيرها بلاءً حسناً لصد الغارات الصليحية عليه وفيه و في صنوه الأمير الكبير الفاضل القاسم بن جعفر يقول السيد الامام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير الحسني في البسامة .

وفي (الهراية) أيام لفاضلنا　　وصنوه ذي المعالي خير منتصرِ

حطّ (الصليحي) حوالبها بعسكره سبعين يوماً وما فيها سوى قطرِ
وفي (شهارة) أيام تعقبها قتل القرامطة الأشرار في (أقرِ)

وفى سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة للهجرة استولى الأتراك على شهارة قهراً بالسيف على يد عبد الله حاجب الغرباني وعمروا فيها دار الناصرة المعروفة ودار سعدان وأصلحوا طريقها.

وفى العقد الثاني من القرن الحادي عشر اتخذها الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني قاعدة ملكه وعاصمة بلاده إلى أن مات فيها ثم كذلك ولده الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم فعمرت في أيامهما وبعدهما فى شهارة الأمير الجوامع ومدارس العلم وبعض الدور ونحوها حتى صارت من المدن الجبلية وتصدت بعد ذلك الشريفة العالمة الأديبة زينب بنت محمد بن أحمد بن الامام الحسن بن علي بن داود الحسنية الشهارية الآتية ترجمتها إلى تفضيلها على صنعاء أم اليمن وعاصمته فقالت مورّية بوادي ضهر ووادي ضلع بجهات صنعا وبباب النحر ونهر المقل تحت جبل شهارة :

يا من يفضل صنعا غير محتشمٍ على شهارة ذات الفضل عن كملِ
شهارة الرأس لا شيء يماثلها في الارتفاع وصنعا الرجل في السفلِ
أليس صنعاء تحت الظهر مع ضلعٍ أمّا شهارة فوق النحر والمقلِ

هكذا هذه الأبيات في ذوب الذهب من مؤلفات السيد الأديب محسن بن الحسن ابن أبي طالب الحسني الآتية ترجمته ويقول صاحب نسمة السحر في ترجمته الشريفة زينب المذكورة وسمعت لها بيتاً مفرداً فضلت فيه شهارة على صنعاء فنظمتُ له البيت الأول وهو قولي :

وقائل لي أزال ليس تشبهها شهارة قلتُ قف لي واستمع مثلي

أليس صنعا الخ قال وما رأيت أقوى من هذا التفضيل مع قوة التورية في الأربعة المحلات انتهى

قلت ويجوز أن مرادها بالظهر الأكمة التى فوق أعلى صنعا شرقا شمالا فهي

تسمى ظهر الحمار

وفى العقد الثاني من هـذا القرن الرابع عشر كانت العمارة لجسر عظيم فوق الفجّ الفاصل بين جبلي شهارة وبعـد إكمال عمارته والمرور عليْه أصْبحَتَا كـمدينة واحدة بعد أن كانمن يريدالوصول من إحداهما إلى الآخرى يستغرق الساعات في الهبوط والصعود وفي سـنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمـائة وألف كانت ضواحي شهارة وما حولها ميـدان المعارك المشهورة بين جيوش الأتراك والرجال الذين كانوا بشهارة من القبائل اليمنية

رجالٌ مِن الأحرار أمْسَتْ شهارة ... بهم حرماً لاتستباح محارمُهْ
غداة سَما (فيضي) يجرّ جيوشه ... إليها وترقى في الجبال أعاجمه
(إلى أن علا طود العيازرة الذي ... تراءت به أعلامنا وعوالمه)
(وجاءوا برمي زلزل الكون صوتُه ... وأنصارنا في مثل ذاك تقاومه)
(فلما رأى أن المدافع خيبتْ ... رجاهم وذاك الوهم قد ضلّ واهمه)
(تداعوا هجوما واستطارت شرارهم ... إلى الباب فاندكت هناك هواجمه)
ويومٌ وقبْل اليوم يوْمَان قبلهُ ... يخاصم ذا هذَا وهذَا يخاصمه
وَينهل وَدق الموت من كلّ جانب ... كما انهل من ودق السحابة ثاجمه
فلم تر إلاّ اعجمياً مجندلاً ... قد انقطعت أصلابه وجماجمه
وَذَا سطوةٍ أمسَى اسيراً وَآخراً ... يُعفّرهُ عند الصدام مصادمه
ومَطرُوح نفسٍ قدر مَاهَا بشاهق ... مخافة حد ليس ينجو مخاصمه
وَألف قتيل أوْ كما قيل فوقهم ... أباحتهمُ سمر العلى وصوارمه
وذا سلب يرمى به كى يعيذه ... فيأبى الذي لاقاه إلا يلاكمه
من السّرو باب النصر نادى بصوته ... الا نحو هذا المجد فليدن عادمه

إلى أن يقول خطيب مقـام الإمام في ذلك العام القاضي حسـين العرشي في آخر قصيدته :

فقل لأمير المؤمنين تلقها بشكر يزدك الله ما أنت رائمه
ضربت بسيف أنت أعطيت حده وفي كف جبار السموات قائمه
فاياك يدنو نحو بابك فاجر تخطت حدود الله قبلا مآثمه
فما الله لا والله عنهم بغافل ولا لا تخف فالله للحق عاصمه
وأوصيك بالأصحاب خيراً فانهم ذووك وأولى بالجلال ملازمه

﴿ صنعاء ﴾

الصنعاني نسبة إلى صنعاء على غير قياس كبهراء و بهراني وقيل إن صنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها كقولهم امرأة حسناء وقيل إنها سميت باسم صنعاء ابن أزال بن يقطن بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح لأنه ملكها بعد أبيه أزال وقيل إن صنعاء كانت امرأة ملكتها و بها سميت وقيل إن الحبشة لما وصلوا إليها و وجدوها حصينة وثيقة قالوا هذه صنعة أي وثيقة بلغتهم فسميت المدينة صنعاء وكان اسمها القديم أزال. قال الإمام محمد مرتضى في شرح القاموس روي عن وهب بن منبه أنه وجد في الكتب القديمة المنزلة أزال كل عليك وأنا اتحنن عليك انتهى

ويقول الشيخ الباحث الشهير الحسن بن أحمد الهمداني اليمني المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة فى كتابه صفة جزيرة العرب المشهور ما نصه مدينة صنعاء اليمن هي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها مابينها و بين عدن كما بينها و بين حد اليمن من أرض نجد وحجاز وكان اسمها في الجاهلية أزال و يسميها أهل الشام صنعاء القصبة وصنعاء اليمن أقدم مدن الأرض لأن سام بن نوح الذي أسسها ولم يزل بها عالم وفقيه وحكيم و زاهد ومن يحب الله عز وجل المحبة المفرطة و يخشاه الخشية اليقظى على نحو ماذكره بطليموس في طبائع أهل هذا الصقع انتهى و في التواريخ العديدة أن صنعاء القديمة كانت مترامية الأطراف جدا و يقول الشيخ الطيب بامخرمة الشافعي الحاكم ببندر عدن في القرن العاشر في كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان أن صنعاء اليمن أول بلدة بنيت بعد طوفان نوح وأن دورها بلغت إلى مائة ألف وعشرين ألفـ

دار ومساجـدها إلى ثلاثة عشر ألف مسجد وحماماتها كذلك وأن عـدد مساكن القطيـع منها سبعون ألف مسكن والقطيع ربعهـا وأن ذرع جامعها الكبير بالذراعي المعتدل طولا مائة وثمانيـة وستون ذراعا وعرضه مائة وخمسـة وأربعون ذراعا وفي انباء الزمن في تاريخ اليمن للسيد الحافظ يحيى بن الحسين بن الامام القاسم الحسني وغيره أن دور صنعاء بلغت في أيام الرشيد العباسي بالقرن الثاني للهجرة زهاء مائة ألف وعشرين ألف دار ومساجدها إلى عشرة آلاف مسجد ثم تلاشت بعد ذلك بسبب ظهور القرامطة في اليمن وتتابع الفتن واختـلاف الأيدى عليها حتى لم يبق فيها في سنة ٤٠٨ ثمان وأربعمائة أيام أحمد بن قيس الضحاك سوى ألف دار وأربعين داراً ومن المساجد العامرة مائة وستة مساجد واثنى عشر حماماً ثم عمرت بعض العمارة في أيام علي بن محمد الصليحي الناجم في سـنة ٤٣٩ تسع وثلاثين وأربعمائة ونقصت فيما بعد وما زالت أحوالها مختلفة .

ويقول صاحب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان أن بها في أول هـذا القرن الرابع عشر خمسـين ألف نسمة وخمسـة آلاف دار وثلاثين مسـجداً وعشرين حماماً انتهى .

قلت سكان صنعاء في هذه الاعوام من النصف الثاني للقرن الرابع عشر أكثر من سكانها في الربع الأول من هذا القرن ودورها كذلك وارتفاعها عن البحر تسعة آلاف قدم والمسـافه لـكل المعمور فيها من أعـلى القصر شرقا إلى باب القاع غربا نحو ميلين عن ستة آلاف ذراع ومن باب شعوب شمالا إلى باب اليمن جنوبا نحو ميل واحد فقط وبها من الجوامع والمساجد العامرة زيادة على سبعين مسجداً منها مسجد فروة بن مسيك المرادي الصحابي والجبّانة ومساجد الظلي وأبي شملة وباب الروم شمالي سورها ومسجـد وهب بن منبه ومساجـد السعدي والمرضي والصافية جنوبي السور وصنعاء من حيث جمالها الطبيعي ولطف الهواء وطيبه واعتداله تفوق جميع المدائن اليمنية ويقول السائح العربي الشيخ عبـد الهـادي الجواهري العراقي فيما نشرته له

بعض المجلات العربية بعد رجوعه من سياحته إليها في سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف هجرية :

صنعاء يا دار الحضارة والعُلى ومقام كل مبدعٍ ومليكِ
باريس دونك في الجمال ولَنْدَنٌ وعواصم الرومان والأمريكِ
فجمال تلك مزخرفٌ متكلفٌ وجمالكِ المطبوع من باريكِ
يامَنْبَتَ الشرف الأثيل وربة الـ روض الجميل وجنة المضنوكِ
هذي صحائف مجدك الماضي فما أيدي الظروف تناوشت ماضيكِ
فحذار يا أمّ الجمال من العِدَى وحذار ثم حذار من شانيكِ
لا زلت يا صنعا لرائدك المُنى دوماً ولا برح الهنا أهليكِ

وبالجانب الغربي منها نزهة بير العزب المشهورة باليمن . ومن مخارف صنعاء ونزهتها البديعة القريبة منها (الروضة أوْ رَوْضة حاتم) و (الجراف) و (ذهبان) و (ثقبان) شمالاً من صنعاء ووادي (ضهر) و (قرية القابل) و (وادي ضلاع) و (عَصُر) غرباً شمالا منها و (حدّة) و (سناع) و (بيت سبطان) و (بيت بوس) و (حمل) جنوباً منها و (سعوان) و (صرف) و (الملكة) و (الفرس) و (غفران) و (الشريه) و (رجام) و (السرّ) شرقا شمالاً من صنعاء وغيرها من نزهها البديعة ذات الفواكه اللطيفة وسيأتي الكلام عليها وعلى بعض ما قيل في بعضها بمواضع ذكرها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

٤ ﴿إبراهيم بن الحسين بن المهدي﴾

السيد الرئيس الكبير صارم الدين إبراهيم بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي ابن يحيى المنصور ابن أحمد الناصر ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب اليمني الصنعاني الأصل والوفاة

كان صاحب الترجمة أميراً عظيما ورأساً ماجداً كريماً ، وكان مقيماً بمدينة رداع وإليه مَواد بلاد ذمار ويريم وفي سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف بلغه كثرة الـكلام من حُسّاده لصنوه الإمام المتوكل القاسم بن الحسين بأنه عازم على مخالفته ومنابذته فوصل مِن رداع في خيـله ورجـله إلى حضرة صنوه المتوكل وهو بصنعاء وأخبره أن الموجب لوصوله كلام السعاة وأهل الحسَد والبهتان في شأنه فأجلّه المتوكل وردّه إلى ولايته كما كان وكانت خيله زهاء ثلاثمائة عنان ولم يزل على حاله الجميل حتى مات برداع سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف .

﴿ رداع ﴾

بفتح الراء والدال وبالعين المهملات المدينة المعروفة بالجهة الجنوبيـة الشرقية من صنعاء بينهما ثلاثون ساعة عن ثلاثين فرسخاً بالسـير المتوسط والرداعي نسبة إليها وهي من أطيب البلاد اليمنية هواءً ويجري إليها نهر شاه الكبير ونهر المحجري وفيها قلعة حصينة قديمة على صخرة مرتفعة وسط المدينة . ومن أجمل مبانيها جامع العامرية نسبة إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري من رجال القرن العاشر وقد حكم بعض الحكام بالقرن الثالث عشر لمدينة رداع على غيرها مِن البقاع ويقال إنه القاضي محمد بن علي الشوكاني بقوله :

ارسل الطرف مسندات السماع   إن خير البقاع أرض رداع
فحكمنا على البلاد بحكم   وقطعنا الخلاف في ذا النزاع
غير ان العموم فيه خصوص   خصّ غربي أزال بالإجماع

يريد بغربي ازال بئر العزب النزهة التي في الجانب الغربي من صنعاء وسيأتي الكلام عليها

٥ ﴿ إبراهيم بن الحسين بن الحسن ﴾

السيد العلاّمة الأديب إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن الامام المنصور القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني ، ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف في زهر الكمائم فقال :

الناهج منهج آبائه الأخيار المشهور فضله وأدبه في الأقطار ، وأورد من شعره قصيدة منها :

لي الله من صب تملكني الهوى مهفهفة في حبها الطرف ساهدُ
ربيبة ملك ما أرى كجمالها وكل جمال دونها فهو كاسدُ
خدلجة الساقين أما قوامها فرمح وأما صدرها فهو ناهدُ

ومات بصنعاء في المحرم سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف وستأتي تراجم إخوته ووالده رحمهم الله وإيانا والمؤمنين

٦ ﴿ إبراهيم بن الحسين الحبشي الشهاري ﴾

الشيخ العلامة التقي صارم الدين إبراهيم بن الحسين بن ناصر بن هادى بن محمد بن ناصر بن فتح الله بن زيد بن نهشل الحبشي الأصل الشهاري المولد والنشأة والوفاة : أخذ عن علماء عصره بشهارة ولما هاجر إليها في سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الآتية ترجمته كان صاحب الترجمة وصنوه الحافظ الكبير ناصر بن الحسين من أعيان من أخذ عنه بشهارة في كتب الحديث وغيرها وقد ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال:

كان علامة في جميع الفنون صالحاً عبادة عاملاً بما صح له من الأدلة مشتغلاً بالتدريس مع حسن خلق وسعة صدر وانتهت إليه الفتيا في بلاد شهارة ومات بها رحمه الله . قلتُ لعل وفاته بعد انتقال صنوه ناصر بن الحسين الآتية ترجمته إلى صنعاء في سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة وألف وكان السيد محمد بن إسماعيل الأمير قد أجازهما معاً إجازة عامة ختمها بهذه القصيدة والنصيحة المفيدة وهي :

أجزتكما يا أهل ودّي روايتي لما أنا من علم الأحاديث أرويه
على ذلك الشرط الذي بين أهله وفي شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فاسند إلينا بالإجازة راوياً لغير الذي مني سمعت سترويه
وإن ترو عني ما سمعت فاروه بحدثنا الشيخ المشافه من فيه

كذاك أجزنا مالنا من مُؤلف إذا كنت تقريه وعني ترويه
الا واعلما والعِلم أشرف مَكسب وقد صرتما شمسين في أفق أهليه
بأنّ أساس العلم تصحيح نيّة وإخلاص ما تخفيه منه وتبديه
وَبذلكما منه لما قد عرفتما وحققتما مِن لفظه ومعانيه
مع الصبر في تفهيم من ليس فاهماً فكم طالبٍ عدّ الجليّ كخافيه
وأوصيكما بالصبر والبرّ والتقى فهذا الذي بين الأنام تواصيه
به امرتنا سُورة العصر فاشكرا لمولاكما ما جاكما من أياديه
وإن تلزما في الاعتقاد طريقة لأسلافنا من غير جبْر وتشبيه
فمضوا عليها بالنواجذ واصبروا فقد فرّقَ الناس الكلام بما فيه
ففيه الدواهي القاتلات لأهلها وكم فيه من داء يَعزّ مُداويه
فكم مَقصدٍ تحوي المقاصد مُظلمُ وكم موقفٍ تحوي المواقف مخزيه
كذلكم الغايات غاية بحثها شكوك بلا شكّ ومن غير تمويه
فيا حبذا القرآن كم مِن أدلة حوَاها لتوحيد وعدل وتنزيه
فما كان في عصر الرسول وصحبه سواهُ دليلاً قاهراً لأعاديه
فلا تأخذا إلا مقالتهُ التي تنادي إلى دار النعيم دواعيه
عسانا نُلبي مَن دَعانا إلى الهُدى ننال غداً من ربنا ما نرجيه
ومَا خلتماهُ مُشكلاً متشابهاً فقولاً وكلناهُ إلى علم باريه
وَقِف عند قول الله والراسخون قُل هو المبتدا ما بعده خبرٌ فيه
وعندي في ذا فوق عشرين حُجةً ويقصر نظمي عن بيان معانيه
فقد ضَلّ بالتأويل قومٌ جهالةً ويعرف ذا النقّادُ من غير تنبيه
فعطّل أقوامٌ وَجسّم فِرقةٌ وفاز امرؤٌ ماحام حول مبانيه
أتى كلّ ما فيه من الأمر تاركاً ومُجتنباً إتيانهُ لنواهيه
وقد صيّر الكشاف جُلّ كلامه تعالى مجازاً فاحذروا من دواهيه

وفيه وبالله دَرُّ كلامه | مباحث تنفي كل داء وتشبيه
خذا واتركا منه وكلَّ مُؤلفٍ | كذلك فيه ما يروج وما فيه
وليس سوى الرحمن يجذب عبده | إلى كلٍّ ما يرضيه عنه ويهديه
أقيما على باب الاله وداوما | على قرعه فهو المجيب لداعيه
ودونكما نصحاً أنى في إجازتي | ود أبى نشر العلم مع نصح أهليه
ولا تنسياني من دعائكما عسى | عسى دعوة تشفي الفؤاد وتحييه
وتهدى إلى حُسن الختام فانهُ | مناي الذى أدعو به وأرجيه
وأحمد ربي كل حمدٍ مُصلياً | على أحمد والآل أقمار ناديه
ورض على أصحاب أحمد متبعاً | لتابعهم أهل الحديث وراويه

والمَحْبَشي بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبعدها باء موحدة فشين معجمة فياء نسبة إلى بلدة المحابشة المعروفة ببلاد الشرف من مغارب اليمن ونهشل المحبشي هو الجد الجامع لمن في المحابشة . وشهارة . وفي مدينتي أب وجبلة من آل المحبشي ونسبهم ينتهي إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما أخبرني بذلك بعض النبلاء من أعلامهم بالعصر .

٧ ﴿ إبراهيم بن خالد العلفي ﴾

قطب القانتين إمام الزاهدين الناسكين الفقيه الحافظ الورع العابد إبراهيم بن خالد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن سليمان القرشي الأموي العلفي بضم العين المهملة الرداعي المولد الصنعاني الوفاة مولده تقريباً سنة عشر ومائة وألف ١١١٠ ونشأ بمدينة رداع ثم انتقل إلى ذمار فأخذ بها عن القاضي زيد بن عبد الله الأكوع في الفقه وتبحر في ذلك وأخذ عن السيد المطهر بن صلاح بن علي الحسني في البحر الزخار ثم هاجر لطلب العلم بمدينة صنعا فأخذ بها في فنون العلوم عن السيد صلاح بن الحسين الاخفش والسيد هاشم بن يحيي الشامي والسيد عبد الله بن علي الوزير والسيد محمد بن إسماعيل الامير والسيد محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القسم والقاضي عبد القادر بن علي

البدري الثلائي وأخذ في علوم القراءات والقرآن عن الفقيه المقري الضرير صالح بن علي اليماني الصنعاني ، وترجمه صاحب مطالع الاقمار فقال :

نشأ طالبا للعلوم ملازما طاعة الحي القيوم . وكان كوكباً يتوقـد شعاعه في أفق إقليم اليمن وجوهرة ظهرت إلى الوجود فتحلى بها جيد الزمن وربانی هذه الأمة . وإمام الزهاد ورئيس المحققين من ذوي النظر والاجتهاد ، وإنسان عين أهل الفضل واليقين . قرأ بمدينة ذمار حتى صار يشار إليه بالبنان . ثم رحل إلى صنعاء واستوطنها وقرأ بها فى النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والأصولين والمنطق والحديث والتفسير وعلم القراءات وتصـدر للفتيا والتدريس والتأليف . وكانت ترد عليه الفتيا من جميع البلاد اليمنية فيجيب عنها الاجوبة المزيلة للمشكلات ومن مؤلفاته حاشية على الازهار سلك فيها مسلك الاجتهاد وبلغ فيها إلى كتاب الخمس فعاقه الحمام عن التمام وله حاشـية مفيدة على شرح وصايا المفتاح للخالدي . وأما ورعه وزهده ورفضه للدنيا فأشهر من أن يذكر . ومن ورعه شدة نفوره عن القضاء وكان قد حاول الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين ذلك بكل ممكن ووجه إليـه السيد العـلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي فرغبه وحاجه بأنه قد توجه عليه الدخول فى القضاء فلم يسمح إلى ذلك أبدا وقال : إن لم تتركوني رحلت عن صنعاء فتركوه . وكان يسكن بمنزلة في مسجد الفليحي بصنعاء على أرغد عيش من أجرة قراءة تصل إليه فيكتفي بها ولم يقبل من إمام ولا مأموم عطية ولا غـيرها . ولم يتزوج حتى مات.ومما اشتهر وتواتر أنها كانت تلقى صرر الدراهم وقراطيس الدنانير بالليل على باب منزلته فيصبح يفرقها على جيرانه وتلامذته ولا يمسها بيده . ولما شرع به المرض أوصى أن يكون كتم خبر موته لـئلا يحضر تشييع جنازته أرباب الدولة فلم يتم ما أراده بل حضر تشييع جنازته الجم الغفير من أصحاب الدولة وغيرهم . وصلى عليه الامام المنصور .

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال : اشتهر بصنعاء وبعد صيته وقصده طلبة علم الفروع فأخذوا عنـه وتنافسوا في ذلك واستفادوا وصاروا أعيانا وكان يقصده

بالفتاوى من العامة والخاصة ويعارض باجتهاداته وصحيح أنظاره أكابر علماء عصره وللناس بما يصدر عنه من الفتاوى اشتغال ورغبة عظيمة وهي مجموعة في مجلد وهو ممن يضرب بزهده المثل ومات ولم يتزوج * وترجمه صاحب النفحات .

فقال العلامة المحقق الورع الزاهد النقي الثبت الحجة الصدوق القانت العبادة إمام العلوم عين أكابر المحققين وزينة العلماء الراسخين لازم المولى هاشم بن يحيي الشامي وقرأ عليه في فنون العلم حتى أتقن وحقق واجتهد وتفنن وألف المولى هاشم حاشيته على شرح القلائد وحاشيته على البحر الزخار حال قراءة صاحب الترجمة عليه في الكتابين وكان المترجم له يؤلف حاشية على الازهار من أجل الحواشي وأحسنها تحقيقاً حتى أن كل بحث منها يصلح أن يكون رسالة مستقلة وربطها بالادلة والأصول وبناها على الاجتهاد وكمل منها مجلداً إلى كتاب الصلاة ولم تتم . ومن مؤلفاته رسالة مستقلة في حكم النوم قبل الصلاة ورسالة في حكم قصر الصلاة في السفر وله رسائل عدة ومسائل في الفقه كثيرة وله كتاب في فتاويه جليل القدر جمعه العلامة المحدث حامد بن حسن شاكر ورتبه على الابواب الفقهية وجواباته معتمد عليها موثوق بها . وكان لايفتي حتى يراجع المسألة في مظانها من الكتب لشدة تحريه . وتخرج عليه عدة من العلماء وكان قانعاً من الدنيا باليسير معتزلا للدولة وأرباب المناصب وأريد على القضاء فامتنع منه تورعاً وخوفاً على نفسه ولم يأكل ما فيه شبهة قط ولم يقبل من أحد هدية أو نذراً أو معاشرة . وكان يقلق ممن يريد التبرك به وطريقته في الورع والزهد طريقة السيد صلاح بن الحسين الاخفش الآتية ترجمته وبالجملة فانه كان من العلماء الراسخين والفضلاء الزاهدين وكثيراً ما تدور بينه وبين المولى محمد بن إسماعيل الأمير والمولى الحسن بن إسحاق مراجعات ومناظرات وكل واحد منهم يحرر رسالة ولكنه في تحقيق القواعد الفقهية لا يجاريه أحد انتهى .

ووفاته بصنعاء في شعبان سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف عن نيف وأربعين سنة من مولده وشيع جنازته جميع أهل صنعا وحزن الناس عليه حزنا

عظيما وأرخ وفاته الأديب أحمد بن حسين الرقيحي الآتية ترجمته بقوله :

لقد عظم المصاب وجل قدراً وكدرت المصادر والموارد
بموت الصارم الحبر المرجى إمام العلم في كل المقاصد
فمن للزهد والورع المصفى عن الأدناس بعدك والمحامد
تزينت الجنان وصالحته بها الحور الحسان وكل زاهد
فهي ما حكى التاريخ (يعطى بعليين إبراهيم خالد)
١١٥٦

وممن رثاه السيد الحافظ إسماعيل بن محمد بن إسحق الآتية ترجمته بقصيدة منها:

قضى الذي شاد ركن الدين وانطمست بالعلم منه رسوم الجهل والبدع
قضى الذي طال باعاً في العلوم لذا يراعه في مضيق البحث لم يرع
قضى الذي كانت الفتيا تدور على علومه فاستمع للحق واتبع
قضى الذي كان عن علم ومعرفة لما يشين تقاه أي ممتنع
قضى الذي خاف من أمر القضا وقضى على الهدى في سبيل غير منقطع
قضى حميد المساعي وهو مشتغل بنشر علم لممل أو لمستمع
فكم فوائد أبداها معلقة هي النجوم لمستهد ومبتدع
فذا لرجم شياطين الضلال وذا هاد إلى الحق يهدي كل متبع
وكم رسائل أملاها محررة ضمت مسائل فاسمع ما تراه وع
واستمل حاشية للشرح قائلة أنا مع الحق إن ما دار وهو معي
يا ثلمة عظمت في الدين وانكشفت عن صارم بالهدى والحق منطبع
وعالم زان بالتقوى معارفه وإنما العلم إن حققت بالورع
وحازم جد في أمر النجاة ولم يغتر في الدين من دنياه بالطمع
وزاهد خف حمل الظهر منه لقد فاز المخفون منه ساعة الفزع
وعارف ببني الدنيا فكم نصبت له الشباك وراموه فلم يقع

وجاهد النفس حتى جاء موعده إلى اللقاء ونال القرب حين دعى
وشيعوه وواروه فقيل له نم آمناً في جوار الله واضطجع

رحمه الله وستأتي ترجمة عبد الواسع العلفي وغيره من آل الـعلفي . والعلفي بضم العين المهملة واللام وبالفاء المكسورة فياء النسبة إلى قرية علفه إحدى قرى الكلبيين في خارف من بلاد حاشد شمالي صنعاء وجميع آل العلفي باليمن ينتهي نسبهم إلى عبد الملك بن مروان القرشي الأموي وقيل إن أول من خرج إلى اليمن وسكن علفة ولقب العلفي من أسلافهم هو علي بن عواض من ذرية سليمان بن عبد الملك بن مروان والله أعلم .

(٨) ﴿ إبراهيم بن زيد جحّاف ﴾

السيد العلامة الأديب صارم الدين إبراهيم بن زيد بن علي بن إبراهيم بن علي ابن إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيي بن القاسم بن يحيي بن عليان بن الحسن ابن محمد المعروف بجحاف كشداد بن الحسين بن الأمير ذي الشرفين محمد المنسوبة إليه شهارة الأمير ابن الأمير جعفر بن الإمام المنصور بالله القاسم العياني بالعين المهملة المكسورة ابن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . السيد العلامة المؤرخ صارم الدين المعروف كسلفه بجحاف الحبوري الاصل الصنعاني النشأة مولده عاشر ذي الحجة سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف قبل انفصال والده السيد الشهير الوزير زيد بن علي جحاف الآتية ترجمته عن ولاية بندر المخا بخمس سنين ومن مشايخ صاحب الترجمة الفقيه العلامة يحيي بن أحمد بن حسن الآنسي والقاضي العلامة محمد بن عبد الله بن صلاح الآنسي وغيرهما .

وكان سيدا نبيلا ماجداً كريماً أديباً أريباً سكن صنعاء والروضة وله مؤلفات أدبية بديعة منها كتاب اللآلي والمرجان في ذكر جماعة من الأعيان بالزمان ثم انتزع منه كتاب زهر الكمائم في مجلد . وله كتاب مآثر الآباء والأجداد وسيرهم الحميدة

التي هي كنز الرشاد وحدائق المنثور ونفثات المصدور في المنظوم والمنثور وغيرها. وقد أثبت فيما اطلعت عليه من مؤلفاته غير قليل من منظومه ومنثوره وبعض ما كاتبه به بعض نبلاء عصره ومن شعره :

أضرمت ناركم فؤادي وأذكت والجوى قد برى العظام وفتت
كلما هب في الأصيل نسيم حنت النفس للقاء وأنت
يارعى الله سالفات الليالي في أزال ومن ليال تولت
حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابي غصونه قد تدلت

ومن شعره قصيدة يرثي بها والده المتوفى بصنعاء في سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف وستأتي ترجمة والده ولصاحب الترجمة وفيه التضمين للبيت الرابع :

ما مر عن قلبي حديث العين إلا حلى في مسمعي وعيوني
يا أيها الريم الذي قمر النها ر جبينه يزدان بالتحسين
لم لا تمنّ بنظرة لمتيم كانت عليه لواجب مسنون
علمته باب المضاف تفاؤلا ورقيبه يغريه بالتنوين

وكتب السيد العلامة البليغ يوسف بن يحيى بن الحسن بن المؤيد الحسني مؤلف نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر إلى صاحب الترجمة هذه القصيدة بعد اطلاعه على ديوان شعر موسوم بالعارض الوكاف فقال :

أقسمت أنك بالصبابة أعلم فعلام تبخل بالوصال وتظلم
يا قامة الرمح التي هي فتنة يا مقلة السيف الذي هو أصرم
رفقا بصب صب فيك مدامعاً في لون خدك عنها لا ينجم
أربيع كل الناظرين ملاحة ما وصل عاشقك الكظيم محرم
خاطرت فيك بمهجتي وأظنها إن لم تجد بوصالها لا تسلم
زر في الظلام ولا تخف من حاسد وعنيت شعرك فهو ليل أسحم
إن كنت تنكر ما فعلت فإنني أنكرت لكن مدمعي يتكلم

وحياة وجهك وهو روض زاهر ينمو بدمعي فوقه وهو الدم
ما مر في أملي السلو وإنما للعاذلين مكائد لا تفهم
ومعلم لي بالسلو عدمته هل فاز بالعقل الرصين معلم
ويقول لي ما فزت منه بلفظه جهلا وقلبي بالغرام مكلم
أو كان للعشاق سهم في الهوى فأنا الذي لي من رناه أسهم
يا خده ورضابه إن طبتما يوماً فأنتما الصفاء وزمزم
ولقد بليت بمالك هو بالهوى لحشاشتي إن لم يرق متمم
الشمس طلعته وفوق لحاظه قوس وعاذله المثقل مرزم
ومولع بالروض يسكن ظله والحور في ظل الجنان تخيم
باكرته في شهر نيسان به والرعد كالشادي الجهير يزمزم
والماء يصفو والطيور بعودها تشدو فما إسحق إذ يترنم
وكأنما جسم السما في غيمها والبرق ثوب بالنضار مرقم
وترى النسيم العنبري في ضعفه ينشي النفوس إذا غدا يتنسم
والغصن مرتعش وأحسب أنه ظن المثاه بها صوارم تحسم
والراح والندمان حفوا حولها فكأنها شمس حوتها أنجم
ماذاقها الساقي الظريف بإصبع إلاّ غدت بعقيقها تختم
وإذا علا فيها الحباب لحبذا خد يقبله هنالك مبسم
أو مبسم المحبوب أسفر بعد ما قد كان قبل بورده يتلثم
لله عيشي والزمان مساعد والدهر يحجم إن رآني أقدم
والعاذلون يقود لي ساعيهم والدهر يمضي ما أريد ويبرم
وصبابتي مثل النسيم لطافةً أو نظم إبراهيم وهو الأقدم
بحر يرينا جوهرا من لفظه والبحر يلفظ بالجمان وينعم
بفصاحة سحبان فيها باقل خطباً ونظم ما ادعاه مسلم

أصلى حواسده لظى من فضله عجبا وما نار الخليل تؤلم
حقا لقد حسد الأواخر من مضى وتحسروا لو أدركوا وتجرموا
ولقد حلى جيد الزمان بماجد (لجواهر الإحسان) فيه ينظم
(والعارض الوكاف) من أوصافه وكتابه عنه لذاك يترجم
وصف حكى البستان إلا أنه في كل فصل زهره لا يعدم
متأخر التاريخ إلا أنه كمحمد في فضله متقدم
سجع المطوق ليس يطرب عنده وابن السنا من نوره يتظلم
يا نجل زيد زادك الرحمن من هذي الفضائل ما يجل ويعظم
حركت فكرتي التي قد شابهت دهري جموداً فاغتدت تتضرم
لما رأيتك قد نظمت بدائعاً علمتني الأدب الذي لا يعلم
هزتني العروى لما عودته فيما مضى والعود أحمد يزعم
فنظمت سهلا واطرحت معانياً خوف التكلف بعضها لا يفهم
والشعر أبيض كله لكنه درر إذا ما تنتقده ومتسم
أو كالبروق تضيء في جنح الدجى ولبعضها ماء وبعض معدم
عرف المعاني من تكامل فضله والجاهلون عن المعانى قد عموا
فرأيت حزماً أن أصون عقودها والسيف في الغمد الحصين يكرم
حتى سمعت بأن ما حاولته من كل فضل في يمينك مبرم
والكون معمور وللرحمن في هذي الخليقة حجة لا تكتم

إلى أن قال :

إن كنت قدمت الخليل لفضله علما فإبراهيم فيه معلم
قدمته وهو النسيب على الورى وعلى الحقيقة فالنسيب مقدم
واسلم ودم واعذر محباً جهده ما قد تراه ووده لك أعظم

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

في كل قلب للغرام مخيم والفرق ما بين الأحبة يفهم
هذا إلى لغو العذول وزوره يصغي وذا فيما عزاه مصمم
لا طيف يقنعه عن الرؤيا لمن فيه الهجود على رناه محرم

ومنها :

ناظرته فنظرت غامر جهله ومن البلاء خطاب من لا يفهم
غزلي به يحلو كما يحلو الثنا في الماجد الصديق فهو الأكرم
نجل العماد وحبذا من يوسف حاوى الفخار ومن هو المتكلم

إلى آخرها . وموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف

{ السادة آل جحاف }

وجحاف بالجيم وحاء مهملة مشددة وألف وفاء على وزن شداد لقب جدهم محمد ابن الحسين السابق ذكره وفي عقبه الكثير من السادة العلماء الفضلاء والأدباء الشعراء والوزراء والأمراء وتزوج الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود بن منهم بالقرن العاشر ثم الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد تزوج الشريفة تقية بنت شمس الدين بن الحسن بن عز الدين جحاف وهي أم ولده الإمام المتوكل على الله إسماعيل فبسم الدهر لهؤلاء السادة القادة آل جحاف بالقرن الحادي عشر ابتسامة جعلتهم بحق برامكة عصرهم وأركان خلافة ابن أختهم المتوكل بن القاسم وكان منهم الأمراء والوزراء والعلماء والولاة الكفاة في تلك الدولة وطار صيتهم كل مطار ، وترجمهم وامتدحهم جماعة من أهل الاقطار . والحبوري نسبة إلى مدينة حبور بفتح الحاء المهملة المدينة المعروفة وبينها وبين صنعاء مسافة ثلاثة أيام شمالا غرباً من صنعاء ولهم في مدينة حبور المباني الفخمة والدور العظيمة والمحاسن العديدة كما سيأتي ذكرها

٩

{ إبراهيم الهندي الصنعاني }

الشيخ البليغ إبراهيم بن صالح الهندي المهتدي اليمني الصنعاني الحنفي نشأ بصنعاء اليمن وترجمه السيد علي بن معصوم في سلافة العصر فقال :

نشأ بالقطر اليماني فبلغ من غلة العرب أقصى الأماني فلو أدرك عصره صاحب اللواء الكندي لقال خذوا احذر كم قد سل صارمه الهندي ولم يزل يقدح ويكدح حتى عب عبابه وخلص من القشر لبابه وشعره يجمع بين الرقة والجزالة فهو عرين أسد وكناس غزالة الخ .

وترجمه الشوكاني فقال :

كان أشعر أهل عصره غير مدافع وكان والده من جملة البانيان الواصلين إلى صنعاء فأسلم على يد بعض آل الإمام وحسن إسلامه ونشأ ولده هـذا شغوفا بالأدب مولعاً بعالي الرتب وله ديوان شعر في مجلد ضخم وكان يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب ولازم العبادة والتزهـد وكان إذا قام إلى الصلاة اصفر لونه وحـج ومات عقيب عوده .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ذو الشعر الجزل المطبوع والمقاطيع البديعة المشهورة وهو حنفي المذهب واشتغل بالادب فمهر فيـه وقوي ساعده في النظم وله ديوان شعر جمعه ولد أخيـه ويقال إنه ترك أكثر شعره تحاملا عـلى الممدوحين فأضاع شعر عمه وغرر شعره في مدح الإمام المهدي أحمـد بن الحسن بن القاسم ومدح الامام المتوكل على الله إسماعيـل والمولى محمد بن الحسن بن القاسم والشريف زيد بن محسن أمير مكة وكان يفد على المولى علي بن المتوكل إلى اليمن الأسفل عاماً وإلى صاحب المنصورة باليمن محمد بن أحمـد ابن الحسن بن القاسم عاماً وله أرجوزة سماها براهين الاحتجاج والمناظرة فيما وقع بين القوس والبنـدق من المفـاخرة وكان بينه وبين ادباء زمنه كالشيخ إبراهيم اليافعي وأحمد الينبعي ومحمد بن حسين المرهبي وغيرهم مداعبات ومماجنات ومهاجاة ولما توفي الإمام الأواه المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف وتنازع آل القاسم في القيام بأمر الامـامة تـكلم بعض الشعراء فيما لا يعنيهم فلما تم الأمر لصاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم بقي في نفسه من

أولئك الشعراء فوفد عليه صاحب الترجمة وقد وهم أنه منهم فقال له من أمنك ياهندي وقد أهدرت دمك ؟ أو قال وأنا عازم على إخراج لسانك من حلقك فقال شفيعي القرآن وأشار إلى مصحف كان على صدره فقال قد شفعته فيك ولكن لا أراك بعد اليوم وأمره بالخروج من المدينة فخرج منها خائفا يترقب وأرسل له الوزير صالح الحريبي بكسوة ودراهم وأمره بتغييب شخصه عن صاحب المواهب فتغيب عنه من ذلك اليوم ثم تصوف وتأله وترك الدنيا وانقطع إلى الله تعالى وكان إذا حضر وقت الصلاة خرج عن الوجود واصفر لونه وكان أكثر إقامته بروضة حاتم من أعمال صنعا وحج في آخر أيامه ولما عاد من الحج لم يلبث أن توفي . ومن شعره قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها :

بعيشك هذا الصادح المترنم ... أهاجك أم برقٌ على الخيف يبسمُ
ذكرت بها عيشاً كرعت نميره ... وعودك مخضرٌ وفودك أسحمُ
وروض الشباب الغضّ نضرٌ وبردهُ ... قشيبٌ ونبت العارضين منمنمُ
تذكرت دوحاً كم جررت بفيئه ... فضا فيض زهو نسجهنّ مسهمُ
وربعاً لذات الخير كم رقرقت به ... دموع كصوب الغيث يهمو ويسجمُ
تراءت به للعاشقين مَحِلّة ... تبيت بحبّات القلوب ترسمُ
إذا هي ناطت عن جبين لثامها ... وحلّته كم يَصبُو محالٌ ومحرمُ
ديار سعادُ حسبك الله إنها ... معاهد قرب هنّ للوصل موسمُ
وفي ظل هاتيك الخميلة وقفةٌ ... بها فزتُ والواشون عني نوّمُ
وباع الضحى قد مد كفاً خضيبة ... يظلّ لزند الورد منها تضرّمُ
وسلّت أيادي الخصب من غمد نسجها ... على المحل سيفاً سال في متنه الدمُ
وألقته في سجن الغدير مُصفّداً ... فناح عليه الطير والنهر يلطمُ

إلى أن قال :

أكني بها عن روضة ذات بهجة ... بها لرسول الله ثمّ مخيّمُ

أبو القاسم الهادي النبي محمد وأحمد أسماء تجل وتعظمُ

وهي قصيدة طويلة

وأورد الأستاذ المؤرخ الشهير أمير المحمل المصري اللواء إبراهيم رفعت باشا المعاصر في كتابه مرآة الحرمين القصيدة التي نظمها صاحب الترجمة مستنهضاً للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم وسيف الاسلام أحمد بن الحسن بن القاسم بعد منع الحاج اليمني عن دخول مكة في سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف فقال الأستاذ المذكور: ونقدم إليك قصيدة جيدة أنشأها الأديب صارم الدين إبراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني يستنهض الإمام المتوكل لما رُدّ الحج اليمني من السعدية وهي جنوبي مكة على ثماني ساعات منها قال:

أظلماً عن البيت الحرام نُذادُ على مثلها الخيل العتاق تُقادُ

وخسفاً يسام الهاشميون إنها لفادحة فيها الحتوف عتاد

فلا نامت الأجفان يا آل قاسم وكيف وفيهن السيوف حداد

ولا حملتكم من نتائج داحس شوارب إن لم يستتب زناد

إذا لم يصن عرض الخلافة فيكم فمن أين مجد طارف وتلاد

تدافعت البيد الموامي بقومكم تدافع ذل في ضماه ضماد

وردوا حيارى خائبين بصفقة ينال بها ربح الردى ويقاد

وقد شارفوا أرجاء مكة فانثنوا بعاقرة تفري الأديم وعادوا

بني القاسم المنصور لاتحسبونها بهينة لا بل عنا وعناد

فعزماً فانتم أسرة السؤدد الذي مبانيه فوق النيرات تشاد

ألستم بأهل الركن والحجر والصفا بلى وهي أوطان لكم وبلاد

فلا تتركوا الاتراك في جنباتها على النبي قد ساسوا القرود وسادوا

وصولوا صولا يترك البحر جذوة وحزما فمن فوق الجبال رماد

ويا آل قحطان ويا آل حاشد وآل بكيل آن آن جهاد

يذاد عن البيت الحرام حجيجكم كما ذيد من ذئب الفلاة نقاد
فشد واحزام الحزم فالطرف إن يدع مشد حزام مال منه بداد
ألاَ أيقظوا نجل العيون من الكرى فليس بها إلا قذًى وسهاد
إذا فاتها مِن أسودَ الركن نظرةٌ فلا دار في أحداقهن سواد
قليلٌ بأن تُشرَى مُنًى بمنيةٍ ليالي لقا تزهو بهنّ سعاد
ونجرع كأس الموت إن تذرْ زمزم وأعوزَت الورّاد منه ثماد
ونحر الفتى المكروب في عرفاتها على وقفةٍ فيها الحروب تراد
ألذّ وأحلى للكميّ مذاقةً ألا انتبهوا يا قوم طال رقاد
أتقذى عيون منكم بمذلةٍ وتغضى عيون حشوهنّ قتاد
ويصفو على ذا الضيم للحرّ مشرب وكيف وشرب الهُون مِنه يراد
دعوتكمُ هل تسمعون نداء مَن يحرّض لكن لا يجيب جماد
فياسيف سيف الآل من حَسَنٍ أجِبْ فقد كفحت حربٌ وثار نهاد
أأحمد ماذا العود منهم بأحمدٍ ولكن حديث الضيم منه يُعاد
فثر ثورة واغضب لربك غضبة بعزم له فوق النجوم مهاد
وقل لأمير المؤمنين أمثلة يراد بنا والمقربات جياد
لأيّة مَعْنى هذه الخيل تُدّعى وبيض المواضى والرماح صعاد
وفيم يجر الجيش وهو عرَمْرمٌ لهامٌ به غُصّت رُبًا ووهاد
أغايتهُ يوم الغدير لزينةٍ وغاية جرد الخيل منهُ طراد
أبَى الله والدين الحنيف وصارمٌ على عاتق الاسلام منهُ نجاد
ويأبَى أمير المؤمنين وبأسهُ وفي الثغر والرأى السديد سداد
وأنصارهُ الآساد أقيال يعربٍ غطارف في دين الإلَه شدّاد
فيا أيّها المولى الخليفة عزمةً فقد شاب فَودٌ واستطار فؤاد
فلاَ تُبر أقلاماً سوى مِن لهاذمٍ لها من دماء المارقين مداد

ولا كُتبٌ إلا الكتائب والظبا ولا رُسلٌ إلا قنا وجياد
دعا أحمد الهادى بمكة مفرداً فمال ذووه عن دعاهُ وحادوا
وقام وجنح الكفر داجٍ غدافهُ وما الكون إلاّ ظلمةٌ وفساد
فلما تجلّى صبح أسيافه انجلت حنادس غيٍّ واستنار رشاد
وأنت له فينا أجلّ خليفةٍ بكفك للنصر المبين قياد
فسيّرْ أمير المؤمنين جحافلاً لهنّ من السحب الثقال مَراد
وحثّ بخَيل الله وابعث رجالها فقد ساء تأليفٌ وَعزّ ودادُ
وَجهّزْ صفى الدين يمضى بهمةٍ بأشراكها نسر السماء يُصاد
وأيّده بالأبطال أبناء عمّه وبابنك عزّ الآل ثنِ وِساد
ولاَ تطو احشاء الفخار على جوى تأجج منه جذوة وزناد
أتقصي عن البيت الحرام ركابنا وَيَهْدمُ من آل النبي عماد
ألم تذكر الأتراك (غارب أثلةٍ) (وأنوَد) إذ ذاقوا الوبال وبادوا
ويا رُبَّ يوم أدركوا فيه مصرعاً وللوحش منه منهلٌ ووراد
فعُودوا عليهم عودة مُضرية يُصابُ سليم عندها ومراد
إذاَ أحرَمت بيض السيوف بمكةٍ وفاض نَجيعاً أبطحٌ وجياد
هنالك يشفي غيظ نفسٍ كريمة وقد حان من أهل الضلال حصاد
ودونكمُ الحذّاء من قلب عارفٍ لها حِكمٌ ما إن لهنّ نفاد
لقد أرسلت أمثالها وترسلت فواصل فيها للعداة صفاد
أصيخوا لها سمعاً وَعوُا مَا يقولهُ خطيبٌ بَليغ الواعظات جواد
سَلاَمٌ عليكم إن عملتم بحكمها والاّ فلا حيّاً الديار عهاد

قلت :وكتب في ذلك التاريخ المولى علي بن المتوكل على الله إسماعيل قصيدة إلى والده في هذا المعنى أولها :

لَعَمْرك ليس تُدرك بالتواني ولا بالعجز غايات الأماني

فما نيل المعالي قط إلاّ ببيض الهند والسمر اللدان
وحزم دونه الشم الرواسي وعزم لم يكن أبدا بوان

وهي قصيدة حماسية طويلة . ومن فائق مقطقات صاحب الترجمة قوله :

أشبه ثغره والقات فيه وقد لانت لرقته القلوبُ
لآل قد نبتن على عقيق وبينهما زمردة تذوبُ

وممن أجاد بالقرن الرابع عشر في تشبيه القات في فم المليح السيد العلاّمة البليغ محمد بن أحمد بن إبراهيم الشامي الحسني الخناني الآتية ترجمته فقال رحمه الله مشبهاً ومضمناً :

لمّا بدا أدعج العينين مُبتسماً كأنه البدر يجلو ظلمة الغسق
والقات في فمه فيروزجٌ وشفا ت الثغر ياقوتة والوجه كالفلق
فقلت من عجب هذا بمبسمه (فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق)

ومن مقاطع صاحب الترجمة في مليح في وجهه خال وفيه الاقتباس والاقتفاء

وشادن خلت على ثغرهِ خالاً لنيران الهوى مالِكْ
أضحى رضاب المسك في ريقه ختامهُ مِسكٌ وفي ذلك

وله في مليح يسبح :

وأبيض عاينته سابحاً في لجّةٍ للماءِ زرقاءِ
فقلت هذا البدر في لُجة أم ذا خيال الشمس في الماءِ

وفيمن في صدره خال :

أقبل كالرمح له هزّةٌ تحت قُباء غير مزرورِ
كأن ذاك الخال في صدره حبّة مسكٍ فوق كافورِ

وفي طويل : قد أفرطت أعطافه من أحبته في الطول حتى جل عن لثم الفمِ
فلو ارتجى المشتاق منه قبلةً وسَخا بها لرقَى إليه بِسُلّمِ

وفيمن تنفخ فحماً :

أنظر إليه يشب فحم لظا ويُسعر الجمر أيّ إسعارِ
دنا إلى نفخها بوجنتيه فقابل الجلنار بالنار
وفي كيسى : أفديِ الذي لم يخش من تيهِهِ يحيي به المغرم أو يهلكُ
فجسمه كالماء مِن رقةٍ وقلبه من حجرٍ يسبكُ
وفي فضيل: ومليح سبا الفؤاد بطرفٍ وبقدٍّ كالغصن حين يميلُ
قلت ما الاسم قال تصغير فضلٍ قلتُ لاشك أنّ أنتَ فضيلُ
أين منك الكمال في الفضل كلاّ وفؤادى من ناظر يك عليلُ
في عطار : وعطارٍ نظرت إليه يوماً بمقلته وحاجبه رماني
فقلت له أعندك ماء ورد فقال نعم وعندي مالساني
في العذار : نمم هذا النبت يا سيّدي تنمو به أشجار أشجاني
كيف وقد أخدمت من حسنه نرجس عينيك بريحانِ
وله فيه : شاربه الأخضر مذ لاح في محمرّ ياقوت اللما المستطاب
فخدّه بالقصّ لما غدا سكران من خمر الثنايا العذاب
وله : وشادنٍ ناهيك من شادنٍ يغار بدر التم مِن حُسنهِ
قبّلته في خدّه قبلة وكان هذا من وراء أذنهِ

وله فى مليح عشق مليحاً يسمى النجم :

لقد طرّ مِنهُ شاربٌ فطرَى لَهُ غرام وأجراه العذار على الرسمِ
فحقاً بأن النجم يُهدَي بنورِه فما بال هذا البدر قد ظل بالنجمِ

وله مضمناً على لسان مليح

إن تهتُ مِن حسنٍ عليك وبهجةٍ تصبو لها كل القلوب وتعشقُ
فلقد عُشقت وكنتَ قبلي تائهاً أيام فيك من الملاحة رونقُ
واليوم صرت بلحيةٍ مسودّةٍ (أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّقُ)

وأورد ابن معصوم في سلافته من شعر صاحب الترجمة قصيدة مدح بها الامام

المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم أولها

نَعم مَا لربّات الحجول ذِمامُ ... ومَا لعهود الغانيات دوامُ
أغرّ إلى م البرق عندك خُلّبٌ ... وحتى م سُحْب الوصل منك جهامُ
تقلّص ظلٌّ مِن وفائك سابغٌ ... ظليل وعاد الريّ وهو أوامُ
تخذت القلى والصدّ والعتب حسبة ... مللت ولا آن الملال ملامُ
وتلك لعمري في الحسان سجيّةٌ ... وللشيخ في إلمامهنّ لزامُ
ولكنّهُ فِي حقهنّ مُمَدّحٌ ... حلالٌ وأمّا في الرجال حرامُ
قُصارى جمال الغيد وَجدٌ ولوعةٌ ... لها بين أثناء الحشاء ضرام
تعصّيْتَ حتى مَالمضناك حصّة ... مِن الوصل إلا من رَناك سهامُ
حسبت بأنّ الحسن باقٍ ورُبّما ... غدا نبعه يا غر وهو ثمامُ
وكل شبابٍ بالمشيب مروّع ... وإن لم يرعك الشيب راع حمامُ
ألم تعلمي أن المحاسن دولةٌ ... يزول إذا زالت جوى وغرَامُ
(ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم ... رعايا ولـكن مالهنّ دوامُ)
إذا ازددت بُعْداً أوْ أطلت تجنياً ... رحلتُ وجسمي لم يذبه سقامُ
ومَافضل رب السيف إن فتكتْ بهِ ... جفون كليلات المضاء كُهامُ
أينصبن لي من هدبهن جآلة ... وهل صيد في فخّ الغزال همامُ
ولي همّة لا توطئنها صبابة ... وحزم فَتًى بالخسف ليس يسامُ
وعزمة ندب ألا ينلّ فؤاده ... وجانب حرّ لن تراه يضامُ
هيامي في نَهْدٍ أقبّ مطهّمٍ ... إذا القوم في نهد المليحة هاموا
ولم يك عندي غير كتب نفيسة ... تروق وإلاّ ذابل وحُسامُ
ولي قلمٌ كالصلّ أمّا لعابهُ ... فسمّ وأما نفثه فمدامُ
وإن رامني الدهر الخئون بحادثٍ ... فلي من أمير المؤمنين عصامُ
إمام الهدى إسماعيل أفضل قائمٍ ... به لاح بدر الحق وهو تمامُ

إلى أن قال :

إليك أمير المؤمنين قد انبرت … والمدح فيها روضة وكمام
أتتك بطرس خفّ حملاً وإنما … تصدّع منه يذبل وشمام
وفي قلبها من فرط بعدك لوعةٌ … والعتب فيها شرهة وغرامُ
وقد أرسلت أمثال عقل وحكمةٍ … وأمثالها في الخافقين عقامُ
مصدّقة في ذكر مجدك إنها … لعمر أبي فيها تقول حذامُ
وكم سامها ملك سواك ورامها … وهيهات أكفاء المديح كرام
فهلاً قضى منك الفخار برعيها … عليك صلاة جمّة وسلامُ
وها مثل الآمال نحوك شخصٌ … قد استيقظت دهراً وليس تنام
ولي همةٌ عن قصد غيرك في الورى … ترفّع عنها جانب ومقامُ
فعطفا أمير المؤمنين ورقة … فانك الغر الكرام ختامُ

وقصيدة مدح بها صاحب الترجمة الإمام المهدي أحمد بن الحسن أولها :

دع الغرور وقم بالله مجتهداً … وابشر فعقد الهنا باليُمن قد نضدا
وامدد يداً منك بالرضوان بيعتها … إن الخلافة قد مدت إليك يدا
إن غض بعد محاق بدرها فلقد … طلعت في أفق الاسلام شمس هدى
إن يغمدوا في قراب الرمس مرهفها … فان مرهفك الهندي ما غمدا
هزّت إليك بنود طالما خفقت … على الهواء لواء بالثنا عقدا
قم واعتصم بعرى الجبّار ملتفتاً … إلى رضاه ودع من قام أو قعدا

إلى أن قال فى آخرها :

من أعظم الخطب أن أودى الخليفة إسماعيل أفضل من صلى ومن عبدا
ما كاد أن يدلهم الخطب معتكراً … حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
يشد أزرك ذو العليا أبو حسنٍ … ناهيك ناهيك منه فارساً نجدا
محمد المنتقى المختار عنصره … من أحمدَ بحميد السعي قد حمدا

وصنوك الماجد البر الصحيح تقى ... نجل الخليفة تلو الغاديات ندا
إليك أزمع من صنعاء في فئة ... من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد أن يكون الحق متضحاً ... ومن يساوي ببحر خضرم ثمدا
فدم وَهزّ قناة للهنا ثنيت ... فقد تثنى بك الاسلام وانفردا
واجعل تحيّة هذا الشعر خاتمة ... على الشفيع صلاة دائماً أبدا

(و) وقصيدة يحرضه بها على إنجاز أمر الخلافة بعد حصول الاختلاف في أمرها بين الإمام المهدي و بين الإمام القاسم بن المؤيد محمد بن الإمام القاسم أوّلها :

هَل الرُسل إلاّ ذابلٌ وغراب ... وهَل غير بيض المرهفات كتابُ
وهَل خاطب إلا على منبر الطلا ... غرارة فعل واضح وخطابُ
صفيحة ماضٍ لا صحيفة كاتبٍ ... تَلاَها وهَل تتلو السيوف قرابُ
أجبها أمير المؤمنين لوقتها ... فقد ساءلت والمشرفي جوابُ
ترى ماعسى الأقوام يبغون دون ما ... دعوت إليه إن ذا لعجابُ
هل القصد إلا أن تقام شريعة ... وتأمن سُبْل للورى وشعابُ
وهَل غير فرقان النبي محمدٍ ... وسنته الغرّا فأين ذهابُ
ترى وجبت بالنصّ منهم لقائمٍ ... وفرط اجتهاد عند ذاك يجابُ

ومنها :

هو البرّ إلا أنهم وسّعوا به ... مسالك ما يرجون منه فخابوا
وقد يُخدع الحرّ الكريم سجيّة ... إذا راوغته أسرة وصحابُ
دعوهُ إلى الدنيا بما يظهرونه ... إلى طلَب الأخرى وذاك كذابُ

إلى أن قال في ارخرها :

إليك أمير المؤمنين معدّة ... لها بين مصر والصعيد ركابُ
وقد نقعت من نبع عزمك أسهماً ... لهن بأثناء العراق رقابُ
وما خصصت ترويعها بشهارة ... فكم دار منها في الثغور لعاب
مزاياك هالتها لفرط ظهورها ... وهَل يحمل البحر الخضمّ ربابُ

فدم وَمُرُ الأسياف تعمَل بحكمها فقد طال إعناب وطال عتابُ

إ← ولصاحب الترجمة رحمه الله وقد وقع قنديل من قناديل الجامع على الأرض بمجرد دخول الإمام الجامع :

لا تعجبوا إن غدا القنديل منكسرا فما عليه أهيل الفضل من حرج
رأى الامام كشمس عند مطلعها وعند شمس الضحى لاحظ للسرج

إ← وله راثياً للملك الهادي محمد بن الحسن بن القاسم بقصيدة طنانة مطلعها :

قضى الفخار فَلا عين ولا أثرُ واحلَوْ لكَ الأفق لا شمس ولا قمرُ
أمهبط الأمر ماهذا الذى صنعت يد القضاء وماذا أحدث القدرُ
وما الذي مادت الدنيا لصدمته تفجعاً وتوارى النجم والشجر

إ← ومات صاحب الترجمة بروضة حاتم من أعمال صنعاء سنة ١١٠١ إحدى ومائة وألف . وأرخ وفاته الشيخ صلاح الأحمر اليمني الآتية ترجمته في آخر قصيدة له منها

لقد فاز إبراهيم بالعفو والرضا ونال مقاماً لم تنله الأماثلُ
وفي جنة الفردوس صار مكرماً (لتاريخ إبراهيم في الخلد نازل)
١٠١١

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٠ ﴿ إبراهيم المحطوري ﴾

إبراهيم بن علي بن حسن بن يحيي بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن الهادي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي نسبة إلى بلاد الشرف الأسفل الحسني القاسمي نسبة إلى الإمام القاسم الرسي المعروف بالمحطوري بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين وفتح الواو و بالراء المكسورة فياء النسبة إلى قرية المَحْطور بالشرف المدْوَمي نسبة إلى جبل مدْوَم من جبال بلاد حجور الصقع المعروف باليمن

شريفٌ أصلهُ أصلٌ حميد ولكن فعله غير الحميدِ

قَطعَ أوقاته في الرواتب وعمل الأوفاق والطلاسم والأسماء والشعوذة وشيخه في

ذلك محمد بن علي السودي من آل سود ولما أدرك المحطوري عمل الأوفاق تاقت نفسه إلى التولي والملك وطلب من شيخه السودي أن يعمل له الوفق لذلك فأجاب عليه أنه إذا فعل له الوفق في ذلك الوقت فلا يتم له الملك إلا مدة يسيرة ثم يقتل أو يسجن وإن صبر إلى دخول الشمس بيت شرفها في سنة ١١١٢ اثنتي عشرة ومائة وألف امتد سلطانه على البلاد إلى أربعين سنة . ولما لم يبق للمحطوري في الصبر متسع فعل له السودي الأرصاد على السلاح والرصاص وجنب القلوب فكان يكتب الأوفاق والطلاسم ويمحوها في ماء ويسقيها البقر والأثوار ويأمر بذبحها للناس وللطيور فاذا كان أكلها حصل مع الناس الخوف والرعب وخفقت القلوب رعباً وازدادت له حباً .

وقد ذكره السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير الحسني في كتابه طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى وأرخ قيامه في رجب سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف بقوله :

في رجب داعٍ دعا * إلى فسادٍ وتلف
يا بئس ما قدمه * من القبيح واقترف
في فتكه بالعلما * وكل من له شرف
ووصفه قد جاء في * تاريخه شر الشرف

١١١١

وذكره القاضي العلامة علي بن محمد العابد الصنماني في كتابه تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة . والفقيه الحافظ المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه . وذكره الشوكاني في ترجمة المهدي صاحب المواهب بالبدر الطالع فقال :

كان بارعاً في علم الطلسمات والشعوذة ومن أعظم السحرة وله أتباع مجاذيب فسفك الدماء ونهب الأموال وكان الرصاص لا يؤثر في أصحابه ولا يقطع فيهم السلاح وارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة بل وسائر الديار الخ

وذكره صاحب نفحات العنبر في ترجمة القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا الشرفي فقال :

فتنة الساحر المحطوري فتنة عظيمة لم تقم في اليمن فتنة أشد منها على قصر أيامها وحصرت القتلى من قيامه في رجب سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف إلى سلخ شهر رمضان وذلك ثلاثة أشهر فكانت عشرين ألفاً وقتل من اليهود والبانيان ما لا يحصى عدده وختن جماً غفيراً من البانيان وقتل من العلماء خلقاً ، وكان في ابتداء أمره متصوفاً ومعتزلا عن الناس ثم صار مجذوباً على قاعدة المجاذيب وتبعه ناس وكان يدخل أسواق بلاد المغارب من حجة وشرف ولم ينتبه عليه عامل تلك الجهة وحرم التتن وكسر آلاته وصال في الأسواق بذلك فطلبه عامل الشرف فلم ينزجر بل خرج من عنده بأصحابه وهو يصيح بكلمة التوحيد ويفعل فعل المجاذيب . ثم لحقه أصحاب العامل مجذوبين فأراد الفتك بالعامل فانتبه فلم يخلص العامل بنفسه إلا مع مشقة وخرج من ولايته خائفا يترقب. واختلف الناس في شأن المحطوري فقيل أدرك علم الطلاسم والشعوذة والأوفاق وقيل أدرك سر الوفق الثلاثي وقصر حجاه على ذلك السر فاستعمله فيما لا يليق . وقيل إنه كان ساحراً واستفحل أمره بعد ذلك وأرسل إلى القاضي العلامة الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلاّ الشرفي إلى قرية القويعة يأمره بالدخول فيما دخل فيه الناس من جماعته ويتدين بدينه وألزم رسله أنه إذا لم يمتثل قتلوه هو وجميع أهله ونهبوا بيته وأخربوا بلاده ، فلما وصل إليه الرسل وهم نحو خمسة من المجاذيب فقط وكان القاضي المهلا متبوعاً وحشمه وأصحابه نحو مائتي نفر فأنكر أعمال المجاذيب وظن الأمر أهون من ذلك ولم يكن عنده خبر أن عامل بلاد الشرف قد صار أسيراً ، وأراد القاضي مدافعتهم فحملوا عليه بأصواتهم من التوحيد والجذب فقتلوه وولده وجماعة من أصحابه وانتهبوا جميع ما في داره وجميع ما في القرية حتى لم يتركوا شيئا وانضاف إليهم غيرهم وحملوا رأس القاضي إلى عند المحطوري فأمرهم بالمسير إلى قمسات وفية المشايخ بني الحبشي فاستولوا على الجميع قتلا

وأسراً ونهباً . ثم دعا المحطوري لنفسه بالخلافة وأمر بالخطبة له في جهات الشرف جميعاً وركب بالمظلة وكان من قبل يقول إنه منصور المهدي المنتظر وجعل على السلاح والرصاص رصداً فكان لا يعمل بل كانت الرصاصة إذا بلغت إلى أحد المجاذيب أمسكها بيده وأعادها إلى صاحبها ويقول امسك رصاصتك وقويت شوكة المحطوري وعظُم أمره وخفق اليمن لهذا الحادث بل والشام حتى قيل إن ملك الروم كتب إلى مصر يسأل عن القائم باليمن الذي لا يعمل السلاح والرصاص في أصحابه ثم جمع أصحابه وجعل منهم نقباء وأمراء ووعدهم بالنصر وبأخذ صنعاء وجميع المشرق والمغرب من قطر اليمن فكان من النقباء الشيخ الرغافي وابن الهائم والسيد زيد بن نهشل الغرباني والسيد زيد الضاعني وابن عيشان وأرسل الرغافي إلى بلاد صنعاء والهائم إلى بلاد حجة وما إليها والضاعني إلى السودة وبلادها وزيد بن نهشل إلى غربان وشهارة والأهنوم ووادعة ، وابن عيشان إلى كحلان وعفار . وعقد لهم رايات ودخلت جميع هذه الجهات في طاعته من ساداتها وكبرائها وقتل في حجة وعفار وكحلان والصلبة فوق ألف نفر من اليهود والبانيان ودخل أصحاب المحطوري حصن ظفير حجة فقتلوا ونهبوا ، وكذلك فعلوا في عفار وكحلان وواجهتهم شهارة ووداعة إلى بلاد خمر وبني جبر وذيبين والسودة وما إليها وانتهوا إلى مدينة ثلا ولما دخلوا إليها أبلس أهلها لكون السلاح والرصاص لا يعمل فيهم فاتفق أن بعض نساء أهل ثلا ألقت على رجل من المجاذيب رِوَاق البيت خجلا منها لأنه طلب منها المجذوب أن تفتح له الباب أو أن يثب من الأرض إليها فقتلته بالحجارة فلما رأى أهل ثلا أن الحجر تعمل في أصحاب المحطوري اشتدت نفوسهم وثبتوا لهم فقبضوا المجاذيب بعد قتل كثير منهم وقبضوا مقدّمهم الرغافي أسيراً وأرسلوا البشائر بذلك ولما وصلت البشارة بذلك إلى الروضة من أعمال صنعاء أمر المولى الحسين بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل أن تعلن البشرى بضرب آلات الريح وكان ذلك في نصف الليل فحصل مع الناس روعة عظيمة وظنوا أن المجاذيب قد وصلوا إليهم . ولم ينكشف

لهم حقيقة الأمر إلا بعد ساعة ، وقد كانت وصلت الأخبار والكتب من عمال الأطراف إلى صاحب المواهب بظهور المحطوري حين انتقاله من الخضراء إلى المواهب فجمع الأجناد العظيمة والخيل وجهز تجهيزاً لم يسمع بمثله لأحد من ملوك اليمن في غابر الزمن وأمرّ أولاده الثلاثة المحسن ويوسف والصادق وزمام الأمر إلى المحسن وأصحب معهم أكثر رؤساء حضرته وجعل القاضى أحمد بن ناصر المخلا في خطيب هذا العسكر مع المشاورة منه والمناصحة وقد كان جهز صاحب المواهب قبل ذلك المولى يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل ، والمولى إسماعيل بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن فأسرهما المحطوري وأشرفا في أسرهما على الهلاك ثم خلصا من الأسر بعد الإياس .

وكان للمحطوري غدّارة من السيوف يقول إنها هي التى تأمره بإزهاق النفوس وانتهاك المحارم وانتهاب الأموال والمثلة بأهل الذمة وكان المولى يحيى بن علي يسمع تلك الغدّارة تصل في غمدها . فلما وصل الجيش الجرار مع المحسن بن المهدي إلى ربعة ابن حميد من بلاد سنحان لقيتهم الأسرى من المجاذيب التي كان أهل ثلا قد أسروهم وهم نحو الثمانين فأمر المحسن بإعادتهم إلى باب مدينة صنعاء وضرب أعناقهم ثم تقدم الجيش إلى بلادعمران وبثوا الطلائع من هنالك للقتال ولما وصلوا إلى بلادعفار لقيهم الهائم مأسوراً فأمر المحسن بقتله صبراً ثم استقرت الأمراء في صبرة . وكان المحطوري قد تحصّن في حصن مدوم من بلاد حجور وهو حصن عظيم ومنه تحرك علي بن محمد الصليحي الباطني الذى قتل الامام أبا الفتح الديلمي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

وكان المحطوري قد جمع أموالا جليلة لاتحصى بعد وسلاحاً كثيراً وعمر في الحصن بيتاً حصيناً ، ولديه من أصحابه خلق من القبائل لا تنحصر ، وكان قد استمال قلوب القبائل ونمق لهم الأكاذيب وزخرف لهم الأقوال الباطلة وأنه يعرف المحق من المبطل وله سيف سماه سيف الانتقام لا يقطع إلا في العصاة وبالجملة فإنه فعل من التمويهات والخرافات ما حمل العوام على فعل أنواع المفاسد واقتحام المهالك والتقيلم

التام معه والقتال معه بكل ممكن ، وأعظم من ناصره من القبائل أهـل عام وضاعن والجمافرة و بنو حمار وأهـل الجميمة و بنو جديلة وظليمة وعنرين و بعض العصيات والـكثير من وادعة ومن والاهم من تلك الجهات ومنعوا عنـه وأقاموا جمعته وجماعته فحطوا على حصن مدوم وقاتلوا ووقعت بينهم ملاحم يطول شرحها ،وأبلى المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدي أحمـد بن الحسن بلاء عظيما و باشر القتـال بنفسه وكان من جملة الأمراء وتابع صاحب المواهب لهم المدد وأمدهم بالجيوش و واتر إليهم العدد والاموال والـكتائب وقام القيـام الذي يعجز عنـه الملوك وأنفق لـكوكبا من الاموال لا تنحصر بعـد . ولما ضاق الحصـار بالمحطوري هرب من الحصن وحجب بسحره نفسه عن أن يراه أحد مع إحاطة الجيوش بالحصن إحاطة الهالة بالقمر ، وكان ذلك في آخر شـهر رمضان من السنة المذكورة وقصد بلاد الشـام في جهات صعـدة فوصل إلى بلادسحار وآل عمار وقد كانوا توجهوا إليه فسحرهم وأخبرهم أنه صلح له اليمن وأنه داخل إلى الشام لصلاحه فظنوا صدقه فتلطف أمير صعـدة المولى على بن أحمد بن الإمام القاسم وكان داعياً بها إلى نفسه واستقنص المحطوري إليه، وقد كاد أهل جهته أن يسلموه إلى المحطوري لما خامرهم من شدة العقيدة فيه ولما حصل عنده طلب العلماء والأعيان ومشايخ البلاد وسأله عن سبب إزهاقه النفوس وقتل العلماء واستحلال المحرمات فلم يجد عنده سوى أنه جاهل وأجاب بأنه لم يقم إلا لأجل التتن والبانيان ثم وكل بحفظه وأمر به إلى السجن، وصبر حتى دخل أهل اليمن للحج في شوال وقتله بحضورهم في صعدة ذبحاً وصلبه وأرسل إلى صاحب المواهب بغدارته وأعلمه بقتله فلم يعجبه تولي صاحب صعدة المولى على بن أحمد ذلك (وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمـد لله رب العالمين) و وجد مع أصحاب المحطوري أوراق صغيرة مكتوبة بالعبراني حروفا مقطعة وعلى أسـطر الـكتابة مخيط صغير وكانوا يفعلونها فى قلنسواتهم و زعموا أنها كانت إذا ذهبت من عـلى رؤسهم حال القتال أمكنهم قتل المقاتل منهم و بعـد ذلك صلحت تلك الجهات وذهبت تلك العقيدة .انتهى

وتقدم المحسن بن المهدي صاحب المواهب من عفار وكحلان إلى مدينة حبور فدخلها وقد بلغت خيله ورجله إلى زيادة على ثلاثين ألفا وكان تولية المولى القاسم بن الحسين بن المهدي على حبور وما إليها وتقرير العمال على الجهات ومخاليفها ثم كان رجوع المحسن بن المهدي بمن معه من الجيوش إلى والده

وفي هذا المحطوري وفتنته قال السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير الحسيني المتوفى سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف

منال المعالي بالعوالي اللهاذم ... ومسح الطلى بالبيض لا بالطلاسم
وتحت ظلال المشرفية جنة ... أرائكها منضودة من جماجم
محت سود أركان الكهانة في الوغى ... ذوابل أرماح كنقش الأراقم
وجرد إذا هاج الوطيس تزاءرت ... عليها لها ميم الكماة الضراغم
تقاعس إبراهيم في سنة الكرى ... ومال إلى أضغاثه كل نائم
ورام افتتاحاً للبلاد بجبة ... وقبع وطلسيم غدا نقش خاتم
وفي كل واد هام بالسحر قلبه ... ووافقه في سحره كل هائم
وصير تمويه الكهانة حجة ... فطاف بها في حجة والتهائم
ولو كان بدر ابن المقنع مقنعاً ... لكان عليه اليوم دين الأعاجم
أما إن هاروتاً وماروت حذرا ... ببابل من يشرى بصفقة نادم
وللنصح قالا إنما نحن فتنة ... لقوم فلا تكفر برب العوالم
فما بال إبراهيم علم قومه ... وأهمل نصحاً كان ضربة لازم
وزاد على هذا فأودع سحره ... حمائل في قمصانهم والعمائم
يروم دوام الملك في قفل مدوم ... وهيهات غير الله ليس بدائم
أيدعى إماماً من تعاطى شريعة ... بجهل وعادى كل قطب وعالم
وبث إلى الآفاق جمعاً مكسراً ... بأوفاقه حتى انثنى غير سالم
فحكمت الأبطال فيهم صوارماً ... وما غيرها من فيصل في محاكم

ولو حكموا فيما أتوا من صنيعهم لدانوا بأن الله أعدل حاكم
أيا قاسم دم قاسما كل مغنم فانك في ذا العصر أهيب قاسمي
سللت سيوفا مزقت درع سحرهم وكانت لجرح البغي أشفى المراهم
وأودعت أطواق الحديد رقابهم وهل ينفع المسحور غير التمائم
وحين تمادوا في قبيح فعالهم بعثت بآساد الجلاد القشاعم
تطوف من الأبطال شرقاً ومغرباً بطوفان نوح من قنا وصوارم
لقد نصبوا فوق الذوابل أردساً تنوح على الخرصان نوح الحمائم
وأفنوا بطاريق الوغى في بروجها ولو أنها لاذت ببرج النعائم
لئن فر إبراهيم عن حومة الوغى فمن فوقه طير الشقا أي حائم
وما فر إلا والمهند خلفه يلوح وأصوات الردى في همائم
فلو كان فرعوناً ودبر حيلة إلى الجو لاستنزلته بالسلالم
ولو كان بلقيساً لأرسلت آصفاً فجاء به في لمحة أي راغم
تنحل عنا صعدة الشام لائذاً فكان لبرق الشؤم أمثل شائم
مضى ليقص الحادثات لمن بها وقد قص من علياه ريش القوادم
وكان لشدق الهند وانى طعمه فلله سيف طاعم أي طاعم
كذا من عصى في مذهب البغي ربه فليس له غير العواصي العواصم

وقال الفقيه الأديب سعيد السمحي الآنسي الصنعاني قصيدة في ذلك أولها :

روعت إبراهيم ملة أحمد وأطعت فيها كل غاو مفسد
أو ما علمت بأن سحرك باطل وعصاة موسى في يمين محمد

وقال السيد البليغ أحمد بن أحمد الانسي المشهور بالزنمة قصيدة تزيد على أربعين بيتاً في ذلك مطلعها :

ما بعد إبراهيم إبراهيم من دينه وهو الحنيف قويم
نسخت شريعة سحره بمحمد ولكل دجال يقوم كليم

أيطاول الدجال مهدي الهدى و بكفه سيف المسيح زعيم
ومنها أيظنها تنجيه عنا صعدة وسنانها لوريده مسموم
عجباً لدجال دعا من مدوم وأجاب صوت ندائه الا هنوم
وكذا أجاب بنو حمار صوته والجنس منه لجنسه مضموم
سفكت دماء المسلمين به وكم هتكت هناك محارم وحريم
واستعقد التنجيم فيه وإنما صدق الاله وكذب التنجيم
أيحيط بالافلاك علم منجم ونظيره برجومها مرجوم
هيهات غير الله ليس موثرا أبداً وغير الله ليس يدوم

ولـه قصيدة ثانية في ذلك أولها :

ألا قل لإبرهيم سحار مدوم تشابهت لما أن ضللت عن الرشد
فان يك سحاراً فقد لقي العصا وإن يك دجالاً فقد لقي المهدي

١١ ﴿ وشيخ المحطوري محمد علي السُّودي ﴾

ذكره السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في كتابه طبق الحلوى في حوادث سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف فقال :

و في رجب منها ظهر في جبل جبع من مساقط بلاد حناش رجل ينادي و يعظ الناس ولا يعرف له محل مخصوص بل دخل هيجة لاحمة وتوارى بها أياماً وسمى نفسه عبد الله وأدعى تارة أنه واعظ شريف وتارة أنه المهدي وآل أمره إلى أن عمر هنالك قصراً وجعل حواليه أماكن الخيل وله أصحاب قد أفسد أحوالهم و زين لهم الشيطان أعمالهم وحقيقة أمره أنه رجل من بني سود لهم أصلٌ في الرياسة والنظر بما فيه غرابة من الأمور فيلبث نهاره بالبيت الذى عمره و يوم القصاد أنه نائب عبد الله فاذا أرخى الليل سدوله لبس هيئة الصوفية من القبع والمسبحة ونحو ذلك وقد يلبس الملابس الفاخرة ثم يخرج إلى الخلا وشواهق الجبال وتظهر منه أصوات تقع في خاطر من يسمعها وأصحابه عنـد هذا الشغل يرصدونه من مكان قريب ليحفظوه ويقوموا بخدمته فمن

رام أن يأخذ منه وقفة يشاهده فيها فلا سبيل إلى ذلك إنما يكون بينه و بينه قيد رمح أو أكثر إما في ليل دامس أو مع التستر الشديد في ليالي القمر فيخاطبه بألفاظ عامية تقضي بأنه من آحاد العوام الذين يستفزون طيش ضعفة العقول . وما زال على هذا الحال حتى تأثل حاله وجمع النذور من كل أوب وشحن بها بيته

وأخبرني صاحبنا القاضي العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلي أنه نمي إلى والده أن عبد الله المشار إليه هو السودي بعينه فأرسله إلى هناك ليأخذ حقائق الأحوال ، وهذا القاضي عبد القادر بمحل من الذكاء لا تجوز معه الترهات ولا تنفق عنده الخرافات . فعزم ومعه من يخدمه إلى هناك فمنذأن وصل طلب موقفاً من السودي فأسعده إلى ذلك فأتقن كلامه وكيفية عبارته ونغمات صوته وانفصل عنه إلى مكانه الذي صرفه إليه وكان قد ذكر له أنه يأخذ له رأياً من عبد الله في الأنفاق فقال لا يتهيأ لك الاتفاق بمولانا عبد الله إلا في الليل بمحل كذا وكذا وسينبهك على ذلك من تأمره بالتنبيه فلما أقبل الليل أرصد القاضي عبد القادر نائب بيت السودي ومعه اتباعه كذلك فلم يشعروا الا بخروج السودي من الباب على هيئة منكرة ولم يزل يتلفت حذراً من أن يطلع على تدليسه أحد ثم التقاه جماعة و بعدوا عنه ولما بعد عن بيته ظهرت عنه تلك الأصوات وأشعر القاضي بالمسير اليه فسار اليه و وصل بالقرب منه ولم يصافحه بل كان بينهما مسافة فما زال يؤنسه ويسأله عن والده و يبحث عن أشياء ذكرت النهار بحضرة السودي قال القاضي فغير صوته بأن رفعه والا فالصوت الصوت والرجل الرجل والعبارة العبارة فاستأذنته وقد فرغت من تحقيق حاله . وقد أفضى تدليس السودي إلى الملحمة التي طحنت الجماجم وأنست بالعظائم بقيام المحطوي في رجب سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة والف . ولما انحسم ضرره و بتر عمره توجهت الأجناد لتتبع بقية أصحابه وفيهم السودي فاتفقت عند ذلك حروب متعددة تولى شأنها الأمير السيد الأعظم إسحق بن المهدي أحمد بن الحسن وغيره وكان غاية ذلك الاستيلاء على جماعة

السودي وفراره بنفسه إلى حيث يخفي مكانه الخ

وذكر المولى أحمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني رحمه الله في الجامع الوجيز في حوادث سنة ١١١١ إحدى عشرة وألف فتنة المحطوري وقراءته على الفقيه محمد بن علي السودي حتى قال ما نصه : وبقي السودي إلى سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف ومات ، وكان يخبر بالمغيبات والواقعات وقد تقدم ذكره انتهى

١١ ﴿ أبو علامة التكروري الناجم باليمن ﴾

ذكره لطف الله جحاف في حوادث سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف وكذلك القاضي العلامة علي بن محمد العابد في تهذيب الزيادة وصاحب نفحات العنبر في ترجمة السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني وذكره الشوكاني في ترجمة المهدي صاحب المواهب فقال بعد ذكر فتنة المحطوري :

وقد اتفق مثل هذه الفتنة في أوائل أيام الإمام المهدي العباسي بن الحسين وذلك أن رجلا من السودان يقال له أبو علامة ظهر من المحل الذي ظهر منه المحطوري وهو بلاد الشرف وصار له أتباع كثير مجاذيب لا يعمل فيهم سلاح ولا رصاص الخ .

وقال صاحب النفحات ان المهدي العباسي أرسل السيد الحافظ عبد القادر بن أحمد لأخذ الحقيقة عن أبي علامة الساحر فاتفق به فوجده رجلا أسود شديد الجهل والتغفيل بعيد الفهم جامد الذهن أبلد من الحمار غير أن له يداً في الأوفاق وله أصحاب دهاة أولو مكر وخديعة وحذق وصناعة للارجاف والتعمية والتصرف لهم وليس لأبي علامة إلا عمل الأوفاق لهم فقط ،وقيل إنه نشأ بمكة ، وفد إليها صغيرا من المغرب ومعه جماعة من التكادرة وان مما قاله للسيد عبد القادر بن أحمد ان الموجب لقيامه انه كان بزبيد فكان يسمعهم في ابتداء الأمر يسبحون في الليل ثلاث مرات ثم تركوا بعض ذلك ورأى كثيراً من العوام قد انهمكوا في شرب التتن ونحو هذه الجهالات. وساق السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه هذه الحادثة

بخطه المعروف فقال في شهر رجب سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف:

لم تزل الأخبار تتكاثر بأن في المشجعة من أطراف بلاد الشرف رجلاً يسمى بالسيد أحمد الحسني وإنه عمر فيها مسجداً من مدة سنتين ولم يزل يفشو أمره ويخبر عنه كل من يفد إليه أنه باق في مسجده الذي بناه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يأكل ذا روح ثم ظهر جماعة مجاذيب يجذبون له ويدخلون الأسواق، ثم عظم أمره وشاع ذكره وقصده العامة من جهات المغارب وغيرها بالنذور، وصار يكرم من يفد إليه بالاطعام وعمر أماكن للضيافة حتى بلغ الوافد إليه في كل يوم نحواً من المائتين فصاعداً ثم أمن طرقات كانت خائفة بمجرد الارسال إلى من يخيفها، ثم تقدمت مجاذيبه إلى بلاد الأهنوم ودخلوا شهارة في أول جمعة من رجب سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف وهم ينهون عن أحكام الطاغوت وعن إخافة الطرق فانتهى حكام الطاغوت في غالب الجهات على ما تواترت به الأخبار وصارت تروى له كرامات وخوارق ووصلت إلينا الكتب من علماء شهارة من الشيخ العلامة ناصر المحبشي ومن القاضي العلامة أحمد بن يحيى الشامي ومن السيد العلامة أحمد بن حسن قاضي شهارة يصفون هذه الأمور ويحذرون من السكوت على هذا وأنه يظهر منه أنه طالب ملك وذكروا أنه كان يسيح من مدة وأنه قد وصل إلى حصن شهارة وكان يسمى بالفقيه جابر ثم سكن أياماً في بلدانهم وأبرزلهم شيئاً من الشعبذة كتعليقه عزيمة في عنق شاة وأمرهم بذبحها فلم تؤثر فيها سكين ولا غيرها، ولما وصلت الأخبار وتواترت بهذا المقدار عرفت المولى المهدي ألهمه الله الذب عن البلاد والعدل في العباد في أواخر جماد الآخرة من السنة ١١٦٤ بحقيقة مابلغ وأرسلت إليه أحد الملحقات التي فيها تحقيق أحواله وعرفته بكلام كثير وذكرت له ظهور علي بن الفضل في اليمن وعلي بن مهدي وعلي بن محمد الصليحي وقصيت له أخبارهم ومبادئ أمورهم وأنها كهذه المبادئ وانهم طبقوا اليمن وانه ظهر لنا انه مثل أولئك وعرفته، أن من أعظم الأسباب التي يخاف معها التسليط مافي بلاد اليمن من الظلم من العمّال وما

هو فيه من البُعْد عن الشكاة والوفاد وأنه بلغ الحال إلى حبس شكاة وصلوا من ريمة ولم يخرجوا من السجن إلا بشرط عودهم إلى يد عاملهم الذي فروا من ظلمه وكلام من جنس هذا رجوت به الخلوص عند الله عن عدم انكار المنكر وحذرته عقوبات ذلك .

ثم لم نشعر يوم الجمعة آخر جمعة من رجب سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف إلا وقد شاعت الأخبار بأن هذا السيد قد أظهر الخلاف وطلب الملك وبعث إلى القبائل بالطلايات ثم وصلت الكتب من جهات شتى من بلاد شهارة وحبور والشرف بأنه أرسل السيد المذكور يوم الاثنين سابع وعشرين شهر رجب جماعة من المجاذيب لخراب حصن ابن الأعور في جهة الشرف وكان حصناً منيعاً معموراً عمارة متقنة يقال له حصن عزّان فانتهوا إليه بعد العصر يوم الثلاثاء ثامن وعشرين فدخلوه عنوة طلع أحدهم من عرض الدار وفتح لبقية أصحابه وكان فيه رتبة لابن الأعور فهالهم الأمر ولم يدافعوا بل استسلموا فأذنوا لهم يخرجون بسلاحهم ثم خربوا الحصن في ساعة لطيفة وهو يعجز عن هدمه في أيام ثم حُرق بعض مافيه من الباروت ولم يصب أحد ثم خرجوا من الحصن بعد خرابه ورجعوا إلى من أرسلهم وقد نفذ أمره واتفق في تلك الليلة أنها ألهبت النيران في حصون الشرف ثم في بلاد الأهنوم وظليمة وبلاد حاشد وانتهت إلى بلاد الشام ووصلت هذه الأخبار إلى صنعاء يوم الجمعة غرة شعبان وإلهاب النيران في جهات اليمن إعلام بطاعة الخارج ونحو ذلك . إلا أن كل من ألهبها ممن ليس في بلاد الشرف لم يلهبها إلا اتباعاً لما رآه لا لأمر عرفه . وكان باقياً في مسجده وحده يأذن لمن أتى إليه لزيارته بالدخول عليه ثم لما كثر الوفد وبلغوا زيادة على ألف نفر في كل يوم انتقل إلى بيت وفصل له حجاباً ومَن وصل إليه دخل مرّة واحدة ثم لا يراه من بعد .

ثم وصلت الأخبار بأنه بث كُتُبه إلى قبائل بلاد القبلة وبث في أسواقها وأسواق بلاد عذر وغيرها يأمرهم بتأمين الطرقات وترك أحكام الطاغوت فامتثلوا أمره.

وتركت أحكام الطاغوت في أسواق تلك الجهات. وفي يوم الخميس سابع شعبان أدخل إلى صنعاء ثلاثة مجاذيب من أصحاب السيد قبضهم عامل بلاد حجة ولم يفعل بهم المهدي شيئاً من العقوبات وبعد هدم حصن عزان نزل ابن الأعور من العصيات في ثلاثين نفراً لعمارة حصنه فلما وصل أرسل له السيد أكثر من ألف نفر ضبطوه وأوصلوه إليه مربوطا وأصحابه الثلاثون النفر انضموا إلى أصحاب السيد فأرسل الجميع على حصن أبو منصر لخرابه فما كان بأسرع من وصولهم وخرابه وكان حصناً منيعاً وبناء رفيعاً فنفذ إليه الأقوام وحصروه ساعة من نهار وقتل على بابه جماعة من أصحاب السيد نحواً من عشرة أنفار ثم دخلوه وأخربوه وقبضوا جميع مافيه وأخرجوا منه زنجيراً فيه ثلاثة عشر حلقة فزنجروا فيه أبو منصر وأصحابه ونفذوا به إلى المشجعة عند السيد فقيدهم بالقيود وأبقاهم في سجنه ثم أمر المحطة تنفذ حصن القاهرة في المحابشة وهو حصن منيع مرتفع فيه نحو أربعين نفراً رتبة وكان لناصر الأحمر فنفذ إليه جيش السيد فما كان إلا ساعة من نهار وأخربوه وخرجت الرتبة صاغرين ثم خربت بقية الحصون في جهات الشرف والواعظات حتى كان الذي وقع عليه الخراب منها إلى سلخ شعبان سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف تسعة حصون لا تخرب الملوك واحداً منها في أعوام وما هو إلا أمر إلهي. وفي ١٢ رمضان اجتمع في شهارة عوالم من عذر والأهنوم وبلاد ظليمة وقد كان نزل جماعة من شهارة إلى عند السيد أحمد ووصلوا منه بكتاب إلى كافة أهل شهارة والأهنوم أنهم يختارون لهم عاقلا بقبض الواجبات ويضعها في مصارفها وينصف المظلوم فاتفق رأيهم على تولية حسين ابن قاسم بن أحمد بن المتوكل وضمن له عقال القبائل على تنفيذ أوامره وتم ذلك ثم أخرب حصن الغرنوق في بلاد نجرة من حصون بني الأحمر ثم حصن قراضة من حصونهم. وبالجملة أنه اتفق في شهر رجب وشعبان من خراب الحصون الشامخة المشحونة بالرجال والذخر ما لا يتفق في أعوام لأعظم ملوك الاسلام، وأذلت القبائل من حاشد الذين كانوا قد طاولوا الجبال ونالوا من الجبروت والغي أرفع منال. وكانت

دولة اليمن ليس لها هم إلا اصلاحها بالقطع و بذل الأموال منذ أربعين سنة فانه ملك الشرف علي الأحمر من سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف لما دعا المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد ولم يزل أمر علي الأحمر وأمر أولاده من بعده وغيرهم من قبائل حاشد في زيادة وعلو حتى هدم الله بناءهم وأطفأ نارهم وأظهر عجزهم و بوارهم بظهور هذا الدرويش الذى هدم الحصون وأباد تلك القرون وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون أذلهم الله برجل لا يعرفون له قبل ذلك اسما ولم يشاهدوا له جسما ولا أعد لهم لقتالهم سلاحاً ولا رجالا ولا جمع نفوساً ولا بذل مالاً ولا عمر معقلا ولا اتخذ أهلا ولا منزلا وليس له عشيرة يعضدونه على ماير يد ولكنها قدرة الرب الفعال لما يريد لا إله إلا هو الذي ملوك الأرض له من أحقر العبيد . وفي يوم الجمعة سادس رمضان وصلت الأخبار باخراب حصون ابن جزيلان في المسوح وهى ثلاثة حصون أمر السيد أحمد بخرابها فما كان أسرع من امتثال أمره وهدم كل حصن إلى مستقره ولم يحصل امتناع من رتبة تلك القلاع ولا دفاع ، وهذه من خوارق العادات فان صاحبها ناصر جزيلان كان ممن لا تلين له قناة .

وفى يوم التاسع من رمضان وصل جماعة من قبيلة ذو حسين نحو العشرين كانوا رتبة في قلعة الشائق في بني عوام ببلاد حجة هاربين يخبرون أنه أرسل السيد أحمد أربعة أنفار ببيرق لهدم القلعة قالوا فرميناهم بالبنادق فلم تؤثر فيهم شيئاً ثم تسوروا القلعة حتى دخلوها وأمروا الرتبة بالخروج بسلاحهم وشرعوا في هدمها من بعد العصر فهدموها في لحظة ولا تنهدم إلا فى مدة طويلة . وكان قد وصل الخبر بهدم قلعة ابن الأحمر في صبرة وخروج الرتبة منها وكانت القلاع المهدومة إلى هذا التاريخ سبعة عشرة قلعة أمر تحار فيه الأفكار، ولا يأخذ المأمور بهدم القلاع شيئاً مما في القلعة ولا يعرجون عليه . وفي يوم ١٣ رمضان عزم الولد عبد القادر بن أحمد إلى عند السيد صاحب المشجعة وفي يوم ١٣ شهر رمضان وصلت الكتب بارسال صاحب الشرف على حصون حجة وهى نعمان وكوكبان والذنوب فأخذها وكان فيها عامل الدولة من

المذكور مأسوراً وأرسلوه إلى السادة بني الأعضب أهل حوث فقبضه أصحاب المذكور مأسوراً وأرسلوه إلى المشجمة وكان هذا أول عامل للدولة قبضه المذكور وأول حصونها أخذه ثم أخرب بقية حصون حجة وهي تسعة في نحو الأسبوع . وجملة الذين أرسلهم لخرابها ثمانية أشخاص وعاملهم رجل من بني الأهدل وقد كان لقاسم الأحمر حصن قصبة في بلاد ظليمة قريب المدائر عمرها في دولة المنصور حسين بن قاسم وهي على طريق المسلمين فشراها منه المنصور بألف قرش وخربها ، ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى ولده المهدي نزل قاسم الأحمر إلى حبور ونهبها ثم عمر القصبة المذكورة وجعل فيها رتبة جماعة من العصيمات فأرسل السيد أحمد لهدمها في رمضان رجلين من المجاذيب أحدهما بيرق وأمر أن يجتمع الأهنوم وظليمة وبنو عرجلة فاجتمع ألف رجل وحملوا على دار القصبة فحصل قتل في الأهنوم نحو اثني عشر قتيلا ومصاويب وقتل مجذوب من النفرين وأصيب يحيى الأحمر برصاصة ورجعت محطة السيد منكسرة ، فلما وصل الخبر إلى السيد أحمد أرسل السيد هادي بن عيشان في ثلثمائة رجل والسيد يحيى بن عبد الله من بيت المؤيد في نحو خمسمائة رجل فاخربوا القصبة بعد حرب وقتل جماعة من الأهنوم ووصلت البشائر وضربت المدافع وألهبت النار بالبشرى وأدخلت نحو عشرة رؤوس وجماعة أسارى إلى صنعاء يوم الاثنين ٢٢ شوال .

وفي يوم ١٧ وصلت الأخبار بقبض أصحاب السيد أحمد لبندر اللحية واستقرار عاملها وتفرد أصحابه لأخذ بيت الفقيه الزيدية والضحى بتهامة وأخذوها في هذا التاريخ وفي ٦ ذي القعدة وقع حرب ضرير في بيت الفقيه ابن عجيل قصده أصحاب السيد من التكارير وأهل البلاد وغيرهم ووقع قتل من الفريقين وأكثره من أصحاب السيد وقد كان اتفق قبله حرب قريب بيت الفقيه قتل فيه جماعة من أصحاب الدولة : وفي هذا الشهر اتفق حرب في السودة وقتل جماعة كثيرة من أصحاب السيد ووصلت الرؤوس صنعاء وقبل ذلك وقع حرب في حصن المكارمة في حراز . وبالجملة ففي شهر شوال والقعدة

وصلت من الرؤوس إلى صنعاء شيء كثير من رؤوس القتلى ووصل أسير من أمراء السيد عامله في جهة كحلان وأدخل صنعاء وأودع السجن وفي آخر شوال تجمعت بكيل وحاشد ونزلوا إلى المغارب لاسترجاع قطعهم واتفق بينهم حرب هم وجماعة من الرعية في قرى حجة ، وفي شوال خرج الشريف أحمد بن محمد صاحب أبي عريش في طائفة من يام قاصداً حرب صاحب الشرف فوصل مور وقد وجه صاحب الشرف محطة نحو ثلاثة آلاف فاتفق بينهم مقتلة ووصلت رؤوس إلى صنعاء ورجع الشريف إلى أبي عريش في آخر محرم سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف بعد قبضه مالا واسعاً من بندر اللحية ثم نفذت محطة صاحب المشجعة إلى بيت الفقيه الزيدية وفيها الأمير سليم عامل فوقع بينه وبينهم حرب ضرير ووصلت الرؤوس إلى صنعاء وكان تقدم ذلك قبله في المراوعة ولم يزل يحدث أنه سيخرج لنصرته قوم من قحطان . وفي عشرين من المحرم سنة ١١٦٥ وصلت الأخبار صنعاء بخروج طائفة كبيرة من قحطان ووصلوا إليه ، قيل ستة آلاف وقيل أقل ثم إنه ادعى الخلافة في آخر جمعة من محرم سنة ١١٦٥ وتكنى بالمهدي واتفق حرب بينه وبين حاشد وأسر منهم قريب السبعين وطلع ثامن صفر لحرب حاشد إلى المحابشة فوقع حرب في يوم الاثنين وقتل من الفريقين ثم يوم الأربعاء طلعوا للحرب وهو معهم فقتل من قحطان الشمال جماعة ثم رجعوا فطالبوه بالمال الذي وعدهم وعاتبوه على عدم صدق ما وعدهم أنها لاتؤثر فيهم الرصاص والسلاح ثم أقدم عليه رجل منهم يقال له جعيان الشورطي فقتله ووصلت الأخبار إلى صنعاء بقتله فضربت البشارات وفرح الناس فرحاً شديداً لما كان قد أصابهم من الخوف والرعب ؛ ثم وصل رأسه بعد صلاة الجمعة ٢١ صفر سنة ١١٦٥ وأوصله أسيراً تكروري يقال له السيد عبد الله كان عنده فسبحان القادر على مالايقدر عليه سواه فلقد اتفق لهذا التكروري خوارق حارت فيها العقول وجاء قتله على يد رجل خرج لنصرته . والحاصل أنه أخرب نحو مائة حصن أو ينقص قليلا ، وهذا أمر حارت العقلاء فيه وكل هذا من آيات الله وخوارق

الاقدار التي ما وقع مثلها في سالف الأعصار ولا دار على مثلها الفلك الدوار فسبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء ويفعل مايريد ، فانه ارتفع الظلم من بلاد الشرف والمغارب وذهبت دولة القبائل وكانت على العباد من أعظم المصائب ورفعت المجابي والمكوس . ومن عجائب الاتفاق أنها قتلت شريفة من بني المؤيد في أيام المنصور ولم يعلم لها قاتل بل وجدت مذبوحة في بيتها ولما كان في شهر رمضان وصل رسول السيد أحمد إلى عند زوجها يخبره أنه قد وجد قاتلها وأنه السيد حمزة أبو منصر الذي أسره من قلعته وأخربها ويطلب من زوجها المذكور أن يوكله لقبض الدية أو القصاص فوكاه بذلك ، ولم نعرف بأى شيء عرف أنه قاتلها مع أنه كان اتهم هذا السيد حمزة بقتلها بأيام وجودها مقتولة لأنه كان في بيت قريب البيت الذي وجدت فيه مقتولة ووصلت إلينا جملة كتب من علماء شهارة يصفون هذه الوقائع ويذكرون أن الجيوش يعزمون بمجرد أن يحرك السيد شفتيه بالأمر فلا يكون إلا الامتثال ولا يسلم إليهم حرفاً ولاقرشاً ولا شيئاً من الأشياء والحال أنه لا يجتمع لملوك الدنيا النفر اليسير إلا بعد إخراج أموال وشغلة بال وأهوال فسبحان الكبير المتعال الذي هو لما شاء فعال .

أديرت على حيي بكيل وحاشد	رحى الويل والادبار من كل جانب
وصبَّ عليهم سوط ذلٍّ ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرَّب ماشادوه من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم	صوايح ذل صار ضربة لازب
وأنقذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد المصائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها السفار في كل بلدة	ويحدوا بها الركبان تحت الكواكب
وأخذ حفاش وهو ارفع رتبة	وأعلى منالا من حصون المغارب

ومن بعده الحصن الذى سار دكره عمائمه في الجو غرّ السحائب
انتهى من خط السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه .

١٣ ﴿ إبراهيم بن القاسم الشهاري ﴾
(صاحب الطبقات)

السيد الحافظ المسند الضابط المؤرخ صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن الامام المؤيد بالله محمد بن الامام المنصور بالله القسم بن محمد الحسيني الهادوي اليمني الشهاري مؤلف طبقات رواة الفقه والآثار المعروفة بطبقات الزيدية

نشأ بمدينة شهارة وأخذ عن أخويه الحسين بن القاسم والحسن بن القاسم بن المؤيد وعن السيد إبراهيم بن الهادي القاسمي والقاضي أحمد بن محمد الأكوع والقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري وحاكم الروضة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي والسيد أحمد بن محمد العياني وولده السيد القاسم بن أحمد وعن القاضى الحسن بن محمد المغربي الصنعاني والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني والسيد زيد ابن محمد بن الحسن بن الامام القاسم والسيد صلاح بن الحسين الأخفش الحسني والسيد عبد الله بن علي الوزير والقاضي طه بن عبد الله السادة وغيرهم . واستجاز ممن لم يمكنه الأخذ عنه من أكابر علماء عصره باليمن، وطالع الأسفار واشتغل بالتاريخ وكتب الرجال حتى تبحر في ذلك وتفرد وأخذ عنه جماعة من العلماء من أعيانهم السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين ابن الحسن بن القاسم المعروف بالحديث وغيره .

وقد ترجمه الحافظ الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع فقال: العلامة الحافظ المؤرخ مصنف طبقات الزيدية وهو كتاب لم يؤلف مثله في بابه جعله ثلاثة أقسام القسم الأول فيمن روى عن أئمة الآل من الصحابة، والقسم الثانى فيمن بعدهم إلى رأس خمسمائة والقسم الثالث في أهل الخمسمائة ومن بعدهم إلى أيامه وذكر جماعة من أهل القرن الثاني عشر ومات فيه ولم أقف له على ترجمة، وقد ذكر في الكتاب

المذكور مشايخه وما سمعه منهم وكل طبقة من الطبقات الثلاث المذكورة جعلها على حروف المعجم انتهى . وترجمه أيضاً السيد إبراهيم الحوثي في نفحات العنبر بنبلاء اليمن في القرن الثاني عشر ترجمة قال فيها :

وصنف صاحب الترجمة الطبقات في مجلدين ضخمين جمع فيهما أسماء الرواة الذين في كتب أئمة الزيدية فأوعى ولم يشذ عنه أحد ودل على تمكنه في هذا الفن وتبحره وسعة اطلاعه وقوة باعه واستوفى جميع طبقاتهم إلى زمانه فذكر رجال عصره ومشايخ قطره وجعلهم ثلاث طبقات الأولى في أسماء الصحابة ، والثانية في أسماء التابعين وتابعيهم إلى رأس الخمسمائة والثالثة من روى كتبهم وكتب شيعتهم متصل السند إلى زمنه ، وهذه الطبقة مشتملة على ثلاثة فصول الأول في الأئمة وشيعتهم والثاني فيمن روى عنه الأئمة أوشيعتهم من علماء الحديث وأهل السنة وذكر أسانيدهم والثالث في ذكر إسناد كتب أهل المذهب ، وكل هذه الطبقات والفصول والأسانيد مرتبة على حروف المعجم . وسلك في حسن الصناعة وجودة التأليف ولطيف الاسلوب مسلك الحافظ الذهبي في صناعته لم يغادر من حسن صناعته شيئا ولقد أبان عن عناية تامة ومعرفة جيدة وفهم صادق واطلاع باهر ، وهذه الطبقات قليلة الوجود في عصرنا فاني لا أعلم إلا بنسختين منها وذلك لعدم عناية الزيدية بهذا الفن وجهلهم بنفائس مصنفات رجالهم وعدم التفاتهم إلى النبلاء منهم واشتغالهم بالأموات لا بالأحياء منهم ، ونفذ صاحب الترجمة إلى مدينة تعز حاكما فيها من جهة الإمام المنصور بن المتوكل وذلك في أيام المولى أحمد بن المتوكل ولم يزل حاكما بها حتى توفي فيها انتهى .

قلت وفراغه رحمه الله تعالى من تحصيل الطبقات بصنعاء اليمن في سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف للهجرة وموته بمدينة تعز من اليمن الاسفل في سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف تقريباً

ولبعض نبلاء اليمن في هذا القرن الرابع عشر للهجرة قصيدة في ذكر بعض

مزايا طبقات صاحب الترجمة منها :

فيه (الكمال) مع (الاكمال) إن نقصت ... مصنفات بني الدنيا فمعصوم
تراه (ميزان) عدل لا يحيف و(للتـ ... ـقريب) حاو ولا لغو وتأثيم
وزانه طبقات (جيم) عدتها ... في كل واحدة نشر وتقسيم
مصاغة لذوي الألباب (تذكرة) ... وعبرة عندها (التهذيب) مكلوم
أتت بآل رسول الله عن كمل ... والتابعين فمظنون وموهوم
وقد حوت كتب الآل الكرام مع ... الاتباع طراً ففيها الكل محكوم

ويقول بعض من تأمل هذه الطبقات من الباحثين في هذا العصر إنها دون ما وصفها به صاحب نفحات العنبر وصاحب هذه الأبيات

نعم في الطبقة الاولى للصحابة والصحابيات ثلاثمائة وستون ترجمة بالكنى والمبهمات والطبقة الثانية اشتملت على تراجم ستة آلاف ومائة واثنين وثمانين رجلا من التابعين وتابعيهم من أئمة أهل البيت وأتباعهم وأئمة علماء الحديث ورجاله وأئمة المذاهب الأربعة المشهورة وأتباعهم إلى رأس الخمسمائة سنة وعلى تراجم إحدى وعشرين امرأة وجميع هذه التراجم غير المذكورة في بعض الحروف من الاسماء وغير المكررة في الفصل الثاني من باب الكنى في من اشتهر بكنيته ومن كني باسم أبيه وقد تقدم اسمه في الاسماء ، وغير ما في بعض فصول الخاتمة لهذه الطبقة الثانية من ذكر من عرف بابن فلان وقد تقدم إسمه أو عرف بنسبه أو بلقب وقد تقدم اسمه وغير من ذكر في المبهمات على أقسامها والطبقة الثالثة هي كما سبق ذكرها.

والكتب التي جمع صاحب الترجمة جل رجالها في طبقاته هي :

(١) مجموع الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة وألف وقد طبع المجموع هذا بمصر في سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمائة وألف ثم كمل طبع شرحه الروض النضير في خمس مجلدات بمصر سنة ١٣٥٠

(٢) وكتاب الامالي وتسمى العلوم وهى أمالي الامام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى بالبصرة سنة ٢٤٠ أربعين ومائتين وهذه الامالي جامعة بين فقه الامام علي بن أبي طالب والامام محمد بن علي الباقر والامام القاسم بن إبراهيم الرسي والامام أحمد بن عيسى وجامعة أيضاً بين الفقه والآثار مع اشتمالها على الاحاديث المسندة من طريق جامعها الشيخ الامام المحدث الرحلة محمد بن منصور المرادي ورجال سنده للأحاديث هم رجال الصحيح فان مشايخه نحو مائة وثلاثين شيخا منهم الامام محمد بن إسماعيل البخاري وعباد بن يعقوب الرواجني وعثمان ابن أبي شيبة وغيرهم من أئمة علماء الحديث

وكتاب الاحكام للامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى بمدينة صعدة سنة ٢٩٨ ثماني وتسعين ومائتين عن أربع وخمسين سنة

وكتابا التجريد وشرحه والامالي للسيد الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين ابن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى بلنجا سنة ٤١١ إحدى عشرة واربعمائة عن ثمان وسبعين سنة

وكتاب الامالي لصنوه الامام أبي طالب الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني المتوفى بجرجان وقيل في آمل طبرستان سنة ٤٢٤ أربع وعشرين واربعمائة عن أربع وثمانين سنة

وكتاب الامالي الخميسة للسيد الامام المرشد بالله يحيى بن الامام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري أبي القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين واربعمائة وفي أماليه المذكورة قريب أربعة آلاف حديث أسانيدها من أصح الأسانيد

وكتاب الاعتبار وسلوة العارفين لوالده السيد الشريف الامام الموفق بالله الحسين ابن إسماعيل الجرجاني المتوفى بعد سنة ٤٢٠ أربعمائة وعشرين

وكتاب الصحيفة المسندة للامام علي الرضي ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٢٠٣ مائتين وثلاث سنين عن ثلاث وخمسين سنة وصحيفته المذكورة قد طبعت بمصر سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمائة وألف

وكتاب الاربعين الحديث السيلقية للشريف أبي القاسم ويقال له رفاعة الهاشمي زيد بن عبدالله بن مسعود السيلقي الهاشمي المتوفى بعد سنة ٤٥٨ ثماني وخمسين واربعمائة

وكتاب الاربعين الفقهية للشيخ أبي الغنائم محمد بن علي النرسي محدث الكوفة المتوفى بها سنة ٥١٠ عشر وخمسمائة عن ست وثمانين سنة

وكتاب البساط للامام الناصر للحق الحسن الأطروشي ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى في آمل سنة ٣٠٤ أربع وثلاثمائة عن سبع وسبعين سنة

وكتاب أمالي السمان الموسومة ذخيرة أهل الايمان في ترتيب مجالس السمان الحافظ الكبير أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه السمان الرازي الكوفي المتوفى سنة ٤٤٣ ثلاث أو خمس واربعين واربعمائة

وكتاب رجال الذكر لعلامة العراق الشيخ الامام محمد بن منصور المرادي أبي جعفر الكوفي المتوفى بعد سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين عن نحو مائة وخمس سنوات

وكتاب المنتخب للامام الهادي يحيى بن الحسين وكتابي التأذين بحي على خير العمل والجامع الكافي للسيد أبي عبد الله العلوى محمد بن عبد الرحمن بن الحسين ابن علي بن الحسن بن عبد الرحمن البطحاني العلوى الكوفي المتوفى سنة ٤٤٥ خمس وأربعين وأربعمائة عن ثماني وسبعين سنة* وكتاب أمالي قاضي القضاة أبي الحسين القاضي الاصولي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المتوفى بالري سنة ٤١٥ خمس عشرة

وار بعمائة * وكتاب المناقب للشيخ الامام محمد بن سليمان الكوفي صاحب الامام الهادي إلى الحق وولده الامام الناصر أحمد بن الهادي . وكتاب الشرح للقاضي زيد بن محمد الكلارى . وكتاب المصابيح للسيد أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وكتاب شفاء الاوام للسيد الامير الحسين بن بدر الدين محمد بن احمد الحسني وكتاب الشافي للامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحسيني المتوفى سنة ٦١٤ اربع عشرة وستمائة وكتاب المسائل المرتضاة .

وكتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل لأبي العلم عبيد الله بن احمد الحاكم الحسكاني * وكتاب جلاء الابصار للحاكم المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة وقيل سنة ٥٤٥ خمس وأربعين وخمسمائة . ومن كتب المحدثين وغيرهم الامهات الست ومسند الامام احمد بن حنبل ومسند الامام الشافعي والحلية لأبي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ومسند أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي والادب المفرد للبخاري والتيسير للترمذي والمستدرك للحاكم والمعاجم للطبراني والسنن وشعب الايمان للبيهقي ومسانيد ابن عدي وابن أبي شيبة وابن عساكر وأبي حاتم ومناقب ابن المغازلي الشافعي ومناقب الكنجي وكتاب مسند الفردوس للديلمي

وغير هذه التسعة وأربعين كتابا * وبالجملة فقد جمع صاحب الترجمة في طبقاته المذكورة من رواة الفقه والآثار وأعاظم رجال علماء طوائف أهل الاسلام في الاقطار فأوعى جزاه الله خير الجزاء ولعدم انتشار هذا الكتاب واشتهاره قد كان إطالة ترجمة مؤلفه بذكر بعض مزايا طبقاته وما اشتملت عليه و وفاة المترجم له كما تقدم ذكره بمدينة تعز وسيأتي الكلام على تعز في ترجمة أميرها بالقرن الثاني عشر السيد المقام احمد بن المتوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

١٤ ﴿ إبراهيم بن المتوكل القاسم بن الحسين ﴾

السيد الهمام صارم الدين إبراهيم بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن

الامام المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني تخرج بالسيد العلامة الاديب عبد الله بن صلاح العادل الآتية ترجمته ولازم المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل قبل أن تفضي إليه الخلافة فأنس به وأدناه منه و رغب في صحبته ولما أفضت الخلافة إلى المهدي العباسي في سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف انقبض صاحب الترجمة عن الناس فقام المهدي برعاية حقوقه وأنعم عليه قال لطف الله جحاف :

انه لام بعض الناس صاحب الترجمة على شدة انقباضه فقال سمعنا أن مروان الحمار بن محمد آخر ملوك بنى أمية جيء إليه بعهد الخلافة وهو في محل انسية فسجد من لديه لله شكراً إلا واحداً منهم فانه لم يسجد فكلمه في ذلك مروان فقال أسجد لله على أن طرت عنا فقال له على أنك تطير معى أبداً فسجد شكراً قال جحاف وكذلك خليفة الوقت المنصور علي بن المهدى العباسي مازال ملاحظا صاحب الترجمة حتى مات في ٢٧ رجب سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

١٥ ﴿ إبراهيم بن المهدى محمد صاحب المواهب ﴾

السيد السند الكبير صارم الدين إبراهيم بن المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد الحسني القاسمي اليمني نشأ في حجر أبيه وكان عظيم المكانة لديه وجهزه وصنوه عبد الرحمن ابن المهدي سنة ١١١٤ أربعة عشرة ومائة وألف في جنود لحرب أهل المشرق فجاءهم من رجال بلاد يافع والمشرق ما لا قبل لهم به وكانت معركة عظيمة انجلت عن قتلى من الفريقين ورجوع جنود المهدي إلى مدينة قعطبة وفي سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف جهزه والده في جيش جرار إلى صنعاء وجهاتها وكتب إلى عامله بصنعاء شرف الدين القاسم المنجم الآتية ترجمته ان يسلم كل ما يطلبه ولده المترجم له ثم عاد إلى والده فاستوزره مدة وجعل الحل والعقد بيده ثم أعاد المهدي وزيره صالح بن علي

الحربي إلى الوزارة فسعى في تبعيد أولاد المهدي عن باب والدهم. وفي سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف عينه والده المهدي عاملا على صنعاء و بلادها، وكانت قد نجمت الشرور على المهدي وتنكرت له الايام بدعوة الامام المنصور بالله الحسين ابن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم، فاضطر المهدي إلى تجهيز المولى القسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وجعل صنعاء و بلادها بنظره وفى سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف أمر المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي بايداع صاحب الترجمة دار الأدب بصنعاء ثم أطلقه بعد أيام يسيرة فانسل ليلا من سُور مدينة صنعاء وسار إلى المواهب في بلاد ذمار، و بعد وفاة والده في رمضان من تلك السنة سكن صاحب الترجمة في صنعاء وامتدحه صاحب كتاب نزهة الجليس السيد العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي بقصيدة ضمنها تاريخ عمارة صاحب الترجمة لداره الجديدة في سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف فقال :

يا خليلي قد بلغتُ الأماني هنئاني ببغيتي هَنئاني
وحبيبي وافى وبالوصل لاقى أين عين الحسود حتى ترَاني
وطوى باللقا بساط التجافي وحباني بقربه ورعاني
واعتنقنا على فراش التصافي ثم نمنا بعفةٍ في أمانِ
قال لي الخل نلت ما ترتجيه من ضروب الاحسان والامتنانِ
أنت في جنتي سُرورٍ وحُسنٍ وَجنى جنتيهما لك دانِ
ما الذى أنت تشتهي غير هذا قلتُ مدح الفتى جليل المعانيَ
الشريف الغطريف مولاي إبرا هيم نجل المهدي أمام الزمانِ
الشجاع الغضنفر الصادق الضر ب بسمر القنا وبيض الأماني
الهمام الهزبر في حومة الميدا ن وهو المبيد للأقرانِ

ومنها : ماترَى داره الجديدة تزهو كعروس تُجلى لأهل المعاني
دار أنسٍ ونعمة وسرور وَبهاء وفرحة وتهاني

كتب الحُسن والصفا في علاها ادخلوني وشاهدوا بُنياني
أذهبت صنعتي محاسن صنعا هكذا النور مخمد النيران
أرخ السعد لي باثبات ودٍ أنا مأوى الأفراح دار التهاني
١٠ ١٠٩ ٣٢١ ٧٠٢

قال الفقيه لطف الله جحاف : ١١٤٢

وفي سنة ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف أكمل صاحب الترجمة عمارة السور على صنعاء وفي سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف نمي إلى المنصور الحسين بن المتوكل قاسم ابن حسين أن صاحب الترجمة يحالف القبائل على قتاله ، وكان عند المنصور بمحل عظيم، فطلبه عقيب تمشية يوم الغدير وكتب إليه في قرطاس يعاتبه ، وأبان له ما بلغه عنه ،ثم أمره أن ينهض إلى دار الأدب وولى غيره على البلدان التي كانت بنظره وأبقاه في سجنه أربعة عشر عاماً إلى أول يوم من رمضان سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف وأطلقه وحدث القاضي الحافظ الشهير يحيى بن صالح السحولي قال : أرسل إليّ المنصور حسين يوماً فدخلت عليه فلما رآني قال اذهب الآن إلى إبراهيم بن المهدي وأطلقه من السجن فقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان صاحب الترجمة حليماً ومن حلمه أنه كان في السجن مشغوفاً بكتب التفسير مرتاحاً بها، فأشرف المنصور الحسين ـ وكان بالقصر ـ على مكان صاحب الترجمة وهو لا يشعر ، ثم أمر المنصور طائفة من حاشيته بأخذ الكتب من بين يدي صاحب الترجمة فأخذوها جميعاً من مكانه فما فاه لهم بكلمةٍ ولم يتحدث عن تلك الكتُب بقيّة عمره ولا عرف أين ذهبت . وحفظ بالسجن القرآن عن ظهر قلبٍ وبعد إطلاقه أنعم عليه المنصور الحسين فسكن في بيته الذي فيه زوجته كريمة المنصور الحسين وما زال على حاله الجميل حتى مات في سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

وتعرف ذريته في صنعاء وبلادها ببيت إبراهيم نسبة إليه، ومن أشهرهم بالقرن

السيد العلامة التقي أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف ، وحفيده عضو محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء الأخ العلامة علي بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخ ، والمدرس بالمدرسة العلمية بصنعاء الأخ العلامة عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم وغيرهم .

الرابع عشر حاكم قضاء حجة

١٦ ﴿ إبراهيم محمد الشرفي ﴾

السيد العلامة الأديب إبراهيم بن محمد القاسمي الحسني اليمني الشرفي الأصل الصنعاني الموطن .

والقاسمي نسبة إلى الامام القاسم بن إبراهيم الرسي ، والشرفي نسبة إلى بلاد الشرف المشهورة من البلاد اليمنية غرباً شمالاً من صنعاء بينهما مسافة أربعة أيام ، وهو صقع كبير وأهله من أشهر البلاد اليمنية الجبلية بالشجاعة

وللشرف المجد الأثيل وإنما　　بمثلهمُ في حربهم يصدقُ القيلُ

وهؤلاء السادة آل الشرفي أهل هجرة القويعة بالشاهل من بلاد الشرف الاسفل يجمع نسبهم السيد محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيي بن الأمير المترجم داود بن يحيي بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيي ابن علي بن القاسم الحرازي بن محمد بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ومن أشهرهم وأكابر العلماء الفضلاء منهم بالقرن الحادي عشر السيد الامام أحمد ابن محمد بن صلاح الشرفي شارح الأساس وغيره . وصاحب الترجمة كان عالماً أديباً ، لزم حضرة المتوكل القاسم بن الحسين ومدحه ونال جوائزه ، ثم ولده المنصور الحسين بن المتوكل فحظي عنده ونال رفده .

قال السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير الحسني : لما أخذ علينا المنصور الحسين بن المتوكل تولي الخطابة بجامع صنعاء في شهر ذي القعدة سنة ١١٥١ إحدى

وخمسين ومائة وألف ، كتب إلينا الصنو السيد الأديب إبراهيم بن محمد الشرفي في أول جمعة خطبناها :

نفسي فداؤك يا محمد من فتى يُومي على ظُلَم الخطوب فتنجلي
أحسنت في تنميق خطبتك التي سحبان عنها في القديم بمعزل

إلى آخرها ، وقد أجاب عنها السيد محمد الأمير بقوله :

نظمٌ أرق من الرحيق السلسل وألذ مِن وصل الرداح العيطل
وأقرّ للعينين من تهويمها وأجلّ من نظم البديع وجرول
يا صارم الدين الذي كلماته نزلت بقلب أخيه أشرف منزل
أنت الأخير زمانه ونظامه أربى على أهل الطراز الأول
شرفتني ومدحت خطبتيَ التي أرجو النجاة بها لدى الرب العلي
ما كنتُ أرقى منبراً فيما مضى قد كنتُ عن هذا الظهور بمعزل
ما مذهبي إلاّ الخمول كوَالدي حياه وسمى الكرامة والولي

إلى آخرها ، وكتب صاحب الترجمة إلى السيد محمد الأمير قصيدة أولها

إليك تناهى كل فخرٍ وسُؤددِ لأنك حقاً بضعة من مُحمد

ومنها: هديت الذي لم يعرف الله ساعةً وما خيل أن المارد الصرف يهتدي
وأرشدت لا زالت صفاتك يا أبا الخليل لنا ما بين هادٍ ومرشدِ
وألبستني بُرداً من الأدب الذي قعدت به ما بين نسرٍ وفرقدِ
وأسقيتني من بحر علمك شربة يقصر عنها كل أعذب موردِ

ومن شعر صاحب الترجمة قوله مشبباً بذكر أوطانه من قرى بلاد شرف ومادحاً المنصور الحسين بن المتوكل

شدا ليلاً فهيّج لِي ادكاري وحلّ وميضه عُقد اصطباري
ولاح فباح قلب الصبّ لمّا رأى لمعانه فالدمع جاري
وحنّ إلى أحبته بنجدٍ حنين الحاسيات من الأوار

سقى ربع (القويعة) كل جون بطيّ السير محلول الأزار
ولا برحت يد الأنواء تسقي ثرى (الشعبين) بالديم الغزار
وفوج (الجاهليّ) فأن فيه أحبّة مهجتي وبه قراري
ملاعب رُب غانية إذا ما تبدت خلتها شمس النهار
شغفت بها وغصن اللهو غضّ وثوب صبابتي فيها شعاري
فلو غنت لأغنت كل سمع عن الأوتار أو نغم المزار
سرى من طيفها النائي خيال فأرقني على بعد المزار

وقد ترجمه صاحب النفحات وترجمه صاحب ذوب الذهب وأورد من شعره نبذة مفيدة منها قصيدة امتدح بها المنصور الحسين :

ربّة الخدر ذات الناظر الغنج أضحى الخلي معني بالغرام شجي

وهي قصيدة عامرة وموته بالقرن الثاني عشر رحمه الله

١٧ ﴿ الشيخ إبراهيم العجمى ﴾

الشيخ المُلّا الحافظ الواعظ الفاضل الزاهد التقي إبراهيم بن محمد العجمي الأصفهاني الأصل الصنماني الوفادة وصل إلى صنعاء في رجب سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف . قال لطف الله جحاف : وسبب وصوله أنه توفي صنوه في جازان فأخذ شريف جازان أمواله ، وكان هذا الواصل من أوعية العلم وأجلّ غريب وصل إلى صنعاء وكان لا يأكل إلا الحلال ، واستدعاه بعض أعيان الدولة للإفطار لديه في بعض أيام رمضان فاعتذر فلم يُعذر فسار ثم عاد عقيب الإفطار إلى الجامع وأخذ كتابه ونظر فيه فلم ير شيئًا فبكى وقال: إنا لله و إنا إليه راجعون ،أفطرنا عندفلان فكانت العقوبة ذهاب الانتفاع بالبصر ، وخرج إلى خارج الجامع فدفع ما بباطنه والناس ينظرون ثم عاد فأخذ الكتاب فنظر ما فيه فقال : الحمد لله الآن ذهب الموجب للعمى وكان يخبرأن أصل محلته همذان وأن جده انتقل عنها إلى أصفهان وأنهم يعرفون في بلاد العجم ببني الصنماني ، وأن لهم في القديم بصنعاء مباني ومغاني . وترجمه صاحب

نفحات العنبر فقال : ذكره المولى اسحاق بن يوسف فقال : كانت أوقاته مستغرقة في الذكر والوعظ ولكلامه وقع وقبول في الاسماع والقلوب ، وكان يقف بجامع صنعاء فيجتمع إليه خلق وهو مع ذلك فصيح العبارة حسن الأخلاق لطيف في وعظه لا يلتفت إلى الدنيا ومتاعها ولا يقصد بوعظه غير نفع المسلمين ، وهو مع ذلك إمام في كثير من الفنون كالفقه والأصول والعربية والتفسير وكان يملي على الناس شيئاً من تفسير القرآن ويزيده للسامعين بياناً بعبارة حسنة ويد قوية في العلوم ، وكان يمر في الطرقات والأسواق وهو يعظ الناس ويأمرهم بما يليق بكل مخاطب . وبالجملة فهو من العلماء الربانيين وأحسبه متصوفاً يشاهد حالة الانقطاع إلى الله في كل أوقاته ، وكان يقنع من القوت بأدنى شيء يأكله في الجامع أو غيره ولا تطمح نفسه إلى شيء . ولقد أخبرني جماعة أنه طالما وقف في الجامع ليس له من الطعام إلا نحو ملء الكف من الباقلا يستغني به عن الطعام وهذا دأبه في أكثر أحواله . وسئل يوماً عن مذهب العجم في شأن الصحابة فقال . الجهّال يسبّون والعلماء يتوقفون وتوفي في ذي الحجة سنة ١١٥٠ بصنعاء وكانت وفاته من أعظم الخطوب ، فانه قد كان ألقى الله المحبة له في جميع القلوب وظهر منه من حسن الطريقة ما لا يمكن التعبير عنه فما راع الناس إلا وفاته ولم يطل به المرض فانه امتنع عن الناس يوماً أو يومين ثم فقد إلى منزله فوجد فيه ميتاً فعظم المصاب واجتمع لقبره من الناس خلق كثير ، وقبر جنوبي صنعاء وهو مزور إلى الآن وللناس فيه حسن اعتقاد ، وكان قد عقد مجلساً للوعظ في جامع صنعاء فأثر في الناس كلامه واجتمع لسماعه خلق وانتفع به عالم لايحصون انتهى .

وقد أرخ وفاته الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي الصنعاني الآتية ترجمته بقوله :

هذا ضريح العالم المتقي ... علامة العصر فصيح اللسان
العابد الأواه شمس العلى ... ومن له في كل حكم بيان

فارق أهليه وجيرانه ... وجاء يسعى من ذرى أصفهان
فاجتاحه الموت على غربة ... جرّع فيها بكؤوس الهوان
فضاعف الله له أجره ... فهو وليّ العفو والأمتنان
قد صافحته الحور في جنة ... وعانقته القاصرات الحسان
ناداه رضوان بتاريخه ... يا خلد إبراهيم أسنى الجنان

١١٥٠

وبعد موته تطلب الناس من يخلفه للوعظ في ذلك المقام على ذلك الكرسي وعوّل جماعة من الأعيان على السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير فقام على الكرسي بالوعظ وانتفع به الكثير، ولما تخلف عن الحضور في بعض الأيام كتب إليه الرقيحي المذكور:

أرى غرس إبراهيم ما زال ينتمي ... فمنك اجتنينا بعده ثمر الغرس
فدع جسداً ملقى بكرسي غيه ... فأنك أولى بالقعود على الكرسي

فأجابه السيد محمد الأمير بقوله:

صفي الهدى أبدعت فيما نظمته ... فداك بنو الآداب بالمال والنفس
إذ الشعراء جاؤوا بقرآن شعرهم ... فشعرك في أشعارهم آية الكرسي

وقال السيد العلامة محمد بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل الآتية ترجمته

مقام إبراهيم في وعظه ... قد قام فيه البدر ثم استنار
فمن أراد الأمن من جهله ... يدخله في الليل أو في النهار

رحمهم الله تعالى جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

١٨

﴿ إبراهيم المغربي الشهاري ﴾

السيد العلامة إبراهيم بن الهادي المغربي الشهاري

نشأ بمدينة شهارة وأخذ بها عن السيد العلامة محمد بن الحسن الشرفي والعلامة الحسن بن صالح الغفاري وعن السيد الامام القاسم بن الامام المؤيد بالله محمد بن

القسم الحسني وأخذ بصنعاء عن القاضي يحيى بن أحمد الحاج وأخذ بمدينة زبيد عن الشيخ عبد الله المزجاجي واستجاز منه ومن غيره

وعدّه صاحب الطبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد من مشايخه ومجيزيه وقال إنه لازم المولى أحمد بن الامام المتوكل على الله إسماعيل ثم لازم صنوه الحسن ابن المتوكل على الله إلى أن دخل مكة فدخل معه للحج ، وكانت له مع بعض العلماء بمكة مراجعة في أمر الإمامة وغيرها وأنه كان يتردد إلى صنعاء وفي آخر مدته سكن شهارة حتى مات بها في ربيع الآخر سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٩ ﴿ الفقيه أحمد دغيش الصنعاني ﴾

الفقيه الناسخ أحمد بن أحمد بن حسين دغيش الصنعاني

ترجمه الحيمي في طيب السمر فقال :

ذو خط يسحر ورقم بنقش الغواني يسخر كاتب ناسخ قدمه في الكتابة راسخ كان يفد إلى والدي بنفائس مما يكتب وكنت أراه والسعد يحفه وعليه ثياب من الحدائق أنضر لأنه كان في عيش رغد وقد لبس حلة الوقار مع جلالة منظر ، وحسن خلق . ثم رأيته بصنعاء بعد أيام وقد سلب الدهر صاعه وعليه ثياب خشنة وقد ضعفت قوته وكل بصره وقل من ينصر ومن شعره :

لتشف ديار العلى بالها فقد أنجز السعد إقبالها

ومنها

وحاز خلافة آبائه على رغم حساده نالها
وقمت أهنيه لما غدا يشيد المعالي وأطلالها
وأنشدت علياه أبيات من أجاد وأحسن ادمالها
أتت الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها الخ

وللفقهاء بني دغيش بالدال المهملة والغين المعجمة وآخره شين معجمة شهرة بالكتابة وعنهم تعلّم رشاقة الخط وحسنه السيد الحافظ الكبير الوزير أحمد بن عبد الرحمن

ابن الحسين الشامي الحسني الصنعاني الآتية ترجمته .

وقرية بيت دغيش من قرى ناحيـة بني الحارث على مسافة نحو ثلاث ساعات شمالا من صنعاء .

٢٠ ﴿ أحمد بن أحمد الديلمي ﴾

السيد العلامة أحمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن عـلي بن الناصر بن محمد ابن المنتصر بن عبـد الله بن محمد بن صلاح بن عبد الله بن حسـين بن المطهر بن صلاح بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قاسم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن الامام المنصور بالله أبي الفتح الناصر بن الحسـين الديلمي ابن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عـلي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عـلي بن أبي طالب الديلمي اليمني الذماري

نشأ بمدينة ذمار وأخذ في علم الفروع عن القاضي سعيد بن عبد الرحمن السماوي والسيد العلامة أحمـد بن علي بن سليمان الحسني والسـيد العلامة الحسين بن يحيي الديلمي والسيد العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل والفقيه العلامة عبد القادر بن حسين الشويطر الذماري .

وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال :

السيد العلامة بدر الـكمال السامي في العلوم على كل علم كان عالماً عاملا وسيداً براً فاضلا حافظاً ذكياً تقياً مدرساً في شرح الأزهار والفرائض والنحو . وأخبرني الفقيه الفاضل علي بن محمـد الضوراني أن الوالد الحسين بن يحيي الديلمي استناب صاحب الترجمة عنـد نزوله إلى المخار فمثل للطلبة بعبارة تشد إليها الرحال وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سـنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف ، وسـتأتي تراجم نبلاء بيت الديلمي بعد القرن العاشر في حروف أسمائهم رحمهـم الله تعـالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٢١ ﴿ أحمد بن أحمد الانسي الزنمة ﴾

السيد الأديب الشاعر الشهير أحمد بن أحمد بن محمد الانسي القهدة المعروف بالزنمة اليمني الشاعر المشهور بأيام الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل والمهدي صاحب المواهب محمدبن أحمد بن الحسن . وقد استطرد ذكره السيدالحافظ عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى فقال :

غلب على شعره مراعاة التجنيس واحتدَّ فيه على كبار الدولة فاستخرج خباياهم من أقفاصهم ولم يكن في اليمن من استجلب سنيّ العوارف بشعره مثله وجهز منه شيئاً إلى مكة فأثرى به كثيراً وهاجى شعراء مكة وفي حساب الناس أنه غلبهم وأحسبه كذلك فما يعاب شعره بغير شيء من اللحن وركة المعنى مع ديباجة لايظهر معها ركة المعاني إلاّ لمن تصفح قصائده وقد اجتمع له ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه الخ

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

الشاعر المشهور نشأ بصنعاء وكان حاد الطبع سريع الانحراف وجرت له خطوب كثيرة فلحق بمكة واجتمع هنالك بجماعة من أدباء العصر من مكة ومصر والهند والشام ومنهم حفيد الخفاجي صاحب الريحانة وابن معصوم والسيد حسين بن عبد القادر فاجتمعوا في منزل الشريف أحمد بن غالب فقال الخفاجي ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع وهؤلاء أدباء اليمن المشهورون وأدباء الشام والهند ومصر وأنا أعمل ذيل الريحانة فهلموا فلينظم كل واحد منا قصيدة نبوية هذه الليلة ومن أحرز قصبات السبق حكمت بانحياز الأدب إلى قطره ، فنظم كل واحد منهم قصيدة ونظم صاحب الترجمة قصيدته المشهورة .

ألا حي ذاك الحي من ساكني صنعا فكم احسنوا بالنازلين بهم صنعا

فحكم الخفاجي له بالسبق فحسدوه وتعصبوا ففارق مكة وعاد إلى المهدي صاحب المواهب تائباً ومدحه بغرر القصائد ونال منه دنيا عريضة . وترجمه

صاحب النفحات فقال :
السيد شهاب الدين شاعر المؤيد بالله محمد بن المتوكل وكان يحلم عليه كثيراً فانه كتب إليه يوما يشكو حاجبه المسمى بقسوة وخادمه المعروف بمانع

مولاي طال الانتظار فهل إلى ... تقبيل كفك في قبول شافع
كيف السبيل ودون بابك قسوة ... قاسي الحجاب ودون ذلك مانع
هذي الثلاث من الموانع بيننا ... وكما علمت لهن مطلك رابع

ولما توفي المؤيد بالله رحمه الله جرى لصاحب الترجمة من صاحب المواهب ما جرى لغيره فهرب وقصد المولى القاسم بن المؤيد بن القاسم وهو بالسودة ومعه إبراهيم اليافعي فأكرم نزله ومدحه بقصائد جيدة ، ولما أسر المولى القاسم بن المؤيد سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف التجأ صاحب الترجمة إلى حرم الله سبحانه ولبث بمكة أعواماً وامتدح أمير الحجاز الشريف أحمد بن غالب الحسني بقصيدة بائية وحضه فيها على النهوض إلى اليمن واستنقاذ الرعية من شراك المحن وأولها :

عج بالكثيب وحي الحي من كثب ... فثم يذهب ما بالقلب من وصب
وانزل بحيث ترى الآرام سانحة ... بين الخمسين والهندية القضب

وهو أشعر من أبيه وله ديوان شعر كبير وديوان آخر سماه الروض النادي في مدح الامام الهادي يعني صاحب المواهب ، وكان كثير الهجاء محسنا لإنشاد الشعر وقد عارضه ثلاثون شاعراً بمكة في قصيدته * ألاحي ذاك الحي من ساكني صنعا * وزعموا أنه تزندق بمثل قوله فيها * وحلق إذا قصرت في ذلك المسعى * وأفتى بعض الافندية بإباحة دمه فاستجار ببعض الاشراف وأمر بالارتحال عن مكة وقيل إن الساعي في قتله مصطفى حموي الوارد إلى اليمن و إن صاحب الترجمة هجاه بهذا المقطوع :

أفتح الدين انك أم عمرو ... وعندك مصطفى الشامي حمار
إذا ذهب الحمار بام عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

و بعد وصوله إلى صاحب المواهب تائباً قبله ولم ينل أحد من الشعراء مانآله منه

بشعره ،وخوله أنعاماً كثيرة ونقله في الاعمال ، وكان الوزير صالح الحربي منحرفاً عنه وأرسله صاحب المواهب في سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف إلى اللحية والزيدية لطلب عاملين فيهما فنفذ إليهما وأفرط في عقوبتهما ونالها منه ضرر كبير وانتهب أموالهما ولم يؤمر بذلك فلما قدما إلى المهدي شكيا ماصادرهما به فغضب المهدي عليه وأمر به إلى زيلع وهي جزيرة في أول بلاد الحبشة فلبث بها مسجوناً حتى توفي سنة ١١١٥ خمس عشرة وقيل سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف ، وكان قد أودع بعض التجار مالا نحو عشرة آلاف ريال فحمله ذلك التاجر بعد موته إلى صاحب المواهب وحسن له بعض الحاضرين من أصحابه أخذه فدعا بأم صاحب الترجمة وسلم المال إليها جميعاً ، فعدت من مناقبه رحمه الله . وكان صاحب الترجمة قد جمع أموالا واسعة مع شح مفرط ، ودارت بينه و بين أدباء عصره مكاتبات ونماجنات ، واتفق أن الشيخ إبراهيم المهدي كان يتعشق بعض أبناء القضاة فلقيه في بعض الايام فازورّ منه ولم يكلمه فكتب إليه أبياتا أولها :

فيم ازورارك لاذنب ولا عتب   وإنما نار أشواقي هى السبب
وضمن الهندي قول ابن الخيمي   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ا ح فلما بلغت الأبيات إلى صاحب الترجمة كتب إليه :

من مبلغ الشيخ عني ما أقول له   ان النصيحة فيما بيننا تجب
أرى الغزال الذي قدصرت تعشقه   من التغزل فيه منك يحتجب
دع المقاطيع فيمن أنت عاشقه   فالقطيعة قد قالوا هي السبب
حكيت ما فيه من حسن فنفره   (لقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

ا ح ومن شعره يمدح الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل رحمه الله تعالى ووجه بعلم البديع وأسماء الكتب فقال :

في عبرتي لك عن وجدي عبارات   وفى الكنايات عن وصفي إشارات
بديع حسنك يا من لا نظير له   ما فيه للواله المضني مراعات

وطرفه في انسجام من مدامعه   وقلبه فيه للوجد استعارات
مستخدما لك لكن ما اكتفيت به   بئس الجزا منك في الشرط الإساءات
فليت ليتك تثني الالتفات لكي   تستدرك الصب منك الالتفاتات
فهو الذي قد غدا في حبه مثلا   ووفت نظمه فيك الجناسات
يطوي وينشر قلبي من تثنيه   برق له من ثناياك ابتسامات
ومن خفوق فؤادي بل ورقته   وناره ثم للبرق اقتباسات
ياغاية السؤل شرحي للغرام غدا   مطولا ما له فيه نهايات
وأنت كشاف ما ألقى وبهجته   فهل لمصباح وجدي منك مشكات
حديث وجدي قديم والمعاهد لي   فيها الشواهد تملى والمقامات
أنت الشفاء وما بين الشفاه له   مناهل عزيت عنها الروايات
عساك تسمح لي بالوصل منعطفاً   فكم لعطفك ياغصن انعطافات
بسود عينيك وهي البيض فاتكة   وما بجفنك وهي المشرفيات
صل من بنار الهوى أصليت مهجته   والماء وصلك والنار الحشاشات
بيني وبينك في التشبيه تسوية   لولا اختلاف به تقضي الصبابات

وقصيدة صاحب الترجمة العينية التي نظمها بمكة وسبقت الاشارة إليها هي

ألاحي ذاك الحي من ساكني صنعا   فكم أحسنوا بالنازلين بهم صنعا
تحية صب صبّ ماء جفونه   يشوقه برق الدجى ان شرى لمعا
ويعرف من عرف النسيم رسائلا   بجرعه تذكار من سكن الجرعا
نسيم الصبا إن جزت معهد صبوتي   فثم فؤادي سله أو سل به سلمى
فحي الحيا من ذلك الحي مربعاً   له في فؤادي قد أشاد الهوى ربعا
فلولاه ما أذكى الفؤاد تسعري   ولا امتاز كف المرت من مقلتي دمعا
ولا دعيت عني النسيم عليلة   ولا ناحت الورقا وأبدعت السجعا
بعيشك إن شارفت حي أحبتي   فطف حوله ياعمرو عن عمرتي سبعا

و رد زمزم الورد النمير حياضه وحلق إذا قصرت في ذلك المسعى
سلام على تلك الربوع فكم بها لبست الهوى لما خلعت الحيا خلعا
فكل فتاة فرعها أصل محنتي بروحي أفدي ذلك الأصل والفرعا
تغير سنا البدر عند طلوعه بطلعتها والثغر قد فضح الطلعا
ليالي سف الراح ظلت براحتي وانف همومي من مشطبه جدعا
ليالي أنسى لست أنسى ادكارها فياليتنى يوماً إلى عودها أدعى
ليالي تجني الغيد غصن شبيبتي وقد أينعت أزهارها ودنت ينعا
وتصرف صرف الدهر صرف مدامتي ومن نحرها استنبط الصرف والمنعا
كأن كؤوس الراح إذهي تنبري سهام ترامى فالهموم لها صرعا
تصول بأرماح القدود لذي الهوى وتشرعها كما تقيم الهوى شرعا
وتصلت من سود الجفون صوارماً هي البيض قطعاً كلما فتكت قطعا
وميدان لهوي فيه خيل صبابتي أثرن به نقعاً وسطن به جمعا
رعا الله ذاك العصر لولا انقضاؤه لقد كان خفض العيش من طيبه رفعا
وواأسفي إذ لا أطيل تأسفاً عليه وكم أرجو لأيامه رجعى
أعلل نفسي بالأماني والمنى تعلة من لم يجد ضراً ولا نفعا
سأشكر ذاك الدهر ما عشت دائما وأشكو زمانا منه أبدلنا بدعا
تنكر حتى صار غير معرف وأجزم حتى دون أفعاله أفعا
وكم رمامني هذا الزمان بحادث وما راع لى قلباً ولا قد لي درعا
أدافع ريب الحادثات بكاهلي ولو كان رضوى ما استطاع له دفعا
سيعلم من عاديت أني حتفه ويقرع سناً من ندامته قرعا
فلي قلم في رقه سم أرقم تراه إذا أرسلته حية تسعى
يزيد سنا الشمس بالمدح بهجة ويلبسها من هجوه خطة شنعا
ولولا احتقاري بالزمان وأهله لالقيت ذاك الصدع من همتي صدعا

ولكن رأيت الزهد أفخر ملبس ... فسيان عندي أن أقيم وأن أدعا
ومن يك في دنياه ملكاً متوجاً ... يشابه في التحقيق من لبس القبعا
إذا كان موت المرء غاية عيشه ... فلا أسفاً إن كان غايته ينعى
وأشهد ما شاهدت في الناس ماجداً ... ولا حائزاً في الفضل وترا ولا شفعا
فصارى بنو الايام أن يتزينوا ... بلبس وبالتلبيس قد جبلوا طبعا
وليس أياديهم لجود وإنما ... تعد من الاذناب إذ خلقت قذعا
رفضتهم لما رأيت ودادهم ... لمن صحبوا بغضاً ونصحهم خدعا
إليكم بني الآداب عني نصيحة ... أعيدوا لها مرأى أصيخوا لها سمعا
لقد ضاع مسك الشعر إذ ضاع نشره ... وأصبح ذاك الدر من لفظه جزعا
وما الشعر الا كالنسيم وإنما ... يهز النسيم الغصن لا صخرة صلعا
فلو كنت ياذا النظم موسى لكذبوا ... بآياته لو زدت معه تسعة تسعا
فها أنا قد أصبحت يا قوم تائباً ... عن الشعر بل قد صرت أصفعه صفعا
فياطال ما حسنت وصف مقبح ... وعظمت من لم يسو في قدره شسعا
وأوردت آمالي سراباً بقيعة ... وضلت بوادٍ لم تجد عنده زرعا
وما كنت أسترضي المجرة موردا ... لعيشي ولا زهر النجوم له مرعى
وما العز إلا في القناعة والتقى ... فلذ بهما إن رمت من ضيقة وسعى
وإن كان لابد المديح لناظم ... فمدح رسول الله أحسنه وضعا
فنوع وجنس في مديح محمد ... فأوصافه لم تبق جنساً ولا نوعا
فيا من إليه الجذع حن تبركاً ... إليك رجائي هز من جودك الجزعا
وإني لأرجوك الشفاعة في غدٍ ... إذا ضاق حالي في القيامة بي ذرعا
وأطمع أن الله يقبل توبتي ... ويغفر زلاتي وباللطف لي يرعى
أجيبوا بني الآداب صوت بلاغتي ... إذا كان فيكم من يجيب إذا يدعى

وله في مدح المهدي صاحب المواهب قصيدة أنشدها بحضرته عقيب وصول مندوب

ملك العجم إلى المواهب في سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف :

نعم هذه نعم وذا السفح نعمان ليهن كليم الشوق حسنٌ و إحسان
سقى الله أياماً تقضت لنا به وللهو أوطار تقضي وأوطانُ
وما كان لى عن حاجر ثم حاجر ولا فاتني من ذلك السرب فتّانُ
ليالي لم يجفو لجفون منامها ولا أهل ذاك السفح عن بانه بانوا

وهـــي طويلة من ملخصها :

بك الميمون دانت له الدنا وناه على أقصى العراقين غمدان
اما هذه شيراز عن أصفهانه نفائسها تهدى اليك وجرجان
ورب وزير من فرازينها أتى إليك وكم للشاه يخدم فرزان
ورب حكيم فيلسوف كأنما جليسك جالينوس منه ولقمان
لقد أصبحت منك المواهب كعبة يطوف بها عرب وعجم ويونان
ولولاك لم يأت المواهب طالب ولا خاف سلطان الخلافة سلطان
وانت الذي توجت بالمجد لا كما يتوجه من قبل داري وساسان
عليك من الفضل العميم غمامة تخر لها من آل خاقان تيجان

وهناه عند وصول أحمد أغا رسول سليمان باشا حاكم جدة بهدية من الخيل وغيرها في سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف بقصيدة مطلعها :

تجمعت في ذراك العرب والعجمُ كأنما سوحك الميقات والحرمُ
ومنها : فذي جياد جياد صار باعثها سعد وفي ضمنها ماليس ينكتمُ
وكان من مكة إحرامها وإلى سوح الامام غدت تسعى وتستلم
وكل طرف يروق الطرف منظره به تقـاذفه الأمواج والأكمُ
وخيمة قصرت عنها القصور وما على القصور استطالت قبلها الخيم
قد صورت أصفهان في جوانبها كما تصوّر ما في اليقظة الحلمُ
كسرى وقيصر في أثنائها صور وكل ملك عليه التاج والعلمُ

إن تفخر الهند في إحكام صنعتها فالفخر في اليمن الصمصامة الخذمُ

إلى آخرها . ومن أجود شعر صاحب الترجمة القصيدة التي أولها :

ألمت تهادى والمعنف قد أغفى على حذرٍ والليل قد أسبل السجفا

بليل تخال الزهر فيه أزاهراً وقد أينعت في روضها ودنت قطفا

كأن الثريا أكؤس الراح بيننا وقد بات بدر التمّ يدهقها صرفا

٢٢ ﴿ أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ﴾

السيد الحافظ الكبير صفي الدين أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليمني الذماري النشأة الصنعاني الوفاة مولده سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ونشأ بمدينة ذمار وكانت إلى جده الأمير إبراهيم بن المهدي ولاية ذمار و بلادها . قال صاحب بغية المريد : وهو سادس أولاد أبيه وله أخبار كثيرة في سيرة صنوه الناصر محمد بن المهدي وتوفي في حبسه بقصر صنعاء سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف وخلف من الأولاد محمد و إسحاق وعلي انتهى .

وصاحب الترجمة أخذ عن القاضي عبد الله بن علي الأكوع وغيره من علماء ذمار في الفقه والنحو ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن السيد الامام محمد بن إسماعيل الأمير الحسني في الخبيصي والجامي وحواشيه والمناهل و في المنطق وعن السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير الحسني في الكشاف وعن السيد العلامة أحمد بن محمد العياني والسيد العلامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الامام القاسم في البحر الزخار وأخذ عن السيد الحافظ محمد بن إسحاق بن المهدي والسيد الحافظ هاشم بن يحيي الشامي والسيد الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم وغيرهم من أكابر العلماء . وأخذ عنه ولده البحر عبد الله بن أحمد بن إسحاق والحافظ حامد بن حسن شاكر والسيد الحافظ إسحاق بن يوسف بن المتوكل وجماعة من علماء عصره الأكابر وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة الجليـل المتقن المتفنن جم الفضائل زينة العلماء العاملين والأذكياء المحققين ، قرأ في العلوم العقلية والنقلية ودرس في الفرعيـة والأصلية ولازم الإقراء والإفادة مع كمال التفهيم للطلبة وحسن الخلق لايشتغل إلا بمايعنيه ، وبلغني أن شيخه القاضي عبد الله بن علي الأكوع عرف فيه مخائل النجابة وقال هذا سيكون آية في أهل هذا البيت . وذكره المولى إسحاق بن يوسف فقال : هو زينة العصر وفرد الدهر نشأ طالباً للعـلوم ملازماً لطاعة الحي القيوم فبرز في كل فن وله ذكاء خارق ونظر مطابق وسمت وانصاف ، وبالجملة فهو ممن يعز وجود مثله في الزمن الأول فـكيف لا يكون إمام أهل العصر الذين هم حثالة ليس عليهم معول . وتذاكرت يوماً أنا والمولى هاشم ابن يحيى الطلبة وأن منهم المقبل المحصل ومنهم الآخذ بطرف من التحصيل فقلت له : فلان من أعجب الطلبة ـ أعني صاحب الترجمة ـ فقال لي ذاك من العلماء ـ يعني أنه لا يذكر في الطلبة فقـد ارتقى إلى درجة رفيعة ـ هذا وهو في سن الطلب نحو نيف وثلاثين سنة انتهى .

ولازم المولى هاشم بن يحيى كثيرا ولم يكن أحـد مثل صاحب الترجمة في نفع الطالب وفهم مقاصـد السائل والإنصاف في الجـدل والذكاء والتحقيق في البحث وكان يتجنب مخالطة الدول مع قرب النسب وله حواش على شرح الغاية في الأصول وحواش على شرح العمدة وعدة رسائل وجوابات مسائل . قال القاضي أحمد قاطن : وكان صاحب الترجمة يفتي أن المحبوس إذا أقر بشيء حُبس لأجله لا يصح إقراره ولايحل الحكم عليه مثل أن يدعي عليه شخص أنه أخذ عليه مالاً من حرز فينكره فيُحبس للتهمة فيقر ليخلص من الحبس فإقراره غير صحيح لأنه مضطر إلى الإقرار مكره ولا يلزمه غرامة ولا قطع عليه قال القاضي أحمد : ولقد شاهدتُ في الحبس من يدعى عليه دين فيقر بما ليس في ذمته ليخلص منـه وظهر لي ذلك مع طول إقامتي فيه .انتهى كلام القاضي .

قلت :وقال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في رسالته الحراسة عن مخالفة

المشروع من السياسة ما نصه :

ليس الذي اتخذه عمر رضي الله عنه مثل هذه السجون التي تعورفت بين الناس من التضييق على من فيها ومنعه من الخروج والدخول لأداء الصلوات وقبض المال من المسجون ولو ساعة و يسمونها رسامة ، وصارت الحبوس الآن مستغلات للعمال يقبلونها من الأشرار بالأموال وتبموا الحجاج في اتخاذ القيود والأغلال فانه أوّل من أحدث ذلك في الاسلام .

ولا يخفى على متشرع أن الحبس هذا الذي اتخذه الناس عقوبة من أعظم العقوبات فانه مشتمل على هتك عرض المسجون وعلى قبض مال منه أولا أجرة لمن يأمره الأمير أن يذهب به إلى الحبس ثم أجرة السجّان ثم منعه عن التكسب لمعاشه وقد ينضاف إلى ذلك تقييده وتحكم السجّان فيه وتهدده بإدخاله محلاً مظلماً يسمونه المطبق حتى يُسلم مالاً يدفع به عن إدخاله ذلك المحل ثم منعه عن كل شيء حتى يمنع عن دخول ولده أو والده إليه بل قد يمنع عن رؤية البرق كما قال بعض آل محمد ﷺ وهو في سجن بني العباس :

وبدا له عن بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه
يبد وكحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانهُ
فدنى لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً إليه وصدّهُ سجّانهُ
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعهُ والماء ما سمحت به أجفانه

ولقد نظرت في قول يوسف الصديق عليه السلام عند لقائه والده وأهله وخرّوا له سجداً حيث قال : هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فخصّ إحسان الله باخراجه من السجن ولم يذكر إحسانه إذ أخرجه من الجب ولا إحسانه إذ برأه من كيد النسوة ولا إحسانه به إذ ملكه مصر ولا إحسانه إذ أخرجه الرق ما ذاك إلا لعظم بلية السجن وعظم ضرره بالعبد وشدة موقعه في القلب و إذا كان بهذه المثابة في شدته فلا ينبغي أن

يسجن إلا من قد شـق عصا المسلمين وخرج على خليفة قد استقام به أمر العباد فيخرج الخارج لإثارة الفساد وإيقاظ الفتنة وتفريق كلمة المسلمين و تصيير الناس أحزاباً كل طائفة تغضب لواحد وتختلف الأقوال وتسفك الدماء وتقطع السبل . انتهى

ومات صاحب الترجمة بعد عوده وأهله من الحج إلى صنعاء في شهر صفر سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف عن إحدى وخمسين سنة .

وقال الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي راثياً ومؤرخاً صاحب الترجمة بقوله :

هذه جوهرةُ العلم التي فيئت من حينها في ظل أمن
ضاق رحب الأرض عنا بعده والسما قد ألبست أثواب حزن
بعد أن حج وزار المصطفى جده فاز بتوفيق وأمن
عزّ للسادات أرباب الحجا وأهيل الفضل في سهل وحزن
ليس للصبر مجال بعده كيف يجدي الصبر فيما ليس يُغني
طاب مثواه فأرخ واجداً طبت يا أحمد في جنات عدن
١١٥٨

وقبيل وفاته كانت بصنعاء وفاة شيخه السيد الإمام الضياء هاشم بن يحيى الشامي الحسني في يوم السبت ٢٣ صفر من السنة المذكورة فرثاهما السيد العلامة إسماعيل ابن محمد بن إسحاق بن المهدي بقصيدة عصماء مطلعها :

مصلب به غرب المدامع محلول وبيت الهنا في القلب بالحزن محلول
وخطب لديه الصبر عزّ و إنما على عصمة التقوى رجوع وتعويل
وأظلم أُفق الفضل بعد ضيائه فثوب الأسى من ظلمة الخطب مسدول

ا ← إلى أن قال في ذكر صاحب الترجمة بعد الأبيات الآتية في ترجمة المولى هاشم بن يحيى رحمه الله تعالى :

و زاد التهاب الخطب في الناس شدة بتلميذه إذ كان في الأمر تعجيلُ
تلاه فماج الحق من فزعٍ به وأُفجع حتى ضاق بالأسد الغيلُ

صفي الهدى المحمود أحمد من رقا … إلى مرتقى ماغيره عنه مسؤولُ
ومن كان للعلياء والمجد آيةً … لها بلسان الفضل درس وترتيل
ومن هو في صدر المجالس زينة … فمن يرتجي إذ شانها منه تعطيلُ
مضى عمرُه في خدمة العلم سيّداً … له خضعت فيها السراة البهاليلُ
وأحيا العلى حتى ثوى فتنكرت … معالم للاعلام فهي مجاهيلُ
وسار إلى البيت العتيق بأهله … جميعاً فشمل الجمع بالخير مشمولُ
وحج وتدبير الاله رفيقه … وزار فهذا الحج بالبيت مقبولُ
وعادَ وأنوار السعادة والرضى … لها غرّة لاحت عليه وتحجيلُ
وعاجله ريب المنون وثوبه … مع القرب من فيض الكرامة مبلولُ
وساق به حادي الردى بعد عوده … فقالت لها البشرى أمان وتسهيلُ
وذكرنا بالعج والثج إذ مَضى … فللدمع تسبيح وللخلق تهليلُ
فلهفي على تلك العلوم تفجرت … عليه عيوناً غاض من فيضها النيلُ
ولهفي على تلك الشمائل إذ ذوت … فما الزهر بسام ولا الروض مطلولُ
تولى وأبقى في الحشى أي حسرة … فمنى التسلي بالمدامع مغسولُ
فهل آخذ بالثأر من صدمة الردى … فكل دمٍ للدمع بالربع مطلولُ
لك الله هذا الأمر حتم على الورى … وحكم القضا مافيه نسخ وتبديلُ
صروف الليالي عن تصاريف قادر … تدور فما عنها محيصٌ ومعدولُ
وخيل المنايا لم تزل طوع أمره … تكرُّ فمن رام النجا فهو مخذولُ
فكم ملك حاطت به فهو طامح … ومغرور دنيا أوثقت فهو مغلولُ
فسلم لحكم الله فالأمر كله … له وإليه القبض والبسط موكولُ
وكن راضياً في كل حال فبالرضى … على العبد ثوب اللطف والستر مسبولُ
وربك فعّال له الملك وحده … تعالى وما يقضي به فهو مفعولُ
فصبراً وإن جل المصاب فللفنا … خلقنا وما في سنة الله تحويلُ

هوى الكوكب الساري وقد كان قبله ثوى الجبل الراسي في الخطب تهويل
فعزّ التقى والعلم والحلم والحجى عزاءاً له في الشرح للصدر تطويل
وخصّ به السادات من آل أحمد وعمّ فليس الخطب خصّ بجيل
ولا برحت تغشاها كل لحظة سحائب رضوان بها الخير موصول
ووابل إحسان يبلّ ثراها له من نسيم اللطف بالروح تمليل
وأرضاها الرحمن واتصل الرضى برحمته والخير في الله مأمول
ونور في قبريهما وحباها فللفضل تنوير هناك وتنويل

وستأتي ترجمة ابن صاحب الترجمة السيد الحافظ البحر عبد الله بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١١٩١ في حرف العين وابنه السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف ترجمته في نيل الوطر. ومن أشهر علماء هذا البيت بالقرن الرابع عشر هو السيد العلامة محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي المتوفى ثالث عشر ربيع الأول سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف بضلاع همدان من أعمال صنعاء كما في ترجمته الآتية رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٣ ﴿ أحمد إسحاق جمان ﴾

القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم ابن إسحاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عبد الله بن جمان اليمني الزبيدي الشافعي العدناني العكي الصميعي

مولده بمدينة زبيد ونشأ بها في حجر والده وتخرج به في علم الحديث والفقه وغيرهما وأخذ عن الفقيه العلاّمة المقري علي بن محمد الديبع الشيباني وغيره

وعنه القاضي إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله جمان والسيد يحيى ابن عمر بن مقبول الأهدل والقاضي عبد الرحمن بن محمد جمان والفقيه أحمد بن عبدالله السانة وغيرهم . وترجمه القاضي أحمد قاطن الصنعاني في تحفة الإخوان فقال :

كان عالماً جليلا وعلماً نبيلا انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره مع مشاركة تامة في سائر الفنون ولما توفي والده سنة ١٠٩٦ ست وتسعين وألف خلفه على القيام بجميع وظائفه من إفتاء وقضاء وتدريس و إملاء للحديث النبوي وغير ذلك وحصل له من القبول في قلوب العالم والمحبة ما يليق بعظيم ماله من الرتبة فكان مرجع زبيد و إمامها وعدتها وهمامها ومحط معضلاتها وأحكامها وأخذ عنه جمع من الفضلاء وكان على جانب عظيم من التنسك والعبادة ورعاً زاهداً لا يكاد يمر عليه وقت في غير طاعة وله أوراد من التهجد بالليل وقراءة القرآن ومحاسن كثيرة سلك فيها مسلك أسلافه من بني جعمان الذين هم كما يقول أبو الحسن البكري فيهم :

من سرّه طيب الحياة فلا يزل   في مجلس من صالحي جعمان
الخاضعين الخاشعين لربهم   القائمين بشرعة الرحمن

وكانت وفاة صاحب الترجمة بزبيد في يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف وعظم أسف الناس عليه ولهجوا بالثناء والترحم عليه وشيع جنازته جمع عظيم رحمه الله و إيانا والمؤمنين .

والزبيدي نسبة إلى مدينة زبيد بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة ثم مثناة تحتية ساكنة ، بينها و بين صنعاء مسافة ستة أيام غرباً جنوباً من صنعاء عن أربعين فرسخاً و بينها و بين الحديدة ثماني عشرة ساعة بالسير المتوسط وأول من اختطها محمد بن زياد في شعبان سنة ٢٠٤ أربع ومائتين للهجرة بأيام المأمون العباسي وهي مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف فيما بين البحر والجبل ومن جنوبها وادي زبيد ومن شمالها وادي رمع فهي بين واديين مباركين مدعو لهما بالبركة كما في دلائل النبوة للبيهقي وغيره . ومن جهة الشرق منها الجبال ومن الغرب البحر قال ياقوت الحموي زبيد اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن و بإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب .
وقال الحافظ الديبع في قرة العيون : أول من أدار السور على مدينة زبيد الحسين

ابن سلامة المتوفى سنة ٤٠٢ اثنتين وأربعمائة ثم أدار سوراً آخر الفاتكي ثم بنى سوراً ثالثا علي بن مهدي الرعيني ثم بنى سوراً رابعاً طغتكين بن أيوب . ولها أربعة أبواب أحدها بالجهة الشرقية ينفذ إلى قرية الشيارق وإليها ينسب والثاني باب النخل ينفذ غرباً إلى وادي النخيل والثالث قبلياً إلى رمع وسهام فيقال باب سهام والرابع جنوبياً إلى القرية فيقال باب القرية وينفذ إلى وادي زبيد ومسحت زبيد في أيام الملك المجاهد الغساني فبلغت ستمائة معاد وثلاثين معاداً ونصف وثمن معاد

وقال شارح القاموس : أدار طغتكين بن أيوب على مدينة زبيد السور الثالث سنة ٥٨٩ تسع وثمانين وخمسمائة وركب على السور أربعة أبواب . وقال ابن المجاور عددت أبراج مدينة زبيد فوجدتها مائة برج وسبعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع وقد تكفل بتفصيل أخبارها ابن سمرة الجندي في تاريخ اليمن وكذا صاحب المفيد في أخبار زبيد انتهى

وتنسب إلى الحافظ عبد الرحمن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة قصيدة في تفضيلها على تعز وبعض المدن الجبلية أولها :

أسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها … فهي التي تذهب الأسوا وتنفيها
زبيد لا شك عندي أنها خلقت … من جنة الخلد يا طوبى لثاويها
وحورها العين لا شيء يشابهها … ولا يشابه معنى من معانيها
تنسى بكل بلاد الله ساكنها … وليس شيء من البلدان ينسيها
وحسب هاتيك فخراً أن سيدنا … محمداً قد دعا قدماً لواديها
وليلها طيب فيما رواه لنا الشيـ … ـخان عن طيب الأخلاق زاكيها
وفي حديث سطيح أن بقعتها … مرحومة رحم الباري محبيها

إلخ وهي طويلة

٢٤ ﴿ السيد أحمد بن إسماعيل الأمير ﴾

السيد العالم التقي الفاضل أحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الهادي بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد المعروف بتاج الدين بن أحمد بن الأمير الشهير بيحيي صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن الإمام حمزة ابن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الإمام القسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب المعروف بالأمير كسلفه اليمني الصنعانى صنو السيد الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير الآتية ترجمته وترجمة والده .

كان صاحب الترجمة سيداً تقياً عالما عاملا زاهداً عابداً وتردد إلى مكة للحج كما كان والده رحمه الله يتردد ، ولما حج في بعض السنين ومعه ولده السيد أحمد بن إسماعيل الأمير وتأخر رجوعهما من مكة بعد رجوع الحاج اليمني بتلك السنة كتب السيد الامام محمد بن إسماعيل إلى صنوه المترجم قصيدة أولها :

طال التأخر منكم أيها النجبُ ... فسارعوا سارعوا لامسكم نصبُ
شغلتمُ القلب بالأفكار بعدكمُ ... فالقلب مازال في الأفكار ينقلبُ
حيناً نقول أقمتم بالمقام ولا ... غرو وحينا نقول البحر مضطربُ
نسكن النفس والأشواق تقلقنا ... ونارها في صميم القلب تلتهبُ
وكلما مر أسبوع نقول عسى ... من بعده تبعث البشرى لنا الكتبُ
نسائل الركب عنكم كل آونة ... فلم نجد خبراً يشفى به الوصبُ
إن كان ألهاكم البيت الحرام فقل ... (يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ)
فانه كل مطلوب لمرتحل ... (إليه آل التقصّي وانتهى الطلبُ)
وما إلى البيت والأستار مرتحلي ... لكن لمعنى إلى علياك ينتسبُ
إلى صلاة بأضعافٍ مضاعفةٍ ... في أجرها وطواف نوعه يجبُ

وقد أخذتم بحظٍ منه متسع والأجر في البيت بعد البيت مرتغبُ
تؤنسون به من طال شوقهمُ فالقلب ملتهبٌ والدمع منسكبُ
ما بين طفلٍ ومثغور ومحتلم وكم عجوز من الأرحام تنتحبُ
وشيبةٍ لا يرجى غير قربكمُ فقربكمُ ولقاهُ كله قربُ
يا حبذا حبذا قول البشير لنا استبشروا قد أتتكم هذه الكتبُ
أهلا وسهلا لقد تم السرور لنا وهزَّنا كلنا من قربكم طربُ
وقرّت العين باللقيا ووصلكمُ فالحمد لله حمداً دائما يجبُ

وبعد وصول صاحب الترجمة من مكة في محرم سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف كتب إليه البدر محمد بن إسماعيل رحمه الله قصيدة من شهارة أولها:

إليكمْ يا صفي الدين مني سلام لا يفارقه الدوامُ

وموت صاحب الترجمة بروضة حاتم من أعمال صنعاء بعد رجوعه من الحج في سنة إحدى وسبعين ومائة وألف قبل وفاة صنوه البدر بزيادة على عشر سنين رحمهم الله تعالى.

وقال القاضي أحمد قاطن في ترجمة السيد أحمد بن إسماعيل الأمير بدمية القصر: ترافقنا في طريق الحج والزيارة فلم أره إلا على الحال الجميل من حسن السمت وسعة الأخلاق والموافقة ومحبة الصدقة والإنفاق والتلاوة للقرآن، وتوفي بعد أن وصل إلى صنعاء في سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف وولده إسماعيل بن أحمد سلك مسلك أبيه مع اشتغال بالكتاب والسنة والعلوم والعمل وحسن الأخلاق لا يذكر من أيام صغره إلا بالذكر الحسن وهو على حاله الجميل والنسك والتقوى رحمه الله تعالى.

ونسبة السادة بيت الأمير إلى الأمير الكبير يحيى بن حمزة بن سليمان صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة وقبره بالمشهد القريب من جامع كحلان وحفيده هو الأمير تاج الدين محمد بن

أحمد بن يحي بن حمزة و إليـه نسبة حصن كحلان تاج الدين و وفاته سـنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة

و والد الأمير يحي وحمزة والامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة هو السيد العالم الجواد حمزة الملقب الجواد انتقل من هجرة ذبيين إلى حصن مبين من بلاد حجـة وقبره في مبين مشهور مزور ، وكان عالما كبيراً ترجمه صاحب مطلع البدور وقال قال العلامة ابن عنبـة إن حمزة المذكور كان يقال له الجواد و والده سليمان يقال له التقي و والده حمزة يقال له المنتخب و والده عـلي يلقب العالم و والده حمزة بن أبي هاشم يقال له النفس الزكية والحسن والده يقال له الامام الراضي و والده عبد الرحمن يلقب بالفاضل رحمهم الله جميعاً .

٢٥ ﴿ القاضي أحمد إسماعيل العلفي ﴾

القاضي العلامة أحمـد بن إسماعيل العلفي اليمني القرشي وتقدم الـكلام عـلى نسب بيت العلفي في ترجمة إبراهيم بن خالد . وصاحب الترجمة أخذ عن المولى محمد ابن إسحاق بن المهـدي ولازمه ملازمات كثيرة واجتنى من علومه وتهذب به ولـما حبس المتوكل القاسم بن الحسـين بن المهـدي المولى محمـد بن إسحق و إخوته في سنة ١١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائة وألف بقصر صنعاء حاول المترجم له الا تفاق به والسلام عليه ، فلما اجتمع به في المسجد غلبه نوم شـديد منعه من التمـلي بأخلاقه فقال المولى محمد :

لاتنـكروا نوم صفي المدى حين رآنا بعد طول البعاد
قد كان للفرقة غاب الـكرى عنه فلما فاز بالقرب عاد

وقد ترجمه صاحب النفحات فقال :

كان فاضـلا علامة محققا له محاسن جمة وفضائل عديدة لازم المولى محمـد بن إسحق ووزر له أيام دعوته ولم يفـارق مقامه وأسره المنصور الحسين بن المتوكل مع من أسر وسجنه بقصر صنعاء مدة طويلة . ولصاحب الترجمة أدب جمعه إلى علمه

وریاسته وقد كاتب الأعيان كالبدر محمد بن إسماعيل الأمير وغيره ، وترجم له صاحب طيب السمر وأطال الثناء عليه وأورد من شعره قصيدة كتبها إليه مع نثر في غاية البلاغة تركناه اختصاراً وأول القصيدة :

ألم بي وظلام الليل معتكر — طيف الخيال فطاب الليل والسمر
وزارني وبياض الليل قد طويت — برود وسواد الليل منتشر
جادت به في الكرى من بالقا بخلت — في يقظتي فلهذا يشتكي السهر
ثم انتبهت وما عندي يسامرني — إلا النجوم ودمع دونه المطر
وازددت فوق الذي بي من ضنى وجوى — وزاد شوقي والتذكار والفكر
وهاجت النار في قلب سيذهب إن — طال التفرق منه العين والأثر
لله قلبي المعني كم أشاهده — وفيه نار الهوى العذري تستعر
به تلاعب طرف زانه دعج — يسبي العقول فتور فيه بل حور
وكم يروح ويغدو في الغرام ومن — وصل الأحبة لايقضى له وطر
فهل بما ينبغي منهم يفوز كما — بالفضل قد فاز من بالفضل يفتخر
شمس الانام وقاضيهم وواحدهم — ومن لهم منه طاب الخبر والخبر

ولعل وفاة المترجم له كانت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٦ ﴿ السيد أحمد بن إسماعيل الحسني الذماري ﴾

السيد العلامة أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن الإمام القاسم بن محمد الحسني اليمني الذماري مولده بمدينة ذمار سنة ١١٠٩ تسع ومائة وألف وأخذ في علم الفروع عن القاضي الفروعي زيد بن عبد الله الأكوع وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

صاحب المراتب الدينية والدرجات الأخروية كان عالما محققا في علم الفروع مشاركا في غيرها سيداً فاضلا سرياً من خيار أهل البيت تولى القضاء للمنصور

الحسين بن المتوكل قاسم بن الحسين في مدينة تعز من اليمن الاسفل فبقي هنالك أربعين يوماً واخترمته المنية ودخل عليه صنوه حسن بن إسماعيل ليلة وفاته فسأله عن أذان العشاء ثم أذن الأذان كاملا جهراً ونطق بالشهادتين وفاضت نفسه بعد ذلك في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف وقبر بجوار قبر الإمام إبراهيم بن تاج الدين في مقبرة تعز عن ست وأربعين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٧ ﴿ أحمد بن إسماعيل المتوكل وولده عبد الله بن أحمد ﴾

السيد العلامة صفي الدين أحمد بن الامام المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم بن محمد بن علي الحسني اليمني .

نشأ بشهارة وأخذ عن السيد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم والسيد العلامة محمد بن الحسن الشرفي واستجاز منهما وأخذ عن السيد العلامة الحسين بن صلاح الحاكم بشهارة وتفنن في العلوم حتى نظر بعين الكمال وتوسم أهل جهات شهارة دعوته بعد وفاة والده . قال صاحب بغية المريد إن صاحب الترجمة كان من حسنات الزمان ومفاخر آل محمد الكرام جامعاً لكل فضيلة محققا في العلوم حافظا لمذاهب أهله حريصاً على نصرة الملة كاملا في عقله مع كرم طباعه وحسن طرائقه وآدابه وله مهابة وجلالة في النفوس وبراعة وثبات على ظهور المقربات جمع من العلوم أصولا وفروعاً ونحراً ومعانياً وبياناً وتفسيراً ما يؤهله للخلافة

وقال السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى :

وفي جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف عرض الامام المتوكل على ولده صفي الاسلام أحمد ولاية ذمار فأباها واشتاق إلى شهارة وتلك الديار لأنها أوطانه القديمة ومواضع حل التميمة فولاه نصف بلاد عذر فتجاوزعنها إلى غيرها ونهى وأمر وعارض شرف الاسلام الحسين بن المؤيد بالله حتى وهت أحكامه وانسمت أوهامه وضاق صدره واختلط أمره . ولما وفد عيد الأضحى خرج الحسين عن شهارة

وأقام صلاة العيد في قرية الصاية وكتب إلى الامام يستعفيه عن ولاية مافي يده من البلاد وكان يرى أن ذلك منبه على الافتقاد وقامع لأحمد عن توسيع دائرة الاصدار والايراد . فلم يعد الجواب إلابالامر لأحمد باتخاذ آلة الربع والطبول والعسكر وعرض أهل العهد والجند على الدفتر . وفي سنة ١٠٨٤ أربع وثمانين وألف أظهر الامام الجزم بتولية ولده صفي الدين للبلاد التي كانت بيـد الحسين بن المؤيد بالله ، وكان مع أهل المعاليم رغبة في أن تـكون برسم العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد أوصنوه البرالتقي العلامة القاسم بن المؤيد لأنهما أقرب إلى معرفة ماكان يصير إلى أعيـان الجهة من السادة وغيرهم من المقررات واحتدت أمزجة جماعة من الأشراف على الامام حتى واجهه بعضهم بكلام فيه قساوة فاحتمل الامام كلامه . انتهى

الأشراف هم السيد العلامة عبد الله بن أمير الدين و بعض السادة بني عشيش و بعد وفاة الامام المتوكل على الله إسماعيل فى جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف ودعوة الامام القاسم بن المؤيد بالله بشهارة في ذلك العام ومبايعة العلماء فيها له امتنع صاحب الترجمـة عن المبايعة للقاسم بن المؤيد ووصل إليـه كتاب صنوه الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل من صنعاء يخبره بما كان من دعوة الامام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وما كان من مبايعة علماء صنعاء وغيرها له ويدعوه إلى الاجابة للامام المهدي ، ثم لما وصل المهدي إلى تحت شهارة في أثناء الفتنة التى كانت بينه و بين القاسم بن المؤيد نزل صاحب الترجمة من شهارة إليه وكانت له اليد الطولى في نصرته وكان المهدي يجله و يعظمه و في سـنة ١٠٩٠ تسعين وألف سار صاحب الترجمة إلى الامام المهدي أحمد بن الحسن واجتمع به و بأخيـه المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأخيه المولى علي بن المتوكل بروضة حاتم من أعمـال صنعاء ثم أصابه شبه البرسام ومات بالروضة في جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ تسعين وألف وحضر جنازته الامام المهدي وغيره وقبره تحت صومعة جامع الروضة رحمه الله وخلف من الأولاد الذكور عبد الله والقاسم والحسن وكان عبد الله بن أحمد سيداً جليلا شاعراً

نبيلا لازم الناصر المهدي صاحب المواهب مدة فلم ير منه ما يليق بمثله ، فعزم إلى بلاد حاشد وبكيل وجمعهم في سوق العصيمات من بلاد عذر ووصف لهم ما عليه صاحب المواهب من الاحوال والاستبداد والتهاون بالناس وتضييع الحقوق قال في بغية المريد: وعزموا معه إلى بلاد ظليمة وقصدوا حبور والسودة فنهبوا ما وجدوه في حبور والمداير وتلك الجهات ولقي السادة آل جحاف منهم بلاء عظيما وكان الخطب جسيما ولما عرف عبد الله بن أحمد بن المتوكل فعل القبائل وعدم توقفهم تبرأ من أفعالهم وتركهم وسار إلى صعدة ثم إلى مكة المشرفة يريد الدخول إلى الروم فاجتمع في مكة بنصوح باشا أمير المحمل فوعده بخير ثم سار مع نصوح باشا في سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف . قال صاحب البغية وإلى حال تحرير هذه الأحرف في سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف لم يأت منه خبر انتهى

٢٨ ﴿أحمد إسماعيل السُّري﴾

الفقيه الصالح أحمد بن إسماعيل جار الله السري قرأ على السيد هاشم بن يحيى الشامي والسيد الحسن بن زيد الشامي والقاضي أحمد قاطن وسكن صنعاء وتزوج بها وترجمه شيخه قاطن فقال: كان صالحا ناسكا وله شغلة بالصوفية ومطالعة كتبهم وشغلة بعلم الحديث ومراجعة وأخلاق لطيفة . ولما رأى شيخنا البدر محمد بن إسماعيل الأمير في يده الانسان الكامل لامه على الاشتغال به ونظم قصيدته التي أولها :

هذا كتاب كله جهل
وخلاف ما جاءت به الرسل

ثم نظم السيد إسحاق بن يوسف بن المتوكل قصيدته التي أولها :

عذل الخلي لدى الهوى عدل * حقا عليه له به الفضل

والسر واد على نصف يوم من صنعا شمالا إلى الشرق وفيه محلات كثيرة فيها الاعناب والمزارع انتهى

ولعله صاحب الذيل على قصيدة الصفي الحلي : جمعت في صفاتك الاضداد الخ

٢٩ ﴿ أحمد جابر الكينعي ﴾

الفقيه العلامة التقي أحمد بن جابر الكينعي اليمني الشهاري ثم الحوثي سكن مدينة شهارة وأخذبها عن السيد الحسين بن المؤيدبالله محمد بن القاسم والامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم والسيد حسين بن صلاح والقاضي حسين بن يحيي حنش والقاضي أحمد العذري والفقيه علي بن يحيي الشبيبي وأحمد بن علي الشبيبي والقاضي محمد بن ناصر حنش والفقيه صلاح مسعود وغيرهم .

وأخذ عنه بشهارة جماعة من الطلبة منهم السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد صاحب الطبقات وترجمه فيها فقال :

كان عالماً فاضلا سكن شهارة مدة وأسمع عليه جماعة من الطلبة فيها ثم ارتحل إلى حوث للتعليم ولم يزل مدرساً فيها حتى توفي بها سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف

٣٠ ﴿ قطب اليمن إبراهيم الكينعي ﴾

ومن أشهر أكابر نبلاء وأعاظم علماء وفضلاء بيت الكينعي جنيد اليمن وقطبه الفقيه الامام الورع إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكينعي بفتح الكاف وسكون الياء المثناة التحتية وبعد النون عين مهملة فياء مثناة تحتية اليمني ثم الصنعاني ثم الصعيدي .

مولده بمحل أسلافه بني الكينعي في قرية من قرى بلاد ذمار ثم انتقل به والده إلى قرية معيم من بلاد جهران ومن مشايخه الفقيه الحافظ الشهير حاتم بن منصور الحملاني الصنعاني والشيخ الخضر بن سلمان الهرش ومحمد بن عبد الله الرقيمي وحسن ابن سليمان وقاسم بن أحمد بن حميد شيخ المتكلمين وعلي بن عبد الله بن أحمد ابن أبي الخير الصائدي المتصوف وغيرهم

وأجل تلامذته مؤلف سيرته السيد يحيي بن المهدي بن القاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن الحسيني والد السيد أبي العطايا عبد الله بن يحيي وأحمد بن عمر النجار وعبد الله بن قاسم البشاري وحسن بن محمد الأوطاني وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات فقال :

كان فقيها إماما متألها عابداً مجتهداً في الطاعة وعيناً من عيون علماء وقته وكان يسكن صنعاء ثم رحل إلى صعدة وبها توفي .

وترجمه الشوكاني فقال :

الناسك المتأله قريع أوانه وفريد زمانه في الإقبال على الله تعالى والاشتغال بالعبادة والمعاملة الربانيـة وبيته معمور بالعلم والزهد والصلاح أطنب في ذكره جميع مَن له اشتغال بهذا العلم منذ عصره إلى الآن وكان أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقة قد غشيه نور الايمان وسيما الصالحين وإذا خرج نهاراً ازدحم الناس على تقبيل يده والتبرك برؤية وجهه وهو يكره ذلك وينفر عنـه ويغضب إذا مُدح ويستبشر إذا نُصح ارتحل بعـد موت والده وهو في سن البلوغ إلى صنعاء فلازم ولي الله تعالى الزاهد العابد حاتم بن منصور الحملاني وكان يتكسب بالتجارة مع قنوع وعفاف واشتغال بأنواع العبادة فجمع مالاً حلالاً عاد به على أهله وإخوانه ومن يقصده وكرر السفر إلى مكة وهو يزداد في أوصاف الخير على اختلاف أنواعها حتى خالط الخوف قلبه وشغل بوظائف الطاعة قالبه واستوحش من كل معارفه ومال إلى الانعزال عن الناس وانجمع عن المخالطة لهم وعكف على معالجة قلبه من مرض حب الدنيا ولزم المحاسبة لنفسه على كل جليل ودقيق وصام الأبد إلا العيدين والتشريق وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه وكان مجاب الدعوة في كل ما يتوجه له وإذا دعي إلى طعام ليس من الحلال الخالص يبست يده ولم يقدر على مدّها إليه . وقـد رآه بعض الصالحين بعد موته وهو في مكان أرفع من مكان إبراهيم بن أدهم فقال سبحان الله منزلة إبراهيم الكينعي أرفع من منزلة إبراهيم بن أدهم ؟ فسمع قائلا يقول لولا أن منازل الأنبياء لايحل بها غيرهم لكان بها إبراهيم الكينعي . وجاور آخر عمره ثلاث سنين بالبيت الحرام ثم وصل إلى جازان وكان قد انقطع عنهم المطر مدة طويلة فسألوه أن يدعو لهم بالمطر فدعا لهم فحصل من المطر ما عمّ نفعه وبركته جميع تلك البلدان ، ثم وصل

إلى صعدة وكان بها موته سنة٧٩٣ثلاث وتسعين وسبعمائة ووهم الصفدي في كتابه الوافي بوفيات الأعيان فقال: إنه توفي سنة ٧٨٤أربع وثمانين وسبعمائة والصحيح ما ذكرناه.

وترجمه القاضي أحمد بن صالح أبي الرجال في مطلع البدور فقال:

الفقيه الامام المتأله الرباني صارم الدين كان من عُبّاد وقته المجتهدين في الطاعة على اختلاف أنواعها من فكر وذكر وخشوع وخضوع وتذكر لحقوق الله بالقول والفعل وهداية بالعلم فانه من أعيان علماء وقته ومن تقل العبارات في كنه أحواله في المعاملة الربانية، وكان على ذلك من أول نشأته وهو من بيت معمور بالعلم والعمل كان أبوه أحمد من علماء وقته وعبّاد دهره وأمّه كانت موصوفة بالإيثار حميدة الآثار، وأخته مريم الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

ومن عرف أحوال هذا الامام عرف أن لله تعالى صفوة من عباده علم قلوبهم وأنها أصداف لجواهر الألطاف فأرسل ودقه فسبحان المانح وقد عني بترجمته جماعة منهم العلاّمة الأصولي ابن أبي الخير، والسيد الهادي بن إبراهيم الوزير شيئ من ذكر أحواله وترجم له السيد العلامة المتقن يحيى بن محمد بن قاسم الحسيني وبسط في الترجمة حتى كانت مجلداً حافلاً اشتملت على عجائب وغرائب وعلى شيوخ إبراهيم وتلامذته وكثير من أحواله.

وكان ربعة ليس بالطويل ولا القصير من أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقة وأقرب إلى الاصفرار والرقة دائم الإطراق ذا سكينة ووقار سريع المشية غير مُلتفت إلاّ إلى قصده وكان يقول: ياليت لي مؤدباً ما وضع يده على قلب قاس إلا رق، ولا على أليم إلا برئ.

وإذا رآه العلماء تواضعوا لرؤيته وإذا رآه أهل الدنيا حقروها وعافوها، وإذا رآه أهل المعاصي أخجلهم القلق واستصبح بمصباح حكه إمام الشريعة المحمدية حاتم ابن منصور الحملاني فحلق عليه في الفقه بصنعاء مدة عشر سنين، وقرأ في الفرائض حتى برّز فيها على مشايخه وسمعت القاضي العالم أحمد بن محمد الشامي يقول: ما في

الجيل واليمن أفرض من إبراهيم بن أحمد لا سيما في الجبر والمقابلة. وسمعته يوماً يقول: يمكنني أن أفهم ما في هذه البركة من أرطال الماء بالمساحة.

وقال السيد يحيى وفسّر كتاب الله بالتدبر والخشوع. وسمعته يقول: أنا وقلبي في علاج أريده لا يدخل إليه شيء إلا الله ولا يخرج منه شيء إلا لله. ولقد سمعته مرارا يحاسب نفسه فأظن معه رجالاً يحاسبونه وقال لي يوماً: لو أعطيت الدنيا ومفاتيح الجنة كلها لما اخترت إلا وقوفي بين يدي الله تعالى ساعة أناجيه فيها ولا تخرج النفس الأمارة إلى النفس اللوامة إلى النفس المطمئنة إلا بعد الرياضة التامة والمشاغرة القوية والمخاصمة العظيمة والحرب خدعة والخير عادة. ومن كلامه رضى الله عنه:

ليس الزاهد من لا يملك شيئاً إنما الزاهد من لا يملكه شيء * وبالفقر والإقتار والذل والانكسار تحيي قلوب العارفين * ياأخي جدّد السفينة فان البحر عميق وأكثر الزاد فان الطريق بعيد وأخلص العمل فان الناقد بصير* ومن شعره ونثره وهو بمكة إلى تلميذه السيد يحيي بن المهدي جامع سيرته:

إن كنت تسمع ما أقولُ وتعقلُ ... فارحل بنفسك قبل أنك تُرحلُ
ودع التشاغل بالذنوب وخلّها ... حتى متى وإلى متى تتغلغلُ
تلهو وعمرك يضمحلّ وينقضي ... والظهر منك بما قضيت مثقّلُ
كن كالذي حذر البيات فلم يزل ... في ظلمة الليل الطويل يقلقلُ
يدعو الآله بذلّة وتملّق ... وإليه مما قد جنى يتنصلُ
فغداً يقوم من الحفيرة آمناً ... يعلو النجيب ووجهه يتهلهلُ
إن كان جاهي أخلقته خطيئتي ... فبجاه أحمد راغباً أتوسلُ
يدنيك منا عن قريب عاجلٍ ... والله يستر أمرنا ويجملُ

واعلم ياأخي أن ذكر الله منك من علامة ذكره لك فاستكثر منه، وأن اكتسابك الطاعة من علامة التوفيق فاستكثر منها، ووقوعك في الغفلة وكسب الذنوب علامة الخذلان فاجتنبها والزهد في الدنيا مما يريح قلبك وبدنك فاطلبه والتوكل على الله

شرف الدنيا والآخرة فالزمه والموت آت غير فائت فالزم ذكره والدنيا حانوت الشيطان فاخرج منها ، والناس فتنة فافزع إلى الخلوة ويا ليتك يا يحيى تأخذ معنا مما أنعم الله علينا من بَرْد اليقين وقرار الدعة ولذة العيش وصفوة النعم من الباري جلّ وعزّ .

ومن شعره قدس الله روحه :

ببابك عبدٌ واقفٌ مُتضرِّعُ مُقلٌّ فقيرٌ سائلٌ مُتطلّعُ
حزينٌ كئيبٌ من جلالك مطرقٌ ذليل عليلٌ قلبهُ متقطعُ
أنا الضارع المسكين ممدودة يدي إليك فمالي في سوائك مطمعُ
أعِني أعني من علاك بنظرةٍ إليَّ فقلبي مستهامٌ مفجّعُ
فؤادي محزونٌ ونومي مشرّد ودمعي مسفوح وقلبي مُروّعُ
فلا تَبلني بالبعد منك فانهُ أشدّ بلاء الخافقين وأوجعُ
إذا رجع القُصّاد منك بسُؤلهم فياليت شعري كيف عبدك يرجعُ

وكان في أول أمره يغشى عليه وتوجهه الغشوة وكان يخاف عليه التلف ،وكثرت عليه الغشوة حتى كانت تأتيه الفينة بعد الفينة وربما اتصلت الغشوة من الصلاة إلى الصلاة ، ولكنه قال : لا نجد لذلك ألماً. وكان يشارك إمام وقته الناصر صلاح الدين في غزو الباطنية ، وابتـدأه المرض من حَلْي بعد رجوعه من مكة ومات بصعدة يوم الأربعاء سابع وعشرين ربيع الأول سـنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة ودفن برأس الميدان غربي مدينة صعدة . وقال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير :

يا زائر القبر فيه بهجة الزّمن العابد الصدر نور الشام واليمن
هو الذي صحب الدنيا بلا شجنٍ فيها وكان بدار الخلد ذا شجن
هذا نظير أُويس في عبادته قد كان والقرنى المشهور في قرن
وكان كالحسن البصري في ورع وفي علوم هدى تعزى إلى الحسن

ورثاه السيد الامام الهادي بن إبراهيم الوزير بقصيدة مطلعها :

شجر الكرامة والسعادة أينعي للقاء سيدنا الامام الكينعي

وتزيني دار النعيم لوافدٍ وافاك بالعمل الزكيّ المقنع
خطب المليحة فاستجاد صداقها بتزهدٍ وتعبّد وتورّع
لاحت له الدنيا تريد خداعه لكنه بغرورها لم يخدع
وتحسنت بزخارف لوصاله فأبى وطلقها طلاق مُودع
قالت له مالي أراك مُولياً عنيِ وقد طابت مراعيِ مربعي
وأنا المجلة المزيّنة التي تهوى العقول لمنظري ولمسمعي
فأجابها أنت المليحة بُرقعاً والشين كل الشين تحت البُرقع
أنت التي فتنت عقول عبيدها جهلاً ويعرفها الذكي الألمعي
دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكتْ غداً بُعداً لها من مربع
وقرارة الأحزان والأوجال والا أهوال والأوجاع والمتوجع
أين الذين خدعتهم بحلاوةٍ وطلاوة ومصانع وتصنع
وجحافل محشودة ومنازلٍ معمورةٍ ومعاقلٍ وتمنع
كانوا ملوكا فيك ثمت أصبحوا تحت الثرى في كل قبر بلقع
شربوا بكأس مُرةٍ ما دونها من ملجأ أبداً ولامن مدفع
أتغرني دار الفناء بزينةٍ مقطوعةٍ في ظلّها المتقطع
هيهات ذاك وقد سمعت صفاتها بكلام مولانا البطين الأنزع
هذا جواب الكينعيّ وإنهُ بلسان حال أخي العفاف الأورع
العالم العلم التقى الفاضل الـ متنفل المتبتل المتواضع
العابد المتزهد المتجرد المتهـ جد المتسجد المتركع
ما زال بين عبادة وزهادةٍ وتلاوة وتخضع وتخشع
كانت إذ قرعت مسامع أذنه عظة تود بأنها لم تقرع
إذ كان من خوف يموت بجسمه والقلب منه في المحل الأرفع
وإذا ذكرت الله جل جلاله أسقى بهار خدوده بالأدمع

فكأنما وقفت به أفكاره ... فوق الجحيم وفي الجنان الأرفع
فيذوب من وجلٍ ويهفو قلبه ... بالشوق بين تخوفٍ وتطمع
كان الظلام إذا سجا أبصرته ... كالقوس بين تسجد وتركع
حيناً وقام إلى الصلاة وساعةً ... وجثا جثو السائل المتضرع
ويسر لو أن يستطيل له الدجى ... ويسوءه في الفجر قرب المطلع
وإذا رأيت رأيت أصفر خاشعاً ... كمقدم للقتل بين الأقطع
قد مات إلا أن في أعضائه ... حركات حيِ القلب واعى المسمع
متبلداً في أمر دنياه وفي ... أخراه يالك من ذكيٍ لوذعي
عند الصلاة وسيد السادات في ... فضلٍ وفي كرمٍ ومجدٍ أرفع
وأخو مرقعةٍ أحبّ إليهِ مِن ... إكليل قيصر في الملوك وتبّع
حفظ الحديث من الوصيٍ وقوله ... رقعت واستحييت من مترقع
وتراه من صومٍ كأنّ عظامه ... قطع الأخـلة آذنت بتقطع
وأضالع دقت لدقة ذكره ... والفضل أجمع تحت تلك الأضلع
يا يوم إبراهيم كل مفجّع ... بسواك في التحقيق غير مفجع
مِن أين مثل أبي السعادة في الورى ... يهدي إلى نهج الهداة الأوسع
إن العبادة بعـده محزونة ... محرابها يبكى بأغزر مدمع
وكذا التلاوة والذين أفدتهم ... منهاج فضلك يا له من مهيع
يحيى الذي يحيي الهدى بحياته ... أعني رضيع هداك أزكى مرضع
ما زال مقطوع الفؤاد مولعاً ... رعياً لمقطوع الفؤاد مولع
يبكي عليك بقلبه وبعينه ... جزعاً ومن هذا الذي لم يجزع
لـكن تجرّع من فراقك غصة ... هي عنده سلساله المتجرّع
قد قال إذ عذلوه من بُرحائه ... ودموعـه كاللؤلؤ المتقطع
ليست دموعي هذه بمدامع ... لـكنها كلم الخطيب المصقع

كانت فرائد لؤلؤ من وعظه ... في مسمعي فتحدرت من مدمعي
قد كان واعظي الخطيب ولم يكن ... في جمعة أبداً ولا في مجمع
لكن بأوقات السعادة كان لي ... فيها محاسن وعظه المتفرع
ومن البلية غيبتي عن قبره ... في صمدة قد كان يوم تجمع
خرجوا به في صبح يوم أكسفت ... شمس النهار به لأمر مفظع
ياليت أني كنت حاضر موته ... فأكون بين مودّع ومشيّع
وأكون من حمالة النعش الذي ... حملته أجنحة الكرام الركع
أصريع آيات الوعيد إذا تلى الـ ... تالي وردّد منطق المترجع
وطبيب أسقام الذنوب وراهم الأ ... قراع من فعل الفؤاد الموجع
من تصرع الآيات بعدك خشية ... هيهات بعدك ما لها مُصرع
ومن المداوي ذي القلوب إذا شكت ... رين الذنوب وشرب سم منقع
يا نفس إبراهيم أنت كريمة ... في داره بدعائه لما دعي
أنت المرادة عند ربك فاسمعي ... بالمطمئنة حين قال لك ارجعي
صلى عليك الله نفساً أزلفت ... في الخلد في غرف القصور الرفع

قال السيد الامام الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنه لكل نأبين عارفة من جزاء وعارفتي في هذه الأبيات على الله تعالى انتهى

ووفاة شيخ الكيني الفقيه الامام حاتم بن منصور الحملاني بصنعاء في ربيع الآخر سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة وقبره جنوب صنعاء قريب قبر السيد الامام المهدي بن القاسم بن المطهر الحسيني وكتب السيد الامام محمد بن عبد الله ابن الامام يحيى بن حمزة بخط يده في لوح على قبر حاتم بن منصور الحملاني هذين البيتين

عمت فضائله فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفير

وتراجمهم بمطلع البدور وغيره . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٠ ﴿ أحمد بن الحسن بن إسحاق ﴾

السيد العلامة أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن الامام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني

نشأ بحجر أبيه الملك الضحاك الآتية ترجمته وكان صاحب الترجمة عالماً متفننا ناثراً ناظماً وله رسالة في أصول الدين سماها « إذعان النفوس الناطقة بالتصديق لقطع التسلسل لبرهان التطبيق » وكتاب مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار في فقه الأئمة الأطهار وهو مفيد في بابه . ووجدت في نسخة من مجموع الإمام زيد بن علي الفقهي مطبوعة قبل عشرات السنين ببلدة ميلانو من بلاد إيطاليا ما نصه :

اعلم أن ما وجد في حوامي هذا السفر وهوامشه منسوباً إلى مشارق الأنوار فالمراد به كتاب لسيدي أحمد بن الحسن بن المهدي خرج فيه أحاديث الكتاب المسمى بالأنوار الذي جمعه الإمام المهدي أحمد بن يحيى مصنف الأزهار جمع فيه أدلة مسائل الأزهار ، لأن الامام المهدي عليه السلام روى أحاديثه مرسلة غير معزوة إلى شيء من كتب الحديث فخرجه سيدي أحمد بن الحسن تخريجاً حافلا دل على سعة اطلاعه وجودة قريحته لولا ما شابه من المباحث في مواضع لم تخل تلك المباحث من التعصب لأهل المذهب فليته سلك مسلك الانصاف الخالي عن التعصب والاعتساف والله أعلم . انتهى

وصاحب الترجمة ممن كان خروجه مع ابن عمه السيد العلامة أحمد بن محمد إسحاق في سنة ١١٦٨ ثماني وستين ومائة وألف إلى جبل برط ثم إلى بلاد وصاب كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمة ابن عمه المذكور . ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة كتبها إلى شيخ والده السيد الامام محمد بن اسماعيل الأمير بعد وفاة ابن عمه السيد إسماعيل ابن محمد بن إسحق في سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف أولها :

حديث ودادي ليس ينسى ويسند وعهدي قديم ثابت متجدد
يسلسله دمع من العين مرسل أحاديثه في العتب تملي وتسند
يجدد من عهد المودة صحبة لعروة صب لا يحل ويجحد
ومنها: فيا بدر دين الله من تم نوره وطال له فضل على النجم يصعد
أأعتب أم أشكو عليك جوى ثوى بنا من خطوب الدهر تصلى وتوقد
وفقد أخي بل والدي بعد والدي ومن كان من أجلي يقيم ويقعد
ومن يستهل الدمع من بعد فقده بنظم مراث فيه تروى وتورد
فنيم تركت الندب من واجب الرثا ولم تقض ما في موقف الجمع يشهد
على من قضى والودّ منه مؤكد وعهد الوفا حتى الممات مجدد
أأنسيته حاشا ونالك فانه مضى وله فيك الوداد المشيّد
وبينكما ما قد أقام شعاره مدائح تروى فيك درّ منضد
فقم جالياً كأس الرثاء تديره عقائل نظم مثلها ليس توجدُ
وما الفضل إلا من إذا غاب شخصه يقوم له ذكر على الفضل يشهد
وقم داعياً لله يوليه فضله وعن ذنبه فضلا له يتغمد

إلى آخرها. فأجاب السيد محمد الأمير بقصيدة مطلعها:

سرى طيفها والطرف مني مسهّد ودمعي لورّاد المدامع مورد
فصار غريقا في بحار مدامعي ولم أر طيفا قبله وهو ملحد
تظن سليمى يا سقى الله عهدها بأني على العهد الذي كان تعهد
ومنها: صفي الهدى أحرقت بالعتب مهجتي وأنت بها رفقاً بنفسك أحمد
عتبت على ترك الرثاء لماجد ثوى كل مجد إذ ثوى فهو ملحد
وما كان تركي للرثاء لمثله سلواً ولا نسيان عهد يؤكد
سوى الذي ينسى العهود ويخلف الو عود ويسلو كل من كان يعهد
أأسلو حبيباً طال ما قد مدحته ووصفي في علياه باق مخلد

وكم من مديح قد كساني كأنه ... عقود على جيد الغواني ينضد
تركت الرثاء إذ كان يجتلب الأسى ... وجلب الأسى للقلب والدين مفسد
أمرنا بحسن الصبر فيما ينوبنا ... وإن ضاق عنه صبرنا والتجلد
سأرثيه لا بالنظم والنثر إنما ... سأتلو له القران والناس هجّدُ
فهذه الصلات النافعات لمن ثوى ... وفي الندب نهي في الأحاديث مُسند

ومنها :

بعثت إلينا من نظامك جوهراً ... لجيد العلى طوق وعقد منضد
فدونك شيئا يشبه الشعر لفظه ... ومعناه دون النثر ان كان ينقد
ولا زلت يا ابن الأكرمين مكرماً ... تشيد أركان العلى وتجدّدُ

ولعل وفاة صاحب الترجمة كانت قبل وفاة صنوه يحيي بن الحسن بن إسحق في سنة ١١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة وألف رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين أجمعين آمين

٣١ ﴿ أحمد بن حسن العياني ﴾

السيد العلامة أحمد بن الحسن العياني الحسني الصنعاني الجرافي وسيأتي بقية النسب في ترجمة السيد أحمد بن محمد العياني وصاحب الترجمة ترجمه القاضي أحمد قاطن في دمية القصر فقال السيد الفاضل الورع الكامل الأجل العالم العامل صفي الدين كانت له حلقة كبيرة للإقراء بجامع صنعاء في الأزهار وانتفع به الطلبة غاية الانتفاع ولم يخالط أحداً من أولي الأمر بل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بقدر حاله وكان سيدي العلامة الحسن بن زيد الشامي يثني عليه ثم انعزل عن الناس في الجراف لعلة امتحن بها وكان يزوره الناس لفضله و ورعه وتوفي بالجراف ولم أضبط سنة موته رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين

٢٣ ﴿ أحمد بن الحسن بن المتوكل ﴾

السيد العلامة أحمد بن الحسن ابن المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني . وسيأتي ترجمة والده

وصاحب الترجمة أخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامي والسيد العلامة الوزير الكبير أحمد بن عبد الرحمن الشامي الحسني . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : كانت له اليد الطولى في العلوم والاشتغال بالحديث والتفسير والبحث في مسائلهما وله نقادة كاملة وحفظ واسع ، لفن التاريخ مع حسن أخلاق وشرف أنفاس واشتغال بما يعنيه ، حلو الحديث طلق المحيا ، واسع الصدر ، وكان كثير الاتصال بالمولى هاشم بن يحيى الشامي ، والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي ، و بينهم كمال المودة وكانوا يجتمعون يوم الاثنين و يوم الخميس دائما في بير العزب عند المولى هاشم فيشتمل موقفهم على كل عجيبة من مسائل العلوم والأدب وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١١٤٣ ثلاث وأربعين ومائة وألف وأوصى إلى المولى هاشم بن يحيى رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٢٤ ﴿ الفقيه أحمد بن حسن بركات ﴾

الفقيه العلامة الشاعر البليغ المعبر المفسر الألمعي أحمد بن حسن بن سعيد بركات اليمني الصنعاني المولد والنشأة والوفاة

و بنو بركات من قبيلة نهم ، وجد صاحب الترجمة هو المنتقل إلى صنعاء ، ومولد صاحب الترجمة بصنعاء في ثاني عشر ربيع الاول سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف وقد أرخ ذلك بقوله

من عام خمس بعد عشرين مضت قد سبقتها مائة وألف

ونشأ بصنعاء يأخذ عن المولى هاشم بن يحيى الشامي والمولى محمد بن إسماعيل الامير والمولى محمد بن إسحق بن المهدي ، وغيرهم ولما حج أخذ عن الشيخ محمد حيوة السندي وأسمع عليه رسالته في العقائد وغيرها . وعنه الامام المهدي العباس بن

المنصور الحسين ، وصنوه علي بن المنصور ، والوزير علي بن صالح العماري وأحمد بن لطف الله جحاف ، ومحمد بن صالح بن أبي الرجال والسيد أحمد بن يحيي بن إسماعيل ابن حسين بن المهدي أحمد بن حسن وغيرم .

وقد ترجمه غير واحد من مؤرخي عصره ، وترجمه صاحب النفحات فقال :

العلامة المحقق الفطن الأديب البليغ الألمعى صاحب النوادر الغريبة والذكاء المفرط وحدة الطباع واللطافة والظرافة برز في علم الآلة وأخذ في الفقه والحديث والتفسير وطالع في كتب التواريخ والأشعار حتى حفظ وضبط ودرس في عدة فنون واشتغل آخر أمره بالتدريس في الفقه وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا والتفرس في حال الرائي وتخريجها على وجه لابد أن يكون . وكان دمث الاخلاق رقيق الحاشية حسن المحاضرة لطيف الطبع شريف النفس كثير الدعاب حلو المجون بديع اللطائف والاستعارات معرضاً عن التعلقات بكليته مطرحاً للكبر بجملته عارفاً بأحوال أبناء الزمان غير مشتغل بالتكلفات العرفية ولا متأنق في ملبوس ولا يبالي على أي وجه كان وليس له همة إلا مجالسة الاخوان ومسامرة الخلان ومصاحبة الاعيان. واتصل بالامام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين ولازم حضرته وكان المنصور يعجب به كثيراً لذكائه وفطنته وحسن محاضرته وكان المنصور كثير الميل إلى الاحاجي وكثيراً ما يصنع الأحاجي التي لا يفهمها إلا صاحب الترجمة لقوة حدسه فوقع فى قلب المنصور أعظم موقع وأحسن إليه : وكان صاحب الترجمة كثير التردد من صنعاء إلى كوكبان .

وترجمه جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

المفسر الواعظ المعبر الاديب الشاعر المفلق ، كان جيد الشعر عالماً بفنونه مطبوعاً عذب الالفاظ وله التوليد الغريب في النظم العجيب يغز و بفكره على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها و يبرزها فى أتم صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه . وله القصائد المطولة والمقطعات المقبولة على شعره طلاوة رائقة مدح الخلفاء ومن دونهم من

أرباب المراتب ولقي الاكابر واشتغل به الكثير من الناس وتصدر للوعظ بجامع صنعاء فهدى أمما والآن قلوباً قاسية واتصل بعبد الله بن سعد المخربي وأخيه سعيد بن سعد ورغب في مجالستهما وكان لائماً لنفسه من خلطتهما وسمع بعض الناس يوقف آل المخربي وقد استرسل في تحريم شجرة الحشيش فقال الحشيش لقمة من طعام بيت المخربي . وكان حاد الطبع كثير النفرة سليم الخاطر يواصل الرفيع والوضيع لا يرى على نفسه غضاضة من إتيان من جفاه وباينه ، يقنع باليسير من العيش وكانت له في التعبير يد قوية : قص عليه الامير يحيى سعد المخربي رؤيا فقال :

رأيت أني على مائدة حضرها آل المخربي جميعاً وقاموا عنها فأكلت بقيتها . فقال سترث من رأيت جميعاً فماتوا واحداً بعد واحد وانحاز إليه جميع ماخلفوه . وكان يعجب من القصاص المتصدرين ويتغير مزاجه منهم وكان في السابق يجوب الديار ويتنقل في الاقطار ، وسأله والدي عن عام حجه فقال حججت بالسنة التي فرت الاعجام بها من طهماسب ، وقال ما رأيت محلا غاصاً بالرجال ما رأيت بمكة غاصة بالاكراد والاعجام فارين بأهاليهم وواجه بها في ذلك العام غلاء الطعام فأنفق صاحب الترجمة ما معه وعزم على زيارة قبر سيد الانام فتوجع من ذلك فدله بعض أصحابه على الوزير يوسف قابل وكان ذا وجاهة عند الشريف مساعد فامتدحه بقصيدة بديعة فلما قرأها لم يصبر ساعة عن ملاقاته وبعث اليه رجلا يستعجله فلما دخل عليه وجده فوق ما يظن وراح به إلى باشة الشام فأعجب به وأراده على الصحبة فقال أما إلى المدينة فذاك وأما إلى الشام فلا وأمر بحمله على الفالكي لمسايرته فكانوا يحملونه معارضاً لتخت الباشا ولما قضى الزيارة استأذنه في الرجوع فحزنه وأعطاه مالا واسعاً وعمد الباشا وجماعته فسلبوه ملبوسه قطعاً قطعاً تبركا ثم كساه وأمر بحمله إلى بندر ينبع وأمر أن يحمل الى الحديدة .

وكان يألف مقام المنصور الحسين ويغشاه في أكثر الاوقات غير أنه سخر مرة بالوزير علي بن أحمد راجح بين يدي المنصور فما زالت تلك في نفس الوزير حتى

زحزحه عن مقام المنصور واقصاه عنه وكانت تعنم به حده وكان الوزير علي بن صالح العماري يرغب في حضوره مجلسه ولما رآه قوي الايمان شديداً على الحكماء ومعارفهم جمعه مع ضده رزق بن سعد الله محمد لاشتغاله بعلوم القدماء وكان بينهما مسائل يخالف أحدهما فيها الآخر فنها أنه سألها عن الشمس والقمر هل يدخلان في عداد الكواكب ؟ فقال رزق بن سعد الله هما كوكبان فقال المترجم له كذبت لا يطلق على واحد منهما كوكب أما سمعت الله تعالى يقول فلما رآى كوكباً ثم قال فلما رأى القمر فلما رأى الشمس فلا تسمهما بغير الذي في المصحف . ثم قام وأراد الذهاب فقال له الوزير: أين تريد ؟ قال أذهب أنظر الآية في مصحفي ، فقال هذا مصحف فقال هذا لا يجدي شيئاً مع هذا الضال

وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى لا يدع حضور الجماعة في أوقاتها ويعود المرضى وكان يقعد بباب مدينة صنعاء مناظراً لخروج جنائز المسلمين فيشيعها عرف الميت أم لم يعرفه وكان يقوم عن أصحابه إذا سمع النداء بالصلاة وكان لا يذهب إلى أصحابه حتى يستصحب في جيبه باقلا فاذا سمع النداء بالمغرب أكله وقام إلى الصلاة ولم ينتظر أصحابه ومأكولهم ، وكان يحيي الليل بالصلاة الخ

قلت ولما حبس المهدي العباسي بن المنصور الحسين في سنة ١١٦٦ ست وستين ومائة وألف السيد الامام محمد بن إسماعيل الامير خطيب جامع صنعاء للسبب الآتي ذكره في ترجمته قال صاحب الترجمة يخاطب الامام المهدي العباسي بقوله :

خليفة الله والسيف المجرد في	يد الاله لمن خافت به السبل
شكوى إليك أمير المؤمنين لمن	تزهو ببهجته الأملاك والدول
شكوى لسنة خير المرسلين فقد	كادت تسير بها عن بابك الأبل
تروم أمة طه الاهتداء ومن	قد جاء بالسنة البيضاء معتقل
سل الجوامع أو فاسأل منابرها	هل قد أتى مثله من قبله رجل
سل الملوك متى وافتك طائعة	عن مثله يعجز المسؤول والمثل

علـى الاوائل فالخر إن تشاء به ... فلم تفز بخطيب مثله الأول
وليس ينقم منها الحاسدون سوى ... أن جاء يتلو الذي جأت به الرسل
أغالط النفس فيـه أن أخاطبـه ... بالبدر لما انتهى في ذكره المثل
يا بدر إما نزلت القلب منخسفا ... بكل قلب تعـالى فضلك الحمل
و إن نزلت ببطن الحوت مرتقباً ... فمن قريب إلى الجوزاء تنتقل
و إن حجبت بسحب النائبات ففي ... منازل الارض نور منك يشتعل
أو حط قدرك أقوام فأين لهم ... أن تكسف الشمس أو أن ينحت الجبل

وقد أجاب عليه البدر الامير رحمه الله بقصيدة مطلعها :

صفي الدين قد وافى النظام ... فما أدري أشعر أم مدام

ومنها: هديت لنور خير الرسل طراً ... وغيرك قد تغشاه الظلام
ظلام الابتداع وكل جهل ... فلا يدرى أخاف أم أمام
وكم غمر يريد علا سواها ... وهل يعلو على الشمس الرغام
فنافح بالقصائد كل قوم ... مفتحـة عيونهـم نيـام
جفوا سنن الرسول ومن حواها ... فكم مكر له قعدوا وقاموا
فنافح من أردت من البرايا ... تؤيدك الملائكة الـكرام
وجاهد بالنظام جزيت خيراً ... بجيش النظم تنهزم الطغام
نصرت بنظمك السنن اللواتي ... بنور شموسها هدى الانام
جزيت عن الرسول وعن بنيه ... مقاماً لا يساويه مقام
ودمت قرير عين في البرايا ... تباركك التحية والسلام

ورأى صاحب الترجمة جماعة قد حلقوا على رجل جاهـل ما زال يذكر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يقبلها الرواة ولا توجد في كتب النقلة فاعتراه غضب من أكاذيب الرجل القاص إذ كان شيعياً يرتاح إلى نقل الفضائل المأثورة قال فتقدمت إلى القاص فقلت له أصلحك الله لا تحدث بهذه فانها

أكاذيب صان الله علياً عنها. فشتمه القاص ولعنه ولعن أصحاب رسول الله ﷺ وأغرى جماعة به فشتموه وسبوا السلف فراح عنهم وقال:

تعالوا إلينا إخوة الرفض إن تكن ... لكم شرعة الانصاف ديناً كديننا
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه ... وسبيتمو أصحاب أحمد دوننا
وقلتم بان الحق ما تدعونه ... ألا لعن الرحمن منا أضلنا

ولما رأى هذه الابيات القاضي محمد بن علي الشوكاني قال:

قبيح لا يماثله قبيح ... لعمر أبيك دين الرافضينا
اذا عوا في علي كل نكر ... وأخفوا من فضائله اليقينا
وسبوا لارعوا أصحاب طه ... وعادوا من عداهم أجمعينا
وقالوا دينهم دين قويم ... ألا لعن الاله الكاذبينا

وما أحسن قول صاحب الترجمة رحمه الله تعالى:

أنا عقد الجفاء أزداد حباً ... لخليلي إذا جفاني الخليل
أصل القاطمين في هذه الدنيـ ... ـا لعلمي بانها ستزول
وكفاني أني إذا اشغل النا ... س كثير منها كفاني القليل
بعد خمسين حجة وثلاث ... نحو دار البقا حان الرحيل

وله وقد سار جماعة إلى متنزه حدة وصحبهم السيد محمد بن علي بن حسين بن علي ابن المتوكل وهو الملقب بالباقر فقال صاحب الترجمة موجهاً مورياً:

يا عصبة قد رفضونا بلى ... نصب إمام وقضوا بالفراق
إمامنا الباقر يا سادتي ... وهو أبو جعفر بالاتفاق

واستدعاه الوزير السيد أحمد بن إسماعيل فايع فطال به الوقت عنده فأدرك عطشاً فأخذ كوزاً لا يشرب الماء منه إلا الوزير فانتهره الخدم وشاهدهم الوزير وأقرهم على انتهاره ليرى مايصنع مع حدّته فأدركته حدّة مفرطة فقام عنه وكتب إليه:

ولئيم أتيته يوم قرّ ... فإذا الماء عنده معدوم

وأتى كوزه فلم يستقني منه فلم أدر أينا المجنوم

وله مكاتبات إلى الوزير علي بن صالح العماري منها :

فيا بدر لا بدر ابن عمار أنما هتفتُ ببدرٍ للمكارم عماري

ويا سيف لا أعني ابن حمدان إنما دعوتُ بسيفٍ في يد المجد بتارِ

ويا بحر لا ما يحمل الفلك إنما أهبت ببحر بالمكارم زخارِ

ولما حط رحله في سابق أيامه ببلدة رداع وجد ملبوس أهلها الشقة وخبازهم رجل يقال له العنقاء فقال موجهاً مورياً :

ولما قصدت الشرق أخبر خبره وجدت رداع العرس أحقرها رزقا

فمن رام منها خرقة نال شقة ومن يبتغي أكلا بها طلب العنقا

وله وقد وعده بعض إخوانه بدخوله الحمام معه فلم يأت إلا بعد فراغ صاحبه من الاستحمام فقال :

أيا صاحبي بالله كيف وعدتني وأخلفت وعداً لم يكن بالمؤمل

وعدت إلى الحمام ثم سبقتني ولم تلقني إلاّ بوجه مُغسَّل

ومن شعره ما أجاب به على السيد الأديب علي بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد القادر الكوكباني وأشار فيه إلى رجل من بني الناصر كان يهواه فقال :

أتراني ارتشفت خمر الدنانِ أم تنزهت في رياض المعاني

من نظام الكريم فخر بني الدنيـــا أديب الزمان تاج الأوان

أنت كالشمس ياعليّ وإن كنت مقيماً في السعد من كوكبان

حسبك الله من أراد يجاريـ ـك تردى في أول الميدان

بين قلبي وبين قلبك فرق أطليق كموثق بعنان

أنت خال من الغرام وقلبي في يدي فارس الأعنة عاني

ملك سيفه الصقيل ولحظاه سواء في الفتك بالاقران

قده والقناة عند لقاء الأســـد في حومة الوغى صيان

جده والجدود في الملأ الأعـــلى فمن دون قدره الملوان
خلقه روضة النديم فيا سبـ حان منشئ الرياض من إنسان
من بني الناصر الكرام ملوك الأر ض زهر الربيع في نيسان
واحد منهم كألف إذا ما لبس السابغات عند الطعان

وكان يهوى مملوكاً جميلاً مشغولاً بخدمة محمد حرمة من أعيان كوكبان عن مواصلة المترجم له فوقع في بعض الأيام مطر وبرد تساقطت منه الثمار وكان مخدوم الجميل متنزهاً بظفران نزهة كوكبان فعاق الجميل المطر عن اللحوق بمخدومه وأقام عند صاحب الترجمة فكتب مع الجميل إلى مخدومه فقال مشبهاً قلبه بغربال :

إن يومي كمثل أمسك يا من بك أصبحت مثل ما بك أمسِ
كيف تسلو ومنزلي مطلع البد ر وفي كوكبان مطلع شمسِ
وإذا صدت ظبي وحش بمرما ك فقد صدت بالذكاء ظبي أنسِ
سقطت عندك الورود وأضحى من ورود الخدود ترويح نفسي
أجمال الأنام عذراً فقلبي لنبال اللحاظ أصبح ترسي
فتراه كمنخل الترب لا يحفـ ظ سراً ولا يضيق بحدس
فإذا الروح صار عندك فالجسـ م كميت وكوكبان كرمسِ

وكان يجتمع في كوكبان بالسيد علي بن موسى من آل أبي طالب صاحب الروضة وكانت تبدر منه بوادر يتألم لها المترجم له فقال :

علي بن موسى الرضي قد مضى وجاء علي بن موسى السخَطْ
شريفان ذاك علا رتبة وهذا نوى بمحل السقَطْ

وله رحمه الله :

لام ولم يدر أنه نصحا سكران من خمر غية فصحا
بعد ثلاث وأربعين مضت في شطر مضمار عمره مرحا

عاف الدنيّات منذ لاح لَهُ … عذاره كيف في المشيب لحا
دع حسبك الله ذا الملام فكم … يغري أخا الغيّ كل من نصحا
هذا ومَن صار قلبه كُرَةً … بكف غانٍ يسومه البرَحا
كشارب الخمر كلما جليت … اعرض عما يقوله النُصحا

وله : أمثلي يخلّ بشرط الوفاء … ويرضى بنقض عهود الأخاء
ولي مهجة أشربت حبّكم … وقلب أقرّ لكم بالولاء
وفي كل وادٍ أسقي الورى … محاسنكم بكؤوس الثناء
ولكن لمّا زوى عنكمو … أحاديث تقضي ببغض اللقاء
رأيت الفراق لكم طاعة … فواريت شخصي بثوب الثناء
سَلوا الناس غيري عن حبّكم … فمدح الفتى النفس عين الهجاء

وأرسل إلى بعض أهل كوكبان مع قليل من عنب الروضة قوله :

يا ساكني تلعات وجرة والنقا … ونزيلهم فوق السماك مُقيمُ
يا مَن أضاءت كوكبانُ بفضلهم … وهمُ لأهل الخافقين نجومُ
حاشا مقامكمُ إذا وليتكم … ظهري فذنب المدبرين عظيمُ
ولكم خلعت النعل في ساحاتكم … ورحلت عنكم والفؤاد كليمُ
ماقلت إن خُطاي قد ذهبت سُدًى … أو خاب سعيي أو أنا مظلومُ
وأغنّ بين خيامكم فارقته … بالمسك كأس رضابه مختومُ
هذا وقد أهديت ما كتمانهُ … أولى وما موجوده معدومُ
شيءٌ كلا شيء ألمّ بسوحكم … فكأن مرسله بذاك حليمُ
مما حوته كروم روضة حاتم … إذ خصّها بخصاله القيومُ
كالجوهر الشفّاف إلاّ أنّهُ … يشفى به ذو علة وسقيمُ

وله وقد ألح عليه بعض أصحابه في جواب أبيات :

أيُعجز مثلي النظم أو يُفحم الشعرُ … وفيه أطاعتني اليراعات والحبْرُ

ولم يبق بحر لم أخض فيه مَوْجه ... ولم يعيني في خوضه المدّ والجزر
إذا خضت في البحر البسيط مُصلياً ... يسلّم لي أهل البسيطة والبحر
ولكن لمّا خضت بحرك سابحاً ... غرقت به دهراً وليس له قعر
فصادفت في تياره النون فاتحاً ... لفيه فأضحى جوفه وهو لي وكر
وفي ظلمات البحر عُمرت حقبة ... وليس لغير الله في خاطرى ذكر
وناديت في تلك الشدائد مُعْلِناً ... بسبحانك اللهم فانفرج العُسْر
ترامت بي الأمواج في كل ساحلٍ ... وها أنا عارٍ بالعراء ولا صبر
نجوت بلا أستغفر الله إنما ... تذكرت أني حين عربد بي السكر
تخيلت أني بالفرات وأن لي ... صناعة ملاّح وقد وقف النهر
وألقيتُ في وسط البُحيرَة رامياً ... بنفسيَ كي ترضى وما بيننا الجسر
نعم ليس شرب الراح شأني وإنما ... نظامكَ وافاني فقل لى هو الخمر
وإلاّ فبيّن لي متى كنت عاصراً ... متى كنتَ نباذاً متى فنّك السحر
متى صغت للقرطاس تاجاً مرصعاً ... جواهر ألفاظ متى رخص الدر
أقل عثرتي قد صرت ولهان حائراً ... فمن بعض ما لقيت يتضح العذر
وكان الذي لو كان ما كان كائنٌ ... ولم يكن القول الذي صدقه هجر

ولما حضرته الوفاة قال للفقيه أحمد جحاف رأيت الليلة كأني أطلقت من السجن. وأولتها بالموت والخروج من الدنيا فانها سجن المؤمن ، ثم قال له : أنت وصي فاكتب قال : ما أكتب ؟ قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

بالخمسة الغرّ من قريش ... وسادس القوم جبرئيل
بحقهم ربّ فاعف عني ... لحسن ظني بك الجميل

ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ونهانا عن الضلالة والردى فانّا بما أنزل عليه وعلى من قبله من الانبياء مؤمنون. ثم قال : اكتب لا أملك من الدنيا شيئاً سوى بيتي والكتب ، لا أملك منها سوى

كتاب الازرق في الطب ثم سكت ساعة وقال :

إن كنت في السوق كان العلم في السوق علمي معي أينما يممت كان معي
في جيب صدري لا في جيب صندوقي أو كنت في البيت كان العلم يصحبني

ثم أوصى ومات يوم الاثنين سادس عشر محرم سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف عن إحدى وسبعين سنة إلا اشهراً . وأرخ وفاته الأديب محمد بن حرد لامه بقوله :

اتمد نعي الشيخ الرفيع مقامه بأول عام عد من بركاته
صفي الهدى إنسان عين زمانه ومن حسنات الدهر من حسناته
ومَن جمعت فيه العلوم وأجمعت على فضله فينا رواة ثقاته

حتى قال: فياحبذا راق إلى درج العلى بخير فعال كان في خلواته
وياحبذا التاريخ جاء لعالم أعاد علينا الله من بركاته

١١٩٦

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٣٤ ﴿ السيد أحمد بن الحسن الجرموزي ﴾

السيد العلامة الشاعر البليغ الاديب الاريب المؤرخ أحمد بن الحسن بن المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن الداعي المنتصر بن محمد بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن عبد الله ابن علي بن يحيي بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيي بن الناصر أحمد بن الامام الهادي إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبرهيم بن اسماعيل بن إبرهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالجرموزي كسلفه نسبة إلى قرية بني جرموز من قرى بني الحارث بجهات صنعاء .

مولد صاحب الترجمة بصنعاء في صفر سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف وهو من بيت رياسة قديمة فان جده المطهر بن محمد كان من أكابر أعيان دولة الامام المنصور بالله القاسم بن محمد وولده المؤيد بالله محمد بن القاسم والمتوكل على الله إسماعيل وتولى

بلاد عتمة من حين فتحها الامام المؤيد بالله في أول دولته إلى أن توفي بها في ذي الحجة سنة ١٠٧٦ ست وسبعين وألف عن نحو ثمانين سنة من مولده وهو مؤلف سيرة الامام القاسم وسيرة الامام المؤيد المعروفة بالجوهرة المنيرة وكذلك بعض سيرة الامام المتوكل على الله إسماعيل رحمه الله

وصاحب الترجمة أخذ بصنعاء على مشايخها وتفنن وأخذ في المنطق عن السيد العلامة المتصوف الحسن بن الحسين بن القاسم ثم انتقل إلى بندر المخا إلى والده ومهر في الادب ونظم الشعر الحسن وكتب الخط الجميل الحسن وتاه به عصره وظهرت سيادته ورياسته وفخره وكان عالماً عاملا فاضلا حسن الاخلاق واسع المعيشة ذا حظ ووقار وجلال، وله الأشعار الفائقة والمعاني الرائقة والمؤلفات الأدبية منها قلائد الجوهر في أبناء بني المطهر ذكر فيه جماعة من أهله وأكثرهم علماء شعراء ورؤساء ،وقد ترجم لبعضهم القاضي أحمد الحيمي في طيب السمر والسيد يوسف بن يحيي في نسمة السحر والسيد إبراهيم الحوثي في نفحات العنبر والشوكاني في البدر الطالع

وممن ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف فقال :

ينبوع الادب وسيد الاشراف والعرب وكريم الحسب والنسب ناهيك من مدينة علم وجبل من جبال الحلم له طريقة في النظم والنثر ما مثلها طريقة ومن شعره :

عللوني برامة عن ظباها بعد أن زاد هجرهم وتناهى
قد تولى قديم وجدي بسعدى وبليلى وطيب عصر لقاها
وبربع أودى بي البعد عنه كم رأينا شموسه في ضحاها
ورأينا بدوره مشرقات سلب الناظرين وسط دجاها
كم تلاها بعودة عندها الصـ ـب تلاها من طالع إذ تلاها
من لنفس ذابت فلو منحوها بأحاديثهم شفاها شفاها
أذكرتها ريح الصباحين هبت من ثنياتهم ليالي صباها
أتلفتها أيدي الفراق وصارت في قصاها فما أمرّ قصاها

سعرت في الحشا منها سعيراً قد غشى العين منه ما قد غشاها
كم عذول لحبها قد لحاها ونهاها لما أضاعت نهاها
لو سرى طيفهم سرى عن الهـ ـم ولكن من للرنا بكراها
هم نفوا نوم مقلتي واستباحوا مهجتي مذ نأوا فعز عزاها
وأهانوا دمي فها ندمي كم من دماء تريق منها دماها
ليت شعري أما نوت لي نوالا أم نوت لي تلك الدماء نواها
كم حمام قد كان منها حمامي عند ما ناحت الضحى بحماها
كم أفاضت بجرأة أدمع الـ ـعين فيا للإله ما أجراها
هيجت من فروعها لي شجوناً هي أصل الاشجان لا ما سواها
فشجوني منها فياليت شعري ما الذي شاقها وما أبكاها
أي حزن لها وهاهي في الدو ح مع الألف دائماً سكناها
ما جفاها خل كما قد جفاني أو مناها دهر ببعد مناها
ولها مثلما علمت جناح إن نأى من تحب عن مغناها
كم تغني وكم تنوح ولم أدر ر بذاك النواح ما معناها
إن بكن ما ادعت من الحزن حقاً فلماذا قد خالفت مُدعاها
خضبت كفها وطوقت الجيـ ـد وغنت فأين منها جواها
أين منها صبابتي وولوعي بربوع هيهات أن أنساها
ليت أني إن لم يكن لي إلى العو د سبيل عند المنام أراها

ومن شعره ما كتبه إلى القاضي يوسف بن علي الكوكباني يلتمس منه أن يعيره كتابه الطوق الصادح ولذلك أكثر في هذه القصيدة ذكر الطوق وأولها :

نسمات النسيم في مسراها قد ألمت بنا بطيب شذاها
وأهاجت صبابتي وولوعي بربوع هيهات أن أنساها
فلكم في ربوعها من بدور تخجل النيرات عند سناها

لست أنسى عند الوداع دموعاً قد أذيلت عشية في رباها

وله : إذا كان من أرجوه عند مطامعي كمثلي محتاج إلى خالق الخلق

فما حاجتي في قصد مثلي وكيف لا ألوذ بمعطيه ليعطيني رزقي

وهل أنا إلا عبده وابن عبده ويقبح مني أن أملكهم رقي

وله : في التضمين مع نقل المعنى والتورية :

وشمس ملاحة قد قلت لما رأيت لنمل عارضه دبيبا

لقد أجرى الذي عاينت عيني فلا دانيت يا شمس الغروبا

وله رحمه الله :

وغادة مذ رأت عذاري قد لاح مالت إلى النفار

فلم أزل بعد في البرايا لأجلها خالعاً عذاري

وله : لي حسن ظن لم يزل وقفاً عليه غراميه

أصبحت مملوكا له والعين مني جاريه

وله في التوجيه بطريق الرمل :

تجنى نقي الخد لما طلبته إجتما عاً وولى من مقالي غضبانا

فقلت ستلقاني غداً بك ضاحكاً إذا صرت من بعد الملاحة لحيانا

وله في غلام يعرف بالميل :

رأيت الميل محبوبا على ما فيه من شين

وليس بمنكر المي ل أن يدخل في العين

وله موريا : بأبي خشف شرود لم تفد فيه الحبائل

قد سبا لبي بثغر ليتيم الدر كافل

وله وفيه التورية :

عذار معذبي أضحى كفخ إذا ما صاد يوماً ليس يرخي

فها هو ذاك قد أودى بقلبي فها أنا في الأنام قتيل فخ

وله : ذا نقي الخد قدر رعل حسب الاراده

فأتت بإملاح حبيب لنقي وزياده

وله مع التضمين :

كتمت غرامي خشية من عواذلي ولم أبد منه بعض ما أنا حامله

فباح بما أخفيه سائل مدمعي ونم به فليتق الله سائله

وله : قد قلت إذ قالوا لما قد حل بي مما يقيم البعض منه ويقعد

كم ذا تقيم على الهوان مذللا صبراً فإن اليوم يتبعه غد

وله : خبرت بني الدنيا على طبقاتهم فلم أرَ فيهم من يدوم على عهدي

فلا تحسبن من كنت في حالة الغنى تراه صديقا مستقيما على الود

وله : لا تغترر من الملا بصاحب مواصل

فكل شخص صاحب حتى تقول هات لي

وكتب إليه بعض الأعلام يسأله عن قول المنطقيين أن الافعال الناقصة أدوات كالحروف فقال سائله :

صفي المدى يامن حوى كل مفخر وحاز من العلياء أعلى سماتها

إذا كان في عرف النحاة جميعهم تراً كان في الافعال مع أخواتها

فما وجه قول المنطقيين إنها أداة فهذا القول عكس صفاتها

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

عرفت الذي قد قلت وهو مسلم فلا صارف من قولهم بأداتها

لأن اصطلاح النحو غير اصطلاحهم وما شاححوا عند اختلاف صفاتها

كذا في حواشي الشرح للقطب قاله الشريف بلا خلف روى عن سراتها

ولصاحب الترجمة في مدينة رداع موريا بنهر المحجري المعروف فيها :

قالت رداع وقد ذممنا سوحها مهلا لقد جئتم بشيء منكر

حسبي بأني من ألم بساحتي أسقيه مهما حل بي من محجري

وكتب إلى السيد إبراهيم بن زيد جحاف قصيدة أولها :

حمامة الأيك كم هيجت لي شجنا ... لما صدحت إلى الألف الذي ضعنا

فأجابه السيد إبرهيم جحاف بقصيدة أولها :

مابال طرفي أراه حرم الوسنا ... ودمع عيني على خدي حكى المزنا

وفي ترجمته بذوب الذهب للسيد المحسن الحسن ابي طالب أنه اجتمع به في سنة ١١١٤ أربع أو خمس عشرة ومائة وألف في سفره إلى المواهب وأن وفاة السيد أحمد ابن الحسن تقريباً في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف وأوصى إلى صهره وصديقه السيد علي بن محمد بن علي بن يحيى بن الامام المؤيد بالله المتوفى بحاشد سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف

٣٥ ﴿ السيد أحمد بن الحسين بن القاسم ﴾

السيد العلامة أحمد بن الحسين بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليمني ترجمه صاحب نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر وترجمه القاضي أحمد الحيمي الشبامي في طيب السمر بترجمة قال فيها : سيف طالت حمائله وروض طابت خمائله طيب الاصل والنجر أبهى منظراً من نرجس النجم تحت ريحانة الفجر كان ذا فضاضة وشجاعة وأخلاق ، وبدن وافر وصورة كأنها صورة عذافر ، ولا غرو فهو شبل من آساد يتنسمون فلا يعرفون ندما . وله فى الأدب منهج لايسلك ، وكان لديه من كتب الأدب أوفر قسم ، ومن شعره قوله في شجرة القات :

لا تطمئن براحة في مجلس ... أضحى الحديث به عن الاقوات
واصرف همومك من فؤادك كلها ... واقنع بقوت الصالحين القات

وقوله فى الاقتباس

لما رأيت الفراق جدا ... ولم أجد منه لي ملاذا
نادى سريعاً لسان حالي ... ياليتني مت قبل هذا

وقوله : ثلاثة من يكن فيه ... أسعده الله إن أطاعه

ونالهُ كلُّ ما رجى الصبر والصدق والقناعه

وقوله : ما في الدّن لي مؤنس غير اللطيف من الكتب

فكمصحف أنا بالحصين وكل من فيه جنب

وله في غلام مليح يلقب باليتيم :

لله خشف نافر قد حكى بطرفه والجيد ظبي الصريم

أبوه موجود ولكنهم إذ كان دراً لقبوه اليتيم

وفي بغية المريد للسيد عامر أن صاحب الترجمة رابع أولاد الحسين بن الامام القاسم وأنه كان فارساً عجيباً وأن له من الاولاد محمد سيد جليل عارف والحسن بن أحمد سيد نجيب كريم الخصال واسماعيل مفقود وأن خامس أولاد الحسين بن القاسم عبد الله بن الحسين وكان ناقص العقل ساقطا عنه التكليف وكان ولي ماله وصى والده الفقيه يحيى بن أحمد البرطي انتهى

وسيأتي ترجمة ثالث أولاد الحسين بن القاسم وهو السيد الحسن بن الحسين المتوفى سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف . وقد استطرد ذكر ابن صاحب الترجمة السيد الحسن بن أحمد بن الحسين بن القاسم السيد عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى حوادث سنة ١٠٦٣ ثلاث وستين وألف فقال أخبرني سيدي السيد المقام غصن السيادة المورق وروض المجد والكرم المونق الحسن بن أحمد بن الحسين بن القاسم حماه الله أنه أيام جواره القبة النبوية وإقامته بالمدينة المحمية حاول الولوج إلى حضرة جده للتملي بتلك البقعة الطاهرة فامتنع الأغا قال فداخلني الاكتئاب ثم إني واجهت الحضرة النبوية بكلام مضمونه إن كنت من أولادك يا أبت فلا أي شئ يحول بيني وبينك هؤلاء الذين يزعمون أنهم خدمك ، فلم أشعر إلا بالأغا يلاطفني في المقال الداخل وأنشد لسان حالي

إن يدن مني فلي في قربه نسب أو ينأ عني ففي عرنينه شمم

ثم ظهر له من بعد أنه انكسر أحد القناديل . انتهى

٣٦ ﴿ أحمد بن حسين الشرفي الجاهلي ﴾

السيد العلامة أحمد بن الحسين بن إبرهيم بن علي بن إبرهيم بن علي بن المهدي ابن صلاح بن علي بن أحمد بن الامام محمد بن جعفر بن الحسين بن فليتة بن علي ابن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم الرسي بن إبرهيم بن إسماعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالشرفي نسبة إلى بلاد الشرف الصقع المعروف باليمن

مولده سنة ١٠٤٠ أربعين وألف تقريباً وأخذ عن السيد يحيى بن أحمد الشرفي والقاضي أحمد بن صالح العنسي والامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم والقاضي أحمد ابن صالح بن أبي الرجال والسيد أحمد بن صلاح الشرفي والقاضي ناصر بن عبد الحفيظ المهلا وسلطان اليمن المولى محمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد وله منه إجازة

وأخذ عنه جماعة منهم ولده السيد محمد بن أحمد وولده يحيى بن أحمد الشرفي والسيد حسين بن محمد صلاح والسيد إسمعيل بن حسن وغيرهم

وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا . وترجمه صاحب الطبقات فقال:

السيد العلامة أبو محمد يعرف جده بالعالم الشرفي اليمني وكان صاحب الترجمة عالماً محققا وسيداً عاملا وتوفي ثالث ذي القعدة سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف بالجاهلي من بلاد الشرف وقد استطرد ذكره القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ترجمته لجد جده السيد علي بن إبراهيم المعروف بالعالم الشرفي في مطلع البدور ونقل عنه أحوال بعض أهل هذا البيت رحمهم الله تعالى جميعاً و إيانا والمؤمنين آمين .

٣٧ ﴿ السيد أحمد بن الحسين الحسنى ﴾

السيد العلامة التقي أحمد بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني كان صاحب الترجمة سيداً عالماً فاضلا أخذ عن علماء عصره ومنهم والده الشهيد الآتية ترجمته ، ومات صاحب الترجمة بحفاش في سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة

وألف وفي هذه السنة مات أيضا صنوه محسن بن الحسين بن الحسن وأرخ وفاتهما الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي الصنعاني بقوله :

قسما بني المنصور إن مصابكم ... سمل العيون لشدة البرحاء
لا مهلت أيدي الحمام فإنها ... سلبت لما وهبت يد العلياء
فبأحمد وبمحسن عدم الورى ... ما عنه تقصر همة النجباء
بالله زر قبريهما مستعبراً ... واردد تحية موجع الأحشاء
وانشد هناك مبشراً ومؤرخاً ... فازا بدار كرامة السعداء
١١٢٣

رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٣٨ ﴿ أحمد الرقيحي الصنعاني ﴾

الفقيه الأديب الشاعر البليغ صفي الدين أحمد بن الحسين بن عبد الله الرقيحي الصنعاني المولد والنشأة والوفاة الصائدي الأصل قال المولى الحافظ إسحق بن يوسف ابن المتوكل في الثغر الباسم الرقيحي الصائدي والرقيحي بضم الراء المهملة والقاف المفتوحة ولا أدري إلى أى شئ نسب وأما الركيح بالكاف فهى قرية باليمن وهو غير منسوب إليها والصائدي نسبة إلى الصيد على غير قياس وهي قبيلة معروفة من حاشد صاحب الترجمة منهم وسبب سكونهم في صنعاء أن سنان باشا قبض على أعيان تلك القبيلة وفرقهم في البلاد إلى حضرموت والشحر و بقي جماعة منهم بصنعاء وهذا مستفاد من صاحب الترجمة ومن قوله في ذكر قومه :

إذا ما اعتزيت إلى حاشد ... فقومي الكرام بنو الصائدي
وأهلي في ناعط جلهم ... أهيل المكارم للوافدي

وصاحب الترجمة مولده بصنعاء في غرة ربيع الأول سنة ١٠٨٦ست وثمانين وألف وأخذ بصنعاء عن الفقيه العلامة محسن الشقري في الشرح المطول لسعد الدين وترجمه صاحب نسمة السحر فقال :

فاضل له في الأدب صبغة هي إلى سمو القدر بلغه مقاطيعه كمواصلة الأحباب

ترشف لتنوب عن الرضاب وترجمه الشوكاني فقال « الأديب صاحب المقطعات الفائقة الرائقة وكان يتمعيش بالصباغة فلايزال كفه سودا كالصباغين » وقال صاحب النفحات :

نشأ بصنعاء وشارك في العلوم واشتغل بالأدب فمهر فيه ونظم الشعر الحسن وكان حسن التلاوة للقرآن، وأخذ عنه جماعة حسن الأداء والتجويد وله ميل إلى التزهد ولا يأكل إلا من كدّ يده ، وكان صباغاً وجمع شعره الفقيه العلامة أحمد بن الحسين الهبل فى حياته وتناقله الناس وله بعد ذلك شعر واسع وهو مجيد في جميع أنواع الشعر مطوّلاته ومقاطيعه وله اليد الطولى في الشعر الملحون المعروف بالحميني والاشتغال باللطائف والتواري والألغاز والأحاجى و بلغه في آخر مدّته أن بعض أهل كوكبان قال إنه قد شاخ شعره وكبر ففعل قصيدة ووجهها إلى المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر . وترجمه غير المذكورين من المؤرخين

ومن شعره وفيه الاشارة إلى حرفته مع الفخر الصادق بلا تعسف والتورية الخالية عن التكلف :

المجد في العلم والكف المسوّد من ... فن الصباغة لا في صحبة الدول
فما سعيت إلى هذا وذاك معاً ... إلا لأجمع بين العلم والعمل

وله رحمه الله في ذلك :

ولما اعتنقنا سال دمعي نجدة ... وأبديت من سكر الصبابة ما أخفي
وقال عذولي دع هواه فقد بدا ... سواد على خدّيه من موضع القطف
فقلت له مهلا فتلك مدامعي ... مسحت وآثار الصباغة في كفي

وله : هذه الأطماع رجس وبها ... سل إذا ما شئت أرباب الورع
فاصرف الراحات عن إمساكها ... إنما الراحة في ترك الطمع

وله : قد بلغت الكمال في كل معنى ... ثم ترجو أن تسلم الحسادا
أنت أمرضتهم فدعهم فمن ... حق لئيم الطباع أن لا يعادا

وله مورياً بالنيل الذي في كفه من الصبا :

وهيفاء مذ ساومتها في وصالها   فمالت بعطفٍ كاملٍ أيّ تكملِ
وقالت أنلك الوصل ماأنت صانعٌ   إليّ وما تهديه قلت لها نيلي

وكتب إليه القاضي الشهير علي بن محمد العنسي الصنعاني

أقولُ وقد فاق شمسَ الهدَى   بني العصر في نظمه المطربِ
ألا إنه أحمد بن الحسين   فلم لا يكون أبا الطيبِ

فأجاب عليه وما أبدع ترشيح كل منهما لمقصده ومراعاة نظيره :

أتت غرر الطائي ممن أحبه   وحبّ عليّ لا عداك وجوبُ
ونبأني إني لأحمد فعله   فأيقنت حقاً أنه لحبيب

وللفقيه أحمد الرقيحي مقتبساً :

لك أن تبسط في مد   ح رسول الله عذرك
ما الذي يحسن في القو   ل و إن أمعنت فكرك
بعد قول الحق فيه   ورفعنا لك ذكرك

وله وفيه الاقتباس :

لقد جاءني موسى الكليم فؤاده   يسائلني هل بعد بعدهم بوسا
فقلت له إن الحياة مريرة   عليك وقد أوتيت سؤلك ياموسى

وله وفيه التوجيه بمناسك الحج والعمرة :

قالوا حبيبك طاف سبعاً بعد أن   لبى فقلت ملامة الحساد
قالوا وقصّر قلت حبل تواصلي   قالوا وأحرم قلت طيب رقادي
قالوا رمى الجمرات قلت بمهجتي   قالوا سعى فأجبت طرق عنادي

وله : أراك جهلت أصول الرجال   فانعمت يا عمرو في شكرها
ولكن من بعد بالاختبار   ستعرف ما الحلو من مرها
فسل عن معادنها عارفاً   يبين لك الصفر من تبرها

فإن الصداقة محتاجة إلى عارف بانها أمرها

وقال في شخص يدعى الديك يحب شخصا يعرف بالشقري والشقر في عرف أهل اليمن فراخ الدجاج :

قل للفتى الديك من قد هام فى رشاء يفوق ريم النقا في الدل والحور

ما أنت أول من قاسى الهوى وصبا ولا بأول ديكٍ هام فِي الشقريِ

وله وفيه التورية :

ولما رأيت الخال من فوق ثغره مقيما على العذب الذى عزَّ جانبه

تيقنت أن الخال حواليه حارس مخافة أن يسطو على الثغر شاربه

وله : أرشفنى من لمى لسان وقال من لطفه بصالي

هل أنت مستشهد بشعر فقلت هذا لسان حالي

وله : قد سرى والليل معتكر نحو أحوى عالي الكفل

ضل فيمن شاب مفرقه رُبَّ سار ضل في السبل

وله : أقمنا وقد طاب المقام بروضة بها قد صفى للشرب يوم تلاقي

برقص غصون وانتحاب بلابل وتصفيق أنهار ودُور سواقي

وله فى صالح :

تالله لا ذقت سلو الهوى وإن نهاني العاذل الكاشح

ولا صرفت القلب عن حاله ومقصدي دون الورى صالح

وله فيمن يهوى ابن البين :

كم قد بذلت لوصل الحب حين سطت فيك اللواحظ منه خالص العين

وتشتكي البين منه قبل موقعه واليوم يا سيدي قد همت بالبين

وله : يا قوم هذا الرشا المهلاّ رمى فؤادي بسهم بينه

لا تطلبوا في دمى سواه فانه قاتلي بعينه

وله : جارت بجاري نزلة أبكته ماء منهمر

وبحرت أعضاءه ... فصار جاري مستمر

وله: صنعاء من غرف الجنان وإنما ... سَلَبَتْ محاسنها يدُ الأوصابِ
قبيض منك داخلاً أو خارجاً ... باقٍ ويُسلب عنك في الأبوابِ

وله في الذهبي:

قالوا تركت هوى الغزلان قلت لهم ... نعم تركت لأمرٍ جاء بالنُّوَبِ
قالوا فما لذة الدنيا وزينتها ... فقلت عندي وصال البيض والذهب

وقال فيه أيضاً:

لما نبتت بلحيته فوق وجنته ... وعارض سال فوق اللثة والهدبِ
فقلت للبيض صدّي عن مواصلتي ... فقد قنعت بقيراط من الذهب

وله في سرور مع التورية والاقتباس:

قلت أهلاً ومرحباً بسرورٍ ... حين وافى خوف الوشاة غرورا
وسباني بنظرةٍ من رآه ... فتلقيت نضرةً وسرورا

وله: عذاره أخضرٌ أنيقٌ ... وخده جامع الزهورِ
وثغره الدريّ الندى ... ملّكه الأمر في الثغورِ

وله فيمن يقود:

هذا الذي تختاره صاحباً ... يسعى بمن تهوى على ما تريد
كأنه الناظور في فعله ... يأتيك في الحال بقرب البعيد

وله إلى الأديب شعبان سليم بسيوسم يعرف بالنجم:

إذا كنت يا شعبان ترضى بأنني ... أقيم على هُونٍ فلست بذي حُلْمِ
وإني لشمس يستضاء بنورها ... ولولاك لم أقنع بمنزلة النجم

وللشعبان في النجم وقد غشيه ظلام العذار:

لاح عذار النجم في خده ... فأكثر العاذل فيه الملام
والنجم لا تشرق أنواره ... إلاّ إذا جنّ عليه الظلام

والرقيحي إلى المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل :

يقولون لمّا أن بعثت رسائلي لما لك رقّ واعترفتُ بحقهِ
علام تناسى من عهودك وانثنى بريك من الأطماع خلّب برقهِ
فقلت دعوهُ ربما لان قلبه وجادت أياديه بتحرير رقهِ

وله مجيزاً لمقطوع المولى إسحق بن يوسف :

ليفزع القلب إلى ربهِ كما هو المندوب للواجب
ويفرغ الدمع على ذنبه كما هو الواجب للنادب

وقال مجيزاً لمقطوع المولى محسن بن المتوكل على إسماعيل ورشيقة الأعطاف ما سمحت الخ فقال :

مياسة الأعطاف إن خطرت تركتك في خطر بلا عقلِ
ظفرت بعقلك بعد أن ظفرت أوصالها وحمت حمى الوصلِ
وأرتك أقلام الشعور وقد رقت لديك طرائق النملِ

وله رحمه الله :

افدي الذي صلّى بميدانهِ ثم تلا التسليم بالواجب
قلت وقد كلمني طرفهُ لا تتبع المسنون بالواجب

وقصيدته التي وجهها إلى المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر إلى كوكبان وعرض فيها بالقدح على من قال بأن شعره قد شاخ وكبر هي :

كفاك من الأشواق ما أنت حامله ومن دمعك المهراق ما سال سائله
وما هي إلا أعينٌ وسوالفٌ لآرام وادٍ شاكلتها عواطله
ترحلت الأحداج عنك بسحرةٍ وقلبك في طي الركاب كوافله
هم سلبوا منك النهى وترحلوا بكل غرير عز منك تواصله
وما ودعوا إلا احتيالاً لسلبه وما كل مسلوبٍ تُرد عقائله
فان كنت مغروراً بما يصنع الهوى ففي شرعه أن يغلب الحق باطله

أيا معشر العُذال مالى ومالكم ... شغلتم بشيء خالفتكم غوائله
فتنتم بعذلي والملام جهالة ... وقد يكره الانسان من لا يشاكله
سلوا مَن مضى من أسرة الحب قبلنا ... أهل من محب أنصفته عواذله
فلله أياماً تقضت برامة ... وعصر شبابٍ لم تشبه كواهله
بروض شدت فيه الحمام فهيَّجت ... بلابل شوق حركتها بلابله
ونحن على سلك النظام كواحدٍ ... تفرّد إجلالا فندّ مشاكله
وأيامنا مقرونة بسروحها ... بغرة وقت أنت فينا حلائله
تناهيت قدراً لو سألنا زماننا ... إليك أشارت بالأكف أنامله
فيا ابن الحسين الفذّ سرّك شامل ... لكل مقام منه قامت جحافله
إذا ما على هذا المطوّق في الذرى ... فكل مليك شاكلته معاقله
لك الشرف العالي على كل ماجدٍ ... وأي عزيز أن يقال يماثله
وأبناؤك الغرّ الكرام أولو النُّهى ... نجوم هدى إن ضلّ في الليل راحله
ومن كان من أبناء حيدرة انتهى ... إلى غاية يشقى بها من يطاوله
بلغت من الاقبال ما ليس ينتهي ... ونلت من الآمال ما أنت آمله
فهاك من السحر الحلال منضداً ... جواهر نظم قلّ في الناس قائله
فانك أهل المحاسن كلها ... وشرط الوفا أن يأخذ السهم نابله
وماشاب شعري عندماشاب مفرقي ... أواخره محمودة وأوائله
هو التبر عند العارفين بسبكه ... ولكن يعيب الشيء من هو جاهله
فما مقصدي إلا القبول وحبذا ... قبولي منكم بالذي أنا سائله

وله معارضاً قصيدة الواثق بالله التي أولها : ولي في هواكم يابثينة ملزمُ . . :

فقال: علمتم بأني في هواكم متيمُ ... فَصدّيتمُ والصدّ شيءٌ مُحرّمُ
وَهمتمُ هيامي في سواكم ولوعتي ... بغيركم يا بُعد ما تتوهموا

(توشيح)

لِي بدعوى الحبُ برهان * ليس يغنيِ عنه كتمان * فيه سرّ الحب إعلان

* وعليه الدمع عنوان *

ومن ذا يضاهيِ لا عدمت جمالكم وهذا لسان الدهر فيكم يترجمُ

أكابد فيكم واشياً ومفنداً سعى بملاميِ والملامة تؤلمُ

(توشيح)

كان عهديِ بالأحبهْ * حافظيِ عهد المحبهْ * ويرون الوصل قربه

* ليس فيهم قط خوّان *

همُ عرفوا حق الهوى وفنونهُ فراعوا فؤادي بالقوى وهموهمو

قضينا لبانات الهوى فيِ ربوعهم كأنّا بجيد الدهر عقد منظمُ

(توشيح)

حجبوك فيِ الدار أهلك * قصدهم أفديك أهلك * والجوى إن طال أهلك

* فيِ الهوى من عزّ أوهان *

حرامٌ على قلبي السلو وإن دنت ديارهمو أو انجدوا ثم اتهموا

هم نصب عينيِ حيث كانوا وإن نأوا لهم بين أكناف الضلوع مخيّمُ

(توشيح)

بالذيِ أنشا جمالك * هات قل لي مَن أمالك * وثنى عنيِ وصالك

* كائناً فيِ الناس من كان *

وحق الهوى ماحلت عن عهد ودكم ولا فهت بالشكوى كمن يتظلّمُ

فان تقبلوا فالعذر لا شك واضحٌ وإلاّ فسلطان المحبة أحكم

ومات صاحب الترجمة بصنعاء ليلة الاثنين ٢٦ ربيع الآخر سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف عن ست وسبعين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

ومن أشهر النبلاء بالقرن الرابع عشر من بيت الرقيحي :

الفقيه الفاضل المقري محسن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عبد الله الرقيحي المتوفى سنة ١٣٠٤

وابنه الفقيه الحافظ إمام جامع صنعاء عبد الرزاق بن محسن الرقيحي المتوفى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف .

وابنه الفقيه العلامة أحمد بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحي المتوفى سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف .

وصنوه الفقية العارف حسين بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحي إمام جامع صنعاء في سنة ١٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة وألف .

وكذلك العلامة عبد الله بن أحمد بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحي .

وصنوه التقي عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحي ستأتي تراجمهم بمواضعها .

٣٩ ﴿ أحمد بن حسين الهبَل ﴾

القاضي العلامة الأفضل أحمد بن حسين الهَبَل بفتح الهاء والباء الموحدة اليمني القضاعي الخولاني الأصل الصنعاني النشأة والوفاة .

مولده سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف تقريباً وأخذ عن السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير في النحو والصرف والمنطق والبيان ولازمه سبع سنين واستفاد به وحج معه وأخذ أيضاً عن السيد هاشم بن يحيي الشامي الصنعاني والسيد عبد القادر ابن أحمد الكوكباني والقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال والشيخ عبد الله بن محيي الدين العراسي الصنعاني وغيرهم من أكابر العلماء ، وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة المحقق المتفنن كان حسن المقصد لين العريكة حلو المجون واسع الأدب متخلياً عن الأهل والولد انتفع به الطلبة كثيراً ونبل من تلامذته خلق واسع وسكن مدينة تعز من اليمن الأسفل بحضرة المولى أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين عشر

سنين وكان أحد أعوان الخير في حضرته وزينة أعيان دولته ثم سكن صنعاء ودرس بها وكان له ميل إلى التصوف ومماناة كتبه ولكنه كان يكتم ذلك حياء من شيخه البدر الأمير تعظيما له ولم يزل على حاله الجميل حتى توفي بصنعاء في شهر رمضان سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومائة وألف عن ثماني وستين أو تسع وستين سنة رحمه الله تعالى انتهى .

وسيأتى رفع نسب القضاة آل الهَبَل في ترجمة القاضى أحمد بن زيد الهَبَل رحمه الله تعالى .

٤٠ ﴿ السيد أحمد حسين الحزي ﴾

السيد العالم الأديب أحمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحزي الكوكباني الحسنى ينتهي نسبه إلى الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وكان والده يعرف بابن أحمد سيد وصاحب الترجمة ترجمه القاضي أحمد الحيمى الشبامي في طيب فقال :

سلالة أكابر تفتح للنطق بالثناء عليهم أفواه المحابر تألفهم الرماح والصوارم وتنتسب إليهم المناقب والمكارم . ومما ذكره من شعر المترجم له قوله :

أنظر إلى الورد وقد أبدا لنا منه العجب
كاسات مرجان بها لطيف زهر من ذهب

وقوله في القول بالموجب :

تزوج المولى عماد الهدى بغادة تخجل ظبي الفريق
صغيرة السنّ وقالوا لنا تكلفت قلنا لما لا تطيق

وقوله :

زوج الماء بالمدام لتشهد عقدها يا نديم كالابكار
قد جعلنا المقول مهراً وهذا حبب الكأس فوقها كالنثار

وقوله له في مليح يلقب بالجيشى :

همت بغزلان الظفير الذي	ما لذّ لي من هجرهم عيشي
عيونهم قد حاربت مهجتي	والقلب مأسورٌ لدى الجيشي

وغير ذلك وسنأتي ترجمة أخيه اسماعيل وترجمة أخيهما محمد بن الحسين رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ أحمد الراعي الصنعاني ﴾

٤١ الفقيه العابد الورع المتقشف الولي الزاهد التقي أحمد الراعي الصنعاني ترجمه صاحب نفحات العنبر بنبلاء اليمن الذين في القرن الثاني عشر فقال: العابد الزاهد الولي المتأله الفاضل المشهور، كان أبوه وإخوته يتعلقون بالتجارة فنشأ صاحب الترجمة ولازم أهل العلم والصالحين واشتغل بكتب الرقائق وواظب على الطاعات ثم اعتزل عن الناس وأقبل على عبادة الله تعالى وكان يحب الخلوة في جبل نقم المشرف على مدينة صنعاء وإذا رآه أحد من الناس فر منهم وربما فاجأه من كان يتصل به في الابتداء فيعتذر بأن معه علة ويشير إلى بطنه موهما أن تلك العلة تمنعه الملاقاة وكان لايرضى بأكل مايسد رمقه من عند إخوته ولبس ما يستر عورته إلا بعد أن يعمل لهم أشق الأعمال ويتولى غسل ثيابهم وتربية أولادهم وغير ذلك واشتهرت عنه كرامات عديدة مع نفوره عن الاتصال بالناس وعمن يريد التبرك به أو التماس الدعاء منه أو نحو ذلك.

قال القاضي أحمد بن محمد قاطن: إني حدثت نفسي في بعض الأيام بأن صلاة الجمعة والجماعة لعلها تفوته، ولم يشعر أحد بما حدثت به نفسي، فلم ألبث أن جاء الفقيه أحمد بن سعيد الحطوار وهو رجل فاضل يقرأ علي في النحو فأخبرني أنه صلى الجمعة في الجامع بجنب الفقيه أحمد الراعي وأنه سلم عليه وأمره أن يسلم علي وأن يقول لي إنه يحضر الجمعة والجماعة. قال القاضي وأخبرني من أثق به عن بعض أهل صنعاء أنه دخل من بير العزب بعد صلاة المغرب وأراد الدخول من باب اليمن أحد الابواب المعروفة بصنعاء فوجد الباب قد أغلق فحصل معه قلق عظيم واعتراه ذلة ووحشة

فبينما هو يفكر في أمره عند المقابر إذ رأى شخصاً و بيده فانوس وقد جاء من جهة جبل نقم فأنس به وقصده فاذا هو الفقيه أحمد الراعي فأخبره أن باب اليمن قد أغلق فأجاب الفقيه أحمد بأنه مفتوح و إنما تخيلت أنه قد أغلق ثم قبض على يده ودخلا جميعاً من باب اليمن و رآه مفتوحاً ، فلما فارق الفقيه احمد رجع إلى الباب لينظره فوجده مغلقا فسأل الموكلين به فأخبروه أن له مدة طويلة من حين أغلق وأنه لم يفتح ولم يروا أحداً قد دخل منه . انتهى كلام القاضي

قلت : وسمعت أنه استكتمه ذلك وأمره أن لا يخبر به احداً ، واشتهرت عنه كرامات أخر . وتوفي بصنعاء في سنة ١١٥٣ نيف وخمسين ومائة وألف وأوصى أن لا يعرف أخوه أحداً بموته ولما شاع خبر موته خرج جميع أهل صنعاء إلى فوق قبره أفواجاً انتهى رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٤٢ ﴿ احمد زيد المبل ﴾

القاضي العلامة أحمد بن زيد بن علي بن جابر بن صلاح بن احمد بن صلاح بن احمد بن ناجي بن احمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي المبل الخولاني القضاعي السحامي الروضي المعروف بالمبل ، وهو لقب لبيت كبير من خولان العالية في مشارق صنعاء ، وصاحب الترجمة نشأ بالروضة من أعمال صنعاء وأخذ بها عن السيد العلامة احمد بن محمد بن الحسن الكبسي الحسني في الحديث والتفسير وغيرهما وهو أجل تلامذته . وتولى صاحب الترجمة الخطابة بجامع الروضة كأسلافه وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً ومات سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف رحمه الله . وقرية بيت المبل هجرة معروفة من قرى بني سحام بالقرب من قرية شوكان على مسافة نحو يوم كامل من صنعاء

٤٣ ﴿ احمد بن زيد بن محمد ﴾

السيد العلامة احمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني مولده تقريباً سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ونشأ بحجر والده السيد الامام زيد بن محمد الآتية ترجمته . وأخذ عنه في فنون العلم وعن غيره . وترجمه

صاحب نفحات العنبر فقال :

كان محققا في النحو والصرف والبيان والمنطق والاصول وقرأ في الحديث وله عناية بالضبط والنقل وكان حسن الاخلاق متواضعاً جليلا. وتوفي بصنعاء في شوال سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومائة وألف . وقال الفقيه العلامة علي بن محمد العابد الصنعاني في كتابه تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة :

وفي العشر الأولى من صفر سنة ١١٨٣ ثلاث وثمانين ومائة وألف كانت وفاة السيد العلامة أحمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم وكان من العلماء المبرزين والحفاظ المتقنين إماماً مدرساً في العربية والاصول وغيرهما وكان قد بلغ من العمر إلى عشر الثمانين وقبره بجنب قبر والده في المدرسة بصنعاء رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٤٤ ﴿ احمد بن صالح أبي الرجال ﴾

القاضي العلامة الاديب احمد بن صالح بن محمد بن القاضي الكبير احمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال ابن سرح بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي اليمني الصنعاني مولده في شهر محرم سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء فأخذ عن السيد إسمعيل بن محمد بن إسحق بن المهدي والقاضي احمد بن الحسين الهبل والسيد الامام محمد بن إسماعيل الامير والسيد الحافظ محسن بن إسماعيل الشامي الحسني والسيد الحافظ عبد الله بن احمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي والسيد الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن والسيد يوسف العجمي وغيرهم

وأخذ عنه القاضي الحسن بن إسمعيل المغربي والقاسم بن يحيي الخولاني الصنعاني والسيد علي بن إبرهيم عامر الحسني وصنوه العلامة محمد بن صالح بن أبي الرجال والعلامة علي بن هادي عرهب والسيد إسمعيل بن هادي المفتي الحسني والسيد

عبد الله بن علي بن الحسين والسيد عبد الله بن إسمعيل الحوثي الحسيني وغيرهم

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

نشأ بصنعاء وقرأ على جماعة من أعيانها وبرع في جميع المعارف وهو شيخ مشايخنا وله يد طولى في النحو والصرف والمعاني والبيان والاصول والتفسير ومشاركة فيما عدا ذلك وقد عكف عليه جماعة من الأعيان وأخذوا عنه في فنون متعددة وتخرجوا به وصاروا أعيان عصرهم . واتصل المترجم له بالامام المهدي العباس بن الحسين ليقرىء أولاده فيما يحتاجونه من العلم ثم ارتفعت درجته عند الامام وكان يجالسه ويحادثه ويأخذ عنه من فوائده وأركبه الخيل واختصه ورفع منزلته حتى كان بمنزلة الوزير وأخرى بمنزلة المشير ومع ذلك فلم ينقطع عن نشر العلم وله حواش على شرح الغاية والكشاف مفيدة جدا في غاية من الدقة والتحقيق نقلها عنه شيخنا الحسن بن إسمعيل المغربي في كتبه . انتهى

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

القاضي العلامة المحقق الثبت الجليل الرئيس النبيل كان من فحول العلماء وعيون العظماء وأكابر الجهابذة ومحققي الاساتذة وممن اتبهرجت [1] عنده زيوف الجهالات واستنارت بشموس علومه دياجي المشكلات ولم يزل يجتهد في الطلب ويستفرغ الوسع حتى برز في النحو والصرف والمعانى والبيان واللغة والمنطق والاصولين ثم اشتغل بعلم الفقه والتفسير والحديث وأعانه ذكاؤه وفهمه وسرعة حدته وإلا فلم تكن قراءته على قدر علمه ولم يزل يطالع ويراجع حتى مهر وحقق وأتقن وتفنن وصارت له ملكة في جميع العلوم راسخة واتصل بالمهدي العباس فعرف حقه وعظمه كما يستحقه وأمر ولده المولى علم الدين القاسم بن المهدي بالقراءة عليه فاقرأه في العلوم حتى تخرج عليه وتهذب به . وأناط الامام لصاحب الترجمة الاعمال التي ينظر ولده العلم والتوسط

(١) أي بطلت في تاج العروس البهرج الباطل والرديء والمبهرج كل رديء من الدراهم وغيرها .

على بلاد الحيمة وجعل بنظره كتابة الاوقاف وكان الشيخ العلامة عبد الله بن محيي الدين العرامي هوالمتولي للاوقاف فكان يتفق بينهما اجتماعات في كل أسبوع يضرب بها الامثال تشتمل على النظر في مصالح الوقف والمراجعة في العلوم والاملاء لمحاسن الادب وغير ذلك . وكان صاحب الترجمة حسن الاخلاق كامل المحاضرة بديع المذاكرة عذب العبارة حسن الالقاء لطيف الشمائل واسع الحفظ نقاداً للاشعار مع وقار وسكينة ودعابة ظريفة وله أنظار حسنة وتعليقات رصينة متمكنة وأبحاث نفيسة ورسائل محققة . وقد اطلعت على رسالة له رد بها على السيد العلامة احمد بن صلاح الخطيب في العمل بالحساب في صوم شهر رمضان تدل على تمكنه وحسن تصرفه ورسوخ ملكته * وقد تخرج عليه جماعة من الاعلام وكان كثير التحقيق في درسه فانه يحضر في موقف التدريس عدة من الأسفار و يملي جميع ما قيل في المسألة وما عليها من الحواشي والانظار وبهذا السبب يقل الاخذ في الكتاب فلا ينتهي ختمه إلا بعد سنين ، وكانت له اليد الطولى في صناعة الانشاء .

وترجمه الفقيه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

العالم النحرير الشهير اللغوي الاصولي الاديب الاخباري المتفنن وله أدب غض قد تداوله الناس. وكان المهدي العباس لا يسمع فيه ملامة لائم وقيل لاحمد بن صلاح الخطيب الآتية ترجمته : لو دخلت على المهدي العباس فأخذ عنك في المعارف فقال لا أدخل على رجل يعرض مافهمته على فهم أحمد بن صالح . ووزر صاحب الترجمة القاسم بن المهدي على بلاد الحيمة وحفاش ووصاب ثم نزعت عنه حفاش وشكى بعض أهل الحيمة من آل أبي الرجال الخراصين فسجنهم الامام من غيرشعوره فوجد من ذلك وتصدر للتدريس وتخرج به عالم كثير وخلق من الاعلام وله من جواب نظماً ونثراً على السيد العلامة يحيى بن الحسن بن إسحق بن المهدي الآتية ترجمته قوله في المنظوم :

سفرت عن الدر الذي　　تصغي القلوب إليه سمعا

ولهـا معان ذات حسـ ن تسلب الالباب طبعا
جاءت بانواع البديـ ـع وأحسنت فيهن صنعا
لو أن فرسان البيا ن دروا بما حازته وضعا
لاستنطقوا منها معا ن تدرك البلغاء صرعا
لـكن نطاق علومهم عن حصرها قد ضاق ذرعا
ما مثلها وأبيك قد قرع المسامع قط قرعا
فأنعم بما أولاك من جمع الفضائل فيك جمعا
يا من تسارعت المعا رف نحوه وتراً وشفعا
يحدو بها شوق إليـ ـه فتقطع الفلوات قطعا

ولصاحب الترجمة من جواب عـلى السيد العلامة عـلي بن احمد بن محـمد بن إسحق المتوفى سنة ١٢٢٠

لصارمها الماضي من الحسن أفرند وفي كل قلب إن نضته له غمد
حمـائله من فاحم قـد تضفرت غدائره اللائي بها الليل مسود
يشام التماع البرق إن لحظت به كذلك لا يسطاع النظر الرد
و يقصد مرتاد الـكلا نحوأرضها لظنهم صوت الحيا عند ما يبدو
عـلى أنها ما أكذبتهم ظنونهم ولـكن سقياها المدامع لا العهد
إذا طلعت في ليـلة من ذوائب أرتنا شعاع الشمس والليل مشتد
لقد عمّها حسن ويحمل خالُها ملاحتها حتى انثنت ولها الجد
هي المطلب الأسنى ورؤيتها المنى وليس لصب في سوى غيرها قصد
و يطمعني في وصلها لينُ قدّها ويؤيسني قلب هو الحجر الصلد
وكيف يُرام الوصل منها وحجبها رماح ودون الحي من قومها أسد
ومن عجب أن الغزال التى غدت من الانس في حُجابها الأسد الورد
إذا حسّنَ السلوان للقلب هجرُها تمثـل منها الحسن فازدحم الود

وكيف سلو القلب عنها وقد غدا ... يرى حبها فرضاً به يكمل الرشد
وليس بسال بعد ما علقت به ... محاسن لا يأتي على بعضها العد
إذا ما ادّعت شمس الضحى نور وجهها ... فان لها جيداً به يحسن العقد
وإن شابهت غزلان وجرة جيدها ... فليس لها خدّ يطيب به الورد
وما لرحيق الخمر حسن رضابها ... وأنى له مسكٌ يمازجه الشهد
وإن يشبه الرمح المثقف قدها ... فليس له صدر يزينه النهد
ودعوى كثيب الرمل شبهاً لردفها ... يصيح به خصر له كاد ينقد
تكامل فيها الحسن حتى حسبتها ... أتت من جنان الخلد دام لها الخلد
على أن ذا الحسبان ليس بكاذب ... ولو لم تكن حوراء كان لها نهد
ولكنني لما تمادى بي الهوى ... وأضرم في الاحشاء نيرانه الوجد
رجعت إلى قلبي المعنى ألومه ... على حب من قصوى إنالتها الصد
وألفيته في سكرة الحب والهاً ... فأيقظته باسم الذي كسبه الحمد
وذلك من وفىّ الفضائل مهرها ... فزُفت إليه بعد أن وقع العقد
فيالك إعراساً زكياً مباركاً ... تولّد منه الفخر والشرف العد

ومنها في مديح القصيدة :

حسان معانيه إذا ما تصورت ... فليس لفكر من ولوع بها بدّ
ولم لا يهيم الفك فيها وقد غدا ... بها كل معنى وهو في حسنه فرد
وصرت بما حررت في الرق مالكا ... وقد كان بالتحرير يستخلص العبد
وما يطلب الرق الكتابة بعدما ... يرى أن مولاه له الفخر والمجد
وكاتبت من لا يستطيع كتابة ... وكيف يؤديها وليس له جهد
ودونك يا ابن الأكرمين خريدة ... تعثر في ذيل الحيا منك إذ تبدو
فان نولها منك القبول فأهله ... وإن تكن الأخرى فما انعكس الطرد

فراجعه السيد العلامة علي بن أحمد بن إسحق بقصيدة أولها :

طراز العلى وافى رقيمك مخبراً ... بأفصح لفظ زاغ معناه عن قُسٍّ
يقولون سحر حيث جئت بروضة ... مكللة تُطوى وتُنشر في طرس

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

لقد غالنا باليوم ما غال بالأمس ... رحيقٌ ترشفناه في أسطر الطرس
إذا اقلت عل القلب يصحو تدافقت ... كؤوس تقاضاني إلى رشفها نفسي
مدام لها دام السرور لناظر ... وراحٌ بها راح القلوب بلا لبس
وما يفعل الراح المعتق فعلها ... وإن نلته من ثغر فتانة الانس
وإن نظاماً من بحارك دُرُّه ... إذا شبهت خمر به سيم بالبخس
وما قدرها حتى ترى في عِداده ... ألست تراها أول العد في الرجس
ولكنني لما ذهلت لحسنه ... وخامرني معنى فقدت به حسي
ذكرت به فعل المدام لشارب ... على أن ذكر الشيء بالشيء قد ينسي

وله مجيباً على القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي التهامي :

مدام أم نظام أم لآلي ... أتى من ذي الفخامة والكمال
فان يكن الذي أهدى مداماً ... فاني قد حسوت ولا أبالي
وإن نظما فما عهدي بنظم ... يفك به العقول عن العقال
وإن دراً فما فيه ارتياب ... فان البحر يأتي باللآل
وظني أنه سحر ولكن ... ه ضرب من السحر الحلال

إلى آخرها . ومحاسن صاحب الترجمة كثيرة

ومات بصنعاء في خامس شوال سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف عن خمسين سنة وتسعة أشهر وما زالت كتابة الأوقاف في أهل هذا البيت إلى عامنا سنة ١٣٥٧ سبع وخمسين ومائة وألف * ومن أكابر النبلاء من أهل هذا البيت قبل القرن العاشر القاضي الحافظ إمام المذاكرين محمد بن سليمان بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن علي بن الحسن أبي الرجال المتوفى بصعدة سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة

وصنوه إبراهيم بن سليمان وصنوهما أحمد بن سليمان .

وستأتي تراجم بقية النبلاء منهم بعد الألف في حروف أسمائهم وهم من أعرق بيوت العلم في اليمن رحمهم الله تعالى

٤٥ ﴿ السيد أحمد بن صلاح الخطيب ﴾

السيد العلامة أحمد بن صلاح بن يحيي بن صلاح بن يحيي بن حسين بن علي بن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي أحمد بن يحيي بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير ابن الحجاج بن علي بن يحيي بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد الناصر بن الامام الهادي إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الكوكباني الشبامي ثم الصنعاني

نشأ بمدينة شبام كوكبان وأخذ في علم النحو والقراءات عن والده العلامة صلاح بن يحيي خطيب شبام المتوفى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف كما ستأتي في ترجمته بحرف الصاد من هذا المعجم . ثم رحل إلى صنعاء فأخذ بها عن المولى العلامة أحمد بن إسحق ابن إبراهيم بن المهدي أحمد بن الحسن السابقة ترجمته ولازمه وتخرج به وحقق ودقق قال الشوكاني في ترجمته بالبدر الطالع :

برع في المعارف وجمع رسائل منها رسالة في كون الفرجين من أعضاء الوضوء سماها الرياض الندية وقد أجبت عليه برسالة سميتها الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية ومنها رسالة أجاب بها على رسالة للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير جمعها في مسائل ثمان ومنها رسالة في تحريم المتعة وحصل معه خفة في الدماغ فكان يتردد مابين صنعاء وشبام ، ثم تراجع عقله وتصوف ومال إليه جماعة جماعة من الناس وأخبروا عنه بمكاشفات وأحوال

وترجمه السيد الحافظ إبراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر فقال :

أخذ في علمي المعقول والمنقول حتى بلغ في العلم ما لا يلحقه فيه غيره واعتنى

بالتفسير والحديث رواية ودراية ونظر لنفسه وعمل بما أدى إليه اجتهاده وعلق الانظار الحسنة وجانب أرباب الدولة وكان يعظ من يتصل به منهم على وجه لطيف ثم عزم ألاّ يأكل إلا من الحلال الطلق الذي ليس فيه شبهة ثم اعتزل عن الناس مدة وتملق ببيته ومال إلى التصوف وكان يتردد بين صنعاء وشبام ويسير الليل دخولا وخروجاً ألا لغرض واشتغل به كثير من الناس فادعوا أنه يكاشفهم واستقر آخر أمره بصنعاء في منزلة بمسجد محمود بصنعاء ولازمه جماعة من أهل صنعاء وربما تكلم بكلام لا انتظام له . وقد يفعل رسالة فيخرج من كلام إلى آخر غير مرتبط بعضه ببعض وقيل إنه حصل معه يبس في دماغه فاختل عقله والله أعلم بحقيقة حاله . ثم امتحن بالعمى في آخر مدته رحمه الله تعالى

وترجمه المؤرخ لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

برع في العلوم العقلية ورغب في الكتب الحديثية أسمع منها شطراً صالحاً وبحث في التفسير ونظر لنفسه وعمل بمقتضى الدليل وأفضى الأمر إلى زهده وورعه فكان يزجر من واصل أرباب الدولة في صنعاء وكوكبان وعزم على أن لا يأكل إلا ما كان حلالا طلقاً وماشاه بعض أهل العلم على ذلك حتى ألزمه قبول عطية السلاطين فاعتذر بأن ما في أيديهم مخلوط بالزكاة ولا تحل لهاشمي وتنقلت به الأحوال حتى أغلق على نفسه ورد من قصده وخولط في عقله وألف رسالات فكان يخبط في كثير منها وتحدث الناس عنه بمجريات يطول بنا نقلها واختلف فيها اختلافا كثيرا

وترجمه القاضي أحمد قاطن في كتابه دمية القصر والتحفة فذكر معنى هذا . . .

وقد تتبعت أحوال المترجم له وحقيقة ما كان عليه وحدثني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق قال : قصد أحمد بن صلاح صنعاء فقرأ بها وحقق ثم تخلى واشتغل بالقاضي أحمد بن عيسى العنسي وكان مجنونا يلقب بالقاضي برمان يألف المزابل ويتبع الأوراق الساقطة فيأخذها ويميط عنها الاذى فتبعه أحمد بن صلاح إلى منزله بالابهر من مساجد صنعاء ودخل عليه متخللا لأحواله فوجده عاقلا تام الفطنة سليم الفكرة

فقال له ما أوجب هذه الحالة ؟ قال حملت علماً لا أستطيع معه مماشاة الناس . فقال له أحمد بن صلاح : هل تستطيع أن تعلمني مما علمت رشداً ؟ فقال : نعم ! ولعله لا يقدر عليه غيرك،واستخرج رقاعاً منثورة فلقنه مابها ثم خرج عنه وقد حصل له حال فقصد عبد الله بن أحمد بن إسحق الهاشمي وكان له صديقاً فاستقر عنده حيناً قال : أنا عيسى بن مريم وأنا المهدي المنتظر ، فتعجب من ذلك وكان يعرفه بكمال العقل والفطنة ،فاستفصل أمره فأخبره بماتحمله عن برمان العنسي فقال له :فلم تدعي أنك عيسى وأنك المنتظر؟ فقال : خرجت فرأيت الهوى مملوءاً خيلاً ورجلاً وسكاناً به لايأتي عليهم العدّ فما بقي أحد منهم إلاّ حيّاني بالسلام ،فنصحه عبد الله بن أحمد وأخذ عليه كتم ماحدث به ، فقال : سمعاً وطاعة فراح عنه ولزم الخمول انتهى .

قلت : وذكر القاضي أحمد قاطن في الدمية أن يحيى بن محمد العنسي أخا القاضي علي بن محمد الشاعر المشهور كان يشاهد الجن ولا يحتجبون عنه .وأسند القاضي ذلك عن شيخه الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن الشامي رحمه الله تعالى. قال القاضي : فقلت له ولعله يتخيّل ذلك ، فقال : ليس بخيال لأنه مكلف عاقل لم نعثر عليه بالكذب ويختص الله بما يشاء من يشاء كذا ذكر القاضي رحمه الله تعالى،فلا أدري أحمد بن صلاح أدرك يحيى بن محمد وأخذ عنه كما حدثنا بعض الناس أم لا ، ولاأدري ولده أحمد بن يحيى أخذ عن والده تلك الطريقة أم لا. واشتغل المترجم له في آخر أمره بمسألتين قطع أوقاته فيهما : القول بوجوب صوم يوم الشك ولا يقول به أحد من أهل الاسلام .والآخرة القول بأن الفرجين من أعضاء الوضوء.قال أحمد بن عبد الله بن إسحق سمعت والدي يقول : تحصل علم أحمد بن صلاح في هاتين المسألتين ، وقد صادره في مسألة وجوب صوم يوم الشك القاضي شمس الاسلام أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمه الله تعالى ، وبتّ القول معه بالتجهيل وعدم النظر وشبهته في ذلك ماأخرجه أحمد والبخاري ومسلم والأربعة عن أبي بكرة مرفوعاً « شهران لا ينقصان شهرا عيد رمضان وذو الحجة » فكان يجزم بأن عدم النقص يدل على أنهما ثلاثون

. فصوم يوم الشك واجب ، ولم يفهم أن المراد لا ينقص آخرهما والصارف لذلك حديث «طال ما صمنا تسعة وعشرين» وحديث ابن حبان عن عمر مرفوعاً « الشهر ثلاثون والشهر تسعة وعشرون ، فمن صام تسعة وعشرين فقد صام شهراً كاملا» على أنه كان يستدل على نقص شعبان وذي القعدة بحديث هو في مجمع الزوائد «لايكمل شهران ستين ليلة»وهو حديث لايدري حاله على أنه يعارضه حديث « فان غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً » وهو حديث متفق على صحته عند أهل الاسلام فبطل استدلاله . وكان الوزير الصالح أحمد بن علي النهمي يتعجب من شأنه فيبعث إليه بمال فيقبله بعد أن كان يتورع من قبول مال السلطان ، وكان رحمه الله تعالى كثير النفقة على المساكين لايدع ماوصل إليه إلا فرقه بعد أخذ مايحتاجه منه.

قلت : وأخبرني بعض مصاحبيه عن حالاته التي كان يكاشف الناس فيها وأنه سأله فقال: تسمع بالمسئلة التي تأتي بخبر المقبورين ؟ قال : قلت نعم قال : فانه يعتريني حال كحالها أما تراني تأخذني حالة كحالة النائم ؟ قال وقال لي تعرف انفصال الأرواح عن الأشباح ؟ قال : قلت أسمع ذلك ، قال : هو ماتسمع . وحدثني الثقة قال : كنا ليلة نتذاكر فلم أشعر إلا وقد أخذته سنة خفيفة فقام وقال : رحم الله أحمد بن يوسف الحديث قال : فقلنا متى مات ؟ قال : الآن خرج روحه قال : قلنا له إنه بالروضة ، فأخذته سنة وقام فقال : نعم وسيدخلون جنازته صبح الليلة فأصبح من عنده ينتظرون الجنازة فوصلت ، وكان يزمزم الكلام تارة عن يمينه وتارة عن شماله وكان يقول :سكان الهوى في الكثرة كالهباء وكان رحمه الله تعالى دنس الثياب لا يتجمل ولا يتحاشى من ذكر الكلام القذع سيما من باينه وله في ذلك أخبار يضحك منها السامع . ومات بمسجد محمود بدرب الأوساط بصنعاء في يوم السبت عشرين جمادى الآخرة سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين.

٤٦ ﴿ أحمد عامر الحدائي ﴾

الفقيه العلاّمة الزاهد الورع أحمد بن عامر الحدائي ثم الصنعاني ، مولده سنة

١١١٨ ثماني عشرة ومائة وألف ، وأخذ علم الفقه والفرائض عن جماعة من علماء صنعاء بعصره وتصدر للتدريس في الفنين بجامع صنعاء . وترجمه لطف الله جحاف فقال: عَالم العصابة الزيدية انتفع به خلق أخذوا عنه في شرح الأزهار وتخرج به كثير ، وكان صالحاً تقياً يُعدّ في بُلْه أهل الجنّة ، وترجمه تلميذه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

استفاد عليه جماعة من الأعيان بصنعاء وكان في لسانه ثقل لا يكاد يعرف عبارته ويفهمها إلاّ من مارس ذلك . وكان زاهداً متقللا من الدنيا مواظباً على الطاعات آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يغضب إذا بلغه ما يخالف الشرع وفيه سلامة صدر زائدة ، قرأت عليه في الأزهار وشرحه مرتين ، وفي الفرائض وشرحها للناظري مرات ، وكان مواظباً على التدريس لا يمنعه منه مانع ، فانه يقع المطر العظيم الذي يمنع من هو في سن الشباب عن الخروج فلا يكون ذلك عذراً لديه لرغبته في الخير وحرصه على إفادة الطلبة ولقد استمر انصباب المطر في بعض السنين من قبل الفجر إلى قريب الظهر ومعنا درس عليه وقت الشروق فما تركت الذهاب إلى الجامع لعلمي بأن مثل ذلك لا يمنعه مَعَ علوّ سنه ، فانتظرت له في المكان المعدّ للدرس فلم يأت هو ولا أحد من الطلبة وهم كثيرون فجاء اليوم الثاني وقال لي هل أتيت هنا ؟ قلتُ : نعم ! قال : لو علمت أنك أتيت ما اختلفت ، ثم تأسف كثيراً على فوات الدرس وما زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى وقد جاوز السبعين سنة ، انتهى .

ووفاته بصنعاء في يوم الاثنين تاسع وعشرين شعبان سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف ورثاه تلميذه الشوكاني بأبيات :

منها تاريخ وفاته وهو

* حطّ بجنات الخلود أحمد *

١١٩٧

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

(الحداء)

والحدائي نسبة إلى قبيلة الحدا بفتح الحاء المهملة وهي من بلاد مَذحج شرقاً شمالاً من صنعاء عـلى مسافة يومين وبها من المعاقل الشـهيرة الحميرية بينون بالباء الموحدة المفتوحة والياء التحتية المثناة الساكنة والنون المضمومة ثم الواو والنون وكانت مدينة عامرة شهيرة شرقي مدينة زراجة من بلاد الحدا على مسافة ثلاثة أيام شرقاً جنوباً من صـنعاء وهي منسوبة إلى بينون من ملوك حمير وكان فيها قطعتان عظيمتان في جبلين نحتا نحتاً بليغاً وفي بينون يقول أسعد تبع :

وبينون مبهومة بالحديد ملازبها الساج والعرعرُ

ويقول حسان بن ثابت الأنصاري :

وقد كان في بينون عزّ وسؤدد وفي ناعط ملك قديم ومفخر

وفي الحدا بردّون بفتحتين وتشديد الدال وسكون الواو ثم نون وكومان والنخلة الحمراء وغيرها من معاقل حمير الشهيرة

ويقول السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير الحسني في حوادث سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف للهجرة : وفيها خرج أهل الحـدا عن مذهب الشافعيـة إلى مذهب الزيدية ولتقارب الديار أثر في هذه القضية ، ويقال إن أصل هذا البطن من الحدادين بمصر وإن نسبتهم إلى يزيد بن معاوية والله أعلم . انتهى

وقبيلة الحدا في عصرنا هذا ناحية تابعة لصنعاء عاصمة اليمن ومركز الناحيـة مدينة زراجة

٤٧ (أحمد بن عبد الرحمن الشامي)

الوزير الكبير السيد العلامة الشهير شهاب الدين شمس الاسـلام والمسلمين أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن عز الدين بن الحسن المعروف بالشامي ابن محمد ابن صـلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيي بن محمـد بن سليمان بن احمد بن الامام الداعي إلى الله يحيي بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن

الحسن بن الامير عبد الله بن المنتصر محمـد بن المختار القاسم ابن الناصر احمـد بن الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ابن إبرهيم بن اسماعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالشامي كسلفه

من آل يحيى بن يحيى والبواسل مما   دات الجبال أباة الضيم والضرر

مولده في تاسع ذي الحجة سنة ١٠٩٥ خمس وتسعين وألف ، ونشأ بصنعاء فأخذ على السيد الحافظ زيد بن محمـد بن الحسن بن القاسم وولده العلامه محمـد بن زيد والسيد الامام هاشم بن يحيى بن احمـد بن عـلي بن الحسن الشامي والسيد الحافظ صـلاح بن الحسين الاخفش الحسني حتى حقق النحو والصرف والبيان والاصولين والمنطق والحساب والفقه والتفسير وأخذ علم القراءات على القاضي المقري صالح بن عـلى اليماني الصنعاني وأخـذ علمي الدراية والرواية عن السيد الحافظ الحسين بن أحمـد بن صلاح بن أحمد بن الحسين زبارة الحسني وأخـذ علم الرواية عن الشيخ المحدث عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي المتوفى بصنعاء سنة ١١٥٢ اثنتين وخمسين ومائة وألف بطريق السماع والاجازة العامة . ولما حج صاحب الترجمة أخذ عن علماء الحرمين الشريفين كالشيخ الحافظ محمـد بن الحسن العجمي والشيخ المسند سالم بن عبد الله البصري والشيخ المحقق محمد حيوة السندي والشيخ العلامة محمد بن الطيب المغربي المدني والشيخ محمد الدقاق كلهم بالسماع لاوائل الأمهات الست وبالاجازة لسائر الكتب في الفنون ، وقـد أثنوا عليـه فيما كتبوا له من الاجازات الثناء العظيم ومدحوه مـدحاً كثيراً وهو الحقيق بذلك والحري بفوق ما هنالك . وأجاز له السيد العـلامة يحيى بن عمر بن مقبول الاهدل الزبيدي والقاضي الحافظ طه بن عبد الله السادة صاحب مدينة ذي جبلة وغيرهم وأخذ عنـه جماعة من علماء عصره منهـم القاضي الحافظ احمد بن محمد قاطن والسيد العلامة يوسف بن الحسين ابن احمد زبارة والفقيه العلامة الحسين بن علي العوامي وغيرهم

وقد ترجمه تلميذه القاضي احمـد قاطن في تحفة الاخوان ترجمة مطولة ، وترجمه

أيضاً في دمية القصر ترجمة منها :

كان إماماً في العلوم محققا لمنطوقها والمفهوم ، كان لايفارق القراءة ودرس القرآن منذ نشأ ولا يخالط إلا من كان على طريقة التقوى ،واشتهر أيام الطلب بالصلاح غاية الاشتهار وكان حسن الصورة حسن الاخلاق. وذكر لي أنه وقعت له نكتة غريبة في عنفوان شبابه وهي أن امرأة من بلاد الجوف دخلت عليه إلى مكان كان فيه في بيت أبيه فأغلقت الباب وأرادت منه الفاحشة وأنه إذا لم يفعل صرخت حتى يسمع من في البيت انه أراد منها هو فحصل معه حاصل عجيب وغلبه الحياء فدعاه والده في تلك الحال فأوهمها أنه سيجيب والده فخرج وحمد الله على خلاصه ثم ذكر لاخته الواقع فطردت الجوفية من لديهم . وما أشبهها بقصة يوسف الصديق عليه السلام الخ

وترجمه القاضي محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع فقال :

قرأ في فنون العلم فبرع في الآلات والفقه والحديث وكان من أكابر علماء صنعاء وأرسل إليه المتوكل القاسم بن الحسين ورغبه في أن يجعل بنظره من وصل من القاصدين من تهامة فأسعد وكان يرسل إليه بما يحتاجون إليه من نقد وكسوة ثم بعد ذلك ولاه القضاء الأكبر بحضرته في صنعاء فاستمر في ذلك إلى أن توفي المتوكل ثم استمر على ذلك في أيام ولده المنصور الحسين حتى مات ثم أستمر في ذلك في أيام المهدي وقد ارتفعت درجتـه في أيام المنصور ارتفاعـاً زائداً حتى كان مقبول القول في الجليل والدقيق وصار أمر القضاء في جميع اليمن منوطاً به وكان يصدع بالحق مع حسن صناعته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله شهرة كبيرة وصولة عظيمة في مملكة اليمن وكان يضرب بعقله ورصانته المثل و إلى الآن كذلك وله شغف بالعلم والتدريس ومن حسن اخلاقه وقوة اصطباره واحتماله أنه سمه رجل ظن أنه غير عليه بعض أمور دنياه فاستمر الاسهال معه مقدار سنة ولم يحدث بذلك أحـداً وكافأ الذين سمه بإيصاله إلى مطلبه والقيام في قضاء غرضه فلله در هذه الاخلاق الشريفة . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلوم وجبل الحلوم ذو التحقيقات الباهرة والأنظار الحسنة فخر الدين أقضى قضاة المسلمين المعروف بالشامي نشأ بصنعاء نشأة سلفه من أهـل البيت عليهـم السلام . من الديانة والنجابة والصلاح وطلب العلوم حتى اشتهر بين الناس بالصلاح والعفاف والورع . وكان عمه السيد علي بن حسـين الشامي متولياً أوقاف صنعاء ثم وليها بعده والده السيد عبد الرحمن بن الحسين الشامي .

وأخذ عن صاحب الترجمة جماعة وكانت طريقته في الافادة أنه يورد الـكلام على التلميذ فان أشكل عليه أو فهم غير المراد استفسره وعد نفسه كالمتعلم فان يكن قد فهم المراد قرره وإن يكن فهمه قاصراً كله أو ينقلب عليـه الخوض فهمه مراد المصنف على أسلوب ليس فيه تغليط ولا تغليظ ثم لا يمل المراجعة ولا يحتد له طبع ولا يعتريه كبر بل إن ظهر الحق مع المراجع له رجع إليـه وصرح بأن الحق ما قاله وإن أشكل البحث راجع وقرره في موقف آخر فاذا كان الحق مع تلميذه أعلمـه بأن البحث الفلاني الحق فيـه هو ما فهمته أنت ونحن غلطنا أو حصل معنا تركيب أو نحو ذلك وإذا رأى انه قـد اتعب تلميذه ادنى تعب استعطفه واعتذر اليه بل هذا حاله مع فتيانه ومماليكه

ولما جاءت الدولة المتوكلية ارسـل المتوكل قاسم بن الحسين لصاحب الترجـمة ورغب اليه أن يكون بنظره الفقراء والاغراب من تهامة وغيرها فساعده على ذلك وعمر له بيتاً ليستقل بنفسه وكان يرسـل اليه بالـكسوات الـكثيرة المتنوعة ويفوضه فيها لكل بمايليق به ويرسل إليه بشيء واسع من الدراهم يفرقه عـلى الواصلين وكان مثله في هذه الوظيفة الفقيه علي بن امير الدين وهو ايضاً من الصالحين . ثم قلد صاحب الترجمة القضاء بصنعاء وكان احـد أعيان حضرة المتوكل وأحد رؤساء أعـلام دولته واستمر على ذلك إلى أن جاءت الدولة المنصورة فزاد حظه وعظمت رياسته وجعل بنظره القضاء في جميع البلدان والنظر في المظالم وكان كثير القيام في دفعهـا وإعانة المظلوم وإنقاذه بحسب الحال وكان أيضاً شديد التحري في الدماء ويقول إن التدارك

في الأموال والتعزير في الحدود وغيرها ممكن بخلاف الدماء وكان يعتني بدفع الضرر أكثر من جلب النفع وكان الوزراء آل راجح يميلون عنه و يتتبعون مايجدونه سبيلا إلى ميل المنصور عنه ، ونكبه أياماً يسيرة وصادره بخمسة آلاف قرش فعاونه المولى الحسام محسن بن الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل في إسقاط ألف قرش وتحول من المنصور بألف قرش فقطع له المولى أحمد جميع كتبه ومن الفراش والنحاس فقبض ذلك ، ولما رضي المنصور عنه رد المولى الحسام إلى المترجم له جميع ما قبضه وقال إنما أردت بالحوالة حفظ الكتب وغيرها ولم يرض بأخذ شيء مما لايناسبه وأعاد المنصور صاحب الترجمة إلى أعظم من حاله الاول لعدم وجود من يقوم مقامه و يجمع أوصافه الحميدة من العقل والرصانة والعلم وحسن التدبير وجودة الرأى والدهاء و إصابة المشورة والدين المتين والتأني والحلم وحسن الخلق والبلاغة في الانشاء والكمالات الكثيرة والخط العجيب ؛ وكان عند المنصور عظيم الجاه مقبول النصيحة نافذ الكلمة مبجلا معظماً مساعداً على مايرومه من المعاونة ، وعلقه بأعمال كثيرة وكذلك كان عند المتوكل ولم يزل على حاله الجميل حتى جاءت الدولة المهدوية فسعى في التدبير و بذل النصيحة والمعاونة حتى استقام الحال وكان قد كبر سنه ورأى أن الوزير صفي الدين أحمد بن علي النهمي ممن يطمئن به خاطره لما هو عليه من صدق اللهجة ومحبة الخير وتأثير مايطابق مراد الله تعالى ، فكان صاحب الترجمة لايتصل بالمهدي إلا يوم الخميس من الاسبوع فقط فيقضي أغراضه و يسعى في نفع المسلمين والمناصحة وكان يغلظ للمهدي في القول والمهدي يعظمه غاية التعظيم و يتلقى أقواله بالقبول و يعمل بنصائحه ومشوراته ، وكان يحذره من المسارعة في قتل النفوس ومن التعرض للاجبار والاوقاف و يقول : من تعرض لها سلب الله عنه ملكه .

قلت : قال الحافظ المحدث عبدالرحمن بن علي الديبع المتوفى بزبيد سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة في خاتمة ترجمته للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود ابن طاهر المقتول حول مدينة صنعاء سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة بكتابه قرة العيون مانصه :

ولم يكن في الملك الظافر خصلة تذم سوى تعرضه للوقف ومعارضة الفقهاء فيه وأظن ذلك هو السبب لزوال دولته وما في يديه وأنا ناصح النصيحة من الدين لكل من يتولى أمور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر المتصرفين أن لايتعرض للوقف وأهله ولا يبيع عزه بذلة فما سمعت بأحد تعرض له والتكلم فيه من الملوك فمن دونهم إلا تغيرت أحواله وانتحست آماله وتبلبل باله ووتر أهله وماله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . انتهى

قال صاحب النفحات وكان صاحب الترجمة يقول :

لولا أن في بقائه في التعلقات الدولية مصلحة دينية من تقليل المفاسد لما بقي فيها لحظة واحدة ومع هذا فالأمر خطير لايدري الانسان ماحاله عند الله لانه قد يرى أن المظلوم سيأخذ ماله كله فيشير بأخذ بعض منه و يرى أنه سيضرب فيقول يكفيه الحبس يرى دفع المفسدة الكبيرة بما هو دونها

وعاتبه المنصور الحسين يوماً فقال : إني قد جعلت إليك تقليد الحكام قضاء البلدان وإنه بلغني أنك تولي من لايعف عن أموال الناس فقال له إن الناس صنفان الاول الذين يفرون من الدولة كما يفرون من الاسد . كالسيد صلاح بن الحسين الاخفش والفقيه إبرهيم بن خالد العلفي وأمثالهما فهؤلاء لايرضون بالدخول في أعمال القضاء أصلا والصنف الاخير سائر الناس على اختلاف طبقاتهم وأنا أتوخى من غلب خيره على شره . وكان إذا رأى منكراً ولم يمكنه يباشره بنفسه أشار إلى البدر السيد محمد بن إسمعيل الامير بالمناصحة فيه والابلاغ إلى الخليفة وكان الخليفة إذا ورد عليه شيء من الرسائل والواردات الدينية بادر إلى الارسال لصاحب الترجمة وأطلعه عليها فيعرفه بما يحسن و يشير عليه بالصواب فكان يتم له ما أراده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن تدبيره ولطيف صنعه وجودة رأيه . وكان واسطة العلماء الاعلام والاغراب الوافدين في قضاء أغراضهم والسعي في مصالحهم وكان كثير الاجتماع بالمولى هاشم بن يحيى الشامي وكل منهما قرأ على الآخر . ومحاسن

صاحب الترجمة كثيرة ويضرب المثل ببلاغته وحسن مسلكه في الرسائل والجوابات وميله إلى الايجاز مع الوفاء بالمعنى المراد وتعلم رشاقة الخط وحسنه على بني دغش ، وكان شديد الاحتمال لمن آذاه وتحمل المكروه لمن ناوأه لايقابله إلا بالاحسان إليه وقضاء حوائجه وأرسل إليه بعض أعدائه بتمر مسموم فأسهله بطنه محوسنة ثم وقاه الله منه ولم يظهر ذلك لأحد . وله مناقب جمة وفضائل كثيرة .

وخطب أياماً في سنة ١١٦٦ ست وستين ومائة وألف بجامع صنعاء بعد البدر الامير ثم سعى في جعل الخطابة للسيد العلامة يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة رحمه الله تعالى نيابة عنه ، وكان صهره ، لأن صاحب الترجمة تزوج بالشريفة خديجة بنت الحسين بن أحمد زبارة ولم يخلف إلا بنتين فقط . وكانت وفاته في يوم الاحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف عن ست وسبعين سنة وستة أشهر ودفن في خرعة وقبره مشهور مزور ولم يكن يحسن النظم ، وأما انتقاده للاشعار فأمر باهر وله في النثر اليد الطولى رحمه الله انتهى

وممن رثاه تلميذه القاضي الحافظ الضابط احمد بن محمد قاطن الآتية ترجمته بقصيدة منها :

إما علوم ليس يلفى نظيره ... له في قلوب الناس حب و إجلال
محقق هذا العصر قطب أوانه ... حميد المساعي للكمالات محلال
مقيم على نصح الأئمة والورى ... وكل لطيف سره منه افعال
رفيق شفيق دائم البشر والرضى ... وفي الشرع صداق لديه و إدلال

وستأتي ترجمة والده . وأول من لقب من اهل هذا البيت بالشامي السيد الامام العارف الحسن بن محمد بن صلاح لانتقاله من مدران مسكنه الاصلي في بلاد بني جماعة شام صعدة إلى مسور خولان الطيال وقبره بهجرة البياض في مسور . ومن أولاده السيد العلامة اللغوي محمد الملقب الاخفش لتحقيقه العربية كالاخفش النحوي المعاصر لسيبويه و إلى السيد محمد بن الحسن ينسب جميع السادة بيت الاخفش في

اليمن وسنأتي تراجم النبلاء منهم ومن السادة بيت الشامي في القرن الثاني عشر بحروف أسمائهم من هذا المعجم.

ومن أكابر نبلاء بيت الشامي في القرن الحادي عشر السيد المجتهد المنتقد الشهير إمام الفروع أحمد بن علي بن الحسن بن محمد الشامي الحسني الخولاني ثم الصنعاني.

نشأ بوادي مسور ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن السيد الإمام محمد بن عز الدين بن المفتي والمولى الحسين ابن الامام القاسم بن محمد والقاضي الحافظ إبراهيم ابن يحيى السحولي وغيرهم. ومن تلامذته السيد محمد بن الحسن الكبسي والسيد محمد ابن الحسين بن الامام والسيد الحسين بن علي الأخفش والسيد الحسن بن لطف الله الزباري والفقيه عبد الله السلامي وغيرهم، وله حواش وأنظار مكتوبة في هوامش شرح الأزهار وغيره من كتب الفروع. وذكره السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى فقال:

كان مع أهله بمسور خولان فانتقل إلى صنعاء وأقبل على جميع العلوم في أيام الوزير حسن باشا فأدركها وبرع في فقه الزيدية والفرائض وجعله الباشا إماماً لمسجد الشهيدين وفوضه في غلة بير الشهيدين فبقيت في يده حتى مات ثم قبضها نُظار الوقف ومازال مع اشتغاله بالعلوم والتعلق بوظيفة المسجد يشارف على عقود الأنكحة وأجوبة الأسئلة ثم بلغ إلى السيد ما أوحش خاطره وأوجب خروجه إلى الحيمة وكانت يومئذ مائلة قلوب أهلها إلى الامام القاسم بن محمد فعظموا جانب السيد وأنزلوه منزلة أمثاله من العلماء العاملين، ودارت بينه وبين الامام مكاتبات فقرّره على البقاء في الحيمة واستنابه على جانب من أعمالها ولازم آخر مدته العلامة الحسين بن القاسم سفراً وحضراً واعتمده في الفتاوى والحكومة وحكمه فيما شاء من وجوه الرعايات وهو بذلك خليق فانه عين في أهل اليمن علماً وعملاً ورياسة واستقر بعد موت الحسين في سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ببيته في السبحة غربي صنعاء يدرس في الفنون ويفيد

بالفتاوى وقد كف بصره وكان له على أهل البطالات وطأة شديدة وله أنظار على نهج الصحة والرصانة مشحونة بها الكتب المأنوسة للدرس والتدريس واختيارات منها فسخ زوجية الغائب والقول بمذهب القاسم والمالكية من طهارة قليل الماء ما لم يتغير أحد أوصافه والقصاص في اللطمة كما هو مذهب يحيى واختاره الامام شرف الدين وانفرد بقوله إن الزوال ميل الظل أدنى ميل في الشتاء والصيف من غير فرق . كذا روي عنه ونقل القرآن غيباً بعد أن كف بصره واستكتب جامع الأصول لابن الأثير وسمعه عليه بعض أولاده فكان مسك الختام وفي سنة ١٠٧٠ سبعين وألف اعترض في شأن إهدار الدماء الذاهبة في مدة الأتراك وفي سماع الدعوى فيها فيما يحصل من الخصومات وصنوف التعدي بين المتأخرين وانجر كلامه إلى غير ذلك . وقد سبق إلى مثله القاضي عبد القادر المحيرسي وضمن السيد ذلك رسالة منها قوله :

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه قد صار يتعاطى بعض علماء العصر التجاري بالتكفير والتفسيق والفتاوى بإهدار الدماء وهو ظاهر البطلان لأن دار الحرب حيث فرضت وقيل بها في البلاد التي ولايتها على أهل الجبر والتشبيه إنما هي دار إباحة بين الكفار ، وأما بين المسلمين فلا وجه لاهدار الدماء التي حرمها الله وأكد تحريمها وأجمع أئمة الآل وشيعتهم على ذلك : إلى أن قال رحمه الله تعالى :

وكذلك القول بسقوط القصاص فيها إنما يتوجه على قول من يجعله حداً وذلك غير معمول به عند من تقدم ذكره والرواية الصحيحة عند أبي طالب بثبوته كما في التذكرة وغيرها ولو فرض صحة النقل عن أبي طالب فهو مسبوق باجماع سلفه كيف والأدلة القرآنية والسنة النبوية قاضية بثبوته نحو قوله تعالى (كتب عليكم القصاص) ولكم في القصاص حياة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وإن عاقبتم فعاقبوا وقوله (والجروح قصاص) وقوله ﷺ من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين أو كما قال . والمصير إليه في الدار المفروضة لايعتمد إليه ولايلتفت إليه وأما لو قيل إن للمسلمين يكفرون باقامتهم في تلك الدار فهذا أبعد ونفيه أحق وأرشد لقيام الأدلة الواضحة في ثبوت

الاسلام في دار الكفر إلى أن قال رضي الله عنه :
مع أن مسألة التكفير فيها من الخلاف والاختلاف ما لا يخفى على ذوي
الأبصار فالتكفير بالإلزام لا يليق ولا يقوم به حجة لأن التكفير إنما هو بالأدلة
القاطعة كما سبق ذكره . وللامام شرف الدين كلام حسن في هذا الشأن انتهى
كلام السيد .

ثم قال السيد عبد الله بن علي الوزير : وعند أن اطلع الامام المتوكل على رسالة
السيد صفي الدين حرر عنها جواباً ورأيت لبعض من وقف على جواب الامام أنه
صادف غير محل النزاع ولم أقف عليه .

ووفاة السيد أحمد بن علي الشامي في العشرة الأخيرة من شوال سنة ١٠٧١
إحدى وسبعين وألف وقبره بجنب قبر المولى محمد بن الحسين بن القاسم في باب
السبحة بصنعاء وقد ترجمه في مطلع البدور وفي طبقات الزيدية رحمه الله تعالى

٤٨ ﴿ أحمد عبد الرحمن النزيلي ﴾

الفقيه الولي الصوفي أحمد بن عبد الرحمن النزيلي اليمني و بيت النزيلي بيت شهير
في المحويت و بلاد كوكبان ولهم اشتغال بالفقه والحديث والديانة والصلاح والمروءة
ولهم سلف صالح منهم عدة من العلماء ولهم ذكر في كتب التواريخ وصاحب الترجمة
ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال ترجمه صاحب طيب السمر فقال :
كان من أهل الطريقة * وأرباب المجاز إلى الحقيقة * قطب الزمان الذي عليه
دار * وواحد أبداله الذي بنيت له فوق النجوم دار * غوث غيث صائب * وطراز
هو على رأس الكون من العصائب * الحاضر الغائب الفاني * القائلة لسان حاله كلّ
لا حقٌ بالفاني * اتفقت له من الكرامات ما لو رآها الحاسد مات . وهم أهل بيت
ما لشكرهم من صحف إلا مكان محو وليس لسكرهم المعروف عند الصوفية من صحو
وكان كثيراً مايشملني بدعائه المقبول . ومن سننه كثرة التزويج عملا بقول سيد
الذكور والأناث حبب إليّ من دنياكم ثلاث وكان كثير الجوب للبلاد والتنقل في

كل ناد ويصحبه من تلامذته جم غفير كأنه بين العالم وبين ربهم سفير وقد ألف كتاباً سماه سلوة الحياة والممات في المضحكات والمبكيات ، وكان مشاركا في العلوم وله شعر على منهج أهل التصوف كقوله :

قفا بي على باب الكريم أناديه وأنزل مع قوم كرام بناديه
فلي فيه من حق اليقين لوامعٌ يحقق أسرار الفؤاد وما فيه
عسى العبد بالتحقيق يحظى فسره مصون وخوف الحال بالجمع يكفيه

وكقوله :

عليك بعبلة الساقين خود لها ردف ككثبان مهيله
وخصر للنحافة ليس يبدو وعين ذات أهداب كحيله
يسيل الحسن منها في خدود كذوب التبر جامدة أسيله
بديعة قامة كالغصن ليناً ترى فيها كمرآة صقيله
عليك بها إذا ما رمت حسبا لشر الداء من مهج عليله

قلت : ولعل وفاته في أول القرن الثاني عشر رحمه الله تعالى

٤٩ ﴿أحمد عبد القادر الورد الثلائي﴾

القاضي العلامة التقي أحمد بن عبد القادر الورد الثلائي خطيب مدينة ثلاء أخذ العلم عن إمام العلوم عبد الرحمن بن محمد الحيمي وعن المحقق الشهير صالح بن المهدي المقبلي ومن تلامذته ولده العلامة الشهير خطيب جامع صنعاء لطف الباري بن أحمد الورد المتوفى سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومائتين وألف . وترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية ترجمة منها :

كان أوحد زمانه ونادرة أوانه مبرزاً في العلوم عاملا بالكتاب والسنة خطيباً بمدينة ثلا عرفته آخر مدته وقد لزم بيته لا يخرج منه إلا نادراً لكبر سنه وخطبه في غاية البلاغة يمزج الخطبة بالأحاديث على أسلوب بديع وسمعته يخطب في سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف وكانت أيام فتن وأهوال والناس في مخافة شديدة

فذكر في خطبته الابتلاء الخ وتوفي بثلا . وترجمه صاحب نفحات العبر فقال : كان عالما فاضلا له شغلة بعلوم الكتاب والسنة والعمل بما فيهما عا كفا على التلاوة آناء الليل والنهار وكان في آخر أمره لا يرقد الليل لاشتغاله بالذكر والتلاوة ونسخ كتباً بخطه عرفت كثيراً منها وكان يكتب ما اطلع عليه في هوامش النسخ فربما كتب قضايا من التاريخ أو أبياتاً شعرية في هامش كتاب الأصول والعكس . انتهى

قلت : ولعل وفاته قبل انتقال ولده لطف الباري إلى صنعاء عقيب وفاة خطيبها السيد الحافظ يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة في شوال سنة ١١٧٩ تسع وسبعين ومائة وألف رحمهم الله تعالى . ﴿ ثلاء ﴾

الثلائي نسبة إلى مدينة ثلا بضم الثاء المثلثة وفتح اللام ثم ألف وهي مدينة جبلية شهيرة غرباً شمالا من صنعاء بينهما مسافة عشر ساعات بالسير المتوسط وقيل إنها سميت باسم ثلا بن لباخة بن ذي أقياف بن حمير الأصغر زرعة بن حميل الاصغر المازني وابنه مقحف بالقاف والحاء المهملة والفاء ابن ثلا وبه سميت قرية مقحف في بلاد ثلا . وقال مخرمة الشافعي في كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان :

ثلا مدينة كبيرة على قلعة حصينة بالقرب من صنعاء وهي أطيب ماء وهواء وتربة وفيها خيرات سهلية وجبلية وأ كثر زرعها الحنطة والشعير انتهى.. ومن ذرية صاحب الترجمة :

القاضي الورع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الورد كان عالماً فاضلا أخذ عن القاضي محمد بن علي الشوكاني وأجازه بما اشتمل عليه مؤلفه إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر بتاريخ ذي القعدة سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف .

وأخذ عن القاضي محمد بن مهدي بن أحمد بن علي الضمدي الحاملي الصنعاني جميع صحيح مسلم وشطراً في بلوغ المرام لابن حجر وفي المناهل الصافية في الصرف

وفي الرضى شرح الكافية وفي الشيرازي في المنطق وفي الفاكهي والكشاف وحواشيه وأجازه شيخه المذكور إجازة عامة تاريخها تاسع ذي الحجة سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف .

وقد فاتنا إثبات ترجمته في نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر لعدم الوقوف عليها قبل طبع الكتاب المذكور ونشره واستحسنت إثبات ماعلمته من حاله هنا بمناسبة ذكر ترجمة جد جده رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٥٠ ﴿ أحمد الناخوذة الصنعاني ﴾

الفقيه العالم الاديب أحمد بن عبد القادر الناخوذة الصنعاني الخياط ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الشاعر الاديب ترجم له صاحب طيب السمر وأثنى عليه كثيراً وكان كثير الاتصال به فى صنعاء في دولة المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وادركته حرفة الأدب فكان قليل الحظ منكد العيش ومدح الاعيان فلم يقف من جوائزهم على طائل وهو مع ذلك لهج بتحصيل الفوائد وضبط الشوارد وما ذوكر في بحث إلا شفى ولا نوقش في فن إلا وفى يحفظ الضوابط والاوابد و يورد المستفيد أطيب الموارد ، فمن شعره قوله :

بعتك قلبي ببيع بخس على شرط الوفا بالوصل والقرب
فسمتني هجراً وأبدلتنى بعد الرضا سخطا بلا ذنب
فهات لى قلبي وخذ غيره أقالك الرحمن في قلبي

وله رحمه الله :

سألت مبسمه الضحاك يخبرني أريقه العذب من مستقطر البرد
فقال برق الثنايا كيف تجهل ما يروى وقطر الندى فيفيه إن ترد
والجوهري عن النظام يرفعه عن المبرد فاحفظ قيمة السند

وله : أقول لذات الطوق لما ترنمت على فرعها العالي عتبا وغنته

رويدك قد أذكيت في القلب لوعة وأجريت في الخدين سائل عبرتي
حملت من الاشواق ما لا أطيقه احتمالا وأعديت النسيم برقتي
فلو لم يكن حمل الهوى دون طوقها لما خضبت منه البنان وحنت

وله:

أصلى فؤادي بالصدود وقال لي هاذا أراه على خدودك ساعيا
فأجبته تلك الحرارة أرسلت مستقطر الأجفان ماءً جاريا

وله رحمه الله تعالى:

أرى الجود غُيّب تحت الثرى ومات النضار ومات اللجين
ولم يبق منه سوى رسمه فصار الندى أثراً بعد عين

وله:

ولمّا رأيت الدهر هوّن جانبي وكاد لفرط اللؤم يسلبني ملكي
وسام ذوي الهيئات خسفاً وذلّةً وراح حصيف القوم مستعبراً يبكي
وعاملني عكس القضية عابساً وضاحك من بالدُف يضربوا الجُنك
قنعتُ من الدنيا بدون كفاية لعلمي بأن الحرص مجلبة الهُلك
وجانبت هذا الناس لما بلوتهم زيوفا إذا حققت تظهر بالسبك
فخذ جانباً عنهم إذا كنتَ واثقاً برزق من المولى يقيناً بلا شك
ولا تعطهم وُداً ولا تخش من قِلى فما راحة الأرواح عندي سوى الترك
وقدّم إلى الرحمن توبة نادمٍ فقد يذهب الذنبُ العظيم مع النُسك
ولا تشك مالاقيت من غير منصفٍ إلى مثله لكن إلى منصفٍ تشكي

وصاحب الترجمة من رجال القرن الثاني عشر رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين.

٥١ ﴿ أحمد عبد الله الجربي الروضي ﴾

الفقيه العالم الزاهد الورع الناسك التقي أحمد بن عبد الله بن أحمد بن معوضة الجربي بجيم مكسورة فراء ساكنة فباء موحدة فياء النسبة إلى الجربتين قرية في

مشارق ذمار الصنعاني النشأة الروضي الوفاة .

أخذ العلم عن والده وغيره ، وكان عالماً عاملاً ورعاً تقياً فاضلاً زاهداً عابداً ، درس في كتب الفروع مدة بصنعاء والروضة ، ثم انعزل عن الناس وأقبل على طاعة خالقه.

وذكره السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير الحسني في طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى ، فقال في حوادث سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانين وألف ما نصّه :

وفي هذه الأيام انقطع إلى الله تعالى الفقيه العارف أحمد بن عبد الله الجربي نفع الله بسرّه ، وترك علائق الاشتغال بالدنيا وسعى في خويصة نفسه من إحياء مجموع أوقاته بالنُسك والتفكر الصادق في أمر الآخرة مع شمائل عنبرية وأخلاق نبوية من الايثار على النفس وتفقّد أحوال ضَعَفَة المسلمين إلى أبواب بيوتهم بقدر طاقته واستمر حاله كذلك وانفرد بسلوك هذه المسالك ، وكان قد درس في فروع الزيدية كشرح الأزهار والتذكرة وغيرها . انتهى .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الزاهد الولي الفاضل المشهور ، كان ساكناً بالروضة بالقرب من دار المتوكل القاسم بن الحسين وأراد المتوكل زيارته ففرّ من منزله ثم عاد وترك له حاله ، وكان له مكان أرضي ، وكان من العبادة والتقوى بمحل عظيم ، انقطع إلى الله تعالى من سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانين وألف واشتهرت عنه كرامات عظيمة وكان عالماً ورعاً لا يقبل من أحد شيئاً حسَن الأخلاق . وقيل إنه لما تعارض المولى يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم وصاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم في القيام بالأمر وكان الناس جميعهم يميلون إلى المولى يوسف لعلمه وفضله ويدعون لهُ بالنصر إلاّ الفقيه أحمد الجربي فكان يدعو الله تعالى بأن يتم الأمر لصاحب المنصورة ، فكان الناس يتعجبون من ذلك فتم الأمر لصاحب المنصورة واتفقت في سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف فتنة السيد إبراهيم المحطوري الساحر فجهز عليه الجيوش ووجه إليه الأمراء والأجناد حتى اضمحل أمره وقتل بعد ذلك

وأنفق الخليفة أموالا جليلة ، فقال صاحب الترجمة لأجل هذا الفعل الذي فعلهُ كنت أدعو له بإتمام الأمر ، وإنه لا يقدر على مقاتلة ذلك الساحر إلا هو . ومن كرامات صاحب الترجمة ما حدثني به والدي عن والده وهو الجد أنّ الوالد علي بن محمد الحوثي إمام جامع صنعاء خرج الروضة في شتاء هو وأهله لافتقاد أعنابه فأقام ثلاثة أيام ثم نوى الدخول إلى صنعاء آخر النهار فحصل مطر عظيم استمر إلى بعد صلاة العشاء ولم يكن بقي معهم من الزاد وتوابعه شيء ، فما شعروا إلا بالفقيه أحمد الجربي يدق الباب بين المطر فأعطاهم دقيقاً وسمناً وقشراً وسليطاً وكان بيته بعيداً منهم ولا عند أحد خبر بما هم عليه الخ .

قلتُ ووفاة صاحب الترجمة في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف ، وقبره في الحوطة المشهورة بمقبرة بيت الجربي المعروفة بالروضة من أعمال صنعاء . وستأتي تراجم والده وعمه محمد بن أحمد وجده أحمد بن معوضة الجربي رحمهم الله في مواضعها . وصاحب الترجمة هو المراد بما أورده السيد عبد الله الوزير في أقراط الذهب من قصيدة نظمها بعض السادة في أيام الأمير عماد الدين يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسمعيل المتوفى سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف فقال مستنهضاً لبعض أصحابه إلى روضة حاتم الغنّاء :

انهض إلى أربعة صُدرت ... بالجيم كي تذهب بالكرب
جود عماد الدين مَعْ جنةٍ ... خضرا والجامع والجربي
فتلك سربي لا ظباء اللوى ... يا صاحبي سربي إلى سربي

ورحم الله السيد عبد الله بن علي الوزير فقد كان له الغرام الطويل بالروضة وتفضيلها على بير العزب . ومن شعره منها قوله مضمناً :

هوى البير من غربي أزال يلذ لي ... وكم سواها في حلاوته فضلُ
نصحتك علماً بالهوى والذي أرى ... مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

وقال يذم بير العزب لعدم طيب عينها :

إذا بارك الله في مخرفٍ فلا بارك الله بير العَزبْ
أكلت بها الكحب طول الخريف وأفنيت فيها كثير الذهب

وقال مخاطباً بعض سكانها :

أعلمت يا شرف المكارم أنني جهلا سكبت الدّلو في بير العزب
أنــا مُدّعٍ أني امرؤ ذو مخرفٍ فيها و بيْتي على سوق العنبْ

والروضة نزهة جميلة بينها و بين صنعاء مسافة ساعة ونصف بالسير المتوسط شمالا من صنعاء ويُقال لها روضة حاتم نسبة إلى سلطان همدان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي المتوفى بدرب صنعاء في رمضان سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة للهجرة وقد يقال روضة أحمد ولعل ذلك نسبة إلى والده أحمد بن عمران اليامي لأنه أول من اتخذها نزهة في القرن السادس الهجري . وللقاضي الحافظ أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى بالقرن الحادي عشر قصيدة عامرة في وصف روضة حاتم البهيّة أورد بعضها الأستاذ أحمد الهاشمي في جواهر الأدب وأثبتناها هنا بكاملها وهي :

رَوضةٌ قد صبا لها الصُغد(١) شوقاً وصفَا ليلها وطاب المقيلُ
جوّها سَجْسَجٌ وفيها نسيمٌ كل غصن إلى لقاه يميلُ
صحّ سكانها جميعاً مِن الدّا ءِ وجسم النسيم فيها عليلُ
ايهٍ يا ماء نهرها العذب صَلْصِل حبّذا يا زُلال منك الصليلُ
ايهٍ يا وُرقها المرنّة غنّي فحياة النفوس منك الهديلُ
روض صنعاء فقت طبعاً وَوصفا فكثير الثناء فيك قليلُ
تِهْ على الشعب شعب بوّان وافخر فعلامَ نقول قام دليلُ

(١) الصُغد بضم الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة وآخره دال مهملة ، وفي معجم البلدان ماخلاصته هى كورة عجيبة وقرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى وقيل جنان الدنيا غوطة دمشق وصغد سمرقند ونهر الأبلة وشعب بوّان :

نهرٌ دافقٌ وجوٌ فتيقٌ زَهرٌ فائقٌ وظلٌ ظليلُ
لَسْتُ أنسى انتعاش شحرو رغصن طرباً والقضيب منه يميلُ
وعلى رأس دوحة خاطبُ الور ق ودمع الغصون طلاً يسيلُ
ولسان الرعود يهتف بالسُحْب فـكان الخفيف منه الثقيلُ
وفم السُحبِ باسمٌ عن بروقٍ مستطيرٌ شعاعها مستطيلُ
وزهور الربى تعجّب من ذا شاخصاً طرفها المليح الجميلُ
فانبرت قُضبها تراقص تيهاً كخليل سقاه خمراً خليلُ
وعلى الجو مطرف الجو ضاف وعلى الشط برج أنس أهيلْ
فيه لي رفقة رقاق الحواشي كاد لين الطباع منهم يسيل
أريحيون لو تسومهم الرو ح لجادوا فليس فيهم بخيلْ
نتهادى من العلوم كؤوساً طيبات مزاجها زنجبيـل
وغوان من المعاني كماب ريقها حين رشـفها سلسبيلْ
طاب لي ليلها وطاب ضحاها كيف أسحارها وكيف الأصيلْ

ثم حبرَّ بالقرن الثاني عشر السـيد العلامة الاديب عبـد الله بن عـلي الوزير الحسني الآتية ترجمته نبذة أدبية سماها أفراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبين العزب وما انضاف إليهما من المنازه النخب

وبير العزب هي النزهة التى بالجانب الغربي من صنعاء وهي نزهة لطيفة تتوسط بين دورها الحدائق والجنينات البديعة . ومما أورده السيد عبد الله بن علي الوزير في أقراط الذهب قوله في الروضة :

مايعدل الروضة الغنا وبهجتها سوى الجنان فلا تنقص ولا تزد
فنونها نعمة للناظرين وفي أفنانها نغمة للطائر الغرد
أقمارها عانقت أغصانها جذلا فصافحتها قماراها يداً بيد
والفوح يحمل في أرجاء ساحاتها مجامر الند في الحارات والسدد

والنهر يمشي الهوينا في مخارفها كأنه الملك يمشي مشي مقتصد
يسقي قوارير كرم للبياض بدا كلؤلؤ بين منثور ومنتضد
ورازقياً غدا في كف آكله كأنه ذهب في كف منتقد
لا أخطر الروضة الغناء في فكري إلا ودارت جنان الخلد في خلدي

وله رحمه الله تعالى موجها باسماء ثمانية عشر نوعاً من أنواع العنب الروضي وهي (أطراف) (عيون) (بياض) (زيتون) (عاصمي) (قهمي) (أصابيع زينب) (خضير) (قوارير) (حاتمي) (دوال) (سيسيان) (بيض الحمام) (عرقي) (جرش) (عذارى) (جوفي) (رازقي)

بقوله :

تبدي لاطراف العيون بياضها فجودت زيتون القران لعاصم
وجادت على القهمي أصابيع زينب بصبها خضير في قوارير حاتم
فقلت لدوال أرى سيسيانه كأن به عشاً لبيض الحمائم
وعرقي كريم في المناصب ينتمي إلى جرش فخراً بكل المكارم
وحب العذارى حل جوفي صبابة فيا رازقي جدلي بحسن الخواتم

وقد ذكر هذه الانواع من العنب الروضي مع زيادة نوعين عليها السيد أحمد الانسي الزنمة السابقة ترجمتا في قصيدة له إلى آل المهدي صاحب المواهب أولها :

معروش جنات بروضة حاتم تنبيك عن شغف بها متقادم

منها :

ماللعذارى الطاعنات نهودها الحاليات بأسود كأراقم
ولنا عم القز الفزاقز يانعاً يحكي الجواهر في شذور أعاجم
هذا الذي حوت الكروم منوعاً ينسيكه فضل الامام القائم
والروضة الغنا إليك تشوقاً كادت تطير ضحى بغير قوادم

وفي تفضيل بير العزب على الروضة يقول القاضي البليغ علي بن محمد العنسي

الصنعاني الآتية ترجمته .

لم يطب في الروضة الغناسوى كرمها أما هواها فكرب
و بغربي أزال نزهة جوها يسترقص القلب طرب
طلق الهمّ بها ساكنها فلهذا سميت بير العزب

ويقول في ذلك بالقرن الثاني عشر الشيخ محمد خليل سمرجي المكي ثم اليمني الآتية ترجمته قصيدة جيدة أولها .

سقى البير بسام الوميض المفلج وفض ختام الروضة المتأرج
بادكن مخضل الحواشي تنفست على الروض من أعطافه ريح سجسج

ثم نظم بالقرن الثالث عشر السيد العلامة الاديب محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحق الحسني قصيدته المشهورة الموشحة أبياتها البليغة المعربة بأبيات ملحونة في تفضيل الروضة وهي :

وما الروض إلا غادة قد تزينت لتأخذ من قلب الشجي بمجمع
فالطرف في ساحاتها أي مسرح والنفس في أقطارها أي مرتع

ماالرياض عندي * في الارض مثل يوجد * الجو لازوردي * والارض من زبرجد
وفي الاصيل تهدى * إلى الغصون عسجد * كل الرياض تفدى * في الحسن روضة أحمد

وقد كرر رحمه الله ذكر هذا البيت الاخير كل الرياض الخ في هذه القصيدة .

ومن أبياتها المعربة :

مفارجها محجوبة تحت شرعة كحسناء في الشباك ذات تمنع
وقد ظهر العنقود من تحت خلبها ظهور عيون العين من تحت برقع
تحن غواديها إلى لثم تربها فتهوى هوى الشائق المتسرع
وتنحو نواحيها السيول مشوقة لها في مجاريها حنين المولع
و إن فضل الناس الكروم وطيبها رأوا حده في جنسه المتنوع
بياض كأوحان العذارى وأسود كأحداقها فاشهد محاسنها معي

والمفارج اليمنية غرف خاصة بالحدائق ذات أبواب وسيعة يقال بها عادة في بيد المزب والروضة ونحوهما من عقيب صلاة الظهر إلى قبيل المغرب وأمامها برك الشاذروانات فتكسب من الدوح مايجلو صدا الافكار ويشرح الصدور . وممن أجاد بهذا القرن الرابع عشر في تشبيه شرعة الاعناب على ساحات بعض المفارج اليمنية مع تشبيه مظلة ماء الشاذروان ونحوها القاضي الاديب محمد الحجري فقال :

كأنما شرعة الاعناب إذ نشرت … أوراقها فوق سور الروض والشجر
ريش الطواويس في سلك منظمة … على سجاف من الاستبرق النضر
والشذروان وقد دارت مظلته … بين الرياض و بين المجلس العطر
رحى من الماس في أرض مزججة … ترمى الجهات بمنثور من الدرر
وحوله قضب البلور أعمدة … مقرطقات بدر غير منحصر
وساق حُرٌ على أعواد منبره … خطيب قوم دقيق الفكر والنظر
ومجلس القوم أفق والذين به … كواكب ورئيس القوم كالقمر

وقد كانت هذه روضة حاتم الغنا من ميادين الحروب بين الاجناد الامامية والأتراك وحصل فيها سنة ١٣٢٢ أثنين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة من المعارك ماأشار إلى بعضها بعض أكابر علماء اليمن الاعلام بقوله رضي الله عنه ذلك العام.

وأوقدت الاتراك حرباً لروضة … عظيما ولم يكتب على سالف الدهر
وكان بها كم من هزبر غضنفر … يرى الفر عاراً والنجابة في الكر
وأشعر من حرب الفريقين أمردٌ … وشاب من الاهوال محلوك الشعر
وما بقيت حول الرياض محلة … بغير أناس هاربين من الشر

ففقدت الروضة البهية بتلك المعارك وغيرها ماليس بقليل من دورها العظيمة وحدائقها البديعة ومفارجها الأنيقة ومحاسن جوامعها المديدة حتى صارت بعد ذهاب رونق الخريف كما يصفها سيدي إمام المحسنين البدر سيف الاسلام محمد بن أمير المؤمنين الشهيد بالحديده سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف بقوله رضي الله عنه :

روضة تزهو ولكن جمعت كرماً وكرباً
ورياح ذاريات تدع الاجساد جرباً
بعد إيجاب قضايا شكلها ينتج سلبا

وينسب إلى القاضي البليغ أحمد بن لطف الباري الزبيري الروضي من نبلاء القرن الثالث عشر قوله :

ياحبذا الروضة الغناء كم جمعت من المحاسن لولا أربع فيها
يبس الهوى وضعف الماء وقبلتها معوجة وجفا في بعض أهليها

وقد تقدم ذكر فريدة القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال وغيرها في وصف الروضة وبعض محاسنها . وقال السيد الحافظ إبراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر لم يزل الادباء يختلفون في التفضيل بين بير العزب والروضة وبعد إجماعهم على تفضيل هوى بير العزب وطيب عنب الروضة اختلفوا في الترجيح بين الهوى والعنب فرجح المولى عبد الله بن علي الوزير طيب العنب ورجح القاضي علي بن محمد العنسى لطف الهوى وكان المولى أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الامام القاسم المعروف بالحديث يرى رأي المولى عبد الله بن علي الوزير تفضيل الروضة أيام الخريف وقال رحمه الله تعالى في ذلك :

إنما الروضة في أيامها روضة تستوقف الطرف أنيقه
جنة ذات قطوف قد دنت حولها اوراق أعناب وريقه
وعيون كعيون الغيد قد حدقت منه بها كل حديقة
ولها جو رقيق لم يزل كل من حل بها يسقى رحيقه
كم جنان حول صنعاء قد غدت عندها مثل مجاز وحقيقه
هى إن حققتها نعتاً لها شبه ملك وهي أتباع وسوقه
أنا لا ارضى بأن تغدو لها في الأراضي الغوطة الغنا شقيقه
وبدُرّ أنا إن قلتها من نظامي فهي بالمدح حقيقه

لست أوفيها وإن بالغت ما … هي في الحق به عندي حقيقه
ياسقاها الله أخلاف الحيا … وكفاها كل ما تخشى طروقه
وحباها اللطف منه دائماً … ماغدا الصبح بها يبدو شروقه
وعلى أحمد صلى الله ما … شن صوب المزن في الأرض بروقه
وعلى الآل نجوم الاهتدا … صلوات هي عن حبس طليقه

ونظم السيد الأديب محمد بن هاشم بن يحيي الشامي كالجواب على هذه الابيات وكان يرى رأي القاضي علي العنسي فقال :

إن بير العزب الروح الذي … يسلك الراح إلى الروح طريقه
هي كالغادة يلهي حسنها … عن حلاها وهي بالمدح خليقه
فترى واصفها في حيرة … ما الذي منها به النفس مشوقه
مثل معنى الحسن لايدري الفتى … ما سباه من معانيه الدقيقه
وأرى أقرانها زينت بما … يفرح الجائع إن شام بروقه
يمدح المحسن منها عرضا … فاذا فارقها ذم رفيقه
مثل صب يصف الحسن الذي … قد سباه بالملابس الأنيقه
وإذا ما شئت تصديقي وقد … أخذ الانصاف لي منك الوثيقة
فتصورها بكانون وَرِدْ … ماسواها فيه تظفر بالحقيقه

وقال القاضي البليغ علي بن محمد العنسي قصيدته القافية المشهورة في تفضيل بير العزب وهي :

وبالغرب من صنعا سقى الله سفحها … وباكرها صوب الحيا المتدفق
حدائق روض جوها يبعث الهوى … ويفعل فعل البابلي المعتق
مناخ لأفراح وأنس لأنفس … ولهو لمشتاق وروح لضيق
إذا لبست أغصانها وشي روضها … رأيت لها زهو المليح المقرطق
فساكنها لايسكن الهم قلبه … وإن لم تصدقني بذا فتحقق

أظن لصنعا لوعة وصبابة بها فلها فعل العميد المشوق
أما عانقتها وحدها فترشفت قديذ اللى من نهرها المتدفق
ومارضيت بالبعد عنها كثيرها أيرضى المعنى بالنوى والتفرق
وكل فتى ذو همة ملكية إلى النجم يسموأوعلى النجم يرتقي
يهيم بشطيها ويهوى نسيمها ويصبو إليها صبوة المتشوق
وينفر عنها كل فدم مغفل بهيمي طبع إن رآى الاكل ينهق
قصارى مناه أكلة تدفع الطوى ولو فوق حر الجمر أو جوف مطبق
فياسفحها المهدي إلى القلب نشوة يلف بها شمل السرور الممزق
ترحل عن ظهر السحاب لك الحيا وقبل ذاك الترب تقبيل شيق
ويامنبع العينين من سفح (حدة) لها لا لذاك السفح منك تشوقي
إذا ذكرت نهريك نفسي أنشدت (لعينيك ما يلقى الفؤاد ومالقي)
وماشعب بوان وقد صاح طيره وقد هاجه رقص القضيب المصفق
بأحسن منها والمثاة كأنها أراقم إن هبت بها الريح تفرق
وقد نثرت رمانها لتزيلها فما سار إلا فوق هام مفلق
وفاض خليج النهر فوق مروجها وقد رق صافي نهره المتدفق
بحير رائيها وقد فرشت له بساطا من الروض النظير المنمق
وقد زخرفت أبراجها وتزينت ببدر ولكن بالمعارف مشرق
ولم أرد البدر الذي يطلع الدجى ولكن بدرا إن رأى الشمس تطرق
حفيد الحسين الملك وارث علمه سمي رسول المستجاب المصدق (١)
بأمثاله تزهو حدائقنا التي تتيه على الزوراء ومصر وجلق
ألم ترها قالت (لروضة حاتم) على غيرنا يا أم كرب تشدق
فوالله لولا أن في (الدرب) منزلا حماك لعانت فيك غارة منطق

---

(١) لعل مراده محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم

ولـكن بسلطان المعارف والعـلى ومن هو يدعى بالامام المحقق
ضياء الهـدى تفديه كل حادث عداه وأعنى بالعدا كل أحمق
بنى لك في (درب السلاطين) معقلا يرد الاعادي فيلقا بعد فيلق
على أنني أعطي (الجراف) لأجله أماني وأنني عنـه سيفي و بندقي
فجدوله يسقيه ريق ماءيه فلاغرو أن يدعى الجراف إذا سقي
وما أنت (ياذهبان) والفخر إنما تلوذ بأطراف الجبـال وتتقي
كأن محلى عنـد مرآك ناظر إلى غلط في جانب الصفح ملحق
وليتك (ياسعوان) تدري بأنني بمثلك لاأدري ولو كنت مشرقي
أمن بعد أن جدلت ذهبان تبتغي جلادي وتقوى للوغى حين نلتقي
ولما رأى (ثقبان) ذهبان دونه قتيلا بكهف تحت صخر مفلق
دنا خاضعا واستوهب العفو سائلا وقام مقـام المحتـدي المتملق
وقد كان في حربي دمستقه الذي يصول به نحوي ويسطو إذا لقي
وكنت إذا كاتبته قبل هـذه كتبت إليه في قذال الدمستق
ويا (ضهر) كم من باطن لك لم يكن مجيدا وسل (نجران) عنه تحققي
وما (ضلع) إلا شريكك في الذي أشير وإن صرحت بالأمر تفرق
ويا (عصر) الغربي عوفيت فاعتبر بغـيرك لاتبرز بعرض ممزق
إذا كنت بالاشجار تحفي فقد قضى لي الحسن أني ذات جيد مطوق
فمن شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق

لقـد أبدع ماشاء بذكر حدة والجراف والروضـة وذهبان وسعوان وثقبان ووادي ضهر وضلع وعصر من النزه التي حول صنعاء من الجهات الأربع وأغلظ في الرد على من يخالفـه بتفضيل الروضة على بير العزب بقوله وينفر عنها كل فـدم مغفل إلى آخر البيت والذي بعده . قال صاحب نفحات المنبر : وهذه القصيدة عرض فيها بالمولى فخر الدين عبـد الله بن علي الوزير وفعلها أيام تأليف المولى فخر الدين

لأقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة و بير العزب ولما بلغ المولى الشهير إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم قول القاضي علي العنبسي مافي قصيدته المذكورة من البيتين المذكورين قال مالفظه :

نحمدك ما خولتنا من النعم ونسألك الاعتراف بقدر إحسانك الاتم

ونشكرك ولانكفرك ونثني أعنة الثناء نحوك ونذكرك ما أطلعت الثمار طلعها وأدركت ينعها أما بعد فما أبعد فهم من جهل النعم وغفل عن نعمة المشرب والمطعم يحسب أنه ارتفع عن مطالب النفس وشهواتها وترقى إلى مقام المعصومين عن طلباتها زاعما أن اختيار البقاع للتنزه لا للمتاع وأن طلب دوي العقل هو الظل لا الأكل ماأبعد ما طوحت به طوائح الأوهام ، وما أشد ماشذ فهمه عن مطارح الافهام ؛ وما هو الا جهول بحكم الشرع والنقل ، غفول عن قضية الطبع والعقل فقد عطل فوائد الامتنان بجنات الجنان ، و رفع من يديه موائد الاحسان ،فيالها من غفلة توجب لقائلها الاغفال ، وفكرة ليس لها في الصواب مجال وقد جرى هذا على ألسنة كثير ممن دأب في الأدب و بلغ أعلى الرتب فقال إن تفضيل المنازل والمنازه بالمأكل والفواكه مما لا يليق بهمة الانسان الكامل ولا يلتفت إليه العاقل محتجا في ذلك بقول القائل :

وينفر عنها كل فدم مغفل بهيمي طبع إن رأى الأكل ينهق

فقلت له بعد انكشاف هذا الخلاف ، وانتظام هذا الكلام فبحق إن أبدى وجه هذه الجهالة وأهدى في مهامه هذه الضلالة فان ذلك هو المطلب التي تقف دواعي النفس عليه ، والمقصد الذي لا مطمح إلى غيره الا مضافاً إليه ، أيكون وصف الحكيم لجنات النعيم غير مطابق للهمة ، ولا موافقاً لتمام النعمة ، كلا فقد جذب النفوس بأرومتها واقتادها بمقتضى جبلتها * لم يهمل تعالى شيئاً مما تزهى به الجنان ومن أوضح البيان وجنا الجنتين دان * وتقديم ماهو أعظم النعمة وأصلها * في قوله أكلها دائم وظلها * لهوكم آية هي أوضح حجة و بيانا * واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، والنظر السليم الحكم القاطع للخلاف المحيط بالاطراف

لأى شيء تحمد الديار ... إلا اذا جادت بها الثمار
لأى شيء تسكن البقاع ... إن لم يكن لاهلها متاع
قدوصف الجنان من أنشاها ... ورغب النفوس من براها
الأكل منها دائم وظلها ... لاسدرها وخمطها وأثلها

٥٢ ﴿ أحمد السلمي الاصابي ﴾

الشيخ العلامة المحقق المدقق أحمد بن عبد الله السلمي اليمني الاصابي ، ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام التحقيق ، وسلطان التدقيق ، في الحساب والجبر والمقابلة: وصاحب التصانيف العديدة المفيدة . رحل من ذي إصاب لطلب العلم الى مدينة زبيد وقرأ على الشيخ العلامة محمد باقي المزجاجي في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والنحو والصرف والبيان والحديث حتى صار إماماً محققاً في هذه العلوم ، وطالعت بعض مؤلفاته فرأيت فيها من التحقيق ما يشهد له بالتقدم على غيره وهي ترويح ذوي الامعان والمحاولة في علم الجبر والمقابلة وشرح الافهام المراحة في رياض المسرة والأراحة لطالبي علم المساحة ، وهو شرح على منظومة له في المساحة فرغ من نظمها سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف . ومن مؤلفاته إعانة الاخوان في توريث لو كان . ومؤلف في الرد على الصوفية وكتاب على منوال كتاب عنوان الشرف للمقري فيه سبعة علوم

وتولى صاحب الترجمة وقف زبيد من المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب وكان من أقران السيد يحيي بن عمر بن مقبول الاهدل ، و وقعت بينهما مناظرات ومواحشة بسبب أن صاحب الترجمة فعل في الجامع زيادة عمارة فسعى السيد يحيي في هدمها ففعل صاحب الترجمة مؤلفا سماه الضوء اللامع في زيادة الجامع ، وأرسل بفتوى إلى القاضي طه السادة الشافعي فقرر الزيادة وآل الامر أن صاحب الترجمة هرب من زبيد لأن أصحاب السيد يحيي سعوا في أذيته ، ولعل ذلك كان في سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف انتهى .

قلت : ووفاة معاصره السيد يحيى بن عمر بن مقبول الاهدل سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف كما يأتي ذكر ذلك في ترجمته رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمين .

﴿ وصاب ﴾

وصاب بالواو المضمومة والصاد المهملة المفتوحة وآخرها باء موحدة ويقال إصاب بالهمزة المكسورة بدل الواو

قال الشيخ الطيب بن عبد الله مخرمة الشافعي في كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان: الوصابي نسبة إلى وصاب الجبل المعروف باليمن فوق زبيد ، وإليه ينسب جماعة من الفضلاء منهم شارح اللمع وغيره

وقال ياقوت في معجم البلدان :

وصاب جبل باليمن يحاذي زبيد وفيه عدة بلاد وقرى وحصون وأهله عصاة لا طاعة عليهم لسلطان اليمن إلا عنوة معاناة من السلطان لذلك انتهى

قلت : والمسافة إلى جبال وصاب أربعة أيام كاملة غرباً جنوباً من صنعاء عاصمة اليمن ويقال وصاب السافل ووصاب العالي .

والحاكم بوصاب في أثناء القرن الثاني عشر القاضي العلامة محمد بن مشحم الآتية ترجمته رسالة بديعة في وصف دن وضاب سماها خمرة الدن المعتصرة من كل فن ووصف فيها هذه البلاد وصفاً دقيقاً ، وسنأتي بترجمته إن شاء الله تعالى .

٥٣ ﴿ أحمد الزوم ﴾

الامير الاديب الاريب أحمد بن عبد الله بن محمد أغا الزوم بالزاي المعجمة المفتوحة والواو الساكنة والميم

ترجمه صاحب النفحات فقال :

الشاعر الاديب اللطيف وهو من بيت رياسة كبير وكان ساكناً في بلاد حبيش من اليمن الاسفل ، وكان والده أيضا شيخا كبيراً صدراً محتشما ، تأمر وقاد العساكر وهو

كثير الثروة . ترجم له صاحب الطيب وأثنى عليهما . وذكر صاحب الترجمة أيضا صاحب صفوة العاصر فقال :

هو لبيب لايدرك باعه * ولا يرجى في الطرق اتباعه * من بيت مجد كبير * وبحبوحة حسب شهير * وهو المشهور بسيادتهم * وواسطة قلادتهم * وفضله في اليمن الاسفل معروف * وآثاره عند أهله باهرة الشفوف * من لطائفه قوله :

حمل الهوى من لو شهد ت جماله مالمت عاشق
فقلوبنـــا ولواؤه كل تراه عليـه خافـق

وله في مليح طبّال :

وشادنٍ يحمل طبلاً له ويربط السير على عاتقه
يشن غارات الهوى مسرعا ويضرب الطبل على عاشقه

وله : رأيت الروض والاكام فيه تفرقه السحاب بكل دجنة
سوى الكاذي فلا يبديه الا خفوق البرق في داجى الاسنة
إذا ماسل في الآفاق سيفا بدت في الروض للكاذي أسنة

قال صاحب النفحات : ورأيت هذه الابيات في طب السمر منسوبة للشريفة زينب بنت محمد الآتي ذكرها ، وكان بين صاحب الترجمة وبين الشيخ إبراهيم المندي صداقة أكيدة وله عليه أفضال وبينهما مكاتبات كثيرة، ولما توفي الشيخ إبراهيم رثاه صاحب الترجمة بقوله :

إن في الله عزاء * مخلفاًمن كل فائت * قيل شيخ العلم أودى * فعليه الفضل خافت وعيون الشعر شعري * وفؤاد المجد باهت * قيل صفه قلت * إنما فضله للفضل فائت كان ابراهيم شمسا * فوق أفلاك الثوابت * واحداً أسقط فارخ * أمة ياصاح فاتت
سنة ١١٠١

ألف ومائة وواحد . عام وفاة الشيخ إبراهيم المندي كما تقدم في ترجمته ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

إن لم يكن لي من لحاظك جاني ... فعلام عن خديك تحمي الجاني
فلقد حما نعمان خدك سفحه ... عن قاطف لشقائق النعمانِ
لا تنكرن دماً مُراقاً في الهوى ... ما بين مرهف ناظرٍ وسنانِ
يا طلعة البدر التي لتمامها ... رميت بدور التمّ بالنقصانِ
وتمايلت هيف الغصون لقدّهِ ... كلفاً ورحن نواكس الأذقانِ
الله في قلبي المقطّع في الهوى ... يوم النوى بصوارم الأجفانِ
وبمقلةٍ أجرت عقيق دموعها ... وقفًا على الأيام في نعمانِ
أرأيت إن بدّدت عِقد مدامعي ... أيكون لي من درّ ثغرك ثاني
أو زيد في عينيك أسود ناظري ... حتى يفوق نواظر الغزلانِ
هيهات لادمعي عليك بمنقضٍ ... كلا ولا شوقي إليك بفاني
كلاّ ولا مَرضي بزول وإنما ... مرض الجفون بسقمه أعداني
ما السقم في هذا عليك بزائل ... وسقام خصرك دائم النقصانِ
يا عاذلي والشان إنك شانئي ... بل شانئي دعني عليه وشاني
أتلومني جهلا ولم تدر الهوى ... يوماً ولم تعرف سوى الهذيانِ
وتظل بالعذل المرير تشوب مِن ... حمل الهوى ما كان في حلواني
دعني فلو شاهدت وجه مُعذّبي ... ما رحت إلاّ عن فؤاد عاني
ولو استمعت السحر من ألفاظه ... لسمعت ما ينسيك بالألحانِ
لجزاء شرطي في الغرام بأنني ... حيّ الصبابة ميّت السلوانِ
لا ينثني لهوى العذول وإن ثنى ... غصن النقا بزعازع البهتانِ
أبداً ولا ألوي على غير اللوى ... وسفوحه ومراتع الغزلانِ

ولمّا نظم سيف الاسلام علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم هذه الأبيات العينيّة مضمنا للبيتين الشهيرين ليوسف الذهبي فقال رحمه الله :

صبٌ يكاد يذوب من حر الجوى ... لو لا انهمال جفونه بالأدمع

وإذا تنفست الصَّبَا ذكر الصِبَا ولياليًا مرت بذات الأجرعِ
آه على ذاك الزمان وطيبه حيث الهوى وطني ومن أهوى معي
مازال ومض البرق يذكي لوعتي ويهيج تذكاري بذاك المربعِ
وإذا تغنت في الغصون حمامة هاجت بلابل قلب صبٍ مُولعِ
سجعت على غصنٍ ولم تذق الهوى مثلي ولم تدر الغرام ولم تَع
« أحمامة الوادي بشرقي الغضا إن كنت مُسعدة الحزين فرجعي »
« إنا تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتيك وجمره في أضلعي »

قال صاحب الترجمة معارضاً ومضمناً ومادحاً سيف الاسلام علي بن المتوكل على الله:

حسبت خضابي إنه من أبدع كخضابها ورقاء دعوى مدعي
قاسمتها صدق اليمين بأنها مخضوبة بيسار فضلة أدمعي

إلى أن قال :

هدرت على وَرَق الحمى شقائقٍ حَنَقاً تناديها ألا لا تسجعي
أحمامة الوادي بشرقي الغضا إن كنت مسعدة الحزين فرجعي
إنا تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتيك وجمره في أضلعي
فاستنطقي شجوي إذا هَبَّ الصبا وتمنطقي بالسقم يا ورقا تعي
واستمطري شعري فنار صبابتي مهما غلا قيظ الجوانح تسطعِ
وتلطفي لِحَيَا بنانِ أبي الرضى فندى عليّ واكفٌ لم ينشعِ

وقال الشيخ الأديب إبراهيم بن صالح الهندي السابقة ترجمته :

أنسيت مربَعنا بذات الأجرع ومنازلاً بالرقتين ولعلع
ما أنس لا أنسى العذيب وجيرة يردون منه نمير ازرق مترع
هيهات ما انسان عيني للحمى ناس فيعتاض الكرى عن أدمعي
ولجذوة التذكار من نفس الصبا لفح ينفح نسمة المتضوع
صبحت شذى هند ولو سحبت على حرّى لأحرقني زفير توجعي

قد خصها رب العباد بحلة حقا لها أن تدعي ما تدعي
لا شك عندي أنها حورية فجمالها وخصالها شُهدا معي
البدر عند طلوعه يحكي لوا نح وجهها يا صاحبي فاسمع وعي
هجرت فأضنت جسم من لعب الهوى بفؤاده وأقام بين الأضلع
ناشدتها هلاّ وصال بعد ذا لمتيم قلق الفؤاد مروّع
قالت بعيد ما تروم لأنني قصدي أعلمك الهوى يا مدّعي
فله أشكو فعلها بتلطف شكوى الحزين بكل نوع موجع
سقياً لماضي أنسنا في روضة بين الزهور وصوت عود المسمع
وغصونها قد أينعت وورودها وحلولنا في جوفها بتمتع
وحمامة برخيم صوت أعربت فوق الغصون برقة وتسجع
ناديتها والقلب مني هائم بتذلل وترحم وتخشع
أحمامة الوادي بشرقي الغضا إن كنت مسعدة الحزين فرجعي
إنا تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتيك وجمره في أضلعي

ومن مديحها :

وإذا تكردست الصلادم في الوغى والدارعين وسحبها لم تقلع
والملك كالريبال يزأر تحته جبل يحوم على الرياح الأربع

وقد أورد صاحب نزهة الجليس جملة من تضامين البلغاء للبيتين المذكورين وأورد السيد خليل المرادي الحسيني الدمشقي في الجزء الأول من سلك الدرر في تراجم أعيان الثاني عشر عدة من التشطير لهما ، ومن أبدعها قول أبي بكر الجزري الدمشقي .

أحمامة الوادي بشرقي الغضا ماذا الهيام بأنة وتوجع
فأنا الكئيب وأشتكي لكِ حالتي إن كنت مسعدة الكئيب فرجعي
إنا تقاسمنا الغضا فغصونه كالقلب حركه الهوى بتولع

ولديك منزله المنيّ ونَوره في راحتيك وجمره في أضلعي

ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

دعاني فالهوى بَرٌّ رَفيقُ دعاني والمجاب هو الصديقُ
وما عقّت عقيق الدمع عيني لفرقته فليس بها عقوق
ومَن لي والغضى قلبي وداري بأن يطفي لجانحتي حريق
ولو عيسى أتى يحيي سلوي للاقى في العيا ما لا يطيق
وهاء وها من مرضٍ وسقمٍ به خصر الرشا الغافي خليق
بديع الحسن في خديه أضحى لبدر التم والزهر الشقيق
نعمت به وروض الحسن غضّ وغض القـدّ ريّان رشيق
ندير كؤوس ألحاظ ولفظٍ حديث الخمر بينهما عقيقُ
ليال كلما مرت بفكري حلاوتها تكدر ما يروق

ووفاة صاحب الترجمة سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ورثاه وأرخ وفاته الشيخ محمد بن الحسين المرهبي بقوله :

ما طاب لى بعدك يا أحمـد نجـد ولا الغور ولا تهمدُ
ولم يطب بعدك لي مأكلٌ ومشربٌ كلا ولا مرقدُ
وكيف لا أبكي على ماجـدٍ نظيره في الناس لا يوجدُ
إن أنا لا أحمـد ربي على ما سرّ أو ساء فمن أحمد
ألبسك الله لباس الرضى وكنت في زمرة من يسعد
نزلت من قبرك في روضةٍ تشهد منها جنّة تخلدُ
قطوفها دانيـة غضةٌ نعيمها متصـلٌ سرمدُ
بفوزه صرّح تاريخـه في جنةٍ عالية أحمدُ

سنة ١١٠٧

﴿ وأخوه الحسن بن عبد الله الزوم ﴾

٥٤ استطرد ترجمته صاحب النفحات في ترجمة صنوه أحمد فقال :

كان ناظماً ناثراً وكان ذا ثروة ونعمة ظاهرة ، ترجم له صاحب الطيب وأورد من شعره ما كتبه إلى أخيه أحمد لمّا فارقه وهو قوله :

وفارقتنا رياض من شمائلكم　　لنورها بكمام الزهر تنويرُ
أزرى بزهر الدياجي في مجرتها　　من زهرها الغضّ منظوم ومنثور
لهفي على طيب أوقات بكم سلفت　　كأنها لذنوب الدهر تغفيرُ
راقت ورقت حواشيها وزبرجها　　كأنها في ثنايا الدهر توشيرُ
فالليل كاليوم مصقول سوالفه　　كأنه فوق خدّ الدهر تعذيرُ

وله وقد أرسل إليه الفقيه محمد بن الهادي العلفي الخزّان بشعير عوض الكيلة الحنطة فقال :

بدلت قمحي شعيراً يا ابن عثمانا　　ولم يكن قوتنا من قبل أو كانا
فأنت أولى به منا ولا عجبٌ　　أليس إنكم من نسل مروانا (١)

ولما بلغ الشيخ إبراهيم الهندي ذلك كتب إليه :

تنازع في فلان ناسبوهُ　　وكاد يطول بينهم الشجارُ
إلى من ينتمي من عبد شمس　　وآل أميّة منه نجارُ
فمذ خزن الشعير علمت حقاً　　بأن أباه مروان الحمار

واسم الزّوم مشهور باليمن من قرون ، قال الفقيه المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف في حوادث سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة وألف :

وفيها أمر الامام المهدي العباس بن المنصور بعمارة دار النصر شرقي صنعاء قريب باب شعوب وهي في الأصل من عمارة الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ثم كانت للمولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم فشراها المهدي العباس وإليها

(١) أراد مروان الحمار .

دار الزوم و ببابها قبة الأبيضين وهو رجل لا يعرف نسبه ويقال إنه رجل هندي ورد أيام سكون البوش من الأتراك بصنعاء فرأى ولد الباشا الزوم فتعلق هواه بقلبه وما زال مشغولا به ولاينفك عن بابه حتى خرج الولد في بعض الأيام وعليه مُصنَّف فاخر من حياكة الدريهمي فقال للهندي هل تجد لي مثل هذا المصنف فغاب الهندي وأمر أهل الحياكة أن يصنعوا له مصنفاً على تلك الصنعة وعاد به إلى صنعاء فوافق وصوله يوم خروج جنازة الولد فصاح الهندي وأكثر العويل وتبع الجنازة وقعد يبكي على القبر حتى غابت الشمس ثم استخرج الولد من القبر وأسنده إلى جدار تلك القبة ليُلبسه المصنف ويراه عليه وحينما أخذ بيد الولد وجد بها آثار حرارة فعمد لذلك وأوقد ناراً هنالك فاذا بالولد قد فتح عينيه فاندهش الهندي وكاد يذهب عقله من الفرح وسار إلى الباشا الزوم فرآه في أشد ضيق لموت ولده ومن في الدار في بكاء وعويل ،فقال الهندي للباشا: اثبت فاني سأخبرك بخبر أخشى عليك أن تموت فرحاً منه، فقال الباشا لا يفرحني أي شيء بعد ولدي فقال له الهندي لو يقول لك قائل إن ولدك يعود ماذا يكون ؟ قال أجعل له ما أراد لكن الله تعالى قد قضى أمره فقال الهندي: ولدك لابد يعود فقال الباشا لعل بك جنون فقال الهندي لابد أن يعود ولدك فأمر الباشا باخراجه عنه فقال الهندي والله إن ولدك عندي حيٌّ سوي. فعجب الباشا وقال هات الحديث فقال قم معي إلى ولدك فقام معه إلى القبة فتأمل فاذا ولده الذي لاينكره وكاد عقل الباشا يذهب من الفرح ، وعاش الولد بعد ذلك و زوج الباشا الزوم ذلك الهندي بأخت الولد و بنى له داراً تعرف بدار الهندي بجنب دار الزوم هذه .انتهى

٥٥ ﴿ القاضي أحمد عبد الله الهبل ﴾

القاضي العلامة النبيل أحمد بن عبد الله الهبل اليمني الملقب الكحيل لجمال وجهه ، ترجمه صاحب النفحات فقال :

ترجم له صاحب الطيب ووصفه بالعلم والأدب وأنه وفد إلى كوكبان رسولا

فكان يجتمع به في مقام أبيه ويسمع من محاورته ما يخلب به حجا النبيه من علم يخوض في يمه، وأدب يجني زهوره من كمه سيما في المعاني والبيان . ومن شعره قوله من قصيدة :

تركتني في الهوى حيران ذا قلق ... وقد تصبرت حتى لات مصطبر
تمر بي وتثني غير ملتفت ... كأنما أنت من وصلي على حذر
تسارق اللحظ نحوي يشتهي تلفي ... تيها علي وما حظى سوى النظر
يا قاتل الله ألحاظا تسارقها ... ترمي فؤادي عن قوس بلا وتر

وله في التورية :

بدا لي من أحب فقلت أهلا ... وقد شاهدت منه علي عطفا
وقلت سيمنح المطلوب منه ... فناول إذ دنا كما وكفا

وله في عقد الحديث المعروف :

لا يخدعنك حسن الظن في أحد ... فإنما الحزم سوء الظن بالناس
ولا تعرض لما تبليه معذرة ... واستغن عما بأيدي الناس باليأس

وله في الحكمة :

إذا رمت كل العز أعياك نيله ... وفوت منه البعض في طلب الكل
فإن نلت بعضاً منه لازمت كله ... ولم تحتفظ إلا بجزء من الكلي

ولعل وفاته بعد سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٦ ﴿ الفقيه أحمد بن عبدالهادي المسوري الصنعاني ﴾

الفقيه العلامة أحمد بن عبد الهادي المسوري بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وواو مفتوحة وراء مكسورة فياء النسبة إلى مسور في بلاد خولان العالية ثم الصنعاني مولده في سنة ١٠٥٢ اثنتين وخمسين وألف بمسور وقرأ فيه القرآن ثم قرأ في الفقه بمدينة ثلاء على الفقيه علي المقحفي الثلائي وعلى الفقيه عبد الكريم بن مسعود من هجرة الظهرين بحجه ثم انتقل إلى صنعاء فقرأ بها على القاضي العلامة الحسين

ابن محمد المغربي في المعاني والبيان و بلوغ المرام في الحديث وعلى السيد العلامة صلاح ابن احمد الرازحي في النحو والصرف وعلى القاضي العلامة مهدي بن عبد الهادي الحسوسة في أصول الدين، ثم حج وقرأ بمكة على الفقيه المجتهد صالح بن مهدي المقبلي اليمني في المعاني والبيان وأصول الدين وأسمع عليه في الحديث تيسير الوصول للديبع وشرح العمدة لابن دقيق العيد.

وأخذ عنه جماعة منهم السيد العلامة محسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل وغيره من علماء صنعاء وأسمع عليه شيخه القاضي حسين المغربي تيسير الديبع، وقد ترجمه السيد الحافظ إبرهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال:

الفقيه شمس الدين من بني عساكر وكان فقيها فاضلا عالما خامل الذكر أكثر قراءته في المسجد المعروف بمعاد في صنعاء لم يفارق التدريس إلى أن توفي سنة ١١٢٩ تسع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٥٧ ﴿ احمد عبد الله السلفي ﴾

الفقيه الاديب أحمد بن عبد الله وقيل احمد بن علي السلفي بفتح السين المهملة المشددة وسكون اللام و بالفاء المعجمة اليمني.

كان معاصرا لأيام المهدي صاحب المواهب والمتوكل القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين بن المتوكل المتوفى سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف. وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال:

ترجم له صاحب الطيب وقال إنه من بيت رياسة قديمة تعلق بالادب وقال الشعر الحسن ومدح الأكابر فلم ينجح وصنف النسيم النجدي في مدح الامام المهدي وكتاب الروض الباسم في مدح الامام القاسم ومجموعاً سماه الدر المنثور في مدح الامام المنصور و في شعره لحن قليل فمن مختاره قوله:

لا تأمن الدهر الخؤون فطال ما غر الورى يوماً وعاد إلى الورى
واغنم من الايام إقبالا لها فالدهر أسرع ما يعود القهقرى

قم لا عدمتك في الورى متجرداً … للام من نبذ العهود مشمرا
فبنو الزمان جميعهم نبذوا الوفا … وتصلفوا بغياً كآساد الشرى
إن رمت أشرفهم فاشرفهم غدا … في القوم أوضعهم كذا قد قدرا
صور تروعك منظراً وخلائقاً … أف لها وغدت تسوؤك مخبرا
غلط الزمان برفعهم قبحاً له … متحسراً مما جناه مفكرا

وله: وبي أحور العينين سلت لحاظه … لقتلي من الاجفان بيضاً مواضيا
وراشت من الاهداب للرشق أسهماً … رمتني فكم أدركت منها مراميا

٥٨ ﴿ احمد بن علي أبي الرجال ﴾

القاضي العالم الاديب احمد بن علي أبي الرجال اليمني الصنعاني

أخذ بصنعاء عن المولى أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي السابقة ترجمته في فنون من العلوم وحقق المنطوق والمفهوم ، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن السندي بمكة وأخذ عن المولى عيسى بن محمد بن الحسين بكوكبان وعن السيد الحافظ القاسم بن محمد الكبسي بمدينة ثلا . وترجمه السيد عبد الله بن عيسى بن محمد في الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق فقال :

كان يحفظ المباحث غيباً وكان آية في الذكاء والحفظ ولكنه بعد ذلك اختلط وبدل صحيح لفظه بالغلط فصار في أهل العصر نادرة وكان يسمي جنينته زامرة وليس في جنانه ما يؤذي ، بل صار بغير مفهوم الكلام يهذي فيتكلم بالهندية والفارسية على زعمه ويأتي للاسم الواحد بمائة اسم على وزن واحد لا يخرج عن حده ورسمه وكان إذا سئل عن أي شيء أجاب وخلط الخطأ بالصواب وغاية الأمر أنه كان من ظرفاء المجانين وأنفس البساتين وله مضحكات تروى وأعاجيب تعشق وتهوى وكان رقيق الحاشية . فله مع ريم اللوألواء حب أوقعه في الغاشية وكان في كوكبان سنة ١١٥٣ بضع وخمسين ومائة وألف يسكن إلى النقيب سلطان خازن المولى محمد بن الحسين فمن شعره مكاتبا له :

عن كثيب البانة الخضر والرشا الفتان بالحور
حدثنا مضى أسير جوى بهوى الاحباب من مضر
حدثنا مضنى أضالعه قد نفتها لوعة الشرر
أيها الاحباب إنكم منتهى المطلوب والوطر
فيكم الفتان قامته هزأت بالأملد النضر
ليت شعري هل يعود لنا ما مضى من فاتن الخفر
وأضم القد مرتشفاً لرضاب الثغر والدرر
يوسفي الحسن يقصر عن وصفه حقاً ذوو الفكر
عيطلي الجيد ذو وهيف وجهه يغني عن القمر
هو سلطان الحسان كما صار سلطانا على البشر
الهمام الندب أكرم من قد مضى في سالف العمر
قسما لازلت أمدحه ما تثنى مائس الشجر
كم له من نعمة سلفت لست أحصيها لدا الخبر
ألمعي كم أبان خفا مشكل الآيات في السور

إلى آخرها وموته تقريباً سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف رحمه الله تعالى

٥٩ ﴿ الفقيه أحمد علي الشارح ﴾

الفقيه العلامة أحمد بن علي بن جابر الشارح اليمني الصنعاني

ذكره تلميذه السيد إبراهيم بن زيد جحاف في زهر الكمائم فقال :

سيدنا الفقيه الاديب العارف الحافظ الصالح شمس الدين مديد الباع لطيف الطباع العالم المفضال المجلى في حلبة الكمال الناشئ في حجر الأدب ومن ترعرع في بيته ودب ، به بدئ البيان وختم وتاهت به الأيام وزهت في يمينه الاقلام ثم شاخ وضعف ورك وانحنى حتى كان لا يخرج إلاعلى عصى في يده وكان من أهل الفضل والطاعة وموته بصنعاء ـ وترجمه صاحب النفحات فقال :

ذكره في طيب السمر فقال : هولصدر الآداب شارح إلاأن سانحه لسوء الحظ بارح وبازه المنقض مجروح غير جارح كان أدبه أوصى به فاذاقه الزمان مر أوصابه وجرعه مر حنظله أوصابه، وشعره أكثر من ذنوب الدهر إليه ،وقطب قريحته قوى فما دارت رحى المدائح إلاعليه وله خط يباهي المذار . فمن متن هذا الشارح ونظمه الذي تتزين بطرحه المطارح قوله :

وأغيـد نزه عن نده يحيي المحبين شذا نده
روى أبو تمام عن وجهه كما روى الوردي عن خده

وله : الخـال تحت عذار ومبسم منـه عذب
قد لذ منـه نزولي مابين رعي وشرب

وله : جاورت مولانا فمـا أظفرني بمـا أشا
من جاور البحر فـلا يخـاف قالوا عطشا

وذكره صاحب صفوة العاصر في آداب المعاصر فقال :هو من السابقين في حلبة البلاغة الماهرين في صناعة الصياغة تظهر الاجادة فيما نظمه و وشاه و يطيب به عرف الأدب وشذاه و بدائعه سهلة المرتشف غضة المجتنى والمقتطف انتهى

ولمـا اقترح عليه الحاج عثمان بن عبـد الله مملوك السيد زيد بن علي جحاف المفاضلة فيما بين ترجمتين إحـداهما للسيد إبراهيم بن زيد جحاف والأخرى للفقيه زيد بن علي قيس الخيواني قال صاحب الترجمة :

سحر القرائح نفثها ببيـان يسبي النهى و يتيه بالأذهان
مابين سجع قد حكت فقراته زهر السما وأزاهر الأغصان
ومنظم برقت قـلائد دره في الجيد من متورد الأوجان
ولقد جلى إبراهيم أسلوباً له فى المدح للزاكي الحجا عثمان
نحلى بحليته منـاكب طرسه وحلى لنا منـه الجنان الداني
من بعد أن نفحت نسائم شاعر فيـه وأكرم بالفتى الخيواني

وأني بمنظوم ومسجوع أنى فبما أتى بالجنس والاحسان
لـكن طباع النفس تهوى أن يرى في مرتقى فضل على الأقران
كل يقول أنا البليغ بكلمتي والقول ماقالت حذام لساني
فاذا تأمل فيهما متـأمل وجد المعاني قوبلت بمعاني
والحق أنهما اذاً فبما ترى فرسا رهان في سباق عنـان

وله راثيا السيد الماجـد الشهير الوزير زيد بن علي جحاف المتوفى سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف بقصيدة أولها:

قصارى العمر عمران اللحود ومحـكمة الفنا نسج الوجود
وغانيـة الشباب تروق وصلا يميل به المشيب اسنا الصدود
نضارة زهرة تذوي إذا ما طوى ذاك الرواء عن الورود
يسر المرء تجديد الليـالي وشأن الدهر إبلاء الجـديد
ويحـلو للفتى سمر الأماني تمر له المنـايا بالوفود
تراه صاعدا سرر المعـالي وقد نودي به نحو الصعيد
فأفلح من به العوّاد تسعى على الأعواد من حي سـعيد
كزيد من زكا سمـة وسمتا فـلم يبرح ثناه من المزيد

إلى آخرها. وله راثيا السيد الحسن بن المطهر الجرموزي المتوفى سنة ١١٠٠ مائة وألف

هي دار شـيدت بالحزن فالهنا فيهـا وحي الوهن
وقصارى ما ثواها ذوقـه من ثراهـا منحا في محن
قط لايصفو بها من مشرب وان استعذبتـه من آسن
كم غرور لفتاها ظـله بعد أن أصبح ممتداً فني
كم محيا خفيت أنواره بعـد محيا مستطاب حسن
في شـباب نضر مقتبل أو مشيب راح عين الزمن
كالذي أسس في القلب الأسى شيبة الحمـد قويم السنن

ومات صاحب الترجمة بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف وقبره بجربة الروض رحمه الله

﴿ ووالده ﴾

الفقيه العلامة التقي علي بن جابر الشارح الصنعاني

أخذ عن الفقيه الفروعي إبراهيم حثيث والقاضي عبد الهادي الحسوسة والسيد الامام محمد بن عز الدين المفتي وغيرهم

ومن أجل تلامذته القاضي الحسين بن محمد المغربي وصنوه الحسن بن محمد والسيد صالح بن أحمد السراجي والسيد عثمان بن علي الوزير والسيد المهدي بن الحسين الكبسي والسيد الحسن بن لطف الله الزباري وغيرهم

وترجمه صاحب الطبقات فقال:

الفقيه العلامة المحقق كان مبرزاً في علم الفقه مرجوعاً إليه في كل مشكلاته وتبيين معضلاته وتقرير القواعد وتقييد الشوارد وتلامذته تنيف على الثلاثين وكان يقري في مسجد الجديد بمدينة صنعاء حتى توفي . وذكره المولى عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى فقال :

الفقيه العارف شيخ شرح الأزهار والبيان ونقل عنه أنه أحال بحضرة السيد محمد بن عز الدين المفتي مقدوراً بين قادرين وخالفه السيد وبرهن له على ذلك بأن حمل طرف حجر وأمره أن يحمل الطرف الآخر ثم قال له هذا مقدور بين قادرين فأقرّ وانقطع . وهذا عجيب ولا أظنه يصدر عن المفتي إلا من طريق المفاكهة والمجون فان من محل النزاع من المسألة هل تتعلق قدرة زيد لعين ماتعلقت به قدرة عمرو وهو عن المثال بمعزل بعيد المنال . ومما أخبر به المذكور أنه ظهر على رأس قبة الامام يحيى ابن حمزة لمبة كالمصباح فذكر ذلك لشيخه القاضي إبراهيم فأنكر ذلك وسار إليه ليعرف حقيقة الأمر فوجد المصباح كما هو فأطفاه فانطفى ثم عاد إلى الظهور بعد الخفا وهذا كما ظهر على قبر الشيخ حسن بن ناجي في قبته بذمار ذكره الموزعي وغيره من تلك

الديار. قال ووفاة صاحب الترجمة الفقيه علي بن جابر الشارح في سنة ١٠٦٨ ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى.

٦٠ أحمد بن علي الحبشي الصعدي

الفقيه العلامة أحمد بن علي الحبشي بفتح المهملة والموحدة التحتية وكسر المعجمة الصعدي أخذ عن الشيخ صديق بن رسام الصعدي والقاضي يحيى بن جار الله مشحم والفقيه علي المطيري الوحشي والقاضي حسن بن يحيى سيلان وغيرهم، وعنه لسيد إسماعيل بن إبراهيم حطبة والسيد إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن المؤيد والسيد عبده الربيعي والفقيه إبراهيم التهامي وغيرهم.

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات فقال: الفقيه العلامة الاصولي الشيخ المدره بقية علماء الزمان وعين إنسان الاوان أقام على التدريس بمدينة صعدة حتى توفي بها في رجب سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين

(صعدة)

الصعدي نسبة إلى مدينة صعدة بفتح الصاد وسكون العين المهملتين و بين مدينة صعدة وصنعاء مسافة ستة أيام عن خمس وأربعين ساعة شمالا من صنعاء. قال الحسن ابن أحمد الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب:

مدينة صعدة كانت تسمى في الجاهلية جماع وكان بها قصر مشيد فصدر رجل من أهل الحجاز فمر بذلك القصر وقد تعب فاستلقى على ظهره وتأمل سمكه فلما أعجبه قال لقد صعده فسميت صعدة من يومئذ والنصال الصعدية تنسب إلى صعدة. وقال فيها الصعدية وهو كورة خولان بن عمرو في وسط بلاد القرض وهو يدور عليها بمسافة يومين لحده من الجنوب خيوان وبلاد وادعة ومن الشمال مهجره من وادعة أيضاً ومن المشرق مساقط برط ومن المغرب معدن من بلد الأخدود ثم لامدينة بعدها على نجد اليمن

ويقول ياقوت في معجم البلدان:

صعدة مخلاف باليمن بينه و بين صنعاء ستون فرسخا و بينه و بين خيوان ستة عشر

فرسخاً . وقال الحسن المهلبي صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ جلود البقر وهي حصينة كثيرة الخير وهي في الأقليم الثاني عرضها ست عشرة درجة و يقول شارح القاموس :

صعدة مدينة كبيرة باليمن لا يدخلها الألف واللام بينها و بين صنعاء ستون فرسخاً انتهى

أقول : المسافة إليها تحقيقا من صنعاء لاتزيد على خمس وأربعين ساعة عن خمسة وأربعين فرسخاً بالسير المتوسط على البغال وهي من أمهات المدن اليمنية ومن أشهرها وأكبرها وبها الجوامع العديدة وهي من ألطف البلاد الجبلية هواء .

٦١ (أحمد سلامة الذيبيني)

القاضي العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن يحيى سلامة اليماني الذيبيني بالذال المعجمة

مولده سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف تقريباً ونشأ بوطنه مدينة ذيبين وأخذ بها عن علمائها وحقق الفقه وأصول الدين ودرس في وطنه وأخذ عنه في سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف السيد الامام عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني في أصول الدين . وترجمه صاحب النفحات فقال :

منشؤه في ذيبين وكان عالماً في الفقه وأصول الدين مشاركا في غيرهما وكان حسن الاخلاق يحب إطعام الوافدين وقرأ عليه جملة من الأعيان منهم شيخنا العلامة الوجيه . وتوفي صاحب الترجمة في ذيبين سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف وقد قارب عمره السبعين سنة : وكان جده محمد بن يحيى سلامة من أعيان الزيدية ترجم له صاحب مطلع البدور وأسرته الاتراك مع الامام الحسن بن علي بن داود انتهى.

قلت : أسره مع الامام الحسن بن علي بن داود من جبل الاهنوم سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة وحبس بقصر صنعاء ثم شفع فيه السادة بنو الشويع فأطلق من القصر وعاد الى وطنه ذيبين وهي هجرة معروفة على مسافة نحو ثلاثة أيام شمالا من صنعاء

ومن أكابر علماء بني سلامة القاضي علي بن محمد بن يحيى سلامة ترجمه صاحب

الطبقات والسيد مطهر الجرموزي في الجوهرة المنيرة وصاحب بغية المريد والحيمي في طيب السمر. وذكر صاحب طبق الحلوى وفاته في رمضان سنة ١٠٩٠ تسعين وألف بصنعاء وموضع ترجمته حرف العين المهملة من القسم الأول من نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف .

وذيبين بالذال المعجمة المكسورة والياء المثناة التحتية الساكنة وبالباء الموحدة ثم المثناة التحتية وآخرها النون مدينة وهجرة قديمة معمورة بالعلماء من القضاه بني حنش وغيرهم

٦٢ (أحمد بن علي مشرح)

الفقيه الأديب أحمد بن علي مشرح بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وبالراء والحاء المهملة اليماني الكوكباني نشأ بكوكبان . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : كان شاعراً ظريفاً لطيف الشمائل مدح المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر وأولاده فمن ذلك قوله :

سرت سحراً والليل بالوصل شافع ... و زارت وأجفان الرقيب هواجع
فنم عليها طيبها وحليها ... وضوء جبين كالغزالة طالع
على قامة كالغصن عند اهتزازها ... يميل بها ريح الصبا وهو جازع
مهفهفة أما كثيب ردفها ... فباد وأما خصرها فهو ضائع
لها الله من براقة الثغر إنها ... إذا بتسمت سالت عليها المدامع
كذاك السحاب الجون ينهل مزنها ... إذا ومضت منها البروق اللوامع
بروحي أفدي ربة الحسن إنها ... لها منطق قد هذبته البدائع
إذا سلسلت تروي حديثاً تساقطت ... نجوم لها كسرى وبهرام راكع
ولاعيب فيها غير أن جفونها ... سهام حداد راشقات قواطع
إذا فوقتها عن قسي حواجب ... فليس لها الا القلوب مواقع
فيا لائمي رفقاً بقلب متيم ... تجافته دون النائمين المضاجع

فآه له من مغرم عيل صبره وضاق به رحب الفضا وهو واسع
فكم ليلة قد بات يرعى نجومها إلى أن تبدت للصباح طلائع
إذا شام في سفح العقيق بوارقا أسيل بخديه دموع هوامع
فكن عاذري يا عاذلي غير عاذل فما مغرم في حبها لك سامع

وهي قصيدة طويلة ، ومن شعره قوله :

ثغر المسرة بالأفراح مبتسم وروضة البشر قد فاضت لها لديم
والشمس تزهو والأنوار ساطعة من وجه أزهر تستجلى به الظلم
بدر على فلك البرجيس مطلعه والأنجم الزهر من حوليه تزدحم
من كل أصيد من أنبائه شرس في روعه أسد في فتكه غشم
فقل لمن يدعي في المجد همته تثنيك عنها رماح الخط والخذم
هيهات ذاك فكم صالت مناصله على الممالك حتى دانت الأمم
وكم سعى لتراث بعد أن ذهبت به الأعاصير فاستولى به العدم
حتى حواه بأيام لها غرر معلومة وحجول ليس تنفصم
لها من السمر زهر غير آفلة ومن قتام المذاكي غيهب قتم
ومن سرنديب نيران مؤججة هام الكماة على أشفارها فحم
لمعشر الوحش حظ من مضاربها شهب البزاة سواء فيه والرخم

ومن شعر المترجم له قصيدة رثا بها المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر عقيب وفاته في شوال سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف أولها :

جنت الخطوب وما جنته غرورا من روضة طابت جنى و زهورا
وأرى المنون المعضلات تلست طودا إذا اشتجر الوشيج وقورا
تركت منازل كوكبان لفقده ببياضها سوداً حكين خدورا
وتزلزل الحصن المنيف بأهله فخشيت منه على شبام عثورا
غيظا على جسم يكون ضريحه في سوحه للنازلين مزورا

وموت صاحب الترجمة تقريبا في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف .

ومن بيت مشرح الفقيه الحسين بن أحمد مشرح المتوفى سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وألف وهو من أقارب المترجم له إن لم يكن ابنه رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٣ ﴿ أحمد بن علي النهمي ﴾

الفقيه الوزير الصالح أحمد بن علي بن هادي النهمي الصنعاني .

مولده سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف وكان جده الهادي من مشايخ قبيلة النعمات من قبائل نهم إحدى قبائل بكيل المعروفة ، وكان يتردد إلى حضرة الامام المهدي أحمد ابن الحسن بن القاسم بالغراس وتزوج المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي بابنته فتعلق هو وأولاده بخدمة المتوكل وتنقلوا في الأعمال الدولية وكان بنظر الحاج علي ابن هادي النهمي والد المترجم له النظر في مخزان دار الجامع بصنعاء ثم كان بنظر ابنه صاحب الترجمة . ولما عرف المنصور الحسين منه كمال الأمانة والرصانة وحسن التدبير والديانة جعل بعض أمور ولده المهدي العباس بنظره وركن عليه في تدبيره فاتصل به قبل خلافته وتعلق بخدمته فأحبه المهدي وخف عليه وصار من خواصه ، قال صاحب النفحات :

ولما أفضت الخلافة إلى المهدي وذلك سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وكان الحل والعقد بيد المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي والقاضي يحيى بن صالح السحولي ولكن المولى أحمد بن عبد الرحمن قد كبر سنه وضعف قواه فشق عليه التصدر للايراد والاصدار ورأى أن صاحب الترجمة خليق بالوزارة لما هو عليه من الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة والديانة وصدق اللهجة وحسن التدبير وجودة الرأي واختبار الأمور وسخاء النفس فحسن للمهدي تقليد صاحب الترجمة الوزارة العظمى مع معرفته بميل المهدي إلى ذلك فقلده إياها فباشرها مباشرة حسنة ودبر الأمور وساس الجمهور وضبط البلاد وتفصى في مصالح بيت المال واستحسن وضع قوانين

آخرة غير القوانين المعتادة في وزراء بني راجح وبني الحريبي. قلت وأشهرهم الوزير صالح بن علي الحريبي والوزير علي بن أحمد راجح سيأتي ذكرهما. قال في النفحات: واقتصد صاحب الترجمة في جميع أحواله وكان فارساً جليل المقدار ديِّناً خيراً صدوقاً معظماً لأهل السنة محسنا إليهم مقرباً لأهل الفضل مؤثراً لما يطابق الوجه الشرعي، وموقفه محفوف بالأعيان والأدباء كشيخنا العلامة الوجيه عبد القادر بن أحمد والمولى عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي وسيدي الحسن بن زيد الشامي والقاضي أحمد قاطن والفقيه سعيد القرواني وسيدي أحمد بن شرف الدين العوامي وغيرهم وكان يواظب على الصلوات جماعة في المسجد الذي يلي بيته ويلازم الأذكار وكان كثير الصلات والصدقات والسعي عند المهدي العباس في قضاء حوائج المسلمين وكان يلاحظ مواقع الاستحقاق في العطاء ومقادير الرجال ويبالغ في الكتم وقرر لخلق كثير من الفقراء وأهل الاستحقاق مرسوماً في كل شهر وانقطع ذلك بموته ولم يؤثر عنه الكذب أو خلف الوعد أصلا، وكان سهل الحجاب مبادراً بالسعي في قضاء الحاجة لا يقبض من هدايا العمال شيئاً ولا من معاشرتهم ولم يشتغل بكسوية ولاشراء أموال ونفائس، بل كان ينفق جميع مايأتي له من الأموال.

وكانت له صولة على المهدي في قضاء الحوائج والأمور الدينية وله أخبار وحكايات يطول شرحها، وكان يحب الأدب وجمع ديوان السيد عبد الله بن صلاح العادل الآتية ترجمته وكان صاحبه، وله شعر يسير فمنه ما تساجل به هو والقاضي أحمد بن محمد قاطن وقد خرجوا إلى هجرة دَبْرسامك من بلاد سنحان جنوبي صنعاء على مسافة مرحلة لطيافة هجرة دبر التي ذكرها الامام الشافعي رحمه الله بقوله:

لا بد من صنعا وإن طال السفر لطيبها والشيخ في هجرة دبر

والشيخ الذي أراد هو إسحق بن إبراهيم الدبري محدث كبير روى عنه عبد الرزاق الصنعاني رحمهما الله، وقد ترجم له الأئمة في كتب أسماء الرجال وقبره في وادي الفروات بفاء وراء فواو مفتوحات وبعد الالف مثناة فوقية وهو واد بينه و بين

الهجرة المذكورة أميال ، والعامة يسمونه الطبري بالطاء المهملة و إنما هو الدبري بالدال .

وهذه الهجرة قد كان شراها بعض اليهود وفيها مسجدان فانتزعت منه وسلمت قيمتها إليه من صاحب الترجمة ومن المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي ومن القاضي أحمد بن محمد قاطن وجعلت وقفا على الفقراء يصرف إليهم ما يحصل من غلاتها والأبيات المشار إليها مستهلها :

لك الله من واد به زهرة الهوى ... على غصن الأفراح تزهو وتمرح
وصلناه مغنى يطرب العين منظراً ... و زند الهوى في مهجة القلب يقدح
إذا قطفت أيدي النسيم شميمها ... ترى ظبيات القاع تلهو وتسنح
إذا ما تغنى الطير يستعبد الهوى ... قلوبا لها في الحب مسرا ومسرح
ودامس ليل يجتلي بدر تمه ... عروساً إليه أنجم الليل تسبح
طوينا به البيد اليباب بعسكر ... لهم طول باع بالرماية يمدح
و بارودهم يوم الوغى نشر عنبر ... وفي مذهبي عند اللقاء هو أشرح
إذا رام رام صيد ريم ببندق ... تجلجل رعد في الهوى حين تقرح
لعمرك ما التوفيق إلا مظفر ... إذا شهد اليعفور بالعدل يجرح
أخي أحمد المحمود كيف مقامنا ... بأرض لها الأرواح تحيي وتفرح
ومزهرها صوت الهزار إذا شدا ... وريعها المخضر بالطيب ينفح
طربنا لذكر الخشف جيداً ومقلة ... وثغراً وخداً بالملاحة يرشح
لوى جيده تيهاً فأتلف مهجتي ... ونار هواه في الحشى ليس تبرح
ونشوة حبي قبل نشأة طينتي ... فما بال عذالي إلى اللوم تجنح
لئن كان وصل الحب يحلو بموضع ... ففي سامك يحلو الوصال و يرجح
أعز المدى صافي الوداد ومن له ... خلائق أحلى ما يروق وأملح
إليك وصفنا يا ابن هاشم نزهة ... ذكرناك فيها لو بك الدهر يسمح الخ

قال القاضي أحمد قاطن في دمية القصر :

ولم يتميز لي شعري في هذه الأبيات من شعر صاحب الترجمة لأنه كان لا يود أن ينسب إليه شيء من الشعر. قلت وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال:

كان صادق اللهجة كثير البر والاحسان ملازماً للطاعات والجماعات مقبلا على أهل العلم والفضل كثير السعي فيما به صلاح المسلمين لا رغبة له في الشر ولا يجلبه إلى أحد وأحبه المهدي العباس محبة شديدة وكان يعوّل عليه في جميع الأمور، ولم يكن كثير المال مع كونه قد ولي الوزارة زيادة على خمس وعشرين سنة لأنه كان لا يأخذ إلا على وجه يأمن من عاقبته ولو فعل كما يفعل غيره لترك من المال ما لم يسمع بمثله في وزراء الخلفاء باليمن انتهى.

ومات بصنعاء ليلة الاثنين ثاني وعشرين ربيع الآخر سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف عن ست وخمسين سنة وأرخ وفاته السيد العلامة محمد بن هاشم الشامي في قصيدة كتبها إلى ابنه عبد الله بن أحمد النهمي مطلعها:

عز الهمام الفخر نجل صفي الدين عند الحادث الجلل

وآخرها: والله يرحم من مضى فلقد سارت علاه كسائر المثل

ولنا البشارة أرخته صفا خلد الجنان لأحمد بن علي

٢٤٦ ١٣٥ ٦٣٤ ١٧١

سنة ١١٨٦

ورثاه الفقيه شرف الدين بن قاسم الجبلي بقصيدة مطلعها: انا على ذاك الجناب الأعظم الخ ما في دمية القصر.

٦٤ (ابنه محمد بن أحمد النهمي)

كان فقيهاً في العربية عالماً فاضلا حسن السمت والخلق كثير الخير ومواساة الضعفاء والفقراء متصفحاً للأحوال باحثاً متيقظاً على الضعفاء والأرامل والأيتام معيناً لوالده على الخير والعطاء والصلاح، آية باهرة في السخاء لم ير الناس في عصره مثله وامتحن والده بوفاته قبله فحزنه وصبر واحتسب ووفاة ابنه المذكور في العشر

الوسطى من ربيع الاول سنة ١١٨٣ ثلاث وثمانين ومائة وألف فذرفت عيون الناس عليه وحزنه القريب والبعيد رحمه الله

٦٥ ﴿ وولده الوزير عبد الله بن أحمد بن علي النهمي ﴾

كان فقيهاً صالحاً فاضلا شجاعاً وازر المنصور علي بن المهدي العباس وخرج معه من صنعاء لمناجزة القاضي عبد الله بن حسن البرطي ومن معه من قبائل بكيل أهل برط في حدة جنوبي صنعاء وأصيب في ذلك اليوم فأمر المنصور بحمله على التخت وبه رمق فمات شهيدا فى العشر الآخرة من جمادى الاولى سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف وأرخ وفاته السيد العلامة علي بن إبراهيم الامير بقوله :

لله فخر الدين من باسل ... قد جاء بالروح بلا مهلة
وفاز بالخير فأرخ له ... بشرى لعبد الله بالجنة

٤٨٦ ١٧٢ ٥٠٣ ٣٥

١١٩٦

وأرخه أيضا بقوله نثراً :

إن عبد الله بن أحمد مات شهيداً

١١٩٦

وفي يوم حدة هذا كانت القتلى من بكيل أصحاب القاضي البرطي سبعة عشر قتيلاً والجرحى نحو ثلاثين واستشهد من أصحاب المنصور وزيره المذكور والأمير ناجي المنصور والشيخ محمد بن صلاح ردمان والأمير ياقوت المهدي وعلي بن فتح يحيى سرور ورجلان من العسكر التوابع وحزن المنصور قتل وزيره النهمي إذ كان محبوباً عنده . وقال أحمد بن لطف الله جحاف في ملحمة هذا اليوم قصيدة منها :

ومذ برز المنصور في زي حربه ... وسل حساماً فيه برق تألقا
توالت على الأعداء صواعق ... البناء دق فيها الموت للجسم مزقا
فما زالت القتلى تمج دماؤها ... بحدة والمجروح أضحى معوقا

ومامنهم شخص شكاغير طعنة بها رجله للجسم تحفر خندقا

وهي قصيدة طويلة في ترجمة ناظمها بنيل الوطر رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين

﴿ أحمد علي السحولي ﴾

٦٥

القاضي العلامة أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي الصنعاني ، أخذ في علم الفقه والفرائض عن إمام محراب جامع صنعاء السيد العلامة التقي الحسن بن لطف الباري الزباري الحسني وأخذ عن القاضي الهادي بن عبد الله السلامي وغيره

وعنه السيد القاسم بن أحمد العياني الحسني وغيره

وترجمه صاحب طبقات رواة الفقه والآثار فقال :

الفقيه صفي الدين المعروف بالسحولي كان من الفضلاء الثقاة النبلاء فقيها ورعاً فرضياً بقية في العلماء والزهاد مع لطافة طبع ورقة جانب وتقوى وصلاح ولم يزل مدرساً بصنعاء حتى توفي سنة ١١١٨ ثماني عشرة ومائة وألف تقريباً رحمه الله تعالى .

والشجري بفتح الشين والجيم المعجمتين وراء مكسورة فياء النسبة إلى بني شجرة في بلاد عنس من مشارق ذمار و بلاد مذحج وأما السحولي فنسبة إلى السحول بفتح السين المهملة وضم الحاء وهو واد معروف يشتمل على قرى عديدة بالقرب من مدينة أب في اليمن الاسفل بينه و بين صنعاء مسافة ستة أيام جنوباً من صنعاء و إنما كانت نسبتهم إلى السحول حيث إنها كانت ولادة جدهم يحيى بن محمد بن صلاح في يوم وصول قافلة لهم من السحول وقد كادت هذه النسبة الأخيرة إلى السحول تنسى بالنسبة الاصلية إلى بني شجرة والله أعلم

والجد الجامع لاهل هذا البيت المعمور بالعلماء والفضلاء والكملاء من آل السحولي هو القاضي يحيى بن محمد الشجري السحولي المتوفى سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن مائة سنة وعشر سنين وموضع ترجمته حرف الياء من القسم الأول من نشر العرف ، وللقاضي الحافظ محمد بن إبرهيم بن يحيى محمد السحولي المتوفى سنة ١١٠٩

تسع ومائة وألف كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمته أرجوزة كبيرة في ذكر أسلافه من أهل هذا البيت الشهير نظمها سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف ومنها :

واللقب السهول لسنا من السحول
لكن طرا هذا اللقب وكان غيره الاحب
وفي طروه سبب بمثله يقضي العجب
يقال إن قافله قد طرقتنا نازله
في ليلة الميلاد لأحد الأجداد
وهي من السحول فقيل ذا سحولي
وسائر القرابة كم كتبت كتابة
و زبرتها الزبره إلى بلاد شجره
أدنى جهات المشرق إلى نواحي أفق
وساعد الزمانا فأوطنوا جهرانا
وقطنوا في عسم في سابغات النعم
ثم احتووها دارا واستوطنوا ذمارا
فاستكروها وطنا وسكنوها زمنا
مشايخ للعلم وللقضاء والحكم
والله جل قاهرا وعالماً وقادرا
فساقهم لصنعا أحسن بذاك صنعا
زادوا بها علوما وأدركوا المقسوما
وسعدوا بالتقوى في سرهم والنجوى
ورغبوا عن غيرها لما رأوا من خيرها

وهي أرجوزة كبيرة رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٦٦ ﴿ أحمد بن عيسى الكوكباني الشبامي ﴾

السيد التقي أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب

الشبامي ترجمه القاضي أحمد ابن علي بن شمس الدين بن الامام شرف الدين الحسني قاطن في دمية القصر فقال : وهو أكبرمني سناً وأخذعني أخذ عن والده وكان بمحل من الصلاح والتقوى وأخبرني أن زوجته مرضت مرضاً شديداً فأخرج في مكيال في صحيح البخاري بشبام شيئاً من الطعام ونزل إلى الباب فأعطاه فقيرا ثم عاد إلى زوجته فاذا هى قد أفاقت وذكرت أنها رأت رجلين في الهواء في يد أحدهما حربة يريد أن يطعنها بها فحال بينها و بين الحربة مكيال ثم لم تر بعد ذاك شيئاً ، وأفاقت وعرفت من عندها . هذا معنى ما أخبرني به رحمه الله، وهو بمحل من الديانة والامانة والصدقة تطفئ غضب الرب فضلا عن كونها منساة في الاجل كصلة الرحم انتهى . قلت : سيأتي في ترجمة الحسن بن صالح العفاري الشهاري ذكر مثل هذه الحادثة للفقيه أحمد بن صلاح العفاري الشهاري. وموت المترجم له بالقرن الثاني عشر رحمه الله

٦٨ ﴿ أحمد علي ذعفان ﴾

القاضي العلامة أحمد بن علي بن محمد بن عبد الهادي ذعفان بفتح الذال المعجمة والفاء بينهما عين مهملة ساكنة الذماري

أخذ عن الفقيه المحقق الشهير الحسن بن أحمد الشبيبي شرح الازهار في الفقه ثلاث مرات متوالية وأخذ عن القاضي العلامة زيد بن عبد الله الاكوع الذماري وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضي العلامة لسان الشريعة كان من العلماء المشهورين والحكام المعتبرين فاضلا ورعاً سهل الحجاب قريب الجناب وقوراً صبوراً وافر العقل صادعاً بالحق تولى القضاء للامام المهدي في يريم وذمار وطالت حكومته بذمار حتى توفي حاكما بها في سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف ، وأرخ وفاته السيد الاديب علي بن حسن الحسني في أبيات منها :

الصفي العالم الفرد الذي رحمة الله عليه ليس تنفد
بحر علم روض حلم باسم حارفي أوصافه الفكر وانشد

طال ماأوضح في أحكامه مشكل الامر فابيض المسود
هو بدر إن تؤرخه سرا و بدار الحمد في الجنات أحمد
١١٨٥

ومن نبلاء بيت ذعفان قبل القرن الثاني عشر :

القاضي العلامة عبد الهادي بن عيسى بن ذعفان بن شوال باسم الشهر بن كليب الثلاثي أصلا وكان عالماً فاضلا نشأ مشتغلا بطلب العلم وملازمة أهله وجمع بين العلم والعمل والزهد والورع ولم يتمسك بشيء من أعمال الدولة رحمه الله تعالى

ومنهم بالقرن الحادي عشر :

القاضي محمد بن عبد الهادي ذعفان الذماري

أخذ عن القاضي محمد بن صلاح الفلكي في الخالدي وعن السيد الهادي بن أحمد الجلال الحسني الخبيصي مراراً وعن الفقيه علي بن محمد العقيبي التعزي تيسير الوصول إلى جامع الاصول وأجازه والمولى علي بن المتوكل على الله اسماعيل إجازة عامة في ربيع الاول سنة ١٠٨١ إحدى وثمانين والف وترجمه من صاحب الاقمار فقال : القاضي العلامة البحر النمير والروض النضير كان عالماً كبيرا متفننا في الاصول والفروع وتولى القضاء للامام المتوكل على الله إسماعيل باليمن الاسفل مدة طائلة فظهرت حسن سيرته وجميل طريقته وكانت بينه و بين القاضي الحسن المغربي مذاكرات منها في مسألة الصغير من أولاد الذميين، إذا مات أبواه في دار الاسلام انتهى

وصنوه العلامة الحسين بن عبد الهادي ذعفان ستأتي ترجمته في حرف الحاء فهو ممن مات بالقرن الثاني عشر رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٦٩ ﴿ السيد أحمد بن القاسم بن المتوكل الجبلي ﴾

السيد الهمام الفهامة الكريم أحمد بن القاسم بن علي بن المتوكل على الله إسمعيل ابن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني نشأ بمدينة ذي جبلة من اليمن الاسفل وكان سيداً ماجداً كريما نبيلا فاضلا ولما وفد السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير الى مدينة جبلة أكرمه صاحب الترجمة وقام بما يجب لمثله من الاجلال والاعظام والرعاية والاكرام

وكتب اليه السيد محمد الامير من صنعاء إلى ذي جبلة في شهر محرم سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف قصيدة أولها :

وحرمة مابيني وبينك من حب ... وإن طال عهدي بالعهاد وبالكتب
لأنت أدل الناس عندي محبة ... فشخصك في عيني وحبك في قلبي
أتحسبني أنسى المودة والاخا ... وطيب اللقا دهراً بمنزلك الرحب
أبى الله أن أنسى الذي كان بيننا ... فودي ذاك الود في البعد والقرب
ولازال ذكري للقاء بجبلة ... سقى سوحها الهطال من وابل السحب
وإكرامكم إياي في كل ساعة ... ولقياكم لي بالبشاشة والرحب
سلام على تلك الديار فذكرها ... ألذ إلى قلبي من البارد العذب
سلام على أخلاقك الغر إنها ... خلائق يسبي لطفها كل ذي لب
خلائق طابت فهي إرث لأحمد ... من المصطفى خير الورى صفوة الرب
ولاغرو للأبنا إرث أبيهم ... فياحبذا مانلت من ذلك القرب
بفرض ورد كان ارث محمد ... لأحمد نجل القاسم العلم الندب
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن ... أتى مذنباً فاغفر فاني ذو ذنب
جفائي لأحبابي وتركي عهادهم ... كبائر يمحوها المتاب إلى الحب
وإني مما قد جنيت لتائب ... فهل غافر قبح الذي كان من كسبي
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا ... وأسكننا دار الكرمة والقرب
ولا تنسني بالله يوماً من الدعا ... سوى كنت حياً أو رحلت إلى ربي
فاني لا أنساك يوماً من الدعاء ... وذلك في حفظي لعهدكم حسبي

﴿ جبلة وأب ﴾

الجبلي نسبة إلى مدينة جبلة بكسر الجيم المعجمة وسكون الباء الموحدة ثم لام ثم هاء ويقال ذو جبلة وهي مدينة شهيرة في مخلاف جعفر أو المخلاف الاخضر في اليمن الأسفل وأرض المحصيب والمسافة من صنعاء إلى جبلة سبعة أيام عن أربعين ساعة

بالسير المتوسط جنوباً من صنعاء وقال مخرمة في كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان أول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي في سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة للهجرة وكان أخوه الداعي علي بن محمد الصليحي قد ولاه حصن التعكر المطل عليها فبناها في سفح جبل التعكر وحشر الرعايا إليها من مخلاف جعفر وسماها جبلة باسم يهودي كان يبيع الفخار فيها قبل عمارتها وهي مدينة بين نهرين جاريين شتاء وصيفاً ولذلك غلب الوخم فيها ثم انتقل إليها المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي وزوجته الملكة السيدة بنت أحمد الذي فوض المكرم أمر المملكة إليها :

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان :

جبلة تسمى ذات النهرين وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها وإب بكسر الهمزة والتشديد من قرى ذي جبلة باليمن انتهى .قلت: وإب في هذا القرن الرابع عشر مدينة عظيمة تحت جبل بعدان في اليمن الأسفل وبينها وبين جبلة نحو ساعتين والمسافة من صنعاء إلى إب ستة أيام جنوباً من صنعاء وقدرت البيوت في مدينة إب في أول هذا القرن بخمسمائة بيت وسكانها بألفين وخمسمائة نسمة ومساجدها بأحد عشر مسجداً . ويقال إن بعض جامعها الكبير عمر عن أمر الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وجامع جبلة الكبير من مباني الملكة السيدة بنت أحمد الصليحية في القرن السادس ولما توفيت سنة ٥٣٢ اثنتين وثلاثين وخمسمائة قبرت في الزاوية اليسرى من مقدم جامعها المذكور فشان قبرها هذا الجامع العظيم وفي جبلة يقول عبد الله بن يعلى :

ما مصر ما بغداد ما طبرية كمدينة قد حفها نهران

خدد لها شام وحب مشرق والتعكر العالي المنيف يمان

وقد ذيلها بعض نبلاء القرن الرابع عشر في رمضان سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف بأبيات منها :

لما سمعت بوصف جبلة في نظا م الشاعر النقاد ذي التبيان

وافيتها فرأيتها أهلا لان ... يثنى عليها ياأخا العرفان
والجامع المشهور فيها خلتـه ... المعمور فوق الجدي والميزان
لاعيب الا أن فيـه نكتة ... سوداء لا كالخال في الاوجاني
وهي التي شانته يابدر الهدى ... فاسعوابتحويل لقبر البـاني
فبسعيك المحمود برضى كل من ... في قلبـه نور من الايمان

وللمولى سيف الاسلام علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بالقرن الحادي عشر قصيدة طويلة كتبها إلى أخيه الحسن بن المتوكل منها في وصف جبلة :

ياصاح عج بي نحو جبلة إن لي ... قلباً إلى تلعـاتها مشتاق
ربع عليه من النضارة رونق ... لما عـلاه من الغمام رواق
راقت منازلها ورق نسيمها ... فالماء في ساحاتها رقراق
وترى بدور الحسن وهي طوالع ... من دورها هالاتها الاطواق
من كل مصقول الترائب أهيف ... مثرى الروادف خصره محلاق
هي جنة الدنيـا فما في وصفها ... كدر بذلك زانها الخـلاق
هي نقطة البيكار في اليمن الذي ... جمعت به البركات والارزاق
مافي سـواه لرائد أو ناظر ... طمع فلا يحزنك منه فراق
أنشد إذا ماشئت ساكن غيره ... بيتاً به تحدى المطى وتساق
ما الجزع أهلاأن تردد دونه ... نظر وتصرف دونه الأعناق

إلى آخرها . ومن الجواب عليها لبعض نبلاء ذلك القرن :

ياحبذ أرض الحصيب وحبذا ... في جبلة أهل لنا ورفاق
حي الحيا أرض الحصيب وجبلة ... وحبتهما بمزيدها الارزاق
أرض رسول الله قال لمن أتى ... ساحاتها هرول فلا إرفاق
حدق الحسان بها الحبائل فانشمر ... من قبل أن تلوي بك الاحداق

يشير إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه إذا جئت أرض الحصيب

فهرول الحديث وفيه الارشاد إلى أخذ الحذر من الفتنة بجمال نساء أرض الحصيب. والحصيب من عدن إلى جبلة إلى حيس إلى زبيد انتهى . ومما قيل فى جبلة :

سألت المجد أين غدا مقيما وفي أي المنازل حط رحله
فأوجز في المقال بلا توان وقال مدينة النهرين جبله

وللقاضي الأديب قاسم بن صالح بن أبي الرجال من علماء القر الثاني عشر في مدح أب :

تأمل أبا حين آب متيم سناها بديع في غلائلها الخضر
فشبهه محض الرياح ونهرها وقدلاح كالثعبان من شرقها يجري
زمردة خضرا جرى فوق وجهها قضيب من البلور والدور كالدر
تكاد لمغناها ورقة طبعها تسيل على وجه البسيطة كالنهر
إذا لبست شمس الاصيل حسبتها عروسا كساها الحسن لوناً من التبر
فيالك من ربع خصيب و بلدة تصيد قلوب الغيد بالبيض والسمر
فلا عيب فيها غير أن ظباءها جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

ولبعض أهل مدينة جبلة مفضلا لها على غيرها بقوله :

بخمس خصال جبلة قد تزينت تزين كف فى أناملها الخمس
بها الجامع المحمي للفضل جامع فكم بركات حاز بالذكر والدرس
وصبح كصبح العيد لم أر مثله ولم أنس فيها قط ماحل من أنس
غدا كل يوم كاسيا في طلوعه لها حلة حمراء حلت طلعة الشمس
كفاها افتخاراً فى المدائن أنها قد ارتفعت مثل العروس على الكرسي
وفيها ترى الخان العجيب لعامر صناعته ياصاح سالبة الحس
كذاك بها الحبس الذى هو روضة لحبس سرور فيه سمي بالحبس
ومجرزة يمشى بها المـاء جارياً بها لم يزل ينفي القذاء من الرجس

وقد رد عليه الفقيه يحي عبد الله البصير الآتى فى القرن الثالث عشر وأغلظ بقوله :

أفق واترك التشبيب في مدح جبلة … فقد حملت دار اليهود على الرأس
وقد هزلت حتى بدا من هزالها … كلاها وراحت تحقر الخس بالخس
فلذ واعتصم من ذاك ان كنت نازلا … بساحاتها وافزع إلى آية الكرسي
ومن قال إن الجبس ياصاح روضة … فذاك لعمري صار مستوجب الحبس
وتشبيه خان ليس فخراً لجبلة … فكم بات فيه من ذوي الكفر والرجس
فبالله صف أين الصعود لساقط … أفي الخان أم في الحبس أو موضع الرجس
على أن إب اليمن لما تسورت … حمت أهلها من مارد الجن والانس
وعن موضع الجزر الذي هو نازح … ولاعيب يعروها فيدرك بالحس
وجامع إب فاق فضلا لانه … على وضع فاروق الهدى ثابت الأس
فمن أمره لاشك قد كان وضعه … وفيه بهاء الدين أعني به القدسي
وليل به يزهو على صبح جبلة … فطاب وطابت فهي عن صبحها تنسي
وفي برها المشهور منثور منظر … وفيها أصيل زانه صفرة الشمس
فلا غرو إن تاهت وتاهت بقولها … ألا إن أثواب الأصيل غدت لبسي

وللقاضي الأديب حمود بن حسين بن عبد الله الأرياني رحمه الله هذه المنظومة المشتملة على المفاخرة فيما بين جبلة وأب نظمها في سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف وقد وجه فيها بذكر بعض النزه والبساتين ونحوها في المحلين فقال رحمه الله تعالى :

يقول راجي العفو والاحسان … حمود الشهير بالارياني
نجل حسين نجل عبد الله … لازال محفوظاً بعين الله
الحمد لله الذي هداني … إلى بحور الشعر والبيان
وكان من دأب ذوي الألباب … أن يسبحوا في أبحر الآداب
وينظموا من أبدع المعاني … فيما يريدون من الافنان
وإن مما من فيه ربي … المشي نحو جبلة وإب

زيارة السادة الاعلام آل النبي النجبا الكرام

فقلت أبياتاً حكت مفاخرة ... و إن تكن بذي المعاني قاصرة
لما وصلنا وانتهى بنا السفر ... إذ شنف الاسماع طيب الخبر
لسان حال جبلة يقول ... فخراً على إب به يطول
بأنها مدينــة مشهورة ... وهي بفضلها غدت مذكورة
وإن فيها (جامعاً) منيراً ... وكان حقاً يشرح الصدورا
وانها حفت بنهري ماء ... يجلي بها القلب من الصداء
ما مثلهـا في المـاء والهواء ... أعيـذها بالله والاسماء
ما مصر ما بغـداد ما إزال ... ليس لها في حسنها مثال
ماهي إلا روضة نضيره ... زاهرة بديعـة منيره
هواؤها ليس له من ثاني ... زينها الزراق والنهران
لو قيل إن الماء فيها يفضل ... ماء الفرات كان قولا يعدل
لانه الماء الخفيف الصافي ... كأنه لا آلئ الأصداف
فيها من القات الكثير جدا ... في ذلك الطويل لن يعدا
فيه من الاشجار كل صنف ... والبن والرمان ياذا اللطف
فسمعت إب لما قد قالت ... في فخرها ومابه استطالت
فأعلنت بالقول والمخـاصمة ... وأفصحت بالقدح والمشاتمة
تقـول سمعا للذي أقول ... فكل قول جبلة فضول
فأنني فقت جميع المـدن ... في الروم والشام وأرض اليمن
لولم أحز بالفضل غير الراكزه ... لكنت للمجد جميعا حائزه
حول حمام جامع الاشجار ... من كل نوع طيب الأثمار
كالتين والأجاص والرمان ... والبن والمشاة من [يعدان]
يأتي إلى مشنة لطيفة ... بديعة ظريفة شريفة

يبرد في الصيف وفي الشتاء — لانني طيبة الهواء
كذا ترفعت من الاسقام — فلا ترى الآلام في مقامي
ينظر مني كل من في الوادي — من كل رائح وكل غادي
حصنت نفسي من رجال المشرق — لم أخش من مدفعهم و بندق
لآنني حصن منيف عالي — فقت بكل هذه الخصال
و إنني من فوق أرض خضرا — شبه عروس ذات نهد عذرا
بسندس مطرز معروشه — جناتها جميعها مفروشه
فيها من الروض البديع المستطاب — ما راق للناظر فيه ثم طاب
قد ضحكت في سوحها الأزهار — وهملت بأرضها الأمطار
فما تقولين بهذا الوصف — وأنت ذات ركة وضعف
قد خربت منك البيوت العاليه — وصرت من بعض الأمور خاليه
فعند ذاك جبلة تأوهت — لما من الفخر به تفوهت (١)
وأنشدت من غير ريث عجلا — مفصحة معلنة بين الملا
بأنها حقيقة بالسبق — يعرف هذا كل أهل الحق
وأنها ذات رياض نضره — وبهجة للناظرين خضره
قد حرست بالتعكر المنيف — وشرفت بأعظم التشريف
تقول إني منزل الكرام — من آل هاشم بني الأعلام
وإنني بالدين قد حميت — و ببني المختار قد سموت
و بعد أن تحاولا واختصما — اصطلحا بأن يكون الحكما
بينهما نجل الكرام العلما — النجباء الأذكياء الحلما
العالم العلامة الجليل — نجل الامام الفذ اسماعيل (٢)
كذاك ذو الفضل وعين الآل — العالم العلامة الجمال

(١) يعني اب (٢) ابن أحمد بن المتوكل الجبلي

ابن الحسين بن الامام أحمد | أهل المعالي والعلا والسؤدد
ما قضيا فيـــه فلا يزيف | فانه الحكم الصحيح المنصف
وكفلا على الرضا بالحكم | ثم الصلاة للنبي الأمي
محمـــد وآله الأخيار | ماغنت الأطيار في الأشجار

وألف القاضي الحافظ والحاكم قضاء إب في سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف القاضي الحافظ الشهير يحيى بن محمد بن عبد الله الأرياني حرسه الله :

شاورت عين الحاذقين لحيرتي | أي البلاد تطيب مما لم يطب
ماذا تشير عليّ أيّة بلدة | أختار سكني أم أؤوب فقال اب

﴿ أحمد الفضيل الشبامي ﴾

٧٠

السيد الزاهد النبيل أحمـد الفضيل بن يحيى بن الناصر بن عبد الرب بن علي ابن شمس الدين بن الامام يحيى شرف الدين الحسني اليمني الشبامي ترجمـه القاضي أحمد قاطن في دمية القصر فقال :

كان من الديانة بالمحل الرفيع منعزلا عن الناس لا يخرج من داره وهي خارج مدينة شبام كوكبان إلا لصلاة الجماعة في أوقاتها بمسجد الفيل ولا يتكلم إلا جواباً واشـتغل به أهل المحل يستمدون منه الدعوات وصار لفظ الفضيل لقباً له وأولاده يقال لهم أولاد الفضيل وشهرته تغني عن التنويه به انتهى .

وموته بالقرن الثاني عشر . قلت : ومن أولاده بصنعاء في هـذه الأعوام من القرن الرابع عشر الأخ السيد يحيى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد الفضيل المذكور رحمه الله .

٧١ ﴿ الأمير أحمد بن المتوكل القاسم ﴾

الأمير الجليل الرئيس الماجد النبيل الملك الهادي أحمد بن القسم بن الحسين ابن المهدي أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني النشأة التعزي الوفاة .

هو ثاني أولاد أبيه الآتية ترجمته، وكان والده شديد الحب له فنشأ في حجره طاهر الذيل تلوح عليه مخائل السيادة والنجابة ولم يزل يترقى في درج الكمال حتى وجهه والده المتوكل في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف إلى مدينة تعز و بلادها من اليمن الأسفل وجعل أمرها و ولايتها إليه فدام سلطانه في تعز و بلادها زيادة على ثلاثين سنة.

وكان أميراً كريماً جواداً مفضالاً عظيماً رئيساً هماماً سرياً ألمعياً قد حنكته التجارب وعرف الزمان فحسنت دولته وطارت الأخبار بذكره وقصده الأعيان والأكابر فتنزل الناس منازلهم وضبط البلاد وقرر الأمور وساس الجمهور وأحبته الرعية حباً شديداً. وكان صاحب دهاء وحذق وفصاحة وأدب وفضائل جمة. ولما تم له سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف تدويخ بلاد المعافر و إصلاح السد الذي غربي يفرس والحمام قال بعض معاصريه من علماء مدينة ذمار الأعلام في ذلك العام:

زهت أرض المعافر واستنارت ... بهذا الأمن من بعد المخافه
وقد كان الأمان بها فقيداً ... وشرع المصطفى نائي المسافه

ومنها:

وهذا السد جدده بسعد ... وكم من وارد قد كان عافه
كذا الحمام أصلحه فأضحى ... شفاء للعليل وللنظافه
فهل غير الصفي كساه نوراً ... وهل للمجد في الدنيا خلافه
فقل هو للعلى روح وأرخ ... بجدده الصفي سيف الخلافه

سنة ١١٣٤

وحسبه أن يكون ممن لازم عنوته ونظم غرر المدائح الغراء لحضرته مفخر الأكارم من آل القاسم وسليل أكابر الأئمة الأعاظم إمام الآداب الفاتح لمقفلات الأبواب المولى ضياء الدين إسحق بن يوسف ابن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن أمير المؤمنين: فقد أقام بحضرته في البلاد التعزية مدة غير قصيرة وحبّر بها إلى نبلاء

أحمد السياغي في نيل الوطر وسؤاله المشهور في مدلول المنهب وأوله :

أيها الأعلام من ساداتنا ومصابيح دياجي المشكل

وقد أثبتناه مع بعض الأجوبة عليه في ترجمة السائل الآتية بهذا الجزء

ومن مدائح المولى إسحق بن يوسف لصاحب الترجمة هذه القصيدة :

لا يترك المألوف من صنعه مَنْ كسبه للمجد من طبعه
شتان فيمن همه جمعه فضره أقرب من نفعه
وبين من يجمع شمل العلا مبدداً للوفر من جمعه
فالسيف في المعنى زجاج إذا كان قصارى الفخر في لمعه
نفسي فداء لأميري الذي قصرتُ أمداحي على سمعه
لا يطمع الواشون في صرفه عن منهج المجد ولا منعه
كم ناقل للسوء لم ترعه وعاذل في الجود لم يُرعِه
يُفتق في الأرض سماء إذا قاد جياد الخيل من نقعه
ويجعل الشهب حراساً لما من أسل الهند ومن نبعه
إن لمعت فيهم بروق الظبا أغرق ذات الصدع من رجعه
تستثمر النعمة من جودة دانية القنوان من طلعه
ويشفع الفرض بمسنونه مما اقتضاه المجد في شرعه
بورك ما قد سنه في الندى من وتر نعماه ومن شفعه
ويصدر الثاقب من رأيه محكما للحق في صدعه
كل بليغ فيه لا يبلغ المر ء ولو أغرق في نزعه
غاية ما يبلغه قائل تبارك الرحمن في صنعه
فليشرق الحاسد غيظاً إذا لم يرض حكم الله في رفعه
فهو لموضوع عمر العلا كأنه المحمول في وضعه

فانظر إلا آثار ذاك الندى هذا جنى الأثمار في ينعه

وكتب المولى إسحق بن يوسف رحمه الله إلى صاحب الترجمة يستأذنه في عزمه من مقامه لزيارة أرحامه في شهر رمضان سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف فقال

شهر السعادة قد وافى لحي على قدومه فهو بالخيرات مضمون
بالفوز بالعمل المقبول والأمل المسئول والذكر والقرآن مقرون
تبارك الله كم من نعمة وعلا جرابها لك فيها الكاف والنون
فالبس بزورته عزاً وعافية فان طالعه بالسعد ميمون
وقد سألتك عزمي لاقترابي من أهلي فقلبي وقاك الله محزون
وهاك بحراً هو البحر الروي على الروي منه عياناً يسبح النون
وعن عجائبه حدث ولا حرج وإن شككت فهذا الدر مكنون

ثم كتب إليه أيضاً يستنجزه وعده بالاذن له بطلوعه صنعاء فقال :

يا عظيم الشأن في أهل العلا أنت شمس في السموات العلا
ذكرك المشهور في الآفاق قد صيروه في المعالي مثلا
ليت شعري أنت تدري ما الذي لك عندي من وداد وولا
والذى يبقيك لو لا زاعج منع الأجفان أن تتصلا
لتوطنت ولم يجر على خاطري ذكر سواكم في الملا
غير أن العقل والشرع قضى حكمه المحتوم أن أرتحلا
لأمور وجبت ليس لها أحد أرجوه مني بدلا
عجب وعدك قد أبطا ومن يتسقى الغيث يأتى عجلا
فاجبنى (بنعم) لا زلت في الفضل من رب السماء متصلا

قال المولى إسحق فلم يجب (بنعم) ولكنه أجاب بإسبال النعم :

ووفد إلى صاحب الترجمة في سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف السيد الأديب العباس بن علي الحسيني الموسوي المكي صاحب نزهة الجليس فامتدحه

بقصيدة على وزن قصيدة الشيخ فتح الله بن النحاس المشهورة : بات ساهي الطرف والشوق يلح فقال :

جاءكم نصر من الله وفتح وسعادات وإقبال ونجح

ومنها : أنت حقاً أحمد الأسماء والوصـ ـف والأفعال لا يشنيك قبح

أنت سيف الملك قهار العدا أنت ليث الحرب غوث الكرب سمح

أنت في يوم الوغى ليل وفي يوم ما نعطي المطايا أنت صبح

أنتمو بحر الرجا سفن النجا مدحكم ياذا الحجافيض وربح

من يواليكم بصدق ووفا واعتقاد لم ينله قط برح

يا عقيد الخيل حقاً عندما شعلة الحرب لها وهج ولفح

يا هزبر الحرب يامن شهدا لك يابحر السخا فضل وفتح

يا منيع الجار يا حامي الحمى يا شجاعاً آية الطاغين يمحو

يا كريم الأصل يا من فضله قط لا يحصره متن وشرح

بكم حقاً (تعز) قد زهت وبها أزهر نسرين وأقح

وسيزهو بك تخت الملك إن شاء ربي فله جود ومنح

ياجميل الوصف يامن كلما قيل في أوصافه فهو الاصح

أمرض الدهر فؤادي بالنوى وندا كم لمريض الدهر صح

فانظروا عطفاً لمشتاق لكم (بات ساه الطرف والشوق يلح)

إلى آخرها . وبالجملة فصاحب الترجمة من أعاظم الامراء الا كارم من آل القاسم وفي سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف أخرج السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي صاحب لحج عامل صاحب الترجمة السيد علي المؤيدي من قلعة لحج وأخربها وقوى المنصور الحسين جانب العبدلي لما كان بينه و بين صنوه المترجم له من وحشة فزادت بذلك الوحشة بين الأخوين واتسعت دائرة الفتنة والمحنة على الطرفين

ولم تزل قلة الأنصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

فأظهر صاحب الترجمة استبداده بالبلاد التى تحت نظره ووطأته وقبض ماجاورها من البلاد والمدن والمحلات، وكان عامل المخا الحاج سعد بن سعيد المخربي قد انفصل عن المخا وأراد الوصول إلى المنصور الحسين إلى صنعاء وكانت طريقه على تعز ومعه خراج المخا من الأموال الجزيلة والنفائس والتحف والهدايا وفى صحبته حسن الجسوس مأمور الصرفة بالبندر فقبض صاحب الترجمة على الرجلين وأخذ ما معهما من الاموال وقبض من الجسوس أربعين ألف ريال من غير النفائس واعتل عليها بعدم تسليم ماحول به صنوه المنصور الحسين له مما أنفقه في لحج ثم جهز صاحب الترجمة من حينه عصبة وافرة إلى مدينة إب فاحتالوا في دخولها بإظهارهم الاختلاف فيما بينهم وبين صاحب الترجمة وما زال يتابع الواحد والإثنين على التدريج حتى تمكنوا من أخذ وضبط مدينة إب ومدينة جبلة ووجه الامير عمن المتوكل في جيش إلى بلاد العدين وأمره أن يثبت فيها فبقي بها شهوراً ثم قلب ظهر المجن ومال إلى المنصور ولم تطل مدة الامير يمن بعد ذلك ولما بلغت هذه الامور إلى الامام المنصور أقلقته فطلب الاجناد وجهزهم على أخيه صاحب الترجمة وتابع إرسال الجيوش وأنفق الاموال وتتابعت الحروب والخطوب في اليمن الأسفل وحصل على البلاد وأهلها مالا مزيد عليه من المشقة والأهوال حتى قال في ذلك بعض الأدباء :

أخوان قد سُقِيَا بماء واحد ... والفضل خال عن كلا الأخوين

جرحا صدور العالمين فمالها ... من مرهم إلا دم الاخوين

ثم بالغ السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير رحمه الله في الحث على الاصلاح وخاض مع المنصور الحسين في ذلك ثم مع وزيره علي بن أحمد راجح فأشار الوزير على المنصور بأن في الصلح مصلحة راجحة حتى أسعد المنصور وكان عزم السيد محمد الأمير في سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف إلى تعز وتم الصلح على يديه وحسمت مدة الشقاق على أن تكون بلاد تعز وشرعب وجبل صبر إلى صاحب الترجمة و بلاد الحجرية ونحوها تعود إلى المنصور الحسين واستمر ذلك الصلح إلى سنة ١١٦٠ ستين وانتقض.

وكانت قد حصلت حروب فيما بين أصحاب أحمد وهيب وولده عبد الرب بن أحمد وبين أصحاب صاحب الترجمة وقبض صاحب الترجمة على عبد الرب بن أحمد وهيب من يفرس وحبسه فجهز المنصور الحسين الجنود المطيمة بقيادة القاضي حسن العكام البرطي ولم تزل الحروب قائمة في اليمن الاسفل حتى توفي المنصور الحسين في ربيع الأول سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وقام بالأمر في صنعاء ولده المهدي العباس فأنفذ إلى حضرة عمه المترجم له شيخه القاضي العلامة علي بن محمد القطيبي الصمدي ، وكان هذا القطيبي شاعراً أديباً أريباً لطيفاً ومن شعره قصيدة أولها:

ضاع قلبي بساحة المفتون   بين تلك الربا وتلك العيون

وأصحب المهدي معه كتاباً إلى عمه يدعوه فيه إلى الطاعة فنفذ القطيبي وصادف في طريقه العسكر الذين كانوا مع العكام البرطي فنهبوا جميع ما مع القطيبي ولما بلغ المهدي خيانة البرطي وأصحابه واضطراب الحال في اليمن الاسفل رجح إنفاذ السيد الرئيس عز الاسلام محمد بن علي بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وكان للسيد عز الاسلام العناية التامة في القيام بدعوة الامام المهدي وقرر قواعد اليمن وطلع العكام البرطي وأصحابه إلى حضرة المهدي ، وكان صاحب الترجمة قد دعا إلى نفسه وتكنى بالهادي لدين الله ، وبث رسائله إلى أغوار البلاد وأنجادها ولم يثر فتنة بل بقي في تعز ورد من وصل إليه من قبائل القبلة ومنعه كماله عن أذية الانام والتجهيز إلى البلاد فصان العباد عن الفساد ثم رجح المهدي العباس إرسال السيد الامام محمد ابن اسمعيل الامير إلى عمه صاحب الترجمة فنفذ إلى ذي جبلة ثم منها إلى تعز فدخلها في سلخ جمادى الآخرة سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وانتهت المراجعة بينه وبين صاحب جامع الترجمة على دخوله في طاعة ابن أخيه المهدي وخطب السيد محمد الامير للمهدي على جامع تعز وصلح الحال ورجع السيد محمد المهدي في ٢٥ شعبان من السنة المذكورة فجمع المهدي أعيان العلماء والرؤساء والاكابر بصنعاء وعرض عليهم رسالة عمه ببيعته في ديوان الجرض بقصر صنعاء وبث الرسائل بذلك إلى البلاد واستمر

صاحب الترجمة على طاعة المهدي رحمه الله تعالى

قال صاحب النفحات : ورسالة صاحب الترجمة إلى المهدي العباس أولها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وعدكم الله مغانم كثيرة) الآية الحضرة المهدوية . حضرة الولد الامام . القائم عن الله بأمور الأنام . أمير المؤمنين وسيد المسلمين المهدي لدين الله رب العالمين . تولاه الله فيما تولاه من أمور الناس . ووالى له ما أولاه من الفضل ودفع الباس . وأهدى إليه أفضل التحيات وأنمى البركات .

أما بعد حمدالله الذي يدبر الأمر من السماء إلى الارض . ويدير الافلاك بمقتضى خبرته لمرتضى أقضيته من الابرام والنقض . ونشكره على ما أسداه من النعمة واختاره لهذه الامة من اتحاد الكلمة ، ونشر فيهم من سابغ المنة . وغيّض عنهم مالا يسيغ شرابه من مياه الفتنة . وجمع أهواء من ملكهم على عباده في ذلك على المساعدة . وألف بين قلوبهم على وفق مراده بعد التفرق والمباعدة . نعمة لايعرف قدرها إلا هو كما عبر في آياته عنها . بقوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفاحفرة من النار فأنقذكم منها) والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين . وعلى آله المتصفين بماله من مكارم الأخلاق . وأئمة الحق الذين بهم يقتدى للانتظام في سلك الوفاق . ومخالفة الاهواء التي هي عادة الشقاق ، فانه وصل الكتاب الكريم . بل العقد النضيد النظيم المشتمل من اللطافة على مايستنزل برقته العُصم . ومن التعطف مايستلين الصخور الصم ويسلس قياد العرانين الشم . فحق لما فيه من حسن الادب ولين الخطاب أن يتلقى بالانصاف . وتهتز له المعاطف بالاسعاف . ومن لطيف المعاملة . وبديع المراسلة . أن كان السيد الجليل العلامة الشهير محمد بن إسمعيل الامير هو السفير السالك به في أوضح المجاز . والرسول المبرهن له على حقيقة النصح بدلائل الاعجاز

فلما حصل الوقوف عليه وتكرار النظر إليه . وتصفحت ألفاظه ومعانيه وفهمت ألفاظه المنظومة لمعانيه . وبلّغ السيد ما استودعتموه . وبالغ في السعي في إصلاح ذات البين كما استسعيتموه . ووصف مااقتضته الاحوال في قيامكم . ذلك الوقت بامر الامامة والمسارعة بتدارك الامة قبل وقوع الطامة . ومعرفة حزم الخاصة لترتيبه لفساد حال العامة . ولما رأينا ماتخلقتم به في كتابكم الكريم من حسن التواضع . وتحليتم به من الاعتراف بحق أبوتنا الذي طاب لكم نشره المتضاوع . من إرجاع الرأي بالمفاوضة إلينا . وإفاضة التخيير فيه لنا وعلينا فاستجلبنا صورة القضية بمرآة البصيرة . ورددناه إلى الله تعالى فيه الخيرة . فاقتضى الاختيار . موافقة الاقدار . واقتداح الافكار . لزند الاعتبار . بما سرده التذكار . بما ليس ببعيد مما مر من الفتن . ودمر كثيراً من أهل البلاد وغيرها من المحن . عام بعد عام . سفك فيها الدما . وتخرب المساكن وتقطع السبل وتخاف المآمن . وما يدري المرء ما الذي له وما الذي عليه في تلك السنين . وكل شئ مما وقع محصى عند الله تعالى في كتاب مبين . وهانت المنافسة في العاجلة لمقابلة المنافسة في الآجلة . ورأيت هذا الامر بموالاتى لك فيه هو باقيا في أهله . ومستقراً في محله . وقد انعقدت بيعة من تبعه أكثر العباد في صنعاء وسائر البلاد ،من آل الامام والساده والعلماء الكرام والفقهاء والشيع . والمتبوع منهم والمتبع فرأيت أن يكون لي بهم قدوة . وبمن قد سلك هذا المسلك من آبائنا رضوان الله عليهم أسوة .

فقد واليتك فيه جمعاً لكلمة الائمة المحمدية كما والوك . وبايعتك به كما بايعوك . واتخذتك إماماً كما اتخذوك . آخذ ما أخذوه عليك عموماً وملزمك ما ألزموك ولي شروط مخصوصة بالانفراد في المسطور الذي بيد السيد الجليل محمد بن إسمعيل الامير . لازمها أن لاتنقض الطاعة منها شرطا . ولايحل الناس بيني وبينك عقداً ولاربطا . وأنا بما صنعت أنسب إلى كرم ولا أنسب الى عجز . وأنت بالوفاء لي فيها ورعاية حق توصف بالكمال ولاتنعت بوهن . وهذا الجواب بيعة لك مني صحيحة .

ومن اتبعني . وصدرت بعد الخطبة باسمك في منابر الجُمع . ونقشه في وجه الدراهم والدنانير وجعلناه حقا يتبع فاستدم وفائي بوفائك . واستصلح ولائي باصلاح ولائك والله ولي التوفيق والهداية . والجامع لنا ولجميع خلقه في المبدأ والغاية وشاهدي فيك ورقيبي عليك . وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

وألحق فيه صاحب الترجمة بخطه مانصه .

والمراد من الامام والمأموم التعاضد على الحق والتسابق على إحياء الشريعة النبوية وهدم أركان البدع الغوية ونشر ظل العدل على كافة البرية وقسمة الحقوق على المستحقين بالسوية وتشمير الهمة لجهاد كل فرقة غوية فان الجهاد سنام الدين وقد جعل الله الجنة تحت ظلال سيوف المجاهدين انتهى

وبعد ذلك استقرت الأمور على أحسن حال وأطلقت إلى صاحب الترجمة بلاد العدين ولم يزل نافذ الكلمة في بلاده مطاع الأمر على رعيته سريع النهضة إلى الحوادث محكما للتدبير وسياسة الصغير والكبير حتى توفاه الله في تعز سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف لحزن عليه الناس لأنه كان محبوباً كثير الاحسان وقرر المهدي العباس أولاد صاحب الترجمة عبد الله وعلي وحسن ويحيى والصادق وحسين وغيرهم على ما كان عليه والدهم، لكنهم لم يثبتوا مثل ثبات أبيهم في نظم البلاد ، فأرسل المهدي عاملا على بلاد الحجرية وعاملا على بلاد العدين من عنده وترك لهم مخلاف بلاد تعز وشرعب ، وكان الذي إليه المرجع من أولاده عبد الله بن أحمد وكان تلو أبيه في الشجاعة وحسن التدبير وجودة الرأي . ولما توفي تفاشل أخوته فيما بينهم وبين ابن أخيهم المذكور وطال الشجار فيما بينهم وقامت الحرب بينهم على ساق فأنفذ المهدي العباس مملوكه النقيب ألماس فيجيوش عظيمة لأخذ تعز وبلادها فحاصرها مدة حتى استولى عليها وأطلع من فيها من أولاد صاحب الترجمة إلى حضرة المهدي فأودع الجميع دار الأدب وذلك في سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف.

هكذا في نسخة قديمة من نفحات العنبر . وفي تاريخ جحاف وتهذيب الزيادة

لتاريخ الأئمة السادة للفقيه علي بن محمد العايد وفي غيرهما أنه لما وصل إلى المهدي العباس أولاد عمه أحمد بن المتوكل في سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف أكرمهم ومن معهم ثم حبس البعض منهم وأنه كان من جملة الاسرا معهم من تعز عبد الرب ابن أحمد وهيب وكان قد نصبه المهدي عاملا على بلاد قعطبة فبقي فيها مدة وتغيرت حالته وأظهر في سنة ١١٦٣ ثلاث وستين التمنع والمخالفة وعصيان المهدي، وعضده أبو بكر بن هرهرة وقبائله من أهل المشرق فجهز المهدي عليه الجيوش الكثيرة وما زال يطوف البلاد ويسعى في الأرض بالفساد وكانت بينه وبين جنود المهدي المعارك المديدة في بلاد الحجرية وغيرها، ثم كان مع المحصورين بتعز عند نزول النقيب ألماس وطالت مدة الحصار لتعز حتى دخل الجند المهدوي من بعض النوب إليها وكان إرسال ابن وهيب مع غيره من الاسرا إلى المهدي العباس. ولما وصل إليه أمر بسرعة إخراجه والتشهير به في أزقة صنعاء وضرب عنقه وصلبه فكان نهب لباسه وإهانته وتطويقه بالحديد وضرب عنقه وصلبه على العيدان جزاء لانتهاكه المحرمات وقتل النفوس وإخافة الطرقات. وقال السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الامام المقسم المعروف بالحديث مهنئاً للمهدي العباس بفتح تعز وقتل عبد الرب وهيب قصيدة أولها:

إمام الورى أنت المعان المسدد ورأيك في الاعداء سهم مسدد
كشفت الخطوب السود عنا ولم تزل بهذا لك البيض الصوارم تشهد
وجمعت شمل المجد إذ صرت للعدا تمزقهم أيدي سبا وتبدد
وسار مسير الشمس ذكرك بالثنا وأصبح في الدنيا يغور وينجد
بقتلك عبد الرب هذا الذي طغى وظل بلادين يعيث ويفسد
حقنت دماء المسلمين جميعهم وأطفأت ناراً لم تزل تتوقد

وهي قصيدة طويلة

ومن أشهر النبلاء والنجباء الكملاء في عامنا هذا من ذرية صاحب الترجمة

الأخ محمد بن أحمد بن علي بن عبد الجبار بن عباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن المتوكل وصنوه الأخ عبد الجليل بن أحمد وصنوهما العباس بن أحمد وستأتي تراجمهم بمواضعها إن شاء الله تعالى .

﴿ تعز ﴾

التعزي نسبة إلى تعز بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وآخرها زاي وهي مدينة عظيمة باليمن الأسفل تحت جبل صبر المشهور بينها و بين صنعاء أم اليمن مسافة ثمانية أيام عن خمسين ساعة بالسير المتوسط جنوباً من صنعاء وقدرت بيوت مدينة تعز في أول هذا القرن الرابع عشر للهجرة بأربعمائة بيت ونفوس أهلها بألف وخمسمائة وخمسين نسمة ، وهي مركز لواء تعز التابع له من الأقضية قضاء إب وقضاء قعطبة وقضاء المخا وقضاء الحجرية وقضاء العدين ثم انفصل عنها قضاء إب وقضاء قعطبة وناحية حبيش من قضاء العدين .

قال الشيخ الطيب بن عبد الله مخرمة الشافعي في ثبته النسبة إلى المواضع والبلدان :

تعز دمشق اليمن في الثمار والانهار والازهار والنزهة و يقال إنه لم يكن بها أي شيء من ذلك حتى ملك اليمن توران بن أيوب من قبل أخيه السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، وكانت تعز دار إقامته فكتب إلى أخيه صلاح الدين يتشوف إليه و إلى دمشق ونزهها وأشجارها وأنهارها ، وأن اليمن ليس فيها شيء من الفواكه فأرسل إليه صلاح الدين بجملة من أنواع الفواكه فغرسها بتعز ، وكانت أيضا محل إقامة بني رسول ملوك اليمن الأسفل بل كانت عاصمة ملكهم ، و بنى كل واحد منهم فيها مدرسة : ففيها سبع مدارس على عدد ولاتهم الذين طالت أيام ولايتهم ومدارسها هي :

المنصورية المظفرية المؤيدية المجاهدية الأفضلية الاشرفية الظاهرية .ولم يل بعد الظاهر منهم من يعتد به . و إنما كانوا سلاطين بالاسم والحل والعقد لغيرهم . و بها مدارس غير هذه لبعض أهل الجهات والامراء والقضاة . وماؤها يأتي من جبل صبر . وكانت بالقرب منها مدينة ثعبات نزهة الدنيا قال الديبع في قرة العيون : إن الملك

المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول المدفون بالمدرسة المجاهدية بتعز في سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمائة هو الذي مدن ثعبات و بنى سورها واخترع فيها المخترعات العجيبة الفائقـة و بنى قصورها الغريبة وجامعها العجيب وغير ذلك. ومدة خلافته أربع وأربعون سنة .وقال الموزعي في تاريخ البوش وغيره : إن الناصر للدين المطهر ابن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين الحسني رحمه الله عمردائر مدينة تعز بالابن والزابور وأحكم بنيانه وشيدأركانه على يد عامله يحيى النصير وأنه لبث في عمارته زيادة على سبع سنوات من رجب سنة ٩٤٣ ثلاث وأربعين وتسعمائة إلى شوال سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة: وفى ذم تعز يقول بعض الشعراء

تعز لاسكن بها وعن زبيد فانزجر
فعيشها من كدر وماء تالك من صبر

قال ياقوت الحموي :

صبر بفتح أوله وكسر ثانيه اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز فيـه عدة حصون وقرى باليمن وإليـه ينسب أبو الخير النحوي الصبري شيخ الأهنومي الذي كان بمصر . ونشوان بن سعيد الحميري صاحب كتاب شمس العلوم في اللغـة أتقنه وقيـده بالاوزان ، وكان نشوان هذا قد استولى على عدة قلاع وحصون هناك وقدمه أهل تلك البـلاد حتى صار ملكا ولهذا الجبل قلعة يقـال لها صبر فلا أدري الجبل سمي بها أم هي سميت به وجبل صبر في بلاد المعافر وسكانه الركب والحواشب من حمير وسكسك . وصبر حاجز بين جباء والجند وهو حصن منيع . انتهى

وفي مدينة تعز الجامع الواسع للملك المظفر الرسولي وحمام واسع مختص بالرجال وآخر للنسوان و يشرف على المدينة القلعة المعروفة بالقاهرة ،وفوق القاهرة دارالنصر من عمائرهذا القرن ، و يوجد في أساس المباني الجديدة بدار النصرمايدل على أنها قد عمرت من قبل قرون عديدة عمارة فخمة

وعدد نفوس جميع اللواء التعزي المشتمل على قضوات المخا والحجرية وماوية وتعز

التابع له العدين ثمانمائة ألف نسمة ومساحته سبعة آلاف وثمانمائة ميل مربع

﴿ أحمد بن محمد بن المفضل ﴾

٧٢ السيد العلامة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي أحمد بن يحيي المرتضى الحسني اليمني الشبامي ، و بقية النسب تقدمت

نشأ بمدينة شبام كوكبان وترجمه صاحب النفحات فقال أخذ العلوم عن والده وحقق جميع الفنون وكان بالمحل الرفيع من العبادة والتقوى ، و بذل نفسه لنفع المسلمين وتدريس الطالبين والسعي في قضاء حوائج الناس مع الشفقة والكرم وحسن الأخلاق وترك التكلفات والتواضع والصبر . ورأيت كتبا إليه من عند المتوكل على الله إسماعيل بن المنصور يعظمه فيها غاية التعظيم وتقضي له بمزيد التبجيل والتفخيم . وتوفي في عشر الثلاثين ومائة وألف بشبام رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين وستأتي ترجمة ابنته الشريفة ميمونة بنت أحمد وترجمة حفيده السيد محمد بن يحيي ابن أحمد في حرف الميم

﴿ ووالد صاحب الترجمة ﴾

هو السيد الامام شيخ مشايخ الاسلام و إمام الأئمة الاعلام الحبر النحرير والجهبذ العلامة الشهير بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل

مولده بشبام سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف

ورحل إلى صنعاء فأخذ بها عنه القاضي الحافظ الكبير عبدالرحمن بن محمد الحيمي في فنون . ومن مقروءاته عليه الكشاف في التفسير ، وأخذ بمدينة الطويلة من بلاد كوكبان عن السيد العلامة عز الدين بن دُرَيب الحسني وأخذ في الحديث وغيره عن القاضي عبد الواحد بن عبد المنعم والقاضي أحمد بن صالح العنسي وغيرهما ، وتبحر في جميع العلوم . ومن أجل تلامذته المحقق الكبير صالح بن مهدي المقبلي اليمني ومحمد بن علي بن لطف الله الشيرازي والقاضي علي بن محمد الجملول الاهنومي والقاضي

محمد بن علي قيس وأحمد بن عبد القادر الورد الثلائي وأحمد بن محمد النزيلي والسيد أحمد بن الحسن حميد الدين والقاضي حسين بن عبد الله بن مسعود وغيرهم .

وقد ترجمه جماعة من المؤرخين كالقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في مطلع البدور والسيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات والسيد عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى والسيد إبراهيم بن زيد حجاف في زهر الكمائم والشوكاني في البدر الطالع ، والسيد محمد المحبي الدمشقي في خلاصة الأثر . وترجمه صاحب النفحات فقال كان إماماً في جميع الفنون ومبرزاً في الفروع والاصول ومحققا في علمي المعقول والمنقول وله مؤلفات منها نظم ورقات الجويني في أصول الفقه ، وقد شرحه البدر السيد محمد بن إسماعيل الامير . ومنها السلوك الذهبية في السيرة المتوكلية وهي سيرة جده الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ، وله أنظار عدة وجوابات أسئلة وفوائد منشورة رأيت منها مجلدا وله خط حسن ، ونسخ كتبا كثيرة ، وكان وقورا حليما متواضعا لايعد نفسه شيئاً ولا يفتخر بماهو فيه من العلم وجلالة القدر ولا يكثر المراجعة بل إذا سئل عن مسئلة من أي علم قال هذه المسئلة قد تكلم عليها فلان في كتاب كذا ثم يطلب الكتاب ويقرأ منه الجواب ، وكان المتوكل على الله إسمعيل يعظمه كثيراً ووفد إليه في بعض الايام وموقفه غاص بالعلماء فتذاكروا في مسئلة نحوية وطال الخوض فيها والمولى محمد بن إبرهيم ساكت ، وكان أحد تلامذته حاضراً ذلك المقام فقال لم لاتتكلم ياسيدي فان هؤلاء قد يخطر ببالهم أنك لاتعلم شيئا ؟ فالتفت الامام والحاضرون إليه وطلبوا مالديه فقال هذه المسألة ذكرها صاحب المغنى وفتح عليه ولم يقلب إلا ورقتين وأمر من يقرأها . وقد تخرج عليه عدة من المحققين أجلهم المحقق المقبلي فانه لم يأخذ إلا عنه ولم يتخرج إلا عليه ولولاه لما بلغ المقبلي إلى تلك الدرجة في العلم ولو كان للعلامة السيد الحسن بن أحمد الجلال شيخ في العلم مثل المولى محمد بن إبراهيم لكرر ذكره في مؤلفاته كلها ، وافتخر به فيها ووشحها بفوائده ولكن المحقق المقبلي كان مذهبه عدم الالتفات إلى ما للآباء والمشايخ وقد ذكره في

أوائل العلم الشامخ وله شعر عجيب فنه ما أجاب به على بعض الطلبة وقد سأله أن يدرسه في يوم الخميس ويوم الجمعة والعادة عند مشايخ اليمن ترك التدريس فيهما ترويحا لهم فقال :

أتاني منك يا سامي الخلال   نظام كالنظيم من اللآل
وزهر الروض باكره غمام   أو الزهر المنيرة في الليالي
قضى أن الذى أنشاه سبكا   حوى شرف المعاني والمعالي
وصار من الفخار إلى محل   أطاعته الأماني والأمالي
لبيت فخاره سمك رفيع   لرفعته الأسانيد العوالي
طلبت مبالغاً توزيع درس   وما التضييق فيه من ملالي
فاني لست آلو فيه جهداً   على مقدار حلي وارتحالي
وقد بالغت في توزيع وقتي   على ما تقتضيه وفاق حالي
وصار لكل درس فيه قسط   بقسطاس وميزان اعتدال
فمن رام الزيادة بعد هذا   فقد رام اشتغالي واشتمالي
وفي اليومين ترويح يسير   يصون الفكر عن كدر الملال
وتم الحكم في هذا وعنه   أدافع بالجلاد وبالجدال

وقد سبق في ترجمة السيد إسمعيل بن إبرهيم جحاف ذكر قصيدته التى أجاب بها على السيد إسمعيل وأولها :

في هواكم رضيت هجراً ووصلا   لست أسلوكم ولو بتّ أصلا

وقال في طبق الحلوى :

إنه كان مفتي اليمن ومجتهده واجتمع فيه من خصال الكمال ما لم يوجد في أحد من المتأخرين من السمت وحسن الشأن والصورة والعظمة في صدور الخاصة والعامة والنسك المرضي والورع والكفاف الذي يصون به ماء الوجه عن تكفف اللؤما في هذه الأعصار. وله طريق مبين في الحديث وشعره يعبق منه أعطار الفضل والسيادة

فهو متوسط في بابه كشعر العلماء ، فمنه ما وصف به الفوائد ، شرح الحاجبية ، للمحقق الملا جامي :

يا طالباً راغباً في حل كافية أعياه تحقيق معناها وأعضله
هذي الفوائد للجامي فما عسر عليك إلا وأدناه وسهله
جمع الفوائد فيه غير منكسر ومجمل البحث بالتبيين فصله
فاسمع لوصفي له في ضمن تورية إن الفوائد جمع لا نظير له

وأورد الجيمي في طيب السمر من شعر المترجم له قوله :

وجدت في صحبة كتبي غنى عن حال من ان تصفه الودحال
صامتة لكنها دائماً تخبر عن ماض وآتٍ وحال
وصرت في حضرة أنسي بها أحمد منها الجبر في الاعتزال

وقصيدة طويلة أولها :

دعني وشاني فما تجدي الملامات وقد بدت لشقيق الخد لامات الخ

وأول منظومته لورقات إمام الحرم الجويني هو :

الحمـد لله العظيم الأسما ذي المن والملك العلي الأسمى
فاتح كل رحمة وفضل مانح كل حكمة وعقل
باسط كل نعمة جليلة واهب كل خصلة جميلة
حمداً ينيلني به توفيقي والحظ من حلاوة التحقيق
وبعـده فهذه أصول مختصرات ضمنها فصول
نظمت فيها الورقات نظما واردها من بعدها لا يظمى
مقتفياً في مسلك التبيين آثار عبد الملك الجويني

إلى أن قال في آخر المنظومة :

وحجة القائل في الأماجد ان المصيب في الفروع واحد
قول الرسول في صحيح من روى وهو الذي لا ينطق عن الهوى

مؤدياً معنى الذي قد سبقا فخذه مني راشداً موفقا
وها هنا فليكن التمام ثم صلاة الله والسلام
على الشفيع موضح الطريق واختم لنا اللهم بالتوفيق

وممن شرحها القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني الصنعاني في سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف بشرح مفيد في كراريس وفي كتابه السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية . يقول القاضي العلامة الحسن بن أحمد الشباري الحيمي :

سرح الطرف في رياض السلوك واختبر سر تبرها المسبوك
تلق فيها فضائلا ليس تخفى مثل شمس النهار عند الدلوك
للامام الذي رقى في المعالي وعلى فوق سمكها المسموك
شرف الدين شرف الله أولا ما أتتنا بنسكه المنسوك
صاغها نجله الامام الذي سا ر على نهج هديه المسلوك
نجم آل الرسول سباق غايا ت وكشاف موجبات الشكوك
صفوة السيد المفضل جادته سحاب الحيا السفوح السفوك
فهي ملك الكلام حقا وقد قيل ملوك الكلام قول الملوك

ويقول السيد الأديب أحمد بن يحيى بن المفضل فيها :

يا حسنها سيرة فاقت على السير تضمنت أحسن الأقوال والخبر
من ذكر حي أمير المؤمنين وما قد خصه الله من سعد ومن ظفر
أعني به شرف الدين الذي شرفت به الورى من جميع البدو والحضر
محيي العلوم وجالي كل مشكلة أعيت على كل نظار ومفتكر
ماحي الضلال ومفني من طغى وبغى بالسمهري ومروي الصارم الذكر
وكم صفات له لم يحصها أحد من واصفيه ولا عشر من العشر
فهذه سيرة أحيي مؤلفها ذكراً ليحيى بن شمس الدين في البشر

حين الوجود جمال الدين قدوتنا محمد نجل إبراهيم مدخري
علامة العصر بحر العلم من حمدت صفاته الغر حتى صرن كالغرر
حماه ربي وأبقاه وبلغه بجوده غاية الآمال والوطر

ومات المولى محمد بن إبراهيم في بيته بشبام كوكبان في يوم الاثنين غرة رجب ١٠٨٥ خمس وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة و رثاه عدة من أكابر علماء اليمن ومنهم القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال بقصيدة مطلعها :

الله أكبر فلك الصالحات رسا الله أكبر رَأْد (١) الأفق عادمسا
والمجد هدت على رغم قواعده كم معلم بعد عز الملة اندرسا
ومسمع المجد والعليا به صمم ونطقه من فصيحات اللغى خرسا
هي المصيبة عمّت كل ناحية يا أيها الناس هذا البدر قد طمسا
فابكوا جميعاً فهذا الهول عمكم هد القوى من رجال منكم ونسا
من ذا لعلم رسول الله ينشره يحييه يمليه يبدي منه ما التبسا
من للأصولين من ذا للفروع ومن بالمنطق الفصل يمليها لمن درسا
لهفي عليها وما لهفي شفا كمد شوى فؤادي وأورى في الحشا قبسا
آه وما هي في خطبي بنافعة وإن رثى لي منها الضد والجلسا
مصيبة قد دهت من قد قصا ودنا وأعظم الناس خطباً معشر الرؤسا
قد كان فينا كشمس الرأد مشرقة ما إن نخاف ظلاماً أو نرى غلسا
وكان فينا كثهلان نلوذ به إذا الزمان علينا بالخطوب أسا
وكان فينا فراتاً مروياً فاذا يدنس الدين أمر طهر الدنسا
ماذا أقول وقولي فيه ذو قصر ومنطقي بعد إفصاحي قد انحبسا

حتى قال :

مالي سوى الصبر في خطبي ألوذ به عسى يخفف من قلبي الهموم عسى

(١) رائد الضحى و رأده ارتفاعه . قاموس .

يامن نأى عن فؤادي وهو موطنه ... وفي سويداي حب منه قد غرسا
نأيت عنا إلى الجنات منتجعاً ... مع الأحبة من آل وأهل كسا
ونحن نبكي كما تبكي مولهة ... بنجلها إذ رأته صار مفترسا
لكننا قد رضينا حكم خالقنا ... وأن يجرع كلٌّ من نواك حسا
وسوف نفزع في ذا الخطب نحو أساً ... كم بردتْ من حرارات القلوب أسى

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٧٣ ﴿ أحمد بن محمد المصطكا ﴾

السيد العلامة الماجد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الملقب بالمصطكا لبياض وجهه

ترجمه صاحب النفحات فقال :

هو الأجل الأوحد الكريم المولى صفي الدين أحد الأعيان ، كان في الكرم آية باهرة حسن الأخلاق شديد التواضع عارفا بالآداب حافظا للتاريخ له مشاركة في العلوم ومحبة للأعيان وولي ديوان الحساب وكان المنصور خاله فجعله من جملة أولاده في الرتبة والملاحظة انتهى .

وموته في شهر رمضان سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٧٤ ﴿ الشريف أحمد بن محمد الحسني التهامي ﴾

الشريف الذكي الماجد الشهير أحمد بن محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن سعد بن الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن موسى الجون ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب التهامي .

قال السيد العلامة المؤرخ إسمعيل بن محمد الوشلي التهامي الساكن بمدينة الزيدية

من تهاما في هذا العصر في كتابه نشر الثناء الحسن أن الشريف خيرات بن شبير المذكور في نسب المترجم له هو أول من خرج من أهل هذا البيت من مكة إلى تهامة في أيام الامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في آخر القرن الحادي عشر وإنه لما وصل إلى مدينـة أبي عريش بتهامة اختار له موضعاً غربي المدينـة أنزل فيه أهله وأثقاله وعزم إلى المتوكل على الله إسمعيل فتلقاه بالقبول وقرر له من بندر جازان ما يقوم به حتى مات وقبر بمقبرة الاشراف المنسوبة إليـه ، وكان عقبه من ولده محمد بن خيرات ومحمد بن خيرات أولاده هم أحمد والحسين ومبارك وحوذان وعلي وبأن المترجم له الشريف أحمد بن محمد بن خيرات تولى للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم المخلاف السليماني من سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف فكان جارياً في أغلب أحواله على السـداد والسيرة الحسنـة فأمنت بولايته الناس وذهب عنهم عنى السوء والباس وكان يتردد إلى أطراف البلاد ويحميها بالاسنة الحداد حتى مات في يوم الأربعاء اربع ذي القعدة سـنة ١١٥٤ أربع وخمسـين ومائة وألف في بلاد الواعظات من تهامـة وكان دفنه بمدينة حرض رحمه الله .

٧٥ ﴿ وقام بعده ولده ﴾

الشريف محمد بن أحمد بن محمـد بن خيرات الحسني فرفع إلى المنصور الحسين ابن المتوكل خبر وفاة والده فعادت الجوابات الامامية باقامته في مقامـه فقرر أحوال الأجناد وضبط أمور البلاد وافتقد الخزائن والالات وأجرى لأهل الحقوق ماتعوديه من العادات وصنف له سيرة القاضي العلامـة عبد الرحمن بن حسن البهكلي سماها « خلاصة المسجد في أيام الشريف محمد بن أحمد » وفي أيامه ظهر في شهر رجب سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف بالشجعة من بلاد الشرف أبو علامـة السابق ذكره فجرت بينه وبين الشريف محمد حروب عديدة ومات الشريف محمد بن أحمـد في ذي الحجة سنة ١١٨٤ أربع وثمانين ومائة وألف رحمه الله .

﴿ وقام بعده ولده ﴾

٧٦ الشريف أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسني المصدر في أول الترجمة فرفع إلى المهدي العباس بن المنصور الحسين بما هو عليه من القيام بذلك المراد فرجح الامام المهدي إرسال السيد العلامة الحسين بن مهدي النعمي التهامي وشرط على الشريف أحمد إصلاح المكارمة من بني يام و إرجاعهم للخدمة حسبما سلف أيام الشريف محمد بن أحمد في سالف الاعوام فلم يسع المترجم له المخالفة لشيء مما كان به الالزام له واستقر حاله و بسط يده في العطاء وقرر لأخوانه وأتباعه المقررات الكبيرة وكان له ولأخيه الشريف حيدر بن محمد مايشيب له الوليد من الحروب والوقائع. وقد ذكرها القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي في كتابه « نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف » وقال : وفي شهر ربيع الأول سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف انتقل الشريف حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات إلى جوار الملك العلام فوقع لموته رزء عظيم لاسيما على بني يام ، فانهم قد كانوا ألفوا منه العطاء ، وقبر في قبة والده . قال وقد رثاه أخي أحمد بن الحسن البهلكي بقصيدة تنقص قدر أبي تمام في الرثاء فقال :

ألاهل براعي الموت جاراً نراقبه　　ويمنعه حجابه ومغالبه

إلى آخرها . و بعد وفاة الشريف حيدر حرجت الصدور وتربش حال الشريف أحمد و إخوته حتى كانت وفاة الشريف أحمد بن محمد بعلّة الجدري في ربيع الأول سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومائة وألف انتهى . و يقول السيد العلامة المعاصر محمد حيدر النعمي التهامي في كتابه الجواهر اللطاف المتوجة بها هامات الاشراف سكان صبيا والمخلاف إن أشراف جهة بيش إلى وادي جيزان يعرفون بالأشراف السلمانيين نسبة إلى جدهم الشريف داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ماخلى الاشراف الحوازمة فنسبهم إلى يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

﴿ استطراد الشريف خالد القطبي وغيره ﴾

وأن من الاشراف الاولين الأشراف آل القطبي وأول الامراء منهم الشريف خالد بن قطب الدين أبو بكر بن محمد بن هاشم بن وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان الحسني المذكور . وأن من آل القطبي أمير جازان في أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب بالقرن العاشر وهو الامير محمد المهدي بن أحمد ابن دريب بن خالد بن قطب الدين الحسني ، وأن هذا الأمير محمد المهدي هو الذي امتدحه الفقيه الأديب محمد بن عبد الله الهبي الصمدي بقصيدته الخالدة المشهورة . وكان الهبي المادح رحمه الله تعالى من طلبة العلم بمدينة صعدة وكان لبعض أهل الثروة فيها ابنة رائعة في الجمال فأراد والدها تزويجها بمن يبقى في بيته مع شدة شغفه بابنته فزوجها بالفقيه الهبي وكانت تظنه من أهل الثروة والغنى وكانت في بعض الأيام قد نزعت ثيابها لتغتسل فدخل عليها زوجها الهبي فاعتراها الخجل منه وأرسلت ذوائبها فغطت بها جميع بدنها فذهل الهبي لذلك وقال ما كنت مع ضعف حالي أولى بهذا الجمال الرائع فأنفت زوجته لما سمعت من كلامه حتى فارقها مضطراً وخرج هائما محتاراً فقصد الأمير محمد المهدي القطبي إلى تهامة وامتدحه بقصيدته الآتية ، فلما سمع الأمير ما فيها من مبالغة في وصف المرأة قال للهبي إن كانت كما وصفت فعلي مساعدتك بما أردت ، فقال الهبي هي فوق ما وصفت فلم يسع الامير إلا العزم إلى صعدة وطلب تزويجه بالمرأة ، ولما زفت إليه وشاهدها طلقها وحسن لوالدها تزويجها كما كانت بالهبي واحتمل الامير القطبي جميع اللوازم وتم بسعيه تزويجها ثانيا بالهبي رحمه الله تعالى .

والقصيدة المشار إليها هي كما في الجواهر اللطاف :

يامربع الحي بذات الرند ... بالله خبر كيف كنت بعدي

هل وقفة فيك الغداة تجدي ... واحر أكبادي وطول وجدي

نوحي ودمعي فيك أنضى جهدي

كنت لريّا ولعليا ملعبا وكلِ رعنا ذات ثغر أشنبا
أصبحت مأوى النعام والظبا وفيك طير البوم ليلا نعبا

جادك هطال صدوق الرعد

أصبحت بعد الظاعنين مقفرا مغبراً منكراً مدعثرا
فيك النعام والظبا والفرَا فدمع عيني لما نلت جرا

سقاك من مجاجل مسود

ينبت فيك الشيح والينوفر ويضحك الاس ضحى والعبهر
إذا غدا يرقص فيك السنبر والزهر فيك أبيض وأحمر

وعانق البان غصون الرند

فليت شعري هل يعود ما مضى ويرجع العيش الذي قد انقضى
رعياً وسقياً لأثيلات الغضى هيهات قد عاد سوادي أبيضا

وأبيضي قد عاد كالمسود

فرب هيفاء كالقضيب قامه ظاهرة النعمة والوسامه
مايحة في ثغرها المدامه عانقت في نجد وفي تهامه

محبياً غير مضاع الود

ياعاذلي دع عنك عذلي واعذر في حب غيد كالغزال الاعفر
تريك كعبا مثل حق المرمر ابنة عشر وثلاث معصر

طوع العناق غير ذات نهد

جبينها مثل الهلال يزهر وشعرها إن أرسلته يستر
وثغرها ممسك معنبر معطر مكوثر مسكر

فيه مدام عاتق بشهد

إن بسمت تريك برقاً رفرفا أولثمت أعطتك خمراً قرقفاً

أو لاحظت أرتك سيفاً مرهفاً أو خطرت أرتك غصناً أهيفا
أخفي هواها تارة وأبدي

حوت من الحسن عجيباً في عجيب أنا لها رب السما أو في نصيب
ليلا وشمساً وقضيباً في كثيب بي ألم ليس له اليوم طبيب
إلا التي ملمسها كالزبد

من الخراعيب الرعابيب الرداح إن صمت الحجل لقرطها صياح
أو أشبعت دملجها جاع الوشاح تغار منها الحاجريات الملاح
تفاخر البان بلين القد

تريك من مبسمها زمردا ولؤلؤاً وفي الخدود عسجدا
دعجاء نعساء ماتريد الاثمدا كُن لها البيض المراكيل فدا
أيضاً أنا من كل سوء أفدي

الثغر منها أشنب مفلج والطرف ساج أدعج ماأدعج
والجيد سام والجبين أبلج كأنها بين النساء عوهج
أتلع أدما من ظبا نجد

نعسا لمسا لم تمخض بولد وكعبها غضة ليم مانهد
كأنما أنيابها ماء جمد أو جوهر أو طلع نخل أو برد
أو لؤلؤ رطب مليح السرد

كأنها حمامة في غصنها يضرب منها الخد هدْب جفنها
تائهة على النسا بحسنها رشيقة يابعد قرط أذنها
حين تميس من محال العقد

تعطيك ماتهوى لصغر سنها يذهل عقلي عند رشف مزنها
قد صارفني في الهوى من فنها وموج بحري قد غدا من سفنها
ومصطلاها من شرار زندي

مشيتها في الأرض مشية القطا ليست من العيرطو يلات الخطا
يعجبني التخميس منها والخطا إن المحب لايلام إن سطا
حبيبه إذ لم يجد بوعد

في ثغرها السلسال منها برشف كلى عن المضجع لاتنحرف
حتى إذا كاد النهار ينصف قامت كمن قد دب فيه القرقف
إلى سواك الراك لاالكد

وشادن أشرف لي من كاله ذو حمرة في خده من خجله
قبلته فصدني عن قبله لما وضمت سكري في عسله
أعاضني أنسا بذاك الصد

لم أنس أيام أبي عريش حيث رياشي قد نمى وريشي
حيث انتهت خلاعتي وطيشي مالقلي نومي وطاب عيشي
الابانعام الامام المهدي

القطبي الخالدي الغانمي الحيدري الازهري الفاطمي
القرشي النبوي الهاشمي حديث كل الناس في المواسم
ونقطة البيطار من معد

غضنفر الهيجاء ظمان الثغر فارس عدنان إذا النقع انتشر
القمر التم لنا وابن القمر الواهب الخيل صبيحات الغرر
المقربات الصافنات الجرد

محمد المهدي وما محمد إلا همام وخضم مزبد
وعارض يغنيك حين يرعد تفيض منه ورق وعسجد
فرد بهذا العصر أي فرد

سنانه يهوى النحور والكلا وسيفه يهوى الرؤوس والطلا
من آل قطب الدين أرباب العلى دع غيرهم فانهم هم الملا

أهل المعالي ورجال المجد

نال من المجد منالا لاينال هو الزلال العذب والحلو الحلال

حاز البهاء والجمال والكمال و إن غدا في درعه يوم النزال

فدونه العباس وابن معدي

فاق ملوك الدهر بالجود فطال تشخص أبصار النساء والرجال

لوجهه كناظر إلى هلال كأنما الناس له طراً عيال

يلبس مذ شب برود الحمد

تلتفت الغيد إذا ما التفتا وترهب الأسد إذا ماصمتا

هو الربيع والمصيف والشتا هو النقي هو التقي هو الفتى

لعقد حل ولحل عقد

محمد لازلت في عيد جديد في كل وقت لك مجد لايبيد

إذا بدوت في الخيول والعبيد نوديت ذا المأمون أو هذا الرشيد

وما الرشيد أنت رب الرشد

لازال خفاقا عليك العلم سيفك ماض في الورى والقلم

فأنت للناس جميعاً حكم ياحاكم المجد وياغشمشم

لواؤه فوق جباه الأسد

ما هذه الخيل وماهذي العدد ماهذه البيض وماهذي الزرد

لو رمت بغداداً اتى من غير كد إني لأقرأ قل هو الله أحد

عليك أبقاك المعيد المبدي

أختم أو أبدي ماالطيف سرى وماشدى القمري وماذاد الكرى

إن لنا منك وثيقات العرى لا زال شعري أبداً محبراً

فيك فأنت غايتي وقصدي

وأول من اختط بقعة أبي عريش مسكناً جد بني الحكم وكان رجلا صالحاً فبنى

فيها عريشاً فسمي أبو عريش وذلك في القرن السابع للهجرة وهي الآن مدينـة من أحسن المدن التهامية وهي شمالا من الحديدة بينهما نحو ستين ساعة بالسير المتوسط وبينها وبين البحر نحو ست ساعات على بندر جازان وفي منجم العمران بالمستدرك على معجم البلدان أن فيها من السكان نحو خمسة آلاف نفس .

وأول من اختط مدينة صبيا الشريف دريب بن مهارس بن حسين الخواجي سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة وأول من قام بالأمر منهم في صبيا ومحلاتها الشريف أحمد بن حسين ووفاته سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين وألف

وأول من أسس قرية الملحا السيد العلامة محمد بن جحيش بن عطية بن أحمد ابن محمد بن سالم بن يحيى بن مهني بن سرور بن نعمة الاصغر بن علي بن فايتة بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر وذلك في أيام الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بالقرن العاشر .

ووادي بيش بالشين المعجمة من مخاليف اليمن وفيه عدة معادن وفيه مدينـة يقال لها أبو تراب وهي للاشراف بني سليمان بن علي بن داود بن عبدالله بن موسى الجون

والمخلاف السليماني نسبة إلى السلطان سليمان بن طرف الحكمي وجـده من حلي على وزن ظبي إلى شرجة حرض وفيه مدن وقرى كثيرة وكان استيلاء الأشراف آل موسى الجون الحسنيين على المخلاف سنة ٣٩٣ ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأما خروجهم من مكة إليه ففي مدة خروج الامام الهادي يحيى الحسين إلى اليمن بالقرن الثالث للهجرة انتهى .

٧٧ ﴿ السيد أحمد بن محمد بن إسحق ﴾

المولى العلامة صفي الاسلام أحمد بن محمد بن إسحق بن الامام المهدي بن أحمد ابن الحسن بن القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني القاسم، وستأتي ترجمة والده وجده وغيرهما من أهل بيته .

مولده بمدن نعمان من جبل إصلب وبلاده المعروفة غرباً إلى الجنوب من صنعاء

وتعلم أيام صغره القرآن والرماية حتى صار لايجارى فيها واشتهر بين من له عناية بها من قبائل بكيل ببراعته فيها و إدراكه الغرض المقصود منها ، ثم حفظ القرآن غيباً عن ظهر قلب وأخذ القراءات على الشيخ المقرئ محسن اليامي الآتية ترجمته ، وأخذ عن أبيه المولى محمد بن إسحق في النحو والاصولين والفقه وعن الفقيه العلامة حسين السياغي الحيمي في الفقه ، وعن السيد العلامة أحمد بن إسحق ابن إبراهيم ابن المهدي والسيد العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن في العضد وحواشيه والكشاف وحواشيه وغيرها ، وعن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامي في كثير من العلوم ، وعن السيد العلامة أحمد بن صلاح الخطيب الشامي ، وأسمع أكثر الأمهات الست بصنعاء على الشيخ الحافظ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي وأجاز له ، وأسمع فيها عند دخوله مكة للحج على الشيخ أبي الحسن السندي والشيخ محمد حيوة السندي والشيخ محمد بن الطيب المغربي واستجازمنهم ومن عمه المولى الحسن بن إسحق وغيرهم .

وقد أخذ عنه وتلمذ له السيد الحافظ الكبير علي بن إبراهيم عامر وكثير من علماء عصره وآل إسحق وتخرج صاحب الترجمة في علم المعقول بالشيخ عبد الرحمن الهندي وأسمع عليه حاشيته التي ألفها على شرح التهذيب في المنطق .

وقد ترجمه جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كان عالماً محققاً إخبارياً ذا سنة ظاهرة جمع بين علمي المعقول والمنقول بحر علم لاتكدره الدلاء و إخباري حافظ صحيح الخط ضابطا ماهر قلمه على كتاب الاوثق ناظره بالصواب مع فكر سليم وطبع مستقيم ومروءة كاملة وأخلاق فاضلة .

وترجمه صاحب النفحات فقال :

هو محقق العلوم وروض المعارف ومجمع الكمالات ذو المجد والرياسة وجودة الرأي وكرم الاخلاق وشرف النفس و بعد الهمة مع التقوى والتواضع ولين الجانب والكرم الباهر وطول الباع في علم العربية والاصولين والمنطق ، وكان حسن التلاوة

جدا ، وأخذ عنه كثير من علماء العصر وغالب أهل بيته في العلوم حتى كان لا يطلق عليه والده إلا شيخ الأولاد ، وله فوائد محررة وأنظار حسنة وكان جيد النثر في المكاتبات وله اشتغال كامل بضبط الكتب وتصحيحها وتقييد الشوارد ولا يكاد يوجد كتاب من كتبه إلا وقد جرى عليه قلمه من أوله إلى آخره وقلده والده أعمال بلاد حيس قبل أن يعتم واستمرت إليه مع انضمام بلاد إصاب وبلاد الروس وغيرها من البلاد في أكثر أيام والده ، ثم بعد وفاته إلى أن لقي ربه ، وكان حسن السيرة عادلا في الرعية محمود الآثار كامل السياسة محبوباً عند الناس معظما عند الصغير والكبير مقبول الشفاعة عند المهدي العباس بن المنصور الحسين وعند سائر أعيان دولته يستمد المهدي آراءه ويشاوره في المهمات ويثق به فى النصح ويعظمه أبلغ تعظيم ويطلعه على أسراره .

وكان لصاحب الترجمة شهرة بين الناس وحظ وذكر سائر لاتفد الاغراب من أطراف الأقطار من عالم وفاضل وشاعر إلا إليه فيحسن نزولهم ويبقون لديه مدة إقامتهم ويقوم بما يحتاجونه ويستخرج لهم من الخليفة مايؤملون من العطاء ، وكانت أيامه مواسم لاتبرح الاعلام من حضرته للقراءة والقراء ، وكان يخلو بنفسه في الليل للمطالعة والتعليق للابحاث وقضاء أغراضه ، وكان لايدخر شيئاً ولايضع ما تصل إليه من الدراهم في كيس ولا صندوق بل ينفقها أو يضعها عند أحد أولاده لوقت الحاجة إليها حتى كان لا يعرف مقدار صرف القروش من الدراهم ، ولايشتغل بملبوسه ولامفروشه ولا مركوبه ولايتأنق فيها إنما شغلته العلم وجمع الكتب ومطالعة الاسفار . ولقد أخبرني تلميذه شيخنا جمال الدين علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد ابن عامر رحمه الله أنه كان لايترك القراءة هو وإياه وهو في إصاب أيام الحروب وملاقاة الأبطال وكان لايحب الظهور في شيء قليل الاعتراض على العلماء محسناً إلى الطلابة يعقل محاويجهم ويكسو عراتهم ويعينهم بالكتب ويهب لهم منها مايحتاجونه . وله شعر حسن يقوله بديهة ، لكنه قليل الاشتغال به وبمطالعته حتى

قال ولده المولى عبد الكريم بن أحمد إنه منذ نشأ لم يعلم أنه أخذ ديوان شعر لمطالعته.

وجهزه المهدي العباس في جيش كثير في سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف إلى بلاد حيس لجهاد الساحر الذي ظهر ببلاد العدين وأطراف حيس وهو رجل يقال له الحساس ادعى أنه من الصوفية واستحوذ عليه الشيطان فجمع له من أهل بلاده وانضاف إليهم مجاذيب من أخدام بلاد العدين ومخاليف بلاد شرعب وأظهر لهم أن الرصاص وضرب السيوف لاتعمل فيهم فاجتمعوا إلى موضع بقرب جبل راس ثم تقدم عصابة منهم إلى العدين وشاع في الناس أن الرصاص لاتعمل فيهم فهابوهم وعند وصولهم إلى العدين قتلوا من وجدوا فرماهم بعض العسكر فقتلت الرصاص منهم وعند ذلك انثال عليهم العسكر فانهزموا وقتل منهم كثير ، و بعد انهزامهم قصدوا قاعة حيس ولم يكن عند العامل عليها من يردهم ، فدخلوا القلعة وانتهبوا ما كان فيها من المال المحفوظ وقبضوا العامل ولما بلغ المهدي العباس هذه الوقائع جهز عليهم صاحب الترجمة في جيش وأنفذ إلى الامير الماس عبد الرحمن عامل بيت الفقيه بتهامة يأمره بحفظ الاطراف و بانفاذ خيل و رجل من لديه مع صاحب الترجمة ، وكان قد اجتمع مع الساحر جمع عظيم . ولما التقى الجمعان كانت الدائرة على أصحاب الساحر قتلا وأسراً وحملت الرؤس إلى المهدي وقيل إنها كانت فوق أربعمائة وانهزم الساحر واختفى ولا يفلح الساحر حيث أتى انتهى وقال جحاف إنه كان الأرسال إلى المهدي بنحو سبعين رأساً من أصحاب الساحر مع كون القتلى منهم نحو أربعمائة رجل واختل أهل شرعب فقتلوا العامل فجهز الأمير أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين من تعز عسكراً على الساعي بشرعب لانه كان من خواصه ووكيله وأمر العسكر بايصال الساعي إليه حياً فلم ينقاد الساعي بل عمد إلى أهله وحرمه وأطفاله فقتلهم ثم نحر نفسه ، وهرب الحساس الساحر إلى حيث لايعرف له مكان وقيل اختفى ببلاد ابن عقلان انتهى .

وعاد صاحب الترجمة إلى حضرة المهدي ولم يزل بصنعاء حتى جرت بينه و بين

المهدي مواحشة وتغير خاطر صاحب الترجمة فخرج من صنعاء في سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف مغاضباً للمهدي بعد إعمال الحيلة للخروج من صنعاء إلى جبل برط ومعه من أقاربه ولده المولى علي بن أحمد وشرف الدين بن إسمعيل بن محمد بن إسحق أحمد بن الحسن ، بن إسحق وقاسم بن محمد من آل إسحق و إسمعيل بن حسن بن المهدي أحمد بن الحسن واستقروا ببلاد ارحب أياماً ثم سار المترجم له إلى جبل برط واستقر فيه شهراً وجمع جيشاً من بكيل فسار إلى شاطب ثم سار إلى حصن ظفار فبعث عليه المهدي الجنود فناجزم القتال ثم عزم إلى وصاب وكانت إليهم زكواتها وحقوقها فوثب على الدن وواجهه أهل البلاد وأظهر الدعوة وتلقب بالهادي وضرب السكة باسمه فجهز عليه المهدي العباس عامله على ذمار الأمير سليم المتوكل في جيوش جرارة فطوى الطريق يوماً واحداً إلى هنالك وحط رحله وجنوده بوصاب وحاصر من في الدن شهوراً فلما استطال القتال وضاق الحال ونفد على من في الدن الزاد والمال أرسل إليهم الأمير سليم بميرة تقيمهم يومهم وسألهم الخروج ، وآل الأمر إلى الاصلاح وخرج من عند المهدي السيد العلامة عبد الله بن لطف الباري الكبسي لتقريب شروط الصلح وأموره وتوفي المولى محمد بن إسحق في خلال ذلك وتم جعل ما كان لأبيه من البلاد وغيرها لابنه صاحب الترجمة ، ورجع إلى صنعاء معظماً مبجلا ، وصار بصنعاء زينة للزمان ومحطاً لرحال العلماء والأعيان ومفزعاً من طوارق الحدثان حتى مات بها في يوم الجمعة سادس وعشرين جمادى الآخرة سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف عن سبع وستين سنة ، وقبره في مقبرة خزيمة غربي صنعاء رحمه الله .

وكان في مقطعات الشعر أحسن منه في مطولاته ، قال حفيده المولى الأديب محسن ابن عبدالله بن أحمد : جدي أحمد إن أطال قصر و إن قصر أطال . ومن مقطعاته التي في غاية الجودة والسلاسة قوله في العذار :

جعل العذار على صحيفة خده ... سوراً لماء الحسن كيلا يطفحا

وأرى سلاسله شباكا مدها ... ليصيد قلباً عن هواه ما صحا

وقوله في المقابلة بين ثلاثة وثلاثة مع التوجيه واللف والنشر المرتب :

أفدي الذي حاز الجمال كله ... ولم يدع للغيد من بقية
ضو النهْـ والزهور والشفا ... في وجهه وخده والشفة
٢ ٣ ٤ ٢ ٣ ٤

ومن شعره إلى المولى قاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله :

يا مبدياً من النوى غرائباً ... ومائلا عن اللقاء جانبا
رفقاً بصب قد غدا لهجركم ... من وجده يسامر الكواكبا
والطرف منه لا يزال دائماً ... لدمعه على الخدود ساكبا
وجسمه مما به من الضنا ... له النحول قد غدا مصاحبا
وصبره قد خانه لمّا رأى ... جفاكم لشيّق محاربا
فهل عسى ذاك الوفاء عائداً ... عليل هجر منكم وآيبا
وهل زمان بالحمى قد انقضى ... يأتي إلى الصب العميد واثبا
وهل لبعد قد أتى عميدكم ... من باعث أم خلتموه كاذبا
أم هل ترون وصله مجرماً ... وقطعه عن اللقاء واجبا
فصبكم قد خال باب وصلكم ... منغلقا ودونه الحواجبا
لكنه قد ارتجى لفتحه ... حامي الذمار معطي الرغائبا
ابن الحسين المنتقى أخا العلى ... لا زال للمجد الأثيل صاحبا

وكتب إلى المترجم له عمه المولى الحسن بن إسحق يعاتبه على تركه لتدريس أولاده فقال :

وحقك ليس البخيل التي ... لتزر من المال لا يبذل
ولكنه عالم إن أتا ... ه طالب علم به يبخل
ويغلق من دونه بابه ... ويدبر عنه إذا يقبل
ويأتي من العذر في رده ... بما لا يليق ولا يقبل

بمثل اشتغال بأمر الزما ن وذا باطل وله مبطل
مكارم من حاتم عنده إذا جاد من مادر أبخل
حليف الندى وخيف العدى ورب العلى الأكرم الأفضل
كفى أبناءه أمر دنياهم والدين قال بني اعملوا
ودعوى قصور بكل الفنو ن وفيها غدا باعه الأطول
يفوت المطول إن مده ويقصر عن نيله الأطول
إلى نحوه رافعاً طرفه غدا النجم والبدر لا يكمل
إليك صفي الهدى من به اعتذار عن العلم لا يجمل
يساق الحديث بإسناده علياً وفي سوحكم ينزل
يمنعنه حسن رافعاً إلى من به يكشف المعضل
عن العدل يحيى وعن إخوة له ما بهم أحد يعدل
شكوا مللا منك عن قصدهم وميلا إلى غير ما أملوا
وقالوا إذا ما نرد بحره نرد عطاشا ولا ننهل
وبالرد دون الورى خصنا والغير منه صفي المنهل
ومهما أتيناه في محفل بنا لا يبالي ولا يحفل
ويخرج مهما دخلنا وإن خرجنا إلى سوحه يدخل
فكم من نعال لنا قطعت وخيل حفت لم تزل تنعل
ونحن بنو العم لكنه بما حاز من علمه أفضل
أبونا شقيق أبيه الذي هو البر في أهله المفضل
فليس له من مدان سوى أبينا وما مثل ذا يجهل
وإن كان معتقلا فهو لا يعاب به عند من يعقل
فإن يكن السجن عن ريبة وسل يجب العقل والمعقل
عليك بما أنت أدرى به من الناس لولا هوى مذهل

وكل الدعاوى انتهت هاهنا أردت برمتها تنقل
فأوضح لي الأمر إني لما عليك ادعوه لمستشكل
أظني فيك وحقي عليك هذا يخيب وذا يهمل
ولي بك دون بني إخوتي مزيد اختصاص فلا تغفل
وإني رضيتك في المدعي علي ولي حاكما تفصل
بقيت ودمت لبذل الندى وللعلم بحراً لمن يسأل

وكان والده المولى محمد بن إسحق قد فعل لأولاده ومنهم صاحب الترجمة إعراساً عظيما والمولى إسمعيل بن محمد بن إسحق وعمه المولى الحسن بن إسحق حينئذ في الحبس بقصر صنعاء ففعلا إلى المولى محمد هذه القصيدة البديعة :

لقد قيل لي أبناؤك اليوم أعرسوا وقد ضربوا دون العرائس بالسجف
وقد قرت الأعراس باليمن وانثنت بهجته الأيام مائسة العطف
وقد زخرفت فيه القصور ونوعت به فرش في الحسن جادت على وصف
وقد نصبت فيه الأرائك حولها كراسي للأفراح محكمة الرصف
وقد زينت للناظرين وأظهرت نمارقها لطف الوصائف بالصف
وقد نزلت فيها الغواني وحركت معاطفها الغزلان للانس بالزف
وقد أبرزت معنى السرور وأعلنت على جهة الترخيص بالغرض الخفي
وقد أطلعت فيها الشموع لمن يرى نجوماً فخذ عنها الحديث من الطرف
وقد أشرقت من حسنه الأرض واكتست من النور ثوباً قد جلى ظلمة السقف
وقد نشرت فيه المجامر مطرفا فلاذت به الأبصار من خشية الخطف
فطرت سروراً عند ذاك ولم أجد سبيلا لمقصوص الجناح إلى الألف
وضقت بذا ذرعاً ولم أر شافياً لمثلي سوى التفصيل من شقة الوصف
وما الجهل بالأشياء إلا مضرة لذا الكتب بالأقلام من دائها يشفي
لقد كتب ابناى العماد وصنوه إلي بما يغني اللبيب وما يكفي

وقد رفعا عني الحجاب وأبديا … بذلك ما كان البعاد له يخفي
وقد حققا الأطراف حتى كأنني … أشاهد هاتيك المشاهد بالطرف
بلطف مساق كاد يسمع لفظه … لنا نغمات العود عن وتر اللطف
إذا مر ذكر الطيب فيه أكاد أن … أمد لمن أضحى يمور به كفي
وإن ذكرت بالوصف أكؤس قهوة … أضم شفاتي ضم مستعجل الرشف
وإن ذكروا فيه النثار حسرت عن … ذراعي وكمي للنهوض للجحف
وإن ذكروا حر المقام لكثرة … من الشمع فيه قلت أف كن يطفي
وإن ذكروا حسن الزفاف بليلة … غدت بين أيام الهنا شامة الطرف
تخيلت أن الأرض ترقص بالورى … سروراً وأشفقت السقوط على السقف
وإن ذكروا عالي مقام محمد … إمام الورى بدر الهدى وسط الصف
تطاولت كالرائي إليه يدي على العمامة من خوف السقوط إلى خلفي
وإن ذكروا كثر الزحام بسوحه … رفعت يميني كالمشير إلى الكف
تزاحمت الأعلام من حوله فلو … يشاء مشى فوق العمامة بالخف
وإن ذكروا ما شاهدوا من سماته … نظرت إلى الرايات من جانب الزحف
وإن ذكروا منه الوقار وحلمه … عرفت به التفسير للطور والكهف
وإن ذكروا منه زواخر جوده … وما كان فيه من متابعة العرف
حننت بربان السفين وكدت أن … ألف على رأسي الازار من الوكف
وإن ذكروا أخلاقه وابتسامه … نشقت زهور الروض طيبة العَرف
فلله أيام المسرة إنما … أحاديثها في مسمع الدهر كالشنف
ولله آثار العلى عن محمد … فروض لمستمل وغيث لمستعفي
وحتف لأعداء وأمن لخائف … ونور لمستهد ونجح لمستقفي
فدامت معاليه ومدت حياته … فطول بقاه للأنام من اللطف
ولا زال إنسانا لعين زمانه … مساعيه صدر في المحافل والصحف

وله موجها بها إلى ابن عمه السيد ضياء الدين المطهر بن يحيى بن إسحق وكان قد وصلت منه معاتبة من قصر صنعاء لعدم مشاهدته فقال صاحب الترجمة :

أتاني سيوف من عتاب قواطع ضياء الهدى من نحوكم ولوامع

منها بعيشك خبرني أعتب بعثته بطرسك أم نصل من البيض قاطع

بعثت سطوراً للعتاب فأصبحت سهاماً لها في القلب منى مواقع

وهي طويلة وكان المولى إسمعيل بن محمد بن إسحق قد نظم إلى صنوه صاحب الترجمة قصيدة فتراخى عن الجواب عليها فكتب إليه المولى إسماعيل من قصر صنعاء هذه القصيدة :

أبثك ما عندي فهل أنت سامع وأدعو وقلبي بالاجابة طامع

أناشد في أهل الحي ذمة الوفا فعهدي مع حفظ المودة ضائع

وقلباً لديهم مودعاً رحت للجفا أسائل فيهم هل تضاع الودائع

وأرمي سهام العتب حين تنوشني سيوف الجفا والسهم للقلب راجع

فما زال قلبي من موالى ولائم يناضل عنهم جهده ويدافع

تطالبه نفسي بميل فينثني فبينهما في كل حين وقائع

متى خطرت في النفس حيناً خواطر تغشاه نور حين ذكراه ساطع

فيصعق من نور الجمال وقد بدت لعينيه من خلف الحجاب اللوامع

ألا في سبيل الحب قلب إذا غدا من الناس في شك جلته المطامع

قد استغرقت كلي صفات جماله وقامت براهين عليه قواطع

أطالع فيها . فالبسيطة كلها نجوم سوار أو بدور طوالع

تشير قلوب بالخضوع لعزه ويعظم قدراً أن تشير الاصابع

إذا ما دنا من حضرة الذكر أفصحت بتوحيده رهبانها والصوامع

وضاقت محاريب الثنا بجلاله فكم ساجد للشكر يتلوه راكع

وضج بمقام الجمع شكراً فكل من به خافض صوت الثناء ورافع

ترامت بنا حسن الظنون إلى حمى   به سائل المعروف بالنجح قاطع
وجدت مطايا الشوق في السير واشتكت   كلالا وخافت أن تصد موانع
وساق بها حادي الرجا فتواثبت   إلى مورد منه تفيض الصنائع
وثبنا إلى باب الكريم ومن أتى   له قارعا هابت حماه القوارع
ومدت أكف ضارعات وإنه   يجيب سريعاً حين يدعوه ضارع
فدع كل باب دونه وارض بالذى   أتاك فأبواب الامانى مصارع
ولاسيما هذا الزمان فأهله   شعارهم عند التصافي التقاطع
تعددت الاهواء واختلفت بهم   كما اختلفت بين الأنام الطبائع
فهذا أخي أبدى الجفاء وعدا الوفا   يقول له واصل فثم مانع
ترفع مع قربي إليه وإنما   يزين أخا المجد الرفيع التواضع
رآنى بعين لاتليق بفضله   وحاجب سجني قال لى لاتنازع
ومازال سجني للجفاء ذريعة   ويارب حق أبطلته الذرائع
بعثت إليه من نظامي بقطعة   تروق وقلبي بالاجابة قاطع
فماطلني دهراً طويلا وراعنى   جفاه وضاعت لى قواف روائع
كأن أبا جاد إذا خط كفه   عليه عيون للعدا ومسامع
وكنت إذا ماقلت فى اليأس راحة   يلوح لقلبي من وفاه مطامع
إلى أن تيقنت القطيعة إذ أتت   (أتتني سيوف من عتاب قواطع)
على كل حال لايزال بشكره   لسانى رطبا فهو للفضل جامع

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

طلائع عتب منك وافت روائع   لروضة سلوان المشوق روائع
غدوت وللأدوى طبيب من الرجا   ورحت وروحي للملام ينازع
أرى قصر غمدان سماه تخيلت   لعيني فلم لايقرع السن قارع
لساني حياء منه غير مصرح   بعذرى وقلبي عن ودادي يقارع

رمتني سهام العتب منك فأصبحت　　مجنات ودي للسهام تدافع
منها : توهمت أني للوداد مضيع　　ولي شاهد فيما ادعيت يراجع
شموس وداد بالولاء سوافر　　لكم وبدور بالوفاء طوالع
فكيف سلوكي بعد ودي سبيل من　　نشاهده عند التصافي يقاطع
فرفقا بقلب حل فيه لك الهوى　　وشيدت لمن يهواه فيه مرابع
وقد وردت نفسي من العفو أبحرا　　ومدت شباك الصفح فيها الاصابع

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٧٨ ﴿ أحمد بن محمد بن إسمعيل الذماري ﴾

السيد العلامة أحمد بن محمد بن إسمعيل بن علي بن عبد الله بن الامام القاسم ابن محمد الحسني اليمني الذماري

أخذ بمدينة ذمار عن السيد العلامة الحسين بن يحيى الديلمي والسيد الحسين بن محمد الديلمي والقاضي عبد القادر بن حسين الشويطر والسيد علي بن أحمد بن سليمان والقاضي محمد بن حسين الشويطر . وترجمه شيخه السيد الحسن بن حسين حيدرة في مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة الجليل المحقق الفهامة الفاضل التقي الاورع الذكي النبيه النبيل كان رحمه الله من سادات أهل البيت المطهرين ومن أهل الفضل والورع في الدين عالماً متواضعاً باسم الاخلاق بلغ الغاية والنهاية في الفروع والنحو والفرائض والصرف وكان شديد المواظبة على القراءة ومات في شهر رمضان سنة ١٢٠٠ مائتين وألف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٧٩ ﴿أحمد بن محمد الكبسي الروضي﴾

السيد العلامة التقي أحمد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن المهدي بن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن الهيجان بن القاسم بن يحيى بن الامام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ، بن

عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبرهيم بن إبرهيم بن إسمعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب اليمني الكبسي بكسر الكاف وسكون الباء الموحدة ثم سين مهملة فياء النسبة إلى هجرة الكبس من قرى خولان العالية بينها و بين صنعاء مرحلة الروضي نسبة الروضة من أعمال صنعاء

نشأ بهجر والده السيد الامام محمد بن الحسن الكبسي الآتية ترجمته وأخذ عنه بوطنه الروضة في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصولين والشفاء في الحديث والثمرات في التفسير وفي البحر الزخار للامام المهدي وأخذ في البحر الزخار أيضاً عن الفقيه العلامة الفروعي داود بن الحسن وأخذ في النحو والمعاني والبيان والمنطق وأصول الفقه وفي التفسير والبخاري ومسلم وأصول الاحكام عن القاضي العلامة محمد بن صالح العاني وله منه إجازة عامة . وأخذ عن القاضي الحسن ابن محمد المغربي في أصول الفقه وعن القاضي محمد بن أحمد الهبل والقاضي علي البرطي في المعاني والبيان والكشاف وأخذ عن القاضي علي بن محمد بن سعيد الهبل والشيخ هادي الشاطبي والشيخ قاسم الشاطبي وغيرهم وأخذ عنه ولده السيد الامام القانت الناسك إبرهيم بن أحمد بن محمد الكبسي و ولده الثاني السيد العلامة يوسف بن أحمد الكبسي حاكم الروضة المتوفى بها سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف وغيرهما من أعلام الروضة وصنعاء . وترجمه تلميذه السيد إبرهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

السيد العلامة صفي الدين الحاكم بروضة حاتم وما والاها من البلاد ، وأحكامه نافذة وهو من الاثبات الثقات فيصلا في الحكومات مواظباً على التدريس بجامع الروضة في أكثر الأوقات وأخذ عنه أبناء الزمان وهو في التاريخ العين الناظرة في تلك الجهات وأجازني في سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف فقال مالفظه وأنا مجيز لمن يروي عني جميع مايصح لي روايته بالشروط المعتبرة عند العلماء انتهى

و وفاته بالروضة سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف و ولده إسمعيل بن أحمد

المتوفى بالروضة سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ترجمته في نيـل الوطر مع غيره من نبلاء الـكباسية بالقرن الثالث عشر.

و والد المترجم له المتوفى سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف ستأتي ترجمته بحرف الميم من هذا المعجم

ومن النبلاء من ذرية صاحب الترجمة بالقرن الرابع عشر

الوالد العلامة التقي محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد الـكبسي مولده سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف و وفاته سنة ١٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة وألف وأولاده الاتقياء بصنعاء.

والوالد العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد الخ الـكبسي المتوفى بالروضة في خامس رجب سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف

و ولده الاخ العـلامة يحيى بن محمـد الـكبسي إمام جامع الروضة في عامنا سنة ١٣٥٧ سبع وخمسين وثلاثمائة وألف .وستأتي تراجمهم بمواضعها

والجامع لنسب السادة الكباسية أهل هجرة الكبس ومن ينسب إليها من الساكنين في غيرها هو السيد علي بن معتق بن الهيجان المذكور في نسب صاحب الترجمة ومن بيوتهم بيت القاضي بيت عبد الرحمن بيت يوسف بيت غمضان بيت المراجل بيت الشمام بيت المفلس بيت المربخ بيت سيدنا بيت الحلقة بيت القحوطة بيت هاشم بيت الهجوة بيت الغليسي وغيرهم وغالب أهل هذه البيوت فيهم الفضلاء والصلحاء رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

٨٠ ﴿السيد أحمد بن محمد الـكبسي الصنعاني﴾

السيد العلامة الورع الناسك التقي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن المهدي بن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر ابن علي بن معتق الكبسي الصنعاني إمام الجامع المقدس بصنعاء

نشأ بهجر والده السيد العلامة محمـد بن عبد الرحمن وأخذ عنه وعن عمه السيد

العلامة أحمد بن عبد الرحمن وغيرهما وكانت إليهما عهدة الامامة بجامع الروضة أولا ومن تلامذتهما السيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسي المتوفى سنة ١٢٠٦ ست ومائتين وألف كما في ترجمته بنيل الوطر . وصاحب الترجمة أقام على عهده الامامة بمحراب الجامع الكبير بصنعاء إلى أن توفي بصنعاء سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

وخلفه في الامامة بالجامع عقبه ومنهم حفيده

السيد الفاضل الورع الناسك الولي القانت الشهير أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسي مولده في سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف وأقام في إمامة الجامع إلى أن مات بصنعاء تقريبا سنة ١٢٨٨ ثماني وثمانين ومائتين وألف .

ومن نبلاء ذرية صاحب الترجمة بالقرن الرابع عشر :

الوالد العلامة عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الكبسي وكان عالماً فاضلا جواداً كريماً وأقام على إمامة جامع صنعاء من عقيب وفاة والده إلى أن جرى بينه و بين بعض الذوات من معاصريه ما يجري مثله بين الأقران فانفصل عن إمامة الجامع ومات بصنعاء سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله

وابنه الأخ العلامة الحافظ الورع القانت نادرة العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد حفظه الله وأبقاه هو كما يقول في وصفه بعض البلغاء من علماء آل الامام القاسم بصنعاء في عامنا هذا :

الناسك الأواه سيد هاشم ... تقصار عقد الدين شمس زمانه
علامة الآل الكرام وفخرها ... إن جال أهل السيف في ميدانه
الطاهر الحسب الكريم الأصل من ... لا مثله فيقال من أقرانه
مشكاة نور المشكلات وحجة الا ... سلام ناصره بسيف بيانه

وأسلافه يعرفون في الكبس ببيت عبد الرحمن رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٨١ ﴿ أحمد بن محمد بن الحيمي ﴾

القاضي العلامة البليغ الخطيب أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي اليوسفي الجمالي الشبامي المولد والنشأة ، الصنعاني الوفاة . ونسبه ينتهي إلى القاضي الامام نشوان بن سعيد الحميري المشهور ومولده بشبام كوكبان سنة ١٠٧٣ ثلاث وسبعين وألف ونشأ في حجر والده الآتية ترجمته مع ترجمة جده الحسن بن أحمد الحيمي وتخرج بوالده وحقق العلوم على علماء عصره بمدينة شبام وكوكبان وبلادها وحفظ الأدب ومهر في الانشاء والترسل وبرع في ذلك وألف المؤلفات الأدبية العديدة وأجاد وأفاد ، وهو صاحب كتاب طيب السمر في أوقات السحر في مجلدين ضخمين جمع فيه فأوعى من التراجم العديدة وهو من الكتب النادرة فاني لا أعلم بنسخة منه كاملة في صنعاء ولا غيرها . ومؤلفاته تزيد على الأربعين وهو مجيد طويل النفس في مؤلفاته ومنها وهو دون العشرين سنة كتاب عطر نسيم الصبا رتبه على ثلاثين فصل في ١ النسيم ٢ الحمامة ٣ السيل ٤ الغدير ٥ الحديقة ٦ وصف الشباب ٧ الشابة ٨ القرب والوصال ٩ الهجر والمطال ١٠ العتاب ١١ البعد والنوى ١٢ التشبيب ١٣ العذل والوصف ١٤ الطيف ١٥ الشكوى ١٦ الحجاب ١٧ الخمرة ١٨ السياحة ١٩ صنعاء اليمن ٢٠ الحمام ٢١ الحماسة ٢٢ الحرب ٢٣ تذكر الشباب ٢٤ المدح ٢٥ الأدب ٢٦ العزلة والخمول ٢٧ الألغاز ٢٨ المكاتبات ٢٩ النصائح والحكم ٣٠ التذكير وهو الختام . ومنها الاصداف المشحونة باللآلي المكنونة شرح بها قصيدة السيد محمد ابن عبد الله ابن الامام شرف الدين التي أولها

إلهي بسر الذات ذاتك والأسما

وحدائق النمام فيما جاء في الحمام وشرح رسالة الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر المسماة بالدر المنظوم المتضمن معاني العلوم سلك فيه مسلك الصفدي في شرح لامية العجم . وله شرح على قصيدة المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر التي أولها أهدى النسيم وذيل السحب ينسحب * ومؤلف يشتمل على ذكر الخيل وتحقيق من

عرف بالرحلة إلى بلاد الشرف وعراض أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة و بير العزب وشرح على رسالة المولى عبد الله بن علي الوزير التي فعلها على نحو رسالة ابن زيدون وسماه الروض المطلول وعطر نسيم الصبا سلك فيه مسلك نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي

وقد ترجمه صاحب نسمة السحر والشوكاني في كتابه البدر الطالع والمولى إسحق ابن يوسف بن المتوكل والسيد محسن بن الحسن أبو طالب وغيرهم وترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف في زهر الكمائم فقال :

الشاب الظريف الماجد اللطيف خطيب جامع شبام وسليل مستنبط الأحكام وقاضي الشريعة المطهرة الفارق بين الحلال والحرام مقلد جيد الزمان بقلائد عقيان آدابه وملبس شخوص تلك الأسجاع لطائف نقابه صاحب الفكرة الوقادة والقريحة المنقادة

وترجمه صاحب النفحات فقال :

الأديب الخطيب نشأ بشبام فقرأ في العلوم حتى حققها وطالع كتب الأدب وحفظ الأشعار وضبط التواريخ وولع بكتب الانشاء والبلاغة فقوي ساعده في النظم والنثر وطال باعه في إنشاء الخطب والرسائل والمكاتبات وكان خطيب الجهاد مع المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين قبل الخلافة وخطيب شبام في أيام المولى الحسين بن عبد القادر ومن تبعه من أهله واستمر خطيباً عند استيلاء المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن على ملوك اليمن ولم يزل خطيباً حتى ارتحل إلى صنعاء في عشر الأربعين ومائة وألف .وكان صحبة المولى محمد بن الحسين عبد القادر حين خرج قاصداً السلطان حاشد علي الاحمر باشارة من المتوكل القاسم بن الحسين ولما وصل إلى محل الجنات من بلاد عمران ارتقى على المنبر مسرعاً وافتتح خطبته بقوله الحمد لله الذي جعل الجنات مأوى للمجاهدين ثم استمر خطيباً بصنعاء مع المنصور الحسين بن المتوكل من سنة ١١٤٨ ثماني وأربعين وألف بعد أن أصيب عبد القادر التزيلي الخطيب بمرض أقعده . وكان صاحب الترجمة من خاصة أصحاب المنصور

الحسين ومن أهل الصبر لديه وممن أقبل بقلبه وقالبه عليه وكان له اقتدار عظيم على إنشاء الرسائل المطولة واستعمال البديع في خطبه. ومؤلفه طيب السمر في أوقات السحر من أحسن كتب التاريخ المتوخرة جمع فيه فأوعى ولكنه لا يتميز حال الرجل المترجم له كلية التمييز لالتزامه فيه التسجيع من أوله إلى آخره وربما سارع القاضي رحمه الله تعالى إلى الاعتراض بما لا ورود له أو بما يتسامح بمثله أو بما قد كثر وشاع وروده والأمر في ذلك سهل .

وكان صاحب الترجمة طويل الباع واسع الاطلاع حسن المحاضرة لطيف المذاكرة طيب الأخلاق طويل النفس في الرسائل والخطب ،وله ديوان شعر جمعه لنفسه وديوان آخر من شعره الملحون وديوان صغير جمعه في أنواع الجناس، ومحاسنه كثيرة انتهى.

وكتب إليه السيد إبراهيم بن زيد جحاف الحبوري مع نثر بليغ قصيدة أولها

لم تزل في الحب عذالي تلح ... وترى أن الهوى يطفيه نصح
فهي تملي والهدى يصبو إلى ... رسم ماتملي ودمع الشوق يمحو
لست أرتاح إلى الراح التي ... قد أتى في شربها ذم وقبح
إنما أذهل عقلي في الهوى ... نار أشواق لها بالزند قدح
وخضم من هموم خضته ... هائل الموج له في القلب طفح
ولأفكاري على أمواجه ... فلك آمال لها عوم وسبح
ياسقاها الله بالطلح لنا ... وقفة تبقى لنا ما اخضر طلح
والأثيلات التي في غورها ... يالكم قد زارها غيث يسح
فالى كم تضرم الأحشاء في ... مهجتي من حرها نار ولفح
ومتى يكشف عني ليلها ... من صفي الدين والاسلام صبح

إلى آخرها . فأجاب صاحب الترجمة عن المنظوم بقوله:

طي ذاك النشر للمشتاق نفح ... فلذا كان له في القلب فتح
ألف أهلا بنسيم طيبه ... لأحاديث الحمى والبان شرح

أذكر المضى زماناً مر في حلو عيش وله بالوصل ملح
حيث لي صبح بروضات الحمى ولورق البان في الأغصان صدح
ودموع المزن تجري ولها في خدود الورد بالأوراق مسح
ونجوم الزهر في أفق الربا طالعات ما محاها قط صبح
وقويم الغصن من سكر الندا تمل الاعطاف ماإن عنه يصحو
ولكاس الراح مزج ولنا بالتصابي في خلال الجد مزح
ياسقى الله العتيق المشتهى غدقاً عذباً له كالدمع طفح
إن ثناه منه سفح فبه فوق خدى من دموع العين سفح
ياحلولا بثنيات اللوى مسني بعد النوى والبعد قرح
فاقبلوا من دمعي لي شاهداً ماله إلا على الأوجان جرح
آه لهفي ولكم من مرة قلت لهفي ولزند الشوق قدح
لزمان طاب وصلا مثلما طاب لي في وصف إبراهيم مدح
واحد العصر وشمس الظهر من أصبحت فيه له العلياء تضحو
زان بالتهذيب منه منطقاً فهو بالاعراب نحو النظم ينحو
جاءني منه نظام رملا وله نحوي لفرط الشوق جمح
بان عن زهر المعاني فزهى في سما قرطاسه النفس جنح
لو رأى منه النباتي ما أرى لرأى مالم تشبه قط قبح
ولناداناا بأعلى صوته مابقي لي عند وزن الشعر رجح
لم يطلب لي أبداً من بعد ذا طول دهري في رياض الكتب مرح

ولوالده صاحب الترجمة المتوفى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف كما سيأتي بترجمته في هذا المعنى

لأخي الشوق بناك الربع سفح إن نأى عنه غدا للدمع سفح

ومن شعر صاحب الترجمة إلى المولى الحسين بن عبد القادر بن الناصر قصيدة أولها

على الدمع إثر الظاعنين التحدر   وجهد المعنى في الطلول التحير

وقصيدة أولها:

عقد على عنق الحسناء منضود   أم المدامة أبدتها العناقيد

ولما أنشأ رسالة سماها « إبريق الزرجون فى الترويح على المسجون » كتب إليه المولى الحسين بن عبد القادر بعد أن وقف عليها هذه الأبيات:

أزهر بروج لاح للعين نورها   وزهر مروج فاح بالطيب نورها

أم الحور قلدن النحور جواهر الـ   ـبحور فشاقتني بدور بدورها

لك الخير أم هي بنت ملك تزينت   فطار بها نحوي سرورا سريرها

أعد نظراً ياطرف تلك مقامة   تجلت لأثلاج الصدور سطورها

بأبريق زرجون تسمى لكونها   تسرو يسري في القلوب سرورها

فما حررت كف الحريري مثلها   ولا في مقامات البديع نظيرها

لقد فرجت عنا هموم صدورنا   سطور من القاضي الجليل صدورها

سليل الأولى سادوا وشادوا مفاخراً   ومن منهم قاضي العلى ووزيرها

أيا أحمد المحمود قد فقت كل من   له من رحيق القول كاس يديرها

وحزت المعالي في الشباب فكيف إن   بدا منك فوق العارضين قتيرها

فأجابه صاحب الترجمة بأبيات مطلعها:

سرى فى الربا عند العبور عبيرها   وقد رفعت بعد التجافي ستورها

وزارت وما مثلي لرفعة قدرها   يرى دور أهل المجد وهو مزورها

ومذ حسرت عنها اللثام تمتعت   عيوني بمرآها وقر حسيرها

أنار الدجا منها فكاد لدا العدى   ينم علينا بالوصال منيرها

ولصاحب الترجمة يرثي عمه الخطيب الوزير يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمي المتوفى سنة ١٠٨٨ ثماني وثمانين وألف قصيدة أولها

أنار جحيم فيّ أم مهجتي حرّاً   وبحر خضم جال أم مقلة عبرا

منها : فتى حاز أسباب الرياسة والعلى ... وفي عمره نال الوزارة لا الوزرا
إذا غاب عن برج الامارة بدره ... فلا ملك الأقوام نهياً ولا أمرا

وهي طويلة . ومن شعره مجيباً على السيد محمد بن الحسين الحزي الكوكباني بقوله : —

سكنت زفرة الجوانح منا ... حين جادوا بالوصل فضلا ومَنّا
ذكروا العهد بعد طول تجاف ... فظفرنا بالقرب منهم وفزنا
كاتبونا وكل صب معنى ... لم يزل بعد في المحبة قنا
ألف سهلا منهم بمن حلّ قلباً ... لنواه وطول ذا البعد مضنى
لحظه ينصب الفؤاد لمّم ... وهو عند العتاب يكسر جفنا
كم لقينا على هواه هواناً ... وحوينا فيه اكتئاباً وحزنا ـ تورية
رشاء شاكل المحب بخصر ... ذي اختصار قد كاد للسقم يفنى
خضب الكف بالمدامع لما ... أنّ شوقنا إلى لقاه وحنا ـ تورية
آه لهفي على النقا وهو خد ... ورده الغض باللواحظ يجنى
رُمت كتما فلست أول صب ... بالنقا في الهوى عن الخد كنّى
مثل ذكرى للرمح وهو براع ... جاء فينا بما به قد عجزنا
فهو رمح على الحقيقة إلا ... أننا في علاه لم نر طعنا

ومات بصنعاء في ذي القعدة سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف عن نحو ثمانين سنة .

وبعد وفاته خطب في ذلك الشهر على منبر صنعاء السيد محمد بن إسمعيل الأمير خطبة جاء منها ما نصه :

إن في خطيبكم الذي طال ما قام على أعواد هـذه المنابر وطال ما هدرت شفتاه بالكلمات الزواجر عبرة المعتبرين وموعظة للمتعظين على أن حاله اليوم أعظم موعظة من مقاله بالأمس وأبلغ في العبرة والاتعاظ لمن تفكر في ماله بالرمس ، إذ صار هين

حفرته منتظراً من ربه لرحمته رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٨٢ ﴿ أحمد محمد الزريقي الكوكباني ﴾

الفقيه أحمد بن محمد الزريقي

ترجمه صاحب طيب السمر ترجمة منها قوله :

قرأ من العلم ما عدّ به فقيهاً وحازمنه ما صار لأجله نبيها لأنه من قوم طال ماهجروا النوم وعكفوا على الطلب خدمة للعلم ورغبة فيه وكان ذا محيا وسيم ثم لما نبا الوطن خرج من حصن كوكبان وانقض انقضاض العقاب من وكره وسكن من اليمن الأسفل مدينة جبلة إلى أن صرم الدهر بمدية الحمام حبله . ومن نظمه النظيم قوله :

أحبابنا هل لهذا البعد ميقات أم هل تعود لنا بالوصل عادات
وترجع الدار بعد البعد آنسة بكم وتجمعنا فيها المسرات
أحبابنا فمتى نحظى بقربكم لتنطفي بتلاقينا حرارات
فان في كل عضو كل جارحة وكل جارحة فيها جراحات
أحبابنا ما اقترفنا ثم معصية فلم غدا الشمل منا وهو أشتات
سقياً لأيامنا الغرا بقربكم كنتم بها حور عين وهي جنات
أيام كنا بطيب العيش في جذل إذ كان يجمعنا روح وراحات

منها: لهفي عليها فكم أبدت لنا تحفا وساعدتنا بما نهوى الارادات
فان قضى الدهر في تفريقنا أبدا قضى وما قُضيت منكم لبانات

وله رحمه الله :

حبيبي روى مكحول طرفك قصة بأنك في ود العميد نحيف
فما صح عندي ما سمعت لأنه مقال رواه الطرف وهو ضعيف

٨٣ ﴿ أحمد بن محمد بن الحسين الكوكباني ﴾

المولى الحافظ الأمير الكبير صفي الدين أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر ابن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الامام المتوكل على الله يحيى

شرف الدين الحسني اليمني الكوكباني ، ولد في ذي القعدة سنة ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة وألف بحصن كوكبان شبام وبه نشأ في حجر أبيه وجده

وأخذ عن السيد الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم أيام إقامته بكوكبان في النحو والصرف والبيان والأصولين والفقه والحديث والتفسير . وأخذ بصنعاء عن السيد الحافظ عبد الله بن لطف الباري الكبسي . وأخذ عن السيد صلاح بن يحيى الخطيب الشبامي ، والفقيه عبد الله القاعي ، والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني وغيرهم .

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

أمير كوكبان و بلادها برع في العلوم واشتهرت فضائله وسارت الركبان بعدله في رعيته بحيث كانت مباشراته على وفق الشريعة المطهرة وولي الامارة في حياة أبيه.

وترجمه صاحب النفحات فقال :

إمام العلوم ، رأس الزاهدين ، زينة الفضلاء قدوة الأمجاد فخر الرؤساء أوحد أهل الدهر ، كان يصفه شيخنا شيخ الاسلام عبد القادر بن أحمد بجودة الذكاء وصفاء الذهن وقال إنه استفاد بالمطالعة والمراجعة أكثر مما استفاد على المشايخ . ولما حج هو و إخوته في سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف أخذ بمكة عن الشيخ محمد حيوة السندي في أوائل الأمهات الست وأجاز له ، وكذلك الشيخ محمد أشرف النقشبندي . وكان صاحب الترجمة من فحول الرجال ودهاة العصر وعظماء الرؤساء صاحب رأي وفطانة ونظر في العواقب ونفس شريفة وهمة سامية وسيادة ومروءة ديناً خيراً صالحاً يعمل بما صح له ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ، بذل نفسه للشرع الشريف والتسوية بين القوي والضعيف ، والانتصاف للدنيء من الشريف ، وجذب العلماء والفضلاء إليه واعتنى بالعلم وأهله فكثر طالبوه ونشر علوم الكتاب والسنة بكوكبان هو والمولى شيخ الاسلام الوجيه عبد القادر بن أحمد وكان يحضر صاحب الترجمة هو وجميع الأعيان والرؤساء للقراءة على المولى الوجيه في المدرسة بكوكبان

فانتفعت العامة والخاصة حتى صار كوكبان من أجل مساكن اليمن بعد أن كان خاليا ولم يزل العلم من ذلك الوقت بناديه في زيادة ، وكان والده قد أناط به إمارة كوكبان وهو في إبان شبابه فضبط البلاد وحمدت سيرته وكان خليفة أبيه على أهله أيام حبسه ووقوع تلك الحوادث وجرت بينه وبين قبائل بكيل من ذي حسين ملحمة مشهورة في بيت مذكور فقتل منهم خلقاً وأسر نحو ستمائة رجل منهم ،وذلك في أيام الدولة المنصورية ، وأرسل بالأسارى إلى المنصور الحسين ابن المتوكل قاسم بن حسين ولما توفي المنصور الحسين في ربيع الأول سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وقام بعده بصنعاء ولده المهدي العباس دعا صاحب الترجمة من كوكبان إلى نفسه وتلقب بالمؤيد بالله وكان المهدي قد أرسل إليه وإلى أبيه السيد العلامة عبد الله بن لطف الباري الكبسي يدعوهم إلى الدخول في الطاعة وعقد البيعة وأن أمور بلادهم تكون إليهم ويضاف إليها بلاد حفاش وملحان فلم يسمد إلى ذلك وقال إن دعوته لم تكن لأمر دنيوي فجهز عليه المهدي الأجناد وتابع الجيوش الجرارة مع أحد عشر أميراً فأحاطوا ببلاد كوكبان من جميع الجهات ووقعت حروب وملاحم عظيمة وقتلى كثيرة من الجانبين ،ثم آل الأمر إلى تركه الدعوة ومبايعته للمهدي على شروط عامة وخاصة ونفذ القاضي يحيى بن صالح السحولي إلى كوكبان لتقرير أمر الصلح، ولم يزل الأمر على ذلك إلى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف . ثم انتقض الصلح لأسبابه فجهز عليه المهدي أجناداً وأمراء ووقعت حروب عظيمة وباشر صاحب الترجمة القتال بنفسه وثبت ثبات أهل النجدة والشجاعة ، واتفق في بعض الملاحم أن حرق البارود وهو شيء واسع فقتل من أصحاب صاحب الترجمة خلقا واتصل الحريق إلى صاحب الترجمة فحرق أكثر ما عليه من الملبوس وركض به حصانه وهو من أجود الفرسان حتى أبلغه المأمن ، ثم وقع الصلح واستقرت الأحوال وجعلت أمور بلاده إليه واستمر على ذلك آمراً بالمعروف ملجأ للمظلوم كهفا للضعفاء مأوى للقاصدين غوثا للمستصرخين موئلا للعفاة ناشراً للعدل في جميع بلاده لا يقبض من رعيته إلا الزكاة

والفطرة فقط على الوجه الشرعي لا يظلمون في نقير ولا قطمير ولا يتظلمون في حبة من الطعام أو بعض درهم، بل إذا رأوا من العمال شيئاً لجأوا إليه فيجري عليهم الوجه الشرعي ويباشر ذلك بنفسه، وكان قريب الجناب إذا وصل إليه أدنى الرعية أو أي مظلوم كائناً من كان لم يستقر إلا في مقامه وقضى غرضه في أقرب وقت وزادت مواد بلاده بسبب العدل زيادة عظيمة جداً .

وكان في مبادئ إمارته بأيام والده يحض والده على قبض الواجبات الشرعية من الرعية فقط ولا يزاد على ذلك شيء مما تقتضيه القوانين الدولية كالمكوس والمعونات والمعتادات التي كان قد وضعها الرؤساء المتقدمون فاعتذر والده باختلال النظام ونقص المقبوضات عن كفاية المعتاد، والتقصير فيما يقوم بمؤنة الأجناد فأجاب صاحب الترجمة بأن العدل يعمر البلاد ويحسن به نظام العباد وانه ليس الخير والصلاح إلا فيما طابق مراد الشارع الحكيم وإنه يجرب ذلك في بعض البلاد ليقاس عليها غيرها ويظهر مصداق قول الشارع فوقع الاتفاق بينهما على أنه يقع التجريب في قرية تسمى حبابة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وبعدها ألف فباء موحدة فهاء التأنيث وهي بالقرب من مدينة ثلا، وكان يتحصل منها في كل سنة سبعمائة قدح طعاما بظلم عظيم وتشك من الرعية وعدم طيبة من نفوسهم ومعاملتهم بما يقتضي مخالفة العدل والشرع فتقدم الأمر إلى عاملها بأنه لا يقبض إلا العشر من الأجران ولا يزاد على الواجب شيئاً . فكان الحاصل منها في تلك السنة ثمانية عشر مائة قدح مع طيبة نفوسهم ورضاهم بذلك الرضاء المحقق ثم حصل منها في السنة الثانية زيادة على ألفي قدح ولما رأى تلك المصلحة العظمى مع إقامة العدل أجرى ذلك في سائر البلاد الكوكبانية فزادت موادها زيادة عظيمة وعمرت جميع البلاد وكان قد صلب منها كثير بسبب الظلم ولم يبق موضع إلا زرع حتى زرعت السوائل والجبال وصارت الرعيـة في ظل العدل آمنين وفي روضـة الراحة راتعين وتتابعت الأمطار ودرت الخـيرات وحصلت البركات كل ذلك بإقامة الأحكام الشرعية والعمل بما يطابق الشرع الشريف .

ورأيت بخط الامام محمد بن إسماعيل الامير رحمه الله مانصه :

وفي ذي الحجة الحرام سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة وألف قبض أحمد بن محمد بن حسين صاحب كوكبان على أخيه إبراهيم بن محمد في كوكبان وقيده وحبسه لمنافسات بين الأخوة ووصلت منه الكتب إلى الامام يذكر ذلك وأن أخاه كاتب القبائل وأراد الفتنة فتداركها بحبسه فساعده إلى ماقال وقرره على حبس أخيه وقيده انتهى .

وقال جحاف في درر نحور الحور العين :

إنه لما دخل الصارم إبراهيم بن محمد بن الحسين حضرة الامام المهدي العباس وكان أخوه أحمد بن محمد قد تولى إمرة كوكبان فأطلق المهدي العباس إبراهيم بن محمد وكساه ووعده الخير وأوهمه ولاية الجهات الكوكبانية فخرج بوجه غير الذي دخل به ، فعجب منه المتولى أحمد بن محمد ثم أبدى إبراهيم لاخوته ماخرج به من حضرة المهدي وأوهمهم فتحيلوا في ضبطه ودار الكلام بين أحمد بن محمد وصنوه عبد القادر فلم يقدروا ثم راجعوه فلم يرجع فبتوا القول معه على مراجعة المهدي فان كان قد أزمع على ذلك سلماها إليه وإن كان غير مثبوت فلا يسمعان ماجاء به فأسمعهما فكتبا في تلك الليلة كتباً عديدة يحصنان بها المعاقل وكان قد خرج إبراهيم عنهما فأرسلا إليه بعد أن تفاوضا في ضبطه وإيداعه دار الأدب فجاءهما فأغلظا له القول وسفها رأيه وجهلاه ونالا من عرضه فأخذ السلاح وسله على أخيه أحمد فاتقاه بوسادة ووثب عليه عبد القادر من خلفه فأوثقه وكانا قويين معاً إلا أن عبد القادر أشد من إبراهيم وما زالا في عناء وأخوهما أحمد قاعد ينظرهما لم يتزلزل عن موضعه فدعاه عبد القادر إلى أن يأخذ السلاح من كف إبراهيم فتثاقل فقال عبد القادر إن لم تفعل تركته يقتلك فقام وأخذ من كفه السلاح فتمكن منه عبد القادر فربطه وأودع السجن فلبث فيه أربعة عشر عاماً وأطلق . وكانت أمه الشريفة تقية بنت حسين أخت المتوكل قاسم بن الحسين في ذلك اليوم قدضبطت حصن كوكبان وتسلمت دوائره فطالبوها بتسليمه

إليهما فامتنعت فتركت وشأنها ففتحوا الاقفال وكسروا الابواب واستقام لهم الأمر انتهى . وسيأتي مزيد إيضاح لما تعقب ذلك في ترجمة السيد عبد القادر بن محمد الكوكباني فقد كانت هذه الحادثة نواة لحوادث أمثالها في كوكبان ولاقوة إلا بالله :

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديـ ... ـق فكان أعرف بالمضرة

قال صاحب النفحات : وكان صاحب الترجمة يخرج إلى المدرسة الجامع في أوقات الصلاة فيصلي بالمسلمين جماعة ويشدد على من لايوقت الصلاة أو نام عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس أو ظهر منه شيء من المعاصي . وكان صلباً في دينه ، وحصل بينه وبين البدر السيد محمد بن إسمعيل الامير رسائل ومراجعات في عدة مسائل كمسألة الشاطر ومسألة التأديب بالمال وكان لايراه وكان زاهداً في الملبوس مخالطا للفقراء لايأكل إلا مع المساكين والأيتام . وأوصى بصرف غالب مافي داره من الاثاث إلى الفقراء وأن حكمه حكم بيت المال فصرفه شيخ الاسلام عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر . ولصاحب الترجمة شعر جيد قليل فمنه ماقاله في تشبيه القهوة التي في الفنجان وعليها المصطكى وقد خاض فيه آل إسحق ومن تبعهم واجتمعت في ذلك كراسة لطيفة مسماة بسلافة النشوة فقال صاحب الترجمة .

ونغر ذا الدهر لما أن تبسم لي ... عن موقف حفل بالملح والطرف

وأصبحت شجر الافراح يانعة ... بكل ملتقط منها ومقتطف

ولاح كالفجر تحت الليل حين بدا ... من مالكي وجهه في جعده الوحف (١)

وأحضرت قهوة للأنس جالبة ... صار السرور لها والبشر في كنف

وجاء بالكاس من أهواه حين بدت ... مطارف المصطكا تعلوه كالسجف

وقال شبه ولاتأت بما سمعت ... أذناك من كلم كالدر في الصدف

فقلت كالمقلة الشهلا فان بها ... لمن تأمل تمثالا وليس خفي

(١) الوحف بسكون الحاء ونحرك : الشعر الكثير الأسود . قاموس .

أوان جيش المنا باد فذا علم　　في الكاس ينشره ثغر لمرتشف

أولا فقل زرد صاغوه من ذهب　　قد ألبست خشية من شارب لهف

أوهنت الشمس أن حدقت طرفي في　　تمويهها حين أن تبدو من السدف

قلت مما وقفت عليه من التشبيه لفنجان قهوة القشر وقد طفى عليه المصطكى قول السيد الامام محمد بن إسحق بن المهدي الآتية ترجمته :

٢　كأنما الفنجان فيه المصطكى　　قد ذاب ثم سال فوق القهوة

بحر من العقيق مدت فوقه　　شباك تبر لاصطياد النشوة

وقوله رحمه الله :

٣　ناولني الريم الأغن قهوة　　ردت لي النشاط بعدما ذهب

كأنها والمصطكى من فوقها　　فص عقيق فيه نقش من ذهب

وقول صنوه المولى الحسن بن إسحق الآتية ترجمته :

٤　ملأت لنا فنجان قهوتنا الذي　　قد بخرته بمصطكى سلطاني

فحسبته رشا بما ذهب على　　رق بروق العين أحمر قاني

وإذا ارتشفت وأبصرت ألوانه　　لمست مكان قلائد العقيان

وقول المولى عبد الله بن إسحق بن المهدي الآتية ترجمته :

٥　كأن الفناجين إذ أترعت　　بقهوتنا وجلت مشربا

فصوص عقيق ترى المصطكى　　عليها حبوباً من الكهربا

وقول المولى إسمعيل بن محمد بن إسحق الآتية ترجمته :

٦　أدرها قهوة الفنجان يطفو　　عليها المصطكى فالهم ينهب

فقد ركب السلو إليك منها　　كميتاً فوقه درع مذهب

وقال أيضا رحمه الله :

تأمل فناجيناً اتتك بقهوة　　وللمصطكى رقم عليها بلا يد

٧　تجدها رسالات السلو وحبذا　　صحيفة ياقوت وأسطر عسجد

وقول المولى القاسم بن الحسين بن إسحق المتوفى سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف

٨ تناولني الحسناء فنجان قهوة حكت وجنتيها عند ضم مشوق
غدا المصطكى من فوقها عند رشفها سحائب لاز في سماء عقيق

وقول المولى عبد الرحمن بن علي بن إسحق المتوفى سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومائة وألف :

٩ دع الراح في الكاسات وادع بقهوة يدور بها الفنجان في كف أغيد
إذا سال فيها المصطكى فكأنه سلاسل تبر فوق خد مورد

وقول المولى المطهر بن يحيى بن إسحق

١٠ خرجت من الحمام شمس ضحى فمحى محياها سنا البدر
خضبت بحناها اليدين معاً وتختمت بخواتم التبر
وتناولت فنجان قهوتها حمراً عليها المصطكى يجري
فتشابها وتريك أن رشفت عنها فصوص زبرجد خضر

وقول السيد عبد الله بن صلاح العادل الصنعاني الآتية ترجمته :

١١ كأن لطيف المصطكى فوق قهوة بكاس حكت في لونها مقلة البازي
إشارات تنوين لرفع بعسجد يلوح على أوساطها زرقة اللازي

وقول السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير رحمه الله :

١٢ أدارت علينا قهوة أخرفته فتاة كغصن كاد يدنو إلى الأرض
وقد عطرت بالمصطكى قبل كاسها فشبهتها والارتشاف به يقضي
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقول الفقيه أحمد الناخوذة السابقة ترجمته :

١٣ أنظر إلى القهوة الحمراء مترعة في كاس بلورة بيضاء كالورق
والمصطكى قد طفى من فوقها فحكى رقيق غيم يغطي حمرة الشفق

وقول الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي السابقة ترجمته :

١٤ كأنما الشفاف والمصطكى والقهوة الرائقة الحالية
فنجان بلور عليه طفى ظل لطيف تحته عالية

وقول أحمد بن إسمعيل الملفي السابقة ترجمته :

أنظر إلى قهوة الفنجان حين غدت تزداد بالمصطكى حسنا وتحسينا
تريك بالرشف مايسليك فهي كما شئنا عن الهم تثنينا وتلوينا
كبركة الروض في وقت الاصيل وقد تلونت عند مر الريح تلوينا

وقول القاضي محمد بن أحمد مشحم الصنعاني الآتية ترجمته :

كأنما القهوة والمصطكى من فوقها يزهو بحال رقيق
قطيفة حمراء قد طرزت من زرقة اللاز بمعنى رقيق

وقوله أيضاً رحمه الله :

وساق صبيح جاء يسعى بقهوة حلت فجلت عن شار بيها صدا البوس
فشبهتها والمصطكى قد طفى بها زهور شقيق فوقها ريش طاووس

وقول الحكيم شعبان سليم الآتية ترجمته :

في الكاس قد بسط السرور لقهوة بالمصطكى للرشف أي شذور
فكأنها ورق الشقيق وقد علت ورق به من أصفر المنثور

وقول الفقيه إسمعيل بن هادي النهمي الصنعاني :

ومدامة في قهوة القشر التي أزرت بخمرة بابل ورحيقه
فكأنها والمصطكى من فوقها كالنار في القرطاس بعد حريقه

وقول بعض السادة اليمنيين

كم قهوة تجلى على ندمائنا في كل كاس لونه منقوش
والمصطكى من فوقها فكأنها لون العقيق بنفحة مرشوش

وقول آخر :

ذات قوام مهفهف برزت تزرى بزهر الربيع مذ فقشا

تدير فنجانها كأن به مداد حسن بفضة نقشا

قال صاحب النفحات : وقد فاقت المقطوعات والقصائد في ذلك على خمسمائة بيت . ومن شعر صاحب الترجمة المولى محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد القادر في تشبيه أثر الشتاء بخد المحبوب قوله :

ما أثر البرد بخد الذي أهواه إلا كي يتم النظير
فانه نار ولا بد أن يعلو على النار رماد يسير
أو أن سقط الزند من لوعتي طاف على ماء المحيا النضير

وللسيد القاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله في ذلك :

ماذا بخد معذبي أثر الشتاء وفرط برده لكنه لما دنى
من بعد جفوته وصده قبلته فتصدأت من زفرتي مرآة خده

وله رحمه الله فيه :

إن قيل نقصان الجفون بخده أثر الشتاء فذاك قول مفترى
بل تلك جفناه تناثر كحلها فطفى على ماء الخدود كما ترى

ومن شعر صاحب الترجمة قوله رحمه الله

وروض هبت الأرياح فيه وعانقت الغصون الباسقات
فلم أر كالنسيم لجمع شمل يؤلف بين أرباب الشتات
فكذب من يقول اريح واش فما الواشي يكون بذي الصفات

وله في الاستخدام :

اركب إلى الوصل إما كنت ذا شغف دهم الليالي مهما كنت ذا حذر
مخافة العين فابذلها إذا طلعت من قبل تجري أو تضنيك بالسهر

وله في التشبيه :

كأنما العارض لما بدا كتائب قد صففت للقتال
ورعدها والبرق قد شابها بنادقا في الصوت والاشتعال

وبعضها رام بقوس ومن تراكش السحب تجر النبال

وامتدحه الفقيه الأديب الأريب أحمد بن حسن الزهيري الشبامي ثم الصنماتي بعد إيقاعه بقبائل بكيل في بيت مذكور أيام المنصور الحسين بهذه القصيدة

وعدت بوصل عميدها بشر صدقت وما فرق المنى صبر
فرقبتها والليل منسدل والصبح دون قدومه ستر
والزهر تأمله العيون كأ ن الفجر في أحداقه خمر
وأتت بما وعدت فمال بها وهم يشاكله لها الخصر
ثم استبانت طيفها فأتى وطريقه منسدة وعر
حيا طلولك عارض غدق ومحى رسوم ديارك القطر
لله أي غريب بادية بوجودهم يستحسن الدهر
رحلوا وما رحلت مكارمهم ونأوا وما ينأى لهم ذكر
وضمائن رقصت هوادجها لو أسفرت لتذاهل السفر
لم يكفها أن يحمها كلل حتى حماها الطلح والسدر
راحت بأرواح وأفئدة فجسومنا كديارها قفر
وعلى الركاب فؤاد كل شج ملكته ثم لعوبة بكر
هيفاء طعن قناة قامتها سمح وطعن لحاظها شزر
وجمالها بهج ومنظرها أحوى وغنج لحاظها سحر
وبثغرها بلج يزينه حلوا المذاق وإنه مر
يا بعدها مع أن منزلها حجر الاراك ووادي الحجر
ولقد أقول لها إذا برقت وبمهجتي من أجلها زفر
ردي الوصال وقيت من ألمي وكفيت مما يفعل الهجر
ولدون رؤيتها أغيلمة خلقت لها المندية البتر
عرب لهم في كل ملحمة ضرب يدين لوقعه النصر

يحمون بيض ظبائهم بظبا ... بيض لهن القتل والأسر
والبيض والسمر اللوات ترى ... من دونهن البيض والسمر
ومليحة وجب الفؤاد لها ... موتي لفرض وجوبه بر
ناديتها وبلادني دهشاً ... تربو وكف نباهتي صفر
أمحلة لدمي بلا سبب ... أوما علمت بمن له الأمر
المنتقى من ذروة الشرف ... العالي الكريم السيد البر
ملك له في المجد مرتبة ... ينحط دون علوها البدر
ومكارم جلت بلا كذب ... عن أن أقول وعاتها الدهر
لم يلقه يوماً مسائله ... إلا وفي صفحاته التبر
دعني ومن دفنت مكارمهم ... تحت الثرى فتراهم قفر
إن ضيعوا فالحرم أولها ... أو أحرزوا فالخدع والمكر
اعطوا أمانهم العدا جزعا ... أيضاً وهن بنسلهم حر
وإذا دعونهم لمكرمة ... يوماً ففي آذانهم وقر
أما إذا وفد النزيل بهم ... فلنيلهم أعراضهم ستر
قوم لهم في المكر مطامع ... قتلوا به ولربي المكر
أفعالهم غلط وعزهم ... ذل ونادر نيلهم نزر
آليت أمدحهم ولو ذهبت ... نفسي ضنى وجفاني الدهر
فلقد هممت بمدحهم غرراً ... فأبى العلى وتأنف الشعر
وإذا امتدحتهم فعن سبب ... ومن العنا يستعبد الحر
لكن يأبى ذاك لي شرف ... أعزا إليه وفتية غر
حاشا الذي طافت بساحته ... الآمال حين تضايق العسر
فهو الذي قسمت أنامله ... أرزاقنا وله بنا أمر
جزل النوال وعند نائله ... يفنى المديح وينقضي الشكر

ولقد أقول لرجل فاجئة وخدت بهم شمليلة ضمر
يتساءلون ردوا إلى حرم من بيته المعروف واليسر
وشموا بروق أبي المكارم اذ جلب الحيا وتألق البشر
واستمطروا دفعات جود فتى في كفه قد يغرق البحر
يتحدر المعروف من يده جوداً كما يتحدر القطر
وأماجد شرفت مسامرهم وبهم تزينت القنا السمر
لو نازلوا رضوى بعزمهم أضحى وليس لرأسه أثر
لا تظلم الدنيا لنازلة أبداً وكيف وهم بها زهر
بيض الوجوه اغرة نجب بوجودهم يتزين الدهر
كم من أخي فقر تعوده الـ ـعيش الزري وعابه الفقر
حتى استغاث بمن يخلصه فاستخلصته أماجد غر
والمرء في دنياه ذو عمر يفنى ويبقى بعده الذكر

وللفقيه البليغ أحمد بن الحسن الزهيري في مدح صاحب الترجمة قصيدة أولها :

سلي هل سلا قلبي العميد المتيم حبيبة تقضي علينا وتحكم
يمانية ما إن ترى العين مثلها لها من فؤادي اليوم مغنى ومغنم
أدور على أطلالها متغزلا وألوي عليها باكيا أتظلم
وقائلة ياعز إن محبيا إلينا وقالوا إنه بك مغرم
فتى من نصاب المجد في هيكل العلى على لفظه عقد الكلام المنظم
فقالت نعم لكنني من أرومة نجل كما قد تعلمين ويعلم
علينا نجازي الحب بالحب في الهوى ولا الحبل موصول ولا الحب يصرم
وغاية ماعنى تقولين إنه يعز علينا ظلمه والتجرم
فجاءت تسليني أسى وتقول لي لك الله ماهذا البكا والتهلم
فقلت حياء ياخليلة إنما على الطلل البالي يحن المتيم

فقالت ألا ظني بأنك يافتى ... مني فقلت الله بالغيب أعلم
فقالت يقول الناس ماليس خافيا ... عليك وقد ظنوا بهذا ورجموا
وما ربة الدار البعيد مثالها ... بخالية والحب بالعدل يقسم
فأصلى فؤادي لفظها جمرة الغضى ... وبحت بما قد كنت أخفي وأدغم
فقلت بلى والله قد قادني الهوى ... إليها وأحلى الحب ماليس يكتم
وقالت ألا لكن من رمت وصلها ... ممنعة من دونها الموت أقدم
فلا ترم بالاهواء نفساً عزيزة ... تفدّا بآباء الرجال وتخدم
وأكثر خوفي أن تكون درية ... لزرق نصال تستباح وتثلم
فقلت وهل حب السلامة للفتى ... يخلده أو عن مناياه يعصم
سأجهد إما ظافر فمسلم ... إليه وأما هالك فمسلم
وإلا فلا كانت على عزيمة ... يذل لها الخطب العصيب ويهزم
فلما رأت مابي من الوجد والهوى ... وصدقي وأن الخطب أدهى وأعظم
أشارت إلى مالست عنه بغافل ... وقالت وسحر القول في القلب يرسم
أترضى بعيش الهون في أرض غربة ... ومجدك أعلى في الفخار وأجسم
أما قد بنت آباؤك الغر منزلا ... وأنت تخلى مابنوه وتهدم
وتثنيك رعنا عن مساعي أواصر ... ألا إن هذا للخطاء المذمم
فألوى عناني سحرها عن مرامه ... وصرمت الحب الذي لايصرم
فقلت جزاك الله عني مروءة ... أتاك بها عني الجزاء المتمم
ورحت بقلب قد سلى غير أنني ... أقول وأفكاري تغور وتتهم
إذا خلة بالوصل جادت فنعمة ... وإن هجرتنا فالتجلد أنعم
وما وصل ربات الحجول هو العلى ... ولا الهجر منهن الوشيح المقوم

إلى آخرها.

ومات صاحب الترجمة بكوكبان في شعبان سنة ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة

وألف عن ثماني وخمسين سنة وأشهر وأرخ وفاته الفقيه الأديب عبد الله بن محمد اليزيدي الآتية ترجمته في آخر قصيدة أولها :

قضى الله أن الموت للمرء غاية … وأن ليس في الدنيا الدنية من بقا
فلو أن شخصا مخلداً كان من على … البرق إلى خاف الطباق قد ارتقى
لكم أسوة في أحمد آل أحمد … بموت رسول الله أتقى من اتقى

منها

لمصرعه الأرضون قد نقصت كما … أتانا به التنزيل نصاً محققاً
ولكنه أبقى ملوكا تسابقوا … إلى رتب عزت على الناس مرتقى
فما مات من يقفوه في المجد مثلهم … فغرب في الدنيا نداهم وشرقا
إذا خطبوا ألفيت سحبان باقلا … و إن خاطبوا ألقوا الك الروض مورقا
و إن ركبوا يوم الوغى فرشوا الفضا … بخيلهم هام الكماة مفلقا
و إن نظروا في مشكل قد حكى السهى … أعادوه من شمس الحقيقة أشرقا
نجوم على من دون أدناهم ذكا … فكيف ببدر منهم تم مشرقا
فتى لا يريد المال إلا لبذله … ولا العيش إلا للسيادة والتقى
تعز وجيه الدين في خير ماجد … لمقدمه الفردوس راق وأورقا
إذا قيل ما تاريخ عام وفاته … فأرخه في شعبان مات بموفقا

سنة ١١٨١

ورثاه الفقيه أحمد بن حسن الزهيري بقصيدة طنانة مطلعها :

رزء ألم وحادث غدار … ومصيبة عميت بها الأبصار
ورزية هي أفر كل زرية … تبقى وتفنى دونها الأعصار
عضفورها مستنسر وحضجرها … مستأسد ونسيمها إعصار

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

والكوكباني نسبة إلى حصن كوكبان شبام الحصن المشهور وهي على مسافة عشر ساعات غرباً شمالا من صنعاء .

﴿ أحمد الضبوي الصنعاني ﴾

٨٤ القاضي العلامة التقي أحمد بن محمد الضبوي اليمني الصنعاني أخذ عن القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال وغيره وترجمه صاحب الطبقات فقال الفقيه صفي الدين كان فقيهاً فاضلا تقياً أديباً منشيا بليغا له من القاضي أحمد ابن صالح أبي الرجال أجازة عامة وأخذ عنه ذلك السيد الحسين بن أحمد زبارة فانه قال وممن توسم في أهلية الاجازة وتوهم مولانا السيد السند العلامة طلب من المحب إجازة فيما تلقاه بجنب أولئك الأعلام من شيخنا المذكور فأردت الامتناع لقصور الباع ومعرفتي بقدري وقصور ذرعي ولما سمعت قوله صلى الله عليه وآله وسلم رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه تجاسرت وأجزت لسيدي المذكور الخ قلت قوله بجنب أولئك الاعلام لأن القاضي أحمد بن صالح أجاز له لما أجاز للامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل وصنوه أحمد ومن معهما من العلماء الأعلام وأمروا الفقيه أحمد الضبوي أن يستحث القاضي بأبيات منها

ألا قل لشمس الدين علامة الورى ومن هو للعلياء فينا طرازها
لقد طال منا الانتظار لوعده اما آن منه للوعود نجازها
فكم تتقاضاك الاجازة عصبة تزيد على ضبط العلوم احترازها

الخ قلت واطلعت على أرجوزة له كبيرة سماها قلائد الجواهر في سيرة الامام الناصر ضمنها سيرة الامام الناصر المهدي صاحب المواهب من عقيب دعوته في سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف من حصن المنصورة باليمن الأسفل إلى قبل أن يتلقب في سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف بالهادي وفي سنة ١١٠٩ بالمهدي ومات صاحب الترجمة في سنة ١١١٥ خمس أو ست عشرة ومائة وألف رحمه الله والضبوي بفتح الضاد المعجمة وبالباء الموحدة والواو المضمومة فياء النسبة إلى قرية ضبوه من قرأ بلاد مسخان جنوبي صنعاء انتهى

٨٥ ﴿ أحمد قاطن الصنعاني ﴾

القاضي الحافظ الضابط الثبت المسند الحجة أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن قاطن الحبابي المولد المقحفي نسبة إلى مقحف قرية من أعمال بلاد ثلاء الشبامي النشأة الصنعاني الوفاة

مولده بقرية حبابة في رابع عشر المحرم سنة ١١١٨ ثماني عشرة ومائة وألف وبها قرأ القرآن ثم انتقل إلى مدينة شبام كوكبان فنشأ بها وأخذ عن والده في الفقه وعن القاضي علي بن عبد الوهاب النزيلي في الحساب والفرايض وعن السيد صلاح ابن يحيى الخطيب الشبامي في النحو والقراءات وعن السيد العلامة علي بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر وتعلق بالتجارة في شبام في المعطارة مع طلبه العلم

ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي في النحو والصرف والوضع والمعاني والبيان والمنطق وفي الاصول الفقهية شرح الغاية وفي العضد وجميع حواشيه للشريف والسعد وميرزاخان وجواهر التخفيف وفي التفسير وشفاء القاضي عياض وكثيراً من صحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي والمدخل لابن الحاج وسنن النسائي وأبي داود وموطأ الامام مالك وفتح الباري على البخاري وشرح النووي على صحيح مسلم وشرح العمدة لابن دقيق العيد وقرأ عليه في الفقه مع البحث والنظر المحقق وقرأ عليه جميع الكشاف وكتبه بخطه الحسن وكذلك قرأ عليه حواشي الكشاف وفي غيرها من الكتب وكان ملازماً لحضرة شيخه المذكور لا برح من عنده بل أعد له المولى أحمد بن عبدالرحمن رحمه الله مكانا في بيته وأحسن إليه إحساناً عظيما وفوضه في ماله وأعطاه كتبا جليلة وشرى له أسفاراً عظيمة وسعى في تخليصه من شراك بعض المحن . وأخذ صاحب الترجمة أيضاً عن المولى هاشم بن يحيي الشامي في علوم الآلة وفتح الباري ، وشرح القلائد النجري مرافقاً للعلامة إبراهيم خالد العلفي ، وقرأ على العلامة صالح بن علي المقبلي في شروح

الشاطبية ، وعلى الشيخ يوسف بن يوسف المحلي في الزيج والهيئة ، وشرح الربع المجيب،وأخذ عن الحافظ إبراهيم بن خالد في الفقه ، وأخذ صحيح البخاري سماعا عن المحدث يحيي بن عمر بن الأهدل الحسيني الزبيدي ورواه سماعا عنه ، وعن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي ، وعن الشيخ محمد بن العلاء المزجاجي والشيخ عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين المزجاجي ، وعن السيد الحافظ محمد بن إسمعيل الأمير وحضر دروسه العامة في علم الحديث ، وأخذ عن السيد الحافظ الورع صلاح بن الحسين الأخفش واستجاز من مشايخه المذكورين ومن الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي والشيخ محمد بن الطيب المغربي المدني والشيخ محمد بن حيوة السندي المكي وغيرهم وأخذ عنه عدة من الأعلام كالوزير الشهير العلامة الحسن بن علي حنش والسيد العلامة محمد بن محمدبن أحمد بن الحسين بن علي بن المتوكل والسيد العلامة محمد بن الحسين الحوثي الحسيني وغيرهم .

وله مؤلفات عدة منها مختصر الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وكتاب قرة العيون في أسانيد الفنون وهو من أجل المؤلفات في هذا الفن فانه لايكاد يشذ عنه كتاب إلا وذكر إسناده إلى مؤلفه وترجم للمؤلفين في هوامشه ومنها الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت عليهم السلام ونفحات الغوالي بالأسانيد العوالي ، وتحفة الاخوان بسند سيد ولد عدنان وهو كتاب جليل شرح به قصيدة له في سند صحيح البخاري وترجم في الشرح كل رجل منهم واستطرد فوائد ومهمات عديدة يحتاجها طالب الفن . ومن مؤلفاته إتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر، وهو آخر مؤلفاته وهو بالقصر ، ومنها شرح العقد الوسيم ، في أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منهما من التقسيم ، وفى الفرائض شرح قاموس الامام أحمد بن يحيي بن المرتضى وهو من أعجب المختصرات وأجمعها للمسائل مع خلوه عن إسهاب وتطويل العصيفري في مفتاحه ، ومن مؤلفات صاحب الترجمة مقدمة في الضرب والقسمة .

وقد ترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

له عناية كاملة بعلم السنة ويد قوية في حفظها وهو عامل باجتهاد نفسه لا يقلد أحداً ، وله عرفان تام بفنون الاجتهاد على اختلاف أنواعها وله شيوخ عدة ، وتولى القضاء أيام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين ، فاتفقت حادثة كان بسببها عزل صاحب الترجمة مع أن الحق معه ، ثم ولاه المهدي العباس بن المنصور القضاء بمدينة ثلاء وولاية الأوقاف فيها ، ثم بعد ذلك اعتقله وحصلت له محن وخرب بيته في ثلاء بسبب أن السيد العلامة قاسم بن محمد الكبسي احتسب عليه أنه عمره فوق مقبرة ، وبعد إعتقاله حبس ولاه المهدي القضاء الأكبر بمدينة صنعاء ، وحمدت مباشرته مع اشتهاره بالعفة والنزاهة وعدم المحاباة في شيء من الأمور لا لصغير ولا لكبير ، وكان يكثر الحط والانكار على بعض المتعلقين بأعمال الدولة كالفقيه علي الجرافي ومن يشابهه فما زالوا بالمهدي حتى اعتقله قبل موته بنحو عام واستمر محبوساً الى أيام المنصور علي فأفرج عنه ومن شعره :

يا سارياً لسرى الحسن كم أسرت عيونه من كمي حار في حوره
نوافث السحر منها قيدته ضحى والله أعلم ما كان انتهى خبره
فاعقل قلوصك واعقل من سريت له فانه الشمس تعشو العين من نظره

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

القاضي العلامة صفي الدين الأجل الصدوق الثبت الضابط المحدث المسند حافظ السنة زينة الدهر كان متقنا لأعمال الربع واشتغل بالزيارج والرمل والأوفاق ثم اعتنى بعلم الاسناد ورجال الحديث وطلب الاجازات من المشايخ ، واعتنى بجمع الطرق وتخريج الأسانيد وضبط المشايخ وصنف في ذلك مصنفات وكان آية باهرة في معرفة رجال الحديث وضبط المشتبه في أسمائهم وكناهم والجرح والتعديل يلحق في هذا الفن بالأوائل ، وكان صلباً في دينه لا يماري أحداً ولا يحابي كبيراً ولا صغيراً ، وإذا اعتقد شيئاً أو ظنه فلا يكاد يرجع عنه أصلا وخلقه كخلق المحدثين مع كونه يميل إليه

التصوف . وقلده المنصور الحسين بن المتوكل القضاء بثلاء مدة و بصنعاء أيضاً مدة و ولي الاوقاف الثلائية وكان يتردد كثيرا بين صنعاء وثلاء . ثم ولاه الامام المهدي العباس بن المنصور الأوقاف الصنعانية وقلده القضاء أيضاً فعمر الأوقاف و زادت مستغلاتها زيادة كبيرة وجرى بينه وبين القاضي يحيى بن صالح السحولي مايجري بين الاقران فلم يزل ينافسه و يسعى عند الامام المهدي حتى حبسه المهدي في القصر نحو سنتين وأخربت داره التي عمرها بمدينة ثلاء، واتفقت أمور يطول شرحها ثم أفرج عنه من الحبس وعزم للحج والزيارة، ولما رجع أكرمه الامام المهدي و وهب له داراً عظيمة بالقرب من جامع المدرسة بصنعاء وقلده القضاء وأجرى له الجرايات الواسعة والمقررات المعلومة وفوض إليه النظر في أوقاف اليمن الأسفل والأوقاف الثلائية وغيرهما وجعله رئيس القضاة بالديوان الامامي، فباشره مباشرة حسنة مع ورع شحيح وتقوى وصلابة في الدين وصدع بالحق وتعفف عما في أيدي الناس. وكان بينه و بين الوزير صفي الدين أحمد بن علي النهمي كمال الصداقة والاتصال فكانا لايفترقان في غالب الأيام وكانت له رياسة وفخامة ، وهو مع ذلك مشتغل بالتدريس ونشر السنة النبوية ، وقرأ عليه عدة أعيان، ثم حبسه المهدي العباس مرة أخرى في سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف فأقبل على العبادة والاشتغال بما يعود عليه نفعه وصبر صبراً جميلا و رضي بالمقدور ، ولم يزل على ذلك حتى أفرج عنه المنصور علي بن المهدي في سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف وكتب المنصور إطلاقه بخط يده وأرسله إليه بعد العشاء ولم يشعر بذلك أحد فكانت هذه من مناقب الامام المنصور مع كونه رجع من حرب البغاة في اليوم الذي أفرج عنه في ليلته ولم يكن ذلك مظنة لاحاطة خاطره الكريم به والالتفات إليه لاشتغاله بتدبير أمر الاجناد واستئصال شأفة أهل البغي والفساد ، ولكن قلوب الملوك بيد الله يقلبها كيف يشاء ومن المكاشفات العجيبة أن صاحب الترجمة كان قد عمل في الحبس قبيل إطلاقه قصيدة أولها :

إن رجواك للذي يملك الملا ... ك حقيق بأن يسمى رجاء

وسواه لا يملك النفع والأضرا ر إلا إذا أراد وشاء
كلما قلت يا إلٓهي أجبني قال فتحي إليك يأتى عشاء
فانتظر غارة بحار لهـا العقـ ل عساها فالوعد مني مساء
فاستقم يا عبيد حيث أقمنا ك فعند الصباح تولي القاء
بين أهليك والملا من محبيـ ك ونؤتيك نعمـة ولقاء
فارج منا تفريج كرب ويسراً بعد عسر وعزة وعطاء
وسماحاً لمـا علمناه ذنباً وغنى ظاهراً تراه رضاء
فرضانا عن المحبين حب وابتلانا أنى يكون ابتلاء
إنما الابتلاء منا اصطفاء يورث القرب والحيا والصفاء
فالزم الباب واترك الخلق كلاً وقل الله حسبنا وكفاء

فكان الاطلاق وقت العشاء وبقي بعد خروجه من الحبس في بيته منعزلا عن النـاس مشتغلا بالعلم . وأكثر من لازمه وأخـذ عنه بعد خروجه من الحبس العلامة جمال الدين علي بن إسمعيل النهمي ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله تعالى .

وترجمه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كان رحمه الله تعالى أشد الناس محافظة على حفظ السند المتصل بالأئمة الحفاظ الجامعين لأمهات الحـديث والمصنفين وألف في هذا الشأن مؤلفات حساناً راجعها الغادي والرائح واشتغل بها أهل التحصيل من العلماء واشتغل بعـلم التصوف وأهله ، وتولى القضاء بثلاء ثم وليه بصنعاء وتولى نظارة أوقاف صنعاء وأعمالهـا مع القضاء فتمه أتم نظام. واتفقت له أمور يطول شرحها وحبس سنتين وثلاثة أشهر وألزمه المهدي العباس الحساب لأهل وظائف الوقف بحضور الكتاب ، وقال في ذلك زيد بن محمد ابن زيد الشامي وكان كاتبـاً للقاضي أحمـد قاطن معرضاً بالحسن بن صالح الحـداد المؤذن بجامع صنعاء ,

حسدوك لما رأوا نجم المعالي منك طالع

إلى آخر الأبيات الآتية في ترجمة زيد الشامي

قال جحاف :

وذكر القاضي في ترجمته لنفسه أن ذلك الحبس بسبب كان من بعض المنافسين له وأنه بعد خروجه من الحبس حبس المنافس له وكانت بينه وبين السيد قاسم بن محمد الكبسي إحن . قلت قال صاحب نفحات العنبر في ترجمته للسيد الحافظ قاسم ابن محمد الكبسي المتوفى سنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف :ووقع بينه وبين القاضي أحمد قاطن مايقع بين الأقران وكان القاضي أحمد حاكما بثلا وعادى كل منهما الآخر وسبب ذلك أنه جعل المهدي العباس للقاضي أحمد الثلث من عمالة السيد قاسم الكبسي على وقف ثلا فلم تطب نفسه بذلك وآل الامر إلى عزلهما من الوظيفتين بثلا وقد جمع السيد البدر محمد بن إسمعيل الامير بين الرجلين ووعظهما واستطاب نفوسهما حتى رضي كل منهما على الآخر تجاوز الله عنهما انتهى .

قال جحاف : وكان القاضي أحمد رحمه الله ورعا زاهداً محافظاً على الاقتداء برسول الله ﷺ صالحاً محباً للخير منافساً فيه محباً للعلم وأهله واضعاً للشيء في محله ، وفيه شجاعة وإطراح وبله وإدلال جر عليه المحن ، والحاذق من خبر الامور وعرف الاحوال وأعد لكل مقام مقالا وكان رحمه الله مسماعاً لمن رآه صالحاً لا يتحول عن إمضاء ماحدث به ولقد عجب منه الناس في شأن رجل من الباطنية كان يظهر له الصلاح فغره ذلك منه فكان يزكيه ويجله وكان رحمه الله تعالى لشغفه بعلم التصوف وأهله تبدر منه بوادر حتى آل أمره إلى دعواه الكشف وكان قد تحدث عند المهدي العباس بأنه يأتيه جماعة من الجن ورجل منهم يدعى بالفقيه صالح فاستنكر الامام ذلك منه واستبعده فوعده يوما بأنه سيريه وجاء في اليوم المعين فقعد عند المهدي وما زال يقول له هذا الفقيه صالح بالمحل الفلاني أتراه ؟ فيقول لا فيقول قد انتقل إلى المحل الفلاني

أتراه ؟ فيقـول لا . فجرت تلك الدعوى حبسه كذاحدثني الثقة عمن يوثق به وقد اضطرب الناس في أسباب حبسه وتـكلم كل أحد بما عنده .

وأخبرني بعض الناس بمقام أديب الوقت محمـد بن صالح بن أبي الرجال عن سبب آخر فقـال كنا بالزيدية من أعمـال تهامة فسمعنا بعض أشراف أبي عريش يقص موجب خروج الشريف عبد الله الفعل من مكة إلى الامام المهـدي العباس وأنه ساق إليه هدية منها سيف محلى رأسه بجواهر وأن الامام أعاد ذلك السيف على متولي مكة الشريف سرور بن مساعد في هدية بعثها إليه فلما وقعت عين الشريف عليه استنـكره وكان من مملوكات أبيه مساعد، فـكتب إلى الامام يستفصله من أين وصله؟ فـكتب إليه بأنه من هدايا الفعل وعرف الامام أن ذلك السؤال يستنتج عنه فتنة فأخذ عـلى الشريف كتم الأمر لاتصال الفعل بجناية . قال الشريف المحدث بذلك الخبر :ولم يطلع على كتاب شريف مكة إلى الامام سوى قاضيه أحمد بن محمد قاطن وأن القاضي كتب عندعود جواب الامام كتاباً إلى الفعل يحذره، فلما وصل الكتاب إلى الفعل قرأه فتنـكب عن مكة تلك الليلة وسأل عنه متولي مكة فلما فقده علم أن له شأناً وكان قد بلغه أن رسوله جاء إليه بكتاب من صنعاء فسأل الرسول فقـال نعم جئت بكتاب من أحمد قاطن. فـكتب الشريف إلى الامام أنه وصل كتاب من أحمد قاطن أخرج الفعل من مكة وكنا قدعزمنا على التغاضي فأوجب ذلك حبس القاضي، ولست أدري أصحيح هذا أم لاولـكنه قرب صحته تحديث رجل لا يعرف من بصنعاء لمن لم يسأله عن القضية فأثبته هنا، وقد أنكر صحته من له إلمام واطلاع .وذكر القاضي في كتابه التحفة إن حبسه كان لافشاء سر من أسرار الصوفية ألقاه عليه شيخه هاشم ابن يحيى والله أعلم أي الاسباب أوجب ذلك. ومات المهدي وهو معتقل بمكان بيستان المتوكل وأمضى ذلك الحبس ولده المنصور علي حتى أطلقه سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف والساعي في إطلاقه العلامة لطف الباري بن أحمد الورد خطيب الامام .

وحدثني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي عن والده

عن القاضي أحمد قاطن رحمه الله أنه اجتمع بالسيد يوسف بن الحسين زبارة بموقفه شيخه أحمد بن عبد الرحمن الشامي، قال: وكان يوسف بن الحسين من أهل الطريقة وأنه جمعهم للذكر فحلقوا فرأوا شجرة من فضة قد نبتت عليهم وأظلتهم فتحيروا من الذكر، وأطفأ يوسف بن الحسين المصباح فأنكروا عليه ثم أسرجوا مصباحهم فلم يروا شيئاً. وهذا سند صحيح إن لم يكن ذلك من أعمال علم الذكر ومثل هذا في ترجمة يعقوب بن يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل. وكان القاضي أحمد رحمه الله كثير المكاتبة إلى أدباء عصره وأكثر من الشعر ومقداره يجل عن شعره ومع وجاهته وإقبال الدنيا عليه لم يجمع ما يقوم بأود أهله وأولاده غير أنه وكلهم إلى الله تعالى فكفاهم، وخلف أولاداً صالحين قفوا أثره في الزهد والعلم والورع انتهى.

ولما قال القاضي محمد بن صالح بن أبي الرجال هذا البيت

ثبتٌ قد صح عندي أنه ... سفر آداب نفيس وثبت

أجازه السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني بقوله

نحت الالباب منه جوهراً ... ثقة العصر لمعناه نحت

نبت الانظار عن تنظيره ... فهو روض وبه الحق نبت

ثم أجازها القاضي أحمد بن محمد قاطن بقوله

ثقة عن ثقة إسناده ... وبه حفاظة قد وثقت

جدة من منتقيه وجدت ... أو جزت ماطولوه وجزت

وجلت جيد الامالي وحلت ... نظمت منه اللآلي فحلت

وأجازها السيد عبد الله بن أحمد العوامي الحسني الصنعاني بقوله

وثبت أفراس أفكار الأولى ... صح معنى السبق عنهم وثبت

فرقت شأواً بعيداً نيله ... ولأنواع المعالي فرقت

وقفت آثارها أفكارنا ... فاعتراها العي حتى وقفت

وفي ترجمة السيد العلامة محمد بن هاشم الشامي الحسني بنيل الوطر قصيدته

العصماء الحائية التي كتبها إلى صاحب الترجمة وهو بقصر صنعاء وقابل فيها بين الاضداد وضرب فيها الامثال وجاء بما لم يقدر عليه غيره من معاصريه وأولها

ترقب بعد ذا الرتج انفتاحا فمن قطع الظلام رأى الصباحا

وذكر جواب صاحب الترجمة عليها في جمادى الآخرة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف من قصر صنعاء بقصيدة منها :

وقد حصل التفاوت في البرايا ومن منح الهدى فقد استراحا

ومن حفظ الشريعة لايبالي بما قد جاء في الدنيا وراحا

وكان صاحب الترجمة مشغوفا بحب مدينة شبام كوكبان لأنها دار نشأته وقد وصفها في بعض مؤلفاته فقال :

شبام وماأدراك ماشبام . تروق النواظر . وتكل عن وصفها الالسن والمحابر . لا أطيب من هواها ، ولا أرق من أرضها وسماها . لايشبهها في الطيب محل، ولا يضاهيها شيء من المدن و إن عظم وجل . قطعة شردت من صنعاء فالتقاها جبل كوكبان . وغرفة من غرف الجنان . لم يسكنها إلا أولوا اللطف من نوع الانسان . حوراء لاترتضي إلا من لطف طبعه . غيداء رداح لاتقبل إلا على من ألقى سمعه، لاترى فيها مايكدر الطباع إلا ماتلتذه القلوب والاسماع . أنهارها متدفقة . وأشجارها مغدقة مؤنقة . ومزارعها عجيبة . وتحفها في الخيرات رغيبة . ليس بينها و بين كوكبان فارق بل هو في أصله وعنها نشأ . و بها افتخر وانتشا . يصعد منها إليه اللطف والظرافة . فاتصف أهله لاجلها باللطف والنحافة . هي له روضة يشتم شميم أزهار لطافتها . و يتفكه بيدائع ريقات سماتها وصفاتها . إلى أن قال :

ولما بعدت عني لما وقع بيني و بين سيدي محمد بن الحسين بن عبد القادر من المواحشة قلت متشوقا إليها :

زادني حب شبام أرقا فرعاها الله عني وسقى

نشأتي فيها وأحبابي بها وبها الاتراب لي والاصدقا

يا أحيبابي بظفران و بالشه — بة الغنا لقد عز اللقا
في رياض النرجس الغض الذي — طرح الاوراق منه ورقا
فهو صحن الدر فيه الكاس من — عسجد يسقيك عرفا عبقا
ذائب الدر جرى من تحتها — جدولا يكسو رباها رونقا
منها فرعا الله شباماً إنها — تركت قلبي عميداً موثقا
فلكم أهوى بها من رشاء — راش من عينيه سهما رشقا
وسقاني فسقاني حبه — وهواني لهواني وانتقى
يارشيق القد يامن ثغره اللؤ — لؤ الرطب وياغض النقا
سحر عينيك تولى الفتك بي — أنت لا ترحم من قد عشقا

ومات صاحب الترجمة بصنعا في ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومائة وألف عن ثمانين سنة وأشهر ودفن في حوطة شيخه أحمد بن عبد الرحمن الشامي في خزيمة جنوبي سور مدينة صنعاء رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وحبابة بفتح الحاء المهملة بعدها موحدتين بينهما ألف وآخرها تاء التأنيث قرية بالقرب من مدينة شبام وبينهما وبين صنعاء مسافة يوم كامل غرباً شمالا من صنعاء وهي بلدة طيبة الهواء كثيرة الماء وتقام فيها الجمعة والجماعة وفيها سبعة من المساجد وعمارة سورها كانت في سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف. قال صاحب الترجمة وفيها مآثر قديمة حيرية وسميت باسم حبابة بن لياخة بن ذي أقيان بن حمير الأصغر زرعة من سبأ الأصغر والله أعلم انتهى

وشبام بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة وآخرها ميم مدينة تحت جبل كوكبان بينهما وبين صنعاء مسافة يوم كاملة غرباً من صنعاء وهي التي وصفها صاحب الترجمة القاضي أحمد قاطن بما تقدم قريباً وقيل إنها سميت باسم شبام بن عبد الله الحاشدي وهي مملكة آل يعفر الحواليين الحميريين في القرن الثالث للهجرة وفي معجم البلدان للحموي

قال أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني بصنعاء. شبام وهو جبل عظيم فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه و بينها و بينه يوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحـدة وفيه غير ان وكهوف عظيمة جدا و يسكنه ولد يعفر ولهم فيه حصون عجيبة هائلة وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيـل ، والطريق إلى تلك الضياع على دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عنـد الملك فمن أراد النزول إلى السهل في حاجة دخل على الملك فأعلمه ذلك فيأمر بفتح الباب .وحول الضياع والكروم جبال شاهقة لامسلك فيها ولا يعلم أحد ماوراءها ومياه هذا الجبل تصب إلى سد هناك فاذا امتـلأ السد ماء فتح فيجري إلى صنعاء ومخاليفها و بينـه و بين صنعاء ثمانية فراسخ ، قال الشاعر :

مازال ذا الزمن الخبيث يديرني حتى بنى لي خيمة بشبام

الظاهر أن المراد بهذا جبل شبام جبـل اللوز المعروف في بني سحام من بلاد خولان العالية بالجهة الشرقية من صنعاء فكثير من هذه الأوصاف فيه ولاتزال آثار السد ومجاري الأنهار ونحوها ظاهرة فيما حول قرية تنعم فما حولها إلى شاحك ونحوه من قرى جبل اللوز والله أعلم * قال ياقوت الحموي :في اليمن أربعة مواضع تسمى بشبام شبام كوكبان غربي صنعاء و بينهمايوم ، وشبام سخيم بالخـاء المعجمة والتصغير قبلي صنعاء بشرق بينه و بين صنعاء نحو ثلاثة فراسخ . قلت وهو المعروف الآن بشبام الغراس تحت جبل ذي مرمر المعروف . قال صاحب أنباء الزمن في تاريخ اليمن وفي سنة ٨٦٩ تسع وستين وثمان مائة نهض السلطان عامر بن طاهر إلى صنعاء فأحاطت بها جيوشه من جميع الجهات وهدموا ماحولهـا من الدور والبساتين الجامعـة لانواع الأشجار واتصل ضررهم بناحية ذي مرمر وأخربوا فيها شبام بني السخيمي وكانت في هـذا التاريخ عامرة مستقيمة وفيها المـآثر القديمة وهي التي ذكرها الهمداني في الجزء الثاني من كتاب الاكليل فقال : شبام سخيم على نصف يوم من صنعاء فيها من المصانع الحميرية مافيه عبرة لمن اعتبر .وهي كما ذكر فانه يوجد فيها إلى زماننا أحجار

مثمنة ووجد في أساسها يد إنسان من نحاس بساعد وكف وأصابع ولعله من صنم كان في زمن الجاهلية والله أعلم انتهى.
وشبام حراز بتقديم الراء على الزاي وحاء مهملة وهو حصن حصين فوق مدينة مناخة غربي صنعاء بينهما خمس وعشرين ساعة عن خمس وعشرين فرسخاً بالسير المتوسط : وشبام حضرموت وهي المدينة المشهورة في حضرموت وفيها من السكان في عصرنا هذا خمسة آلاف نسمة ومن المساجد العامرة نحو خمسة وعشرين مسجداً وهي بالجهة الغربية من مدينة سيوون بينهما نحو سبعة أميال ومدينة سيوون بالجهة الغربية من مدينة تريم عاصمة البلاد الحضرمية بينهما نحو أربعة وعشرين ميلا والله أعلم

٨٦ ﴿ أحمد محمد العياني الصنعاني ﴾

السيد العلامة أحمد بن محمد بن علي بن سليمان بن عبدالله بن رسام بن يعقوب ابن محمد بن يحيى بن موسى بن داود بن جعفر بن القاسم بن داود بن الحسن بن إبراهيم بن سليمن بن الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، اليمني الصنعاني المعروف بالعياني كسلفه

أخذ عن والده شفاء الأمير الحسين بن محمد في الحديث وأخذ عن السيد صلاح بن أحمد الرازحي في شرح المقدمة للنجري وعن القاضي محمد بن إبراهيم السحولي في المعاني والبيان والنحو والكشاف وأخذ عن القاضي الحسين بن محمد المغربي الصنعاني في الكشاف وعن القاضي الحسن بن محمد المغربي في الصرف والمنطق وعن الفقيه حسين ذرة في البحر الزخار للامام المهدي أحمد بن يحيى وعن القاضي محمد بن علي العنسي في شرح الازهار وعنه أخذ أولاده الثلاثة قاسم بن أحمد الآتية ترجمته وعلي وعبد الله والسيد عبد الله بن علي الوزير والفقيه يحيى بن علي الخباط وزيد بن علي الخيواني وغيرهم وترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

السيد العلامة صفي الدين المعروف بالعياني شيخ أبناء الزمان السيد الجليل العارف له معرفة تامة بالفنون مع أنصاف والطف في البحث وتوقف في مظان الاشتباه أجاز لي الرواية عنه وهو العالم النبيل بقية علماء الآل الاكرمين، و واسطة عقدهم الثمين مع خلق رضي يميل إلى الخمول ،وله مؤلف عجيب استدرك به على الأزهار وزاد زيادات مفيدة بعبارة رائقة تدل على تضلعه في العلوم ومعرفته للمذهب، وكان حصل في عينيه شيء ثم من الله عليه بالعافية فهو الآن أجل المدرسين بجامع صنعاء وسمع مؤلفه عليه جماعة من النـاس منهم مؤلف هـذه الترجمة وأمره بكتابته ومقابلته على النسخة الأصليـة في صنعاء سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف وله حاشية مفيدة على شرح الخبيصي وتوفي سنة ١١٣٦ ست أو سبع وثلاثين ومائة وألف رحمه الله انتهى

ونسبة صاحب الترجمة إلى مدينة عيان بالجهة الشمالية من صنعاء بينهما أربعة أيام عن نحو ثلاثين ساعة شمالا من صنعاء وبها قبر جده الامام المنصور القاسم العياني في آخر القرن الرابع ،ومن شعره

طال الثواء بصعدة وعيان ومذاب فالاحراج من سنجان

وستأتي إن شاء الله استطراداً ترجمته في ترجمة السيد قاسم بن أحمد العياني المتوفى سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومائة وألف رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٨٧ ﴿ أحمد بن محمد الأكوع الشهاري ﴾

القاضي العلامة أحمد بن محمد بن علي بن صالح بن سليمان بن أحمد بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن المبارك بن إبراهيم الاكوع الشهاري مولده سنة ١٠٣٢ اثنتين وثلاثين وألف .

وأخذ عن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في شفاء الأمير الحسين وعن الامام المتوكل على الله شرح الأساس وفي شرح التجريد وفي الشفاء وبعض الفصول وأمالي أحمد بن عيسى والزحيف وأخذ عن القاضي علي بن حسين بن علي الاكوع في الفرائض . ومن مشايخه في فنون العلوم السيد صلاح المغربي والقاضي أحمد بن يحيى

ابن محمد حنش والفقيه محمد بن ناصر العبشمي والسيد حسين بن صلاح والفقيه مهدي المهلا والعلامة الحسين بن يحيى حنش والسيد الحسين بن محمد الحوثي والسيد صلاح المغدفي والفقيه صديق بن رسام والقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال، وأجازه وأطال الثناء عليه القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري * ومن تلامذة صاحب الترجمة المولى الحسين بن القاسم بن المؤيد وصنواه الحسن بن القاسم و إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات . وقد ترجمه فيها فقال :

الفقيه الفاضل صفي الدين وكان إماماً بجامع شهارة حتى مات بها في شعبان سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٨٨ ﴿ السيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل الزبيدى ﴾

السيد العلامة الشهير أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن شريف بن عمر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الاهدل الحسيني اليمني الزبيدي

ابتدأ طلبه للعلم بمدينة زبيد في سنة ١١٠٩ تسع ومائة وألف وأدرك شيخ مشايخه القاضي العلامة أحمد بن إسحق بن محمد جمان وأخذ عن خاله السيد الامام يحيى بن عمر بن مقبول الاهدل ولازمه وانتفع به وخلفه في إملاء الحديث في شهر رجب وشعبان في كل عام بقبة البخاري في الجامع الكبير بزبيد وأخذ عنه في علوم القرآن والتفسير والحديث والرقائق وغيرها وأخذ عن الشيخ العلامة الزاهد علاء الدين بن محمد عبدالباقي المزجاجي الزبيدي الحنفي القراءات السبع والنحو والحساب والفرائض والجبر والمقابلة والتصريح بشرح التوضيح. وأخذ عن الشيخ العلامة المصنف مفتي زبيد محمد بن زياد الشرعبي الشافعي المتوفى في صفر سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف المنهاج وغيره . وعن الشيخ العلامة الصوفي الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي الزبيدي التصوف وتلقن منه الذكر على الطريقة النقشبندية وأخذ عن العلامة علي ابن علي المرجومي المصري واستجاز منه بزبيد في سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة

وألف وأخذ عن العلامة الشهير أحمد بن محمد النخلي المكي المتوفى سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف بمكة أوائل الأمهات الست وأوائل عدة من المسانيدوالاجزاء والاحزاب والاوراد وأجازه سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين بجميع ماتضمنه كتابه بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين. وأخذ بمكة عن الشيخ الامام عبد الله بن سالم البصري المكي المتوفى سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف واستجاز منه . وأخذ عن العلامة إدريس بن أحمد بن علي الصعدي المكي كثيرواستجاز منه وأخذ عن الشيخ العلامة محمد الأسدي علم الميقات وعن الشيخ محمد بن إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشهرزوري ثم المدني سمع عليه المواهب اللدنية وكثيراً من البهجة الرضية شرح الألفية السيوطية والامهات والموطأ والأحياء للغزالي واستجاز منه * وقد ترجمه تلميذه القاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن الصنماني في التحفة فقال :

شيخنا العلامة الجليل كان سيداً جليلا عالما نبيلا ولم يزل مشتغلا بالعلوم يقري الطلبة في كل فن من القراءات السبع والتفسير والحديث والفقة والأصولين والنحو والصرف والمعاني والبيان والفلك والفرائض والحساب مع صبر على الطلبة وملازمة جلسة التورك في جميع دروسه وكان من أحسن أهل زمانه خلقا وأكثرم رفقا وأحسنهم سمتاً طلق الوجه حلو العبارة لا يرى لنفسه حظا ولا يرتفع على أحد ممن هو دونه فضلا من يساويه . وله ورد من التهجد وقراءة القرآن بالليل لايتركه سفراً ولاحضراً حتى مات آخرنهار الخميس رابع وعشرين جمادى الأولى سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

٨٩ ﴿ الوزير أحمد محمد الشجني ﴾

الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن صالح الشجني الذماري وزير المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدي .

أخذ في علم الأصول عن القاضي العلامة عبد الله بن حسن قنجل الذماري وفي

الفروع عن القاضي حسن بن علي المجاهد والقاضي حسين بن عبدالهادي ذعفان .

وترجمه صاحب مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

الفقيه العلامة صاحب الكمال والتدبير والعلم الغزير كان عالماً في الاصول والفروع ووزر للامام المتوكل على الله قاسم بن حسين وكان ماهراً في السياسة والتدبير حازماً ذا مفاكهة حسنة ممتعاً في حديثه أديباً لبيبا ذا يسار جمع خزانة جليلة من الكتب النفيسة المفيدة في فنون عديدة واتفقت له نكبة أيام وزارته أفضت إلى أخذ كثير من أمواله والقصة مشهورة انتهى .

وقال الفقيه المؤرخ لطف الله بن احمد جحاف :

إن المتوكل القاسم بن الحسين عزم في سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف على قبض واجبات الاجبار وزكواتهم ووسط لقبضها منهم وزيره الفقيه العالم الكامل أحمد بن محمد بن صالح الشجني وكانت المحررات من الأئمة بأيدي الاجبار بأنهم يصرفون زكواتهم إلى الفقراء فرفعت الشكايا المتكاثرة إلى المتوكل في بقية زكوات الاجبار بنظرهم فلم يرفع إليها رأساً وصمم على ذلك وندب الخراص على أموال آل الامام والعلماء والرؤساء وجميع الاجبار وغيرهم فقابل الناس الواسطة الشجني المذكور بوجه مكفهر وبذل المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان وغيره تسليم زكواتهم إلى الامام المتوكل بدون واسطة الشجني ومن غير خرص فلم يسمع المتوكل لهم كلاماً وكان هذا بدسيسة محمد نعمة الله اللاهوري والكبسي فتجسم هذا الامر في بال الاعيان واتفقت كلمتهم على شب نار الخلاف وناصح المتوكل الكثير من العلماء والامراء وخافوا انبثاق الامر وقتل في تلك الايام حسين بن طالب في داره غيلة ولم يعرف قاتله وظهرت تلك الايام القصيدة الشهيرة: * سماعاً عباد الله أهل البصائر * وبثت نسخها في المساجد بصنعاء وهي للسيد العلامة محمد بن إسمعيل الامير ولكنه لم يقر بأنها له حينما خاطبه المتوكل بشأنها ولما يئس الناس من رجوع المتوكل عن تسليط الشجني جزم آل الامام في المضي على ما تعاقدوا عليه من الخروج عن

الطاعة وخرج السيد محمد بن إسحق والسيد محمد بن الحسين صاحب كوكبان والسيد محمد بن عبد الله بن الحسين بن الامام القاسم والسيد محسن بن الامام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل والسيد علي بن الحسين بن علي بن المتوكل وساروا ومن إليهم من السادة ليلا من الروضة إلى بلاد أرحب، ولما بلغ المتوكل ذلك أتبعهم الخيل والرجل فلم يظفروا بهم، ثم خرج المتوكل بنفسه في أثرهم فلم يتم له إدراكهم، وسار المولى محمد بن الحسين ابن عبد القادر إلى شبام وسار المولى محمد بن إسحق إلى شاطب و بث دعوته في سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف و رسائله من هنالك وكان الناس قد بالغوا في شأن خروج هؤلاء السادة من صنعاء وقلق المتوكل لذلك وعتب على خواصه عدم إنباهه وتيقن أن رأي الشجني في التعرض للاجبار إدبار، وأمر بحبس السيد حسن بن عبد الله الكبسي وأخذ بغلته وهو من المشيرين برأي الشجني، وحبس القاضي علي بن محمد العنسي واتهمه بانه الساعي في خروج المولى محمد بن عبد الله بن الحسين مع الجماعة مع توهمه أن تلك القصيدة له ثم أطلقه انتهى .

والقصيدة المذكورة هي إلى أربعة وثمانين بيتاً أولها

سماعاً عباد الله أهل البصائر ... لقول له ينفي منام النواظر

وفيها الاشارة إلى ذكر تسليط الشجني لأخذ مال الوقف وقال في آخرها

فما الله عما تعملون بغافل ... ولكنه يملي لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفا ... ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله ... وحبس سحاب بالاغاثة ماطر
أجيبوا عباد الله صوت مناصح ... دعاكم بصوت ماله من مناصر
فقوموا سراعاً نحو نصرة ربكم ... إذا رمتم في الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا ... على أحمد والآل أهل المفاخر

٩٠ ﴿ أحمد مهدي الشبيبي ﴾

القاضي العلامة أحمد بن مهدي بن علي بن محمد الشبيبي الثماري .

أخذ في الفقه والاصول على أبيه والقاضي حسين بن علي المجاهد والسيد علي بن الحسن الديلمي والقاضي عبد الله بن حسين فنجل والقاضي محمد بن أحمد الريمي والقاضي محمد ابن أحمد بن صالح الشجني السابقة ترجمته وغيرهم . وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال القاضي العلامة إكليل تاج الزمان ووحيد العصر من الاقران الذي تبسم روض الادب من شنب أزهاره وسال ماء اللطافة من عذب أشعاره كان عالماً محققاً متفننا شاعراً مفلقا عطر الأخلاق حسن الشمائل قرأ في الفقه والاصول على جماعة من العلماء المحققين وتصدر للتدريس وتولى للامام المنصور الحسين بن القاسم القضاء في ذمار مدة طويلة وتولى القضاء في اليمن الاسفل وعمر مسجد سوق الربوع في مدينة ذمار وأوقف عليه أموالا جليلة وصحب السيد المقلد سيف الخلافة أحمد بن المتوكل صاحب تعز مدة طويلة وكان من خواصه وله فيه وفي أبيه المتوكل القاسم بن الحسين غرر القصائد انتهى . قلت وأجاز للسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد صاحب طبقات الزيدية في يفرس من اليمن الاسفل في شهر محرم سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف. ومن شعره مخمساً لابيات أبي نواس الحسن بن هانئ المشهورة بقوله :

لك سيدي ذا المن حقا رحمة قد استعنت بها فكانت زلفة
ودعوتك اللهم زدني بهجة
يارب إن عظمت ذنوبي جهرة فلقد علمت بان عفوك أعظم

كم مقصر في طاعة لا يمعن
بشجاعة في غيه لا يجبن
يدعوك فيما قد يسر ويعلن
إن كان لايرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستغيث المجرم

مولاي كن لي بالاجابة مسرعا
فيما ضمنت وقد ندبت إلى الدعا
ولقد سألتك رحمة ورضا معا

أدعوك رب كما أمرت تضرعا فلآن رددت يدي فمن ذا يرحم
يسر بفضلك من مضيقي مخرجا
ثم اهدني ربي طريقاً للنجا
حتى أفوز مع الأولى أهل الحجا
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلم

ومات صاحب الترجمة عاشر صفر سنة ١١٥٧ سبع وخمسين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

(٩١) ﴿ أحمد ناصر المهلاّ الشرفي ﴾

القاضي العلامة الفهامة أحمد بن الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن محمد بن علي القدمي النيسائي الشرفي اليمني

مولده تقريبا في سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ونشأ في حجر والده الناصر المتوفى سنة ١٠٧٥ سبعين وألف وجده عبد الحفيظ في وطنهم الشجعة بالشين والجيم والعين المهملة من بلاد الشرف وأخذ عن جده حاشية السيد محمد المفتي على الحاجبية وشرحها لابن الحاجب والهداية للسيد إبراهيم الوزير في الفقه والشفا وأصول الاحكام في الحديث وأجازه وأخوته إجازة عامة واخذ عن ابيه ناصر بن عبد الحفيظ الكشاف كاملا في التفسير واجاز له ولاخوته اجازة عامة وأخذ عن أخيه الحسين بن ناصر الآتية ترجمته في الشفا مع تخريج الضمدي لاحاديثه ومودات كثيرة من محررات عبد العزيز المهلا ومؤلف صنوه الحسين المواهب القدسية شرح المنظومة البوسية وغيرها وله منه إجازة عامة وأسمع على الامام المتوكل على الله إسمعيل في أصول الأحكام وغيره وعلى الامام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بالروضة وذي مرمر في أحكام الامام الهادي وعلي السيد الامام القسم بن المؤيد بن القاسم في الكشاف والثمرات للفقيه يوسف وأسمع على المولى محمد بن الحسن بن القسم مؤلفه سبيل الرشاد وشرح الارشاد وأجاز له ولاخوته إجازة عامة وأخذ عن السيد الحافظ

الهادي بن أحمد الجلال الحسني بعض مؤلفه المسمى نور السراج واستجاز منه ومن صنوه السيد الامام الحسن بن أحمد الجلال وغيرهم . وممن أخذ عنه بصنعاء فى سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف صاحب الطبقات . وترجمه فيها فقال :

القاضي شهاب الدين كان آية من آيات الزمن وعاماً من أعلام اليمن حافظ علوم الأئمة بل علوم الامة عالي الاسناد ملحق الاصاغر بالأكابر والاحفاد بالاجداد الفاضل الشهير والعالم النحرير ترجم له العلامة مصطفى الحموي في تاريخه فوائد الرحلة والسفر فأحسن الثناء عليه . وله شعر حسن منه في نظم الموجهات في علم المنطق قال فيها :

وإن ترد معرفة الموجهة　　　كيما تحط بالفضل من كل جهة

وله أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء أحسن فيها بأن أتى في المصراع الاول بالضاد وسماه باسمه وفي المعجز بالظاء فقال :

وناضر بالضاد روض ناضر　　　وأنت لي بغير فضل ناظر
وناضر بالضاد مخضر حسن　　　وما لمولانا نظير ياحسن
وغاض بالضاد لماء قد ذهب　　　وكم أغظت من حسود بالذهب

إلى آخرها وغير ذلك .

وترجمه السيد إبراهيم حجاف في زهر الكمائم فقال

شمس المعارف والانسان العارف الحافظ الأديب صفي الملة وابن ركنها الشديد ومحط عقدها الفريد . وأورد من شعره قصيدة كتبها إليه بعد وفاة والدته الحرة درة بنت عبد الله أولها :

سرني من أحبتي ما أراني　　　من كمال عال ورفعة شان
حين وافت أخبارهم وحكت ما　　　قلدوا من معان ذاك البيان
أعربت عن كريمهم سيد الآل　　　حليف الافضال والاحسان
بارع جامع عليم كريم　　　ماله قط في المكارم ثاني
فاثن فيها الوساد إن لم يكن قط　　　بها ماجد كمثلك ثاني

حبذا حبذا كتابك إذا أقبـ ـل فضلا إلى عليم الزمان
صاحب المن والمواهب والكشـ ـف مفيد الطراز للاعيان
الحسين بن ناصر علم الفضـ ـل بن عبد الحفيظ ذي الاحسان
لو ترى ما أفادنا حين أملاه على جـلة من الاخوان
ودعونا لكم جميعاً وقلنا إن هذا الزمان خير زمان
ثم لما انتهى السرور وأملى ثانيا في كتابكم مادهاني
من وفاة لذات بر وفضل وكمال وطاعة وامتنان
درة التاج من أتتنا ببـدر نوره ظاهر بكل مكان
حمدت في حياتها وأمـدت ثم فازت بعاليات الجنان
أجمعت جلة على فضلها الجم فنالت بما دعوه الاماني
رحم الله درة وسـقاها وثراها بوابل الرضوان
يرتقي منهم الدعاء إليهـا صاعداً بالثنا إلى رضوان
و بأعلى الجنان يأتي إليها بثواب قـد حف بالغفران
بجوار البتول وابنة خير الر سل من شرفت بكل أوان
فاصطبر أنت أرسخ الناس حلما ياابن زيد حميت من ثهلان
ابق يارب للانام أباه فهو للمجد والمكارم باني
وله في بني النبي مزيد في المعالي يسمو على الاقران
وكرام من الافاضل داموا قد بنوا مجدهم على كيوان
أنت فيهم حميت واسطة العـ ـقد فاكرم بصارم وسنان
وعلاه أعيـذه من حسود فاحمه يا كريم بالقرآن
وبآياته التي قد أضاءت وبسبع أنزلت فيه مثاني
وابق يحيى حمى الفضائل طراً في نعيم من ربنا وأماني

ثم كتب إليه السيد إبراهيم حجاف هذه الأبيات :

ياصفي المدى وصافي الوداد بالرثا قد أزلت حزن فؤادي
ونفيت السهاد عن جفن عين كحلت بالبكا وميل السهاد
فقدت درة النجابة والفضـ ـل فهامت بالنوح في كل وادي
وبكت عنـدماً وما هو إلا عن دم سائل من الاكباد
قلت للمقلتين لما تناءت وحداها إلى المنية حادي
ودّعا أيها الحفيان ذاك الشـ ـخص إن الوداع أيسر زاد
واتلوا النعش بالقراءة والتسـ ـبيح لا بالنحيب والتعـداد
واغسلاها بالدمع إن كان طهراً وادفناها بين الحشا والفؤاد
هي أملي فلا تهان بترب وبدفن في ظلمة الألحاد

ومنها:

ورعا الله من دعاني إلى حسـ ـن التأسي بسالف الاجداد
وحباني منـه بحسن عزاء طار بين الاغوار والانجاد
يسترق القلوب منه بوعظ ذاب منه صم الصخور الصلاد
هو للعـلم والبلاغة ورد عذب الشرب منه للوراد
أحمد نجل ناصر حمد الرحمن غايات أمره والمبـادي
وعليه السلام مالاح برق وتوالى في الأرض صوب العهاد
وعلى المصطفى وعترته الغـ ـر جميعاً سلام رب العباد

ومات صاحب الترجمة تقريباً سنة ١١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عن نيف وثمانين سنة وستأتي ترجمة صنوه الحسين بن ناصر المهلا

٩٢ ﴿أحمد ناصر المخلافي﴾

القاضي العلامة أحمد ناصر بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن شايع بن علي بن العماد بن مطهر بن غالب بن علي بن مساعد بن محمد بن علان بن هبـة بن سالم بن إبراهيم بن مسعود بن مقبـل بن كثير بن حرب بن سحام بن حولان بضم المهملة

ابن عنس ـ بالنون ـ ابن خولان ـ بفتح المعجمة ـ بن عمرو بن الحارث بن قضاعة ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود .

القاضي العلامة صفي الدين المخلافي نسبة إلى مخلاف الحيمة و بيت المخلافي لهم رياسة قديمة في الحيمة . وقد ذكر صاحب بغية المريد وغيره ما كان بين القاضي يحيى المخلافي منهم و بين أجناد المولى سيف الاسلام الحسين بن الامام القاسم رحمه الله في سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين وألف. وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٥٥ خمس وخمسين وألف ونشأ بصنعاء وأخذ عن المولى يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم في الفروع والاصول والحديث والتفسير وأخذ عن الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل وعلى القاضي الحسن بن أحمد المحبشي وأخذ عن السيد العلامة علي ابن حسين الشامي الحسني في جامع الاصول وغيره وعلى القاضي علي بن محمد العنسي تيسير الديبع واستجاز منه ومن غيره ومن تلامذته السيد علي بن محمد بن علي بن يحيى ابن المؤيد والمولى المحسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل والسيد إبراهيم بن القاسم ابن المؤيد وترجمه في طبقاته فقال .

كان من العلماء الأخيار والثقة الثبت في خبره والأخبار عالماً عاملا فاضلا أديباً نبيلا كان جارودي المذهب ثم رجع إلى القول بالتوقف عن السب وهو ما يعبر عنه القوم بشيعي جلدا ونحوه وكان مسكنه بلاد الحيمة أولا ثم لما قام المهدي صاحب المواهب وعارضه المولى يوسف بن المتوكل على الله قام القاضي صاحب الترجمة فأخرب المهدي بيته وانتهب كتبه النفيسة وغيرها فسكن بعد ذلك صنعاء .

وترجمه صاحب النفحات فقال :

القاضي شمس الدين المخلافي الاصل الصنعاني المولد والنشأة تعلق بصحبة المؤيد بالله محمد بن المتوكل فولاه بلاد الحيمة قبل أن يلي الخلافة ثم بعد الخلافة أطلق إليه القضاء ثم صار وزيره وكاتبه واختص به مع الولاية للبلاد والقضاء ولما حج قبل

وفاة المؤيد بالله استعفى عن ولاية الحيمة واستمر وزيراً بيده الحل والعقد حتى توفي المؤيد بالله سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف ثم صار مع أخيه المولى يوسف بن المتوكل عند دعوته. وحمل صاحب الترجمة أهل مخلاف الحيمة على إجابته وكانوا لايخالفونه أصلا لان بنى المخلافي كانت لهم رياسة في الحيمة وقدجرت بينهم و بين المولى الحسين ابن الامام القاسم متفقات مذكورة في سيرته ثم لما استبد صاحب المنصورة والمواهب بالأمر كان صاحب الترجمة من جملة من وقع في شراك المحنة فحبسه بصيرة عدن وهى بكسر الصاد المهملة فياء ساكنة من تحت فراء مهملة مفتوحة وبقي بها مدة ثم أطلقه وولاه القضاء بصنعاء ورد له ما كان قدقبض عليه من أمواله وضياعه وأحسن إليه ولما جهز الأمراء في سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف لقتال المحطوري الساحر جعل صاحب الترجمة خطيباً للعساكر وناصحاً لهم ومشيراً ثم وجهه مع ولده المحسن بن المهدي خطيباً أيضاً حين جهزه الاعيان لقتال همدان و رئيسهم ابن حبيش في سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف فصالح المحسن ابن حبيش فغضب عليه والده المهدي لذلك وحبسه حتى مات، وحبس صاحب الترجمة في بندر عدن ثم أفرج عنه وجعله قاضياً ببندر عدن فاستمر فيه حتى توفاه الله تعالى

وله رسائل وفوائد كثيرة وأبحاث خصوصاً في فضائل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم وعلومهم وكان واسع الاطلاع على الكتب كثير النقل فيها والتعليق على هوامشها وله خط حسن وكان شديد الغيرة على العترة الزكية كثير التحامل على من انحرف عنهم وفضائله كثيرة وجمع شعر القاضي حسن بن علي بن جابر الهبل في ديوان سماه قلائد الجواهر انتهى، ومن شعره مقتبساً

في حب بدر منير هواه أذهل حسي
أتلفت قلبي وجداً وما أبرىء نفسي

ومن شعره أيام حبسه بصيرة عدن

إن تغشني في صيرة كُرَبٌ أتت متوالية

فلسوف ينجر ليلها والفجر يتلو الغاشية

وله في أرجوحة العيد وهي المعروفة بالمدرهة

مدرهة بالظبا دارت كأنهم البدور في فلك أيامهم عيد
قالت لهم حين مالوا رايحين وقا لوا كيف حالك ياأهل الهوى عودوا

وله فيها أيضاً

مدرهة دارت بأفلا ك بها كم من هلال
لما دنا وقت الروا ح وآذنوها بالزوال
جنت هوى وصبابة فلذاك شدت بالحبال

وخرج في بعض الايام من الحمام فلقيه بعض أصدقائه وسأله عن سبب دخوله الحمام فأنشده البيتين المشهورين وهما

ولم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنه لم يكفني فيض أدمعي دخلت لأبكي من جميع جوارحي

وكان قد تناول شيئاً من الحنا وأثره على يديه فقال له ذلك الصاحب فما هذا يشير إلى الحنا فأجابه مرتجلا

وليس خضاباً مابكفي وإنما مسحت به أثر الدموع السوافح

ثم صدر صاحب الترجمة البيتين وعجزهما ونقلهما إلى الوعظ فقال

ولم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف التذاذي بالنيار اللوافح
ولا جئته أبغي اصطلاء بناره وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنه لم يكفني فيض أدمعي على ماضيات من ذنوب فواضح
ولما رأيت العين لم يكف وبلها دخلت لابكي من جميع جوارحي
وليس خضاباً مابكفي وإنما مسحت به أثر الدموع السوافح

ومن شعره قصيدة همزية في مدح أهل البيت ضمنها بعض أبيات الهمزية المشهورة منها.

كرم الله وجهه عن سجود ... لسواه فما اعتراه خطاء
وشرى نفسه من الله يوم الغا ... ر يفدي النبي نعم الفداء
وببدر قد أشرقت بعلاه ... شمس فخر لنورها لألاء
وله يوم خيبر خبر عز به ... يوم عزت النظراء
وكفى الله المؤمنين قتالا ... يوم عمرو به وبان البلاء
سل سيفاً هناك إذ زاغ ... ت الأبصار منهم وكل قلب هواء
وهو نفس الرسول حال قال تعالوا ... ندع أبناءنا يجيبك النداء
وهو أقضاهم ومن كان أقضى ... فهو أدرى بما حوى العلماء
لم تزنه خلافة بل به ازدا ... نت وزادت حسناً به الحسناء
فرعى حقها إلى أن أتاه ... يومه وهو منفق معطاء
حين وافاه راكعاً في صلاة ... الفجر رجس يخفي رداه الرداء
فدعا المرتضى وقد خضبت من ... دمه لحية له شمطاء
فزت والله بالشهادة والسؤ ... ل وجادت بوصلها الحوراء
ولقد طال ما ارتقبت لهذا الحـ ... ـين علماً بأن هذا المناء
إن فخراً لفاطم وعلي ... لم تنل قط مثله القرباء
التي نالها من الله في التزو ... ج مالم تنله قط النساء
فالخطيب الامين والعاقد الله ... الولي الذي له الاسماء
شهدته ملائك الله والحو ... ر وتاهت به الثرى والسماء

إلى آخرها وله على وزن القصيدة البردة قصيدة مطلعها:

قل للذين ادعوا علما ومعرفة ... وعارضوا آل طه معدن الحكم
وما ارتضوا قدوة منهم ولا اتبعوا ... منهم نجوماً هدت في غيهب الظلم
ماذا نقمتم على آل النبي ومن ... والاهم من خيار العرب والعجم

ومات في بندر عدن في شهر محرم سنة ١١١٦ ست عشرة وقيل سبع عشرة

ومائة وألف،وأرخ وفاته القاضي زيد بن علي الحيواني بقوله

قد قضى قاضي القضاء في عدن فعلوم الآل للشجو تباكا
و بأقلام الرثا أرخته ياابن عبد الحق قد طاب ثراكا
سنة ١١١٧

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

٩٣ ﴿ أحمد خزندار ﴾

الفقيه الانبل الشهير الماجد الكريم الرئيس الجليل أحمد بن يحيى خزندار الصنعاني .

و بيت خزندار بالخاء والزاي المعجمتين أو خازندار بتوسط الألف بينهما يقال إنهم من أولاد من تخلف من الاتراك عن الرجوع إلى بلاد الروم بعد أن زالت الدولة التركية من اليمن في القرن الحادي عشر بالدولة القاسمية

ثم كانت لهم شهرة كبيرة و رياسة عظيمة بالقرن الثاني عشر في اليمن وطارصيتهم فيه كل مطار ومن مبانيهم الباقية بعض الدور الفخمة في قرية الأحام من بلاد سنحان وغيرها ومن محاسن مبراتهم الخالدة المصاحف الفاخرة الموقوفة للدرس فيها على جامع موسى وجامع الابزر بأعلى مدينة صنعاء ومافي جامع مدينة أب من اليمن الاسفل وغيرها مما يدل على رغبتهم الصادقة ومحبتهم للانفاق في المحاسن و وجوه الخير ومن آخر من كان له شهرة و وجاهة منهم الفقيه حسين خزندار المتوفى سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومأتين وألف .

وصاحب الترجمة كان من خاصة الامام المتوكل القاسم بن الحسين الآتية ترجمته ومن رؤساء دولته وتولى له بندر المخادمة ثم وصل إلى حضرته في سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف بأموال عظيمة وثياب فاخرة وتولى له مدينة صنعاء فأحسن فيها صنعا وقرر موازينها ومايزينها .وضبط أحوالها وأموالها وقمع الاشرار فيها وجد في ضبط وتنكيل جماعة من عبيد الدولة والسفهاء حتى كف أكفهم عن ضعفاء المدينة

والفقراء فيها فهابته الوزراء والكبراء وامتدح حسن سيرته غير واحد من البلغاء والشعراء كقول بعضهم فيه :

أيد الله للخليفة ملكا بجنود من عنده وسكينه
عند ما ألزم الولاة بعدل واصطفى أحمداً لأهل المدينه

وقول الآخر

لقد خصنا المولى الامام بحاكم له كسليمان من الحكم خاتم
لذا صفد الاشرار من كل مارد تضمهم بالامر منه قماقم

ثم أعاده المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين في سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف للولاية على بندر المخا .وقد ذكر السيد العالم الاديب المؤرخ العباس بن علي الموسوي المكي في خطبة كتابه نزهة الجليس أنه صنف هذا الكتاب بعنايته فقال :

خدمت بها حضرة المخدوم الأعظم الرئيس المعظم الفقيه النبيه الذي لسان حالي بنشد فيه

ولو أن لي في كل منبت شعرة لسانا يبث الشكر كنت مقصراً

أحمدي الخلق حيدري الشجاعة كسروي العدل . مأموني الفضل معتصمي الهمة عصامي النفس . حاتمي الكف أحنفي الحلم · قيسي الرأى . إياسي الذكاء . أصمعي الرواية والدراية، العاقد لمكارم المحامد ومحامد المكارم أشرف رائد معدن الصلة والعائدة والافادة . درة تاج وزراء اليمن . وغرة جبهة وجه الزمن . الحاكم العادل الثقة المؤتمن . كامل السؤدد والفخار . سامي الرتبة والمقدار صاحب الكرم الهاطل والجود المدرار الخيّر نسل الاخيار . الفقيه أحمد بن المرحوم يحيى خزندار الخ

وقال صاحب نزهة الجليس في آخر الجزء الثاني من هـذا الكتاب : ما زلت أتردد من المخا إلى مكة ومنها إلى المخا إلى عام ألف ومائة وخمس وأربعين فتعطف على الخاطر العاطر . من جناب مولانا الوزير الكبير الفقيه أحمد بن يحيي خزندار المؤلف

لجنابه هذا الكتاب . وكذلك الفخر نجله الرئيس . المقدام إذا حمى الوطيس . رفيع المنار. نسل الرؤساء الأعاظم الكبار ومولانا الفقيه النبيه .عبدالله بن احمد بن يحيى خزندار

ورث الرياسة كابراً عن كابر   موصولة الاسناد بالاسناد

أكرمني مولاي الفقيه أحمد . وأسعفني بفضله في غربتي وأنجد . ورتب لي من بيت مال المسلمين عدداً وسبارا . وغمرني بعطاه الجم سراً وجهارا . وكتبت يوماً إلى ابنه عبد الله أشكو إليه من ابن الجبلي الكيال :

قل للرئيس المفدى   من عزه قد تمكن
فخر العلى والمعالي   ومن له السعد أعلن
نجل الصفي المرجى   في ليل خطب إذا جن
ومن به يا صحابي   من المخاوف نأمن
أبقاهما الله ربي   لنا بخير وأمن
يا فخر أهل العطايا   ومن علينا تحنن
قررتما لي سباراً   من غير بخل ولا من
جزا كما الله خيراً   بالعز والسعد مقرن
فكم شكوت إليكم   يا ذا الذكاء المفطن
كيّال سوء لئيم   مارق قط ولا أحسن
يعطي لنا البر رطلا   ويعطي الغير بالمن
بالمن أحرق قلبي   (وأحر قلباه من مَن)

فطلب الكيال . وأوعده بالحبس والنكال . إن هو لم يستقم معي على أحسن طريق وحال .

هكذا شيمة الملوك   بالمماليك يرفقوا

فلما رأيت توجههم إلي وبرهم لي واحسانهم علي نويت الاقامة ببندر المخا ، ومجاورة أهل الكرم والسخا ، وأقمت في ظلال عدلهم ،وتزوجت وذلك من فضل الله وفضلهم

إلى أن قال المؤلف في خاتمة كتابه مؤرخاً رجوع الفقيه عبد الله بن أحمد بن يحيى خزندار من صنعاء إلى بندر المخا في سنة ١١٤٨ ثمان وأربعين ومائة وألف .

أتانا السعد يقدم خير مقدم ... بمقدم سيدي الفخر المقدم
رئيس الوقت عبدالله من قد ... سما قدراً وفي العليا تقدم
كريم ما رأت عيني شبيهاً ... له فيمن تأخر أو تقدم
فكم أعطى النوال بلا سؤال ... وكم من صالح الأعمال قدم
وطالع أصله لا زال يعلو ... على الفرع المؤخر والمقدم
ولما أن أتى في خير وقت ... أتى التاريخ يقدم خير مقدم

سنة ١١٤٨

وأطال المؤلف الثناء على صاحب الترجمة وولده رضي الله عنهما . وقال الفقيه الحافظ المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني :

وفي سنة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف خرجت طائفة من الافرنج الفرنسويين إلى المخا ومعهم المراكب العظيمة ، فأشعلوا نار الحرب على البندر ورموه بالبرم التي يصنعونها من المعادن على فم المدفع وكان آخر برمة رموا بها في يوم العيد والناس في صلاة العيد إلى ركن جامع المخاء فهدمت في جانب الجامع ما هدمت وحصل لذلك روعة عظيمة ثم أرسل أمير تعز المولى أحمد بن المتوكل بغارة من لديه إلى المخا وأرسل عامل قضاء بيت الفقيه من تهامة الأمير الماس غارة من لديه أيضاً ، وأرسل الامام المنصور الحسين من حضرته الأمير الماس دو يدار لحفظ البندر واستولى الافرنج على قلعة عبد الغفور بالمخا وجروا مدافعهم إليها ورتبوها وثبتوا عليها حتى كان الاصلاح لهم وقيل إن السبب لعدوانهم وخروجهم أن عامل المخا الفقيه أحمد خزندار ضيق عليهم المسالك ولم يدعهم على حالهم وإرادتهم في الاسترسال في المنكرات ومنعهم من ركوبهم في داخل البندر ، وعن البغايا وشرب الخمر فأجلوا عن المخا في ذلك العام وشكوا إلى سلطانهم سوء معاملة عامل المخاء لهم ، وآخر الأمر تم الاصلاح لهم وخروجهم

عن قلعة عبد الغفور ودخولهم البندر وقد هلك منهم بسيف الله وتلك البرم فوق المائة وعشرين نفرا و بعد استقرارهم بالمخاء دخل قبطانهم إلى البندر بجمع ونخوة مع فعل تلك البرم وقعد القبطان يتكلم مع صاحب له في باب دكان بالمخاء فجاء جندي يمني مصاب في عقله فاخترط سيفه وضرب به عنق القبطان الأفرنجي ضربة أسقط بها رأسه إلى الأرض فانصدع لذلك قلب صاحب القبطان وخر ميتاً فحبس الأمير الماس ذلك الجندي المجنون وحصلت بعد ذلك الذلة مع الافرنج ولازموا الصغار والذلة وكانوا قد اتهموا الأمير الماس بشأن قتل ذلك القبطان ثم بان لهم أن الفاعل مجنون انتهى .

وكانت وفاته بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٥٧ سبع وخمسين ومائة وألف للهجرة رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٥٩ ﴿ أحمد الحكيم الهندي ﴾

السيد الماجد الكريم أحمد بن يعقوب الحكيم الهاشمي الهندي أصلا ومنشأ الصنعاني الوفاة .

ترجمه جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

وصل إلى صنعاء عام ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة وألف في زى الفقراء فنعته الأمير سعيد سعد المجربي وهو يزيد بكتاب للامام المهدي العباس فبعث إليه واستفصحه عن خبره وكان عائداً من الحج قاصداً بلاده الهند فاستوقفه وما زال يراسل إليه فوجد عنده معرفة بالطب نافعة وكانت معرفته بالطب منحة من الله تعالى وذكر أنه دعا له بعض مشايخه بالفتوح في يومي الأحد والأربعاء قال بعض من عرفه فكان لايكاد يخطئ الدواء في هذين اليومين فاما في غيرهما فربما حصل النفع وربما لا يحصل . ولما تتبع المهدي العباس أخلاقه وشمائله رآه بمحل من الصلاح والعفاف وعدم التهور فأدناه من مجلسه و بعث إليه المرضى وأهل العلل وشكوصفيه للناس فانتفع به العالم.

وكان رحمه الله تعالى لايقر لأحد بأنه يملك في الارض ذرة ويقول كلها لله تعالى ولا يرى لأحد فضلا على أحد ويقول كل الناس عباد الله تعالى . ومن كلامه : من الغبن أن يصعد الروح ويرجع لايمتزج بذكر الله تعالى . وكان كثير الذكر و إذا طلبه الامام لا يحتفل بتسوية الهيئة كما هي عادة الناس في الدخول على الملوك . حدثني ولده علي بن أحمد أنه كان يرى ما وصل إليه كما يراه الآخر فلا يحتفل بشيء منه ،وأنه أرسل إليه المهدي العباس بشيء من آلات الصين الفاخرة فشرعها بمقامه . قال : فما دارت أيام قلائل إلا وقد ذهب جميعه، كان يدخل إليه الداخل فيعجبه فيسأله فيعطيه. قال لي : ومن عجيب أمره أن الصينية التي يتقهوى فيها إنما تحفظها بعض نسائه خوفاً من أن يأخذها عليه الغير . وحدثني أنه فرش الامام الدار التي أنزله بها فما دارت بُويمات حتى كشط كل ذلك من سماحته وعدم مبالاته . وكان يسعى في الخير ويثابر على إعانة الضعفاء ويستخرج من الخليفة أموالا جمة .

وأدرك الإمام في بعض أيامه تغيراً في المزاج وقلقاً في الطبع ، فجاء إليه فجس نبضه فوجده صالحاً فقال العلة تنبئ عن جمع المال والدواء الانفاق على أهل الحاجة فبذل الامام مالا للصدقة فاستوى مزاجه واعتدل طبعه.وجيء برجل من أهل الجرائم وقد احتوت الناس باب دار الامام فقال تنظر هذا ؟قال ، نعم قال فاتق الله تعالى فاني أخاف أن يؤتى بك يوم القيامة هكذا . وكان المهدي العباس لا يطرح الحشمة مع أحدسواه و بدت من الامام غضبة عليه فراح عنه واشتغل بتدبير أمره للسفر ،فبعث إليه فقال ما شأنك ؟فقال أنا رجل هندي غريب الديار لا يطمعني شيء و لي جارية منك خذها لاحاجة لي بها، فوقفه وقرر خاطره. واشتغل آخر أيامه رحمه الله تعالى بجمع الكتب الطبية والدينية وغيرها ونسخها ، وتوسع بعد ذلك في شراء الأموال ، وكان الحكيم إسمعيل العجمي يحسده وكذلك حسين بن فتح الله اللاهوري وامتحناه فلم يعول بواحد منهما . ومات رحمه الله يوم الثلاثاء خامس وعشرين شهر رجب سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف بصنعاء وله اثنا عشر ولداً مابين ذكر وأنثى منهم

علي وهو الأكبر وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الرحيم وعبد الكريم وقيل إن أكبر أولاده قاسم وكان من الصالحين الزاهدين رحمه الله تعالى .

ويروى أنه كان صاحب الترجمة لا يخطىء في جس النبض ، وأنه لما حضرته الوفاة لم يهتد إلى إدراك نبضه ، وصار إذ ذاك أجهل الناس بمعرفته ، وكانت تأتيه الأرملة والضعيف فيذهبان به أينما أرادا ، وربما جاءه رسول الخليفة فلا يجيب حتى يقضي لهما وطراً رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

٩٦ ﴿ أحمد بن يوسف الحديث ﴾

السيد العلامة الحافظ الضابط المحدث أحمد يوسف بن الحسين بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني .

مولده بصنعاء سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف وأخذ عن المولى يوسف ابن المتوكل على الله إسمعيل والسيد الحافظ عبد الله بن أحمد بن إسحق والمولى هاشم بن يحيى الشامي والمولى البدر محمد بن إسمعيل الأمير والسيد الحافظ إبراهيم ابن القاسم بن المؤيد صاحب الطبقات وغيرهم. وعنه ولده يوسف بن أحمد بن يوسف والسيد محمد بن هاشم الشامي و زوجته الشريفة فاطمة بنت علي بن يحيي الحوثي في فقه الزيدية والنحو والصرف والحديث ، وكانت تحضر معها أختها زكية بنت علي و يقعدان فيتراجعان و يتكلمان معه بالصواب .قال جحاف : وقصد في شبابه حضرة المهدى محمد بن أحمد إلى المواهب في جماعة من آل حسين بن حسن ليختار الارشد عليهم قائماً فصوب النظر في المترجم له وصعده وقال إن له شأناً يفضل على أهله به فاما في الأمر الدنيوي فهذا وأشار إلى محمد بن حسين بن حسن المعروف بالمصطكا.

و بلغ صاحب الترجمة النهاية في علم الحديث ورجاله وغلب عليه ذلك العلم فصار له علماً . وكان يقال أحمد بن يوسف الحديث وبرع في المعارف وكتب بخطه كثيراً من المؤلفات وحصل وألف،ومؤلفاته مرضية تدل على قوة ساعده ،أجلها تخريجه لمجموع الامام زيد بن علي من كتب الحديث من طريق علي عليه السلام ليكون ذلك

أقوى شاهداً على من ادعى الكذب على المجموع ،وربما لم يقف على طريق عن أمير المؤمنين فبيضه . وكان رحمه الله متواضعاً جداً لا يرى لنفسه حقاً ، يجيب دعوة الداعي صغيراً كان أو كبيراً عالماً أو جاهلا . وأراده المتوكل القاسم بن الحسين على الرياسة فأباها ثم عرض عليه تزويجه إحدى بناته فأبى ذلك وكان فى الفراسة نسيج وحده شهد له الماهرون بها وكان رحمه الله محباً للطاعة ملازماً للجماعة، حج مع والده يوسف ابن الحسين ولاقى الأعلام بمكة وكان يخضب بالسواد ثم بدا له الترك فخرج إلى الناس فأنكره كثير إذ كان لا يظهر عليه الخضاب فبدأ ولحيته كالثغامة . وكان مولعاً بروضة حاتم مفضلا لها على سائر النزه . وقد ترجمه غير واحد وافتتح به إسحق بن يوسف تراجمه وترجمه الشوكاني في البدر وعبدالله بن عيسى بن محمد في الحدائق وغيرهم الخ كلام جحاف .

وفي قوله وحج معه والده الخ نظر مع قوله ولادته سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف وما في ترجمة والده بنفحات المنبر من أن وفاة والده سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف . وقال الشوكاني في ترجمته :

المحقق العلامة المحدث البارع في علم السنة المشهور بحفظها وحفظ رجالها حتى لقب الحديث لغلبته عليه وله يد طولى في علم الأدب وقصائد طنانة وكان مشهوراً بسمائة الأخلاق والتواضع والصبر وسكون الطبع والوقار ، وله في ذلك أحوال عجيبة حتى كان إذا تركه أهله من طعامه وشرابه أو شئ مما يحتاج إليه لا يطلب ذلك منهم ولا يظهر عليه غضب بل يحتمل كل شئ .

وترجمه صاحب النفحات فقال :

العلامة المتفنن المسند المحدث المؤرخ الضابط الحجة الورع الزاهد الأديب الشاعر البليغ زينة العصر ونادرة الدهر ترجم له جماعة منهم الحيمي في طيب السمر ووالدنا العلامة علي بن الحسن الحوثي في كتابه عصارة القند ونفحة الورد . وكان صهره ورفيقه وصديقه .

وترجم له خاله المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل فقال :

هو غرة في وجه الزمن وحسنة من حسنات اليمن أحاطت به خصال الكمال إحاطة الهالة ببدر الكمال، فشعره في الذروة العلياء من الاجادة وأدبه أدب الاذكياء ذوي النقادة يقصر عن وصفه قلمي ولساني و يضيق صدر هذه الأوراق عن التعبير بما اشتمل من جلال قدره جناني ، وله معرفة في العلوم تضاهي عظيم جلاله لاسيما في علم الحديث ونقد رجاله ، وفوائده أغزر من الوسمي والولي منها شرح الامام زيد بن علي وسماها فتح العلي الخ. قال صاحب النفحات واختصره أيضاً في مجلد سماه النص الجلي ، وهو كتاب مفيد جداً . وممن ترجم له القاضي أحمد بن محمد قاطن ، فقال في تحفته :

هو المحقق الفاضل والانسان الكامل إمام العلوم ومحقق الرسوم الخ . وكان جليل القدر له جلالة في صدور الناس ومع اشتغاله بالمدارس فهو في جيل أهل الخيل فارس أي فارس ، لم يزل مصلياً في محراب مضمارها مجلياً على الاقران إذا تلعب بخطي ... طارها لا يجاريه فارس في ميدان ، ثم ترك ذلك وأقبل على الجمع والتأليف والافادة والاجتماع باخوانه ، وكان مع جلالة قدره وتحقيقه في علم التجويد ربما حضر للعرض على بعض مشايخ القرآن و زاحم طالبي التجويد من الصبيان، وكان إماماً ضابطاً في الجرح والتعديل ومعرفة الرجال أخبرنا شيخ الاسلام البرهان عن والده شيخ الاسلام الوجيه أنه كثيراً ما يسأله عن بعض رجال الحديث الذين ليس لهم شهرة فيذكر صاحب الترجمة نسب ذلك الرجل وأحواله و زمانه وما قيل فيه ومن خرج له حتى كأنه مشاهد له الخ .

وقال جحاف : ومما حدثنا عنه والدنا أحمد بن لطف الله جحاف قال : قعدت مع أحمد بن يوسف بموقف عبد الله بن أحمد بن إسحق فخضنا في الفتنة ومصائبها فقال رجل: نعوذ بالله من كل فتنة، فقال لاتقل هكذا ولكن قل أعوذ بالله من مضلات الفتن فقال الرجل :ما المانع من هذا؟ فقال مامن الناس أحد إلا وهو مفتون ألم تسمع

ماقال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة . وفي السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب والحسن والحسين يعثران وعليهما قميصان أحمران فنزل عليه السلام عن المنبر فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة، رأيت هذين الصبيين فلم أصبر . والله سبحانه يقول في عموم غير مخصص : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . فامتحن الله الخلق بعضهم ببعض وقد امتحن الله الرسل بالكفار والعلماء بالجهال والملوك بالرعية والرعية بالملوك والفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء والاقوياء بالضعفاء والعكس والمالك بالمملوك والعكس قال وهذا لم أسبق إليه قال ابن مسعود لايقولن أحدكم اللهم إني أعوذ من الفتنة فانه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على الفتنة فأيكم استعاذ فليستعذ بالله من فضلات الفتن هكذا وجد بخط المؤلف بالفاء والذي سمعته من بعض الباحثين من مضلات الفتن بالميم انتهى .

ومن مستجاد شعر صاحب الترجمة قوله في الغزل

عاد طرف الحب عن وسنه   وفؤادي ذاب من شجنه
كيف يخفي حبه كلف   سره بالدمع من علنه
وغزال بات يمنحني   لحظة والموت من مننه
بز مضناه الحجا ونضى   سقم جفنيه على بدنه
مال في بحر الغرام به   مال ميل الريح من غصنه
يالأرباب الهوى لشج   مستهام القلب مرتهنه
ينحى الدمع وهو دم   ويمج اللوم من أذنه

وهذا مما يدل على لطفه وسهولة طبعه وله :

قد كان تشبيه وجه خلي   بالبدر عند التمام ظلما
وكان يسبي النهى بخد   تآلف النار فيه والما
حتى اغتشى صبح وجنتيه   ليل من الشعر وادلهما
وأصبح الماء فيه غوراً   وعادت النار بعد فحما

وصح جسمي ومقلتـاه شيئان لايعدمان سقما
وكان فيه الغرام حتما فعاد عنه السلو حتما
يابرده عارضاً بقلبي حمدته والحبيب ذما
وأنه أيما دواء يحسم داء الغرام حسما

وله رضي الله عنه هذه الفريدة في الزهد والدعاء إلى سنن سيد المرسلين

أيها القاصر الفعال على اللهو ألما يأن لك الاقصار
قد أتاك المشيب فيه من الله إليك الاعذار والانذار
فاترك اللهو جانباً واحتشمه فهو ضيف قراه منك الوقار
إن سكر الشباب لم يبق منه بعد صحو المشيب إلا الخمار
قد تولى ريعانه وهو ليـل وأنار القتير وهو نهار
أضلال من بعد أن وضح الصبـ ـح لرائيه فاستبان المنار
ضحك الشيب فيك فابك خطايـ ـاك واقلل لحتفك الاكثار
ليس خمسون حجة بعدها عز ف ولاصبوة ولا استهتار
فاتق الله إن تقواه خير الزا د إن حان منك يوماً صغار
ذهب المتقون لله بالعز وذل العصاة والذل عار
واتبع في الورى الذين قفوا أحمـ ـد في فعله وما عنـه جاروا
سلكوا نهجـه القويم فللحـ ـق على الخلق عندهم إيثار
ما لهم مذهب سوى الخبر الـ ـمروي عنه ولا لهم اختيار
نصروه وهاجروا والسبق حتى حمدت في المـلا لهم آثار
فهم في المهـاجرين إذا ما حصلوا يا أخي وهم أنصار
ورثوا علم من توفى ولم يور ث لهم درهم ولا دينـار
وعـلوا ذروة المحامد اذ كا نوا بما سار في البرية ساروا
فهم المسجد المصفي وكل النا س بعد الرغام والاحجار

وهم الراس والعوالم طرا ... بدن والخيار والاخيار
وهم للانام إن أظلم البا ... طل فينا الشموس والأقمار
كم جلوا رين بدعة حين ثاروا ... ثم جلّوا والسّنة المضمار
قالبهم يسار من كل قطر ... لرشاد وبالبنان يشار
وعليهم من بعد أحمد والا ... ل صلاة وسحبها مدرار

وله رضي الله عنه :

رضيت من الأيام مالم يكن يرضي ... فإن لها دوني الغناء ولي عرضي
وقنعت نفسي والقناعة قرة ... لعين عن الأطماع ناظرها مغضي
ورفعتها عن سيب كل مبخل ... يرى أن مذق الجود كالكرم المحض
إذا أنت سمت الباخلين نوالهم ... تعرضت منهم للعداوة والبغض
فربك للأرزاق كان مقدراً ... قضى حكمه تفضيل بعض على بعض
فسلم فإن الأمر لله كله ... ولا تسع في إبرام أمر ولا نقض

وله رضي الله عنه :

يا رب إني هالك ... إن لم تداركني بفضلك
ما بي مخافة أن تجو ... ر علي لكن خوف عدلك

وله

بشرى فقد عقب الضراء سراء ... وصحح الأمر حتى مابه داء
وشق جيب ظلام الامتحان يد ... لصبح روح من الرحمن بيضاء
كذا قضى الله أن العسر يتبعه ... يسر ولله في بلواه آلاء
فالحمد لله حمداً لا كفاء له ... في ذاك ماعقب الإصباح إمساء
وما استهلت سحاب اللطف منه على ... عبيده صوبها فضل ونعماء
صلى إلهي على طه وعترته ... ماغردت في غصون البان ورقاء

وله

أف لها دنيا إذا أقبلت ... ولت على أعقابها ناكصه
ليس لنا فيها دوام ولا ... توجد فيها لذة خالصه

وله لاتطلب الرزق ممن زاح يطلبه واستغن عنه بسيب الواحد الصمد
ولاتكن لغد ماعشت مدخراً ياصاح رزقا فعند الله رزق غد
وله أراد امتحاني بالجفا فأطاله ويعرف قدر المرء عند امتحانه
فألفى محباً لا يميل لسلوة ملالا ولايثني القلى من عنانه
فقال مشوق ترجم السقم حاله وانبأنا عن شأنه فيض شأنه
ليان ولىّ للديون على غنى وواتلفا من ليّه وليانه

وله رحمه الله تعالى :

ولي صاحب ياله صاحباً غدا لايضر ولا ينفع
كذى لاتضاف إلى مضمر ولا عن إضافتها تقطع

وله مضمناً :

ونبئت من أهواه أضحى يسبني بقول، كعضب ذي غرارين باتر
فقلت ولم أخش مقالة شاعر عليم بأحكام المحبة شاعر
وقد زادني أن نال مني هوى له هنيئاً مريئاً غير داء مخامر

وله رحمه الله تعالى :

وشادن زارني وهناً وقد عميت عين الرقيب ونامت أعين الحرس
أحوى كأن بديع الخلق بارئه سواه من بلج شخصاً ومن لعس
كالشمس في بهجة والروض في نظر والظبي في جيد والغصن في ميس
بتنا أعاطيه كاسات المدام ويعطيني وسكري من أعيانه اللعس
كأنه حين يدنيها ليشرب بها من ثغره قمر يحسو سنا قبس
حتى إذا الصبح أبدا من طلائعه وشن للفجر غارات على الغلس
وأدبر الليل عنه وهو منهزم كأنه طالب ثأراً على فرس
نادى هلم لتوديع وبادرني دمع وشد لساني عنه بالحبس
وراح عني وقلبي في حبائله عان ودمعي طليق أي منبجس

والصبر عاف لجسم قد براه ضنى ... وفي حشاشي رسيس غير مندرس
لله من ليلة جاد الزمان بها ... عفواً حلت لي ومرت مثلما نفسي
غرا وقد بات فيها البدر معتنقي ... والغيض يكحل عين النجم بالشوس
إذا عرتني لهجر وحشة جعلت ... تروي فتشفي حديث النفس عن أنس
سل عن فؤادك بعد اليوم ماصنعت ... فيه اللواحظ وابحث عنه والتمس
ماأن ينفك ولا يغدا أسير هوى ... أضمته عين لها نبل بغير قسي

وله رحمه الله:

خذ فؤادي فانه بعض مالك ... أنا عبد وأنت أفديك مالك
يارشيق القوام قدك ميا ... ل وقلبي يميل مع ميالك
أنت في قالب الملاحة أفرغ ... ت فما للبدور معنى كمالك
قد نحلت الغزال عيناً وجيداً ... ومنحت القضيب حسن اعتدالك
وعلى الشمس مسحة من محيا ... ك وفي الحور نظرة من جمالك
أنت في الحسن آية وفؤادي ... عامل في الجُسَيم من عمالك
فلقد صرت غاية فيه حتى ... لاتعد الملاح من أشكالك
كل من رام في هواك سلوى ... همته أن يجيئني بمثالك
ياسقيم اللحاظ إن قلت زرني ... فاحتمل لي إساءتي بسؤالك
واصغ لي سمعاً ولا تصغ ماعش ... ت إلى لائميك أو عذالك
حسن منك أن تزور محباً ... وصل الحب حبله بحبالك
يحسب القطع منك وصلا ويعـ ... تد صدوداً اردته من وصالك
وإذا لم تزر وأمكن غمضي ... لجفوني استنبت طيف خيالك
وترفق بمهجتي ليس فيها ... موضع ما رشقته بنبالك
أنت مني مكان روحي من جسمي فصلني أولا فحسبي ذلك
قادني نحوك الهوى بزمام ... سالكا بي إليك أهدى المسالك

وله رحمه الله مجيباً على السيد العلامة على بن الحسن الخوثي الحسيني عم والد صاحب النفحات :

حديث غرامي مستفيض مصحح　　روته جفوني وهو بالدمع يجرح
هل الوجد إلا لوعة تحرق الحشى　　بنا رود مع في ثرى السفح يسفح
وريم حكته العين جيداً ومقلة　　ولكنه في العين أحلى وأملح
له القلب مرعى والمدامع مورد　　يعنى المعنى إذ يغن ويسطح
يروم سلوى عنه باللوم عاذلي　　ولست إلى ما نمق العذل أجنح
يفوه بعذل وهو صاح من الهوى　　وقلبي من سكر الصبابة يطفح
أأفرق من سكر الغرام بأهيف　　وأعطافه من نشوة تترنح
ولو هب من نوم الجهالة عاذلي　　وراح بعين من كراها يمسح
لأبصر شمساً يهتدي بضيائها　　وأيقن أن العذل في الحسن يقبح
جمال الهدى وافى النظام مهذب　　به الصب يسلو والحزين يروح

إلى آخرها . وشعره كثير ومات بالروضة في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء عن ثمانين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٩٧ ﴿ إسحق بن المهدي أحمد بن الحسن ﴾

شمس الأكارم وسليل الأئمة الأعاظم المولى العلامة ضياء الدين إسحق بن الامام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليمني .

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

المولى ضياء الدين العلامة الجليل الرئيس الكريم أكمل أهل عصره مجداً وأعظمهم فخراً وأحسنهم أدباً اشتغل بالعلوم حتى حققها ونظر في الأدب حتى مهر فيه وله مشاركة في علم الفلك قوية وكان ندي الكف كامل الرياسة وافر الفضل وتولى ذي

أشرق من اليمن الاسفل بعد وفاة والده سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف فلم يزل به مدة خـلافة المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل وكان له به غرام طويل ومآ نرحيدة ولما قام بالأمر أخوه صاحب المواهب في سنة ١٩٠٧ سبع وتسعين وألف اتفق لصاحب الترجـة ما اتفق لغيره من آل الامام وكان من جمـلة الامراء الذين تقدموا الحر به إلى المنصورة من بلاد الحجرية وجرت بينهما حروب وخطوب وآل أمره إلى أن حبسه أخوه محمد بن أحمد ولبث في سجنه أعواماً ولما طال حبسه كتب إلى أخيـه يستعطفه وكان قد سمع حمامة تغرد فشجاه ذلك الصوت فقـال وضمن فيها البيت الرابع .

وحمامة صدحت على فتن اللوى فغدا يسيل دمي من الاحـداق
تشدو وقد خلصت من القفص الذي قد قيدت فيـه عن الاطلاق
ناديتها لما سمعت هديلهـا ياذات طوق نحن في الاطواق
بي مثلما بك ياحمامة فاسئلى من فك اسرك أن يفك وثاقي

فاستجاب الله تعـالى إلى سؤاله وأفرج عنه في سـنة ١١١٠ عشر ومائة وألف وحكى لى غير واحد من حفدته أن والده المهدي أحمد بن الحسن كتب يوماً في قطعة صغيرة بيتاً وهو .

والقلم الملك الخوات من شهدت له الملائك بالعـالي من الدرج

ثم طواها وختمها وأعطاها بعض جواريه وقال هذه تكون عنـدك وديعة للولد إسحق فانه سيحتاجها بعد موتي فأخذتها الجارية ثم نسجت عليها عناكب النسيان فلم تذكرها إلا قريب اخراجه من السجن فأنفذتها إليه فلما قرأها أرسل بها إلى أخيه وذكر له القصة فأفرج عنـه قلت القصة التي أشار إليهـا صاحب النفحات ذكرها الفقيه العلامة أحمد بن محمد الضبوي السابقة ترجمته في تعليقه على منظومته التى سماها عقد الجواهر في سيرة الامام الناصر الهادي المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد فقال فيها مانصه .

وأما المبشرات بإمامة الناصر فمنها ماروواه والده الامام المهدي أحمد بن الحسن ابن القاسم بن محمد رحمه الله أنه رأى في بعض الأيام أنه اجتمع عنده في مكان عظيم آل القاسم فلم يشعر إلا وقد أشرف عليه نفران من جانب المكان في صورة حسنة فقال لهما من أنتما فلم يجيبا بشيء فكرر عليهما مراراً فحصل في فكرته أنهما جبرائل وعزرائل وقال في نفسه قد أتى جبرائل مبشراً وعزرائيل لقبض الروح فالتفت إليهما وقال من اختاره الله تعالى للأمة بعدي فقالا له .

القائم الناصر الخوات من شهدت له الملائك بالعالي من الدرج

قال وكان إلى جنبه الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل فقال هذا وأشار إليه فأعادا له البيت المذكور فقال هذا وأشار إلى ولده الحسين بن المهدي فأعادا له البيت فأشار إلى والده الناصر محمد بن أحمد فقالا نعم انتهى و إلى هذا أشار السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير الحسني في ذيله على البسامة بقوله

فاستوثق الامر للهادي الملك من أبيه في بيت شعر اي مشتهر
المؤمن الناصر الخوات من شهدت له الملائك بالتأييد والظفر انتهى

والخوات بالتشديد الرجل الجري والذي يأكل كل ساعة ولايكثر كما في القاموس

قال صاحب النفحات و بعد إطلاق صاحب الترجمة ولاه صنوة المهدي بلاد خمر وما إليها ثم أسكنه بلاد أصاب وجعل نظرها اليه فاستقر بها مدة وا كتسب بها أموالا جمة ثم طلبه اخوه للخروج على يافع فوصل و بقي في جبلة من اليمن الاسفل يسيراً وتعلق به مرض فلما وصل إلى قعطبة توفاه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف وقبر هنالك وهومشهور مزور وقد ترجم له صاحب نسمة السحر وصاحب طوق الصادح وغيرهما وذكر في النسمة أنه قال القاضي العلامة أحمد بن ناصر بن محمد أنشدني الفقيه الاديب بدر الدين محمد بن بدر الدين المقري الشافعي في يوم الخميس ٢٥ المحرم سنة ١١١٠ عشرومائة وألف وقد جزنا بحائط اللبم في وادي لحج وفيه دوحات تترنم فيها البلابل فتثير البلابل

للمولى إسحق بن المهدي وذكر أنه قالهما ارتجالا وهما .

سقى الله هذا الروض قد جاز كلما يروق ويحلو للنفوس ويطرب
نخيل وأنهار وزهر وبلبل كلوا واشربوا واستنشقوا الزهر واطربوا

قال صاحب النسمة وقد أجاد وأحسن وأخذ بأهداب ثوب الادب القشيب فلفه ونشره ورتب فضله ودل عليه وبرهن انتهى قلت وقد خمس أبيات صاحب الترجمة السابقة الاديب عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن سليم الوزير المكي كما في نزهة الجليس بقوله .

يافالق الحب المقدر والنوى أشكو من الشوق المبرح والنوى
وخفوق قلب في الهوى أذكى الجوى
وحمامة صدحت على فتن اللوى فغدا يسيل دمي من الأحداق
طارحتها شوقي وقلت لها خذي ماشئت مني في الهوى أوفانبذي
طوبى لمثلك بالمحبة قد غذي
فشدت وقدتخلصت من التفص الذي قد قيدت فيه عن الاطلاق
عجبا لها تشكو هناك خليلها وجناحها أضحى إليه دليلها
ياليتني في الحب كنت مثلها
ناديتها لما سمعت هديلها ياذات طوق نحن في الاطواق
فسقاك وسمي المحبة والولي أن الهوى يسبي الخليع مع الول
فأنا الذي لى في الغرام ولي ولي
بي مثلما بك ياحمامة فاسألي من فك قيدك أن يحل وثاقي

وأولاد صاحب الترجمة المولى إسحق هم علي ومحمد والحسن وأحمد والحسين ويحيى وعبد الله رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

ومدينة قعطبة المتوفى بها صاحب الترجمة بالقاف المفتوحة والعين المهملة الساكنة والطاء المفتوحة والباء الموحدة وبالهاء وهي مدينة تبعد عن صنعاء مسافة ستة أيام شرقاً جنوباً

من صنعاء وقد قدرت بيوتها في أول هذا القرن بتسعين بيتا ونفوسها بستمائة نسمة وكانت مركز قضاء قعطبة و بينها و بين مدينة تعز نحو اثنين وعشرين ساعة .

وذي أشرق بالذال والشين المعجمتين وآخرها قاف قرية كبيرة في وادي نخلان على نحو نصف مرحلة من الجَنَد و بينها و بين صنعاء مسافة سبعة أيام جنوباً من صنعاء

٩٨ ﴿ إسحق بن محمد شرف الدين ﴾

السيد العلامة الأديب إسحق بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر ابن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسني اليمني الكوكباني .

مولده بكوكبان في يوم الأربعاء ثالث وعشرين صفر سنة ١١٥٨ ثماني وخمسين ومائة وألف وأخذ به عن أهله وترجمه السيد الحافظ عبد الله بن عيسى في الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق فقال كان كثير الذكر كريم الطباع ومن شعره ما أجاب به على شيخه المولى عيسى بن محمد بن الحسين .

يا إماماً جلى بعلم البيان وعلى رفعة على الزبرقان
قد أتى من نظامه بمعان ما سواه لمثلها بمعاني
لا يطيق الجواب عنه فصيح أيقاس الحصا بالمرجان

و توفي ليلة الثلاثاء لعشر خلون من ذي القعدة سنة ١١٩١ احدى وتسعين ومائة وألف عن ثلاثة وثلاثين سنة رحمه الله تعالى .

٩٩ ﴿ إسحق العبدي الصعدي ﴾

القاضي العلامة المحقق اسحق بن محمد بن قاسم العبدي اليمني الصعدي مولده تقريباً سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ونشأ بصعدة فأخذ العلم بها عن مشايخها وغيرهم ومن مشايخه العلامة المحقق صالح بن مهدي المقبلي الآتيه ترجمته وترجمة الشوكاني في البدر الطالع فقال قرأ على شيوخ عصره في جميع الفنون وبرع وفاق الاقران وصار منفردا في جميع علومه واتصل بالامام المهدي صاحب المواهب فعظمه وصلو

من جملة وزرائه بعد ان كان في غاية الفقر ونهاية المكابدة للحاجة ثم جرى بينه وبينه شيء فارتحل المترجم له الى بلاد الهند وأكرمه سلطانها اكراما عظيما وطاف تلك البلاد وتردد في الجهات واتصل بالعلماء والملوك وغيرهم وظفر بكتب واسعة وتبحر في المعارف ودرس وصنف فمن مصنفاته الحافلة المؤلف الذي سماه الاحتراس مجيبا على الكردي مؤلف النبراس الذى اعترض به على مؤلف الامام القاسم بن محمد المسمى بالاساس ولقد أتى صاحب الترجمة في مؤلفه الاحتراس بما يفوق الوصف من التحقيقات الباهرة وضايق الكردي مع تبحره في العلوم مضايقة شديدة وكان يبين مواضع نقل الكردي ثم ينقل بقية الكلام الذي تركه في المنقول منه كالمواقف والمقاصد وشرح التجريد ونحو ذلك وكثيرا ما يوجد في الكلام ما يدفع ما أو رده الكردي ثم بعد ذلك يتكلم بكلام لايعرف قدره الا من تبحر في علوم العقل والنقل ولقد سلك في هذا الكتاب مسالك يبعد الوصول اليها من كثير من المحققين وله أشعار رائقة ورسائل فائقة وترسلات بليغة وخطه في الطبقة العليا من الحسن وحاصله ان مثله في مجموعة قليل النظير .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال:

نشأ بصعدة وطلب العلم ايام صغره فأحرز فنونه وكتب بخطه الحسن وحصل الفوائد وصنف التصانيف المفيدة خصوصا في علم العقيدة وأكبرها الاحتراس من نار النبراس في مجلدين ضخمين وله رد على المرجومي وهو ضرير كان في المخا أيام ولاية صالح الحربي ألف في تحليل السماع رسالة فرد عليه صاحب الترجمة بكتاب بناه على التسجيع وكان يختم كل فصل منه بأبيات من شعره فدبر عليه المرجومي بواسطة الحربي بأن جعل فتوى أرسلها إلى صاحب الترجمة وحاصلها السؤال عن رأى الامام في نكاح الربيبة وزعم أن صاحب الترجمة أباح ذلك وأفتى به وهو كذب عليه فانشأ الامام رسالة أبان فيها دلالة التحريم وكان ذلك أحد أسباب الغضب عليه كما قيل وكان في أول مرة في شظف من العيش واتفقت له محنة رحل

منها إلى مكة ثم رجع الى اليمن وقصد الخضرا ببلاد رداع فحظي عند صاحب المواهب أتم حظوة وكتب له واستوزره وكان في طبقة حدة ثم جرت بينهما منافرة انتهى .

ورأيت فى بعض كتب التاريخ أنها لما وردت رسالة الداعي بصعدة المولى علي بن أحمد بن القاسم فى سنة ١١١١ إحدى عشرة بقتل إبراهيم المحظوري السابق ذكره أمر المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد صاحب الترجمة بقراءة تلك الرسالة على الناس فقرأها كما هي وفيها لقب صاحب صعدة وذكر المهدي باسمه دون لقبه فغضب لذلك المهدي مع حضور الكثير من عوام الناس وإن ذلك من أسباب عزمه إلى الهند وبعد رجوعه تولى القضاء فأتى عريش من أعمال تهامة حتى توفي هنالك سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى ومن شعره :

أمر بدارها فأطوف سبعاً وألثم ركنها من بعد لمس
فسموني بعبد الدار جهلا وما علموا بأني عبد شمس

وله رحمه الله :

الا انما العلم الذي قد أنشدته كبيتك فانظر يافتى من يحله
ولاتك ذا بخل بعلمك دائماً فذلك مما شرعنا لاعله
فان خلت ثبتا طالباً عقد مجلس لحلك عقداً كنت ممن يحله

وله: يامن رأى عوجاً في شيخه فناء عن التعلم واستغنى عن الطلب
الجهل أقبح منه لوعلمت فكم قد نيل من ذي اعوجاج غاية الارب
إن السهام وإن كانت مقومة لولا مصاحبة الاقواس لم تصب

وله رحمه الله :

قف بالرسوم العافيات نادبا وأد من حق البكاء واجبا
وناد وصل الغانيات نادما يا أبيا أن لايكون أيبا
فلاتلام إن وقفت شاكياً أو ان وقفت الدمع فيها ساكبا

معاهداً عهدتها ملاعباً | فقد غدت برغمنا متاعبا
أذيل دمعي إن رأيت دارساً | ومن ذيول جررت مساحبا
مازلت في شرع الغرام قاضياً | لكنه غدا علي قاضيا
ولم تكن عزائمي نوابياً | وكم رفمت في النوى نوائبا
فيا لمخضوب البنان معرضاً | عن وصل مسلوب الجنان جانبا
ويا أميراً في الجمال هل ترى | بأن تكون للعميد صاحبا
إياك أعني يابنين إنما | قدصار رشدي من نواك عازبا
غزالة كم رمتها مغازلا | مغازياً مدارياً مداعبا

وله رحمه الله :

قف برسم الصبوة المندرس | باكياً فيه بأعلى نفس
ذاكراً أيام وصل عبرت | كالمنى أوخلسة المختلس
بدموع للهوى في سبق | وظلوع للجوى في قبس
شاكياً أيام بين قد رمت | مالها غير قساها من قسي
فالثم الترب الذي كم جررت | فيه أذيال الملاح اللعس
أي داع لي لولا زينب | في طلول ورسوم دُرس
إن في المغنى لمن يعرفه | أي معنى ليس بالملتبس
لا تلمني في سؤالي طللا | وخطابي للأصم الأملس
كل من ذاق غراماً ونوى | كاد أن يفهم صوت الجرَس
كم غزال في رباه غوزلت | ومهاة رفلت في سندس
فدمع الشان (١) عليه سائلا | سائلا عن شانه المنعكس
سدد الدهر عليه أسهماً | مرسلات فوقت عن عبس
وغدا الخطب عليه خاطباً | واعظاً يذكرنا ما قد نسي

(١) الشأن عرق يجرى الدمع منه .

عبراً تورث من يعبره حيرة الضب وحذق الكيس

كم وصال ظفرت كفي به بعد ما نامت عيون الحرس

وحديث آنست نفسي له فهو عندي مسند عن أنس

وأنا اليوم كئيب مفرد بين أطماع وبين مؤيس

ليت شعري هل لأيام اللقا نفس يذهب حر الأنفس

فابك حالي أيها الطرف فما أحسن الطيب لمثل العرس

واندب الربع بصوت متعب وبكاء من زمان متعس

كان فيه للدراري شبه ولها الأطلس شبه الأطلس

ما لحظي كلما جاذبته في حضيض العيش كالمنتكس

يا حمام الأيك صف لي نائحاً فتؤسيني فراق المؤنس

كم أرى فيك لحالي شبهاً ولنوحي هائماً في الغلس

غير أن الدمع مني أبحر فلك صبري حوله في الكيس

آه كم ذبت غراماً ونوى سلف الصبر له في فلس

علّ أن يرحمني ربي غداً بالصفاء والحجر والملتمس

وله تخميس قصيدة عبد الله بن القاسم الشهرزوري المتوفى بالموصل سنة ٥١١ وهي إلى أربعة وأربعين بيتاً مطلعه :

صاح طال الطريق وانقطع الحي ومطايا العقول تعثر بالفي

فارض بالنشر انها يا أخاطي

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ل ومل الحادي وحار الدليل

قلت ومتن قصيدة الشهرزوري التي خمسها القاضي اسحق العبدي وعارضها القاضي إسحق جمان الزبيدي بالأبيات التي في ترجمته : هي

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ل ومل الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البي ن عليل ولحظ جفني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى … وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي … هـذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظاً صحيحا … ت فعادت خواسئاً وهي حول
ثم مالوا إلى الملام وقالوا … خلب ما رأيت أم تخييل
فتجنبتهم وملت إليها … والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ ثا … ر والحب شأنه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو إلى أن … حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت … زفرات من دونها وعويل
قلت من بالديار قالوا جريح … وأسير مكبل وقتيل
ماالذي جئت تبتغي قلت ضيف … جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر … ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه … قلت من لي بها واين السبيل
فحططنا إلى منازل قوم … صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم … فهو رسم والقوم فيـه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكـ … وى ولا للدموع فيه مقيل
ليس إلا الأنفاس تخبر عنه … وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير إلى وجد … تبقي عليه منه القليل
ولـكل منهم رأيت مقاماً … شرحه في الكتاب مما يطول
قلت أهل الهوى سلام عليكم … لي فؤاد عنكم بكم مشغول
وجفون قد أقرحتها من الد … مع حنينا إلى لقاكم سيول
لم يزل حافز من الشوق يحدو … ني إليكم والحادثات تحول
واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم عذري في ترك عذري قبول
جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا … ركم هذه الغداة سبيل

فأجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونها مفلول
لا تروقنك الرياض الأنيقا ت فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منها وراموا أمراً فعز الوصوله
وقفوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ ـد ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليو م فيه صبغ الدعاوى يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء إلا الفحول
بذلوا أنفساً سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم إلى الرسوم فكل دمه في طلولها مطلول
نارنا هذه تضيء لمن يسري بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ماتزود منه اللحـ ـظ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ ـك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كاس بأس مرير جاء كأس من الرجاء معسول
فاذا سولت له النفس أمراً حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلم إليه وكل حال يحول

١٠٠ ﴿ إسحق بن يوسف بن المتوكل ﴾

إمام الآداب السابق في مضمار الكمال الفائق لذوي الألباب في كل باب الحافظ الضابط المولى ضياء الدين إسحق بن يوسف ابن الامام المتوكل على الله

إسمعيل بن القاسم بن محمد الحسني اليماني الصنعاني .
مولده سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف وأخذ عن المولى هاشم بن يحيى الشامي في الحديث وعن المولى عبد الله بن علي الوزير في الكشاف والفروع وغيرها وعن المولى صلاح بن الحسين الأخفش الحسني وعن المولى أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي وانتفع به كثيراً وأخذ عن السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير في شرح الرضى وفي شرح العمدة لابن دقيق العيد و حاشيتها العدة وفي البحر الزخار وفي الصرف والمعاني والبيان والمنطق ، وفي الكشاف وضو النهار على الأزهار واستجاز من السيد العلامة يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي في الأمهات الست وغيرها ومن السيد العلامة يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة والسيد العلامة يحيى الشطبي اليمني وغيرهم من مشايخه * وممن أخذ عنه من أكابر علماء ذمار الفقيه الشهير الحسن ابن أحمد الشبيبي والسيد العلامة علي بن محمد لقمان والسيد العلامة علي بن أحمد بن علي والقاضي العلامة عبد الله بن حسين دلامة والقاضي العلامة سعيد بن حسن العنسي والقاضي العلامة يحيى بن محمد المغربي وغيرهم * وألف المؤلفات الحسنة منها كتاب تفريج الكروب وتكفير الذنوب في الفضائل ، وهو كتاب نفيس في مجلدين ضخمين رتبه على حروف المعجم وخرج أحاديثه من الأمهات وغيرها . وله الثغر الباسم في تراجم أعيان عصره من آل القاسم وغيرهم. والوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن، وهي رسالة أنكر فيها على من عادى علم السنة من المتفقهة ومن عادى علم الفقه من أهل السنة بحسن مسلك. وقد كان طبع هذه الرسالة سنة ١٣٤٨ ثماني وأربعين وثلاثمائة وألف في ضمن مجموعة الرسائل اليمنية بمصر وسمعت بعض أكابر العلماء الأعلام بالقاهرة في ذلك العام يطيل الثناء على مؤلفها وحسن أسلوبه ومسلكه فيها . وله إجابة الداع إلى نفي الاجماع وحسن الختام الموصل إلى دار السلام وهي رسالة تتضمن الانكار على القائل بأنه ليس لأتباع أهل البيت ميل إلى التمسك بالحديث وهي آخر مؤلفاته .وكان كثير التدريس والصبر على

تفهيم الطلبة والارشاد لهـم . وبالجملة فهو من أكابر العلماء الـكملاء المرشدين وأعاظم السادة المصلحين الساعين في جمع شمل المسلمين الداعين إلى اتباع سنن سيد المرسلين. وسكن صنعاء وذمار وسمرة من أعمال ذمار وكوكبان وتعز من اليمن الأسفل ، وقد ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

الامام الذي نشر ألوية الأدب بعد طيها وصاحب الاصدار والايراد والابداع في الانشاء والتصرف في فنون العلم كيف شاء الحافظ المحدث الرحلة المتقن كان إماما في الحـديث والادب وعالماً متكلما محققـا في الاصول والفروع والمعقول والمسموع قرأ على الشيوخ الـكبار وأجازوه الخ

وترجمه الشوكاني فقال في البدر الطالع :

نال بقوة فـكرته الصادقة وجودة ذهنه الفائقة مالا يناله غيره من أهل الاشتغال الطويل وله مصنفات و رسائل كالوجه الحسن وفيها من البلاغة وحسن المسلك مايشهد له بالتفرد ، وكان يميل إلى الانصاف ولم يتعصب المذهب وكان مفرط الـكرم لايبالي بما أخـذ ولا بما أعطى وله أشـعار رائقة فائقة جمعها السيد الاديب محمـد بن هاشم الشامي وهي مشهورة بأيدي الناس الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال:

المولى العلامة الـكريم زينة الدهر وفرد العصر أوحد الأعلام ذو الفهم الصادق والقريحة الوقادة والذكاء المفرط والهمة السامية والاطلاع العظيم والباع الطويل في الادب أحد فحول الرجال والمتقدم في إجادة القريض ومن إليه في الشعر النهاية . نشأ بصنعاء وترق في درج الـكمال والسيادة والفخار وقرأ على مشايخ أعلام عصره و أعانه الذكاء المتوقد و إلا فقراءته ليست على قدر علمه وكان كثير الاقراء ومكارم الاخلاق والميل إلى أهل الله تعالى والمحبة للفقراء والقعود معهم وأما كرمه وعـدم التفاته إلى الدنيا و زهده عن متاع الغرور فمما لايجاريه في ذلك مجار ولايلحقه أحـد في ذلك المضمار واشتهار أخباره في الـكرم تغني عن التطويل والاكثار فانه ينفق ماوجد في بيته من

أموال وفراش ومتاع في يوم واحد وكثيراً مايجيء إليه الخلع والأموال من الخلفاء فلا تمر عليه إلا وهي منطلقة وربما يخرج في اليوم الاول بزي الملوك ثم يصرفه آخر يومه ويخرج في اليوم الثاني بزي الفقراء ولايبالي على أي هيئة وقع ولايفترق عنده مزية الامير على المأمور. وله المؤلفات الحسنة ومنها ثغر الدهر الباسم جمع فيه تراجم لأعيان عصره في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف ولم يزد فيه ماحدث آخر أمره وله رسائل ومسائل واشتغل بعلم التصوف اشتغالا كلياً ورحل إلى حضرة المولى أحمد ابن المتوكل القاسم بن الحسين بمدينة تعز فلازم السيد يحيى بن علي الشطبي مدة طويلة وله في ذلك أخبار يطول شرحها . وطالع في علوم المعقول واستعمل عبارات الحكماء في كلامه ومحاوراته فربما نفر عنه لذلك علماء الظاهر ومن لم يمارس كتب الصوفية والله أعلم بالحقيقة. وكان لصاحب الترجمة ولاخوته صافية عظيمة بقرية سربة بسين وراء مهملتين فباء موحدة فهاء وهي من أعمال ذمار وكان شديد الغرام بسكونها والشوق إليها ثم باعوها إلى الشيخ علي بن أحمد راجح وزير المنصور الحسين بن المتوكل باموال عظيمة وأنفق صاحب الترجمة حصته من القيمة على عادته في الكرم ثم حصلت منه المطالبة بارجاعها وأن البيع لم يكن على وجه الصحة وأن ماأنفق يكون من بيت المال وآل الامر إلى عزم صاحب الترجمة مغاضباً إلى أبي عريش فتوسط الشريف محمد ابن أحمد في أن يرجع له جانب منها يستغله مدة حياته ويرجع بعد موته للمشتري فرجع صاحب الترجمة واستقر بسربة ثم جعلها الشيخ علي بن أحمد راجح من جملة ثلثه الموقوف رحمه الله. وكان لصاحب الترجمة رحمه الله حظ في الشهرة فاعتنى بشعره وكلامه وماذهب إليه من المسائل جم غفير من الاعلام وتناقلوا ذلك إلى الآن وسكن بذمار دهراً وصحبه جماعة من أهلها فهذبهم وحسن لهم النظر في كتب الرقائق ومدح ذمار وأهلها وسكن أيضاً بكوكبان لدن المولى أحمد بن محمد بن الحسين حين دعا إلى نفسه وخرج مع من خرج من الاعيان وأخذ عنه جماعة من العلماء . وبالجملة فمحاسن صاحب الترجمة كثيرة وكان رحمه الله نقاداً حاذقاً لبيباً ألمعيا بعيد الهمة شريف

النفس ، ولهذا لم يصف له زمانه عن الأكدار كما يريد ، ولم تساعد الاقدار مرامه البعيد. فربما تجرم من دهره وذمه ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله تعالى في ذي الحجة الحرام سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف ببير العزب ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء عن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

وقال القاضي أحمد قاطن في الدمية إنه رأى بعض أهل ذمار أنه قيل له يؤرخ موته وأملاه هذا البيت

جبل مر كالجبال وقد مـــــرت وهي تمر مرّ السحاب

ولم يكن تاريخا فأرخ موته سيدي محمد بن هاشم الشامي مضمنا للبيت المذكور فقال

رحم الله طود فخر على رغـــم المعالي واراه غيم التراب
و رواسي علاه تحسبها جا مدة لم ترع بريح الذهاب
قدرثته الاحلام أوقصرت عن وصفه بالرثا أولو الالباب
جبل مر كالجبال وقد مرت وهي تمر مر السحاب
فهو باق وشخصه المجد والجو د محياه يجتلى في الصحاب
قال بشرى تاريخه أب إسحق جنات الخلود عند الحساب

١١٧٣

ومن شعر صاحب الترجمة وما أصدق قوله :

لعمرك مافي الدهر يوم مسالم ولافي الملا شخص من العيب سالم
فأي خطوب الدهر أنكر مسها وفي كل حين للخطوب تزاحم
فما كانت الدنيا نعيما و إنما أهين بها لما عصى الله آدم
أتطمع في خفض من العيش رائع ورفع ولم تعمل عليك الجوازم
فكم رام هذا من مليك متوج مهيب تحاشاه الاسود الضراغم
أطاع له شرق البلاد وغربها وألقت اليه عربها والاعاجم
توهم أن قد نال منها مراده فأيقظه صرف القضا وهو نائم

فقد جرد الدهر الخؤون لحربنا سيوفَ عناً تنبو لديها الصوارم
إذا ما انتضاها لم تصب غير مقتل وإن جرحت لم تشف منها المراهم

وله رحمه الله

نعم إن الزمان هو الزمان تعاطينا بكاسيه الدنان
فإن حمدت خلائقه وذمت فمن كاسيْه ماأنشا اللسان
وقد شهد الأوائل ماشهدنا ويغنينا عن الخبر العيان
فلا أصغي لمن قد قال يوماً لقد كان الزمان لهم وكانوا
ولكني رأيت كما رآه أبونا حين بان به المكان
ولم يذهب على علمي وخبري بأن خلائق الدهر افتنان

وله رحمه الله يستدعي حمامة من صديق له:

أبلغ إلى الورقا تحية أورق عن صدق ود من فؤاد شيق
واشرح لمسمعها كمال صفاته وجمال منظره وحسن المنطق
الورد ينشره حواشي برده واللازورد لجيده المتطوق
فكأنه لهب من الكبريت في الأنبيق فيه إنارة من زيبق
وتشاهد النسرين في أعطافه والنار حشو رمادها المتعلق
من أبيض يقق وأصفر فاقع بادي الشعاع وأحمر في أزرق
فكأنه نور الصباح يضيء في شفق يلوح خلال غيم مطبق
يروي الأغاني بالسماع ويحفظ الـ قانون في النغمات حفظ محقق

وله رحمه الله في جواد أشقر أغر محجل:

وأشقر تحكيه البروق إذا اختفى بجنح سحاب من عجاج أثاره
رأى الشفق القاني وقد لاح نوره فطار إلى أفق السما فاستعاره
ولما جرى نهر السما بعد فجره توضأ منه فاستتم شعاره
فصلت جياد خلفه قد تيممت ثراه وعادت لم تشق غباره

وله رضي الله عنه

فهمت بكاي سرَّ معنى خطابه فأخرسني إعجازه عن جوابه
وقد صرت من فكر وذكر ورقة كرسم حروف خطها في كتابه
ولو كنت حرفاً كنت شاهدت صورتي ولكنني معنى حروف خطابه
ولو كنت معنى كنت شيئا وإنما أغاليط عشق قد أتى بعجابه

وله مهنئاً للمنصور الحسين بن المتوكل بعمارة دار سعدان بأعلى صنعاء غربي جامع نصير

حقيقة عشق في الفؤاد مجازها لها فرض عين في الخدود جوازها
وما كنت أدري أن للغيد دولة تذل لها أبطالها وعزازها
فكم أبرزت يوم اللقاء نصالها فصدع أكباد الكماة برازها
فياليلة في الانس قصر طولها انتهاب الهوى ألبابنا وابتزازها
فطار غراب الليل فيها مروعاً ووافى على قرن الغزالة بازها
وقد لبس الجو الرقيق مطارفا من السحب تلميع البروق طرازها
إذا ارتعد البرق الخطوف حسبته قناة ثناها لينها وانغمازها
كأن به كف الخليفة قد همت وروع قلب الفيلقين جرازها
لأنت أبو المجد التايد أو ابنه وعلياك باد في المعالي امتيازها
إليك العلى قد ألقت المجد كله فما فرصة إلا إليك انتهازها
هي الخطة العظمى إليك اعتزاؤها هي الملة الكبرى لديك اعتزازها
ومنها ولو رام طي الارض لباه مسرعاً لطاعته شاماتها وحجازها
ولو طالب الدنيا بما في ضميرها لفاء إليه كنزها وركازها
ومنها فدامت لك النعماء والملك والثنا بمعمورة راق العيون طرازها
زهت بك زهو الخرد الغيد في الحلى وزان جمال العين بالكحل لازها
ومنها وما عزعني في القوافي ارتجالها ولا غرني تطويلها وارتجازها

وله إلى المهدي العباس بن المنصور الحسين الآتية ترجمته :

بلا سبب قد كان لي منكم وصل فعودوا به والفضل يتبعه الفضل
فجودوا بوصل يحسب الوصل قبله قطيعة صد مر منها الذي يحلو
كأني لم أدر الهوى قبله ولم يكن لي فرض في هواكم ولا نفل
لعل تباشير اللقا يمحى بها ظلام التجافي أو ينير بها السبل
وإني إذا رمت الوصال لمنتر هناك أبان البين أو خيل الوصل
وفي يقظة لو زارني من أحبه لقلت خيال قد حباني به الخل
إذا أشرق النادي بنور جماله لفت فألفيت النوى وهو لي ظل
ولو أنني قابلت غرة وجهه جهارا وقد أبقى لي الحس والعقل
لقلت محال قد تمحله الهوى وان دام صوب الغيث دام به المحل
سماء من المجد استقل ارتفاعها بلا عمد إلا المثقف والنصل
يدور بها شمس وبدر وأنجم تنير وسقف ظله الامن والعدل
لها غرف من فوقها غرف فما تهدى إلى أعلى العلالي به عقل
تجمع للمهدي من شارداتها ومفترقات قط ما اجتمعت شمل
هو الباس والمجد المؤثل والندى وحسن الثنا والجود والحلم والفضل

إلى آخرها . وله الى المهدي العباس أيضاً

لمعان في المجد لا لمعاني يتهيا مالم تنله الأماني
فاذا مد كفه من قعود قبضت أنجم السما بينان
هابط في خلافه كل عال صاعد في وفاقه كل دان
نشأت هذه الخلافة والمهدي في مهده رضيع لبان
وروى عاليا حديث المعالي عن أبيه وجده يرويان
عن سواه تروي العوالي ثقاة عدلتهم عوالي المران
رفع الجور عن رعاياه إلا لم يبت قدما في الطغيان

إن دعته الفحة من هجير الجو عادت من ظله في أمان
أمنت هذه الخلافة في أو كارها من طوارق الحدثان

وهى طويلة . وله رحمه الله تعالى في دعاء المقلدين إلى النظر في الأدلة

تأمل وفكر في المقالات وانصت وعد عن ضلالات التعسف والفِت
ومل عن سوى حكم الكتاب وسنة الرسول ففيهـا كل عـلم وحكمة
وزن كل قول في العلوم بمـا أتى به فانفه من بعـد ذاك أو اثبت
وعقلك مـيزان فبالقسط فالتقم علومك لا تخسر بمثقـال ذرة
وضع كل ما يلقى إليـك بكفة وحكم الكتاب المستنير بكفة
ودع عنك تقليد الرجال ولا تقل هو فطنوا مالم أناله بفطنتي
فقد بلغوا مقدار ما اجتهـدوا له وكل عليه جهده في الشريعة
فان أخطأوا شيئـا فربك عالم بما أضمروه من صحيح العقيدة
فليس الخطا منهم وقد عمدوا إلى تحري الهدى إلا سواء المحجة
وأنت فقد أخطأت حين جعلته سبيل هدى في رخصة أو عزيمة
أمالك ميزان فلا تطغ فيـه إن سلكت سبيل الحق نحو الحقيقة
وزن كل شيء من علوم حويتهـا بذلك كيما تستبين نصيحتي
فأول شيء وهو رأس عـلومهم لزومك تقليداً لبعض الأئمة
ومن بعد هذا الالتزام تصير في الإ شارة على حكمي وجوب وحرمة
فتوجبه حتما عليك وبعد ذا خروجك عنه حكمه حكم ردة
فقل لي أعن قول الرسول أخذته من الذكر أو آثاره النبوية
أم القوم قالوه وعنهـم أخذته وقد أصلوه في أصول أصيـلة
وعدوه من علم الاصول وحرموا عليك به التقليد فافهـم لنكتة
فقد أرشدوا لكن جهلت رشادهم فخذ بهداهم فهو قصدي وبغيتي
أما حرموا تقليدهم في أصولهم فمـا غفلوا لكن أصبت بغفلة

فهـذا سبيل للائمة ظاهر لكل أخي عقل كشمس الظهيرة
ومسألة التقليد أصل مسائل الاصول وعنهـا منشأ العصبيـة
وفيها الخلافات التي لست جاهلا لها في ابتداء الدرس أول وهلة
فها قد أخذت الاصل عنهم مقلدا وخالفتهم فيـه به فتثبت
فتبتنا الله الحكيم لدينه سواء سبيل المصطفى المتثبت
ومن ظن أن الأمر ليس بممكن وأن ليس إلاّ اتباعٍ لفرقة
فأحباره أربابه دون ربه وقبلته ليست إليه بوجهـة
وقد كرر الله العظيم منبها بتيسيره القرآن في غير مرة
وهاهي مابين الانام شهيرة جلية معنى اللفظ غير خفية
وسنة خير المرسلين علومها مسهلة للأخذ في كل بلدة

وللفقيه الأديب أحمد بن حسن الزهيري اليمني المتوفى سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين وألف قصيدة في هذا الموضوع على هذا الوزن أولها:

طريقة أهل الحق علم الشريعة وحفاظها أعلام أهل الطريقة

ومعظمها في ترجمته بنيل الوطر من نبلاء القرن الثالث عشر.

ولصاحب الترجمة المولى إسحق بن يوسف رحمه الله هذا السؤال لأعلام عصره في سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف في مدلول لفظ مذهب وسماه عقود التشكيك وهو:

أيها الاعلام من سيادتنا ومصابيح دياجي المشكل
خبرونا هل لنا من مذهب يقتفى في القول أو في العمل
أم تركنا هملا نرعى بلى سأم نقفوه نهج السبل
فاذا قلنا ليحيى قيل لا هاهنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا لزيد حكموا أن يحيى قوله النص الجلي
وإذا قلنا لهذا أولذا فهم خير جميع الملل

أوسوام من بني فاطمة أمناء الوحي بعد الرسل
قرروا المذهب قولا خارجاً عن نصوص الآل فابحث وسل
إن يكن قرره مجتهد كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه فقد انسد طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو رام كشفاً للذي لم ينجلي
قدحوا في دينه واتخذوا عرضه مرمى سهام المنصل

قال الشوكاني بعد أن أورد هذا السؤال في ترجمة السائل بالبدر الطالع ثم أجاب عن هذا السؤال علماء عصره وكثرت الجوابات إلى غاية ولم يعجب المترجم له شيء منها ثم إنه رام كشف الاشكال وجمع رسالة سماها التفكيك لعقود التشكيك الخ كلام الشوكاني * قلت : من أشهر الجوابات جوابات السيد عبد الله بن علي الوزير والسيد صلاح بن الحسين الاخفش والسيد محمد بن إسماعيل الامير ووالده وغيرهم ومنها جواب السيد العلامة الحسن بن إسحق بن المهدي الآتية ترجمته وهو

حبذا نظم سؤال جاءنا من بليغ لايجارى مقول
قال فيه (هل لنا من مذهب يقتفى في القول أو فى العمل)
(أم تركنا هملا نرعى بلا سائم نقفوه نهج السبل)
إن تكن مسترشداً فاسمع لما لك أمليه ومل عن ملل
ماتركنا هملا كيف وقد جاءنا خير نبي مرسل
بكتاب معجز فيه هدى وشفاء من جميع العلل
فاذا رمت اهتداء فاجتهد فاجتهاد المرء خير العمل
واتبع سنته معتمداً لدليل مسند متصل
لاتقلد عالما مجتهداً إنما التقليد شأن المطل
وإذا لم تستطع هذا فثق بعرى آل أجل الرسل
قلد الآل وعنهم لا تمل تنج قطعاً عن مهاوي الزلل

لاتقل إن اختلافا بينهم صير الواضح مثل المشكل
(فاذا قلنا ليحيى قيل لا هاهنا الحق لزيد بن علي)
فاختلاف الآل فيما بينهم ليس قدحاً سيما في العمل
إن أصحاب النبي اختلفوا وهم خير القرون الأول
فارجع اليوم لما قرره آخر منتصر للأول
قد بنى الفرع على أصل إلى مقصد السابق منهم موصل
فاذا خالف يحيى أصله مثلا قيل بذا لم يعمل
فالى الكلي من تأصيله رد جزئي وذا لم يشكل
قلت أيضاً (أو سواهم من بني فاطم أبناء خير الرسل)
(قرروا المذهب قولا خارجاً عن نصوص الآل فابحث وسل)
إن يكن قرره منهم فتى فهو من أقوالهم لاتذهل
داخل لاخارج عنهم فمن رام تقليداً له فليفعل
أو يكن قصدك تقرير الذي هو عنهم خارج في معزل
لم يكن منهم ولا من شيعة لهم فاردد كلام المبطل
أو فطالبه دليلا مسنداً سالماً أسناده من علل
فبذاك الفلج لا الدعوى بلى شاهد يهدي إلى الحق الجلي
قلت لكن (إن يكن قرره ذو اجتهاد مثل ذاك الاول
فهو تقليد له أو غيره فقد انسد طريق الجدل)
فأجبنا إنه مجتهد ناشر أعلام خير الملل
وافقت أنظاره أنظارهم وهو هضما لم يقل ذا القول لي
فاذا قلدته قلدتهم وبهذا كل شك ينجلي
وله بعض اختيارات بها صار ماقرره كالمهمل
وهو لايقدح في تقريره وعلى ذي دربة لم يشكل

إذ على مختاره قامت له حجة واضحة لم تهمل
وكذا المذهب لابد له من دليل مابه من خلل
لكن الآخر لم يعرفه والى مفهومه لم يصل
وهو لايوجب تركا للذي قرروه مذهباً ياأملي
ولذا قرره مثلهم فتأمل نلت كل الامل
وكذا من دونه مجتهد مذهباً وهو بتقرير ملي
وأرى التقرير في عرفهم نقل مختار الامام الاكمل
وهو لايشرط في الناقل أن يرتقي في العلم أعلى منزل
بل إذا قد كان عدلا حافظا ضابطا في نقله لم يغفل
اكتفينا منه بالتقرير في مفردات الحكم أو في الجمل
لاإذا قرره غيرهما فهو سيّان وراعي الابل
وإليك اليوم نظماً ماحياً نوره الساطع ليل المشكل
هو مثل الماء في رقته وهو في قوته كالجبل

قال صاحب النفحات ومما اشتهر لصاحب الترجمة رحمه الله في الاقطار وسار مسير شمس النهار لغزه الذي حارت في حله الافكار وعجز عنه أعلام عصره النظار أرسل به من تعز إلى صنعاء سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومستهله

هدية وافت إلى صنعاء اليمن تخص أرباب العلوم والفطن
وتصطفي من بينهم فلانا لازال في عين العلى إنسانا

وهو قريب مائة وعشرين بيتا وأرسله إلى زبيد وجعل أوله

هدية وافت إلى زبيد تخب في مهامة وبيد

وأجاب عنه الفقيه الجهمي من أهل أصاب بجواب حسن لكنه لم يصب وأجاب عنه أيضاً السيد بدر الدين محمد بن هاشم الشامي وسمعت أنه أخذ في جوابه كثيراً من ألفاظ أرجوزة صاحب الترجمة واستعمل مايناسب ذلك الغرض الماني واختلاف

الاوصاف والتعبير بطرق مختلفة كما فعله صاحب الترجمة ،وأنه لما وصل هذا الجواب إلى صاحب الترجمة ظن أن المجيب قد وقف على حقيقته وظهر له ما ألغزه فأجاب عليه بأبيات وسلم له فيها حله للغز فقال من أبيات

إلا فتى أوحى إليه وحيا   محمد بن هاشم بن يحيى

ولما اجتمعا قال له صاحب الترجمة قد سلمت لك حله ولكنك ألغزت في جوابك ولم تبين المراد ما هو وما أردت به . فقال هو في الماء فقال له صاحب الترجمة والله ماهو فيه وكيف يكون ذلك وقد قلنا

وههنا يحسبه الظلمآن   ماء فلا يسمده البيان

لانه والنار قد توافقا   وقلبه لقلبها قد وافقا

وسمعت أيضاً أن المتفق منه هذا مع صاحب الترجمة هو الفقيه ضياء الدين سعيد بن علي القرواني وأنه قال له إن أصبت في الجواب فذاك وإلا أفضلتم بحله فخدعه صاحب الترجمة بالتسليم حتى يقول له ما ألغزه في الجواب ثم أنكر أن مراده ذلك . وممن أجابه المولى عبد الرب بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر المتوفى سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومائة وألف بشبام ومشاه في ماء . وأجاب عليه صاحب الترجمة بجواب بليغ لابأس بإيراده وهو :حي هلاً بضيف طرق أبياتي طروق الطيف ما أكرمه من نازل لطيف الشمائل وما ألطفه من زائر كريم العناصر

حل معناه في بيوتي فأضحت   عاطلات من حليها وحلاها

كأنما الظل فيها قد نسج بالفي   وضاع عرف مسرى من نشرها بالطي

وبدلت بعد شيء كان فيها شيء   فقل خلقنا من الماء كل شيء حي

فاذا الحِلة قدحلها غير بانيها . والحُلة قد اكتسى غير واشيها . كأنها ربوع طم عليها البحر فلأ منها السهل والفجاج . أوشمع طلع عليها الفجر فبطل ضوء السراج . فأصبحت خاوية على العروش . لم يبق فيها مما تهش إليه النفوس إلا النقوش . كأنه نفخ في أجسادها روح معانيه . وهبت أرواح ذكائه فهاج الماء حين ادعى أنها

مغانيه . والغرض من هذا الكتاب قد قطعته عوارض الاسباب . وأخره إلى هذه الغاية التحير في أي مسلك من الخطاب . وطالب المفاكهة كجالب الفاكهة ، والقرطاس يريك وجه أخيك وإن بعد المزار ، فيبتهج السمع والبصر ببلوغ الاوطار . كأنما نفخ فيها روح معناه فقامت به سويّة . ولعل ذلك كان بمشاركة عيسويّة .

قد صار كالمرآة أو * كالماء يحكي كل صوره فأي شيء تلتقيه النفـ * ـس يحكيها ضروره

إذرق منه أديمه وصفى فلم يحجب ضميره

غيره . الماء عذب سائغ شراب وذاك إن حققته سراب

عذب ومنه يخرج اللآلي نور ومنه تظلم الايالي

كالنهر عين مائة تفور فيها ومن تنوره يفور

سيف يفل غرب كل عضب عقد يحل عصب كل غرب

تحمله جارية إذا طغى ماء وتبغي وصله إذا بغى

ذاك سداد جائع وضامي والماء يطفي غلل الأوام

ذاك محيط فهو للماسورُ والماء في إنائه ماسور

كلاهما من السماء ينزل فهامل هذا وذاك مهمل

وكم أجاب غيركم من الفرق فلا بماهو هو ولا بالما صدق

أبلغهُ عني القول يا نسيم إن كنت في روض العلى تقيم

أعني مقر المجد والمعالي وذروة العز المنيع العالي

وبالجلة فبعض تلكم التخريجات . دخلت البيوت من ظهورها . وحق أن يقال في البعض ولا تأتوا البيوت من ظهورها . وما أعجبه الطباق بين تلك المعاني . وتقريب البعيد من تلك المباني . غير أن المشهود من الوجه الجميل غير خال من كلف التكليف في القليل فكأنه سهل تعسر الولوج في تلك المضائق . ماتيسر في غيره من المعنى المطابق . فقلت لقد أعطى هذا الشريف . مفتاح البيان في التعريف فكأنما تلك الالفاظ صارت لذلك المعنى مستحقة . فكانت له وطبقه . على رغم

قائلها . وأباه بعض معاقلها فتراه يعجب لبيوته العامرة بسكانها . وقد أوحش معهد جيرانها . فترى البيت قد سكنه غير عامره . والروض راد به غير ناضره

هـذا وكلما انحل عقـد الوسط من خيط ملتقى الطرفين . فما انحل منه انعقـد لضرورة العقدين . فان تكن بعض تلك العبارات قـد أصابت المحز . فلقد تباعد غيرها عن ذلك المرام وعز . ولئن أمكن في سهول المجاز . فلقـد يعجز في وعوره الجواز . على أن اللغز لا يجوز أن تكون أبوابه مغلقة . بحيث تصير مقصورات معانيه كالمعلقة . بل يجب أن لا يخلو عن مفك لحل المبهم . ومحك لسبر الدرهم . فان قلت سبحان الله وهل مثل هذا الانغلاق والابهام ، الذي بلغ الغاية من المراجعة بالكلام وإنا لله هـل يضل الخريت إلا في تلك المسالك . وهل ينسب الأبهام كله إلا إلى ذلك . ولا حول ولا قوة . هل بقي لجنس الانسان حظ في حلّه بالقوة .

قلت ليس القصد هو الايقاع في التيه. فله باب في الولوج لمن يأتيه ،ليس دونه إلا إشارات دقائق لطفية . أو هي حقائق عرفيـة . وليس القصد في ابتدائه ما بلغ إليه في انتهائه . ولكنه لما وضع: هب أن بعض ماينزل في مسارحه يجري فيه الماء . فـكيف به في شواهقها الذاهبـة في السماء . فلقد أسـعد البيان لولا القاطع . وقام البرهان لولا المانع ، فبعض تلك المعاني ، قد حل بتلك المغاني ، و بعضها يظهر له من القلق ، ما هو أبين من عمود الفلق . لـكن الارض إذا زلزلت زلزالهـا . وأخرجت أثقالها تحدث أخبارها . وتكشف أستارها .

وإن الكاتب بعد أن أذاقه الله حلاوة نعمه الوافية ، وأياديه الكافية . وألبسه ثياب بره الصافية . لم يكن له بعد الاستقرار على تخت النعم . و شـكر على ماأجزل الله من القسم ، من الاسـترواح إلى شيء أروح من تذ كر سابق بركم إليه . وروائع فضلكم وإحسانكم عليه .

ما أنس لم أنس نعامم علي وقد فارقت أهلي وجيراني وأصحابي
كأنني فيهم أحرزت ماتركت أسلافهم حق ميراث بأسباب

وإن موجب التحير إلى هـذه الغاية . هو اضطراب الخاطر عند ورود ذلك الكتاب بأي وجه يتلقى من الجواب : أبشرح يسير معه في كل مجال ، فيجاريه في الممكن ويفارقـه في المحال ؟ أم بأبيات تكون تكملة للأصل يكون فيها الوصل ؟ مع التعجب لتلك التوجيهات التي احتملتها احتمالا ظاهراً . والتخريجات من اللغة التي استحق لها المنى وظهر بدره سافرا . وحين يخطر فى البال الاسعاد إلى ذلك المرام واحتماله ، وإن لم يخطر من قائله على باله ، وهذا فيه ما فيه . فانه يباين الصدق وينافيه وقد ذكرت ها هنا بيت شعر * تمانعت إذ غدت فى الذهن تزدحم *وأنه لم يزل على الخاطر توجيه الخطاب إليكم بأبيات كالحلية عل الحروف فاشيدمن مبانى الشاغرف

فَصلٌ هو فى الحقيقة وصل وفصل من الخطاب هو زبدة الفصل ما قضاه الرب للعبد يجرى بلا عمد وعن عمد ليس له عن حكمه معدل ولما يقضيه من رد

أحمده فى كل حال على دوام ذكرى ذلك العهد
عهد لو اختير له مشبه ما كان إلا جنة الخلد
لو كان من قصدى نسيانه أنسيت من تذكاره قصدى

غيره
برزوا والوفود سيما الخدود الصيـــد مثل البدور خلقاً وسيما
فرقوا كل ربوة للمعالى فرغوا فى القرار منها النعيما
لمساميح ما تزيدهم الأيا م إلا فضائلا وحلوماً
فهموا ما هموا بدور تسرى حائر الفكر أو تسرى العلوما
لا يباريهم المكمل فى الرأ ى صوابا ونجدة وحلوما

غيره
لاتقل أينا سمعناه فى الكتـ ب وما قيل فى صفات الكرام
لو تأتى يقينها لرأينا واحداً فى صحائف الأيام
وجعلناه شاهداً للذى قيـ ل ولكن هيهات ذامن مرام
لاتقل هكذا فقد أفصح الدهـ ر بحسن المبدأ وحسن الختام
إن فى العصر من له يشفع الدهر بتصريف حادث الأيام

انتهى كلامه : ثم قال صاحب النفحات .

وعلى الجملة فانه لم يحل لغزه أحد وكنت أيام قراءتى فى شرح المواقف العضدية على شيخ الاسلام البرهان إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد كثيراً ما يخطر ببالى أنه يتمشى فى النفس الناطقة على طريقة الحكماء المشائين والاشراقيين ومن تبعهم من حكماء الصوفية كالشيخ ابن عربى والشهر زورى وغيرهما. وقد كان لصاحب الترجمة اليد الطولى فى علم الحكمة الالهية ومعرفة علوم أرباب الطريقة وهو القائل:

تأمل بعينيك ما خط فى سطورك من كل معنى خفى
فأنت الكتاب المبين الذى طويت على سور المصحف

وتطبيق لغزه على النفس الناطقة يحتاج إلى مزيد تطويل يخرجنا عن المقصود ومن له ملكة راسخة فى هذا العلم عرف الحقيقة وسلك فى مجاز قوله إلى قنطرة الحقيقة . وكنت أهم برسالة أبين فيها وجه المراد لأنه ليس هناك إلا كشف معانى مجازات وكنايات استعملها كما نبه عليه فى الجواب حتى وقفت على شرح لطيف لهذا اللغز علقه صاحبنا القاضى العلامة الحسين بن أحمد السياغى الآتى ذكره فرأيته قد مشاه فى الروح واعتمد فى النقل على الغزالى ولكنه كثيراً ما يشير إلى تقرير ما هو غير معول عليه عند أهل العلم لعدم الاعتماد على قول المحققين فيه كالشيخ الرئيس أو صاحب حكمة الأشراق أو صدر الدين الشيرازى والنظر فيما ذهب إليه حكماء الصوفية ولكنه عجيب فى بابه . انتهى كلام صاحب النفحات.

قلت هذا اللغز المشار إليه أثبتناه بكماله فى ترجمة الحسين بن أحمد السياغى بالجزء الأول من نيل الوطر من نبلاء اليمن بالقرن الثالث عشر، و بعد طبع ذلك الكتاب ونشره فى سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف وصلتنى أجوبة عنه فى كراريس لبعض نبلاء القرن الرابع عشر ومنها تمشية اللغز فى برق ومنها فى الريح وربما تكلمنا عليه عند ذكر تراجم المجيبين فى القسم الرابع من نشر العرف إن شاء الله تعالى

١٠١ ﴿ إسمعيل بن إبرهيم بن المهدى ﴾

السيد العلامة الرئيس إسمعيل بن إبرهيم بن المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى .

ترجمه جحاف فى درر نحور العين فقال :

كان جواداً كريماً مقداماً بصيراً حسن الشكل حسن الملبوس ذا بشاشة وحشمة حافظا للرياسة مفخماً لها بصيراً بالأعمال اشتغل بعلم الكيمياء وعاناه أياماً و بذل فى تحصيله أموالا فلم يظفر منه بطائل وتفقه بعلم الزيدية فأدرك حظاً ووضع كتاباً فى الفقه وسهله بألفاظ عرفية تفهمه المرأة والصبى وألف رسالة فى إباحة السماع و رسالة فى غير ذلك ولم أقف على شئ من هذه المؤلفات وعانى علم الطب فأدرك بالتجريب والمطالعة ومات فى يوم الخميس ثامن ذى القعدة سنة ١١٩٨ ثمان وتسعين ومائة وألف انتهى .

رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٠٢ ﴿ إسمعيل القحيف الذمارى ﴾

الشيخ العلامة الأديب إسمعيل بن أحمد القحيف بضم القاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية ثم فاء اليمنى الذمارى .

نشأ بمدينة ذمار وأخذ عن بعض علماء عصره فيها . وترجمه السيد حسن حيدرة فى مطالع الأقمار فقال :

كان عالماً مبرّزاً متبحراً فى جميع الفنون من الفقه والنحو واللغة والتصريف والمعانى والبيان والبديع والمنطق وعلم الكلام والحديث والتفسير وهو من بيت كرم ورياسة وجاه عند الخلفاء واشتغل بالعلم الشريف ومفاكهة أهله ومناكرتهم ولم يتورط فى أعمال الدولة كأهله وقرابته واستمر على ذلك مدة حياته . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان أديباً ظريفاً نجيباً لطيفاً وله فى الأدب كل ما رق وطلب وتنقل فى أعمال

جليلة أيام صاحب المواهب وكان صاحب ثروة وحالة جميلة . وبينه وبين المولى محمد ابن يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل مكاتبات أدبية . فمن ذلك أنه كتب المولى محمد بن يوسف إلى صاحب الترجمة يستدعى منه شيئاً من الزئبق :

ضياء الهدى إن الفؤاد مروع لفرقة أيام الربيع وما فيها

ومنها فى معرض ذكر مدينة ذمار :

تقضت بدار غير مخضرة الربا على شجن أيامها ولياليها
وما سمحت عينى القريحة بالبكا على سفحها إلا ليمرع ناديها
فما أرث إلا نحول رسومها ولا أثمرت إلا جفاوة أهليها
وأبرح شئ نلته بجوارها كلوم فؤاد عز عنى آسيها
ورحلة أظمان تود مسامعى تصم ولا تصغى لرنة حاديها
وذ كرى أهاجت فى الجوانح زفرة يقوم معوج الضلوع تماديها
ولولا الهوى مابت فى شرك الأسى أسامر أفلاك السما وأناجيها
وللحب سورات على المرء لم يكد إذا أمرت لولا التجلد يعصيها
سقى الله أكناف العقيق وحاجر وحيا رباها بالحيا ومغانيها
فكم لذة قضيت فيها وصبوة قشيبة أذيال الغرام مباديها
أسرح طرفى فى مروج كأنها قطائف أنبت عن تفرد منشيها
منها بثثتك ما فيها أجن من الهوى إلى زهر يسبى القلوب ويسليها

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

أبان النوى عن لوعة كان يخفيها فها هو ذا يبكى الديار ويبكيها
وكان على وعد من الصبر صادق فأخلفه لما حدا الظمن حاديها
وبان لأهل الحى أن فؤاده لريا وإن أبدى التجلد تمويها
نعم هو مغرور بريا فانها معودة ترمى القلوب فتصميها
من الغيد مقلاق الوشاح بردها إذا نهضت وعث الازار ويثنيها

مهفهفة لا تستطيع قروطها عل شغف منها بلثم تراقيها
تبين سواد البدر عند سفورها وتخجل غصن البان عنـد تثنيها
وتنظر عن عينى مهاة رمالها ولا الريم فى حسن المقلد يحكيها

منها فى المديح

عقود تناهى فى عقود فريدها كما قد بناها فى السيادة منشيها
أواحد هذا العصر نفساً وشيمة وسابق ابنا هاشم ومجليها
وأثبتها قولا وأطولها يداً إذا بسطت نحو المكارم أيديها
أتأسف من فوت الربيع وهذه لديك رياض صوب فكرك يسقيها
تنوب مناب الروض باكره الحيا وصافحه سارى السحاب وغاديها
تضاحك فى حاقتها النور عند ما يخاطبها ريح الصبا ويحييها
وأنت ربيع أينما كنت مخصب فما عدمته بلدة أنت تأويها
وقد بعث المملوك نحوك ما به تعلل نفس المستهام فتحييها
من الورد والتفاح والكل تحته لطائف تهواها النفوس وتجنيها
وما الزئبق المطلوب حسناً كهذه تبارك مولاها الجميع ومؤليها
ودونك أبياتاً تكلف نظمها محبك فاختلت لذاك قوافيها
ودمت قرير العين فى روضة المنى تخير أزهار الكلام فتجنيها
ولا زلت تبنى ما بناه من العلا جدودك حتى ينطح النجم عاليها

ومن شعره :

يا برق من أفق ذمار لقد هيجت من لاعج أشواقى
أنائب يا برق عن أدمعى فيها فدمعى ليس بالراقى
وهل رقا دمع سليم غدا محله ناء عن الراقى
يا برق فى غزلانها شادن أقلق قلبى أى إقلاق
فوق لى ساعـة ودعته سهام ألحاظ وأحداق

فرحت من دمعى ومن لوعتى ... مابين إحراق وإغراق
وراح لاهى القلب من حليه ... ما بين إرعاد وإبراق
قولوا له إن لم يكن محسناً ... رقى فليمنن باعتاق ـ انتهى

قلت : ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

سواى بسحر الأعين السود يسحر ... وغيرى تسبيه الغوانى ويأسر
وما أنا ممن يدخل العشق قلبه ... فيملكه قهراً وينهى ويأمر
قبيح بمثلى أن يقال صبا به ... غلام أو استهواه ريم مخدر
إذاً قصرت عن غاية المجد رتبتى ... ولا عد لى فى منتهى الفخر مفخر
ولا كرمت نفسى ولاطاب منشئى ... ولا اختار لى بين الخميسين أشقر
ولا اختل مشطوب الغرارين راحتى ... ولا لان لى فى ملتقى الجيش أسمر
ولا علقت كفى اليراع ولا أتى ... لسانى بمنظوم من الدر يزهر
ولا صدقت لى فى الوصى محبة ... أكتمها خوفا فتأبى وتظهر الخ

وله معارضاً لأبيات عمرو بن معدى كرب المشهورة بقوله :

أعددت للحدثان رحمة محصى الأنفاس عدًّا
إن كان عمرو عدّ سا ... بغة وعداً علندا
ولنعم ما أعددته ... ولبئس ما عمرو أعدا
من كان غير الله عد ... ته لحادثة تردى
يا من تميد الراسيا ... ت لسخطه وتخر هدا
يا من له تعنو الملو ... ك وكلهم آتيه عبداً
أرجوك للأمر الذى ... لا أستطيع له مردا
فأجب دعاى ولا تذر ... نى يا جميل الصنع فردا
واغفر لعبدك وابن عبـ ... ـدك ماجنى سهواً وعمدا

ومن شعره :

جمعت من الكتب ما قد حوى عيون علوم الورى أجمعينا
وأنفقت عمرى فى درسها وكنت بها عن سواها ضنينا
فكم قبض الفكر من وحشها نفوراً وأخرج منه دفينا
وكم غاص مستخرجاً درها ثميناً وأنبطَ منها معينا
فيا ليت شعرى هل كان ما فعلت هدى أم ضلالا مبينا
وهل نافعى درس تلك العلو م إذا نشرت صحف العالمينا
وقيل لقد خاض تيارها وقصر عن عمل العاملينا
فيا رب إن لم تكن غافراً لذنبى هلكت مع الهالكينا
وإن أنت لم تعف أشمت بى غداً لى فيك عدواً مبينا
وما انقدت فى يده طائعا بلى ربما اختلس الرائحينا
ولكننى قد طلبت اليق ين بفضلك حتى بلغت اليقينا
وجئتك لا عمل لى سواه وإلا اعتقادى الفضل دينا
فانك أرحم بى من أبى وأمى ومن أقرب الأقربينا
حنانيك يا رب إنى وقف ت ببابك مستصرخاً مستكينا
أكنت معذب من قال فى دعائك يا أرحم الراحمينا
أكنت مخيب راج أتا ك يدعوك يا أكرم الاكرمينا
وتحرق بالنار قلباً قضى وجاز بتوحيدك الاربعينا
تباركت يا أحسن الخالق ين تعاليت ياأحكم الحاكمينا
وحاشى جلالك عن كلما يشين وعن شيم المحدثينا

ومات صاحب الترجمة بذمار فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف . وأرخ وفاته الاديب زيد بن على الجبوانى الصنعانى بقوله :

عز المطهر فى أخيه فانه لأخ يعز من الانام مثيله

قد كان إسمعيل بحر معارف   محمود جار الله ليس يديله
قد كان إسمعيل يم عوارف   فاضت مكارمه وفاض جميله
ناداه مولاه فلبى مسرعا   وسبيل كل العالمين سبيله
وله البشارة قد أتى تاريخه   في جنة الفردوس طاب مقيله
سنة ١١٢١

وقد أثبتنا في ترجمة القاضي إسمعيـل الحماطي الذماري في نيل الوطر قصيدة صاحب الترجمة التي تجرم فيها من ذمار وتبرم من رياحها الأعصار أولها

لست أدعى في الوغى حامى الذمار   إن تصبرت على سكنى ذمار

الخ رحمه الله تعالى .

١٠٣ ﴿ إسماعيل ناصر الدين الحسني ﴾

السيد العلامة الورع التقي إسماعيل بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن ناصر الدين الحسني اليمني

والسادة آل ناصر الدين أهل المرون في هـذا القرن الرابع عشر ومنهـم حاكم قضاء آب الاخ العلامة إسمعيل بن إسمعيل ناصر الدين المروني ينتهى نسبهـم إلى ناصر الدين بن صلاح الدين بن محمد بن المطهر بن إسمعيل بن هاشم بن صلاح بن علي ابن محمد بن المنصور بن يحيى بن علي بن المنصور بن المفضل بن الحجاج علي بن يحيى بن القاسم بن الامام الداعي يوسف بن يحيى بن أحمد بن الامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبرهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب رضي الله عنهم .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة ضياء الاسلام لازم البدر السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الامير دهراً طويلا و زوجه البدر بابنته وقرأ عليه في فنون العلم ولم يزل يجتهـد في الطلب ويقرأ على مشايخ عصره حتى حقق علوم الآلة والمنطق والأصولين والفقه والحديث

وبرز في كل فن ، وكان له ذهن وقاد وذكاء وفطنة وألمعية وميل إلى المسائل الدقيقة والابحاث الغامضة . ونسخ بخطه عدة كتب وجمع أشياء كثيرة من شوارد المسائل في كل فن انتهى .

قلت : ولعل وفاته قبل وفاة شيخه السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير في شعبان سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومائة وألف رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٠٤ ﴿ إسمعيل أبي الرجال الصنعاني ﴾

القاضي العلامة الاديب إسمعيل بن حسن بن أحمد بن أبي الرجال الصنعاني نشأ بصنعاء وأخذ في النحو والصرف والمعاني والبيان عن القاضي الحافظ أحمد ابن صالح بن أبي الرجال. وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ذكره صاحب الحدائق وهو السيد عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين الكوكباني فقال :

هو بهلول الزمان . وجعيفران الاوان ، جن من فرط ذكائه . وغلب ليل الجنون على ذكائه . وله أدب نضير . وشعر كثير .سالم من اللحن خالي عن التقصير يظهر فيه كامن جنونه ويثير . وكانت هيئته هيئة العقلاء . ولباسه لباس ذوي الهيئات وأما العقل فلا . إلا أنه لا يرجم بالحجارة . ولا يؤذي في طريقه المارة . فليس جنانه غير بلسانه يظهر به ما يوسوس في جنانه يشكو من الجن وغلبتهم على لبه. وتكلمهم بلسانه مالا يقصده بقلبه وينسب من أذيتهم له مايضحك السامع . وينام وهو ساد لفيه بخرقة كي لا يقولوا على لسانه ماليس بواقع .

وترجمه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كان شاعراً فصيحاً مفوها مجيداً أدركته الوسوسة وتحكمت به الأوهام والخيالات الملبسة وتكدرت معيشته وتغيرت حالته ومازال يتحدث أن الامام المهدي العباس مضمر له في نفسه شراً لأمور نقلت إليه سراً فزادت أوهامه وكثرة في النوم أحلامه وتغولت له الغيلان فتحدث عنها بما جريات يضحك لها كل إنسان وكان يشهد بيده

إلى سكان الهوى ويشخص ببصره ويعيده سريعاً ويقول كاذبين كاذبين ثم يقول هذا غلط والصواب كاذبون أى هم كاذبون وكان يقول إن بالهوى سكاناً لهم فى السحر ملكة عظيمة بلغ من سحرهم أنهم يسرقون لسانه ويتكلمون بها بكلام خبيث فلا يشك السامع فى أن المتكلم إسمعيل بن أبى الرجال. قال وأكثر مايتكلمون بها فى سب الامام المهدى فاذا بلغه أن إسمعيل شتمه وطعن فيه كان ذلك سبباً لأبانة شبر من أعلى قامته وكان لايتجاوز من شرقى صنعاء سوق الملاحين ولا يتجاوز من غربها صومعة طلحة ويقول إن تجاوزت أحد المحلين رأيت الامام المهدى قائما على فرسه فى أرباب دولته ورأس إسمعيل مضروب بين يديه وجثته منكوسة مشدودة بالخشب وأنه يتراءى فى المحلين المذكورين الاغلال وشعل النار حائمة حول جثته وكان ربما ألقى نفسه وطرحها على الأرض واضطرب من قبح إشارات سكان الهوى إليه وكان نازلا بمنازل مسجد داود بصنعاء فاذا أقبل وقت الصلاة نزل المسجد فصلى قصراً ويقول ذهب من العقل نصف وبقى نصف فعلى نصف صلاة ويصلى الرباعية ركعتين. ثم يصعد إلى منزلته ويسرج مصباحاً ويخرج إلى جيرانه فيقول اشهدوا على ويلقى على فمه خرقة ثم يشهد على شفاته بحبل وثيق ويعود إلى منزلته ولايتنفس إلا من منخريه وإنما يفعل ذلك وثوقاً بأن السحرة لايأخذون لسانه فان أخذوها وتكلموا بها فقد أشهد على نفسه بأنه مانام إلا وقد شد فمه. وكان من عادته إذا نام أن لايطفىء مصباحاً فاذا استيقظ وقد طفىء المصباح خيل إليه أن السحرة أطفؤه طلباً لأخذ لسانه فى ظلمة بحيث لايراهم أحد فيخرج فيوقظ الجيران وهو مشدود الفم فيشهدهم على أنه قام وفمه موثق كما نام عليه ثم يلحظ بعينيه الهوى ويردهما مع رفع صوته بقوله كاذبين كاذبين. وربما سكن وقعد فلحظ بعينيه الهوى وأعادهما فى الحال وقال بصوت خفى كاذب كاذب ياساحر ياعبد الامام

وقعد لدى القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال وقد حضر الطعام فسمع عجلة بئر فأمسك يده عن الطعام فقال له القاضى أحمد تغد فقال ألا تسمعون إلى هذه

العجلة ماتقول وما يقول الجمير الذى تحتها ؟ قال خل هذا الخيال وتمدّ افقال بل اسمعوا ماتقول فقال القاضى أحمد ماتقول؟ فقال تقول إسمعيل مجنون وتكرر صوتاً بعد صوت وتمد الصوت على حرفى اللين الواو والياء والجمير تقول بسرعة ار بطوه ار بطوه فتعجبوا من وضعه هذا الصوت بازاء تلك الحكاية المساوية. وكان أيام رمضان نزل على السيد العلامة أحمد بن محمد بن إسحق فيفطر عنده ويكره جميع من يحضر مقامه ويقول والله لو رأيت مالكا فى خزنة جهنم ورأيتك فى هؤلاء لوقعت إختياراً على حجر مالك وتركتك وقومك لحالك: وكان يعطيه ليلة عيد الافطار شمعة فتأخرت عنه عيداً فكتب إليه أبياتاً يذكر فيها جوده ويستطرد ذكر قطعه الشمعة ذلك العام من أبيات لاأحفظ إلا بيت قصيدهاوهو

يمن بهامنا على ذى صبابة ولكن من حيث المفنّد لايدرى

فذكره للمن والصبابة وذكر المفند والتوجيه بها مما يدل على إحسانه القول واختياره جيده : وكان إذا رأى غلاماً جميلا تحدث عنه وعن حسنه ثم يقول واخر الامر غضضت بصرى وحفظت ذكرى وصفعت جفرى ولما رآى حاله القاضى أحمد ابن صالح قال كل المجانين فى عافية من مشاق التكليف إلا إسمعيل فانه انتقل بجنانه الى تكاليف أشد وأشد : وقال القاضى محمد بن صالح بن أبى الرجال كان إذا ثابت إليه نفسه إسترسل فى ملح المقال مع معرفة وفهم ولقد كتب إليه القاضى أحمد فى موقف هذا المقطع أحجية فى بلنسية لينظر مايقول

أيا عالم العصر مابلده محاسنها فى الهوى تذكر
حجى مايقابل تصحيفها بحتك أربعة أشهر ـ ثلث سنه

فذهب منكراً وأرسل إلى القاضى بهذا الكتاب لفظه

صدر إليكم هذا النظم حلا فان يك صادف محلا و إلا فقد أوردت ماصدر إليكم وعولت بحله عليكم فالذى يقرب من الذهن ماترونه صدر وصادف حلها عقد عزم الملوك من مقامكم الرفيع ولا والله قد أطلعت نظم الاحجية الواردة على بشر.

و إنما رجل الدنيا وواحدها من لايعول في الدنيا على رجل

ثم كتب

ألا أيها الكوكب النير ويا أيها القمر الازهر
ويامن له فوق هام السما ك منابر مجد بها يذكر
حميد الخصال فقيد المثال فمثلك في البال لايخطر
وهبت لنا منك أحجية ترى الفهم عن حلها يقصر
فخذ ماترى ياأخا المكرما ت من الشعر حلا لما يشعر
فان يكن النظم حلالها و إلا فدونك مايصدر
فتلك إذاً بلدة روضة براها الأله لمن يشكر
فلما بغى من أحاطت به ولم يبق من أهلها أذور
أعيدت رسوماً بلا رونق وهذا جزاء لمن يكفر

ولما تحكمت به الوساوس خرج عن صنعاء هاربا بنفسه خوفاً مما حدث به الخيال من أن المهدى العباس قد سمع فيه أقاويل السحرة أهل الوسواس وأزمع على ضرب عنقه فقصد بلاد خولان ومازال يسأل كل إنسان عما عليه السلطان من ذلك الامر الذى كان وهو يترقب من ربه الأمان ولم يجد بدا من التوسل إلى الامام برسالة توجب التحنن عليه والعطف و بعث بها إلى القاضى أحمد بن صالح فى شهر صفر سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومائة وألف ومستهلها

وهذا نظام غريب الديار نظام تجل عن المستعارى
شبيه النظام ولكنه حلال الكلام عن السرق عارى
أحيطوا بها نظراً أنها إلى الله مفتاح باب اليسارى
عسى أن يرى بعدها غارة فلطف الآله على الكل سارى

أعوذ بالله السميع العليم . من الشيطان الرجيم . الطيار السحار . الذى مابرح فى أوج الهواء أثناء الليل وأطراف النهار . هو وجماعة له أعوان أشرار . خلقوا من نار

وشغلهم تمزيق عرضي . ومبى وأذيتي الاذية البالغة . بالسب الفاحش. والكيد العظيم المهلك . والسمومات المهلكة من ذلك . وأكثر مايؤذونني و يبالغون في هلاكي بسحرهم وغدرهم. ومكرهم و زورهم . و بهتانهم وسمومانهم . إذا صليت أو رتبت . أو درست أو مدحت سيدي المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله . فأقول لهم إتقوا الله راقبوا الله قولوا لي من غر يمي من أرسلكم قالوا مانقول لك من غر يمك إنما أمرنا واحد من الناس. أن نحرق عرضك ونمزقه ونخزيك بين الناس ، ونكيدك بهذا السحر . ونكذب عليك بكل فاحشة ونسممك ونقلقك أشد القلق . ونتكلم على الله وعلى الملائكة . وعلى جميع خلق الله. ونقول هو أنت من أجل أنك لاتدخل صنعاء . ولا ترقد إلا من غير أمان وتبقى خائفاً بكل مكان . وأنا ابرأ إلى الله عز وجل براءة الذئب من دم ابن يعقوب من جميع مانسبوا الى وأماطوه من أذاهم على وأنا منزه عند الله وعند من يعرف مقداري . والله سبحانه وتعالى عالم وداري . وأكثر ما اشتد أذيتهم لما توسلت الى الله بهذه القصيدة راجياً أن يكون مفتاح باب الفرج وتخلصت آخرها في المالك المهدي . قالوا لأجل أني لاأدخل صنعاء . ولو كان غيري أن قد جن في يومين أو دون أو قرح وافتض قلبه من القهر والترويعات . وما عرف المملوك من الغريم . وماهي الحجة . وهذه النكتة من أشراط الساعة وأما الحبس فلست من أهله لامن طريق جنان . ولا من طريق حجة فأنا بصيرة نفسي . وسميتها . درة اليمن وتحفة الزمن . وسلوة المظلوم الممتحن . وعدد أبياتها مائة وستة عشر بيتاً بها يفتتن . قال المؤلف غفر الله له ولم تنقل منها الاماطاب لنا

لي حسن ظن في رضى الرحمان الواحد المشكور بالاحسان
يامن أحاط بكل شئ علمه ياعالماً بخفي سر فلان
يا كاشف الكرب العظيم ومستجيب دعا الضريع الخائف الحيران
قد ضاقت الاحوال بي ذرعاً فكن يارب عوناً لي على الشيطان
شيطان سحر قد تعلق بالهوى وأتى بالفاظ بغير معانى

سب الأله مع الملائكة الكرا ... م مع الانام مع إمام زمانى
ورمى بسوء من أناخ مهاجراً ... أفنى الزمان بطاعة الرحمن
ولقد سمعت من الذين تأبطوا ... فى الجو شرا أيهاذا الزانى
شهدوا على بمحض زور باطل ... والحق ماشهدا به الملكان
جاوزت حد الفضل حتى أننى ... سميت بالزانى وبالديعان
ياويلهم سحروا تقيا مؤمناً ... حسداً على تقواه والايمان
لما رأوه قد تفرد بالمفا ... خر والتقى والفضل والاحسان
وكسوه جلباب الدناسة والخسا ... سة وارتضوا بالاثم والعدوان
قوم أباليس يطيروا فى الهوى ... خلقوا شياطيناً من النيران
قد صرت من فرط الهموم مشابها ... طيفاً سرى أو شبه شئ فان
ياطالما أمسيت فى ليلى على ... جمر الهموم مفارق الاوطان
مازلت أسمع كل حين فى الهوى ... أصوات قوم السحر فى آذانى
قالوا ظلمت وما ظلمت وإنما ... قول العدا ضرب من الهذيان
زعموا بان السحر مالى خوليا ... هزؤا لقصد الحبس فى غمدان
والمرء فى كل الامور بصيرة ... عن نفسه فى السر والاعلان
وأنا القتيل بكل سيف مرهف ... أرمى بسوء القول كل أوان
مزجوا بدائهم الدواء وإنما ... عين الدوا ماحل بى وبرانى
والمرء فى الدنيا خيال زائل ... دار سلوت بها عن السلوان
فأحسن بخاتمة وكن لى حافظا ... من شر شؤم نوائب الحدثان
واحفظ أمير المؤمنين وكن له ... عوناً على الاشرار والاقران
الماجد المفضال والعلم الذى ... حمدت فضائله بكل لسان
البهنس الضرغام من شهدت له ... يوم النزال عوالى المران
شمس الهدى غيض العدى بحر الندى ... مولى التقى والفضل والاحسان

وخضم علم لم يزل متفننا　　في غاية التحقيق والاتقان

وهي طويلة ولما أصاب المترجم له من داء الوسوسة ماأصابه قال له القاضي أحمد ابن صالح لعل المتعلق بك مالى خوليا فقال بل مالى عقليا وكان يقول نحن المجانون إن لمنا المجانينا ويقول إعرابه وإعراب مساكين في الابتداء بالواو والنون يقول نحن مساكون ومجانون انتهى . وقال غير جحاف :

كان صاحب الترجمة يحدثنا باحسن الحديث فيمتريه في خلاله أن يخاصم الجن بأرفع صوته حتى يفتر من شدة ذلك . ومن لطائفه أن ناظر وقف صنعاء السيد محمد بن حسن حطبة وسع في سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف مسجد داود من غربيه وأصواحه فاحتاج إلى أن يخرب منزلة صاحب الترجمة لأنها كانت في الجهة الغربية مشرفة على الصوح فسمعته يقول لحطبة : قل لي ما حاجة الناس إلى عملك هـذا ؟ وبالله عليك هل سمعت أحدا يقول لك ماوجدت أين أصلى أو أنك لاتزال تسمع أكثر الناس يقول أنا جائع سأموت من الجوع تصدقوا على فاجعل مؤنة هـذه العمارة صدقة في إشباع الجياع وإحياء الأموات الذين صاروا يموتون جوعاً في الأزقة وأما الصلاة فيصلى المصلى حيث أدركته حتى في اصطبل وصادف أن سنة ١١٩٠ تسعين كانت شديدة القحط والموت الفظيع من الجوع وغيره انتهى

ومن شعره إلى السيد عيسى بن محمد بن الحسين الكوكباني

هبت نسيم الصبا من نحو ذي سلم　　فطار شوقي لذكر البان والعلم
وبرق نعمان في الديجور مؤتلقاً　　من نار سجر فؤاد بالنبال رمى
أشكو إلى الله أحوالا يضيق لما　　صدرى ويزداد من وجدانها هرمى
من ساحر في الهوى والدار مابرحت　　منه النكاية والاضرار في الامم
قوم لهم صولة في الجوقد هدمت　　أركان عزى وقدماً غير منهدم
هم الشياطين من نار الغضى خلقوا　　لهتك عرض البرى بالزور والتهم
وسحرهم في لساني والضلوع وفى　　قلبي ولبي وذاتي غير منفصم

يصوروا كل صوت من صناعتهم ... ويخدعوا بلسان الزور خير سمى
بالافك والزور يرمونى ويختلقوا ... مالفقوا غير موجود من العدم
إذا أقر على المسحور ساحره ... كصوته حرم الاقرار سفك دمى
فليس فى ذمتى مثقال خردلة ... ولا مشيت بعصيان على قدمى
وليس يصرف عنى كل نائبة ... غير القدير ويشفينى من الالم

ومات صاحب الترجمة سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

١٥٥ ﴿ السيد إسمعيل الحمرى الكوكبانى ﴾

السيد العالم إسمعيل بن الحسين بن يحى بن أحمد الحمرى الكوكبانى الصنعانى وتقدمت ترجمة أخيه أحمد . وصاحب الترجمة ذكره صاحب طيب السمر ومما قاله فى ترجمته :

كاتب ناسخ مالآية فضله ناسخ ولكنه حسده الدهر فأفسد بصره وخذله الزمان الذى نصره وكنت قبل أن يصيبه العماء أجتمع وإياه بمواهب الكريم وشعره كثير وهو فى الهجو أكثر وله من قصيدة نظمها يوم غدير

كثرت لقرب مقامه من ربه ... محن له والاجر يكثر بالمحن
فى الامهات حديث إنى تارك ... فيكم كتاب الله صح وفى السنن
ما إن تمسكتم به من عترتى ... ثم الكتاب فلن تضلوا عن سنن

الخ ـ قلت وهو جامع ديوان شعر صنوه محمد بن الحسين المتوفى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة وألف كما سيأتى ذكر ذلك بترجمته رحمهم الله تعالى .

١٥٦ ﴿ إسمعيل بن الحسين بن المهدى ﴾

الامير الاجل الكريم الماجد الأنبل ضياء الدين إسمعيل بن الحسين بن الامام المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى القاسمى وهو سابع أولاد أبيه وهم على والقاسم ويوسف ويحى ومحسن والحسن وإسمعيل هذا وإبراهيم

و إدريس والعباس . وفى بغية المريد أنه لما وقع الامر من المولى القاسم بن الحسين بن المهدى بطلب البيعة للامام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد لم يراجع فى خلع المهدى صاحب المواهب إلا إسمعيل بن الحسين بن المهدى هذا فأمر القاسم بن الحسين بنهبه وأصحابه والقبض عليه و إيداعه الحبس

وقال جحاف فى حوادث سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف

وفيها وجه المهدى صاحب المواهب إسمعيل بن الحسين بن أحمد بن الحسن إلى وادعة لتفسد على الداعى المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد مع خبرته بتلك البلاد فمال معه ابن الأحمر الحاشدى على المنصور وكان فى الجهة العذرية الفقيه حسن ابن صالح كميبه من خواص أصحاب المنصور فعامل عليه ابن الأحمر حتى قتله وأرسل برأسه إلى وادعة فبعث به إسمعيل بن الحسين إلى المواهب . وفى ترجمة السيد الأديب البليغ يحيى بن إبراهيم بن على بن ابراهيم جحاف الحبورى المتوفى بريمة سنة ١١١٧ سبع عشرة أو ثمانى عشرة ومائة وألف بنفحات العنبر أنه كتب من بلاد ريمة إلى صاحب الترجمة وقد دخل مدينة حبور عاملا رسالة منها :

أما بعد فانى أبتدىء بالبسملة . وأشرع كما ورد فى الأثر بالحمد له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنه اختار محمداً للنبوة و بعثه بها إلى العباد وأرسله . صلى الله عليه وعلى آله الذين أوضحوا من مسائل شريعته كل مسألة . فأقول من قبيل وأما بنعمة ربك فحدث . إن لى قلباً لم يكن بغير العفاف والكفاف متشبث . أسبح من الأمانى فى غير ماء . وأطير بغير جناح من حسن الظن إلى عنان السماء . أمسى وأصبح مما تعب فيه سواى صباً مستريح . زادى التقوى وغذائى كالملائكة التسبيح . وأعيش باللذات الوهمية مثل استحسان برق الغمام وسجع الحمام ، وخفوق الريح . لا تغرنى زهرة الحياة الدنيا . ولا تطمع نفسى بحمد الله إلى شىء من الأشياء .

إنما المقصد الحسن   أبداً رؤية الوطن

واجتماعى بمن به | وبقلبى الشجى سكن
وطنى حيث لم يكن | لى فى غيره شجن
إنه بروء ساعة | من أذا البث والحزن
وهو قوت القلوب إن | عافت الزبد واللبن
كلما عن ذكره | سنح الشوق لى وعن
وإذا حن طائر | حن قلبى هوى وأن

فليخبر الشاهد الغائب . ويسمع عقيدتى أهل المشارق والمغارب . وليبلغ عنى هذا إلى جميع الأحباب والحبائب : ولينشدهم عنى وهو يساجل بدموعه دموع السحائب .

يا نزولا بسفحه | أنتم من ذوى الفطن
سيبويه النوى على | صنعة النحو قد مرن
لم يكن بين ساكنـ | ـين مدا الدهر يجمعن
ما على نحوى الوصا | ل من العار أن لحن
صرت أهوى لأجل ما | قد جرى اللحن واللكن

مع أنى أفصح من نطق بالضاد . ولى فى البلاغة المنهل الذى لم يصدنى عنه صاد . والقصائد التى أقرت لها قفا نبك وبانت سعاد .

فلى المنطق الذى | شاع فى الشام واليمن
كحمام ممعنه | يتغنى على فنن
أمسك العود باليد | ين وغنى بكل فن
حرك السمع منه ما | كان من لوعتى سكن
دغدغ العود مظهراً | من هوى القلب ما بطن

فلقد أطربنى سجعه . وشاقنى جره ونصبه للعود ورفعه . وتوافق فى الحركات والسكنات طبعى وطبعه . وأعجبنى طاغوت الهوى شرعه ومنعه : حتى صرت أهوى

موائد الغصون . وألهج بارتشاف الثغور وشم و رد الخـدود ونرجس العيون . مع أن التطفيل لا كان منى ولا يكون . فـلا شيء أخس من التطفيل . والحمـد لله الذى لم يجعلنى من هـذا القبيل . قـل أعوذ برب الناس . أن أنبز بين المحبين بطفيلى الأعراس . فهذا فى محبتى الحمام هو السبب فاذا امتزجت به امتزاج الراح بالمـاء فـلا عجب ، فلـكل جعـل منسكاهم ناسكوه والمرء مع من أحب فطال ماشكوت عليـه من الزمان واقتديت فى الولوع بالاغصان وجعلته فى المطارحـة بالاوراق من أكبر الاعوان وخاطبته وأنا فى بكاء ونحيب ، وحادثته وقـد جعلت الدمع سائلا ومجيب وأفهمته أنى لم أكن فى جميع الأمور كغيرى . وقلت له وقـد وافق طيره طيرى .

يا حمام الحى استمع لى شكوى من الزمن
فى نظام إذا قرء ت اختباراً قفاه طن
كن به دائمـاً معى فوق تلك الربا تغن
غن يا شادى الحمـا م شعرى هناك غن
وأرفع الصوت مجريا للاغانى عـلى سنن

كما اجرى سيدى إسمعيل الأمور على سنن واحد . واستمر فى العدل والاحسان و إيتاء ذى القربى على احسن العوائد . وساوى فيما بين عمرو و زيد و بكر وخالد . وأبقى أصول المسائل وحذف الزوائد . إلا أنى أشهد الله عليـه وكفى به شـاهد . أنه أحمى الـكاوية فى النار الموقدة من الغضب الذى أثارته الحواسد . وأمضاها على السـندس والاستبرق ممن فى تلك المعاهـد من الخرائد . ولم يعمل بقول المتنبى فيما له فى سيف الدولة من غرر القصائد الفرائد

فلم تبق إلا من حماها من الظبا لمـا شفتيها والثدى النواهد

فـكم راع هناك من ظبى كحيلة وظبية ، وضرب على كل مؤمن ومؤمنة جزية

لاسـواد العيون ها ب ولا حمرة الوجـنـ

لا ولاقامة بها ... فى قلوب الورى طعن
لا ولا مرشف حلى ... لاولا مبسم فتن
أشبهت كل خضرة ... عنده خضرة الدمن
صار سيفاً مجرداً ... مثل سيف بن ذى يزن
فرض الفتك بعد ما ... سل أسيافه وسن
ان سكينه غدت ... لهم تصحب المسن
فلهذا بعينه ... قد جفى جفنى الوسن
وطنى صار رافلا ... فى ثياب من المحن
كان للغيد ملعباً ... فاغتدى ملعب الفتن

فانفض ياحمام الحى جناحيك . وحرك عيدان الاراك بكلتا يديك . وانفق على إسماع الظبا والمهى مما لديك إن كان الامر فى معاتبة الملك المطاع اليك . فاعمل بمقتضى الحال فما أريد أن أشق عليك . إلا أنه ينبغى أن تتعرض لمثل هذا الملك الكريم . وتتلو عليه قوله تعالى (قل هو نبأ عظيم) . وترفرف على القصور التى حول (دار النعيم) وخبر أهلها أنى من الغيرة عليهم فى كل واد أهيم فلا تمل من السجوع فوق تلك الربوع وليكن شروعك فى ترديد المثانى والمثالث من نحو (الشروع) فلا تترك معنى من المعانى للولوع . فاذا احتجت إلى عارية الدموع . فلن تجدنى لها منوع.

وابك عنى فطالما كنت من ... قبل أعير المدامع العشاقا
ومتى ما بدا الضيا ... لك من أرفع القنن
ورأيت السماح من ... زاحتيه قد أرجحن
قلت مالى أراك يا ... ذا العلى ضيق العطن
كيف يستحسن القبـ ... ـيح فتى من بنى الحسن

فيا حمام الاراك إنى أحب أن أسمعك لديه ولا أراك فلو أن لى مثلك جناحين لطرت بهما إلى هنـاك حتى اسمع وارى واسمعك من حمـائم تلك المنازل سجعا إذا

سمعته اعتقدت انك تسمع وترا من مبسم نظيم ولسان إذا سمع معبد صوته صح عنده وثبت أن فوق كل ذى علم عليم . وقال بعداً وسحقاً لاسحق وابنه ابراهيم وقد تعين لاجل مراعات النظير أن ارجع إلى ذكر إسمعيل لكونه المراد بهذا الكلام العريض الطويل فاذا أبصرت محياه وهو يضىء مثل القنديل ذكرته بقوله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) .

واقض فيما تريده عنده مطلق الرسن
واركعن واسجدن له كل حين على الذقن
واخفضن الجناح إن شئت تنجو من الفتن
لم يكن ذا وذا وذا فعل من يعبد الوثن

فاخفض له جناح الذل واستغن بالبعض من العتاب عن الكل ودق عليه باب الادلال وافتح وادخل وتنحنح لاصلاح صوتك كما يتنحنح الخطيب وقل

الضيا ضمنى وما يوجب الظن فى قرن
بعد أن كان جنة لى من أرفع الجنن
خاب ظنى ولم يكن خاب لى قط فيه ظن
آه منه فقد لوى جيده عن وعن وعن
ان يكن روع العدو فما باله أذن
راع قلب الصديق وهو المنقى عن الدرن
لو ترانى به وقد راعنى أطمئن لن

فدق باب كرمه مع من دق . واذكر له ماجل من الملامة ودق . وقل له بحسن عبارة ماله برثم عق . وحمل جمل الصداقة حتى رغى وعق . وازرق من نهاك عن الشكوى والحق واتل فى أثره (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)

يا رشيد الانام أنـ ـت أمين ومؤتمن
كم تلقيت منة منك زادت على المنن

ولم أدر بعد هذاما أقول . ولا فى أى واد معه أجول . إلا أن لكل نبأ مستقر وكل مجر فى الخلا يسر . فلو رأيت أعين الحور العين . وتجلت لك الاهلة المشرقة من كل جبين . ونظرت من ستر رقيق إلى طرر فوق كل طرة كالسين . وتمايلت أمامك القدود المشبهة بالسد والقنى لعلمت علماً يقيناً من يمسى ويصبح بتلك الرماح ظمين .

أصبح الروح فى حبو ... وفى ربقة البدن
كم وكم فيه من رشا ... يشبه الشادن الاغن
قلت والروح فى يديه ... مدا الدهر مرتهن
أبرزوا وجهه المليح ... ولاموا من افتتن
لو أرادوا صلاحنا ... ستروا وجهه الحسن

فومن زان الحمام المتقدم ذكره بالطوق . وحكم بان مخاصمة من إذا قال فمل غير داخلة تحت الطوق ؛ وألبس كلامه ملابس الولوع والشوق . لوعرف سيدى الانواع التى عرفها والاجناس . لقر من الرجف تاليا رب انهن أضللن كثيراً من الناس . ولاقتطف ثمراً لمهاته متشابها وغير متشابه . ودخل بيت المجد من بابه . وتلى وقد حمد الله تعالى ربنا لا تحملنا ما لاطاقة لنا به . واتخذ سماره معقلا وحرزا . واستعاذ بالله ممن يعبد اللات والعزى . وخرج من حبور خائفاً يترقب . لانه لايحلو له مطعم ولا يصفو له مشرب . فياليت ياليت ياليت . أنه ينشدهم هذا البيت .

لم يبق للجور فى ساحاتكم اثر . الا الذى فى عيون العين من اثر .

السحر الذى يصدر لحاظ مليحة ومليح . من العلل التى يعجز عن علاجها المسيح اللهم انظر الينا . وحوالينا من السحر ولا علينا .

وفى الضيا هوى العيون فانه * ما لايزول بياسه وسخائه

فليطالع ما العماد الكاتب من التشبيب . وليبحث عن الدواوين بماله من الغزل والنسيب فكم خاطب الاقمار والشموس . وأدار عليها كؤوساً تميل عنها الرؤوس

وتطمئن معها القلوب وتطيب النفوس . انتهت الرسالة

وتوفى المترجم له إسمعيل بن الحسين بروضة حاتم من أعمال صنعاء فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين أو سبع وثلاثين ومائة والف رحمه الله وايانا والمؤمنين آمين

١٥٧ ﴿ إسمعيل بن صلاح الأمير ﴾

السيد العلامة ضياء الدين أبو محمد إسمعيل بن صلاح بن محمد بن على بن حفظ الدين بن شرف الدين الحسنى اليمنى المعروف كسلفه بالأمير

مولد صاحب الترجمه كما رأيته بخط ولده السيد الامام الكبير الشهير محمد بن إسمعيل الأمير فى حدود سنة ١٠٧٦ ست وسبعين وألف بمدينة كحلان تاج الدين غربا شمالا من صنعاء بينهما مسافة ثلاثة أيام

ونشأ بكحلان ثم انتقل إلى صنعاء فى سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف تقريباً وأول شيوخه الفقيه حسين بن أحمد الحبشى والشيخ على بن هادى الحبشى والسيد محمد بن حسين بن شرف الدين الكحلانى ووالده السيد صلاح بن محمد الامير ومن مشايخه فى صنعاء السيد الحافظ زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والسيد صلاح ابن الحسين الاخفش والسيد هاشم بن يحيى الشامى وولده السيد محمد بن إسمعيل وغيرهم . وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد الحيمى فى طيب السمر والمولى إسحق بن يوسف بن المتوكل فى الثغر الباسم وغيرهما . وترجمه ولده السيد محمد بن إسمعيل فقال : روح جسم العلم والزهادة . ونور حدقة التقوى والعبادة . كعبة مصره ، وقطب أهل عصره . رافق العبادة منذ عرف يمناه من يسراه . واتخذ الزهد خليله فلم يدان دنياه . وصاحب الصمت فلم تحرك إلا بالخير شفتاه ، لا تراه العيون إلا ساجداً أو راكعاً أو ذاكراً ، ولم تسمعه الآذان إلا حامداً أو شاكراً ، وإلى الخيرات مرشداً وعن الشر زاجراً ، لا يأكل إلا من كسب يده ولا يهتم بقوت يومه ولا غده . وترجمه السيد إبراهيم الحوثى فى النفحات فقال :

الأجل الزاهد . الفاضل الناسك العابد . العلامة الأديب البليغ . نشأ بكحلان

وحقق الفقه والفرائض ودرس ونقل واشتهر بالعلم والفضل والتقشف الباهر والكرم ولين الجانب ومجانبة الدول والمحافظة على طلب الحلال ومحبة الصالحين والتواضع وهضم النفس وإيثار الخمول وعدم التكلم فيما لا يعنيه ورحل إلى صنعاء وصار بها أحد الأعيان وزينة الزمان وأراد المتوكل القاسم بن الحسين الاتفاق به ومعرفته فلم يسعد وكذلك ولده المنصور الحسين وكان فى الذكاء آية باهرة حتى أن المولى زيد بن محمد بن الحسن كان يجمع مؤلفه أيام الأسبوع لعرضه على صاحب الترجمة يوم الخميس ويقول ما أظن ذهن السيد الشريف يفضل ذهن السيد إسمعيل الأمير . وكان نافذ الفكر كثير الارتياح للأدب حلو المجون حسن المحاضرة . وله أنظار جيدة ومباحث شريفة وقرأ على ولده فى علم الحديث فنظر وحقق ورجح وعمل بالسنة وواظب على الهدى النبوى حتى لقى الله تعالى . وقد أشار المترجم له إلى قراءته على ولده البدر محمد بن إسمعيل فى جواب له إلى كحلان سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف وهو قوله

مافى الهوى لى مشرب ... وماؤه لا أشرب
ليس الهوى فنى ولا ... مذهبه لى مذهب
فلست أرتاح إلى ... ذكر الحمى وأطرب
كلا ولا يشوقنى ... برق به يلتهب
ولا يهز صبوتى ... نسيمه المطيب
وليس لى مع الظبا ... فى الابرقين ملعب
ولا بأيام الصبا ... وذكرها أشبب
وكيف يصبو للهوى ... واللهو كهل أشيب
لكن بذكر ما جد ... إليه ينهى الأدب
والمكرمات كلها ... إلى علاه تنسب
بدر الهدى والدين تا ... ج العترة المهذب
وإن ذكرت العلم فهـ ... ـو الفارس المجرب

جلا على أقرانه إذ سابقوه وكبوا
أعجزهم أن يلحقوا بمجده فاضربوا
من ذا يروم شأوه هل هو إلا أشعب
ما زال فى كتب العلو م من صباه يدأب
حتى ارتقى مرتبة تنحط عنها الرتب
بفطنة تبدو فما عنها الصواب يحجب
سنانه فى النحو كم يروغ منه ثعلب
وفى اللغات إن روى يكتب عنه قطرب
بل العلوم كلها عن ذهنه لا تعزب
لاحظه حظ بها وهمة وطلب
حتى لقد تشوقت إلى لقاه الكتب
أنظاره بديهة للمبهمات تثقب
يمشى مع الحق فلا يقتاده التعصب
ما زال يهدينى إلى نهج الهدى ويندب
حتى كأنى ولد مؤدب وهو الأب
فأعجب لها قضية لمثلها يستغرب
وإن أرتنا عجباً فاننى لا أعجب
فالفرع قد يزكو على أصوله وينجب
هذى الثمار كلها أصولهن الخشب
والله يعطى من يشا من فضله ويهب
وما كذبت فى الذى قلت وأين الكذب
فهذه صفاته كالشمس لا تحتجب
قد أعجزت واصفها فأوجزوا وأطنبوا

و إن جرت أقلامه بالشعر فهى النخب
قريحة يأمرها بالنظم فهى تكتب
وقد أتى نحوى الذى بمثله يشبب
نظم هو الدر أو السحر الحلال الطيب
يطلب منى دعوة ومنه مثلى يطلب
فاننى أحوج من لدعوة يستجاب
يارب عفواً إننى أنا المسىء المذنب
واغفر لنا فانما منك إليك نهرب
واختم بمن بفضلهم كل كلام يعرب
محمد وآله فهو الختام الطيب

ومما يحسن أن نذكر هنا قصيده البدر السيد محمد الامير لاشتمالها على بعض صفات والده المترجم له وهى :

عساه يرضى المغضب إن استقال المذنب
أم ليس لى من توبة يقبلها المؤنب
يا عجبا وكلما عشت يزيد العجب
من جيرة فى حبهم قلب المعنى ينهب
ما رمت منهم مطلبا إلا وعز المطلب
كم يبعدون كلما أريد منهم أقرب
وكلما طلبتهم فى الشرق يوماً غربوا
ناشدتهم فى مهجتى رفقا بها لا تذهب
فارسلوا من الجفون أسهما تنسكب
لولا نحولى فى الهوى لكان فيها العطب
لكنه لم يبق فى ما يصيب الصيب

يا برق زر سوح الحما وسقه يا سحب
وأنت يا ريح الصبا إن صافحتك المنب
وابتسمت زهورها فيها ودار الشنب
فقبلى منها الثرى فذاك حق يجب
واهدى إلى نشرها فهو الأريج الأطيب
عسى عسى بروحه يذهب عنى الوصب
فياله من منزل بمثله يشبب
لبست أثواب الصبا فيه وهن قشب
وكنت فى أيامه ألهو به وألعب
والآن كاد طيفه عن مقلتى يحتجب
لم يبق إلا طمع منه يغار أشعب
فى أن أرى تلك الربا ترقص فيها القضب
من فوقها حمائم بكل لحن تطرب
تكاد تهتز لها وجداً هناك الكتب
والنهر فى تصفيقه كأنه مشبب
ويح العذول قال لى فى وصفه لم تطنب
فقلت من يعرفه لفقده ينتحب
فقال مهلا كم فتى فارقه لا ينتحب
فقلت ما كل فتى من الرجال يحسب
قال ألم يجمعهم فى الأصل أم وأب
قلت بلا لكنه ليس يفيد النسب
فحاتم ومادر يضم ذين يعرب
فذا سحاب واكف وذا جماد خشب

وليس مثل باقل سحبان حين يخطب
فذاك عى أبكم عن نفسه لا يعرب
وذا بليغ نحوه طوعاً تساق الخطب
ما كل سحب ماطر ما كل برق يسكب
ما كل بدر دحية ما كل خود زينب
ما كل ماء كالعذ ب كل حين يعذب
ما كل أرض طيبة ما كل مصر حلب
ما كل شخص كالضيا وإن تساوى الحسب
قطب ولى زاهد إليه تسمو الرتب
يستنزل القطر به قوم إذا ما أجدبوا
وفطنة وقادة أخاف لا تلتهب
مع وقار كامل والله هذا العجب
وإن دعا للمبتلا فهو الدواء المجرب
وفى العلوم شأوه لسنا إليه نثب
وشعره فى رقة من الطروس يشرب
والزهد فى هذه الدنا لغيره لا ينسب
لقد تساوى عنده ترابها والذهب
مؤثراً خموله على ظهور يطلب
آثر خدمة الذى إليه ينهى المطلب
على ملوك مالهم فى الدين إلا اللقب
فلا تراه سائلا هل قعدوا أو ركبوا
ولا تراه شاكياً منهم إذا ما احتجبوا
لذاك وجهت إلى علياه ما لا يكتب

من كلم لفقته من كل معنى يجلب
أطلب منه دعوة بها تزال النوب

وعزم صاحب الترجمة فى سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف لزيارة بعض أرحامه لدن السيد العلامة القاسم بن أحمد الميانى وكان حاكما بالمواهب فأمر صاحب المواهب بنفوذ السيد قاسم إلى جهات صنعاء لسبب اقتضى ذلك فعول السيد على صاحب الترجمة أن ينوب عنه فى القضاء فقال يتضجر من البقاء فى النيابة

ولقد سئمت من البقا وطول لبثى فى المواهب
أنا راغب عنها ولسـ ـت إلى المقام بها براغب
فبقيت كالمحبوس قد ضاقت على بها المذاهب
ونصبت فيها نائباً والنصب من أردى المذاهب
من لى برفع نيابتى وأنا البرىء من النواصب
إن الزمان كما عزو ت يجىء بالنكت العجائب
صبراً عليه فانه ما زال يرمى بالمصائب
ما خلت أقلامى بأن تجرى باحضار لغائب
أو أن أخوض من الشجا رمع القبائل فى غياهب
قوم ألد من البها ئم من تكلم من تخاطب
فبليت منهم باللقا وبالخصومة والمطالب
وشهودهم ما إن يبـ ـين الصادقون من الأكاذب
فلأصبرن تجلداً والصبر محمود العواقب

وكتب أيضاً إلى السيد قاسم الميانى يستحثه و يشكو لبثه

عزمت باليمن تبغى نقطة اليمن وسرت والسعد والاقبال فى قرن
ونلت ما كنت تهواه وتأمله من أخذك العهد بالأهلين والوطن
وباجتماع باخوان تشوقهم إلى لقائك شوق الطفل للبن

فاشكر لمولاك ما أولاك من نعم ... واحمده جل على ما منّ من منن
يا ليته ضمنى فى سلك رفقتكم ... دهرى ويابعد ما أرجوه من زمنى
بل أفردتنى يد الايام بعدكم ... صبا كئيباً حليف الهم والحزن
فى بلدة قل وجدان الأنيس بها ... فلم أجد قط إنساناً يؤنسنى
إن المواهب ليست لى بمسعدة ... من بعدكم غيرأن الدمع يسعدنى
ضاقت على مغانيها بما رحبت ... لما أقاسيه من شجو ومن شجن
لولا انتظارى وتأميلى لعودكم ... كان المقام قليلا ليس يمكننى
أرجو من الله تعجيل الأياب فما ... صبرى على البين إلا غاية المحن
وكل آت قريب وهو أحسن ما ... به تسليت فى سر وفى علن
فعجلوا محجلوا بالعود عن كثب ... ففى وصولك إيصالى إلى وطنى
وما انتظارى لكم فى كل آونة ... إلا انتظار الربا للعارض الهتن
لازلت ياعلم الاسلام مرتدياً ... برد السعادة فى حل وفى ظعن
ثم السلام عليكم كلما سجعت ... ورق الحمام وما غنت على فنن

وكان المترجم له رحمه الله كثير التردد إلى بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام فانه حج على قدمه أربعة عشر موسماً وزار على قدمه مرارا وكثيراً ما كان يتشوق فى أشعاره إلى مكة المشرفة وامتحن بفراق ولده البدر محمد بن إسمعيل للاسباب التى سيأتى ذكرها فى ترجمة البدر إنشاء الله فان البدر فارق والده من سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة وألف ولم يقدر بينهما أتفاق حتى توفاه الله تعالى فكان والده يتألم من ذلك كثيراً ويتشوق إلى اللقا ويقول فى ذلك رقائق الاشعار فمن ذلك ما كتبه إلى ولده البدر أيام بقاء البدر فى شبام فى عيد الافطار سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف

تطاول البين بين الاب والولد ... ما كان يخطر هذا قط فى خلدى
سرت ومرت شهور للنوى ومضت ... حتى انقضى الحول هذا منتهى المدد

ذقت المرارات فى الدنيا وشدتها … أمر من فرقة الاحباب لم أجد
قالوا تجلد يا هذا فقلت لهم … مالى على البين من صبر ولا جلد
كيف التجلد بعد الحول ويحكم … ولا أراه يطيق الصبر من أحد
وبعد ذا ليت شعرى هل له أمد … فنرتجى أن تقضى مدة الأمد
قالوا شبام قريب من أزال فما … عنك الوصال ولاعنهم بمبتعد
قلنا صدقتم ولكن حال بينهما … حال الزمان فهذا القرب لم يفد
مالى وللبين لا زالت عجائبه … تأتى بكل غريب غير مطرد
لا يسلم المرء يوماً من نوائبه … حتى يفرق بين الروح والجسد
يكفيك فى صدق هذا قول خالقنا … سبحانه خلق الانسان فى كبد
يا قاتل الله هذا البين كم جلبت … إلى فيه من الاحزان والنكد
لولا الرسائل تأتى بالشفاء لما … أبقى لى البين من قلب ولا كبد
فقد تفرج ما ألقاه من كرب … وقد تخفف بعض الوجد والكمد
فلا تملوا ملالا عن معاهدتى … وامنن وجدد وتابع بينها وجد
عسى الذى قدقضت بالبين حكمته … يمن علينا بوصل دائم الابد
وانعم بمقدم هذا العيد عدت إلى … أمثاله فى سرور لا إلى أمد
لازلت بدر الهدى والدين مرتديا … للمجد ترفل فى أثوابه الجدد
جم المحامد تحمى كل مكرمة … حتى يموت بغيظ كل ذى حسد
تملى أحاديث خير الرسل خاتمهم … دامت عليه صلاة الواحد الصمد
وصنوه ثم سبطيه وفاطمة الز … هراء والآل من داع ومقتصد

فأجاب ولده البدر بقوله

تجدد البين فاستأنفت فى العدد … وكان ما مر عندى غاية الأمد
لكنه حين كان البين فى سفر … يرضى به ربنا ما فت فى عضدى
فانه هجرة عن كل منكرة … قد أحدثتها ملوك الجور فى بلدى

مثلى يقيم بأرض لاتقيم بها شريعة المصطفى والواحد الصمد
ولا يقيم على ذل يراد به غير الاذلين عير الحى والوتد
لاكنت لا كنت من نسل الرسول إذا أقمت بين ذوى الشحناء والحسد
الحر يرضى بحمل الصخر من جبل عال وفى جيده حبل من المسد
وليس يرضيه حمل الذل فى وطن قد فاز فيه بعيش ناعم رغد
الله يعلم أنى مارحلت عن الاو طان إلا ونار الشوق فى كبدى
ولا سمحت بلقيا والدى وأخى لله من والد بر ومن ولد
الآخذين صفات المجد عن كمل والفائزين بخلق كالرياض ندى
منها: أن غبت عنكم فروحى فى منازلكم سبحان من صير الروحين فى جسد
ما غير فقد كم أشكو تطاوله إلى الأله ولا أشكو إلى أحد
مازلت أعرف منه الفضل متصلا مهما رحلت ومهما كنت فى بلدى
إنى لأرجو قريبا جمع فرقتنا والاتصال على خير يداً بيد
ودر نظم أنى لم يأت من صدف ولا روى مثله فى غيثه الصفدى
قابلته بالحصى فاقبله مغتفراً وقل عفى الله عما جاء من ولدى
واستقبل العيد عيد النحر فى دعة ونعمة وسرور دائم الأبد
دامت عليكم تحيات مكررة لا تنقضى بانقضاء الدهر والامد
بعد الرسول ومن بعد الوصى ومن بعد البتول وأهل البيت ذى الرشد

وقال صاحب الترجمة وأرسلها إلى ولده البدر إلى شهارة

بعدتم فصبرى يامحمد أبعد ووجدى على طول المدى يتجدد
لكل امرىء شوق على قدر حبه وليس سواء مطلق ومقيد
وإنى من بين المحبين آخذ بأوفر حظ والمدامع تشهد
إلى الله أشكو طول بعدك إنه شديد وهل شىء من البعد أنكد
تنقلت منها بلدة بعد بلدة وللدهر فى هذا التنقل مقصد

إلى أن تسنمت المحل الذى علا ... عـلى الشم فهو الشامخ المتفرد
إلى الجبل السامى المنيع الذى به ... تمر طيور الجو حبوا فتقعـد
مهاجر أهـل العلم والدين والتقى ... وخير محـل للفضائل يقصد
إمام الهدى المنصور أصل أساسه ... وشيده بعـد الامام المؤيد
وما زال منهـم سيداً بعد سيد ... يشيد أركان الهـدى ويؤيد
ودار لأهـل العلم كم من محقق ... له رحـلة قصداً بهـا وتردد
وأنت إذن تحيي بها سنة الهدى ... فترشد فى نشر العـلوم وترشد
وقد نلت ما أملت فيك من العلا ... وإنى لمن أولاك ذلك أحمـد
وليس سوى التدريس فى العلم مفخر ... وليس سوى التقوى مع العلم سؤدد
ولى أمـل أن يجمع الله بيننا ... ونحظى سريعـاً بالوصال ونسعد
وتفتح أبواب التلاقى عنـه ... وتغلق أبواب الفراق وتوصد
عليك سلام كلما هبت الصبـا ... سحيراً وما غنى الحمـام المغرد
ودامت عـلى المختار طه وآله ... صلاة على طول المدى تتجدد

فأجاب ولده البدر من شهارة بقوله .
فى ذى الحجة سنة ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف

إلىّ أحاديث الصبابة تسند ... وعنى رواة الحب فى الوجد أسندوا
ومرسل دمعى قد رووه لأنه ... بما أرسلوه عن غرامى يشهد
وكم أخذ العشاق من نار صبوتى ... وكم وردوا من نهر دمعى وأوردوا
فلى فى الهوى العذرى أرفع رتبة ... إلى مثلها أهـل الصبابة تقصـد
هنيئاً لاحبابى تنـام جفونهم ... وجفنى إذا جن الظلام المسهد
أقلب أجفانى فلا الليل ينقضى ... ولا النوم يأتينى ولا الدمع ينفد
فيا دار أوطانى ومنزل صبوتى ... ومربع أنسى هل بك الدهر يسعد
وهل لى بأحبابى وسكان مهجتى ... وقرة أجفـانى وصال يجـدد

ويا نسمة الروض التي عبرت ضحى ورقصت الاغصان فهى تأود
قفى فاحملى عنى تحيـة وامقٍ إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا
ويا برق خذ من نار وجدى جذوة وزر أرض من أهوى املك تسعد
وقف بأزال سائلا عن منازلى فقد كان لى فيهـا عهاد ومعهد
بعيشك قبل كف أفضل عالم ومن هـو بحر للمعارف يورد
ومن كأويس فى تقاه وزهده ومثل إياس فى الذكا يتوقد
ومن هو نور فى المساجد ساطع إذا قام ليـلا خاشعا يتهجد
فتلك بيوت الله تزهو بنوره وهذا هو الفخر الذى يتأيد
كما أشرقت نوراً بدر نظامه شهارة بل كادت لما قال تنشد
أعاد لها عصر الشباب بمدحها وذكرها إذ كان فيها المؤيد
إمام الهدى من شيد العلم والعـلا وخلف أبناء لما شاد شيدوا
فذا شرف الاسلام أحيا مآثراً بهـا بين أرباب الفضائل يحمد
كريم لطيف حالف الجود والندى فليس له ند من الناس يوجد
كذا كعبة للفضل نحو فنائه فقيدنى إحسانه المتعـدد
إلى أن تناسيت الرحيل وصرت فى رباه لتدريس المعارف أقصد
وذكرنى صنعا وما كنت ناسياً رباها ولكن لوعة تتجدد
أينسى الفتى أوطانه ودياره إذا فهو من بين العوالم جلمد
قطعت بها عصر الشباب مدرسا بها كل فن والمدارس تشهد
وقد كان طرف الدهر وسنان نائماً ونحن بروضات اللوا نتردد
وكان لنا فيما نريد مساعداً ويا حبذا دهر بما شئت يسعد
فما باله أبدا الجفاء لمغرم أحسداً له فالدهر قد قيل يحسد
أبعد سكونى حركتنى عوامل وبعد اجتماعى بالاحبة أفرد
عجبت لسعى الدهر بينى وبينهم إلى صارا يتهمون وأنجد

إذا ما قربنا منهم أقبل النوى ... يبعدنا من دارهم ويشرد
فقل لاجتماع الشمل سعيا لعصره ... وحق له منا الثناء المخلد
ويا دهرى الجافى اما منك عطفة ... يفوز بها الصب الغريب المشرد
ويادمعى الهتان هل أنت مقلع ... ويا نوم أجفانى أما لك موعد
ويا قلبى الولهان صبراً فانه ... اذا لم يكن صبر فأين التجلد
ويا من أقاموا فى البلاد ترفقوا ... بنا ولنا بالكتب منكم تعهد
ولا تتركونا من نظامكم الذى ... بامثاله جيد الزمان يقلد
لقد سرنى اذ قلت فيه بأننى ... حويت الذى أملت لازلت ترشد
وذكرنى ما كنت من قبل قائل ... بنظم له الافواه تملى وتنشد
وإنى لأرجو أن نفوز بنيله ... وندرك مجداً ذكره يتخلد
وكل الذى أدركت أو أنا مدرك ... بفضلك مالى فيه فضل ولايد
فما زلت تدعونى لكل فضيلة ... وما زلت تدعو لى الاله وتحمد
ودونك نظما طال لفظا وإنه ... لتقصير منشيه بذلك يشهد
عليك سلام بعد طه وآله ... على ربعكم فى كل حين يردد

وكتب صاحب الترجمة إلى ولده البدر فى سنة ١١٤٣ ثلاث وأربعين ومائة وألف .

لاتضق بالامر صدراً ... واعتمد صبرا وشكرا
إن فى القرآن حرفا ... فيه للمكروه بشرى
إن بعد العسر يسراً ... ان بعد العسر يسراً
إن يسراً مع يسر ... يطردان العسر قسراً
رب يسر كامن قد ... ظنه الانسان ضرًّا
ان فى تدبير أمر العالم الكلى سراً
حكمة دقت وجلت ... عند رب العرش قدرا
إنه لابد يحلو . ما تجرعناه مرا

ونرى للوصل فى أفـ ق القا والجمع بدرا
ويعيد الله للأنس بجمع الشمل ذكرا
وكما كنا نسينا الـ وصل ننسى البين دهرا
فعلى هذا مضى الدهـ ر فكم ساء وسرا
وإذا الشدة زادت وتناهت فهى بشرى
فانتظر فتحا ولا تنـ س الدعا سرا وجهرا
دمت فى منزلة المجد تسود الناس طرا
كادحا فى العلم تحصى جمه نظما ونثراً
وابق لا زالت عليكم نعمة الرحمن تترى
كلما أهدى نسيم الصبـ ح من تلقاك عطرا
واسبلوا ستراً على ما يشبه المنظوم سترا
لست استدعى جوابا فهى بالاهمال أحرى
وصلاة وسلام يملآن الكون عطرا
يبلغان المصطفى والآ ل أعلى الخلق قدرا

فأجاب ولده البدر بقوله رضى الله تعالى عنه :

قرت العين ببشرى وردت سرا وجهرا
بمنامات أراها قد أتت بالوصل بشرى
نلتقى فى الليل حتى أتمنى الليل شهرا
فسواد الليل أعلى من بياض الصبح قدرا
إن فى الرؤيا من الرؤ يه فى التحقيق شطرا
ولما سر فقل سبـ حان من بالروع أسرى
صدق الله بها المختا ر فى الفتح و بدرا
والعلامات أراها بالذى نهواه تترى

في منام ونظام رائق بالنظم أزرا
شرحت أسطره منى بما أهواه صدرا
جاءنا باليسر والبشـ ـر فولى العسر قسرا
آمرا بالصبر والشكر فصبراً ثم شكرا
مخبراً عن سوف يحلو ما تجرعناه مرا
من بعـاد طال حتى أعجز الحاسب حصرا
وانتهى لما تناهى ومضى عنا ومرا
ودنا الوصل فيالله ما أهنى وأمرا
فكأن قد جمع الشـ ـمل بمن أهواه طرا
وكأنى من ضياء الدين قد شاهدت بدرا
والتثمنا منه كفا قد غدت للجود بحرا
ثم صار البين أخبا راً كما قد كان خُبرا
فترقب عن قريب مابه بشرت جهرا
دمت فى أرغد عيش لا ترى بؤساً وضراً
وصلاة الله لازا لت على المختار تترى
وعلى الله جميعاً قرناه الذكر ذكرى

واتفق أن المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق استدعى من صاحب الترجمة شرح التحفة العلوية فوجد الابيـات السابقة لا تضيق بالامر صدرا الخ فظنها اليه فأجاب بقوله وهو فى السجن

قد سرى الطيف فسرا وإلى المسجون سرا
ملاء الارجاء بالطيـ ـب فعاد السر جهرا
حبذا الطيف لقد أا قى إلى المسجون بشرى
آمراً بالصبر لـكن لم يحط بالحال خبرا

فرأى حالى وازدا دبه شجوى وذعرا
كاد لا يعرفنى حين رأى فى الحال نكرا
كيف بالصبر وما أبقى زمانى لى صبرا
عز لما ذل عزى وارتدى ذلا وقهرا
قد برت جسمى لله سهام منه تبرى
أترى يمكن صبرى وخطوب الدهر تترى
طار من قلبى فأضحى للهموم الآن وكرا
من لموتور إليه قد أتت شفعاً ووترا
مذ أتاه حادث الدهر جفاه الناس طرا
ليت شعرى أى أمر جئت شيئا فيه إمرا
ما أرى الذنب سوى أنى بكسب المجد مغرى
فأرادوا حسداً أن يكتموا ماشاع ذكرى
شيم كالشم هل يخفى امثل المسك نشرا
يا فؤادى سلم الامر إذا ما الخطب مرا
ودع الناس وان قالوا ونالوا منك هجرا
هل يضر البدر إن شاهده الكلب فهرا
وهى الأقدار إن حققت حطت منك قدرا
ثق برب العرش لاغير ودع زيداً وعمرا
وتأمل نظم إسماعيل واعمل فيه فكرا
زينة العصر الذى زادت به العلياء فخرا
فلقد أبدع ما شاء وأبدا لى بشرى
أطلعت فى ظلم السجن وليل الخطب بدرا
فرأيت الصبر سهلا بعد ما قد كان وعرا

وأزالت بى هما موقداً فى القلب جمرا
فجزاه الله خيراً فلقد أذهب شرا
وعليـه ما شرى البر ق سـلام طاب نشرا

و بين صاحب الترجمة والمولى إسمعيل بن محمد بن إسحق مكاتبات أدبية تروق الناظر سيأتى ذكر بعضها فى ترجمة المولى إسمعيل بن محمد . ومما كتبه صاحب الترجمة إلى ولده البدر محمد بن إسمعيـل وقد خرج هو والسيد جمال الدين عـلى بن إبراهيم بن الحسن العامل على بلاد البستان إلى هجرة سناع إحدى منتزهات صنعاء وكان المستدعى لهما السيد أحمد بن هادى المطاع السناعى العلوى فقال صاحب الترجمة معاتبا لهم

ليهنكم الخروج إلى سناع ونزهتكم بسلوان المطاع
وأشجار هنالك باسقات وأنهار تسابق كالافاعى
و برقوق تناهى الطيب فيه وأينع فهو يسقط فى البقاع
فاحييتم بها زمن التصابى ومات الحاسدون بلا نزاع
وكان لـكم بها يوم حميد وتم نظام عقد الاجتماع
وأخرنى الزمان لسؤ حظى وطول عناده وقصور باعى
وتقصير الصفى فلم يعرج على وقد توفرت الدواعى
فوجهت العتاب إلى على جمال الدين محمود المساعى
ليحكم فى رعيته بعدل و إنصاف ويذكر كل راعى
فينقلب المطاع له مطيع ويحكم فيه بالامر المطاع
وقد بالغت فى تقليل عتبى وما كثر الملامة من طباعى

ولما خرج ولده البدر مع جماعـة من إخوانه إلى الروضة فى سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف كتب إليهم صاحب الترجمة

يا جيرة فى الرياض طبتم وطاب ذاك المحل ربما
آنستم من بها ولـكن أو حشتم من بربع صنعا

تركتمونى حليف كرب مستبدلا بالوصال قطعا
مستسلما للفراق فردا وفزتم بالتلاق جمعا
قد جارحكم الزمان عقلا فهل حكمتم بذاك شرعا
وناصح لى يقول صبراً فإن بعد الفراق رجعا
وعاذل قد أطال عذلى ولم أصخ للعذول سمعا
ما رد ذا فى السلام قولا إلا رددت الجواب دمعا
شنف بذكر الرياض سمعى ودع لهم حاجراً وسلعا
لا زال أسنى السلام يهدى وتراً إلى ربعكم وشفعا
مهما تغنت مطوقات ورددت فى الغصون سجعا

فأجاب ولده البدر بقوله

بستان أنس به أقمنا أجاد فيه الربيع صنعا
مع رفقة كلهم نجوم ألطف أهل الزمان طبعا
وأعين الزهر شاخصات تحسب منه الرذاذ دمعا
يعثر فيه النسيم وهنا ولم تثر للتراب نقعا
حديثنا كله عجيب تصغى إليه الحمام سمعا
لكن عقد الوصال منا منفصم إذ نأيت قطعا
أنت جمال الوجود طبعا وأنت روح الزمان وضعا
لكنها صنعة الليالى قد أقسمت لاتتم جمعا
تنصب للاجتماع سهماً وتبتغى للوصال رفعا
مهما رأت كعبة اجتماع طافت بها للوداع سبعا

وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ساكنا فى أول زمانه فى محل يقال له حُودَمُر بضم الحاء المهملة فواو ساكنة فدال مهملة مفتوحة فميم مضمومة فراء فى كحلان وهو محل آبائه ولما سار إليها ولده البدر كتب إليه والده صاحب الترجمة يقول

رحلت فأوحشت الاجبة والمغنى فما نافع الصبر الجميل ولا أغنا
ورحت إلى الرحب الفسيح من الربا وخلفتنى فى ضيق يشبه السجنا
على أنها ضاقت أزال وقبحت إلى وقد كانت بكم رحبة حسنا
وكل محب سائل عنك سائل له مدمع من فقدكم يشبه المزنا
فاما بلغتم (حودمر) فعرجوا على أربع كانت قديما له سكنى
قطعنا بها عصر الشباب وطالما عهدنا ثمار الانس من روضها يجنى
فمن لى بأيام الشباب تعود لى وإنى على سن الصبا أقرع السنا
وإنى مهما عشت لا أنسى أنسها وعيشا تقضى ما ألذ وما أهنا
تهز نشاطى نحوها نسمة الصبا ويطربنى سجع الحمام إذا غنا
ويلهب نار الشوق بين جوانحى سرى البرق من تلقائها إن سرى وهنا
مضت برهة للدهر ثم تصرمت كأن لم يكن ذاك الزمان ولا كنا
سقاها الحيا من أربع ومنازل وأهلا بها طابوا لنا ولهم طبنا
غرامى بها لا بالعذيب وحاجر وقلبى إليها لا إلى المنحنى حنا
إذا كدت أسلو فينة عن ذكرها وإن غيبت أكنافها ونأت عنا
ولا أرتضى ذماً لصنعا وإنها لفى اليمن الميمون كالمقلة اليمنا
حوت من صفات الحسن ما لو تقسمت على الارض كانت كل ناحية حسنا
ولكننى أسكنتها بعد ما انقضى شبابى واستبدلت من قوتى وهنا
ومن بعد أن شب المشيب بعارضى وفارقت فيها الاخ والاهل والابنا
فهل ترى يصفو بعد ذلك مشرب لحر وقد أعز الزمان به الحزنا
ولكنها الايام أضحت خطوبها تدور على أقصى البرية والأدنا
وحكم زمان شأنه هضم جانبى واغلاق أبواب الغنا دائماً عنا
ثنى همتى عن مكسب العلم والعلا إلى حرفة صدت وكم صدت الذهنا
وما زال شأن الدهر ينحط عنده أولوا الشأن من أعلى ويعلو به الادنا

وليس سوى التسليم والصبر والرضا بنحن قسمنا بينهم نحن قدرنا
ونرجو من الرحمن عفوا ورحمة ولطفا وتوفيقا وخاتمة حسنا

وكتب صاحب الترجمة رحمه الله إلى ولده البدر يرشده إلى عودته من كحلان إلى صنعاء للاخذ بها عن السيد الامام زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم الآتية ترجمته فقال المترجم له :

لقد عز صبرى بعدكم يا محمد فعودوا إلى الاهلين فالعود أحمد
ولا تستقلوا مدة البين بيننا لديكم فساعات التفرق أوعد
أقمت بكحلان فأكحلت طرفها وصنعا لها طرف لفقدك أرمد
وماذا الذى استبدلت عنها بغيرها وهل مثلها فى سائر الارض يوجد
على أنها لو فاخرتها دمشقهم لخرت لها فى سائر الارض تسجد

وهى قصيدة طويلة . فأجاب ابنه البدر بقصيدة أولها

بروق باكناف الحما تتردد يقيم فؤادا للمعنى وتقعد

ولعلها تأتى فى ترجمة السيد محمد بن إسمعيل رحمه الله بكمالها ولصاحب الترجمة رحمه الله :

إنى أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الاقامه
ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامه
يا نفس هلا انتبهت يوماً من نومة تورث الندامه
وأنت فى فسحة فتوبى واستفرغى الوسع فى الملامه
فليس بعد الممات إلا الجحيم داراً أو المقامه

فأجازها ولده البدر محمد بن إسمعيل بقوله :

ابشر فان الاله بر أعد للوافد الكرامه
سوف ترى عفوه وتلقى جوداً به تنتفى الندامه
فناده تلقه مجيباً قل عبدكم أحسنوا ختامه

إن تمتقونى فليس عتقى ينقص من ملككم قلامه
قد شاب فى رقكم فجودوا لا تطعموا ناركم عظامه
يا سيد الرسل لى عليكم رحامة يلوا الرحامه
عليك دامت صلاة ربى مهما أقيمت لها إقامه

ومات صاحب الترجمة بصنعاء فى يوم الجمعة ثالث ذى الحجة سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف بعد أن علقت به البواسير مدة خمس سنين وكان لا يكاد ينام من شدة الألم وإدرار البول وربما قام فى الليـل نحواً من ثلاثين مرة وهو مع ذلك لا يظهر عليه التضجر ولا انقطع عن مسجده ولا فاه من الشكوى ببنت شفة ولا تغير عن عادته أصلا وكان إماماً بمسجد المدرسة من مساجد صنعاء وله ديوان شعر لطيف جمعه حفيده السيد العلامة المجتهد عبد الله بن محمد بن إسمعيل الأمير وليس فيه إلا اليسير من شعره وله من الشعر الملحون ما هو أرق من النسيم .

وحضر الصلاة عليه ودفنه فى جربة الروض جنوبى صنعاء غالب أهل صنعاء وكان ولده البدر فى شهارة حين وفاته وقد رثاه بقصائد منها قصيدة جيدة مطلعها :

أحقاً جرى ما يسبل العبرات ويذرى دماء العين لا الدمعات
ومنها وموت أبى من بعد بين وفرقة تقضت بها سبع من السنوات

﴿ ووالد صاحب الترجمة ﴾

السيد العلامة صلاح بن محمـد بن على بن حفظ الدين الأمير كان عالماً فاضـلا سالكا مسلك سلفه فى المعارف ومحاسن الأخلاق فاشتغل بالأدب حتى مهر فيه وقد أثنى عليه صاحب طيب السمر وأورد له قوله :

تغنت على غصن الأراك بلابله وناحت فباحت للمعنى بلابله
لقد أفهمته من معانى نواحها شكا من أليف طال عنها تغافله
وكل أليف نازح عن أليفه فلا شك فى أن التباعد قاتله
وإن اجتماعاً يعتريه تفرق يمر وإن أسقتك شهداً أوائله

لحى الله دهراً دأبه الجور دائماً | لقد حال ما بين الأليفين حائله
كفى منه جوراً انه صار قاطعاً | لوصل الذى أحببت إنى أواصله
جمال الهدى بحر الندى مردى العدى | جزيل الجدى من لا يخيب آمله
كريم فكم أعطى الأمانى تكرماً | لقد أخجلت أيدى الأنام أنامله
له خلق ضاهى النسيم لطافة | وكيف يحاكى السحب إن جادوا بله
فصيح فما جاراه فى النظم جرول | ولا قيس ليلى والكميت يماثله
أتانى نظام منك يا نجل قاسم | هو اللؤلؤ المكنون والبحر باذله
يفوق ويزرى بالجواهر لفظة | كما فاق أرباب المفاخر قائله
رفعت به فوق الشوامخ رتبتى | ونلت به ما كنت أرجو وآمله
تضمن عتباً لا تقل أقله الرواسى فما قلبى رويدك عامله
ومالى ذنب قد جرى غير مدمع | من البين سالت فى خدودى سوائله
وما كان بعدى عنك زهداً وجفوة | وكيف يجافى القلب من هو داخله
ولكن لا تنفك عنه تصدنى | صروف زمانى دائماً وشواغله
فرفقاً جمال الدين لا تك جائراً | وكن عادلا فالعدل يحمد فاعله
وعذراً فقد أهديت دراً وجوهراً | إلى وهذا الجزع منى مقابله
بعثت به لما طلبت إجابتى | ولى حسن ظن فيك إنك قابله
ودم وابق فى عز ومجد ورفعة | وفى خفض عيش صافيات مناهله
وصلى على المختار والآل كلما | تغنت على غصن الأراك بلابله انتهت

ولعل وفاة السيد صلاح رحمه الله قبل سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف وهو من بيت رياسة قديمة فان عم جده السيد الحسن بن شرف الدين هو العلامة الامام الجليل الرئيس المجاهد ناصر الامام المنصور بالله القاسم بن محمد. وترجمه القاضى أحمد ابن صالح فى مطلع البدور والسيد عامر فى بغية المريد وغيرهما :

والأمير نسبة إلى الأمير الكبير الخطير يحيى بن حمزة الحسنى صنو الامام

المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان كما تقدم ذكر ذلك فى ترجمة السيد أحمد بن إسمعيل بن صلاح الأمير رحمهم الله جميعاً و إيانا والمؤمنين آمين .

١٠٩ — ﴿ إسمعيل عطف الله الكوكبانى ﴾

الفقيه العلامة إسمعيل بن حسين بن عبد الله بن محمد بن عطف الله الكوكبانى ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

القاضى الفاضل العالم الحلاحل الورع التقى الذى هو عن كل عيب وريب نقى حاوى خصال الكمال بأكمل الخصال والفيصل فى الخصومات بالأقوال والأفعال عليه اعتماد أهل كوكبان مع تواضع واطراح للاعراف وميل عن الجور والاعتساف ومحبة لكل ما به الانصاف يصدع بكلمة الحق فى كل ما جل ودق لا يرد له قول للعلم بديانته وتقواه وأمانته فمن اطلع على موضوعاته فلا يستخفن بها لقصور عباراته لأنه لم يشتغل إلا بالفقه لا غير مع ورعه الشحيح وكم من عليم بديع البيان حاف عن طريق ما علمه اما لهوى أو حطام فيسلك طريق المعاذير و برز فى مرقومه تزاوير التصاوير فالعلم من غير ورع من آلات الطمع فالشرط الأعظم فى العالم والحاكم بين الناس هو الورع فان الورع لا يرضى أن يدخل فى عمل إلا بعد أن يصير عالماً بخلاف غيره فقد يدعى العلم ليصير حاكما وما أبرئ نفسى إلا من الرشوة والزكوات وأما ما جاءنى من المشتبهات فهيهات أن أردها هيهات و يعد الناس ذلك من الورع لما يرونه فى الحكام من الطمع حتى لقد مدحنى الفقيه أحمد الرقيحى فقال :

تعففت عن قبض الهدايا مع الرشا   وقد صار كل ينزع الرشو بالرشا
ومن شرط حكام الشريعة انها   تعفف ما تقبل غداءاً ولا عشا

ولو تحقق لما مدح فالمؤمنون وقافون عند الشبهات والقابض من الأموال المشتبهة أنى يكون له الورع والعفاف إنما المتصف بذلك أفراد كشيخنا العلامة صلاح بن الحسين الاخفش والفقيه أحمد الراعى والحربى وأصحابهم وأمثالهم وشيخنا المذكور قال فى قصيدته ما كنت بين اثنين أجلس ساعة لو كانت الزلات ذات

رواتي انتهى والبيت من قصيدة للسيد صلاح الاخفش ستأتى فى ترجمته ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل وفاة القاضى أحمد قاطن بالقرن الثانى عشر وولده المترجم له الفقيه محسن بن إسمعيل عطف الله .وته سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف وترجمته بنفحات العنبر ونيل الوطر رحمه الله

١١٠ ﴿ إسمعيل الحداد الكوكبانى ﴾

الفقيه الزاهد العالم إسماعيل بن عبده الحداد الكوكبانى

رحل إلى صنعاء للأخذ فى علم القرا آت عن العلامة المقرى صالح بن على اليمانى المتوفى نحو سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف وعن غيره .وترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال

الفقيه الفاضل العالم العامل قرأ فى العلوم وحاز علما جما وسكن كوكبان يقرأ ويقرى مواظباً على إصلاح حاله لايأكل إلا من ماله الحلال مع تقوى وورع وتجنب للبدع وبعد عن الطمع وأخلاق سنيه وأعمال قويمة قوية فعاش سعيداً ومات حميداً رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

١١١ ﴿ إسمعيل حنش الصنعانى ﴾

القاضى الورع التقى إسمعيل بن محمد حنش الصنعانى ترجمه أحمد قاطن فى دمينه فقال

كان مشغولا بطلب العلم مقبلا عليه بكليته قرأ فى النحو واشتغل بكتب الحديث ونسخ بخطه الحسن الهدى النبوى لابن القيم ولازم السيد العلامة الحسن بن زيد الشامى وتخرج به وهو فقير ثم دخل فى وظيفة المخازن للمهدى العباسى بسعى السيد الحسن بن زيد الشامى فى ذلك وفى ترك القبالات فقال الفقيه إسمعيل معتذرا إن أكثر الزكاة تصير إلى من لا تحل له فأجابه السيد الحسن إن المراد والأهم المقدم صيانة الرعايا وباب الصرف باب آخر وليس أمره اليك ولا يمكن للامام نفسه إزالته وما يخاطبك الله فى ذلك والدفع عن الرعية مع الامكان واجب وقد أسعدك الامام

على ذلك وأمكنك فما أنت بمعذور عند الله سبحانه فحسن الحال فى أعوام توليته الخزان وأتعب نفسه كثيراً واستعمل أهل الديانة وبقى أعواماً عديدة على الحال الجميل ولم يظلم أحدا مع توسطه ثم عزل من هذه الوظيفة لا لسبب غير غلبة بطانة الشر وهو بلا شك من بطانة الخير وكان من الاتقياء الاخيار والفضلاء الابرار حسن الأخلاق كريم الانفاس صادق اللسان بديع البيان سهل الطبيعة جميل الصنيعة واسع المروءة تحبه القلوب لحسن حاله ومات فى سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

١١٢ ﴿ إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين ﴾

السيد العالم النبيل إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الامام القاسم الحسنى الصنعانى

نشأ فى حجر والده المتوفى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف وترجمه صاحب الدمية فقال لطيف الشمائل بديع الخمائل أخلاقه رياض الناظرين لاتراه إلا باسما ولشميم خطاب الحبيب ناسما لطيف العبارة بديع الاشارة عفيف الازار له شغلة بالأدب كاملة ومعرفة بالمعانى ومحبة للعلوم وعناية بالمنثور والمنظوم لايخالط إلا من له فضيلة بعيد عن ذوى الامر وكانت ابنة شيخنا السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى تحته ولازمه من بعد أن تزوجها فكان شيخنا يحبه ويثنى عليه الثناء الحسن ولا يفارقه حتى توفى شيخنا وابنته انتهى ثم لما مات السيد يعقوب بن يوسف بن المتوكل سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف وكانت تحته ابنة السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى الأخرى تزوجها صاحب الترجمة براً منه بشيخه والدها رحمهم الله

١١٣ ﴿ إسماعيل بن صلاح السماوى ﴾

القاضى العلامة إسماعيل بن صلاح بن احمد بن سليمان بن عبد الله بن على بن القاسم بن على بن محمد بن صالح بن ناصر بن عبدالله بن على بن محسن بن الحسن ابن يحيى بن على بن محمد بن محسن بن عبد القادر بن على بن القاسم بن محمد بن

أبى بكر الصديق القرشى رضى الله عنه السماوى .

مولده سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين والف وترجمه رفيقنا القاضى العلامة التقى المعاصر محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوى فى السمط الحاوى لتراجم النبلاء من بنى السماوى فقال : القاضى العلامة من لاحت شمس ضيا صلاحه على الملا وسمت انواره على فلك السما المتمسك من العلوم الشريفة بانفعها ومن المناقب الحميدة بارفعها كان رحمه الله عالماً عاملا ورعاً زاهداً تقياً فاضلا قطع أيامه ولياليه بالصلاة والصيام واقتفى هدى سيد الانام وآله وأصحابه الغر الكرام. ولما كان فى خلال عمره السعيد وهو على ذلك الهدى الحميد اتخذ له قبراً حال حياته ليكف به النفس عما ترومه من زخارف الدنيا وحطامها فكان فى كل لياليه يستعد فيه المصحف لتلاوة القرآن فى الليل والنهار مع التدبر فيكرر التلاوة ويتفكر ولا يفيق حتى يصل أحد أولاده فيوقظه وقد بل دمعه المصحف وكان هذا دأبه إلى أن توفاه الله سبحانه .قال ومن كراماته انه وقف وقفاً قراءة إلى روحه وتسلسل إلى احد اولاده فتساهل عن القراة واتباع قصد الواقف فرأى ذات ليلة كأنه فى الموضع الموقوف فاذا هو برجل شائب عظيم الشكل بهى الخلقة وبيده عصاء يتوكأ عليها فكر على الولد كراً شديداً حتى أدخله الى البيت وهو يتبعه ويقول أين فلان أين فلان ممن الموقوف بايديهم وتبعه إلى منزله وفتح الابواب المغلقة وأسقط السلاح والآنية وغيرها من مواضعها إلى وسط المكان ففزع الولد الرائى من منامه مرعوباً وجلا من الشدة وهيبة ذلك الرجل و بعد انتباهه من نومه لم ير أحدا ووجد الابواب مفتحة والآنية ونحوها كما رآها فى المنام فرجع إلى استئناف التلاوة من الماضى والحال وهو من أهل الديانة والصلاح إلى أن قال فى السمط الحاوى والرؤيا الصادقة جزء من الوحى لقوله ﷺ الرؤيا الصالحة من الله الحديث . ووفاة المترجم له سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة والف وقبره يلى قبر والده فى العر ببلاد سماه

﴿ والده ﴾

ووالد صاحب الترجمة القاضى صلاح بن أحمد هو الجد الجامع للقضاة بنى

السماوى الذين فى هجرة العر من بـلاد عتمة فى البلاد الآنسية وينتهى نسبهم إلى الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد ترجمه صاحب السمط الحاوى انضافة الى كان فقيها ورعاً عالماً عاملا تولى القضاء فى عتمة وبلادها للامام المتوكل على الله إسماعيل ابن الامام القاسم بن محمد ثم توفى سنة ١٠٩٥ خمس أوست وتسعين وألف وقبر فى التربة التى جنوبى بيته فى هجرة العر الاسفل فى سماه من بلاد عتمة بالجهة الانسية جنوباً غرباً من صنعاء على مسافة أربعة أيام وفى القضاة بيت السماوى من لا ينتهى نسبهم إلى الخليفة الصديق وإنما جمعتهم بهؤلاء النسبة إلى سماه وهى هجرة شهيرة نخرج منها جماعة من العلماء والفضلاء والادباء الكملاء فى القرن الثالث عشر وهذا القرن الرابع عشر زاد الله فى العلماء الفضلاء من أمثال من عرفنا منهم .

١١٤ ﴿ إسماعيل بن عبد الله بن القاسم ﴾

السيد العلامة الورع إسماعيل بن عبد الله بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الذمارى .

ترجمه السيد عامر بن محمد الحسنى فى كتابه بغية المريد فقال

كان سيداً عارفاً جليلا لا يأكل الا غلة ماله فعاش سعيداً حميداً لا يعول على بيت المال حتى توفاه الله تعالى فى رجب سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة والف وقبر فى تربة قد كان أعدها جنوبى داره بمحروس مدينة ذمار رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين .

(ووالده)

هو الامير الكبير والسيد الصدر الرئيس الشهير سيف الاسلام عبد الله بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن على الحسنى الشهارى المولد الذمارى الوفاة ترجمه صاحب بغية المريد أيضاً بما حاصله

مولده فى حجر والده الامام القاسم سنة ١٠٢٣ ثلاث وعشرين والف بمدينة شهارة وامه الأمة كوكب وليس للامام القاسم من السرارى غيرها وكان صاحب الترجمة شديد السواد مستوى الخلق حسن التخطيط عليه سيما الشرف والسؤدد

وكان والده شفيقاً عليه كان إذا دخل عليه الوفد من قبائل حاشد وبكيل ونحوهم يقول لهم وهو فى حجره سلوا على ولدى ليعرف الناس به ولما مات والده سنة ١٠٢٩ نشأ فى حجر أخيه المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم رحل إلى أخيه الحسن إلى ضوران بعد طلوعه من تهامة فتلقاه أعيان دولة الحسن واولاده واخوته باعلامه ونوبته فلازم حضرته حتى مات الامير سنبل فى سنة ١٠٤٦ ست وأربعين وألف وكانت اليه عمالة ذمار وبلادها فأعطاها الحسن بصنوه صاحب الترجمة وأصحبه جماعة من الاعيان وكان سيداً نجيباً اميراً جليلا عزفاً عفيفاً صالحاً مهيباً كاملا فى المحاضرات قليل الكلام والحركات له رياسة عظيمة استمر فى عمالة ذمار حتى شكا أهل ذمار إلى صنوه المتوكل على الله إسماعيل زيادة التأديب والعقوبة بالمال ورحل حاكم ذمار القاضى العلامة يحيى ابن محمد بن على بن معوضة الشبيبى إلى الامام المتوكل إلى السودة شاكياً ولما صح للامام المتوكل صحة شكواه عزل صنوه صاحب الترجمة عن ولاية ذمار وقرر له كفايته ومن يلوذ به من مواد البلاد وعين عاملا عليها السيد الورع التقى أحمد بن هادى بن هرون المادوى ولما رجع الشبيبى إلى ذمار مع السيد أحمد بن هادى ثقل على صاحب الترجمة ذلك وأوحشه فعل الامام خلاف ما كان يتوقعه منه ثم جمع حاشيته ولزم بيته وأنفق عليهم من مخزونه وجعل سكونه فى بيته وسكوته مطية التوصل إلى ما يريده من عطف الامام فصمم المتوكل على عزله ومازال صاحب الترجمة كذلك حتى أجحف بماله المصون ولقى ربه حامداً شاكراً على ما أصابه من التمحيص وكانت وفاته كما فى طبق الحلوى للسيد عبد الله بن على الوزير فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف ووفاة القاضى يحيى الشبيبى سنة ١٠٦٣ ثلاث وستين وألف كما فى ترجمته بمطلع الاقمار وغيره وقبر صاحب الترجمة فى قبة صنوه الحسين بن القاسم بمدينة ذمار وبجنبه قبر الحسن بن الامام المتوكل على الله إسمعيل . والى صاحب الترجمة ينتهى نسب السادة الاعلام آل الوريث وغيرهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

١١٥ ﴿ إسمعيل الخطيب الذماري ﴾

السيد العلامة إسمعيل بن على بن يحى بن لطف الله بن محمد بن شمس الدين ابن المطهر بن الناصر ابن يحى المختار ابن الامام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحى بن الحسين بن حمزة بن على بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب اليمنى الذمارى المعروف كوالده بالخطيب

ترجمة صاحب مطلع الأقمار فقال :

الجامع لمحمود الخصال ومحاسن الخلال أحد الاعيان المشار اليهم بالبنان كان من أهل العلم والكمال ومن أعاظم سادات الآل له معرفة تامة بالفروع ومشارفة على غيرها و إطلاع عجيب وتولى الخطابة والامامة بجامع مدينة ذمار بعد وفاة والده فى سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف وكذلك ولاية وقف الامام يحى بن حمزة عليه السلام وكان سيداً سرياً جواداً فاضلا كريماً فصيحاً متكلماً حسن القراءة والصوت كثير الخشوع غزير الدمعة باسطا نفسه مقصوداً متواضعاً مبدياً معروفه لمن وفد اليه من العلماء وغيرهم من الاغراب محباً للعلماء ومذاكرتهم كانت تدور فى موقفه المسائل الفقهية والاحاديث النبوية والتواريخ وكان ذا ثروة عظيمة ورزق البركة فى ماله وكان مضيافاً كثير القرى لذوى الحاجة سيما فى شهر رمضان وخطب فى بعض الجمع خطبة بليغة ذكر فيها فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورجوع الشمس له فاستنكر ذلك بعض العلماء ووصلوا اليه فى يوم السبت وذاكروه فى ذلك فابرز لهم كتاب أنوار اليقين وكتاب المناقب لابن المغازلى الشافعى وكتاباً آخر لبعض الشافعية وقال هذا جوابكم وكان السيد الامام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى يثنى على صاحب الترجمة كثيراً ويصفه بالعرفان واللين وتقريب أهل الفضل والمساكين ولما أرسل المهدى العباس بن الحسين السيد على بن عامر لطيافة المشاهد التى بنظره

فى ذمار كان من جملة ما كتب صاحب الترجمة إلى المهدى العباس
ولنا بحمد الله ورع يحجزنا عن إهمال بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه
فنحن بحمد الله كما قال القائل
وانى من قوم كرام أعزة لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
مابينى و بين رسول الله ﷺ إلا عالم أو متعلم أو إمام ولذا رعانا من عرفنا من
سلفكم و وضعوا لنا مراسيم عديدة فى شأن فضلة هذا الوقف و تنزه أهلنا عن التنازل
للزكاة ومضى خلف بعد سلف منذ ثلاثمائة سنة وتوسط سلاطين الجور فلم يغيروا
مافعله أئمة الهدى حتى قال بعضهم فى مرسومه فلا نغير لهم حالا رعاية لجدهم المصطفى
ﷺ فارعونا رعايتهم فانتم أولى بذلك الخ ما ذكره
وكانت وفاة صاحب الترجمة بمدينة ذمار فى ثالث ذى القعدة سنة ١١٨٠ ثمانين
ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١١٦ ﴿ إسمعيل المجاهد الذمارى ﴾

القاضى العلامة إسمعيل بن على بن أحمد المجاهد الذمارى

أخذ وصنوه العلامة الحسين بن على للعلم بمدينة شهارة ثم انتقلا إلى مدينة ذمار وأخذا عن شيوخها وحققا ودققا . وترجم هذا صاحب مطلع الاقمار فقال
وحاط بمعرفة السنة كاحاطة الهالة بالقمر واحتوى على الفروع احتواء الاكمام بالثمر
وتولى القضاء للامام المهدى محمد بن أحمد صاحب المواهب فى بلاد خولان أياماً طائلة ثم عذره وانحرف عنه فارتحل إلى قرية صنمة فى بلاد ذمار وآلى على نفسه أن لا يواجه الامام فعزم الامام على البطش به فدخل عليه صنوه القاضى حسين بن على وطلب أن يشفعه فى أخيه فأشفعه بعد أن أجهد القاضى حسين نفسه فى قبول شفاعته ثم بقى صاحب الترجمة مدة فى قرية صنمة وعطف عليه الامام وكان يرسل اليه بالمصاريف الواسعة والكسوة فيفرقها بين أرحامه ثم اختار الله له جواره فمات فى صنمة وأوصى أن يقبر فى ذمار فحمل وقبر فى غربى قبة جده القاضى محمد بن على بن حسن المجاهد

المعاصر للإمام شرف الدين عليه السلام : ولم يعقب إلا بنتا وله الكتب الموقوفة في المدرسة المقدسة بذمار وأكثرها بخط يده الخ

قلت : ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل وفاة صنوه الحسين بن على المتوفى سنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

١١٧ ﴿ إسمعيل بن محسن بن المتوكل ﴾

السيد العلامة إسمعيل بن محسن بن الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم ابن محمد الحسنى اليمنى ترجمه المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل فقال :

هو من أعيان آل القاسم بن محمد لم يكن له نظير فى الذكاء والنقادة وكان مكباً على مطالعة الاسفار ومراجعة العلوم من كل فن فكان له فى أكثر الفنون اطلاع لايشاركه غيره وكان حافظا كثير النقل ولم يكن علمه مأخوذاً على المشايخ ولا كثر جلوسه فى حلق التدريس و إنما أخذعلمه عن المطالعة وهو من كمال النظروجودة الذهن بمحل عظيم ولم تقتصر مطالعته على فن بل تطلع إلى كل فن من فقه وحديث وتفسير وغريب لغة وتاريخ و بالجملة فكان لايجرى بحث فى فن من الفنون إلا وعنده منه مالم يكن عند غيره على أنه لم يجود العربية و إنما أشرف عليها وأما اطلاعه على الاشعار والآداب فكان إماما فى ذلك وكان فى نقادته كالصيرفى الماهر فى تمييز الصفر من التبر ومنقولاته مختارات وكان منعزلا عن الناس منقطعاً فى بيته مكباً على الكتب آخر مدته أرسله المتوكل القاسم بن الحسين إلى اليمن الاسفل لبعض الاعمال فلبث فى جبلة أشهراً ثم مات وقبره هناك وكان من النسك والعبادة بمحل وله التفات إلى التصوف وثبوت قدم على الشريعة وتحقيق و إدراك لدقائق إشارات الصوفية وغيرهم انتهى قلت فعلى هذا وفاته قبل وفاة المتوكل القاسم بن الحسين فى رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف والله أعلم

١١٨ ﴿ إسمعيل بن محمد بن المهدى ﴾

السيد الرئيس القمقام الضياء إسمعيل بن الناصر المهدى صاحب المواهب محمد

ابن الامام المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى

نشأ فى حجر والده المهدى وولاه والده صنعاء وبلادها ولما وصل ابن خليل فى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف فى جموع من قبائل همدان وغيرهم لمحاصرة صنعاء حصلت بينهم وبين الاجناد المهدوية معركة شديدة قتل فيها أحد مماليك صاحب الترجمة فى باب السبحة من أبواب مدينة صنعاء وفى سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف قصد صنعاء من بلاد صعدة المولى على بن أحمد بن الامام القاسم فى جموع كثيرة من القبائل فاحاط بها وأجمع رأى صاحب الترجمة وعمه المحسن بن المهدى أحمد بن الحسن على تغليق أبواب صنعاء وانحصارهم فيها مع اشتغال المهدى صاحب المواهب بقتال قبائل يافع ولبث المولى على بن أحمد بن القاسم فى جراف صنعا نحو شهرين حتى عرف من أحوال بعض أعوانه من رؤساء قبائل حاشد وبكيل أنهم ربما انحرفوا عنه ومالوا إلى المهدى فاسرع بالعودة من الجراف وجهات صنعاء إلى صعدة

ثم جهز المهدى عقيب ذلك صنوه المحسن وولده صاحب الترجمة فى أجناد متكاثرة إلى صعدة وكانت طريق صاحب الترجمة ثلا وبلاد عمران والسودة ووصلوا إلى خارج صعدة فكانت معركة عظيمة انهزم فيها قبائل بلاد صعدة وخرج المولى على بن أحمد عن صعدة إلى حصن أم ليلى وترك أهله وأولاده وأمواله بصعدة وذلت قبائل الشام وصعدة وقال الفقيه سعيد السمحى الآتية ترجمته مشيراً إلى فرار المولى على بن أحمد بن القاسم والمولى الحسن بن المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم من مدينة صعدة ومدينة ساقين ومو ريابساقين

لله در الناصر الملك الذى قهر الملوك وقادهم للحين
لما يقم حسن على ساق له وعلى لم يثبت على ساقين

وفى سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف اشتدت وطأة الجند الناصرى المهدوى على أهل صعدة وبلادها وتغافل الأمراء عن الانكار ظناً أن ذلك من التأديب والهوان والأصغار فنفرت القبائل وتحزبت وعادت إلى محاصرة صعدة وجندالمهدى من كل

الجهات وأقبل المولى على بن أحمد بن القاسم فى جموع من قبائل صعدة وتلك البلدان الشامية وأحاطوا بصعدة وكانت معركة وهى فيها الجليد وذهل منها الشجاع الصنديد وطاحت الهامات من نحو ألف قتيل كما يقول بعض المؤرخين ولم يبق للحيلة والتدبير مجال ولازم أهل بلاد صعدة حرب أولاد المهدى من خلف وأمام ولما صار أصحاب المهدى بمحل يقال له العيون بالقرب من صعدة اشتعلت نار الحرب وحمل صاحب الترجمة بنفسه حملة الليث وكان قد خرج من صعدة باهله و ولده فهو دونهم يحامى و يرمى بنفسه المرامى ومازال يحمل على الاقوام و يقطع الهام حتى كمن له رجل فى مضيق الطريق و رماه فخر صريعاً رحمه الله بذلك المكان فى ذلك العام سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف وقال فى ذلك . القاضى على بن محمد العنسى موريا بالعيون

راح قتيلا بالعيون الضيا وذاق فيها الموت ريب المنون

لهفى لى من مغرم بالعلا يامغرماً راح قتيل العيون

١١٩ ﴿ إسمعيل بن محمد بن إسحق ﴾

السيد الامام المحقق المدقق ضياء الدين إسمعيل بن محمد بن إسحق بن الامام المهدى أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم بن محمد الحسينى اليمانى الصنعانى

مولده بقصر صنعاء أيام حبس جده المولى إسحق بن المهدى فى سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف ونشأ بحجر والده السيد الامام محمد بن إسحق وحجر عمه الملك الضحاك السيد الحسن بن إسحق فغذياه بكئوس فنون العلوم والآداب وجنيا له منها كل لذيذ مستطاب ولم يزل حريصاً على ملازمة رياض التدريس على والده وعلى غيره ثم لازم السيد الامام البدر محمد بن اسمعيل الأمير الآتية ترجمته نحواً من سبع سنين فأخذ عنه فى البيان والاصولين والمنطق والنحو والصرف وغيرها حتى صار اماما متبحراً وقد ترجمه المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل فقال :

هو حامل راية الذكاء والنجابة ومن لا يرمى بقوس همته مطلب كمال إلا أصابه برز على الاقران وصار كحلا لجفن الزمان وأخذ فى علوم الأدب على والده فقلده من

كل نفيس فرائده وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى العلوم لاسيما الاصول وشرح منظومة الكافل فى الاصول لشيخه السيد محمد الامير شرحا حافلا فى مجلدين جاء فيه بما فى المطولات من الفوائد وله نظم فائق ورسائل نفيسة وأبحاث شريفة وكان رئيساً كبيراً وعالما شهيراً وأشعاره كثيرة فى غاية الرقة والانسجام وله ما جريات لا يتسع لها المقام .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو إمام العلوم النظار وبحر التحقيق الزخار المتقن المتفنن الأديب الرئيس الماجد الألمعى الأريب لم يزل يترقى فى درجات الفضائل حتى حاز جميع الفخار وطار ذكره فى الاقطار ولما اعتقل والده كما سيأتى ذكر ذلك فى ترجمته اتصل صاحب الترجمة بالبدر الامير فاخذ عنه وأعجب به البدر وأثنى عليه ثناء كثيراً ومال بكليته اليه وهو أجل من أخذ عنه ولازمه وحصل عليه علوما كثيرة واسعة حتى صار من أكابر المحققين وأجلاء العلماء الراسخين وتهذب وتأدب ونظم الشعر الحسن وتوسع وكاتب شيخه المذكور بكل بديع من النظام وكان قد فتح على شيخه البدر قراءته فى الغاية فى أصول الفقه فكان ينظر فى العضد وحواشيه فيطول بسبب ذلك الكلام ويقل الأخذ فى الاصل فقال شيخه البدر الاحسن تقل القراءة فى هذا الكتاب والخوض فى ذلك البحر العباب فانه أجل أصول هذا المشروح وهو فى كتب الاصول بمنزلة الروح فأخذ فيه ولم يزل يجتهد فى العلوم حتى خرج والده إلى شاطب وذلك فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف فخرج صاحب الترجمة من صنعاء مع أبيه ولازمه حضراً وسفراً ووقعت تلك المنفقات التى ستأتى الاشارة اليها وهو الذى عليه الاعتماد فى جميع الواردات وإليه الحل والعقد

ولما دعا والده إلى نفسه عقيب موت المتوكل قاسم بن الحسين فى رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف أنفذ ولده صاحب الترجمة والياً على بندر المخا فبقى فيه حتى جهز عليه المولى أحمد بن المتوكل من تعز من جهة أخيه المنصور الحسين ابن

المتوكل فثبت فى الخا وأبان عن شجاعة ظاهرة وصبر باهر وتدبير حسن حتى ضاق الخصار على أهل الخا وخدع صاحب الترجمة بعض من كان لديه من الفقهاء فأخذ أسيراً وأطلع إلى قصر صنعاء فى سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف ولم يزل فى دار الاعتقال نحواً من عشرين سنة حتى توفى المنصور الحسين فى ربيع الاول سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وقام بالامر ولده المهدى العباس بن الحسين فأخرج صاحب الترجمة من السجن بشفاعة والده وعظمه المهدى وأحسن اليه بعد إخراجه و وجهه لمناجزة صاحب برط القاضى حسن العنسى رئيس بكيل وجعله المهدى أمير الامراء

وكانت لاتزال المراجعة مدة حبس صاحب الترجمة والمباحثة والمناظرة فيما بينه و بين عمه الحسن بن إسحق والبدر السيد محمد الامير وغيرهما وصنف صاحب الترجمة فى الحبس الفواصل شرح بغية الامل فى نظم الكافل فى علم الاصول وكان شيخه البدر الامير قد نظم الكافل نظماً بديع اللفظ حلو المعنى سهل المأخذ مغنياً للطالب الذكى عن غيره من كتب الاصول واشتمل النظم على زيادات على أصله فشرحه صاحب الترجمة وحقق المباحث وطول . و بعد موت صاحب الترجمة اختصره شيخه البدر بكتاب سماه إجابة السائل ولصاحب الترجمة عدة رسائل وكان كثير التحقيق طويل النفس فى أبحاثه راسخ الملكة كثير التعظيم لشيخه البدر والمحبة له والافتخار به والولوع بذكره فى جميع مسائله و بالجملة فمحاسن صاحب الترجمة كثيرة وهو بعد أبيه أوسع آل إسحق علماً وأدبا وأطولهم باعاً وأعظمهم تفننا وأتقانا وأدقهم فهماً وأجلهم رياسة وفخامة وأما شعره فهو ألطف من النسيم وقد أدار كئوس أدبه على كثير من شعراء زمانه مستخرجاً من بحور أدبهم الدرر ومقتنصاً لهم بنظمه الذى يسحر الالباب ولم يزل من أعيان الاعيان ومن يشار إليهم بالبنان حتى توفاه الله تعالى بعد مرض طويل فى وقت الظهر من يوم الجمعة العاشر من ذى القعدة سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف وصلى عليه والده عقيب صلاة العصر بجامع صنعاء

وحضر الصلاة عليه أمم من الخلق لا يحصون منهم الخليفة المهدى العباس وخرج الجميع لتشييع جنازته ودفنه بخزيمة مقبرة صنعاء بجنب قبر عمه الحسن بن إسحق رحمهم الله تعالى

ومن شعر صاحب الترجمة إلى السيد القانت إسمعيل بن صلاح الامير فى سنة ١١٤٣ ثلاث وأربعين ومائة وألف وهو بقصر صنعاء مسجوناً قصيدة أولها

إلى من ترى أشتكى ماعنانى ... وفى قبضة الدهر أضحى عِنانى
يصرفنى صرفه كيف شا ... ذات الشمال وذات اليمان
وأنزلنى بطن سجن به ... جميع الهموم وكل الهوان
وليس يليق بشأن السرى غ ... ير السرير وظهر الحصان
فعوضنى منهما أدهما ... حديداً وسجناً لقصد امتهانى
وأصبحت فى الأسر عن أسرتى ... وعن أهل ودى بعيد المكان

فأجاب السيد إسمعيل بن صلاح الامير بقصيدة أولها

أتانى من نظمكم ماشجانى ... شكاه ومن لفظه ماسبانى
معانيه تحزن منها القلو ... ب والفاظه كعقود الجمان
فأسلو لرقة ألفاظه ... وأبكى لتذكار تلك المغانى
أتى شاكياً من صروف الزمان ... وهل منصف من صروف الزمان الخ

وكتب صاحب الترجمة إلى المذكور قصيدة مطلعها

ألمن تنجزلى وعوده ... منه الوصال كما أريده الخ

فأجاب السيد إسمعيل الامير بقصيدة أولها

سمح الحبيب بما أريده ... وسخا الزمان ولان عوده
ووفا على طول المطا ... ل وطالما كذبت وعوده
ولرب وعد كان منه ... ولم يكن إلا وعيده الخ

وكتب لسيد إسمعيل الامير إلى صاحب الترجمة قصيدة أولها

صبراً على غصص الزما ن فسوف يأتيك الفرج
لاتجزعن ولا يكن فى الصدر من هذا حرج
إن اللطيف البر عز وجل يفتح ماارتتج الخ

فأجاب صاحب الترجمة بقصيدة مطلعها

دعنى من التشبيب فى طرف سبانى بالدعج الخ

وفى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائةوألف تجهزالمولى ضياء الدين صاحب الترجمة فى جماعة من الجنود إلى جهات المغارب ببلاد حجة وكانت بين أصحابه من القبائل و بين أصحاب المتوكل القاسم بن الحسين المعارك العظيمة وانتهب أصحاب المترجم له من القبائل سوق الصلبة فكتب السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير رحمه الله تعالى إلى تلميذه صاحب الترجمة مناصحا هذه القصيدة

أمثلك يرضى بارتكاب المظالم ونهب الرعايا وانتهاك المحارم
كانك لاتخشى ملامة لائم ولا فى الردى الجارى عليهم بأءثم
أيقسم أموال الرعايا تجاريا وأنت بمرأى كل طاغ وظالم
تداولها أيدى الطغاة كأنها تراث أبيهم أحضرت للتقاسم
أبن لى أبن لى أى ذنب لمسلم مصل لرب العالمين وصائم
غدا ماله نهباً وأضحى مروعاً وأصبح يذرى دمعه كالغمائم
يرى ماله فى كل كف مفرقاً يباع بأدنى سومة لمساوم
وأمواله كانت عليه عزيزة معظمة مدخورة للعظائم
وكان غنياً إمناً متنعما فامسى فقيراً خائفاً غير طاعم
تضيق عليه أرضه وسماؤه كأن بلاد الله حلقة خاتم
أنهب الرعايا دأب من ينصرالهدى وترويعهم فعل العداه الغواشم
و إخراجهم من أرضهم وديارهم فعال ذوى التقوى وأهل المكارم
ثكلت الهدى إن كان ذا فعل أهله وذقت الردى إن كان ذافعل حازم

ضياء الهدى لهفى على دينك الذى ... سمحت به جوداً ولا جود حاتم
أتنفق ريعان الشبيبة والصبا ... على طلب التحقيق من كل عالم
وأحرزت فيه ماتريد ونلته ... وصرت فريداً فى العلالم تزاحم
ومن بعد ذا أصبحت رأس عصابة ... أبا ليس أضحى همهم فى المظالم
يرون انتهاب العالمين غنيمة ... وأطيب مغنوم لاخبث غانم
بهذا أردتم نص شرعة أحمد ... وانقاذ أهل الارض من كل ظالم
فصرتم عليهم نقمة عرفتهم ... بان ولاة الجور رحمة راحم
وحببتم أفعال من كان جائراً ... لقد صار مشغوفاً بها كل غارم
أتهجر قول الله فيما أتيته ... وتؤثر قول الشاعر المتقادم
ومن عرف الايام معرفتى بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم
ويا طالما شافهتكم بنصائحى ... وبحت بما تلقونه غير كاتم
وتابعت نصحى بعد أن شطت النوى ... بنثر ونظم معجز كل ناظم
وما مقصدى إلا سلامة دينكم ... وحفظاً له من موبقات الجرائم
ولو كنت أدرى أن فى مثل فعلكم ... زوالا لمن فى الارض أظلم حاكم
لكنت وحق الله أول ناصر ... وكنت لربع الجور أول هادم
ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم ... فما همهم إلا اتباع الدراهم
فلو يعقل الدينار صلوا لأجله ... وصاموا وقالوا أنت رب العوالم
أما آن من بعد الذى قد رأيتم ... لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
وأن تتركوا ماقد جنيتم وتقبلوا ... على توبة تمحو عظيم الجرائم
إذا اعتل دين المرء داوته توبة ... فما غيرها للدين أشفى المراهم
ودونكها منى نصيحة مشفق ... حريص عليك أن ترى غير آثم
يحب لكم أن تبلغوا كل رتبة ... وأن ترتقوا فوق السهى والنعائم
وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة ... ترون اتباع الحق ضربة لازم

فقابل نصيحى بالقبول فانه ... سيهديك نهجاً لست فيه بنادم
هدانا إليه خير من وطئ الحصى ... وأفضل هاد للأنام وقائم
فصل عليه ما حييت مسلماً ... كذا آله السادات أبناء هاشم

وقد أجاب عليه تلميذه السيد إسماعيل بن محمد بن إسحق بقوله

أيمكن أن ينهد ركن المظالم ... بغير القنا والمرهفات الصوارم
وتذهب آثار الضلالة فى الورى ... بدون انتهاب وانتهاك محارم
محال زوال الظلم من دون أن يرى ... معرة جيش الحق عند التصادم
من الحلم أن يستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم
وإنى أرى نصر الهدى ووقوع ما ... به لمت أمراً صار كالمتلازم
فكم من معرات جرت ووقائع ... كفعل معاذ هل تراه بآثم
وكم من إمام ليس تخلوا سراته ... تسير بمالا يشتهى من عظائم
فما كان من أجنادنا مثل مامضى ... على الناس فى عصر مضى متقادم
ولا بد من هذا المن رام فى الورى ... زوالا لمن قد صار أظلم حاكم
وهذا الذى أبديت أحسن محمل ... وعذر لعل العذر يدفع لائمى
أيحسن ممن صار فى طرق الهدى ... تراه لاهل الشر خير مسالم
يجيرهم بالخيل والبيض والقنا ... فعال ذوى التقوى وأهل المكارم
وإن مس بعض الناس ماسس أنه ... سينقذهم من كل طاغ وظالم
فهل جاز تضمين الرعايا وجعلهم ... خراجته ظلما بغير تحاشم
وأن يتولى أمرهم متغلب ... شديد على مظلومه غير راحم
قد ترعل من كان تحت ركابه ... وذا فعل أهل العجز لافعل حازم
يقلد أحوال الرعايا عصابة ... يرون اتباع الجور ضربة لازم
يقولون هم أصل الفخار وأنهم ... يعدون إن حققتهم فى البهائم
تمالوا على ظلم العباد فقصدهم ... وإن اغضبوا الرحمن جمع الدراهم

فساموا الورى سوء العذاب تجارياً وظلما فما يخشون لومة لائم
فكم هتكوا والله حرمة مسلم مصل لرب العالمين وصائم
وكم شيدوا للظلم ركناً وأخربوا من العدل بنياناً قوى الدعائم
وكم أهلكوا من قرية ومدائن من اليمن الأقصى ووادى التهائم
وقد حازت المزناة فى الدين بعض ما أتوه وما بالوا بعظم الجرائم
وماذا الذى عددت من قبح فعلهم فويل لهم من قبح تلك المآثم
وهيهات أن تحصى ويحصر بعضها أيحصر بالتعداد قطر الغمائم
ابن لى ابن لى هل يجوز قتالهم بسمر العوالى والعتاق الصلادم
ونجريعهم كأس المنون بظلمهم فما أحد فى الناس منهم بسالم
وهم أمرضوا الدين الحنيف بفعلهم وهم هدموا ما شيدت من معالم
فداو عليل الدين بالبيض والقنا (فما غيرها للدين أشفى المراهم)
وهاك نظاماً قد تكلفت نظمه جواب نظام معجز كل ناظم
نظام ترى نور النصيحة ساطعاً من البدر بدر العلم شمس المكارم
فنزهت طرفى فى حدائق لفظه فجاء بروض طيب النشر باسم
وأحسن بى صنعاً باهداء نصحه وأفضل ما يهدى نصيحة عالم
لقد سرنى إذ جاء منك وساءنى (أمثلك يرضى بارتكاب العظائم)
وجرعنى مر المذاق فلم أزل أوبخ نفسى قارعاً سن نادم
ولكننى أرجو زوالا لمن طغى وإلا فما أرضى بتلك المحارم
وأطمع أن تمحى المظالم فى الورى بقائمنا المفضال أفضل قائم
فصبراً جميلا عن وقوع معرة فلابد منها عند سل الصوارم
وهل يرتقى الدر النفيس بدون أن يثقب فى جيد الحسان النواعم
وإنى لأشكو من زمان تنمرت ثعالبه واستحقرت بالضراغم
زمان لأهل الخير شر محارب برى ولأهل الجور شر مسالم

يميل إلى من لا يعد من الورى ... وينفر عمن فى العلى لم يزاحم
فكم عالم فوق الثريا محله ... غدا فى الثرى منه بدون محاشم
وكم جاهل فى عصرنا متنعم ... يعد من الانعام فوق النعائم
فمن يسمع الشكوى إذا رمت بثها ... ومن منصفى والدهر أضحى مخاصمى
لقد كدر العيش المهنى فعاله ... وجرع أهل الفضل مر العلاقم
وقد عمت الأقطار فتنته التى ... أساس بناها من امارة قاسم
فكيف خلوص الناس من شر فتنة ... وقد غرقت فى بحرها المتلاطم
وإنى لأرجو الله أطفأ نورها ... وإظهار نور الحق بعد التظالم
فيانفس ما لدنيا يتم نعيمها ... وليس هنى العيش فيها بدائم

إلى آخر القصيدة فهى بكمالها فى ترجمة السيد محمد الأمير فى نفحات العنبر .
ولصاحب الترجمة رحمه الله قصيــدة أرسلها من السجن بقصر صنعاء فى نحو سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف إلى شـيخه السيد الامام محمــد بن إسمعيل الأمير أولها :

قف للنصيح لدى التناجى ... فمن المخاوف أنت ناجى
كن حلس بيتك واستعذ ... بالله من شر الهياج
وارقد إذا فتن الليا ... لى أرسلت قطع الدياجى
وأراك متن السيف بالتجر ... يد حاشية السراج
واجعل سفينتك الحمو ... ل فان دهرك فى ارتجاج
متلاطم الأمواج تع ... صف فيه ريح الانزعاج
نيران فتنته بها الاكبا ... د تشكو من نضاج الخ

وقد أجاب عليه السيد محمد الأمير بقصيدة طويلة أولها :

وافت على وفق احتياجى ... لتجس نبضى العلاج

ومن شعر صاحب الترجمة إلى شيخه البدر الأمير قصيدة أولها :

طال النوى شهراً فشهراً حتى قطعت الدهر هجرا
هجراً طويلا لم أطق لزمانه عداً وحصرا
يا هنــد رقى للذى أضرمت فى أحشاه جمرا

وهى طويلة

وقصيدة كتبها إلى المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل أولها :

لا وخمر فى الشفات أسكرت بالرشفات
ولآل من ثغور فى عقيق من شفات
وغصون من قدود بنهود مثمرات
ورياض فى خدود زاهيات ناعمات

وهى طويلة فأجابه السيد إسحق بقصيدة أولها :

اسمعوا عن زفراتى فهى فى الحب رواتى

١٢٠ ﴿ إسمعيل السالمي ﴾

القاضي العلامة إسمعيل بن محمد السالمي الآنسي الصنعاني

كان عالماً فاضلا حاكما بمدينــة صنعاء من جملة حكامها فى أيام المهدى العباس ابن المنصور الحسين وفى أيام ولده المنصور على بن المهدى وأرسله المهدى العباس إلى اليمن الأسفل للكشف عن متولى أوقافها السيد العلامة محمد بن الحسين بن الحسن بن محمد بن الحسين الحوثى الحسينى الصنعانى .

قال لطف الله جحاف وهو الذى أشار إليه السيد الأديب قاسم بن يحيى الشهارى المعروف بالأمير قاضى الامام المهــدى وولده المنصور فى أبياته التى رفعها إلى الامام وقد كسى جماعة من القضاة كان يرام دونه فقال :

تباهى القضاة بشيلانهم وفازوا بمنسوجها الناعم
وما كنت يامالكى قاصراً لدى الحكم عن رتبة السالمي

ووفاة المترجم له رحمه الله بصنعاء فى شعبان سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة

وألف . قلت : والقاضى العلامة يحيي بن إسمعيل السالمى المتوفى سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف لعله الذى أشار إليه السيد العلامة عبد الله بن على بن عبدالله الجلال الحسنى فى قصيدته الملحونة المشهورة التى قدمها سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف إلى المهدى عبد الله رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين .

١٢١ ﴿ إسمعيل قايع الصنعانى ﴾

السيد الماجد الفاضل التقى ضياءالدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن على بن محمد الملقب قايع ابن صلاح بن أحمد بن صلاح بن يحيي بن أحمد بن الهادى بن صلاح بن حسن ابن الامام الهادى على بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيي بن أحمد ابن يحى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن أحمد بن الهادى إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب اليمانى الصنعانى .

هكذا ضبطت هذا النسب عن الأخ السيد العارف النبيل قاسم بن حسن بن صلاح بن قاسم بن صلاح بن إسمعيل بن محمد بن على بن محمد قايع الصنعانى رئيس كتبة المحاسبة بالمقام الشريف فى هذه الأعوام القريبة من هذا القرن الرابع عشر.

وصاحب الترجمة مولده بصنعاء فى سنة ١١٠٦ ست مائة وألف وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : السيد ضياء الدين القاسمى الصنعانى الدار والولادة ، نشأ نشأة حسنة وله جمال ونجابة ونزوع إلى الفضائل فصحب المولى الحسن بن الحسين بن المهدى أيام إمارته على صنعاء فى حدود العشرين بعد المائة والألف ولم يفارق حضرته فبدت أهلة الكفاءة من غرته ، و بزغ قمر الكمال من أسرته ، ثم حظى فى الدولة القاسمية المتوكلية ، وكان من أعيانها يستخص الجلوس و يدخر لليوم العبوس وما زال ملحوظا من المتوكل بعين التعظيم مقدماً فى ديوان التنعيم مفاضاً عليه أنواع التكريم حتى جاءت الدولة المنصورية فعلت رتبته و زادت رفعته وانتظم فى سلك وزرائه ، وفوض إليه كثيراً من الأعمال ، وتوسط فى بعض البلاد كاليمن الأسفل ،

وكان المنصور الحسين يرى له حق الاخلاص ، ويركن عليه فى المشورة والنصح ، ويحتمل له احتمالا كثيراً لأنه كان حاد المزاج ، سريع البادرة ، محباً للفضل وأهله مبالغاً فى فعل الخير والمعروف ، كثير الصدقات ، قريب الجناب ، سهل الحجاب ، ديناً خيراً كثير العبادة والاشتغال بالأوراد مقبلا على الجناب الالهى بقلبه وقالبه محباً لأهل العلم مغرماً بشراء الكتب جمع خزانة واسعة ورأيت البدر السيد محمد ابن إسمعيل الأمير كتب إليه قصيدة تعزية فى ولد صغير لصاحب الترجمة مات قبل التكليف وكان عابداً ومطلعها :

جرى القضا بشمول الموت للبشر فالحمد لله حمداً غير منحصر
لا تمنع الملك المرهوب أهبته ولا الغوانى حسن الدل والحور

منها

صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من على البسيطة من بدو ومن حضر
فما لسهم المنايا حين توتره قوس المقادير غير الصبر من وزر
فالصبر أحسن درع أنت لابسه عند الحوادث فى ورد وفى صدر

ولم يزل صاحب الترجمة من أعيان الدولة وأركان الخلافة حتى توفاه الله تعالى وله ديوان شعر صغير فمن شعره مضمناً :

فى لام عارضه ورمح قوامه وافا وقد فضح الغزالة بالسنا
فخشيت من فتك الرقيب فقال لى لا تخش وانظر بالحقيقة ما هنا
أترى الرقيب يحوم حولك بعدما زرناك فى زرد الحديد وفى القنا

ولما اطلع عليها المولى العلامة عبد الله بن على الوزير نسج على منوالها فقال :

وافا الحبيب بعارضيه وقده ورناه وهو على جواد أشهب
فخشيت من عين الرقيب فقال لى لا تخش إنا مانعوه بموكب
زرناك فى زرد الحديد وفى القنا والمشرفية والخيول الشزب

ومن شعر صاحب الترجمة مرثية فى المتوكل القاسم بن الحسين مخمسة طويلة مستهلها :

أما العيون فقد أفاضت أبحرا   دماً غزيراً كالعيون تفجرا

ومن شعره قصيدته التى مدح بها المنصور الحسين بن المتوكل ومطلعها :

سبائك الخيل والتحجيل والغرر   تلهو بها لا بنجم الأرض والشجر
لها من الحلى ما للروض من ملح   إذا تزين بالأوراق والزهر
وكالأهلة تعلوها السروج إذا   لاقت ومن فوقها المنصور كالقمر
وكم ركاب لها قد صيغ من ذهب   غدا لها بجناح غير منتشر
تفاوت السهم فى فحواه حين سرى   مفوقا من يد الرامى من الوتر

(منها)

تنوب عن كتبه فى الطرس ما كتبت   منها سنابكها بالقدح فى الحجر
يا زينة الملك والايا مام هل ملك   صورت أم أنت قد صورت من بشر
فان أبصارنا ترنو إليك وما   تراك إلا كضوء الشمس والقمر
عليك بهجتها والبعد يسترها   وأنت بالقرب منا غير مستتر

وكان أجداده ساكنين فى جهات صعدة ، ثم تعلق جده بخدمة بعض الأمراء وانتقل إلى صنعاء مع مخدومه ثم جعله وكيلا ، ولما توفى مخدومه تزوج بحظية من جواريه ، فحصل منها على أموال واسعة جداً وهى أم ولده ، وكانت له معرفة بالخيل والجمال ومعرفة بمقدار أثمانها فجعل الخليفة شراءها بنظره واستمرت هذه العهدة معه ومع ولده و ولد ولده مع النظر فيها نحو مائة سنة ، وكان السيد محمد بن على فايع كثير الانفاق والصدقات مع حسن نية وكرم وحسن سجية ، وتوفى بصنعاء سنة ١١٤٣ ثلاث وأربعين ومائة وألف . وأما صاحب الترجمة الخ .

قلت : واستطرد صاحب الترجمة الفقيه لطف الله جحاف فى ترجمته لأخيه السيد محسن بن محمد فايع فى حوادث سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف فى درر نحور الحور العين فقال :

وكان والد المترجم له من أهل الحجاز مما يلى ديار نجد نزل بأهله على قلعة

الطريق يسأل الصدقات عليه وعلى نسائه ، وترقى به الحال حتى كان يجلب الخيل أيام الامام المهدى صاحب المواهب محمد بن الامام المهدى أحمد بن الحسن فأحبه وأبقاه لديه حتى أفضت الخلافة إلى المتوكل القاسم بن الحسين فعلقه بالنظر فى أمور الخيل والجمال وما تحتاجه من الأقوات والتفقد لملبوسها وعددها وجمع أموالا واكتسب شيئاً كثيراً من المحلات ، وكان له أولاد أكبرهم إسمعيل ثم محسن ، وأقيم إسمعيل بعد موت والده فى وظيفته ، وكان إسمعيل عند المهدى العباس وجيهاً ، ومات وقد بلغ عشر التسعين ، و بنى له قبة للقبر غربى مسجد القاضى حسين الحيمى بأعلا صنعاء وجعل له وقفاً ، وجعل على القبر رجلا يتلو فوقه كتاب الله دائماً ، وكان محباً للصدقات وأفعال الخير الخ .

قلت : وترجمه السيد الأديب محسن بن الحسن أبو طالب الحسنى فى كتابه ذوب الذهب فيمن شاهد بعصره من أهل الأدب ترجمة طويلة أورد فيها جملة من أشعار المترجم له منها قوله وفيه الجناس التام :

قلت له عاتباً عليه ودك عنى قد استحالا
فاحمر خداه من عتابى وقال مما قد استحى لا

وقوله فى الجناس والمقابلة :

أفديه ان صرم الاحسان أو وصلا من زادنى حرماً من بعده وصلا

وقوله :

أفدى الذى بسواد المقلتين سطا ولم يكن كحلا مسودها وسطا
نبى حسن أتى فى فترة فتنت منا القلوب فكنا أمة وسطا

وله إلى المنصور الحسين وقد انتقل من دار البستان إلى دار القصر بصنعاء :

عاد الربيع إلى أوان شبابه وافتر ثغر حبابه لربابه
لما حكى حقق الغمام تضاحكت زهرات روض القصر من إعجابه

واعجب لاضداد التضاحك والـ ـبكا كلاً تراه محسناً فى بابه
فالقصر هزته المسرة والهنا لرحيق وصل دار من أكوابه
لاقامة المنصور فى غرفاته وتكدر البستان عند ذهابه
إذ كان مبتهجاً به وبقربه وتسابق الفرسان من أصحابه
لا يحسبن القصر شيئاً عنده إذ كان ذاك الوقت تحت ركابه
والغفلة المغرور فى أيامه ضرب يقلبه على أعقابه
والعدل من شأن الخليفة فى الورى حق وفى المنصوب من أطنابه
فضلا عن القصر الذى قصرت على أكنافه العلياء من أربابه

ولعل وفاة صاحب الترجمة فى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف تقريباً عن نيف وثمانين سنة ، وكان قد وقف على ذريته جملة نافعة من الأشجار والمزارع والأطيان والبيوت ومما ينسب إليه من المحاسن الخالدة الكوة التى يغترف الناس منها الماء من حوض بئر الباشا الشهيرة بأعلا صنعاء بقرب مسجد الحيمى المشهور ، وستأتى ترجمة صنوه محسن بن محمد قايع المتوفى سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٢٢ ﴿ إسماعيل العبدى الصعدى ﴾

القاضى العلامة الأديب إسمعيل بن محمد العبدى الصعدى اليمنى والعبدى نسبة إلى واد العبديين بقرب مدينة صعدة .

قال السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير :

كان هـذا القاضى إسمعيل من محاسن الناس ديانة وزهادة وحسن خط ونباهة ومعرفة فى فنون عديدة وله شعر حسن ، اجتمعنا به فى صعدة فى سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة والف وصادقنا مصادقة حقيقية ولم يزل منـذ فارقنله يعاهدنا بكتبه ونظمه ونثره إلى أن دعاه مولاه انتهى .

ولما اطلع صاحب الترجمة على قصيدة السيد محمد الأمير التى كتبها من شهارة

فى سنة ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف إلى والده وأولها :

منعت عن مقلة الصب كراها　　غربة لم أدر ماذا انتهاها

أجازها صاحب الترجمة بقوله :

عن قريب تبلغ النفس مناها　　وترى عينك يا عين ضياها
وهو إسمعيل ذو الفضل الذى　　ما حواه أحد من آل طه
ويعود الحال حلواً فلقد　　مر حتى سلب العين كراها
وتفوزون بجمع سالم　　من خطوب شمل الكل دجاها
فلتطب نفسك يا عز الهدى　　ولتكن راضية نفسى فداها
شدة الأمر لها يا عضدى　　غاية أحسب هذا منتهاها
هكذا الدنيا سرور وأسى　　أى ندب لم تجرعه وباها
كم رفيع دامه منسمها　　ووضيع راكب فوق قطاها
وذليل قد كسته عزة　　وعزيز خلعت عنها رداها

فأجاب السيد محمد الأمير بأبيات أولها :

كلمات منكمُ طيب شذاها　　عُطر عطّر من دارى رباها
ليت شعرى انظام رائق　　أم مدام كان من رق أتاها

وله إلى السيد محمد الأمير قصيدة أولها

يا آخذاً بنواصى العلم والأدب　　يا من له رتبة تسمو على الرتب
ومن له همة قعساء سامية　　علت على قمة العلياء من الشهب
ومن تورع عن أكل الحرام فلم　　يمد منه إلى شىء يد الطلب
وصان بالغربة العلم الشريف ولم　　يمل إلى نشب جم ولا شنب
هل ترتجى عود أيام حلت وخلت　　أم عودها مستحيل ياابن خير نبى

فأجاب السيد محمد بقصيدة أولها :

أهلا بها فهى عندى غاية الأرب　　يهتز شوقا إليها الكل من أدبى

وافت على ظمأ منى فما زجها روحى كما مازج الماء ابنة العنب
كم بت سهران أشكو طول جفوة من جعلت منزله فى القلب مثل أبى
سمية من سمى فى المجد مرتبة تسمو على الفلك الأعلى من الشهب
عين الكمال الذى أنسى ابن مقلتها براعه إن جرى بالخط فى الكتب

منها :

سقى بصعدة أياماً لنا سلفت فيها تدير كؤوس العلم والأدب
عسى عسى والترجى روح كل فتى أن يجمع الله هذا الشمل عن كثب
وبالضياء من أرجو الله يجمعنى أبى ومن كأبى فى الحب لا النسب
وإن تباعدت الأقطار بينهما بالشام شخص وفى صنعا مقام أبى

ولصاحب الترجمة إلى السيد محمد الأمير رحمه الله قصيدة أولها :

أهدى السموط بديعة الشكل تيار علم العقل والنقل
دين الوجود برغم حاسده وأمير أهل العقد والحل

ولعل وفاة صاحب الترجمة فى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف بصعدة رحمه الله تعالى .

١٢٣ ﴿ ابنه محمد بن إسمعيل بن محمد العبدى ﴾

ذكره أيضاً السيد محمد بن إسمعيل الأمير فقال :

شاب نقى عن العيوب تقى نشأ فى طلب العلم والأدب ودرج إلى رحمة الله شهيداً ، قتله بعض السادة الحمزات الذين بجهات صعدة جهاراً نهاراً فى قبة الامام الهادى يحيى بن الحسين بصعدة رحمه الله تعالى ، وكان قد كتب هذا الشاب التقى النقى إلى السيد محمد الأمير من صعدة إلى شهارة فى سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف قصيدة أولها :

سرى نوم جفنى والأحبة ودعوا فلم أدر أى الظاعنين أشيع
جفونى ودمعى من جفونى لبينهم غزير وقلبى بالفراق مروع

سلونى ولم يرعوا عهوداً قديمة وخانوا وما خنت العهود وضيعوا
أحبتنا لا تنسوا الفضل بيننا فصاب التصابى طال ما أتجرع
احبتنا والله لم أنس ذكركم وعهدكم ما هب فى الافق زعزع
أحبتنا لا تنسوا العهد واذكروا ودادى فالذكرى كما قيل تنفع
فلله هاتيك العهود التى خلت وما خلت ما يمضى من الدهر يرجع
حلت لى ولكن عاكس الدهر قصدنا فرت كلمح البرق بل هى أسرع
ودمعى ربيع والوصال محرم وليلى طويل والفؤاد مقطع
ووجدى يحيى والتشوق خالد ومفرد وجدى إن مشى يتجمع

فأجاب السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير بقصيدة أولها

أشمس الفنا قد رافنى منك مطلع وإنى إلى إشراقه متطلع
فهذا النوى للقلب أعظم مفزع ولم يبق من فقد الأحبة مفزع
فان نطاق الصبر ضاق عن النوى وعهدى بصبرى وهو من قبل أوسع
تقضى عليه الحول والحول بعده وغرب النوى من مقلة الصب ينزع

والسيد محمد بن إسماعيل الامير مجيباً على صاحب الترجمة بقصيدة أولها

بشرى فقد عطف الفانى على العانى وكان بالبين قد الغانى الفانى
فكم جنى بتجنيه الجفا وإلى ما كنت أكره قد الجانى الجانى
يبيت فى نومه الهانى وأمسى فى أسر السهاد الهانى الهانى
ويلاه من خده القانى وفتنته ففى تلهبه القانى القانى
لئن أطال النوى عنى وأعرض عن وصلى بلا مرثة الفانى ألفانى
ياحبذا ليلة وافى على حذر بغير وعد فحيانى فأحيانى

١٢٤ ﴿ وابن صاحب الترجمة الثانى هو ﴾

القاضى العلامة جمال الدين على بن إسمعيل بن محمد العبدى الصعدى وكان عالماً فاضلا ذكره السيد محمد الامير فقال

إنه أنشده فى مجلس تدريسه فى شرح التلخيص بيتين نظمهما السيد محمد وهما

جربت جل البرايا وذقت أبناء جنسى
فما رأيت وفياً وما أبرىء نفسى

فكتب إلى السيد محمد فى اليوم الثانى

يا بدر تفديك نفسى لازلت فى الأنس أنسى سمعت منك نظاماً
حررته فوق طرس كالدر بل هو سحر من غير شك ولبس
تقول فيه مقالا أضنى فؤداى ونفسى جربت جل البرايا
وذقت أبناء جنسى فما رأيت وفياً وما أبرىء نفسى
عليك ألف سلام يغدو إليك ويمسى لا زلتت فى خفض عيش
مسلما كل نحس

ثم وفد لزيارة السيد محمد الأمير إلى شهارة فى سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف فأجاب السيد محمد على أبياته المذكورة بأبيات مستهلها

بالله هل نور شمس اطلعت فى افق طرس

وكتب المذكور إلى السيد محمد قصيدة مطلعها

أيا عز الانام فدتك نفسى رأى الملوك رقماً فوق طرس
ذكرتم فيه ما قالوه قوم خباث عندنا من غير لبس
وأنت العين فى الاسلام طرا تفيد بكل تدريس ودرس
فلا تغضب كما قالوه إنا رأينا همهم تحصيل فلس

فأجاب السيد محمد بقصيدة مطلعها

أعدت لى الصبا وزمان أنسى بنظم لا يقاس بنظم قس
فعدت به كأنى فى أزال أضاحك والدى وأخى وعرسى
جمال الدين ودك فى فؤادى وود أبيك حل محل نفسى
حويتم كل مكرمة ولطف وسدتم فى العوالم خير جنس

إلى آخر الأبيات

﴿ إسمعيل المفتى ﴾

١٢٥
السيد العلامة الحافظ الكبير إسمعيل بن هادى بن إبراهيم بن الحسين بن محمد محمد المفتى بن عز الدين بن محمد مؤلف الحاشية المعروفة بحاشية السيد على كافية بن الحاجب بن عز الدين بن صلاح بن الحسن بن الامام الهادى على بن المؤيد بن جبريل ابن الأمير المؤيد بن أحمد المهدى بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن الناصر بن الحسن بن الأمير عبدالله بن الامام المنتصر محمد بن الامام المختار القاسم ابن الناصر أحمد بن الامام الهادى آل الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى اليمنى الصنعانى المعروف كسلفه بالمفتى والملقب بالمفتى هو السيد محمد صاحب البدر السارى وشرح تكملة الأحكام ولقب بالمفتى لأنه كان يفتى بصنعاء فى المذاهب الأربعة عن أمر الباشا. ووفاته كما فى طبق الحلوى وطبقات الزيدية فى شعبان سنة ١٠٥٠ خمسين وألف . وأما جده محمد بن عز الدين مؤلف الحاشية فوفاته سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة.

وصاحب الترجمة نشأ بصنعاء وأخذ عن القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال الصغير وعن القاضى أحمد بن محمد قاطن وغيرهما من أكابر العلماء وترجمه الشوكانى فقال.:

أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره وبرع فى النحو والصرف والمعانى والحديث والأصول والتفسير ، وأخذ عنه جماعة من علماء العصر ، وكان يدرس فى جميع الفنون بمسجد الفليحى بصنعاء وهو قرين شيخنا الحسن بن إسمعيل المغربى فى الطلب والتدريس الخ .

وترجمه جحاف فقال :

حقق فى الآلات وولع بالحديث والتفسير و أجازه الأعلام :

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة الورع الزاهد إمام العلماء العاملين ورأس الفضلاء المتقين ، قرأ

بصنعاء ولم يزل يدأب فى العلوم حتى فاق الأقران وحقق النحو والصرف والمعانى والبيان والأصولين والمنطق والفقه والحديث والتفسير وكانت له عناية كلية بالعلم ورغبة كاملة فى كل تأليف مع خلق عظيم وورع شحيح وهدى حسن وديانة تزين ذاته الشريفة ، وأمانة تحيط بسماته اللطيفة ، وصبر على ضيق العيش ، وكان كثير المراقبة لله تعالى والخوف والبكاء من خشية الله ، وتخرج عليه جماعة من الأعلام منهم شيخنا علي بن عبد الجلال و ولده وغيرهما ولم يزل مدرساً للعلوم باذلا نفسه فى رضاء الحى القيوم حتى توفاه الله فى شهر رجب سنة ١١٩٨ ثمان وتسعين ومائة وألف ورثاه تلميذه المولى محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن على بن المتوكل المعروف بالبنوسى رحمه الله بقوله :

يا له فادح ألم وخطب ... منه كادت شم الجبال تمور
ومصاب أجرى الدموع فأضحت ... سافحات كأنهن بحور
إذ فقدنا حبراً وبحراً خضما ... حجبته عن العيون صخور
طود علم مضى وللقلب وجب ... وحنين وأنة وزفير
سيد ماجد وندب كريم ... وصبور لدى الخطوب وقور
حاولت نيل ما حواه فحول ... فاعتراها لدى المرام قصور
قعدت عن علا علاه وإنى ... لرجال على السماك عبور
هو لا شك بالرثاء حرى ... وامتداحى وما أقول جدير
كيف لا وهو فى سما الفضل شمس ... بسناها يهدى السبيل حيور
فاذا ما قصرت عن طلب المأ ... مول منه فشأنى التقصير
عاش فيها ولم تزنه قصور ... شامخات وزخرف وحرير
راضياً بالقليل من عيش دنيا ... ه قنوعاً على اليسير شكور
لو سئلنا فداه بالنفس والما ... ل فعلنا وذاك فيه يسير
غير أنا بما قضى الرب نرضى ... فهو فيما قضى حكيم خبير

يا سقاه الغمام ما ضم لحد وحوته مسرة وحبور

رحمه الله تعالى و إيا والمؤمنين آمين .

١٢٦ ﴿ إسماعيل السلفى ﴾

القاضى العلامة إسماعيل بن يحيى السلفى بالسين المهملة المفتوحة واللام الساكنة والفاء فياء النسبة إلى ناحية السلفية إحدى نواحى قضاء ريمة جنوبا غربا من صنعاء الصنعانى أخذ عن القاضى أحمد بن محمد قاطن والسيد الحافظ محسن بن إسماعيل الشامى والسيد الحافظ عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى والسيد الحافظ على بن إبراهيم عامر وعن غيرهم .

وترجمه لطف الله جحاف فقال:

كان أديباً شاعراً نحويا لغويا اشتغل بالحديث ودرسه وكان له شعر رائق :

وترجمه صاحب النفحات فقال

طلب العلم وجد واجتهد وضرب منه بسهم قامر وكان له ذهن سيال وذكاء متوقد وقد أثنى عليه القاضى أحمد قاطن فى دميته وقال إنه قرأ عليه بعض مؤلفاته وتخرج عليه جماعة من الاعلام وعزم للحج فى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف فتوفاه الله تعالى فى أيام التشريف بمنى ودفن هنالك رحمه الله تعالى

ومن شعره ما كتبه مقرضاً كتاب تحفة الاخوان بسند سيد ولد عدنان ارجوزة القاضى أحمد قاطن وشرحها:

صفى الهدى هل صغت ذا النظم أنجما جعلت له هذى المهارق أفلاكا
أم الدر قد نظمته وجعلته على طرر العليا عقوداً وأسلاكا
لئن كان عليا الزهر صغت فقل لنا إلى أفقها العالى المنيع من أدناكا
نعم نلت واستدنيت عاليها وقد نصبت لها وقاد ذهنك أشراكا
وذا الشرح الدر المنظم روضه عليها الحيا وشى الأزاهير قد حاكا
أم السحر لا فالسحر يعقد السن ال فصاح وذا أضحى من العى فكاكا

وكل رقوم السحر إفك وباطل وما أحمد فيما أرى قط أفاكا
فلله منه عالم نور علمه جلى من دياجى الجهل فى الناس أحلاكا
خلائقه كالزهر طيباً ونفحة تباكا عليه السحب فافتر ضحاكا
يخالط لين الخلق منه صلابة من الدين مثل السيف فى اللين بتاكا
وكم رام أهل المجد أن يلحقوا به وهيهات أن يسطاع للشهب إمساكا
فمذ حلقوا يبغون علياه قصروه وعاوروا وما اسطاعوا له قط إدراكا

ومن شعره ما كتبه إلى شقيقه الحسين بن يحيى وقد تخلف عن مجلس وورى بالشقيق وأبدع .

يا شرف الدين والمعالى انهض إلى مجلس أنيق
تجمع الزهر فيه طراً ولم يفتنا سوى الشقيق

ومن مقطعاته الحسان فى الخال وفيه حسن التعليل

أودعته قلبى وعاهدته فى كتمه خوفا من الافتضاح
فخان فى العهد وأبداه للحساد خالا فى الخدود الصباح

وله رحمه الله

أيها المغرى بهجرى إن هجر الصب ظلم
لا تسوء الظن فيه إن بعض الظن إثم

وله وقد رأى يحيي بن صالح سـبا مقرى أولاد القاضى عبد الله بن محي الدين العراسى يعذله فى القرب منهم فظُمن يحيى سبا فقال المترجم له

قالوا العراسى قد سباك جماله وغدا فؤادك بالبعاد معذبا
لا والصبابة ما سبانى حسنه ذاك الجمال وإنما يحيى سبا

قال جحاف وقد ترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية وأورد له شعراً نفيساً رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

﴿ جعفر الظفيري ﴾

١٢٧
القاضي العلامة الورع النقي جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري . نشأ بوطنه حصن الظفير وترجمه صاحب الطبقات فقال :
كان في ابتداء أمره جندياً شيخاً في أهل بلده فكان من اللطف الخفي أن حضر يوماً عند السيد محمد بن أحمد الخطيب وحوله تلامذته للقراءة فأراد أن يسأل في شيء فزجره بعض الحاضرين وقال كذا وكذا مما فيه تهجين فخرج من ساعته وغير لباسه ورحل إلى شهارة فقرأ فيها على القاضي أحمد بن سعدالدين المسوري والقاضي إبراهيم ابن حسن العيزري وبعد سنة كاملة رجع إلى بلده وقد حصل فائدة فتمم القراءة على السيد يحيي بن محمد بن أحمد الصغير الخطيب وعلى السيد حسين بن محمد الحوثي والسيد أحمد الذنوبي تلميذ السيد محمد المفتي ثم رحل إلى ضوران فقرأ على الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم كتباً متعددة من جملتها الفصول اللؤلؤية مشاركا لمولانا القاسم بن المؤيد . ومن مشايخه السيد إسمعيل بن إبراهيم جحاف والسيد عبدالله ابن الحسين جحاف والقاضي محمد بن علي العنسي وخاتمة شيوخه القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال فانه سمع عليه تيسير الديبع مع الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وغيره من العلماء وأجازه إجازة عامة في جميع ما وصل إليه من العلماء الأعلام باحدى الطرق وقرأ على الامام المؤيدبالله محمد بن المتوكل كتابه لب الاساس وشرحه بشرح مفيد وقرأ أيضاً على الشيخ الحسن بن أحمد المحبشي هذا ما ذكره لي ولده العلامة يحيى بن جعفر وغيره وله تلامذة أجلاء أجلهم السيد الحسين بن أحمد زبارة وغيره وكان القاضي عالماً محققاً جم الفوائد مدققاً تولى القضاء عن أمر الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل ، ثم رجع إلى بلده الظفير ولم يزل حاكما ومدرساً حتى توفي في شعبان سنة ١١٠٩ تسع ومائة وألف وقبره في ساحة قبة الامام المهدي أحمد بن يحيي بالظفير معروف رحمه الله انتهى .

قلت : وشرحه لكتاب لب الأساس سماه هداية الأكياس إلى عرفان أسرار

لب الأساس فى مجلد ضخم ، فرغ من تصنيفه سنة ١٠٩٠ تسعين وألف ، رحمه الله تعالى .

﴿ الظفير ﴾

والظفيرى نسبة إلى الظفير بالظاء المشالة مفتوحة والفاء مكسورة والياء التحتية المثناة ساكنة والراء المعقل المشهور فى بلاد حجة بينه وبين صنعاء مسافة ثلاثة أيام كاملة غرباً شمالا من صنعاء وهو من المعاقل الحصينة باليمن ، وقد تعددت الملاحم العظيمة فيه فيما بين الأتراك وأهل اليمن أيام الامام الهادى شرف الدين بن محمد سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف ثم سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف أيام الامام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ثم سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف وسنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف أيام امام العصر ، وفى هذا الحصن العظيم ومدينته الحصينة دفن الامام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى الحسنى فى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة ثم حفيده الامام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدى فى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة وغيرهما من الأعاظم ، وكان من الهجر المقصودة لطلب العلم وقد تغيرت أحواله وخربت أكثر دوره وتشرد الكثير من أهله إلى ماحوله وغيره بعد الحروب المتعددة فيه وما قاساه أهله من الأهوال والشدائد .

﴿ حرف الحاء المهملة ﴾

١٢٨ ﴿ حامد شاكر الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة الزاهد الورع المحدث الناسك حامد بن حسن بن أحمد بن محمود شاكر اليمنى الصنعانى .

نشأ بصنعاء وأخذ عن السيد العلامة الشهير صلاح بن الحسين الأخفش الحسنى والسيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى الحسنى والسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن ابن حسين الشامى الحسنى وغيرهم من أكابر العلماء الأعلام بعصره ، وترجمه الشوكانى

فى البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع فقال :
أكب على علم الحديث غاية الاكباب حتى فاق فيه وشارك فى سائر الفنون مشاركة قوية وانتفع به الناس فى الوعظ وكان له فى جامع صنعاء حلقة كبيرة يحضرون لسماع وعظه ، ولوعظه وقع فى القلوب لما هو عليه من الزهد والتقشف وعدم الاشتغال بالدنيا . وقد أخبرنى جماعة ممن أخذ عنه أنه كان فقيراً قانعاً يلبس الثياب الخشنة ويباشر شراء حاجاته بنفسه ويتواضع فى جميع أموره . وكتبه مضبوطة غاية الضبط ولا يضبط إلا عن بصيرة حتى صارت كتبه مرجعاً بعد موته وله مؤلفات دالة عن سعة حفظه للحديث وإتقانه لهذا العلم رأيت منها الأنموذج اللطيف فى حديث أمر معاذ بالتخفيف وله شرح لعدة الحصن الحصين ليس على نمط الشروح بل يكتب أحاديث ولا يشتغل بالكلام على أحاديث العدة لا تخريجاً ولا تفسيراً وقفت عليه بعد شرحى للعدة وجمع حاشية على ضوء النهار للعلامة السيد الحسن بن أحمد الجلال وصار تارة يرجح ما فى ضو النهار وتارة يرجح مافى حاشيته منحة الغفار للسيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير ، ولكنه ليس بمتقن لعلم الاصول وسائر العلوم التى يحتاج إليها من حرر المسائل وأما بالنسبة إلى مايرجع إلى متون الاحاديث والكلام على أسانيدها فهو قليل النظير وقد أكثر من التعقبات فى تلك الحاشية لما فى حاشية الأمير وسمعت من يروى عن السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير أنه قال لما بلغه أن صاحب الترجمة يجمع حاشية على الكشاف : إن على الكشاف حاشية للسعد وحاشية صاحب الترجمة ينبغى أن يقال لها حاشية (الشقب) (والشقب) فى لسان أهل اليمن عبارة عن مقابل السعد وهو النحس . وكان السيد المذكور يتحامل عليه لما بلغه أنه يتعقب حاشيته المتقدم ذكرها روى ذلك من عرف الرجلين رحمهما الله تعالى و إيانا .

ولصاحب الترجمة رسائل ومسائل ومات فجأة فى بضع وسبعين بعد المائة والألف رحمه الله انتهى .

قلت : حاشية صاحب الترجمة الموسومة ميزان الانظار بين المنحة وضوء النهار فى

ثلاثة مجلدات وفى آخر المجلد الثالث منها بخط صاحب الترجمة إلى آخر باب صلاة الجمعة وفرغ من تصنيفه فى نصف شعبان سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف ولعل هذه الحاشية لم تكمل

ورأيت له حاشية فى كراريس سماها الزهور الطيبة الاثمار بين أرجاء فرايض الجلال ومنحة الغفار فرغ من تأليفها فى ذى الحجة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف وله قرة العين فى الجمع بين الصلاتين وقد كان طبعها فى سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف بالقاهرة المصرية فى خمس عشرة صحيفة ، وهى الرسالة الخامسة من مجموعة الرسائل اليمنية المطبوعة . وله رسالة فى وجوب الانتظار بالقود إلى بلوغ الصبى ومجىء الغائب . وجمع أجوبة الفقيه الحافظ إبراهيم خالد العلفى السابقة ترجمته فى مجلد وسماها الاجوبة المفيدة عن السؤالات العديدة مرتبة على أبواب الفقه . وله غير ذلك من الرسائل والمسائل النافعة ولعل موته بصنعاء . فى سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف تقريباً رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٢٩ ﴿ الحسن أحمد الشبيبى ﴾

الفقيه الشهير المحقق المدقق إمام فروع الهدوية باليمن الحسن بن أحمد ابن الحسن بن على بن يحيى بن على بن محمد بن معوضه الشبيبى الآنسى ثم الذمارى مولده بقرية ذى حوَد من قرى قضاء آنس جنوبا من صنعاء فى سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ، وأخذ فى الفقه عن السيد على بن يحيى بن أحمد بن محمد لقمان الحسنى ثم انتقل إلى مدينة ذمار فأخذ فى الفقه عن العلامة زيد بن عبد الله الاكوع وفى النحو والأصول والحديث عن السيد الحافظ إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل وأخذ بمدينة صنعاء وظفير حجة وحصن كحلان . ومن مشايخه السيد صلاح بن الحسين الاخفش والسيد محمد بن إسمعيل الامير . وأجازه السيد الحافظ الضابط إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد مؤلف الطبقات إجازة عامة وانتهت إليه رياسة علم الفقه وتحقيقه بمدينة ذمار وعكف الكثير من الطلبة للاخذ عنه ، ومنهم أخواه

محيي الدين بن أحمد ويحيى بن أحمد الشبيبي والسيد على بن محمد لقمان والقاضى على ابن أحمد ناصر الشجنى والقاضى عبد الرحمن بن حسن الأكوع وعبد الله بن حسين دلامة وسعيد بن عبد الرحمن السماوى ويحيى بن أحمد مهدى الشبيبى ويحيى بن أحمد بن حسين الشبيبى وصالح الفصينى وأحمد على ذعفان وإسمعيل يحيى الصديق وأحمد محمد الثلائى ومحمد عبد الله الأريانى ومحمد محسن الحرابى الهاشمى وعبد الله محسن الحرابى ومطهر بن إسمعيل الحجى وحسين بن أحمد الحجى والسيد زيد بن عثمان الوزير والسيد على بن زيد بن عثمان الوزير وغيرهم ممن يكثر عده . وانتشر صيت المترجم له فى البلاد وله فى هوامش شرح الأزهار فى فقه الأئمة الأطهار وفى هامش بيان ابن مظفر فى الفقه حواش فى غاية التحقيق للمذهب المختار للهدوية واعتنى بتهذيب نسخة شرحه فصارت المعتمد والمرجع للطلبة والعلماء بالبلاد اليمنية الجبلية من بعده . وتولى القضاء أياماً بمدينة تعز من اليمن الأسفل بالنيابة عن القاضى أحمد ابن مهدى الشبيبى ثم ترك ذلك ولم يدخل فى أعمال الدولة إلى أن توفى وقد ترجمه صاحب مطالع الأقمار فقال :

حافظ علوم العدة والمحيي لآثارهم فى الفترة تحلى بحلية الفضل التى هى أفضل حلية وكان حساماً قاطعاً ونوراً ساطعاً إليه انتهت رياسة العلم بذمار فهو إمام المذهب وعنه انتشر فى الآفاق ومات بذمار فى ربيع الأول سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة وألف .

وأرخ وفاته السيد الأديب على بن حسن الحسنى فى آخر أبيات منها :

بيوم خميس هك تاريخ عالم   بجنة عدن قدس الله روحه

١٤١   ٤٥٥ ١٢٤ ٢٣٠ ٢١٩

سنة ١١٦٩

ورثاه القاضى العلامة محمد بن أحمد مشحم بقوله :

قضى الله فى عالم العصر ما   أراد فولى حميد السنن

فلله كم ورع قد حوى　　وعلم وفضل وقصد حسن
وتقوى لمولاه يا حبذا　　بها طاب إسراره والعلن
فوا لهف نفسى على عالم　　غدا موته ثلمة فى الزمن
فمن للفتاوى من بعده　　ومن للدقائق فى كل فن
ومن لعلوم بنى المصطفى　　ومذهبهم فى بلاد اليمن
يجلى عنه صدا المشكلا　　ت ويدفع عنه صروف المحن
ومن للعلوم وطلابها　　من البلداء وأهل الفطن
يربيهم دائماً مثلما　　يربى الصغير الأب المؤتمن
ويمنحهم من إفاداته　　بقدر الفهوم ومن ثم من
فقل لذمار لقد طاب من　　ثراك مـ العبير بغالى الثمن
جزاه الاله جميل الرضا　　وآتاه منه جزيل المنن

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٣٠ ﴿ حسن الفسيل الصنعانى ﴾

الفقيه الأديب الأريب حسن بن أحمد الفسيل الصنعانى .

نشأ بصنعاء وكان فقيهاً أديباً أريباً ، كاتب جماعة من أدباء عصره وله القصائد العديدة من الشعر الحمي الملحون ومن شعره الحكمى المعرب هذه الفريدة :

أنا فى روض المنا النضر　　لم أفارق نزهة النظر
خامل بين الخمائل فى　　فى ظل الضال والسمر
وبروق السحب قد لمعت　　والحيا يبكى بمنهمر
وكأن السحب مرضعة　　فيه طفل النبت بالمطر
وثغور الروض قد ضحكت　　عن شنيب الأنجم الزهر
وغصون البان قد لبست　　حللا من ناظر الزهر
وخدود الورد قد خجلت　　من عيون النرجس النضر

وقوام الآس من هيف ماس فى أوراقه الخضر
وسواقى النهر جارية صار منه الغصن فى سكر
فكأن الروض غانية ذات أحجال من النهر
وسقيط الطل نظّم فى جيدها عقداً من الدرر
وإذا غنت حمائمه حركت عوداً بلا وتر
ودعت للاصطباح من الرا ح والعصفور لم يطر
فاجبنى يا نديم إلى شرب بكر الدن فى البكر
واجتلى شمس المدامة فى كوكب من راحة القمر
شادن أجفان مقلته كحلت من إثمد الحور
فى محياه ومنطقه نزهة للسمع والبصر
فى اعتدال كالربيع قوا ماً بلا طول ولا قصر
جسمه كالماء رقته غير أن القلب كالحجر
رق لى فى وصفه غزلى وبمدح الفخر مفتخر

وكتب إلى السيد العلامة الشهير فخر الدين عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم الحسنى الصنعانى قصيدة بديعة فأجاب عليه السيد فخر الدين رحمه الله بقوله :

وواجب ما يقضى به شرعة الوفا جواب أخ واف سجيته سمحا
تشخص من ذات اللطافة فارتقى إلى غاية إن رمتها فاتخذ صرحا
تحديث رق الود فضلا بمنحة هى السحر لا أنى أطيق لها شرحا
بل الدر فى سلك النظام بمثنه وسمت ما قلدت جيدى به مدحا
لقد غرقت فى بحر ذلك فكرتى ولم تستطع فى موجها أبداً سبحا
وحثيت أفكارى بحلية سبقه فما أن أثارت قط نقعاً ولا قدحا
فمن لى وقد عادت إلى حسيرة تشكى الونا أنى أطيق لها مسحا

ومات صاحب الترجمة سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

١٣١ ﴿ الحسن بن أحمد الحوثى ﴾

السيد العلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن على ابن الحسين بن على بن عبد الله بن محمد بن الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على ابن إبراهيم بن يوسف بن على بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكى ابن على النقى بن محمد التقى بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين السبط بن على أمير المؤمنين ابن أبى طالب رضى الله عنهم

المعروف كسلفه بالحوثى الصنعانى

ترجمه صاحب النفحات فقال :

هو السيد العلامة إمام الاصول الفقهية ومحقق العلوم الشرعية حقق العلوم على والده ودرس فى كل فن وتخرج عليه عدة من الاعلام وتوفى فى أول القرن الثانى عشر — .

وهو الذى ذكره المولى عبد الله بن على الوزير فى قصيدته الدالية المشهورة التى عاتب بها أصحابه أهل الروضة وهم المولى الحسين بن على بن المتوكل على الله إسمعيل وصنوه العماد يحيى بن على والمولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والمولى محمد ابن الحسين الحزى الكوكبانى وصنوه أحمد وصاحب الترجمة والفقيه أحمد بن عبد الله الذيبة الطبيب والفقيه زيد الخيوانى

وصورة ما كتبه إليهم وفيه التوجيه ببعض أنواع العنب الروضى هو « أما بعد حمد الله الذى جعل (الاطراف) منازل الأشراف وأودع ثمرات المتليف مغارس بلاغة الايجاز والاطناب والصلاة والسلام على من يغدا (بياض) راحتيه (بسواد) (العيون) وكان فيما أنزل على قلبه (والتين) والزيتون وعلى آله الذين حسنت شرعتهم

فى مدارج السعادة وطالت نبعتهم فى معارج السعادة فهذه جريدة وخريدة يخر لها من صومعته الراهب راجعت بها أولئك الاعيان الذين أولهم فى الفضل آخر وآخرهم أول وقرنتها بنشر محاسن أولئك الاقران الذين تشكلت الفضل إن كنت أعرف أيهم أفضل

تحيرت لا مستنكر فى أفاضل ... لهم فى معاليهم خطيب ومنبر
إذا أنا شاهدت الكمال مقسما ... عليهم سواء كيف لا أتحير

هذا و إن أعظم مغزاها الاتحاف وتنازع كؤوس الآداب الذى هو سلافة الاسلاف ، فدونكم قطعة من مسك دارين . وخلعة من خلع ملوك الصين تتعطر بذكر عرفها المجالس و يتجمل بجميل بردها كل لابس ، ولتلك الخمائل أنس كثير فاهبوا منها نسمة بين روضها والغدير ، واعرفو قدرها عندو رودها ، وشيعوها تشييع العروس عند وفودها فانها مما خرست عنها ألسن النظم والنثر وما أنا قلت هذا وحدى ولا عجب ولا فخر

من يبلغ الروضة الغناء صادحة ... من العتاب اطارتها بنان يدى
إلى الحسين ولا أنسى العماد وقد ... رقا سماء من العليا بلا عمد
والفذ زيد العلى زيد العلوم معاً ... وابن الحسين معيد الدرس فى العضدِ
وصنوه أحمد المحمود مسلكه ... ومن حوى الدرب من شيخ ومن ولد
والعالم الفاضل الحوثى من قذفت ... قواه من زبد التحقيق بالزبد
والواقدى الذى آثار حكمته ... ببرء شعثائها برء على الجسد
وابن الحسين ابن زيد من جداوله ... تستخدم الفلك الدوار بالرمد
أفى شريعة أهل الجود أن تردوا ... بحراً ولم ترسلوا ما فاض من ثمد
كم جال فى بير (جوّال) لكم رشأ ... يثنى العواطف مثل الغصن فى الميد
فكم مليك يبارى الغيث منسجماً ... نواله فيروع الغيث بالصفدى
إذا تبسم من تلك الرياض شذا ... يستنشق الروض من روض هناك ندى

ويطرد الهم بالانهار حين غدت ما بين منعكس منها ومطرد
يسقى قوارير كرم البياض بدا كلؤلؤ بين منثور ومنتضد
ورازقياً غدا فى كف آكله كانه ذهب فى كف منتقد
(والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند)
ما يعدل الروضة الغناء وبهجتها سوى الجنان فلا تنقص ولا تزد
لا أخطر الروضة الغنا فى فكرى الاودارت جنان الخلد فى خلدى
فنونها نعمة للناظرين وفى أفنانها نغمة للطائر الغرد
أقمارها عانقت اغصانها جذلا فصافحتها قماراها يداً بيد
والفوج يحمل فى راحات ساحتها مجامر الند فى الحافات والسدد
والنهر يمشى الهوينا فى مخارفها كأنه الملك يمشى مشى مقتصد
هل حاكم أيها الاخوان فى مثل تداولته الايادى دائم الأبد
(رى الفتى وهنة أن يأت صاحبه ظمآن لم يرو من ماء ولم برد)
أما جررتم مشوقاً بالاضافة أو نصبتموه على التمييز بالعدد
أولى وفلابد لى فى كل آونة من العتاب الذى يشفى من الكمد
بكل غانية تنسى بلاغتها (يادارميه بالعلياء والسند)
قصدى البياض دعونى من سوادكم وسط البياض فعندى محكم القصد
هذا ابن لقمان فى حكم وفى حكم ما بيننا حكم فى الغى والرشد
وانه من عرفتم فى أمانته فى عقد حل وفى حل لذى عقد
وكيف يعتمد المهدى حكومته ولا يكون لنا فيها بمعتمد

وقد أجاب المولى الحسين بن على بن المتوكل بقصيدة مطلعها .

ماطى قلبك غير الشوق والكمد وضمن جفنك غير الدمع والسهد
ففيم تكتم أشواقاً لواعجها تضر بالقلب والاحشاء والكبد
أصبتك عند ما فى اللحظ من دعج والخد من ضرج والجيد من جيد

واجاب الفقيه زيد الخيوانى ايضاً بقصيدة مطلعها

أمنظر الروض مخضل الحباب ندى ... أم لؤلؤ بين منثور ومنتضد

ام نسمة الصبح قد هبت معنبرة ... فهيجت شجنا للطائر الغرد

وأجاب غيرهما باجوبة فاخرة والسيد عبد الله بن على الوزير هذه القصيدة مداعباً بها وموجهاً فيها بذكر أنواع من المأكولات المعروفة بعصره فى صنعاء فى عدة ضيافات واجتماعات بينه و بين صاحب الترجمة السيد الحسن بن أحمد الحوثى والسيد حسن جحاف وشرف المكارم الفقيه حسن حنش والمولى الجمالى على بن عبد الله الامير والفقيه زيد بن على بن قيس الخيوانى والسيد على بن شمس الدين الخطيب والفقيه الشهاب أحمد الذيبة وعامل مسور السيد محمد القاره والسيد المتميز والفقيه حسن بن على الاهنومى والفقيه محمد الآنسى والسيد فخر الدين عبد الله الا هجرى والسيد الصفى أحمد بن يحيى المهدى والسيد عبد الله الناشرى والنقيب سليمان المهدى والسيد الحاكم محمد بن قاسم لقمان

قسما (برز) ابن الوزير (ومعيل) ... للسيد الحوثى صفوة احمد

(ودجاج) جحاف (ودلته) التى ... دلت على معروفه المتردد

(وزلابيا) شرف المكارم انه ... وسط الصحاف سبيكة من عسجد

(وقلية) المولى الجمالى انه ... شرف أناف على السها والفرقد

من بعد (معصوب) ابن قيس انه ... قد لذلى من بعد بين أسود

(وهريس) مولانا الخطيب ومن له ... خطب يلين لها صميم الجلمد

وكذاك (قوزى) الشهاب فانه ... جمع البهارات التى لم تعهد

وكذا (كبيبات) لعامل مسور ... من قبل قهوته التى لم تبرد

من بعد (شاذروان) فى دار الفتى ... المتميز الندب الكريم المحتد

وكذاك طيب (سلته) الاهنوم من ... حاز المكارم والجميل السرمدى

(وبسيس) صاحبنا الرقيمى الذى ... يدعونه بالآنسى محمد

(وبشهد) فخر الدين فوق غدائه شهد الجميع بانه لم يوجد
يتلوه (مطلى) الصفى فانه صفّا من الاحشا اعـذب مورد
(وفَتُوت) عبد الله أكرم ناشر من ناشر برد العلى والسؤدد
مختومة (بعشا) النقيب فانه جمع الطبائخ والمحاسن عن يد
مامثل صنعا فى البلاد وأهلها فى عشرة وتلطف وتودد
كلا ولا مثل ابن لقمان فتى بملابس المجد المؤثل مرتدى

١٣٢ ووالد صاحب الترجمة هو

السيد العلامة أحمد بن محمد الحوثى كان اماماً من أئمة العلم ذكره السيد عبدالله ابن على الوزير فى كتابه نشر العبير لفضائل علامة العصر الاخير وهو شيخه على بن يحيى البرطى الآتية ترجمته فقال:

السيد العلامة شمس الدين وحلية الطالبين احمد بن محمد الحوثى من ذرية الامام يحيى بن حمزة قدس الله أرواحهم كان فى العربية خالا فى وجنة دهره وغرة شادخة فى جبين عصره استفاد عليه فى النحو خلق كثير وتخرج به جم غفير ورزق البركة فى تدريسه أعاد الله من بركته . إنتهى

﴿ حوث ﴾

الحوثى نسبة إلى مدينة حوث بالحاء المهملة المضمومة والواو الساكنة وآخرها ثاء مثلثة وهى الهجرة المعروفة ببلاد حاشد على مسافة ثلاثة أيام عن أربع وعشرين ساعة بالسير المتوسط شمالا من صنعاء وهى من أشهر المدن اليمنية المعمورة بالعلماء والفضلاء وطلبة العلم من قرون عديدة وبها عدد غير قليل من أفاضل السادة الحسينيين وفيها يقول القاضى عبد الله بن محمد النجرى اليمنى بالقرن التاسع :

بشاطئ حوث من ديار بنى حرب لقلبى أشجان معذبة قلبى
فهل لى إلى تلك المنازل عودة فيفرج من غمى ويكشف من كربى

ويقول القاضى الكبير محمد بن يحيى مهران الصعدى بالقرن العاشر للهجرة

أقمنا بحوث بعض يوم وليلة فلله حوث من محل مكرم
وهجرة علم فاز بالسبق أهلها وفاقت وراقت ناظر المتوسم
بها سادة من آل طه كأنهم نجوم منيرات على إثر أنجم
وفيها قضاة جملة ومشايخ لهم درجات فى العلى والتقدم

١٢٣ ﴿ الحسن بن إسحق بن المهدى ﴾

السيد الجهبذ الكبير الحسن بن إسحق ابن الامام المهدى أحمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بالغراس من أعمال صنعاء سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين والف وهو شقيق أخيه المولى محمد بن إسحق ونشأ فى حجر أبيه وأخذ عنه وعلى أخيه المذكور والسيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى الحسنى والقاضى العلامة إبراهيم بن أحمد بن صالح ابن أبى الرجال قرأ عليه فى النحو والصرف والمعانى والبيان ثم قرأ فى الفقه بمدينة ذمار على جماعة من علمائها وقرأ فيها على القاضى عبد الله بن على الاكوع فى البيان أيضا وأخذ فى بلاد تعز على علماء اليمن الاسفل فى علم الحديث وأخذ عن السيد الحافظ البدر محمد بن إسمعيل الامير الحسنى فى البحر الزخار وضوالنهار وغيرهما

وترجمه شيخه السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير ترجمة قال فيها :

كان من آيات الله فى أخلاقه وسلامة صدره وكرمه وجوده لم ينظر الناظر ونمثله فى عصره وأعطاه الله فطنة وذكاء واختار له طول البقاء فى السجن فانه بقى مسجوناً فى خلافة ابن عمه المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ثمان سنين أو تزيد ثم بقى فى سجن المنصور الحسين بن المتوكل عشرين سنة من شهر شوال سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف حتى توفى بقصر صنعا فى سجن المنصور إلا أنه شغل أوقاته بالعلم مطالعة وتأليفاً وتعليقاً ونسخاً فلم تفته ساعة إلا فى طاعة ، ونظم الهدى النبوى وشرحه فى ثلاثة أجزاء وأحسن فيه غاية الاحسان وله عدة رسائل ومسائل الخ .

وترجمه المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل فقال :

هو بحر جود لا تكدره الدلاء ومعدن كمال لا تستمد إلا منه الفضلاء فليس لها عنه مذهب ، له الشعر الذى يسترق لفظه الارواح ، والشجاعة التى تخبرك عنها ألسنة السيوف والرماح والجود الذى أخجل الانوار والمعرفة فى العلوم ففى كل فن حدث عنه بما تهوى ، أقسم بحرمة الآداب لا يستطيع قلمى حصر معاليه ولا يدخل تحت طاقة عبارتى وصف الكمال الذى جمع فيه ، وقد ألم شيخه البدر محمد بن إسمعيل الامير ببعض صفات مجده ونبله فيما دار بينهما من النظم وذلك كقوله

ملك إذا عد الملوك وعالم إن عد أهل محابر ودفاتر
و إذا أدار من القريض كؤوسه أنسا بقيس والبها والحاجرى
وتراه فى الهيجاء إن شب الوغى نيرانه بعواسل و بواتر
طلق المحيا مطلق لعنانه نحو العدا للموت غير محاذر
أما المكارم فهو فيها مفرد فبجمعها لا أنعبن محابرى
حاز الفواضل والفضائل كلها وحوى المآثر كابراً عن كابر
عز النظير له وذل مناظر منه فما أحد له بمناظر

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو المحقق الكبير والعلامة الجهبذ الشهير المتقن المتفنن الحجة الشاعر المفلق المفضال الرئيس العظيم الجليل المشهور الملقب بالملك الضحاك ترجم له غير واحد من الاعلام وجرى بينه و بين البدر الأمير و بين ابن أخيه المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق من الابحاث والرسائل والمسائل والمناظرات والمكاتبات مايدخل فى مجلدات وكان عمه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم يرى له حق الكمال فنقله فى الولايات والاعمال ولما دعا صاحب شهارة المنصور الحسين بن القاسم ابن المؤيد بالله محمد بن القاسم إلى نفسه كما سيأتى ذ كر ذلك فى ترجمته نابعه صاحب الترجمة واعترف له بحقه و بقى على طاعته حتى آل الأمر إلى قيام المتوكل على الله

قاسم بن الحسين وذلك فى سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومائة وألف وكان صاحب الترجمة إذ ذاك عاملا على بلاد تعز وما والاها فجهز المتوكل عليه الجيوش واستولت أجناده على تعز وأخذ صاحب الترجمة أسيراً ثم حمل إلى صنعاء واعتقل فى السجن مدة ومن عجيب ما اتفق له أنه لما انهزم انحاز إلى بيت من بيوت الرعايا مختفياً فأحاطت به الجيوش فسأل عن صاحب البيت فقيل له هو الغرام فتطير بذلك لأنه ذكر بيتاً من قصيدة له ملحونة وهو قوله

أنا الذى دقيت باب الغرام　　من قبل ما أنظر فى العواقب

ثم أخرجه المتوكل من السجن أياماً يسيرة ثم رده مرة أخرى للسبب الذى اعتقل لأجله أخوه المولى محمد بن إسحق ومن معه من إخوته ، فأكب صاحب الترجمة فى السجن على درس العلوم وضبط القواعد وتحقيقها وضبط كتبه واعتنى بنقل مؤلفات العلامة الحسن بن أحمد الجلال كضوء النهار ومؤلفات العلامة صالح المقبلى وغيرهما من نفائس المصنفات الجليلة ، فاستفاد وتفنن وقوى ساعده فى العلوم وبحث وعلق الانظار الحسنة وألف الرسائل البديعة وانتفع بالمطالعة انتفاعا لا يحصله غيره بالمذاكرة والمراجعة وكان يراسل شيخه السيد الامير بأبحاث تبهر الناظر وتشعر بذكاء لم يتصف به معاصر وكاتبه بقصائد طنانة : وبعد نحو سبع سنين أخرجه المتوكل من الحبس وصار من خواصه وأكابر أعيان دولته مشتغلا بالعلوم واكتساب الفضائل والاحسان إلى الوافدين والاكرام للعلماء والمجالسة لأهل الفضل مع خلق حسن وحال جميل وكرم مشهور . ولما مات المتوكل قاسم بن الحسين وذلك فى رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف جرا لصاحب الترجمة من المتفقات ما سيأتى ذكره فى ترجمة أخيه محمد وآل الامر إلى اعتقال المترجم له فى سجن صنعاء نحو عشرين سنة فاقبل على العلوم والمطالعة والتأليف وجرى بينه وبين ابن أخيه المولى اسمعيل بن محمد وكان معتقلا أيضاً بقصر صنعاء وبين شيخهما البدر الأمير ما يطول ذكره من المطارحات الادبية والمباحث العلمية والمناظرات والرسائل بحيث لو جمع لجاء فى مجلدات ونظم

صاحب الترجمة العبادات من الهدى النبوى نظما نفيساً وشرحه شرحاً جليلا فى مجلدين ضخمين استوفى فيهما الادلة وذكر أقوال أهل المذهب ونقل فيه كثيراً من غير الهدى واعتمد على ضو النهار وحاشيته منحة الغفار لشيخه البدر الامير وعلى حاشية المنار للمحقق المقبلى وغيرها، وكان يعرض ما ألفه على شيخه البدر الامير إلى شهارة لأنه كان بها إذ ذاك كما سيأتى فى ترجمته ومع هذا فانه كان فى أول الأمر ممنوعا فى السجن من دخول القرطاس والدواة إليه ومن مكاتبة أحد من أصحابه وغيرهم و إنما كانوايتحيلون بادخال مايريده من ذلك بأن يجعل فى آنية الطعام و يجعل الطعام من فوقه بعد أن يجعل فوقه ما يمنع من وصول الدهن إليه وربما وضع ذلك فى وعاء النار و يجعل فوقه صفيحة من حديد ثم توضع النار من فوقها وربما كتب إلى شيخه بأشياء من الأحوال والأخبار على وجه غريب وأسلوب عجيب بحيث لوضاع الكتاب على الرسول لما فهم المقصود أحد و بينهما اصطلاحات وكنايات لمن لايريد التصريح باسمه . ولصاحب الترجمة حاشية على الشمائل للترمذى انتهى .

ومات بقصر صنعا مسجونا وقت طلوع شمس يوم الخميس سابع عشر ربيع الآخر سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف بعد لبثه فى سجن المنصور الحسن بن المتوكل عشرين سنة . قال شيخه السيد محمد الأمير : وكان لوفاته موقع عجيب وشيعه أهل صنعاء من عظيم وحقير وصغير وكبير إلا القليل وصلى عليه فى الجامع الكبير الخليفة المنصور الحسين الذى كان فى سجنه ودفن فى خزيمة مقبرة صنعا تلقاه الله برضوانه وأنزله فسيح جنانه انتهى .

ولما توفى بكته الاعلام ورثوه بكل بليغ من النظام ومما قاله شيخه السيد الامام البدر الامير قصيدة فى ذلك أولها

أبعد اليوم تدخر الدموعا وقد وافاك ما ينفى الهجوعا
مضى البحر الذى قد كان برآً وللعافين قد أضحى ربيعا

منها

واجاب عنها السيد الامام محمد بن اسحق بقصيدة مصلها .

فراق من أحب نفى الهجوعا ولم أر بعده لهما هجوعا

ومنها :

أخى الحسن بن إسحق المفدى مقيم المجد والشرف الرفيعا
مفيد الطالبين ندًا وجوداً ولم يك لحظة لهما منوعا
قضى فمضت من الحزن المواضى ألست ترى الدموع جرت نجيعا
مضى لسبيله من ضيق سجن لواسع رحمة تغشى المطيعا
وخلفنا نقاسى كل هول نشاهد فى القلوب له صدوعا
ونفقد ما فقدنا من سجايا لقد خر القبور لها صريعا
أرادوا كتمها بالسجن لكن غدا طيب الأريج لها مذيعا الخ

ولأخيه المولى محمد بن إسحق فيه المراثى العديدة ومنها قصيدة خاطب بها ولده المولى إسمعيل بن محمد بن إسحق وكان بقصر صنعاء مسجوناً منها :

أى خطب كموت عمك علا مة ذا العصر حجة الاسلام
عصمة الهاربين من ريب الدهـ ـر إليـه وكافل الأيتام
وَزَرُ المستجير من ظُلمَ الظـ ـلم وخوف الأعداء والاعدام
قمر العلم شمسه شرف الديـ ـن جمال الاسلام عز الأنام
كل ألقابه لها شرف ألقى به عنـده عـلو المقام
هى مرآة ماله من صفات فليحلى بعقدهن كلامى
وباطلاقها عليه المعانى مشرقات وفى سواه أسامى
كل وجه عبوسه منه باد من فراق لضاحك بسام
يتلقى الوفود بالرحب والبشـ ـر وبسط المقام والابتسام
كم فقدنا بيان مشتبهات ونـكات غابت عن الافهام
قيدتها أنظاره وذكاه حين أرخى أعنة الأقلام
يا بنى اصطبر فصبر الفتى عنـ ـد هجوم الخطوب طبع الكرام

أنت منه استفدت تأديب نفس قبلت ما أفاض بالالهام
وأخذت العلوم عنه وقد أر ويت لما رويتها كل ظامى
كم جرت فى السجون بينكما مستغربات الفنون والاحكام
وتحاورتما بما حار فيه موضح المشكلات للأحكام
وتجاذبتما طرائف أطرا ف من النثر برهة والنظام
وقبور الأحياء للعلماء الجنة والجاهلين دار انتقام
يا بنى ابق عن أخى عوضاً من نعم الله واسع الانعام
خفف الحزن ما حويت من الفضل الذى من مواهب العلام الخ

ومما كتبه صاحب الترجمة رحمه الله تعالى من السجن إلى شيخه البدر الأمير واصفاً انه دخل عليه بعض من وكل بحفظه من السجانين بالقصر فوجد عنده دواة فقبضها لأنه منع من الكتابة ومن دخول الدواة والقرطاس إليه فوصف ذلك الواقع وشكوى القلم من فراق الدواة فقال :

ان كنت تعلم انصافاً لمن ظلما فالق سمعاً عسى أن تنصف القلما
يشكو بصوت حزين لو يمر على سمع الرواسى لأبكى عينهن دما
يشكو ظلوماً أتاه وهو يرضع من أم له بأمان الله معتصما
ففرق الظالم المحتال بينهما ومثله لم يعش يوماً إذا ظلما
فظل يشكو وأبكى رحمة لهما وبات مثلى يشكو الفقد والألما
وكم أعلله بالماء أسكبه وكلما زدته ماء يزيد ظما
فابيض رأس له مما يكابده وبان شوق به قد كان منكتما
وكلنا يشتكى ما قد عراه إلى رب رحيم صبور أرحم الرحما

وهى أبيات كثيرة اشتملت على سؤال الله التفريج عنه
وكتب أيضاً إلى شيخه المذكور رحمه الله .

وعدت أسير الود ظبية حاجر بالطيف تطرق فى الظلام محاجرى

منها عجباً لدهر ما رأى حقاً لذى فضل وأعجب منه فعل عشائرى
أعددتهم لنوائب ومصائب وظننتهم فى الخطب خير ذخائرى
حتى إذا ناديتهم للملة فكأنما ناديت أهل مقابر
شادوا بيوت المكرمات فطاولت منها الدعائم كل نجم زاهر
ورأيت ما شادوه معموراً سوى بيت الوفا فأراه ليس بعامر
قسما لو ان المكرمات تشخصت كان الوفا منها مكان الناظر
ولكان من هذا الوفا انسانه أوفى البرية فى الزمان الغادر
بدر الهدى المخصوص بالشيم التى تعدادها قد فات حصر الحاصر
حاز العلى طراً فقلنا ما الذى أبقيته لذوى الزمان الآخر

وهى طويلة

وفى محرم سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف أرسل المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين إلى السيد الامام البدر محمد بن إسماعيل الأمير إلى شهارة بكتاب يتضمن تأمينه حيث كان من مناصرى المولى محمد بن إسحق واخوته وأشهد المنصور على كتاب الامان حكام الشريعة ، ولما بلغ المترجم له ذلك وهو بقصر صنعاء كتب إلى شيخه البدر الأمير إلى شهارة موريا عن المقصود بقوله :

لا تركنن إلى أمان الغيد فأمانها والله غير مفيد
وحذار ثم حذار منها انها جبلت على أن لا تفى بعهود
فلكم قتيل من سيوف لحاظها ولكم أسير موثق بقيود
لا يخدعنك لين منطقها ولا قسم يحف بأحرف التأكيد
وكذاك ان قبلت شفاعة شافع رأت الوفاء لذاك غير سديد
وضمانة الوجه المنير عن الزنا سفه أعيذك بعد لطم خدود
وكذاك ان كتبت أنامل كفها خط الأمان مؤكداً بشهود
لا تأمنن فكم رأيت مؤمناً غدرت به والغدر شأن الغيد

فاقبل عداك الحبّ نصح مجرب ... قتلته بيض بالعيون السود
والبعد عن سفح الغوانى نعمة ... عظمى بها يختص كل سعيد

قال البدر الأمير : فوصلت إلى هذه الأبيات إلى شهارة قبل وصول كتاب الأمان من المنصور فازددت عجباً من سرعـة وصول خـبر ذلك إلى المسجون مع التضييق عليه ومن سرعة وصول أبياته إلى شهارة واستمر البدر الأمير على البقاء فى شهارة سبع سنين بعد ذلك إلى صفر سنة ١١٤٨ ثمان وأربعين ومائة وألف وقد أجاب على المترجم له فى حينه بقوله :

مثلى يغر بنقش كف الغيد ... هيهات أن أغتر بالتسويد
ما خلت ذاك النقش إلا حيلة ... فى الاقتناص لقلب كل عميد
مثل الشباك رأيت نقش أكفها ... أقصدت بالتشبيه صيد الصيد
إياك إطلاق اللحاظ فانه ... سبب لأسر القلب بالتسهيد
ولقد خبرت الغانيات فمالها ... عهد فكم نقضت سعاد عهود
سحقاً وبعداً للغوانى إن غدت ... كسعاد فى إخلافها لوعودى
أنا قد أطعتك يا عذولى فى الهوى ... ورأيت رأى سواك غير سديد
قد صنت طرفاً ان يكون مسهداً ... وحفظت عن جرح الدموع خدودى
تابع فدتك النفس كل نصيحة ... واهد الفريق برأيك المحمود

وكتب البدر الأمير إلى تلميذه المترجم له وهو بقصر صنعاء

كم تحيات طوينا عنكم ... فى جنوب الريح هل عنها نشر
ثم قلنا زرهم فى خفية ... فى سواد الليل أو وقت السحر
وانتظرنا عودة من عندكم ... كانتظار العُجم عود المنتظر
ليت شعرى هل بها قد شعرت ... حرس الدار فسوها بشر

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

احسن الحيلة سارى الريح إذ ... جاءنا مستخفياً وقت السحر

بعد أن قاسى الذى أذهله · يقطع البيد على خيل الخطر
عميت عنه عيون وكملت · بأسير شابهته فى السهر
فانتشقنا منه عرفاً طيباً · إذ لما فى طيه عنكم نشر
واطمأن الربع لكن راعه · صوت قيد منكر فى الساق صر
قال ماذا هذه صاعقة · قد أتتنا انها إحدى الكبر
ثم حانت لفتة منه إلى · ذلك القيد فقال أين المفر
قلت صبراً لا تخافن فما · يغلب الأقدار إلا من صبر
هات خبرنى عن الأحباب هل · أسر المنصور فيمن قد أسر
ما أرام علموا هذا ولا · عندهم عن بعض ما عندى خبر
(فلموع البرق قد أخبرنى) · إنهم فى ضحك وقت السمر
فاضحكوا لا زلتم فى نعمة · منكم البرق ومن عينى المطر
ما سميرى بعد بعدى عنكم · غير دمعى وأحاديث الفكر
شاخص الطرف إلى الباب فما · طرف النجم ولا الفجر ظهر
ما لليلى لم تغب أنجمه · أتراها سئمت طول السفر
ليت شعرى أين هذا القول إذ · كنت أشكو منك ياليل القصر
فى ليال أشرقت أنوارها · هى فى الدهر حجول وغرر
حين زارت صبها غانية · من رآها قال ما هذا بشر
دخل البدر حياء إذ بدت · تحت ذيل السحب منها واستتر
وكذا غصن النقا إذ خطرت · نكس الرأس حياء وانكسر
وأغار الظبى لما التفتت · ما رأى من طول جيد وحور
من يقل شمس الضحى تشبهها · قلت فى التشبيه والمقل نظر
فهى أضحت آية بينة · ما رآها جاحد إلا أقر
إن لله تعالى حكمة · اقتضت تفضيله بين الصور

فأجاب البدر الأمير على قول صاحب الترجمة «لموع البرق قد أخبرني» الخ بقوله

آه من برق أتاكم مخبراً ... انني في ضحك طول السمر
لا يريد الصب أن يكذبه ... فلكم أسند عنكم من خبر
وإذا صدقته ساءكم ... فالذي عندي من العذر ظهر
انه خاف بأن يوحشكم ... ان روى عني لكم ماقد ظهر
حين أخفت نار وجدي ضوءه ... ورمته إذ رأته بشرر
فأتاها خاضعاً مستجدياً ... من سناها طالباً بعض أثر
فحبته جذوة من نارها ... قبساً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصحبه ... جذوة تحرق من ضلّ وضر
من وشاة شتتوا ما بيننا ... غير ان البرق عندي ما استقر
سمع الأنة فارتاع لها ... قال ذا رعد فقالوا ومطر
انها أنة صب قد قضى ... نحبه وجداً ولم يقض وطر
بعدها الطوفان من أدمعه ... فانج إن كان ينجيك الحذر
فرقاً من فرقي أفق السما ... لبس السحب قميصاً ثم زر
وغدا ينظرها مسترقاً ... ما تراه كلما لاح استتر
وأتى من سوحكم ريح الصبا ... قلت يا ريح لقد طال السفر
رحت من عندي نسيماً فلما ... عدت بالله سموماً ألشر
فأجابت لا تعنفني فقد ... كان من أمري لغيري مزدجر
جئت محبوبك في مجلسه ... جالساً في خلقه بعض كدر
لم يقم لي مثلما أعهده ... لعناق بل رآني واكفهر
ثم أومالي ان اقعد هاهنا ... خلف ذا الستر والجفن كسر
فعلينا أعين ترقبنا ... ليته لم يبق للعين أثر
وإذا السجان خلفي قائلا ... هل لديكم من نسيم قد عبر

فلقد الزمت ان أسجنه ... قال ما عندى من هذا خبر
قلت ياريح وماذا الاقترا ... حسبك الله أما خفت سقر
هذه الاشعار لاتشعرنا ... إنه فى البحر يختار الدرر
أوعلا أفق السموات العلى ... وأتى بالشهب لفظا إذ شعر
أوله قلب صبور لا يرى ... جازعاً إن مسه سهم القدر
اسال الرحمن ان يعقبه ... راحة تنسيه أنواء الضرر
مطلعاً شمس وصال أشرقت ... ويرينا طلعة مثل القمر
ويرينا راحة نلثمها ... طالما أبكت من الجود المطر

وكتب صاحب الترجمة من السجن إلى المولى يوسف بن الامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم يلتمس منه الشفاعة له عند المنصور الحسين بان يتصل به اهله وأولاده فى السجن بعد منعهم عنه وذلك فى أيام عشر ذى الحجة وكان المترجم له محبوساً بالقصر منفصلا عن السجن المعروف فقال :

دعوتك لما عيل ياسيدى صبرى ... وجئتك لما ضاق من حاجة صدرى
وما حاجتى مال ولا مطلبى غنا ... فربى قد اعطى وأغنى من الفقر
ولالى طول السجن فى محبس غدت ... تذكرنى اهواله وحشة القبر
ولكنه والله فقد حبائب ... يغار عليهن المحب من الذكر
حسان غوان ناعمات كواعب ... جلبن الهوى من حيث أدرى ولاأدرى
فهذى يرينى قدها الغصن ان مشت ... وتلك يرينى وجهها طلعة البدر
وأخرى يرينى الطرف منها إذارنت ... عيون المهابين الرصافة والجسر
واما التى قد حازت الحسن كله ... فقدحار فى تفصيل أوصافها فكرى
فما نظرت عينى لها مشبها ولا ... رأت عين غيرى مثلها قط فى الدهر
وخمسة أولاد منعت لقاهم ... وأكبرهم لم يبلغن إلى العشر
وأوسطهم قد كاد يمشى وطفلة ... على المهد قد صارت وآخر فى الحجر

ووالدة قد كاد ينشق قلبها من الفقد لولا عصمة الله بالصبر
فمن أجلهم مازلت فى السجن ساهراً أقلب طول الليل جنبى على الجمر
وأرسل من عينى إذا ما ذكرتهم دموعاً على الخدين مابرحت تجرى
وما زال فكرى فى تطلب حيلة يكون بها قطع التباعد والهجر
فأرسلت آمالى إلى كل مطمع فعادت بكف من مطامعها صفر
وسرحت عينى هل أرى روضة الوفا فما وقعت إلا على مهمه قفر
وقد كان أهل العصر ذا يعرفوننى وأعرفهم حتى تنكر لى دهرى
فانكرنى من كنت أحسب وده صحيحاً وابدا نخوة التيه والكبر
لقد خاب ظنى فى الانام سوى الذى علمت يقينا أنه يوسف العصر
لذاك ترانى قارعاً باب جاهه ومهبط أسباب الرجاء إلى مصر
أيوسف انا مسنا الضر فاغتنم مثوبة رب العرش فى نفع مضطر
ووف لنا الكيل الذى نبتغيه من خزائن جاه منك ياواسع البر
تصدق علينا بالشفاعة قاصداً بذلك وجه الله فى هذه العشر
ليال يكون الاجر فيها مضاعفاً بها أقسم الرحمن فى محكم الذكر
مواسم فعل الخير هاهى اقبلت فقم لشرا ما تبتغيه من الأجر
وأفضل بر منك تعجيل كربة وتخليص من قد صار فى ربقة الاسر
وما مطلبى فكى من الاسر إنما طلابى لتخفيف يسير من العسر
لحبسى يا مولاى سبعة اشهر عن الاهل والاولاد عن أعظم الوزر
وانى ارى فرضاً عليك إجابتى إلى رفع مالاقيت فى السجن من ضر
فجاهك مقبول وامرك نافذ ومالك فى التقصير عن ذاك من عذر
اما الامر بالمعروف والنهى واجب وسعيك فيما رمت من اوجب الامر
ودونك شيئاً يشبه الشعر زانه مديحك حتى صار يزهو على الزهر
وما قلت شعراً فى سواك لاننى أرى الشعر شيئا لايليق بذى القدر

ولكن رأيت اليوم قدرك عالياً على الناس طراً دونه رتبة البدر
فقلدته من در مدحى قلائداً وألبسته ثوب المحامد والشكر
وجازنى ياعين أهل زمانه قيامك فيما رمت بالصدر والنحر
ولا نقبلن عذراً ووعداً فانه يضيق الذى أشكوعن الوعدوالعذر
بقيت لنا كهفاً وذخراً وموئلا ومفتخراً يا جامع القدر والفخر

وكانت هذه القصيدة بعد حبس المترجم له وقبل وفاة المولى يوسف بن المتوكل على الله فى جمادى الاولى سنة ١١٤٠ أربعين ومائة والف

ومما كتبه صاحب الترجمة وهو فى دار الاعتقال إلى المنصور الحسين بن المتوكل رسالة بديعة يستعطفه بها بعد أن لبث بالسجن أربع عشرة سنة واصحبها مؤلفه كتاب بلوغ المراد فقال أجزل الله أجوره ورحمه .

الحمد لله الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويغفر للمستغفرين القائل فى كتابه المبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين والصلاة والسلا على نبيه ورسوله وخاتم رسله الكرام الذى كان العفو عن المذنبين أحب اليه من الأخذ والانتقام وعلى آله الطيبين الاكرمين الذين اقتدوا باخلاق جدهم الامين فأخذوا بأوفر نصيب من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، الذين منهم مولانا ومالك أمرنا وخليفة عصرنا السابق إلى كل مكرمة والمسارع إلى العفو عن كل مظلمة عاملا بقول جده المصطفى عليه الصلاة والسلام لا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا . المتخلق بخلقه الذى وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقد كان من أشرف خلائقه وأحسن طرائقه قبول التوبة ومحبة العفو عن عظيم الحوبة يحث أمته عليه ويرغبهم فيه ويندب اليه بنحو ما رويناه عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلك على مكارم الأخلاق : تعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك لاسيما خلفائه على امته فان حق العفو عليهم آكد وهم بذلك أقوم من سائر الناس وأقعد ، كما دل عليه قوله

ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العافون من الخلفاء فلا يقوم إلا من عفا . وكان ﷺ لا يحب أن يسبقه إلى فضيلة العفو أحد روى ابن إسحق فى مغازيه أن أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب كان أشد عداوة وأذى لرسول الله ﷺ قبل خروجه من مكة و بعد هجرته إلى المدينة فلما كان عام الفتح خرج قاصداً للنبى ﷺ فلقيه بعد خروجه من المدينة فى أثناء الطريق فاراد أبو سفيان أن يبايعه على الاسلام فأعرض النبى ﷺ فضاقت بابى سفيان بن الحرث الارض بما رحبت وشكى على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فقال له ايت رسول الله ﷺ من قبل وجهه ثم قل له ما قال اخوه يوسف عليه السلام لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يحب ان يكون أحد خيراً منه ففعل أبو سفيان ذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فبايعه حينئذ رسول الله ﷺ ومدحه أبو سفيان بقصيدته التى تضمنها كتاب بلوغ المراد فى هدى المصطفى وسيرته فى الجهاد الصادر إلى المقام الشريف الوارد إلى بحر علمه وظل عدله الوريف الصادر من جملة خزائن كتبه الجامعة لكل حسن ظريف مصحوبا بما اقتضاه الحال ودعا اليه لحسن الظن لمولى الاحسان والافضال وساق اليه حادى الرجاء وسائق الآمال و وفد إلى كعبة الجود والبر والفضل التى تشد اليها الرحال متعلقا بستور عفوها وأذيال برها وكرمها بخضوع واذلال منشداً فى الحضرة التى سطعت منها أنوار المهابة والجلال .

دعوت وأنت اليوم بالحال تعلم ... وحلمك من ذنبى أجل وأعظم
وجئت أمير المؤمنين لك البقا ... بحال لها الواشى يرق ويرحم
تحيرت فى أمرى فلم أدر ما الذى ... أقول وهل فى حاجتى أتكلم
أفكر فى ذنبى فأحجم عنده ... وأنظر فى الصفح الجميل فأقدم
عجبت لضيق الحلم عن ذنب عبده ... وكل إلى المولى مسىء ومجرم
وما أحد إلا وقد ذاق عفوه ... وأصبح فى روض المنا يتنعم

له الشمل مجموع باهليه ضاحك وبرق الرضا من فوقه يتبسم
وعم الورى بر الامام وخصنى عقاب لديه العيش مر وعلقم
وحاشاه يعطى الحلم والعفو من أسا وذو الرحم القربى ترد وتحرم
وكيف يرى وجه الرضاوهو باسم لغيرى وإن وافيته يتجهم
وإن كان ذنبى جاوز الحد قدره فأحسن عفو عند ماالذنب يعظم
وإنى لدى ذلى وفقرى وحاجتى له منشد والحال بالسر مفهم
سحاب خطابى ثرة وهو مسبل وبحر عدانى جوده وهو مفعم
وبدر أضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رجلى منه أسود مظلم

وإن أمير المؤمنين زاده الله تمكينا وبوأه من العز وقد فعل محلا مكينا قد اشتهر واسع حلمه عن العاصى واكتفى عن الانتقام بهيبتــه التى تدرك بها الصياصى وأنه لعارف بما ورد فى العفو عن الرحم القربى ورغب فيه جده المصطفى أكمل ترغيب لاسيما بعد الاسترضى وطلب العتبى فعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيراً وأدخله الجنة برحمته . قال وما هى يا رسول الله ؟ قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك ، فاذا فعلت ذلك أدخلك الله الجنة . رواه الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد . وعن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله ﷺ فأخذت بيده وقلت يا رسول الله أخبرنى بفواضل الاعمال فقال ياعقبة صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك . رواه أحمد والحاكم وزاد فيــه ألا ومن أراد أن يمد له فى عمره ويبســط له فى رزقه فليصل رحمه وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال ليس الواصل بالمكافىء ولــكن الواصل إذا قطعته رحمه وصلها قال يا رسول الله إن لى قرابة أصــلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال ﷺ إذا كنت كماقلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهيراً عليهم ما دمت على ذلك . رواه مسلم وقد اشتمل هذا الحديث على ما عرف به أمير المؤمنين أيده الله من حسن العفو ومقابلة الجهل

بالحلم والقطيعة بالصلة ولذلك لم يزل معه من الله ظهيرا يكون له به النصر على من ناوأه والله نعم المولى ونعم النصير. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. رواه البخارى ومسلم وغيرهما وهذا الحديث من المتواتر معنى

وإن إمام العصر أعلم بالذى ... لسانى تمليه وكفى يرقم
وأنت به أدرى وأهدى وإنما ... أمرنا بتذكير لمن هو أعلم
لذاك ترانى ذاكراً بعض ما أتى ... لمن منه أحكام الهدى تتعلم
وتطويل صوت المشتكى إذ شكى ... تضىء له فى ليل شكواه أنجم
وقد طال صبرى واضطبرت وإنما ... تخوفت من موت على العبد يهجم
مفارق أرحام وأهل وإخوة ... فلا زائر حتى الخيال المسلم
يحاول كل أن يزور قريبه ... فلم ير طير القلب إلا يحوم
ويزداد ما بى إذ غدا غير ممكن ... عيادة شخص منهم حين يسقم
كأنى مع قرب المسافة منجد ... وكل من الأخوان والأهل متْهِمُ
وروعنى موت الصفى أخى فلم ... أزل باكياً حولى من الكرب مأتم
ومن قبل صنوى الفخر[1] أوحش فقده ... فجرح الأسى فى القلب تدمى وتكلم
وجدد أحزانى وفاة ابنتى التى ... لها فى فؤادى والضلوع مخيم
لقد كان لى فى السجن سلوة خاطر ... بها ولجرح الهم والكرب مرهم
وقد كنت ذا صبر فلما تطاولت ... سنون اعتقالى كاد صبرى يهدم
مضت لى فى ذا السجن أربع عشرة ... أبيت بها سهران والناس نوم

(١) هو عبد الله بن إسحق توفى سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف

وقد كبرت سنى وعفى تساقطت فلم يُر عظم حازه اليوم لى فم
وشبت فرأسى كالثغامة أبيض وقد نحلت من تحت لحمى أعظم
وليت حجاب السجن برفع ريثما ترانى ويعطى نفسه فىّ تحكم
لنلت الذى أرجو بأول نظرة وقام لضعفى بره يتظلم
وأشفق مماس جسمى ورق لى وأمسى لما بى رحمة يتألم

وإن أولى الناس اتصافا بصفتى الشفقة والرحمة هم الأئمة الذين ولاهم الله تعالى أمر هذه الأمة فعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد أفضل من إمام إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا استرحم رحم. وعن عبدالله ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء. أخرجه ابن أبى شيبة وأبوداود والحاكم والترمذى وصححه. وعن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال إنما يرحم الله من عباده الرحماء. وعن جرير قال قال رسول الله ﷺ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله. أخرجه البخارى ومسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ارحموا ترحموا واغفروا يغفر الله لكم. أخرجه البخارى فى الادب المفرد.

وإن أحق الناس بالترحام أولوا الارحام فان الرحم عروق مشتبكة متداخلة وإن التواصل بين ذوى الارحام مما يعمر الديار ويزيد فى الاعمار ويبسط فى الرزق كما جاء عن المختار ﷺ فعن عائشة رضى الله عنها أنه قال لها رسول الله ﷺ من أعطى الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة. وصلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخُلق يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار. أخرجه. أحمد وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزاد له فى عمره ويبسط له فى رزقه فليصل رحمه. رواه البخارى والترمذى ولفظه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسأة فى الاثر ومعنى منسأة فى الأثر الزيادة فى العمر.

هذا و إن أسير ذنوبه المعترف بعيوبه قد كبر سنه ودق عظمه وضعفت قواه ونحل حتى سئم الحياة ومل وكثر تخوفه من هجوم الأجل وأفادته التجربة بأحوال الأيام علم اليقين وماذا يرجو العاقل و يطمع من لذاذة دنياه وشهواتها عند مجاوزته على الستين .

وان امرءاً قد سار ستين حجة　　إلى منهل من ورده لقريب

وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى تفسير قوله تعالى : (أو لم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) قال العمر الذى عذرهم الله فيه ستون سنة . رواه ابن جرير موقوفا . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أعذر الله تعالى إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة » رواه البخارى .

وقال ﷺ : «أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» رواه ابن ماجه والحاكم من حديث أبى هريرة

تدارك أمير المؤمنين بقية　　لذى رحم منك الرضى تتوسم
هى الرحم القربى يظن افتراقها　　وما هى إلا البرد يسدى ويلحم
ترق و إن طال الشقاق و بعضها　　تحن إلى بعض وبالكف تلزم
فخذ بيدى عند العثار وقل لها　　لعلى بها من عثرتى أتقوم
وجد لى بحسن العفو منك تفضلا　　وانك أهدى للتى هى أقوم
وأحسن إلى من قد أساء تكرماً　　فشأنك عند الجهل تغضى وتحلم
ومنّ بما أملت منك فلم تزل　　على من عصى تعفو والغيظ تكتم
تحب بأن تعصى فتعفو لنيل ما　　رواه البخارى فى الصحيح ومسلم
من الفضل والأجر الجزيل لمن عفا　　عن المذنب العاصى وان هو أظلم
وقد يجد العافون للعفو لذة　　من الشهد أحلى إذ يذاق ويطعم
وما لهم الله الرحيم أعده　　من الأجر فى الأخرى أجل وأعظم
قصور مشيدات وحور كواعب　　وأكبر رضوان من الله عنهم

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى قصورا مشيدة فى الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للعافين عن الناس والكاظمين الغيظ رواه الديلمى وعن معاذ وأنس قالا قال رسول الله ﷺ من كظم غيظه وهو قادر أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة فخيره من الحور العين يزوجه ما شاء رواه أبو داود والترمذى وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا وقف الناس للحساب نادى مناد ألا ليقم من أجره على الله ثم نادى الثانية ليقم من أجره على الله ثم نادى الثالثة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قالوا ومن ذا الذى أجره على الله قال العافون عن الناس فيقوم كذا ألفاً فيدخلون الجنة بغير حساب أخرجه ابن مردويه والبيهقى .وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله عفو يحب العفو وقرأ وليعفوا وليصفحوا الآية . رواه عبد الرزاق وابن أبى الدنيا وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ من عفا عند القدرة عفا الله عنه عند العسرة أخرجه الطبرانى وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ كظمها عبد ، ما كظم عبد لله الا ملا الله جوفه أمناو إيمانا . رواه أحمد والبيهقى وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ من كف غيظه و بسط رضاه و بذل معروفه و وصل رحمه وأدى أمانته أدخله الله يوم القيامة فى نوره الأعظم . وكل ما ذكر من الأجر العظيم قد ضمنه الله تعالى فى محكم كتابه حيث قال ومن عفى وأصلح فأجره على الله فهنيئا لمن عفا وأصلح فى دنياه فنال فى الآخرة ما أعده الله له و بلغ غاية رضاه

وحاشا سجاياك الكريمة أنه ... يخيب بها ظنى الجميل ويُهضم
ولا تصغ للواشى سمعاً فطال ما ... أشاعوا أباطيل الكلام وأقسموا
وكم حاسد بين الاقارب قد سعى ... وكاد به أن ينكر اللحم والدم
وماذا عسى الواشى يقول واننى ... مقر بذنبى وهو للغش يكتم
يبالغ فى بعد الخليفة عامداً ... إلى ظهرنا بالزور يرمى ويرجم

ويصرفه اذهم بالعفو ذا كراً له ما مضى يابئس ما يتوهم
وتلك أمور كالخيال قد انقضت فقلت صه هل نائم يتحلم
وان أمير المؤمنين لعله بحال الورى أدرى بهذا وأعلم
لقد أعقبتنى حسرة فاناملى لدى ذكرها برفض من رأسها الدم
فما طاب لى من بعدها قط مشرب ولا لذلى من سوء حالى مطعم
ولو كنت ممن يعلم الغيب اننى لديك بديوان النعيم المقدم
فانت الذى أثقلت بالجود ظهر من يرجيك حتى ربما يترنم
وتعطى الذى وافاك أضعاف مارجا وفوق الذى قد ظنه المتوهم
وأنت الذى وكاّف جودك للورى وقطر ندا كفيك بر وأنعم
وغيث السما أضحى يخص مواضعاً ووقتاً وبحر الجود منك يعمم
وانت الذى فيك السخاء سجية وكف الحيا عند الندا تتكرم
وأنت الذى حزت العلى بعزمة بها السيف فى يوم اللقا يترنم
وأنت الذى يحمى الحمى بمهابة بها الأسد العادى يكف ويلجم

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول السخاء خلق السيد الاعظم رواه أبو الشيخ ابن حبان وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما جُبل ولى لله إلا على السخاء وحسن الخلق . رواه أبو الشيخ والاصفهانى وعن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما أخرجه الطبرانى والأصفهانى . وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال إن فى الجنة بيتاً يقال له بيت الاسخياء رواه الطبرانى فى الاوسط وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى بعث حبيبى جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فقال يا إبراهيم إنى لم أتخذك خليلا على أنك أعبد عبادى لى ولكنى أطلعت على قلوب المؤمنين فلم احد قلبا أسخى من قلبك . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من سيدكم يا بنى سلمة ؟

قالوا الحد بن قيس على بخل فيه قال ﷺ وأى داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم عمرو ابن الجموح وكان عمرو جواداً كريماً وقد استوفيت القصة فى بلوغ المراد : و إن أمير المؤمنين دام مجده ولا برح مشرقاً فى سماء المعالى سعده قد ألقيت إليه مقاليد الامامة وأعطاه الله سبحانه وتعالى ما شاء من الملك وقلده أمور من ولاه عليهم ولاية عامة وفوض أمورهم إليه وجعل قضاء حوائج الناس على يديه وهذه نعمة لا يقوم الشكر بحقها وفضيلة لايسوقها الله سبحانه الا لمستحقها . وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « ان لله خلقاً خلقهم لحوائج المسلمين يفزع الناس اليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله رواه أبو الشيخ . وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما عظمت نعمة الله عز وجل على عبده الا اشتدت عليه مؤنة الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال » رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله بها عنه كربة من كرب الآخرة » رواه البخارى ومسلم وأبو داود . وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال من نفس على مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

وانى إلى المولى الامام لتائب ... ومستغفر مما جرى متندم
أتوب اليه توبة لو قسمتها ... على سيئات الناس لم يبق مجرم
وبين يدى نجواى قدمت نحوه ... كتاباً به فقت الذين تقدموا
توليت تأليفاً وجمعاً له فلا ... نظير له فى بابه اليوم يعلم
وصيرته فيما طلبت وسيلة ... وأرسلته عنى اليك يترجم
يحف بأنوار القبول كما ترى ... وبرق الهدى من أفقه يتبسم
يجر ذيول الفخر إذ ضم سيرة ... لخير الورى فهو النبى المكرم

وخاتم رسل الله من بصفاته ... غدا يبدأ الذكر الجميل و يختم
وسميته باسم توسمت عنده ... بلوغ مرادى فهو بالنجح يفهم
تضمن هدى المصطفى فى جهاده ... و بالسيف دين الله فى الارض قيم
ونحو أمير المؤمنين بعثته ... لأنك فى أمر الجهاد المقدم
فكم موطن فيه الاسود تزاحمت ... وأقدمت فرداً فيه والاسد تحجم
وكم موطن بالرعب أيضاً هزمته ... ومن كثرة قد ظن ابليس يهزم
كما نصر المختار فى غير موطن ... برعب كأن الرعب جيش عرمرم
ودونك سفراً ليس غيرك أهله ... فما بالجهاد اليوم غيرك مغرم
يكاد اشتياقا أن يرى بجناحه ... يطير وللكف الكريمة يلثم
ولم يخف مغزاه بذاك وانه ... لمن رام تحقيق المغازى مغنم
و إنى بجاه المصطفى متشفع ... وحسبى شفيع لا يضام ويهضم
وارجو لتعظيم الرسول قبوله ... فيعظم فى عين الامام ويكرم
يقول له انا قبلنا شفاعة ... لمن هو فى الحشر الشفيع المعظم
نبى الهدى المخصوص بالحوض واللوى ... ومن قد هدانا للتى هى أقوم
شفيع الورى يوم الحساب إذا شكوا ... على الرسل من ضيق المقام فأحجموا
فأقدم خير المرسلين وقام فى ... مقام الدعا يدعو بما الله يلهم
ففرج عنهم كربة بدعائه ... وفاز بحسن الذكر والحمد منهم
نبى الهدى كن لى بجاهك شافعاً ... فانك من شفع له ليس يحرم
عليك من الله السلام تحية ... وأزكا صلاة ما تشهد مسلم
وما عبد الله العباد وما دعا ... محل وما لباه بالحج محرم
وما استلم الاركان حجاج بيته ... وقد ضاق بالوفد الحطيم و زمزم
فلا برحت فى كل حين تزوره ... صلاة لهذا النظم بالمسك تختم
مع الآل سادات الورى أهل بيته ... نجوم الهدى مالاح فى الليل أنجم

وهاهنا يكف عنان القلم فقد استطال منه الجموح . ويقول له كفيت فهذه أنوار القبول من أفق الرضا تلوح . ونسمات عطف أمير المؤمنين رزقنا الله شفقته وبره بطيب نفسه ورضاه تفوح . وروح البر والاحسان منه على ساحاتنا تغدو وتروح . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنال المطالب . ونسأله أن يوزعنا شكر نعمه التى لا يحصيها قلم كاتب ولا ديوان حاسب . وهو حسبنا ونعم الوكيل عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . انتهت

ويتلوها الجواب للقاضى العلامة محمد بن أحمد بن يحيي مشحم الصعدى الصنعانى على لسان المنصور الحسين ونصه بعد المقدمة .

وبعد فانها وصلت الرسالة المشتملة على بديع المنظوم والمنثور والورقات الذى فى كل لفظ منها عقد من الدر وروض من المنثور من تلقاء الصنو السيد العلامة العلَم النفيس ، والحبر الفهامة الصدر الرئيس ، شرف الاسلام الحسن بن إسحاق صانه عن كل ضير . وأخذ بيده إلى مافيه الخير . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ما ترنم طير ، فطالعنا رياضها الأنيقة ، وتصفحنا عباراتها الرشيقة ، وأحطنا علماً بالمجاز منها والحقيقة وتأملنا ماجمعت من المحاسن والبلاغة التى هى عذباً فراتاً غير آسن فلله مااشتملت عليه من حسن المطلع المقبول وغرابة الاسلوب المحتوى على لباب العقول ولطف الاستعطاف وحسن الاعتذار والاعتراف ورقة الشكوى الذى عظم موقعها فى النفوس ، والاعلان بالتوبة والرجوع إلى الملك القدوس . مع ما أصحابها من السفر النفيس ، والمجموع الذى هو من ملوك الكلام وهو سيد المجامع والرئيس ، المشتمل على هدى النبى ﷺ فى الجهاد والحاوى لما لم يحوه غيره فهو كاسمه بلوغ المراد ولقد أبدع فيه الابداع العجيب ، وأودعه من بدايع الفوائد ما يغنى اللبيب فلو طالعه ابن القيم لختم زاده واعترف بان طريقة الحسَن هى الحسنى وزيادة ، وتحقق صدق المثل السائر : كم ترك الاول للآخر ، فلله دره من مطلع أعرب عن ملكة فى العلوم ، ودل على حسن التصرف فى المنثور والمنظوم ، ولما تحققنا ما انطوت عليه الرسالة من الاطراف وكرعنا من معين

ألفاظها العذب الصاف ، رأينا الجواب عنها مثلا بمثل اخذاً بالانصاف ، وتعظيما لما اشتملت عليه من الدلائل وتوقى الاعراض والاستخفاف ، ودفعاً لما يتوهم من إيثار غرض النفس الذى هو شأن أولى التعصب والاعتساف

أنظمك أم طالع أم العقد ينظم ونثرك فى القرطاس أم هو أنجم
وتاليفك الحاوى البدايع عن يد أم الروض أضحى زهره يتبسم
بعثت به أحسن به من هدية معظمة أضحت تعز وتكرم
ولم لاوقد ضمنته من بدايع الف وائد مالا يمترى فيه مسلم
جمعت به هدى الجهاد ملخصاً ولله هدى واضح النهج قيم
فجئت من الاحسان فيه بمعجز وفخر به فقت الذين تقدموا
بلغت به كل المراد من العلى ولا غرو إذ أنت اللبيب المقدم
فلله ما أودعته من فوائد تصدر بالتبر المذاب وتنظم
ولله ما أصحبته من رسالة بها قد حلى للدهر جيد ومعصم
شكوت بها حالا فقلت لضعفها بان لها الواشى يرق ويرحم
وطول اعتقال صرت من عظم هوله تبيت به سهران والناس نوم
وفرقة من تهوى كأنك منجد على القرب فيما بينكم وهو متهم
ورغبت فى العفو الذى نحن أهله ونحن به أولى وأحرى وأقدم

ولاشك أن العفو فضيلة جاء الحث عليها ، وطريقة ندب الشارع الحكيم اليها فنحن أهل البيت أحق من حافظ على مكارم الاخلاق وأولى البرية بالشمائل النبوية على الاطلاق لاسيما من اقعده الله من الخلافة سنامها وملكه من أمور الخاصة والعامة زمامها ، فقد ولاه الله العظيم وخصه بالنيابة عن النبى الكريم ، فهو أحق ان يهتدى بهدى الرسول ويقتدى به فى كل مقول ، ومفعول فقد جاء عن النبى ﷺ ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا أخرجه مسلم والنسائى عن ابن عمرو إلى غير ذلك مما

يفوت الحصر ، ويستغرق حصة وافرة من العصر ومن العدل الأخذ على أيدى من فتح باب الخلاف وقطع أسباب الاجتماع والائتلاف فان فى التشديد على من عظم منه جرم الشقاق ونزع اليد عن الطاعة حتى كان بسببه اتساع دائرة الافتراق دفعاً لكثير من مفاسد الخلاف وجلبا للمصالح التى أساسها الاعتصام بحبل الله والائتلاف
(ثم ذكر لزوم قطع أطماع المتطاولين للعناد من الحاسدين ونحو ذلك ثم قال)

فما ذاك منا للهوى واتباعه — بلا مرية والله بالسر أعلم
ولكن لامر طبق القطر شره — ونادى به جهراً فصيح وأعجم
غضبنا به لله والامر كله — له فهو يقضى ما يشاء ويبرم
فلكنا غُلب الرقاب لحكمة — يعم بها نفع العباد ويعظم
وقاد الينا كل عاص بمنه — وحكمنا فيه فبالعدل نحكم

فنعوذ بالله من إيثار غضب النفس واتباع الاهوى ونسأله حسن مراقبته فى السر والنجوى (ثم ذكر) معرفة الخاص والعام لبراءته من تلك الحوادث العظام واستدل من السنة على حرمة ترويع المسلمين و إخافة المؤمنين ونحو ذلك ثم قال

ونحن كما قد قلتَ أعرف بالذى — لسانك تمليه وكفك يرقم
وانا لنشكو ما شكوتم طبيعة — ومما تألمتم له نتألم
وذلك حق الناس فى ذات بينهم — ولكن حق الله أولى واعظم
أتذكر إذ أعلنتَ ما أنت عارف — وحاولتَ ما حاولت والله احكم
فما زجت بالمكر الخداع ممهداً — لبغى علينا لم يكن يتوهم
وبادرت نكث العهد والنكث زلة — ملابسها فى كل حال مذمم
فكم جاء فى نكث المواثيق مابه — تجل ذنوب الناكثين وتعظم

وقد جاء فى ذلك من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة وفى ان الدين النصيحة مالا يخفى فعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا

أؤتمن خان و إذا حدث كذب و إذا عاهد غدر و إذا خاصم فجر ثم استدل من السنة بما يناسب هذا المعنى ثم قال :

وهذا عتاب واعتذار حقيقة يرد به ما ظنه المتوهم
و إلا فما قد كان قد كان وانقضى فلسنا عليكم للتشفى ننقم
ولو لا أمور عم فى الأرض نفعها وصار بها شأن الوفاق يعظم
شملناكم بالعفو منا بديهة كسائر أقوام أساؤا وأجرموا
ولكنه لا يستوى الذنب منكم ومن سائر الأقوام فالفرق يعلم
بهذا غدت بالنصح منا محوطة جميع الرعايا ثم نسأل عنهم

وهذا من باب الايضاح . و إلا فقد أغنى الصباح عن المصباح . فانا نرى ذلك من حسم مادة الخلاف والشقاق . الذين لا يتأتيان إلا بالمضار العامة والمشاق. وعقب هذا بما يناسبه من النثر . والأدلة على وجوب النصح للرعية ثم قال :

فلو كنتَ عن تلك الخطيئة خالصاً لكنت على التحقيق أنت المقدم
وكنت لدينا أنت أول سابق وأنت بديوان النعيم المنعم
ولكن أمور فى الحقيقة قد جرى قضاء بها والله بالغيب أعلم
فصبراً فان الصبر خير مصاحب و يُسْر فبعد العسر يسر وأنعم
ولابد من تحرير رأى مسدد بخير إليه عالم السر يلهمُ
وما قلت فى فضل القرابة مورداً أحاديث تهدى للتى هى أقوم
سجيّة فضل قد خصصنا بحوزها فذو الذنب نعفو عنه والغيظ نكتم
سجية فضل قد خصصنا بحوزها فكم رحم فى برنا تتنعم

فلنا بحمد الله من صلة الأرحام . وسعة الصدر والعفو عنـد ذوى الأرحام . ماقامت به الشواهد . ويسر به الموالى و يرغم الحاسد . فهذا الوالد العلامة الأعظم واسطة عقد الأعلام المنظّم . محمد بن إسحق . صان الله بدر كماله عن المحاق . فانه فى ظلّ برنا الظليل . متنعم فى رياض افضالنا الجزيل . معظم الشأن . مرفوع

المكان . ملحوظ بعين الرعاية والانصاف . كارع من معين صلاتنا العذب الصاف.
لما تداركه حسن الختام . قيل له أدخل بسلام . وأردف نحو هذا ثم قال :

وأنت الذى بالقطع كنت بدأتها ومثلك منه القطع لا يتوهم
عفا الله رب العرش عنك بكل ما جنيت فان الله أعلى وأرحم
لأنك من بيت كريم وعترة مطهرة منها الخطيئة تعظم
وإنا لنرجو الله توفيقه لما يحب وما يرضيه منا ومنكم
ونسأله سبحانه أن يعيذنا من القطع للأرحام فالقطع مأثم
وإنا قبلنا منك إذ جئت تائباً ومستغفراً مما جرى تتندم
وبالغت فى استعطافنا متشفعاً بخير شفيع لا يضام ويهضم
ومطلبك الاطلاق والعفو والرضا وفيما جرى منكم عفا الله عنكم
وما رمته قد كان منا معلقاً بنذر لأمر خيره يتوسم
فان كنتم تبتم إلى الله توبة نصوحاً وأخلصتم إليه خلصتم
ونسأله التوفيق للخير كله وإياه نرجو فهو بالخير يختم

فقد جرت النيـة على كشف ما ذكرتم بحل الوثاق . وقبول التوبة والاعتذار على الاطلاق . انتهى الجواب .

ولعل ذلك قبل وفاة المترجم له فى السجن بست سنوات ولا قوة إلا بالله .

أما منظومة صاحب الترجمة لقسم العبادات من الهدى النبوى فهى تزيد على ألف بيت أولها :

بسم إله العالمين أبتدى وبسنا نور هداه أهتدى

إلى أن قال :

لذا ترانى ناظماً فى الحبس أرجوزة بها خصصت نفسى
قصداً لأن أحفظ هدى المصطفى غيباً وحسبى حفظ ذاك وكفى
وراجيا أن لا يخيب سعيى فى طلبى اتباع خير هدى

مختصراً فى عقدى المنظم ما بسط العلامة ابن القيم
من ذاك فى كتابه زاد المعاد وانه حقاً لزاد أى زاد
مقتصراً منه على العباده وما لها من تابع فى العاده
وربما أذكر قولا راجحاً يكون نور الحق منه لائحا
مع اعترافى بقصور باعى فلست ذا علم ولا اطلاع
لكننى أعطيت بعض فهم أوجب إقدامى على ذا النظم
وما يرى مخالفاً للمذهب فانه موافق هدى النبى
ولا أخاف مع ذاك لائماً إذ كان بالنية ربى عالما

إلى آخرها رحم الله ناظمها و إيانا والمؤمنين آمين .

١٣٤ ﴿ الحسن بن المتوكل إسماعيل ﴾

السيد السند الأمير الشهير الرئيس الأمجد شرف الدين الحسن ابن الامام المتوكل على الله إسماعيل ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الضورانى المولد والنشأة الذمارى الوفاة .

نشأ بحجر والده الامام المتوكل وتخرج به وأخذ أيضاً عن وزير والده السيد إسمعيل بن إبراهيم جحاف الحبورى وغيره ، وجهزه والده فى عساكر ودساكر سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف للغارة على شريف صبياً ، ودفع القبائل الصائلة عليه بتهامة .

وقد ترجمه السيد عامر فى بغية المريد وغيره بما خلاصته :

هو ثالث أولاد أبيه وأحبهم إليه ولازمه من أول عمره سفراً وحضراً حتى أدرك ما أحرزه من شريف الخصال والكمال وكان جميل الصورة حسن الأخلاق والصوت كريماً جواداً مفضالا جليلا نبيلا ممدوحا أديباً عالماً بالعربية لطيف الطباع والشمائل متقناً للقراءات السبع كان إذا قرأ القرآن حير السامع متمكناً فى علم الطبع حاذقاً فيه رامياً فارساً خطاطاً كثير الاطلاع على دقائق من العلوم صادعاً بالحق

قائداً للجنود مجمعاً للكبراء مرجعاً للأمراء كامل الصفات وأرسله والده الامام المتوكل إلى بلاد صعدة وأصحبه من أعيان دولته الفقيه محمد بن على جميل الاهنومى الحبورى وعصابة نافعة من العسكر فقال السيد الامام الحسن بن أحمد الجلال الحسنى مستشهداً :

طفل برقّ الماء فى وجناته ويرق عُوْده
ويكاد من شبه العذا رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمنطق خصره سيفاً ومنطقه يؤده
جعلوه قائد عَسْكَرٍ ضاع الرعيل ومن يقوده

حتى قال فى بغية المريد : ثم جعل الامام المتوكل إلى ولده الحسن بلاد اللحية ، ومور ، والزيدية ، والضحى وما إليها من جهات تهامة . ولما استقر فى دار مملكته ببندر اللحية أحسن النظام وصان الرعية وحمد سعيه وقاد الجنود وجمع البنود وتعلق به أعيان من الفضلاء والأخيار والأمراء والأكابر حتى صار يضرب بحضرته الامثال فى جزالة العطاء للأجناد مع سعة تكاليفه وقصده الناس من مكة والشام وعامله التجار من مصر وغيرها وكان أميراً معظماً فى الصدور مدة خلافة والده المتوكل وخلافة المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم والامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل ونفذت أحكامه إلى زبيد وبلاد حيس و بيت الفقيه ابن عجيل ولما توفى المؤيد بالله فى سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف و وصلته دعوة صنوه السيد الامام يوسف بن المتوكل أجابها ثم وصلته دعوة الناصر المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن فتلقاها بما يجب من الرعاية وأراد الاصلاح فيما بين صنوه يوسف ابن المتوكل والناصر ثم لما تم الأمر للناصر وانتقل من اليمن الأسفل إلى مدينة ذمار طلع صاحب الترجمة من تهامة يريد الوصول إليه ولما لم يبق بين وصوله إلى الناصر إلا مسافة بريد أمره الناصر بالرجوع إلى محل عمله ثم تابع الرسل إليه بطلب مالديه من الأموال فأرسل ما أمكنه وماقدر عليه منها فما زالت الرسل تختلف إليه والطلب

يتكرر لما لا يمكنه تحصيله حتى رجح بعد مشاورة بعض خاصته أن يترك البلاد للناصر وعزم فيمن لديه من أهله وأولاده من اللحية نحو مكة المكرمة وكان قد سبقه إليها صنوه الحسين بن المتوكل والمولى عبد الله بن يحيي بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم والمولى الحسين بن عبد القادر أمير بلاد كوكبان خشية من صولة الناصر :

قلت : و بعد ركوب صاحب الترجمة على الغراب وهى السفينة الصغيرة فى البحر إلى جدة قال الفقيه السمحى فى ذلك :

قد أوحش اليمن الخصيب ومابقى فى عيشه أنس ولا سلوان
ولقد شجتنا غربة الحسن الذى طارت به وبأهله الغربان

وقال السمحى أيضاً فى ذلك :

لقد سار الغراب بخير ملك يطير به ويحمله العباب
سقاه الله رياً حيث ولى من الدنيا ولا سقى الغراب

وتقدم فى ترجمة إسمعيل بن صاحب المواهب قول السمحى فى شأن فرار صاحب الترجمة والمولى على بن أحمد أمير صعدة من صاحب المواهب قال صاحب بغية المريد و بعد ركوب صاحب الترجمة وأهله البحر إلى جدة تفرقت أجناده وأعيان حضرته أيدى سبأ ووقف بجدة أياماً ثم سار إلى مكة وقاسى أنواع المشقة واتسع تكليفه فاضطر إلى رجوعه اليمن وقصد الناصر فأمره بالسكون فى مدينة ذمار فبقى بها على حال جميل و رزقه الله القناعة والعفة حتى لقى ربه آمنا مطمئناً راضياً مرضياً عابداً تقياً انتهى .

وقد ذكر السيد عبد الله بن على الوزير فى طبق الحلوى أسباب الوحشة التى كانت بين المترجم له والمولى على بن أحمد بن القاسم ببلاد صعدة وما أنتجته بينهما فى آخر أيام المتوكل على الله إسماعيل ثم أشار السيد عبد الله الوزير أيضاً فى روضه الباسم النضير بذيل بسامة السيد صارم الدين الوزير إلى ذكر دعوة المولى على بن

أحمد بصمدة والمولى الحسين بن الحسن بن القاسم في رداع وصاحب الترجمة فى اللحية والمولى الحسين بن عبد القادر فى كوكبان والمولى يوسف بن المتوكل فى ضوران والمولى الحسين بن محمد بن أحمد بن الامام القاسم فى خمر عقيب وفاة الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل بقوله

ثم استطار شجار فى الخلافة إذ — سرى الخلاف كسرى النار فى الشجر
بصمدة ورداع واللحية بل — وكوكبان وضوران وفى خمر
وثمر الكل فى جر الجيوش فكم — هناك من أسد فيما يروم جرى

وكان قد امتدح وكاتب صاحب الترجمة غير واحد من بلغاء عصره ومما كتب إليه صنوه الأمير على بن المتوكل على الله إسمعيل من جبلة إلى حبور هذه القصيدة

أتراه يسلو الواله المشتاق — يوماً ويهدو قلبه الخفاق
هيهات أن يسلو مشوق داؤه — تلك القدود الهيف والاحداق
ما زال يكتم شوقه فيذيعه — من مقلتيه المدمع المهراق
وإذا تألق فى السديرة بارق — لعبت به البرحاء والاشواق
يا صاح عج بى نحو جبلة إن لى — قلب إلى تلعاتها يشتاق
ربع عليه من النضارة رونق — لما علاه من الغمام رواق
راقت منازلها ورق نسيمها — والماء فى ساحاتها رقراق
وترى بدور الحسن وهى طوالع — من دورها هالاتها الاطواق
من كل مصقول الترائب أهيف — مثرى الروادف خصره مملاق
هى جنة الدنيا فما فى صفوها — كدر بذلك زانها الخلاق
هى نقطة البيكار فى اليمن الذى — جمعت به البركات والارزاق
ما فى سواه لرائد أو ناظر — طمع فلا يحزنك منه فراق
أنشد إذا ماشئت ساكن غيره — بيتا به تحدى المطى وتساق

ما الجزع أهلا أن يردّد دونه نظر وتصرف نحوه الاعناق
حاشا حبور فان فيه ماجداً حسدته لما حله الافاق
خدن الفضائل والمحامد والعلى زا كى الاصول السيد السباق
حامى حمى الاسلام والبطل الذى من فعله لمقاله مصداق
لاطائش يوم النزال وقاره فزعا ولا عما يروم يعاق
تلقاه يوم السلم صدر محافل فى العلم للعلماء به أحداق
وتراه يوم الروع فى وهج الوغى كالليث أجمته قنا ورقاق
أأخا المعالى هاك نظما من أخ أبداً إليك فؤاده تواق
ناجاك وهو معاتب ومعاهد والعتب بين ذوى الاخا ميثاق
فأصخ له وأعره سمعك أنه عتب للمدوغ الجفا درياق
ما بال عهدك بالجفاء تقلصت أفياؤه وأنحل منه رثاق
أقلى فمالى حيلة بعد القلى سيان عتب بعده وشقاق
وأنا امرؤ ما شاب إيمان الوفا فى الحل والترحال منه نفاق
لا سرحة الوادى أريد و إنما أعنيك يفهم ذلك الحذاق
و إليكها عذراء وابنة ليلة لذوى البلاغة عندها إطراق
جوابة لا تستقر لركبها فى كل يوم صحبة ورفاق
تمشى تنازعها الرواة وتمتدى فوق البسيطة سيرها أعناق
فاستملها كالدر مدحك زانها فلها على شمس السما إشراق
فمن القوا فى ما يعاف وهذه مما يلذ سماعها ويذاق

وقد تولى الجواب عن المترجم له شيخه السيد العلامة إسمعيل بن إبراهيم جحاف بقصيدة طويلة مطلعها

لى فى المحبة والهوى إغراق فلمثلكم لا يستطاع فراق

منها يا حبذا أرض الحصَيب وحبذا فى جبلة أهل لنا ورفاق

حيي الحيا أرض الحصيب وجبلة | وحيتهما بمزيدها الارزاق
أرض رسول الله قال لمن أتى | ساحاتها هرول (١) فلا ارفاق
حتى الحسان بها الحبائل فاتشمر | من قبل أن تلوى بك الاحداق
ولقد سمت شرفا وزادت رفعة | وتواضعت لعلوها الآفاق
مذ حل فيها الماجد الحبر الذى | يهب الالوف وجوده دفاق
روض المعارف ماجد أوصافه | لم يحصها الاطناب والاغراق
متمكن فى ذروة الشرف الذى | لقوامها زهر النجوم نطاق
ملك يقود الخيل وهى عوابس | فى جريها التقريب والاعناق
ما فى أبى حسن ولا فى مجده | شىء يقال وحسبك الاطباق
يا واحداً غرر المحاسن عنده | القول والافعال والاخلاق
وافى نظامك وهو روض بلاغة | حفت به الازهار والاوراق
متضمنا عتباً أمر فبعضه | وعظيم حقك ما يكاد يطاق
فعيوننا فى جنة من لفظه | وقلوبنا منه لها إحراق
لا تحسبنى قد نسيت مودة | منك ابتدأت بها لها استحقاق
فاعذر أخاك حاك ربك إن ذا | زمن سجيته نوى وفراق
قد حيرتنا الحادثات وأذهلت | ألبابنا فتن لها إقلاق
وانظر بعينك حيث شئت فلا ترى | إلا عيونا دمعها مهراق

وللمولى جمال الدين على بن المتوكل على الله إسماعيل إلى أخيه صاحب الترجمة هذه الفريدة

أكنا المشتاق يؤرقه | تغريد الورق ويقلقه
وإذا مالاح على اضم | برق أشجاه تألقه

(١) فيه الاشارة إلى الحديث (إذا جئت أرض الحصيب فهرول) وفيه التحذير من الافتتان بجمال نساء الحصيب وهو من عدن إلى حيس إلى جبلة انتهى

يخفى الأشواق ويظهرها دمع فى الخد يرقرقه
إيه يابرق أما خبر عن أهل الغور تحققه
فتزيل جوى لأسير هوى مضنى قد طال تشوقه
ريم الفيحاء وربربها خمرى الثغر معتقه
ممشوق القد له كفل يتشكى الجور ممنطقه
مغرى بالهجر اماشقه ولدرع الصبر يمزقه
ياريم السفح إلى م ترى ترضى المشتاق وتصدقه
رفقا بالصب فان له قلباً بهواك تعلقه
أضناه الصد وأنحله زور الواشى وتملقه
فعسى بالوصل يجود ولو فى الليل خيال يطرقه
أو ما ترثى لشج قد زا د بطول الهجر تحرقه
وأرى ذا الصد سيخرجه عن أسر الحب ويطلقه
فله نفس تأبى شرفا هذا التقصير وتلحقه
ولذاك حكت بتذكرها لأخ بالمجد تخلقه
شرف الاسلام وبهجته وسنام العز ومفرقه
وعماد الملك ومفخره وسحاب الجود ومغدقه
اسمع مولاى نظام أخ قد زاد بمدحك رونقه
فاحفظ ودى لاتصغ لما يملى الواشى وينمقه

ومات صاحب الترجمة بمدينة ذمار فى ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف وخلف من الأولاد الذكور اثنى عشر محمد وأحمد ويوسف وعلى ويحيى وإبراهيم وزيد ومحسن وقاسم وإسمعيل وعبد الله وعبد الرحمن على أمهات شتى وكانوا فى ذمار وحبور وضوران وصنعاء وقد رثاه الشيخ الاديب إسمعيل بن أحمد القحيف الذمارى بقصيدة مطلعها

خليل ما بال البسيطة ترجف ... وما لعيون الخلق بالدمع وكف
منها
نعم شرف الاسلام أصبح ثاويا ... فياعظمة من حادث كيف يوصف
تضعضع بنيان المعالى لموته ... فلهف العلى لو كان يجدى التلهف
قضى إذقضى المجد المؤثل والتقى ... وكانا قرينيه الذى كان يألف
وغاض معين الجود بعد مماته ... فأصبح بالالفاظ فى الناس يوصف
وغودر معنى الفضل والحلم والحجى ... وبذل النهى منكورة ليس تعرف
فتى كان للعافين روض جنانه ... قريب الجنا من أين ماشئت تقطف
فتى كان للاسلام سهما مسددا ... إلى غرض لو كان يقضى المسوف
فتى كان للاسلام ركنا مشيداً ... إذاماشكى شاك من الدهر ينصف
وماضره إلا الكمال وهكذا هلا ... ل الدجا عند التكامل يخسف
وقد يقصف الرمح الردينى لطوله ... ويثلم حدالسيف والسيف مرهف
سلام على المجد المؤثل بعده ... فما بقيت عين إلى المجد تطرف

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

١٣٥ ﴿ الحسن بن إسماعيل السماوى ﴾

القاضى العلامة الحسن بن إسماعيل بن صلاح السماوى اليمنى وتقدم بقية نسبه فى ترجمة والده وصاحب الترجمة وأخـذ عن الفقيه الشهير الحسن بن حمد الشبيني وغيره ترجمه صاحب السمط الحاوى فقال

كان متفننا فى العلوم حافظا المنطوق منهـا والمفهوم ورعا تقياً ناقب النظر قوى الادراك وأورد له قصيدة أولها

بجودك يا عينى فجودى وجودّى ... عسى ينطفى مابالحشامن توقدى
ولا تبخلى جنح الليالى بنومة ... على مقلة قرحا وطرف مسهد
لثوى على تبكى الارض والسما ... ومنزل آيات خلى عن تهجد
ومدرسة العلم أحيا مكانها ... بدرس وتدريس وتعليم مبتدى

منها لقد كان شمسا طبق الأرض نورها بها يهتدى السارى إلى كل مرشد
وقاموس علم يقذف الدر للورى بمنزل آيات و بيت ومسجد
فيا روضة كانت لمن كان طالباً يروح إليها كل يوم ويغتدى
ويا واحدا فى عصرنا عز مثله ولا غرو اما عد ألف بواحد

إلى آخرها وقصيدة أولها

لعهدك اليوم تجديد وتأكيد وللصبابة تأييد وتأبيد
قضى هواك على أن لا يساعدنى فيك الملام وان شطت بنا البيد
وكيف أسمعه والروض يجمعنا فى مجلس فيه ظل الدوح ممدود
وللبواسق تصفيق إذا رقصت به الغصون وللاطيار تغريد
وللغدير هدير فى صبابته كأنه مغرم فى الحب معمود
واشنب الثغر فى الحاظه حور به على القلب تهديد وتوعيد
مازال يفضح در الجيد مبسمه حتى تناثر منه وهو منضود
مثل النجوم مع ثغر الصباح لها إذا تبسم تشتيت وتشريد
وكم تأود قد منه معتدل ولا عجيب فللاغصان تأويد
وفى نهار محياه سرى عجلاً طرفى لان ليالى شعبها سود
كم قلت للقلب لما بات فى قلق من أجله وخلى البال مسعود
لو يعلم القلب أن اللحظ قاتله ما كان رق له فى الخد توريد
ولا هوى قامة كالرمح مائسة سمرا ولا شاقه ثغر ولا جيد
حتى انثنى بسبيل النظم ممتدحا لمن له فى سماء المجد تمجيد
نجل الامام الذى تاهت به مضر من فى الوجود إليه ينتهى الجود

إلى آخرها ومات صاحب الترجمة بوطنه سماو من بلاد عتمة فى ثامن ربيع الآخر سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

١٣٦ ﴿ الفقيه حسن عبد الباسط الصنعانى ﴾

الفقيه الأديب حسن بن عبد الباسط الصنعانى ترجمه الحيمى فى طيب السمر قال فيها أديب مالأدبه شبيه ينتسب اليه الدر اليتيم نسبة الولد إلى أبيه كان يبارى خليلنا إبراهيم الهندى ويقول لسان حاله عندك من الاجادة ما عندى الا أنه مات أدبه بموته ونفق بسوق صنعا منه الدر وظفرت له بابيات من قصيدة وهى

مراتع روض فيه تسرح آرام ... وحول كناس فيه للأسد آجام
فاياك والالمام جهلا بسوحه ... فياطالما أودى بذى الشوق المام
ورب فصيح حين عرّس زائراً ... أصاب لساناً منه للهول برسام
هنا هاهنا تسبى العقول وتنثنى ... بأبلغ شئ فى الاصاعة احلام الخ

١٣٧ ﴿ الحسن بن جابر العفارى ﴾

الفقيه العلامة التقى الحسن بن جابر بن فتح الله بن سعيد بن علـى بن قاسم بن عز الدين بن الحاج العفارى أصلا الضورانى منشأ الذمارى وفاة . ترجمه الاديب الحيمى فى طيب السمر فقال استوطن ضوران وضرب عليه من أدبه وعلمه سواران لاقيته بمدينة رداع وقد عاد مسكه كافورا وصار نصيبه من الشيب نصيباً موفورا الا أنه حاضرنى من أدبه بما يقصر عنه شبان الزمن ويغبن بأثمه ولوكانت الدرارى له ثمن الخ

قام باعانة الامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمه الله فى كثيرمن الاعمال والمشارفة على مال بيت المال فى كثير من الجهات اليمنية فسارالسيرة الحسنة ومن شعره

لا ييأس النصر مظلوم وان ضعفت ... قواه يوماً على الاقوى من الناس
وليَرفَعَنْ إلى البارى شكيته ... ولا يكن لانتصار الله بالناسى
وليَجعلنْ بعد صبر يدرعه له ... رجاه للنصر قواماً عـلى الياس
ولا يقُل قدرتى فى عودها خور ... وان خصمى شديد المكر والباس
فان لله انصافاً متى برزت ... أعلامه لم يَعُدْها زوْر الباس

فليلتزم عتبات الباب مصطرخاً ... لا سيما ان دجى ديجور إغلاس
وليعتبر بالرصاص الرطب كيف له ... من المهيمن سلطان على الماس

لأن حجر الماس سلطه الله تعـالى على ثقب وكسر كل صلب وهو لا يدقه كالرمل الا الرصاص الاسود . وله مضمناً للبيت الثالث

إذا ما بنى الانسان بنيان مجده ... على غير أس الدين فوت شرطه
وكان كما قد قال من قبل شاعر ... ببيت فريد فى المهارق خطه
وما رفع الدهر امرأ عن محله ... بغير التقى والعلم الا وحطه

وله قصيدة أولها

نصحتك أما صحبت الملوك ... وأنزلت منهم مقام النفوس
وصانوك صون سودا العيون ... وأعلوا مقامك فوق الرؤس
ولم يرتضوا لك غير القلوب ... محلا على أهلهم والجليس
وأطلق رأيك فيما حووه ... وحُكِّمتَ فى كل عِلق نفيس
ولم يصدروا الرأى أو يورده ... بسعد يريدونه أو نحوس
وسست العباد ودست البلاد ... وحاطوك من أرذل أو رئيس
وكانوا لعرضك مثل المجن ... وأحصن حصن وأصنع خيس
وصارت مقاليدهم فى يديك ... بوقت القيام ووقت الجلوس
فلا تصدرن ولا توردن ... برايك فى درهم أو فلوس
وتأخذ شاهدهم فى النقير عليهم ... بطرس يضى كالشموس
ولا تركنن إلى ما رأيت فغا ... يته مثل حرب البسوس
فليس بمنج إذا ما عثرت ... ود قديم كود العروس
فان مودتهم دائماً ... لـكا لصوف تودعه عند سوس
فهم عند آخر ما عاينوه ... منك وما ضيه تحت الطموس

إلى آخرها . وكتب الشيخ العلامة لطف الله بن مهدى بن لطف الله بن محمد

الغياث الظفيري إلى صاحب الترجمة فى رمضان سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف يعاتبه على طول غيبته عن وطنه فقال :

ما فيك لام ولا طاء ولا فاء ولست ممن إذا ما باينوا فاءو
رفقاً بصب طويل النوح ليس له فى البين صاد ولا باء ولا راء
يامن له فى البرايا لابليت به عَيْنٌ لها العين ثم الباء والثاء
كم لى بقربك يا مولاى من فرح والتاء والراء دنت بالبين والحاء
أماتنى بالنوى يقضى الغرام بها كما قضى ان قربى منك احياء

إلى آخرها فاجاب صاحب الترجمة بقصيدة أولها

حتى متى تتجنى لى الاحبـاء ذنباً وقلبى لهم ملك كما شاءوا
مامال عن حبهم حتى يقال له ما أنت واو ولا فاء ولا ياء
انا الوفى بلا نـكث لعهدهم على طريق الوفا والود مشاء الخ

وله مضمناً عجز البيت الثالث وهو من قصيدة للمتنبي

بوعد حبانى غزال الحما فلما تقاضيته قال لى
أترضى بها قبلة عاجلا أم الوصل منى فى الأجل
فقلت له قبلة عاجـلا فان الغنيمة فى العاجل

ومات صاحب الترجمة بمدينة ذمار فى ١٧ صفر ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة وألف . وارخ وفاته القاضى الاديب على بن صالح بن أبى الرجال بقوله

لقد غدوت سائلا قبر الحسن عن حاله عند الأله ذى المنن
من قام حقاً بالفروض والسنن وافتخرت بمجده أرض اليمن
وعاش دهراً كاتباً ومؤتمن على الورى من مكة إلى عدن
أجابنى ضريحه مؤرخاً لقد حوى محاسن الخلد الحسن
رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين سنة ١١٢٢

١٣٨ ﴿ حسن بن حسين قيس ﴾

القاضى العلامة الفروعى الحسن بن حسين قيس اليمنى الصنعانى

أخذ عن عمه القاضى محمد بن على قيس وعن الامام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم وغيرهما وعنه أخذ السيد عبد الله بن على الوزير وغيره . وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

كان عالما جليلا عارفاً ذكياً فروعياً له معرفة بأساليب الفنون ويد عريقة فى الفقه وكان حديد الذهن صادق الفكرة وتولى القضاء بمدينة صنعاء فى أيام المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ولم ينزل حاكما حتى توفى فى ١١١٠ عشر ومائة والف تقريباً رحمه الله تعالى

١٣٩ ﴿ الحسن بن الحسين بن القاسم ﴾

السيد العلامة الحافظ الورع الزاهد المتصوف الحسن بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بحصن ضوران ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف وارتحل فى سنة ١٠٥١ إحدى وخمسين وألف بعد وفاة والده إلى مدينة ذمار فاخذ بها عن السيد الامام الهادى بن أحمد الجلال الحسنى وغيره ثم رحل إلى صنعاء واستوطنها وأخذ عنه الناس وانتفعوا به . وترجمه صاحب نسمة السحر وأطال الثناء عليه وترجمة الشوكانى فى البدر الطالع فقال العلامة المبرز فى عدة فنون لا سيما علم المعقول فهو فيه فريد عصره وله تصنيف فى المنطق جعله حاشية على شرح العلامة الجلال فى التهذيب وتلامذته جماعة نبلاء كانوا يقصدونه للقراءة عليه إلى منزله وله اشعار حسان ويد فى علم التصوف قوية وكذلك فى علم الاسماء . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال: العلامة المحقق الصوفى إمام العلوم العقلية والآلية وسلطان المعارف الصوفية وكان إمام وقته فى علم الحكمة خاصة المنطق والحساب وعلم الحرف وله اليد القوية فى السيمياً وفى علوم التصوف والسير فى طريقهم وهو مع الاعتزال بخالفهم ويجنح إلى الحقيقة وكان زاهداً فى الدنيا

منقطعاً عن الناس بالكلية نافراً عنهم غاية النفور مقتسطا فى مأكوله وملبوسه . وألف فى كل فن كالمزن المهتون بقطرات الثلاثة الفنون المعانى والبديع والبيان وجمال الجلال فى علم المنطق وآلة الحكمة الرسمية فى شرح الابيات الميمية وهى أبيات له ذكر فيها مباحث قسمى التصور والتصديق ثم شرحها وذكر أن الارادة بالحكمة الرسمية المكتسبة بالنظر والمشى لاستفادة العلوم والسالكون طريقها هم الحكماء المشاؤن كارسطاطاليس وأتباعه وتقابلها الحكمة الاشراقية وطريقها تصفية النفس فاذا صفت انبسقت فيها العلوم وهى طريقة أفلاطون ومن تبعه من الحكماء الاسلاميين كالشهر زورى .

ومن مؤلفات المترجم له شرح الورقات للجوينى فى أصول الفقه ومقالات الصابئة والحنفا وله فى علم الحرف مؤلف اشتهر بمكة المكرمة وعمل فى النحو قصيدة وشرحها بشرح بعض قصائد العفيف التلمسانى فى اصطلاح القوم . وهو شاعر مجيد كثير الشعر سريع البديهة ولم يزل على حاله الجميل حتى مات قطيعاً فى يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف عن سبعين سنة بعلة الاستسقاء وكان الورم قد تحالل أكثره منه فتردد اليه بعض جهلة المتطببين ودهن قدميه بدهن بارد فهاج به الورم فى يوم وتصاعد فى بعض يوم حتى ضغط روحه رحمه الله تعالى ورثاه صاحب نسمة السحر السيد يوسف بن يحيي بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بقوله فى قصيدة

اثنين بالواحد الميمون روعنا ... وما رضى بخميس دونه شرس
يابحر قد كنت عن ذى النون مقتبساً ... فانعم بذاك أمرأ فى حضرة القدس

ومن مشهور شعر صاحب الترجمة رحمه الله القصيدة التى عارض بها قصيدة الشيخ الرئيس ابن سيناء

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع

ورّى بها عن النفس الكلية السارية أشمتها فى حنادس الأجساد وصاحبه

الترجمة وري بقصيدته عن محبوبه واجب الوجود الساري فيضه في جميع العالم وهي قوله :

لجمال ذاتك في الوجود تطلعي ... ولنيل وصلك في الحياة تطمعي
ولوجهك الزاهي بحسن جماله ... حجي وتطوافي بذاك المربع
وإذا استلمت الركن كنت مسلماً ... قلبي المتيم للمليك الأرفع
وإذا سعيت فللصفا نحو الصفا ... وإذا اعتمرت فللجناب الأمنع
يا من تمنع أن أراه حقيقة ... الله لي من حسنه المتمنع
أرخى الحجاب ولو تجلى مسفراً ... لاندك طور القلب عند المطلع
ومحت وجودي ساطعات جماله ... وجه بغير النور لم يتبرقع
لولاه ما ظهر الأنام ووصفهم ... فوجودهم من جوده فافهم وعي
واعلم بأن الكون معدوم إذا ... لم يرتبط بوجوده المترفع
ان الكريم له التفرد والبقا ... والانعدام لحادث متقشع
فاليك أشكو منك فاجعل بغيتي ... كشف الغطاء بغير أمر مفزع
فالنفس قد حبست بسجن مظلم ... ترجو من السجن الخلاص فأسرع
والبعد أضرم في الحشا جمر الغضى ... والعين تسقيه بفيض الأدمع
لله أيام اللوا اللاتي مضت ... ما كان أطيبها بوادي لعلع
حيث الحصى در وترب مسيله ... مسك يفوح بنشره المتضوع
فتبدلت تلك المسرة ترحة ... لما تناءا عن حماها موضعي
يا كعبة الشرق التي طافت بها ... تلك النفوس لسرها المستودع
جودي على روحي بلطف افاضة ... لتعود سامعة بما لم تسمع
فالنفس تطلب عطفة تحيي بها ... أبداً ولا تصغي لروع مروع
بعمادها ارتفعت وعزت بعد ما ... هبطت إليك من المحل الأرفع

وقد خمسها الشيخ محمد بن حسين المرهبي بتخميس مطلعه :

نزهت عن أخبار غيرك مسمعى ومنعت سرح سواك مرعى أضلعى
يا سر مبداى العجيب ومرجعى لجمال ذاتك فى الوجود تطلعى الخ

ومما كتبه صاحب الترجمة إلى صاحب نسمة السحر بعد نثر بليغ قوله :

ترنم حادى الشوق وهو مزمزم فرعياً لحاد بالهوى يترنم
يخبرنا أن الفتوة جودهم بأنفسهم والوقت بالحكم يحكم
بقبض وبسط ثم أنس وهيبة وسر وكشف والهواجم تهجم
طوالعهم ثم اللوامع إن بدت تلوح ولكن برقها لا يخيم
إلى أن تنال النفس علم يقينها فيرتفع الشك الذى يتوهم
وان شاهدت عين اليقين ارتقت به إلى حضرة الحق الذى يتحكم
فتخرج من فرق لجمع بربها وتذهب أوصاف النفوس وتحسم
فان كان شطحا فالحقيقة لبه وإن كان مدحاً فالنسيب المقدم

فأجاب عليه صاحب النسمة بعد نثر بقوله :

لقاؤكم لو تسعدونى مغنم وسهدى وشوقى منكم وإليكم
أحبتنا كم تهجرون معذباً يراعى الثريا والخلائق نوم
ولم يبق منه الشوق غير عبارة حقيقتها لو لا البقية أنتم
وما البدر لولا الشمس فاض شعاعها على وجهه إلا كما قيل مظلم
سرينا بليل كالقناة وشبهه كما لاح فى أعلى المثقف لهذم
فلاح لنا والليل ملق رواقه منانا وما فى الركب إلا متيم
وفى نار موسى جنة لموفق بها فاز عيسى بعد ذاك ومريم
شربنا عليه كأس خمر أباحها لنا وجدنا الصافى وكانت تحرم
محينا بها ذكر السلو كما محى مداد الدجى الاصباح إذ يتبسم
فما الصحو بعد المحودين متيم سقاه الحميا حبه المتحكم
فان كنت فى القوم السرى فنحونا لعلك تحظى باللوامع منهم

و إن كنت حلاج المقال فسرنا إذا باح سيف فى الرقاب مصمم
فقل مثلنا بعد التذلل حطة وسلم كما ذل الكرام وسلموا
ودن بالفنا عن ذى الوجود فانه خيال وعين الحق ما ليس يكتم
و إن رمت شطحاً فاليقين اتحادنا ومذهبنا الاصباح إن كنت تحلم
و فى الحسن القطب النسيب تقدم إلى كل سر والنسيب المقدم

وقد اشتملت القصيدتان على بعض مصطلحات الصوفية وهى محققة فى كتبهم كرسالة القشيرى وقد نظمها العلامة الجلال وشرح ذلك فى جزء لطيف .

ومن شعر صاحب الترجمة ما أورده له السيد القاسم بن الحسن الجرموزى فى صفوة العاصر فى أدب المعاصر وهو :

مليح له قلب المتيم وامق وللذات منه والشمائل عاشق
محياه لما أن تبدى جماله تجلت لطلاب المجاز حقائق
يلوح على غصن رطيب إذا مشى عليه لواء الحسن فى الناس خافق
فيا أيها الريم الذى عز وصله وما ناله إلا المحب الموافق
ترفق بمضناك العميد فانه سمير الدجى عن عينه النوم طالق
وأسعفه باللقيا ولو قدر ساعة فقد سن فى شرع الغرام التوافق

وله رحمه الله تعالى .

سنت لحاظك مرهفاً وسناناً سفكا دماء العاشقين عيانا
فلذا جرت حمرا دموعهم وقد سالت نفوسهم بها سيلانا
فارحم فديتك مغرماً قد صار من سحر العيون متيما ولهانا
وامنع قسى حواجب من رَمْيِها بسهام سحر يصرع الشجعانا
وامنن برشف رضاب ثغر بارد يحيى لذيذ مذاقه قتلانا
فالمن من شيم الكرام ومن يرد نيل المثوبة باعد الهجرانا

١٤٠ ﴿ الحسن بن زيد الشامى ﴾

السيد العلامة الحسن بن زيد بن الحسين بن هادى بن السيد الحافظ أحمد ابن على بن الحسن بن محمد الشامى الحسنى اليمانى المسورى الولادة والوفاة الصنعانى النشأة . وفى ترجمته بنفحات العنبر وفى ترجمة السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامى السابقة بقية هذا النسب

وأخذ صاحب الترجمة بصنعاء عن المولى هاشم بن يحيى الشامى ومن فى طبقته من علماء صنعاء وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى علم الحديث وشارك فى غيره من الفنون مشاركة قوية ونشر العلم وأتعب نفسه فى الارشاد إلى الحق من العمل بالدليل وأقبل عليه الخاص والعام وأخذوا عنه وتخلقوا بأخلاقه ومشوا على طريقته وكان لا يمل من ذلك فى جميع الأوقات فظهرت بركته وعم النفع به فانه سكن فى صنعاء فصار له أتباع لا يعملون إلا بالأدلة ثم سكن هجرة سناع فصار أهلها جميعاً مشتغلين بالطاعة مواظبين على الجمعة والجماعة وكذلك سكن فى ذهبان وصار أهله كذلك وله فى حسن التعليم طريقة لا يقدر عليها غيره وكان مقبول الكلمة عند الامام المهدى العباس بن الحسين وعند وزيره أحمد بن على النهمى فنفع جماعة من المحاويج وصار يبذل جاهه لهم فيجلب خيراً ولا يأخذ لنفسه شيئاً مع كونه فقيراً وكان هذا دأبه طول حياته ولا مطمع له فى مواصلة أرباب الدولة إلا ذلك وله فى الزهد والتقشف وكثرة العبادة وظائف لا يقدر عليها غيره مع قيامه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والترسلات فى ذلك على الامام فمن دونه والارشاد إلى الرفق بالرعية ولقد كان خيراً كله ولم أعرفه ولكنه أخبرنى بأخباره كل من يعرفه وما زال مستمراً على ذلك حتى مات فى جمادى الأولى سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف .

وأرخ وفاته جحاف فى درر نحور الحور العين فى جماد الأول سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف بمسور خولان .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو إمام السنة الجليل الورع الزاهد قدوة العاملين ورأس العابدين كان عارفاً بالعلوم العربية والشرعية جيد المذاكرة حسن الاستنباط للأحكام وله اليد الطولى في تعليم الطالبين والعناية التامة في تفهيمهم وإرشادهم إلى الطريق القويم والصبر على ذلك وتوضيح المسالك والمحبة لهدايتهم فصلح على يديه خلق من العامة وأقبل على تدريسه والأخذ عنه كثير من الخاصة مع حسن نية وسلامة طوية وإقبال على المتعلم بكليته وتبليغه أقصى أمنيته ومعاونته للصغير والكبير وإبلاغ جهده في الأمر والنهي للمأمور والأمير وكان كثير الاتصال بالوزير رضي الدين النهمي ومخدومه الامام المهدي العباس فانه كان يعظم صاحب الترجمة ويقبل قوله في مناصحته ورسائله وكثير من مشوراته وقرر المهدي بنظره للفقراء سبعين قرشاً حجراً في كل شهر من غير ما كان يستخرجه من الوزير وغيره وله شغلة كبيرة بمعاونة الفقراء وتحصيل مأربهم والسعي في مصالح الضعفاء والمساكين والحض على صلتهم ومواساتهم وقضاء حوائجهم وكان يتعب نفسه في ذلك حتى قال له شيخه المولى هاشم بن يحيي الشامي هون عليك التعب أتريد أن تغني من أراد الله فقره فقال له قد أمرنا بالسعي فقال لكن بالتي هي أحسن فقال لا أحسن من هذا . وقال جحاف في ترجمته له :

كان رحمه الله تعالى عالماً عاملا محدثاً له بصر بتعليم الجهلة من الناس وحسن مقصد في مساعي الخير سكن ببلدة مسور فهدى الأكثر ثم سكن بهجرة سناع فصلح به عالم من الناس وسكن ببير العرب فانثال عليه أهلها وسكن بالجراف وحبب إليه الخير والصلاح واتصل بالمهدي العباس فأحبه وقبل شفاعته وكانت نهمته السعي في الصدقات وقضاء الحاجات فكان يقصد الناس إلى بيوتهم ليبين لهم وجوه الحلال والحرام ويجتهد في نقل ما يتوجه عليهم ويكتب لهم الأدعية المأثورة : وكان إذا لقي المرأة في الطريق دعاها وبين لها حكم الحيض وكيفية العمل فيه ويأمرها أن تعلم نساء آل فلان وآل فلان ويقول لهذه اذهبي إلى أهل حافتك فعلميهم كذا ويأخذ عليهن أن

لا يغتبن رجلا ولا امرأة ويحذرهن من البهت والكذب والزور : ويعود على الرجال فيجمعهم وينذرهم فكان أهل القبول للكلمة يتواصون بقصده ويتواعدون لزيارته فيداويهم من مصائبهم بحديثه وكان لايدع الأغنياء من الموعظة الحسنة فيستخرج بها منهم ما أمكن للضعفاء والمساكين .

ترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى كتابه التحفة فقال .

هو المحقق الذى لاتفوته دقائق العلوم . والمدقق الذى توضح من مشكاته حقائق الحدود والرسوم . والقانت الاواه . والفائت أهل زمانه إيمانه وتقواه . والبصير بالتربية لمن أراد السلوك إلى الطريق المحمدية . والنصير لكل مظلوم يدفع الشكوك عن التهم بكل قضيه . شغلته خدمة الفقراء والاشفاق عليهم والتذكير بهم . والاحسان إليهم . وبذل طاقته فى النصيحة لأئمة المسلمين . والهداية للمسترشدين . وموالاة الصالحين . والاعراض عن الدنيا بجملتها . والمواصلة لاخوانه . والاشفاق على خلانه . وله طريق فى الصبر على المتعلمين عجيبة الاسلوب . وتحقيق لهم يقرب فيه غاية المطلوب . مع ورع صحيح . ومتجر فى كل الخيرات ربيح . كل من عرفه أحبه . ومن جانبه وقع فى قلبه منه رهبه . فيه من الاخلاق النبوية المماثلة التامة . والمشابهة العامة . حتى قال القاضى رحمه الله تعالى . فهو بحر العلم المتلاطمة أمواجه . الواضحة فجاجه . يلتقط الدر من بين شفتيه . وتستفاد الفرائد بين يديه . لا تراه إلا فى إحياء العلوم . والعبادة للحى القيوم . وله نفس لطيفة . ودعابات شريفة ، وآيات فى الكرم بينة . وسمات فى الظرف صينه . وله فى المرأى اعتقاد . وعلى منكرها انتقاد . إلى أن قال القاضى : ومع كمال أمانته وديانته . وحسن نيته وصيانته . فكلمته مقبولة . وعلى العيون محمولة . عند المأمور والأمير . واسع الجاه على الاطلاق لا يقدح فيه إلا حاسد . ولا ينتقص منه إلا معاند . وأخذ عنه عدة من الناس لا يأتى عليهم العد . ولما مات العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامى وكانت وصيته غير مسندة إلى أحد أناطها الامام المهدى العباس بالمترجم له ففرح بها فرحا شديداً

إذ كان فيها وصية للفقراء وأهل الحاجات فخزل منها أموالا واسعة وأعطاها جماعة من المساكين وقرر قواعدها لهم ليستغلوها فغنى بذلك عالم كانوا فى صباح يومهم فقراء وأمسوا أغنياء وجعل لهم مسودة حافلة تحفظها من البيع وأخذ على من هى فى يده إقامة الرّقية وكان يتعب نفسه فى السعى للفقراء

وكان رحمه الله تعالى قد قام وقعد عند دعوة محمد بن إسحق وظن الظنون فى الخير فلما رأى الحال أنكره وكان لا يدع الترسل على المهدى العباسى و يرفع إليه ما تشكوه الرعايا من الولاة وكان المهدى يقرأ ما جاء منه و يعتذر إليه و يشكو عدم المعين على الخير وما زال بالمهدى حتى جعل إسمعيل حنش على الخزان ليقبض من الرعايا الحقوق الواجبة فاسعفه وقصده الفقيه إسمعيل بن محمد حنش فقال تعلم أن الزكاة صائرة إلى من لا تحل له فقال المترجم له المراد صيانة الرعايا . قال جحاف :

وأخبرنى الوزير حسن بن على حنش أنه كان يتولى لاسمعيل بن محمد حنش أعمالا للزكاة فيشترط عليه ما اشترطه المترجم له من أن الطائف والقباض لا يزاد فى الاقامة لهما على دجاجة تذبح فى وقت العشاء ومنع المكيال الذى يطفف به أهل المخازن و ورد على المترجم له رجل أفاقى له معرفة بعلم السميا ظاهرة عليه التقوى والصلاح إلى هجرة سناع وله جراب تمر يأكل منه وقت فاقته فاستدعاه فامتنع فقال احضر ولا تأكل معنا فحضر وأكل تمرات ثم عرف صاحب الترجمة الامام المهدى بمحل الرجل فأرسل له بعشرة قروش فرانصة فلما رآها كرهها وقال للحسن بن زيد افتح الطاق ففتحه فرأى على الارض ذهباً واسعاً فطمع فيه للفقراء فنزل إلى الارض فلم يجد شيئا فعاد متعجباً وقال له اعطنا من هـذا الذى أريتنا لنعطى منه ضعفاء الناس فقال لو أذن لنا فى التصرف لاعطيناك وحدث بتلك القضية المهدى العباسى فقال أما أنت فمأذون لك فأعطاه مائتى قرش فرانصة يفرقها على ضعفاء العباد

وكان يعد النوائب والخطوب عقوبات فاذا وقعت له نكبة قال هذه جزاء العمل السيئ الفلانى وامتحن مع علمه بالسنة بالشك فى الوضوء وتحدث بان تلك سيئة ترقب

نائبة فابتلي بسلس البول فكان يقول عقوبة الشك السلس : وكان إذا رأى المبتلي بالشك في الوضوء أمره بالاستعاذة بالله تعالى من الوسوسة وهو في حديث عند أبي داود عن ابن عباس تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء

وانكسرت رجله بخزائن مطهر في الجراف فقال هي عقوبة لترك الورد في الصباح وأنه ما قال في يومه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وكان المجبر يأتيه مع اشتداد ألم الكسر وكان أثقله عليه حين يفك الاعضاء التي عليها العصابة قال فسألت الله تعالى اللطف فكان يلقى على النوم حال مباشرة العمل . وكان رحمه الله يستدل على أن تعذيب أطفال المشركين الوارد في الاثر إنما هو كهذا بحيث لا يجدون ألماً .

ولما مات المهدي العباسي في رجب سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف حزنه حزناً شديداً فاستقر بصنعاء أياماً ثم رحل عنها إلى محل ولادته مسور خولان ومات بها رحمه الله تعالى

« ركعتي الفجر بعد صلاتها ، والركعتين بعد العصر »

قال جحاف :وكانت للمترجم له مذاكرة مع بعض معاصريه في جواز ركعتي الفجر بعد صلاتها قبل طلوع الشمس وأورد فيها ما أخرجه ابن جرير عن جابر أن رسول الله ﷺ صلى الفجر فلما قضى صلاته بصر برجل يصلي فرقبه حتى قضى صلاته ثم أرسل إليه فقال ما صلاتك هذه بعد المكتوبة فقال يا رسول الله أتيت وأنت في الصلاة ولم أكن صليت ركعتي الفجر فدخلت في صلاتك وآثرتها على الركعتين فلما سلمت صليت الركعتين قال جابر ولم ينكر ذلك عليه رسول الله ﷺ ولم يغير فهذا دال على الجواز وفيه أنه لا يجوز النهي عن الصلاة و إن كان المصلي في وقت الكراهة لأن النبي ﷺ رقبه ولم ينهره . قلت: ولهذا الحديث شواهد منها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن قيس بن عمر رأى النبي ﷺ رجلا يصلي بعد صلوة الصبح ركعتين فقال أصلاة الصبح مرتين فقال الرجل إني لم أكن صليت الركعتين قبلهما

فصليتهما الآن . فسكت رسول الله ﷺ وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال سمعت عبدربه عن سعيد أخا يحيى بن سعيد يحدث عن جده قال خرج أبى الصبح فدخل النبى ﷺ فى الصبح ولم يكن ركع ركعتى الفجر فصلى مع النبى ﷺ فقال ما هذه الصلاة فأخبره فسكت النبى ﷺ ومضى ولم يقل شيئا

ومع ذكرهاتين الركعتين تذكرالركعتين بعد العصر فانه قد شاع المنع عنها والنهى فى أحاديث طائفة إلاأن فى سنن أبىداود من حديث على عليه السلام أن النبى ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر إلاوالشمس مرتفعة هذا لفظه قال المنذرى وأخرجه النسائى قلت ولفظ النسائى نهى عن الصلاة بعد العصر إلا أن تكون الشمس بيضاء نقية ورجال أسناده ثقات وهو عند مالك فى الموطأ وأحمد والبيهقى بلفظ لا تصلوا بعد العصر إلا أن تصلوا والشمس بيضاء مرتفعة وفى مسلم أن عمر كان يضرب الايدى على صلاة بعد العصر . قال فى الفتح : وروى عبدالرزاق سبب ضرب عمر أيدى الناس على ذلك عن زيد بن خالد أن عمر رآه وهو خليفة يركع بعد العصر فضربه وقال يا زيد لولا أنى أخشى أن يتخذها الناس سلما إلى الصلاة فى الليل لم أضرب فيهما فهذا كما تراه صريح من عمر فى جواز تلك السنة ولكن خشى أن يستطيل الامر ويقع حين الغروب المنهى عنه . وروى يحيى بن بكير عن تميم الدارى نحو رواية زيد بن خالد

وكان صاحب الترجمة إذا أذن لا يصلى بأحد ولا يصلى بعد المؤذن وكان يروى فى ذلك حديثا هو ما أخرجه البيهقى فى السنن عن جابر مرفوعا نهى أن يكون الامام مؤذنا انتهى .

ومسور المنسوب إليه صاحب الترجمة بفتح الميم وسكون السين المهملة والواو وآخره راء الوادى المشهور شرقا من صنعاء بينهما يوم كامل وهو من الوديان المشهورة بالخيرات والبركات فى اليمن وأعلاه قرية جحانه وزبار ودار الشريف. ومن مساكن السادة بيت الشامى فيه جحانة والبياض والنجدين. وسناع قرية جنوبى صنعا بينهما مسافة ساعة واحدة وهى هجرة قديمة وممن أقام بها ومات فيها القاضى جعفر بن أحمد

ابن عبد السلام والقاضى الحسن أحمد الرصاص من أكابر العلماء فى القرن السادس للهجرة وهى من أجمل نزه صنعاء .

والجراف نزهة شمال صنعاء بينهما نصف ساعة شمالا من صنعا وقد كان عمرها فى القرن العاشر الامام المتوكل يحيى شرف الدين وشيد الدور والقصور فيها

وذهبان بالجهة الغربية من الجراف وبينها وبين صنعاء دون ساعة وفى ذمها وتفضيل روضة حاتم ووادى ضهر عليها يقول السيد محمد بن عز الدين المفتى فى القرن الحادى عشر :

ذهبان أخبث مكسب كسب الفتى ۞ در رياضها والوادى

بلد بها حل السقام مع الضنا ۞ فكأنما كانا على ميعاد الخ

١٤١ ﴿حسن بن سعيد المجاهد الذمارى﴾

القاضى العلامة الحسن بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن أحمد العنسى الذمارى مولده فى رمضان سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف بمدينة ذمار

وأخذ عن والده الآتية ترجمته وكان أنبل تلامذته على كثرتهم . ولما توفى والده فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف قام صاحب الترجمة بما كان يقوم به من الافتاء والتدريس. وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال :

العلامة العامل المحقق الورع الفاضل كان مفتى أوانه واحد أعيان زمانه وكان العلامة الحسن بن أحمد الشبيبى يعجب من تحقيقه فى أجوبة الاسئلة وكان عاكفاً على الطاعة مواظباً على الجماعة قائماً بوظيفتى الفتيا والتدريس مشغولا بهما عن النديم والجليس مع قناعة وكفاف فى العيش وخمول حتى مات فى رجب سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف

وأخبر القاضى العلامة سعيد بن حسن العنسى أنه أخبره الشيخ الفاضل محسن ابن يحيى المقمحى أنه وصل إليه كتاب بعد وفاة صاحب الترجمة بنحو اسبوع من القاضى العلامة حسين بن على الجبارى بالجيم المضمومة من حيلة أن يخبره عن المتوفى

ليلة كذا بمدينة ذمار لانه رأى فيها أن قائلا يقول له مات فى هذه الليلة بذمار صاحب جنة الفردوس فرد عليه أنه لم يمت فى تلك الليلة بذمار سوى صاحب الترجمة رحمه الله تعالى انتهى .

١٤٢ ﴿ حسن شاوش التعزى ﴾

الفقيه الأديب حسن بن عبد الله شاوش التعزى من أدباء البلاد التعزية واليمن الاسفل فى القرن الثانى عشر ترجمه الحيمى فى طيب السمر وذكر اجتماعه به فى المنصورة وفى المخاوفى مدينة تعز وأطال الثناء عليه وأورد له قوله

يا عاذلى كف الملا مة لا تلم أبداً مشوقا
ذكر اللواء فقلبه بالشوق يحكيه خفوقا

وقوله :

أنظر إلى الروض وزهر الربا أحسن ما يعجب قلباً وعين
كالحلة الخضراء قد طرزت والفل ازرار لها من لجين

وقوله :

دم الطرفين من دمعى مراق يسيل بسرعة لمزيد وجدى
أقول لسائل فى الناس هذا دم الاخوين يجرى فوق خدى

وترجمه صاحب ذوب الذهب فقال :

عرفته بتعز سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف وهو من أبناء الاجناد وشعراء تلك البلاد وأنشدنى كثيرا من شعره ولكنها استولت عليه خزانة الضياع وإن ضاع فقد ضاع وأحسن شعر سمعته له تخميسه لقصيدة الشيخ بهاء الدين محمد ابن حسين بن عبد الصمد الاصفهانى العاملى صاحب الكشكول وهو :

ما ألذ المدام والتحريك مع نديم بكاسه يسقيك صاح صاح النديم فى ناديك
يا نديمى بمهجتى أفديك قم فل الكؤوس من هاتيك

صافح الراح تلق راحتها ما أحيلى الطلى و باحتها عند قوم رأوا إباحتها
قهوة ان ضلات ساحتها فسنا نور كاسها يهديك
فاجل بكر الطلا مُبرقعة بثياب الحيا ممنعة و بشهب الدجى موشعة
هاتها هاتها مشعشعة أفسدت دين ذى التقى النّسيك
ها كها الشمس فى كواكبها هى والله روح شاربها مرهم القلب مرح راهبها
يا كابم الفؤاد داوبها قلبك المبتلى لكى تشفيك
وبها ان حلفت فأتلها واملى فيها الثناء وامتلها حلْيَه الفضل تلك فاحتلها
هى نار الكليم فاجتلها واخلع النعل واترك التشكيك
و إلى الراح والسرور فقم لك فافطر بها وصل وصم وبها من يلوم دعه يلم
صاح ناهيك بالمدام فدم باحتساها مخالفاً ناهيك
حم بحول الحى تلج حرما لم تجد فى شبابه هرما ثم قل للحمام محترما
عمرك الله قل لنا كرما يا حمام الأراك ما يبكيك
نحن بالدمع والبكا ضُمنا وعلى السر بيننا أُمنا عنك خبر و بث مؤتمنا
أترى غاب عنك أهل منى بعد ما قد توطنوا واديك
لذة العيش فى الهوى نقل ان شكوت الهوى فبى ثقل بعدهم والفؤاد معتقل
لى فيهم رشا له مقل غنجها إن تمت أسىً يحييك
ناعس الطرف لحظه فتن جوهرى الالما له بدن لان عطفاً فكله حسن
ذا قوام كأنه غصن مال لما بدا له التحريك
يارعا الله منه لى قمرا كم قطعت الدجى به سمرا ان تناسى وصدنى حذرا
لست أنساه إذا أتى سحرا وَحْدَه وحده بغير شريك
أشبه الظبى نافراً خجلا مرخياً فوق بدره زجلا جاء فى حندس الدجى عجلا
طرق الباب خائفاً وجلا قلتُ من قال كل ما يرضيك
فتوهمته الحسود كمن وتغافلت عنه بعض زمن قال حبك عليك حن ومن

قلت صرح فقال تجهل من سيف ألحاظه تحكم فيك

ثم لما علمت مقبله وشممت الطلا مقبله وعلمت اليقين مقفله

قمت من فرحتى فتحت له واعتنقنا فقال لى يهنيك

وصفت ليلتى وغيهبها وشعاع الكؤوس يلهبها والحيا بروق مشربها

بات يسقى وبت أشربها قهوة تترك المقل مليك

وهى تحكى المدام خد وقد ما أحيلاه رق خد وقد فتلكأ وحل ثم عقد

ثم جاذبته الرداء وقد خامر الخمر طرفه الفتيك

ثم حاولت أن أقبله فلوى جيده وميله ورآنى ولى به وله

قال لى ما تريد قلت له يا منى القلب قبلة من فيك

أناكم لى ذليل مطلبها قد مضى العمر فى ترقبها نائماً أو أراك منتبها

قال خذها فقد ظفرت بها قلت زدنى قال لا وأبيك

قلت زدت حالياً حلى عطلا زادنى من لماه رشف طلا ثم قبلت وجنة وطلا

ثم وسدته اليمين إلى أن بدا الصبح قال لى يكفيك

ليت ليل الوصال طال ومد آه ما أفجع الصباح ورد قال شاخ الدجا وشاب حسد

قلت مهلا فقال قم فلقد فاح نشر الصباح وصاح الديك

قال صاحب ذوب الذهب لقد تجشم المحبوب فى هذه الزورة أهوالا وتكلف وهذا عكس القضية مالا ولعله قلد فى الغلظ ذلك الشاعر الفظ حيث قال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام

ليت شعرى أىما وقت أفضل من وقت زيارة المحبوب ولكن قلب جرير ليس كالقلوب وأما حبيب العاملى والشاوش فلعله يبس فى الباب برداً وضاق ذرعه جبهاً وردا . وكان صاحب الترجمة حسن شاوش مطبوع الشعر جيده وعضه جمل حتى أبطل يده وتوفى بتعز سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

والبهاء العاملى نسج على منوال قصيدة لوالده الحسين بن عبد الصمد أولها:

فاح ريح الصبا وصاح الديك فانتبه وانف عنك ما ينفيك
واخلع النعل فى الهوى ولها وادن منا فاننا ندنيك الخ

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٤٣ ﴿الحسن الحداد المؤذن بصنعاء﴾

الفقيه العلامة الورع الحسن بن صالح الحداد الثابقى المؤذن بجامع صنعاء مولده بصنعاء سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف .

وحفظ القرآن وأخـذ فى النحو والأصول ثم أخـذ فى علم الحديث عن السيد هاشم بن يحيى الشامى والسيد عبد الله بن لطف البارى الكبسى والسيد البدر محمد ابن إسمعيل الأمير الحسنى وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :
رأس أهل العبادة والاجتهاد كهف الضعفاء والأرامل المؤذن بجامع صنعاء مات والده وهو رضيع فكفله جدنا الفقيه الزاهد العلامة أحمد بن لطف الله جحاف رحمه الله وحفظه القرآن على الأداء المعروف عن ظهر قلب ثم دأب فى القراءة فحصل فى النحو قسطاً انتفع به وقرأ الأصول قراءة خفيفة وأقبل على علم الحديث وتخلى للعبادة واشتغل بها وكان يدخـل فى صغره على الامام المتوكل القاسم بن الحسين فيدنيه منه وكساه مراراً عديدة وكان يقول أرى على هذا مخائل الصلاح وكان حسن الصوت لا يسمع تلاوته أحـد إلا تحير لحسن صوته واشتغل به المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وكان يستدعيه كثيراً من الأحيان نصف الليـل فيذهب إليه ويأمره بالتلاوة ولما مات جد والدى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف وكان فى كفالته دخل على المنصور الحسين وألق إليه هذه الأبيات للأديب القارىء محسن الخبانى مرثاه وهى :

أأسلو ولى دمع يسيل وقد أبرى فراق الذى أهوى عظام الذى أقرا
وهيج أحزان الفؤاد وفى الحشا لهيب بنار أشعلت شرراً حمرا
وأجرى دماً دمع المحبين فقده ولولاه ما أدخلت لى أملا صدرا

وواللہ ما أبكى الحياة وإنما فراق الذى بالامس كنت بهمغرى
صفى الهدى والزهد والدين والتقى وخيرة من أحيا العلوم التى تقرا
به شرفت أبناء قوم وأحييت مآذن يسمعنا الأذان بها جهرا
وكم لابن لطف الله من أنعم ومن مفاخر لا أحصى لتعدادها قدرا
له الله من فذ قضى الله أمره عليه وقد كنا نراه لنا ذخرا
وأوحش لما غاب عنا نداؤه وهيهات أن ننسى له ابداً ذكرى
فقل قدس الرحمن فى الخلد روحه وأرخ له الفردوس تفدى له أجرا
سنة ١١٥٠

فقرأها المنصور الحسين وترحم عليه وقال كان احمد بن لطف الله من أهل الورع وقد أقمناك مقامه ولما اسر المنصور الحسين آل إسحق أمر صاحب الترجمة بملازمته لمدارسة كتاب الله العزيز عن ظهر قلب فما زال يدارسه حتى مات المنصور سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وكان يبعث إليه بالصلات لاهل الحاجات ويدنيه من مقامه وجرت بينه وبين وزيره الشيخ محسن راجح بعض مواحشه وبعد موت المنصور الحسين أدناه ولده المهدى العباسى منه وكان يحبه من السالف فرفع له ذكرى وعرف له قدرا وساق إليه الخير واناط به آمال المحتاجين وأمر بصرف صدقة جارية على يده لا تنقطع يوماً فجعل له فى كل يوم من الاسبوع قيمة صدقةطعاما سبعة قروش فرانصة وفى يوم الجمعة ثلاثين قدحاً طعاماً تقسط لاهل الحاجات وثلاث صلات فى كل عام فى الشتا مرة وفى شهر رمضان مرة وفى ذى الحجة مرة وكان يبعث إليه خلال أيام السنة بالدنانير والدراهم فيفرقها على الضعفاء وكان لا يدع الشفاعة لدى المهدى العباسى فيقبلها فيصرفه من عمارة مسكن لفقير أو اعانة متزوج أو قضاء دين معسر أو تبليغ ابن سبيل متحير وراده على العمل فتحاماه خوفا من الله تعالى وكان طاهر اللسان لا يذكر بالعيب إنسانا موزعاً أوقاته فى الطاعة كان يقوم النصف الأخير من الليل فيتوضأ ويصلى ثلاث عشرة ركعة حتى يصبح ثم يصلى الفجر وكان يقعد بمصلاه احياناً حتى تطلع الشمس فيصلى ثمانى ركعات ثم ينام فيقوم

فاح ريح الصبا وصاح الديك ... فانتبه وانف عنك ما ينفيك
واخلع النعل فى الهوى ولها ... وادن منا فاننا ندنيك الخ

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

١٤٣ ﴿ الحسن الحداد المؤذن بصنعاء ﴾

الفقيه العلامة الورع الحسن بن صالح الحداد الثابتى المؤذن بجامع صنعاء مولده بصنعاء سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف .

وحفظ القرآن وأخذ فى النحو والأصول ثم أخذ فى علم الحديث عن السيد هاشم بن يحيى الشامى والسيد عبد الله بن لطف البارى الكبسى والسيد البدر محمد ابن إسمعيل الأمير الحسنى وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحورالحورالعين فقال : رأس أهل العبادة والاجتهاد كهف الضعفاء والأرامل المؤذن بجامع صنعاءمات والده وهو رضيع فكفله جدنا الفقيه الزاهد العلامة أحمد بن لطف الله جحاف رحمه الله وحفظه القرآن على الأداء المعروف عن ظهر قلب ثم دأب فى القراءة فحصل فى النحو قسطاً انتفع به وقرأ الأصول قراءة خفيفة وأقبل علىعلم الحديث وتخلىللعبادة واشتغل بها وكان يدخل فى صغره على الامام المتوكل القاسم بن الحسين فيدنيه منه وكساه مراراً عديدة وكان يقول أرى على هذا مخائل الصلاح وكان حسن الصوت لا يسمع تلاوته أحد إلا تحير لحسن صوته واشتغل به المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وكان يستدعيه كثيراً من الأحيان نصف الليل فيذهب إليه و يأمره بالتلاوة ولما مات جد والدى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف وكان فى كفالته دخل على المنصور الحسين وألقى إليه هذه الأبيات للأديب القارىء محسن الحبانى مرثاه وهى :

أأسلو و لى دمع يسيل وقد أبرى ... فراق الذى أهوى عظام الذى أقرا
وهيج أحزان الفؤاد وفى الحشا ... لهيب بنار أشعلت شرراً حمرا
وأجرى دماً دمع المحبين فقده ... ولولاه ما أدخلت لى نملا صدرا

ووالله ما أبكى الحياة وإنما فراق الذى بالامس كنت به مغرى
صفى الهدى والزهد والدين والتقى وخيرة من أحيا العلوم التى تقرا
به شرفت أبناء قوم وأحييت مآذن يسمعنا الأذان بها جهرا
وكم لابن لطف الله من أنعم ومن مفاخر لا أحصى لتعدادها قدرا
له الله من فذ قضى الله أمره عليه وقد كنا نراه لنا ذخرا
وأوحش لما غاب عنا نداؤه وهيهات أن ننسى له ابداً ذكرى
فقل قدس الرحمن فى الخلد روحه وأرخ له الفردوس تفدى له أجرا

سنة ١١٥٠

فقرأها المنصور الحسين وترحم عليه وقال كان احمد بن اطف الله من أهل الورع وقد أقمناك مقامه ولما اسر المنصور الحسين آل إسحق أمر صاحب الترجمة بملازمته لمدارسة كتاب الله العزيز عن ظهر قلب فما زال يدارسه حتى مات المنصور سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف وكان يبعث إليه بالصلات لاهل الحاجات و يدنيه من مقامه وجرت بينه و بين وزيره الشيخ محسن راجح بعض مواحشه و بعد موت المنصور الحسين أدناه ولده المهدى العباسى منه وكان يحبه من السالف فرفع له ذكرى وعرف له قدرا وساق إليه الخير واناط به آمال المحتاجين وأمر بصرف صدقة جارية على يده لا تنقطع يوماً فجعل له فى كل يوم من الاسبوع قيمة صدقة طعاما سبعة قروش فرانصة وفى يوم الجمعة ثلاثين قدحاً طعاماً تقسط لاهل الحاجات وثلاث صلات فى كل عام فى الشتا مرة وفى شهر رمضان مرة وفى ذى الحجة مرة وكان يبعث إليه خلال أيام السنة بالدنانير والدراهم فيفرقها على الضعفاء وكان لا يدع الشفاعة لدى المهدى العباسى فيقبلها فيعرّفه من عمارة مسكن لفقير أو اعانة متزوج أو قضاء دين معسر أو تبليغ ابن سبيل متحير وراده على العمل فتحاماه خوفاً من الله تعالى وكان طاهر اللسان لا يذكر بالعيب إنسانا موزعاً أوقاته فى الطاعة كان يقوم النصف الأخير من الليل فيتوضأ و يصلى ثلاث عشرة ركعة حتى يصبح ثم يصلى الفجر وكان يقعد بمصلاه احياناً حتى تطلع الشمس فيصلى ثمانى ركعات ثم ينام فيقوم

فيصلى الضحى ثم يصلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده وأربعاً قبل العصر وست ركعات بعد المغرب ويصلى العشاء وينام ويقوم النصف الأخير لايفتر لسانه عن الذكر لايمر به يوم لايبكى فيه من خشية الله تعالى وحصلت وحشة بينه وبين القاضى أحمد بن محمد قاطن أيام توليته الاوقاف فكان أهل الوظائف إذا تأخرت عنهم النفقات قصدوا صاحب الترجمة فينزل على الامام المهدى فيشكوه وأخر عليهم فى بعض الشهور الاقوات فاجتمعوا إلى المترجم له ولم يعذروه من النزول معهم إلى المهدى فنزل قبل وقت الظهر فلما وصلوا باب الامام رفعوا أصواتهم بالاذان فطلبه الامام لمقابلة القاضى أحمد وآل الامر إلى أن قال قداستوجبت الحبس لامرك لهؤلاء بالأذان قبل الوقت فتلى عليه : ثم بدالهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين . وبقى بالسجن عشرين يوماً ثم خرج عن صنعاء وقصد الروضة للمهاجرة وكان فى نفس جماعة من أهل العلم خروجه وآل الامر إلى خروج السيد عبدالله بن لطف البارى الكبسى الهاشمى من صنعا إلى ذهبان مهاجراً لذلك السبب فاعاده الامام ألى الوظيفة ونكل بالقاضى أحمد وأبدى عللا توجب حبسه وأعاد المترجم له لوظيفته ولما خرج من صنعاء إلى الروضة للهاجرة بها سكن بيتاً كان له هنالك فعمر باعلاه شبه منارة فكان يؤذن بها فقيل له انك مغرى بالاذان فقال لأ كل بذلك اثنتى عشرة سنة فانى سمعت عن عالم صنعا محمد بن إسماعيل الأمير حديثاً وصفه بالصحة أن عمر ابن الخطاب قال سمعت النبى ﷺ يقول من أذن اثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه فى كل مرة ستون حسنة وباقامته ثلاثون حسنة هذا لفظه . وكان يحب المؤذنين ويدعوهم ويقول لهم ثبت لنا عن بلال أنه كان يؤذن بين يدى رسول الله ﷺ وأنه كان يدخل أصبعيه السبابتين فى أذنيه وانه كان يستديرو أنه كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة وفى بعض الروايات أنه كان يشفع الاقامة وانه كان يرتل الاذان بامر من النبى ﷺ ويحذر الاقامة وانه يغفر للمؤذن مدا صوته وأنه يشهد له الشجر والحجر وأن المرأة تؤذن وتقيم وتؤم النساء كما صح عن عائشة وأنه

لا يؤذن ولا يقيم فى السفر فى شيء من الصلوات الا فى صلاة الصبح فانه كان عليه السلام يأمر بالاذان والاقامة فيها وكان يقول لهم كل هذا صحيح عن رسول الله ﷺ كذا حدثنى والدى عنه ولما خرج من السجن وحبس القاضى أحمد قاطن رحمه الله قال بعض أدباء العصر

قد اضرم الحداد فى غسق الدجى ناراً لشكواه إلى رب السما
ولكم تحرك كيره بزفيره فيثير من شرر الاجابة اسهما

وكمن له رجل من أهل الشر فى الليل بجامع صنعاء فدخل الجامع وليس فيه أحد من الناس فقام الرجل شاهراً للسلاح يريد قتله فارتاع لهوقال حسبنا الله ونعم الوكيل واستسلم فسقط الرجل مغشياً عليه و بلغ الامام المهدى العباسى ذلك وأراد حبس الفاعل فأخفى أثره و رجم بيته رجل من أهل الشر فى الليل وتكرر منه ذلك فبلغ الامام فبعث عيناً عليه حتى أمسكه واودعه السجن سنة كاملة

وكان رحمه الله تعالى طيب العيش يلبس الفاخر من الثياب محباً للطيب أصابه حصر البول فبعث إليه المهدى العباسى بمن يبضع للحصاة فوصل اليه البضاع وامره أن يستعمل مخدراً لئلا يجد ألم البضع فقال له لا سبيل إلى ذلك وسأصبر ثم باشره فلما وجد الألم استغاث بالله وا كثر من قول

يا غياث المستغيثين فلما وقف البضاع على الحجر فى المثانة استبعدها فقال له بلْ ليتزل الحجر عن محلها فبال فنزلت فدخلت قصبة الذكر فاسترجع البضاعفقال له مالكفاخبره وأرشده إلى استعمال المخدر فقال لاسأصبر فشق قصبة ذكرهواستخرجها وهو صابر وعاش بعد ذلك صحيحاً إلا أنه انقطع نسله وكان قد ولد له من قبل ولد ذكر وسماه يحيى ومات صغيراً ولما وقعت الوحشة بينه و بين القاضى أحمد قاطن دعا زوجته وخيرها بين البقاء على تلك الحالة و بين نفسها فاختارته

وحصلت وحشة بينه و بين الوزير على بن حسن الاكوع وسببها إقبال الامام عليه فكان مع ذلك يجامله ويميل معه إلى الألفة ولما شرى الوزير البيوت التى

غربى الجامع فى صنعاء على باب بستانه القبلى عمر دارا مكانها وكان أخربها أولا وملأ الطرقات ترابا فكتب له المترجم له هذه الابيات يشكو تضييق التراب على جيرانه

جمال المهدى هنيت ما قد عمرته وزادك رب العرش من فضله برا
وبلغك المأمول من كل مطلب وأولاك فى الدنيا نعيما وفى الاخرى
وسوحكم الميمون يشكو إليكم تراب به قد ضاق من وسعه صدرا
فمن بتنفيس عليه فانه حماك حماك الله يا من علا قدرا

ولما وصلت إلى الوزير هذه الابيات أمر بحمل التراب . وضعف بصر صاحب الترجمة فى آخر أيامه واعتذر من المهدى العباس وتضجّر من الحياة وعدم القدرة على الوصول إليه فتوجع له من ذلك المهدى وكتب أعلا تعريفه.

حماك الله تعالى طال ما روحتنا باعانتك وشكوت الحياة فما أحسن ما قاله أبو الطيب :

وإذا الشيخ قال آه فما مل حياة ولكن الضعف ملا

ولما مات المهدى العباسى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة والف حزنه حزنا شديداً وعاف الحياة بعده وكان لا يرد حاجة يرفعها إليه ولما قام بعده بالخلافة ولده المنصور على بن المهدى أجله ورفع شأنه واستدعاه إلى مقامه وأناط به أمور الصلات والصدقات إلا أنه لم يوفرها كما كانت أيام والده فتخلى صاحب الترجمة عن الدنيا ولبس الخشن من الثياب ودعا والدى أحمد بن لطف الله رحمه الله تعالى وقال له لا أملك من الدنيا من أموال التجارة والزراعة شيئا ولا أملك درهما ولا دينارا وقد عزمت على بيع بيتى ببير العزب فأسعفه والدى الى بيعه فلما حصلت دراهمه صرفها كلها فى وجوه الخير ثم عاد على متاعه وملبوسه فباعه وصرف قيمته فى أهل الحاجات .

وبعث إلى المنصور بكتاب يطلب منه شراء بيته بصنعاء واشترط سكونه فيه إلى الموت فأسعفه وأرسل من يقومه بالثمن فبذل للمقوم عشرة قروش فرانصة على أن يزيده فى الثمن فقال لا يجوز لى فقال المال من بيت مال المسلمين والمشترى أمير

المؤمنين والبائع حسن الحداد سيصرف الثمن فى وجوه الخير قال نعم وزاد ثمن البيت مائة وخمسين قرشاً حجرا ولما وصلت إليه القيمة شرى بيوتا صغاراً لأهل الحاجات وفك ديونا لضعفاء شكوا أمرهم عليه .

ولما حضرته الوفاة فى يوم الخميس ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف .

قال اسندونى أصلى العصر فصلى ثم سلم والتفت يمينا ورفع أصبعه السبابة وقال أشهد أن لا إله إلا الله ففاضت نفسه وقد رآه بعض الاعلام بعد موته محمولا على تخت والخدم عن يمينه وشماله فقال له وجدنا ما وعدنا الله حقا انتهى رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٤٤ ﴿ الحسن بن صالح العفارى ﴾

الفقيه العلامة التقى الحسن بن صالح بن صلاح العفارى الشهارى مولده سنة ١٠٤١ إحدى وأربعين وألف وأخذ عن الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم والقاضى مهدى بن جابر العفارى والسيد الحسين بن صلاح حاكم شهارة والقاضى أحمد بن سعد الدين المسورى وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال:

بلغ فى النحو والاصولين والفقه والحديث المنتهى واقتطف من جنى جناتها ما اشتهى وكان آية زمانه علماً وزهدا وفطانة حافظاً ذكياً مبرزاً محققاً مدققاً فى جميع العلوم وله تلامذة أجلاء منهم الحسن بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد وصنوه الحسين بن القاسم وغيرهما وامتنع من الدخول فى القضاء وتعفف عن الاكل من بيت المال بعد أن أذن له إمام زمانه المتوكل على الله إسمعيل فى ذلك وفى غيره وكانت له ثروة من المال والطين يباشرها بنفسه فى أكثر الاوقات ولم يترك التدريس بشهارة إلا ثلاثة أيام قبل وفاته وموته فى ثالث شهر رمضان سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف بشهارة رحمه الله تعالى انتهى .

آية غريبة

ومن قرابة صاحب الترجمة الفقيه أحمد بن صلاح العفاري صاحب الغريبة التي ذكرها صاحب نسمة السحر ثم صاحب نفحات العنبر فى ترجمة القاضى الحافظ محمد ابن الحسن بن أحمد الحيمى الشامى المتوفى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف وهى أن القاضى المذكور أخبر صاحب نسمة السحر فقال

إن رجلا اسمه أحمد بن صلاح العفارى الفقيه من سكان قلعة شهارة أعرفه أنا وغيرى بالصلاح والزهد مرض وأغمى عليه وأيس منه أهله و وجهوه إلى القبلة وقعدوا يقرؤن القرآن حوله واتفق أن مسكينا جاء إلى بابه فأعطته زوجته حباً فى طبق ثم بعد مضى السائل أفاق الفقيه وطلب مأكولا وكلمهم وقال بينما أنا فى شدة لا أعقل إذ دخل على من هـذا الباب شخص كالجزار مشمر عن ساقيه وذراعيه و بيده سكين عظيمة فأخرج من نطاقه مسناً وجعـل يسن السكين ثم تقدم إلى ليذبحنى وقعد فوق صدرى وأنا شاخص إليه وله هيبة ومنظر موحش فبينما هو فى تقوية الذبح إذ انفلق السقف ونزل منه شخصان أبيضان فى غاية الوسامة وطيب الرائحة و بيد أحدهما طبق فيه حب فكفاه عن قتلى وساراه بشيء وأشارا إلى الطبق وفهمت منهما أن الله زاد فى عمرى ببركة الصدقة فرد السكين وقالا له اذهب إلى فلان جار لى ثم صعدا إلى السقف الذى نزلا منه وخرج ذلك الشخص فسمعت الصراخ فى دار جارى وهذه القصة من غريب المنقولات انتهى .

١٤٥

﴿ حسن الريمى الذمارى ﴾

القاضى العلامة الورع الحسن بن عبـد الله بن أحمـد بن حاتم الريمى الذمارى أخذ بمدينـة ذمار عن السيد على بن الحسن الديلمى والقاضى محمد بن أحمـد الريمى وغيرهما من علماء ذمار فى عصره وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال

العلامة الورع الزاهد الحاكم المعتبر كان فقيهاً محققاً فى الفروع مشهوراً بالفضل متواضعاً درس مدة فى مدرسة ذمار وتولى القضاء فى ذمار للمنصور الحسين بن القاسم

وكان يقوم الليل وكان كثير الذكر حليف كتاب الله لا يشغله عنه شاغل إلا فصل خصومة أوامر يخصه وكان المنصور حسين يعظمه ونام فى بعض الأيام بعد فراغه من التدريس فى شرح الازهار بالمدرسة فرأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام مقبلا إليه بوجهه من جهة المحراب فقام إليه صاحب الترجمة وسلم عليه فأفضى إليه بوفاته فانتبه مرعوبا وتخاص عما عليه ومرض مدة يسيرة وانتقل إلى رحمة الله وروى لى العدل عن العدل أنه أخبره فى سنة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف أنه رآى فى المنام قبل دخول الباغى أبى فارعة صاحب وادعة وأصحابه إلى مدينة ذمار .

أنه دخل ذمار باغ هو وأصحابه من غربى المدينة وانتهب أسواقها وبعض بيوتها وسيد خلون الحمير إلى المدرسة وتبول فيها ويؤخذ ما فيها من الفراش والمصاحف والكتب وكان الامر كذلك فكان صاحب الترجمة يقول لا بلغنا الله ذلك العام فاستجاب الله سبحانه دعوته وتوفاه فى إحدى شهور سنة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف ودخل أبو فارعة إلى ذمار فى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف انتهى .

﴿ ريمة ﴾

والريمى نسبة إلى ريمة بفتح الراء وسكون الياء المثناة التحتية البلاد المعروفة غربا جنوبا من صنعاء بينهما مسافة خمسة أيام وهى متصلة ببلاد أصاب وأطراف جبل بُراع وخرج من ريمة علماء فضلاء كثير والنسبة إليها ريمى ويقال لها ريمة الاشالط احترازا من ريمة المناخى بالخلاق

(الحسن بن عبد الله الزوم) تقدمت ترجمته فى ترجمة أخيه أحمد بن عبد الله أغا الزوم فى حرف الهمزة .

١٤٦ ﴿ حسن عبد الله الكبسى ﴾

السيد العلامة الاديب الحسن بن عبد الله بن مهدى بن قاسم بن مهدى بن عبد الله

الكبسى الحسنى الحزى الصنعانى هو عم السيد العلامة الشهير عبد الله بن لطف البارى بن عبد الله الكبسى .

أخذ بصنعاء فى النحو عن صاحب نسمة السحر وترجمه فيها فقال

هو من بيت كبير من السادة الحسنية باليمن وكان والده حاكما بصنعاء وهو أحد الصلحاء الاعيان وتوفى صادرا عن الحج ببحر جدة فى سنة ١٠٨٩ تسع وثمانين وألف وأطال الثناء فى النسمة على صاحب الترجمة وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان شاعراً أديباً فاضلا نبيهاً ماجداً لطيفاً متواضعاً عارفاً بالحساب و لى الكتابة ببندر اللحية من تهامة فجمع أموالا ثم عاد إلى صنعا واستقر بها حتى توفاه الله فى دولة المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وله ديوان شعر وهو مكثر من نظم المقاطيع وأما نظم التواريخ فله اليد الطولى فيه انتهى

وقال لطف الله جحاف ان السيد الحسن بن عبد الله الكبسى من المشيرين على المتوكل القاسم بن الحسين برأى و زيره أحمد بن محمد بن صالح الشجنى فى التعرض للاجبار وإلزامهم تسليم زكواتهم التى كانوا يصرفونها بنظرهم فتجسم هذا الامر فى بال الاعيان واتفقت كلمتهم على شب نار الخلاف وانه بعد أن يتقن المتوكل خروج المولى محمد بن إسحق وغيره من السادة من صنعاء قلق وأمر بحبس السيد حسن عبد الله الكبسى وأخذ بغلته فى ذلك فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة والف إنتهى

ومن شعر المترجم له فى مليح افتصد فجعل الدم يسيل على ساعده

قد قلت فى فصد الحبيب ووجهه ... كالبدر يزهو سافراً بالنور

والدم يجرى أحمراً فى أبيض ... هذا العقيق يسيل من بلور

ومن نظمه قوله

مورّد الوجنة هل من جنا ... لبائس يهوى جنا وردتك

فعمك الحسن بها آمر ... وخالك الناهى على وجنتك

وجدّك الشامى عليه أبى وقال لا يطمع فى قبلتك

وله فى مليح يلقب بالنزارى بالزاى ثم الراء المهملة وقد ضمن فى ذلك

أهاب عيونا للنزارى فواتكا أصابت مواضيه الحشاشة والقلبا
(تهاب سيوف الهند وهى حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا)

وله فى مليح يلقب بالعوامى وقد عام فى بركة ماء وجعل يسبح فيها

قد عام من أهوى بلجة بركة من آل هاشم ما سواه مرامى
هام الورى بسواه ممن لم يعم لكننى قد همت فى العوّامى

وله لما قرّب المتوكل قاسم بن الحسين اليه النقيب على ردمان فبعّده عن الناس

باب الخليفة معجز فى عصرنا وتأملوا فى محكم القرآن
ردم لذى القرنين ما اسطاعوا له نقباً فكيف ودونه ردمان

وله فى مؤذن يعرف بالقافح عظيم الصوت وله فضول فى الادعية بعد الصلاة ومع ذلك يوصف ماء مسجده ييبس بخلاف سائر المياه

تركت صلاتى فى مسجد وأصبح عذرى به واضحا
لعدم الرطوبة فى مائه وكون المقيم به قافحا

وله فى اخ له تولى بلاد الروس من أعمال صنعاء

واخ تولى الروس رمت نواله وزعمت يجبر ما مضى من بوس
لما تولى تاه مفتخراً بها وغدا يعربد شاربا بكؤوس
لكننى أخشى الصداع يضره ان الصداع محله فى الروس

وله لله فى كف من أهواه مسبّحة من كهرب الروم تنفى الهم صفراء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

وكتب إلى صاحب النسمة فى سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة والف قصيدة أولها

علام فُتنت يا قلبى بغانى وحتّام التشبب بالمغانى

ومنها غلائله الدروع يميس فيها على فرع الاسنة بالطعان

ولابيض لديه سوى المواضى ولاسمر سوى الهيف اللدان

فيوسف عصره هذا فدعنى فما الاخبار يصدق كالعيان

وله قصيدة طويلة مطلعها

هات بنت الكرام بكراً توقد وأدرها من كف فتان أغيد

ولعل وفاته بعد سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف فى دولة المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين :

وحفيد صاحب الترجمة السيد الحسن بن إبراهيم بن الحسن الكبسى أستوزره المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور على وهو من نبلاء القرن الثالث عشر رحمهم الله

﴿ الحسن بن على الابيض ﴾

السيد العلامة الحسن بن على بن الحسين بن على بن المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم الحسنى الصنعانى الملقب الابيض ترجمه لطف الله جاف فقال

كان كريماً نجيباً ولى للمهدى العباسى بن المنصور الحسين أعمالا منها قطر قعطبة وبلاد رداع وعنمة وولى بلاد سنحان مرات وكان قد أزمع على الفرار أول دولة المنصور على بن المهدى فى جملة من فر من آل إسحق وكان قد أسر إليهم بذلك أحمد ابن محمد بن إسحق فعاقه المرض وأمره الامام المهدى فى خروجه لمناجزة خولان على قبيلة ذى محمد ، وكان لصاحب الترجمة ولآبائه بلاد اليمانيتين من خولان قطعة أقطموها فدخل عليه أحمد بن حسن بركات فرأى ببابه جماعة من اليمانيين وقد تمالؤا على رفع أصواتهم بالشكوى ففزع المترجم له من أصوات أولئك وقال انظروا ماهذا العقيق فقال أحمد بركات هو عقيق يمانى فقال المترجم له العقيق مخلوق لآل محمد يشير إلى ما يحفظه الناس فى العقيق وهو :

من كان يعتقد الولاء لحيدر ويحب آل محمد تحقيقا

فليلبس الحجر العقيق فانه حجر لآل محمد مخلوقا

قال جحاف وما رأيت فى القول بالموجب أحلى من قول أحمد بركات ولم أقف من أخبار المترجم له على شىء غير هذا ومات يوم السبت سادس رجب سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٤٨ ﴿ حسن بن قاسم أبو طالب ﴾

السيد العلامة الحسن بن قاسم بن أبى طالب أحمد بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى الولادة والنشأة والدار مولده فى ذى الحجة سنة ١٠٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف .

وترجمه ولده محسن بن الحسن فى ذوب الذهب فقال :

أب لا يجهل حقه . ولا يدع ذكر فضائله إلا من عقه . إلى المكارم أهدى من الصبا . ما عرف لا إلا مستشهداً لو لا التشهد كان لاؤه مرحبا . وفيه توجه غلَبَ الزمان . واتكال فى جميع أموره إلى الرحمن . وله قراه فى إبان أيامه. ومن شيوخه القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافى والفقيه يحيي بن عامر المؤذن وغيرهما وله شعر قليل جداً بديع يفوق الروض المخضل بالربيع فمن ذلك قوله وقد اجتاز بمناخة بلدة من بلاد حراز لاقتضاء حوالة كانت له على عاملها :

أنخنا فى مناخة فاسترحنا وأدركنا المعيَّن من حراز
وقابل سعينا فيها بجد وأدركنا الحقيقة بالمجاز

هذا المجاز الذى أدرك بالحقيقة ما وجدت من نظمه على هذه الطريقة وهو فى الحفظ أمر يبهر لا يشاركه فيه أحد اللهم إلا خاله يحيى بن الحسين بن المؤيد انتهى

ولم يؤرخ وفاته وهى فى القرن الثانى عشر رحمه الله .

(ومناخة) بفتح الميم والنون والخاء المعجمة وهى مدينة جبلية ومركز قضاء حراز غرباً من صنعاء بينهما مسافة ثلاثة أيام عن خمس وعشرين ساعة بالسير المتوسط .

١٤٩ ﴿ الامام الحسن بن القاسم الشهارى ﴾

السيد الامام الهادى لدين الله الحسن بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم ابن محمد الحسنى الشهارى مولده بشهارة سنة ١٠٧٦ ست وسبعين وألف .

وبها نشأ فى حجر أبيه وأخذ العلم عنه وعن غيره من أكابر علماء عصره بشهارة ومن مشايخه السيد محمد بن صالح بن محمد الغربانى والشيخ على بن هادى الحبشى والقاضى الحسن بن صالح العفارى والفقيه على بن يحيي الشلائى والقاضى عبد الله بن على الأكوع والقاضى محمد بن على العفارى وأحمد بن جابر الكنيعى والسيد صلاح بن ناصر الكحلانى والسيد على بن عبد الله بن أمير الدين وصنوه الامام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد وغيرهم

وبرز فى فنون العلم ووصفه السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير بقوله :

كان من جبال الحلم وبحار المكارم والعلم صبور وقور حمال للأذية معدن من معادن التقوى وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان ديناً خيراً صالحاً زاهداً شفيقاً متواضعاً سهل الحجاب لين الجناب وكان سيفاً مع أخيه المنصور الحسين الداعى بشهارة وكان صاحب الترجمة أكبر منه سناً وأجود رأياً وأشد صبراً واناءة وجهزه أخوه أميراً للأجناد وعلق بنظره كثيراً من البلاد ولما توفى أخوه فى سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف دعا إلى إلى نفسه وتلقب بالمؤيدبالله وبايعه جميع أهل شهارة و بلادها ونفذت رسائله إلى أطراف اليمن فصالحه المتوكل القاسم بن الحسين على بلاد آصاب فاستمر أمرها إليه أعواماً حتى اعتذر عنها فى أثناء دولة لمنصور الحسين بن المتوكل تحرجا منه وورعا وكان المشير إليه بالاعتذار البدر السيد محمد بن إسمعيل الامير رحمه الله كما ستأتى الاشارة إلى ذلك فى ترجمته إن شاء الله ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل وأمره نافذ فى شهارة و بلادها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر إلى سنة ١١٥٢ اثنتين وخمسين ومائة وألف فجدد الدعوة وتلقب بالهادى وذلك فى خلافة المنصور الحسين واستدعا بنى

حبيش ومن معهم من القبائل ووجههم مع أمير إلى حراز فدخلوها وتغلبوا عليها وعلى الاطراف وكان المولى أحمد بن المتوكل صاحب تعز قد اطمع صاحب الترجمة فى الموالاة وشجعه فى التجهيز وتجديد الدعوة فلما فعل ذلك أخلفه ماوعده وكان المنصور الحسين بن المتوكل قد جعل جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد محمد ابن القاسم على خمر وبلادها وثبت بها أمره فلما أظهر عمه صاحب الترجمة الدعوة بشهارة صار إليه فجهزه فى جيش جرار وأمده بالمدد الواسع وصار إلى قريب من السودة فرأى حصنا يقال له المعصى فسأل عنه فقيل له إن فيه أنفاراً من الرتبة من قبل عامل السودة فقال لا ينبغى أن نسير من عنده إلاوقد استفتحناه فحط عليه إلى أن أنفد العدد والمدد مع أن هذا الحصن ليس فى أخذه فائدة أصلا ولكن قدر الله ما شاء وفعل وقيل إنما فعل ذلك مخاذلة لعمه ليحظى عند المنصور الحسين وقيل حمقاً منه وغفلة والله أعلم.

واستمر صاحب الترجمة على دعوته إلى أن توفى سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة والف وكان قد جفاه بعض أهله فى آخر أيامه وخالفوا بعض أوامره وكان فيه شفقة وتواضع وبرارة فلم يجسر على تأديبهم مع قدرته عليهم واتفق أنه خرج يوماً لصلاة الجمعة وللمارجع إلى الميدان أمر بان ينصب له كرسى فقعد عليه وطلب أعلام حضرته من أهله وخاصته ثم عاتبهم عتابا شديداً فى التهاون بأمره وعدم الموالاة الكلية ثم دعا إلى الله تعالى وكان من دعائه اللهم لقنى خيراً منهم ولقهم شرا منى ثم فاضت نفسه فى ساعته فحمل إلى داره وانتظروا إفاقته فلما أيسوا منه دفنوه رحمه الله تعالى وكان قد آوى البدر السيد محمد بن إسمعيل الامير أيام بقائه فى شهارة نحو ثمان سنوات وقد أشار البدر الامير ووالده السيد إسمعيل بن صلاح إلى شىء من أحوال صاحب الترجمة فى شعرهم فمن ذلك قول السيد إسمعيل من قصيدة فى ذكر المترجم له:

إلى شرف الاسلام وارث مجدهم يقوم بما يرويه عنهم ويسند
يجدد ما قد أسسوا من مكارم بهمته فهو الامام المجدد

اليه إنتهت كل الفضائل والعلا وساد عـلى أقرانه فهو مفرد
تآزر ثوب المجد طفلا ويافعاً وكهلا فما زالت سجاياه تحمد
به شرفت بين البقاع شهارة وصار لها الشم الشوامخ ترعد
تحامى حماها كل ملك مسلط فليس لسلطان على أهلها يد
وما هى الادار عز وهجرة اليها تساق اليعملات وتطرد

ومن جواب ولده البدر الأمير فى ذكر المترجم له

فذا شرف الاسلام أحيا مأثراً بها بين أرباب الفضائل يحمد
كريم لطيف حالف الجود والندى فليس له ند من النـاس يوجد
غدا كعبة للفضل نحو فنائه يحج جميع العالمين ويقصد
أتيت اليه لا أريد إقامة فقيدنى احسانه المتعدد
إلى أن تناسيت الرحيل وصرت فى رباه لتدريس المعارف أقصد

هكذا أرخ صاحب نفحات العنبر وغيره وفاة المترجم له ورأيت بخط السيد الامام محمد بن إسماعيل الامير فى اثنى ترجمته للمذكور ما نصه .

توفى عقيب صلاة الجمعة فى سادس عشر جمادى الآخر لعلها سنة ١١٥٧ سبع وخمسين فجاءة وهو يخاطب أهـل الاهنوم فى شهارة ودفن صباح السبت فى صرح الجامع فى حصن شهارة وقلت فيه راثياً وبحق وداده وافيا

ثوى جبل الحلم الذى طال واندكا واصبح عقد الجود والعلم منفـكا
هو الخطب قد اصلى الحشا لهب الاسى فكم مهجة انـكى وكم مقلة ابكى
فقل للعفاة السائلين توقفوا ولا تطلقوا سفن المطالب والفلـكا
فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه بامواج بذل لا تحاكى ولا تحكى
فتىً همه أيثار من كان معدماً فلم يدخر مما يخوله ملـكا
أباً كان للايتام بعد أبيهم فلم يعرف الأيتام ما العيشة الضنكا
حليم إذا الجانى أتاه كانه أتاه بأمر يوجب البُشر والضحكا

و يلبس من واتاه فى برد روعة　　من الامن برداً لايخاف له هتكا
يرى زهرة الدنيا هباء زهادة　　و ينظر ما يأتيه من صدقها إفكا
على مثله تذرى العيون دموعها　　كعقد من المرجان قدقطع السلكا
ولولا التقى قلنا تصك تأسفا　　خدود مصونات على فقده صكا
سابكيه لا كالخود تعصر جفنها　　ولكن بدرس الذكر فى الليلة الحلكا
سلام على تلك الشمائل انها　　شمائل ابرار على مثلها يبكى
سقى جدنا قد ضمه غيث رحمه　　وافرشه من طيب رضوانه المسكا

و ينسب إلى صاحب الترجمة السادة الأماجد آل الهادى فى المدابر من بلاد حبور ومن أعاظم النبلاء منهم فى عصرنا أشهر آل الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بالعصر وحاكم قضاء العدين من اليمن الاسفل فى عامنا ١٣٥٧ الاخ العلامة عماد الدين يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن بن محمد بن الامام الهادى صاحب الترجمة وغير المذكور من نبلاء تأتى تراجمهم بمواضعها

١٥٠ ﴿ الحسن الزبارى ﴾

السيد العلامة التقى الحسن بن لطف الله الزبارى أمام محراب جامع صنعا أخذ على مشايخ العلم بصنعا كالسيد العلامة احمد بن على الشامى والقاضى العلامة أحمد ابن جابر المبل والعلامة على بن جابر الشارح وغيرهم ومن تلامذته السيد العلامة عبد الله بن على الوزير والسيد قاسم بن أحمد العيانى و ولده المحسن وغيرهم وترجمة صاحب الطبقات فقال

كان عالما عارفا فاضلا اماما لجامع صنعا وكانت له يد قوية فى الفروع وتدين كامل وزهد وورع وخضوع وكان لايترك التدريس فى كل الاوقات ومات فى المحرم سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة والف رحمه الله

١٥١ ﴿ و ولده ﴾

هو السيد الأديب محسن بن الحسن الزبارى الصنعانى الدار .

أخذ عن أبيه وغيره من علماء صنعا وترجمه صاحب ذوب الذهب فقال له تمسك باهداب الادب وشمر يبسم كاسه عن حبب ورأت له قصيدة مدح بها المنصور الحسين بن المتوكل هى قوله

يا حبذا نسمات الوصل فى السحر حيت فاحيت برياها الذكى العطر
قدأودعت سر من أهوى وننفحتها تذيع ما أودعت من طيب الخبر
شفت أفؤآد كئيب والهٍ دنفٍ باع الهجود لما يلقاه بالسهر
فى حب من تخجل الاغصان قامته ومن أغار ألمها بالجيد والحور
من سود الحاظه فيها السيوف لها كم من قتيل على عمد بلا نكر
كانما اكتست تلك الصوارم من سيوف من لم يدع فخراً لمفتخر
أمامنا القائم المنصور من أمنت به البرية فى بدو وفى حضر

وهى طويلة وله قصيدة إلى السيد إسمعيل بن محمد فايع أولها

يا أيها المولى الضياء ومن مراتبه عليّه الخ

١٥٢ ﴿ الحسن بن محمد الكوكبانى ﴾

السيد العلامة الذكى الحسن بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين بن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى ولده يوم الاثنين عاشر صفر سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف وأخذ عن أخيه المولى عيسى بن محمد وترجمه لطف الله جحاف فقال

كان له فى الادب طريقة ظاهرة وحفظ ورصانة ترجمة السيد عبد الله بن عيسى ابن محمد فى الحدائق المطلعة من زهور ابناء العصر شقائق قال وله من الشعر هذه الابيات الثلاثة إلى أخيه عيسى بن محمد

طود حلم رسا على كوكبان بحر علم طفى بدرٌ البيان
جاءنى نظمه يحث على ما أغفلته معاشر الاخوان
فجزيتم خيراً على عقد در فاق فى نظمه بديع الزمان

ومات يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة ١١٩٢ إثنتين وتسعين ومائة وألف

١٥٣ ﴿ الحسن بن محمد العالم الشرفى ﴾

السيد العلامة الحسن بن محمد بن على بن إبراهيم بن على بن المهدى بن صلاح ابن على أحمد بن الامام محمد بن جعفر بن الحسين بن فليتة بن على بن الحسين بن أبى البركات بن الحسين بن يحيي بن على بن القاسم بن محمد بن الامام القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف كسلفه بالعالم الشرفى اليمنى

أخذ عن السيد احمد بن صلاح الشرفى وغيره وعنه ولده إسماعيل بن الحسن وغيره وترجمه صاحب الطبقات فقال

كان سيداً عالماً فاضلا زاهداً لم يتحول من بلده فى الشرف بل كان مقيما هنالك على الدرس والتدريس حتى توفى سنة ١١٠٢ إثنتين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

١٥٤ ﴿ الحسن بن محمد المغربى ﴾

القاضى العلامة الحافظ الورع التقى الحسن بن محمد بن سعيد بن عيسى المغربى اللاعى الصنعانى مولده بصنعا فى سنة ١١٥٠ خمسين وألف وأخذ عن أخيه القاضى الامام الحسين بن محمد وعن القاضى محمد بن إبراهيم السحولى والسيد عز الدين بن على العبالى والقاضى محمد بن على العنسى وغيرهم من الا كابر وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء كالسيد عبد الله بن على الوزير والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة والسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد صاحب الطبقات وغيرهم واستطر ذكره الشوكانى فى ترجمته لأخيه الحسين بن محمد فقال فى ذكر صاحب الترجمة

كان من محاسن اليمن وله حاشية على شرح القلائد للامام المهدى وهو مبرز فى جميع الفنون ولهذين الأخوين ذرية صالحة هم ما بين عالم وعامل إلى الآن وبيتهم معمور بالفضائل وقد ترجم لهما الحيمى فى طيب السمر وذكر لهما شعراً كشعر العلماء

إنتهى والذرية الصالحة هي لصنوه الحسين أما هذا فلم يتزوج كما سيأتي

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو العلامة ناموس أهل التحقيق والمتفرد بالنظر الدقيق نشأ مجتهداً في تحصيل العلوم قائفاً لأثر أخيه الحسين فأدرك ما أدرك وسلك في تحقيق الفنون كل مسلك وكان له خلق وضي ونسك مرضي وشرب مع أهل الطريقة وميل إلى مسلك أهل الحقيقة فكم فيه لله من أسرار خفية وكم له من سجايا هي بقيام حق العبودية حفية وكان فصيحاً ناظماً ناثراً سليم الصدر متواضعاً مع الطلبة وغيرهم من سائر المسلمين لم يتزوج قط وكف نظره ثم شفي من ذلك وصار أبصر من الزرقاء وقد أخذ عنه عدة من المحققين وله حاشية نفيسة على شرح القلائد للنجري في أصول الدين ومن شعره مجيباً على القاضي أحمد بن محمد الحيمي الخطيب وأصحبها بنثر بليغ تركناه اختصاراً :

يا حبذا ما سرا من نشره العبق — وحبذا ما شرى من برقه اللمق
أهاج وجدي بلمع منه فانهملت — له الجفون نداً بالعارض الغدق
أهلا بزائرة قد عطرت أرجاً — لما تمشت إلينا سائر الطرق
أنزلتها في فؤادي عن رضاي وقد — حلت بمنزلة الانسان من حدق
جاءت إلى من المولى الشهاب كما — جاءت نجوم منيرات ألى الأفق

(منها)

مولاي أحمد مهلا بالمحب فقد — افنيت منه يسير الصبر حين بقي
هيجت شوقي بتذكار اللقا رُعيت — أيامه وسقاه كل مندفق
ما ان تمشت نسيم نحو سوحكم — الا سفحت دموع العين في نسق
رعا الاله زماناً كنت فيه بكم — ألقاه مبتسما عن وجهه الطلق
ايام كنت وموردي غير ذي كدر — ولم أقل أبداً ذا الورد لم يرق
وما تناسيت حاشا الله عهدكم — وكيف أنسى وماالنسيان من خلقي اه

واطلعت على نبذة من الكتاب النادر طيب السمر فى أوقات السحر بخط مؤلفه القاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى جاء فيها فى ترجمة صاحب الترجمة ما نصه :

واحد الزمن . وثانى الغيث فى المن . وثالث النيرين فى الجهات الست المعرّفة . وثامن السبعة من فقهاء المدينة المشرفة . جمع بين فضيلتى العلم والأدب . فسرى شرابهما وقد اداره فى أعضاء الطلبة ودبّ .

وترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات وأطال الثناء عليه قال ملازماً للتدريس لا أعلم انه ترك التدريس فى آخر مدته وكبر وشاخ ولم يزل بصنعاء المحمية على ذلك حتى توفى فى شعبان سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف عن اثنتين وتسعين سنة رحمه الله عليه ورضوانه .

وقبره بمقبرة حمزة فى الروضة البهية من أعمال صنعاء بجنب قبر أخيه الحسين الآتية ترجمته .

١٥٥ ﴿ حسن محمد جحاف ﴾

السيد الأديب الحسن بن محمد بن صلاح جحاف الحبورى الحسنى اليمنى .

ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف فى زهر الكمائم فقال :

كان حسن الأخلاق طيب الأعراق حذا حذو آبائه الكرام وعمر أوقاته بالقرآن وأقبل على إحياء رسوم الأدب بالمكاتبات والمراسلات ولما كتب إليه السيد يوسف ابن الحسين بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد أبياته التى أولها :

سلام يحاكى الروض نشراً ورونقاً ألذ وأحلى للنديم من الخمر

أجاب المترجم له بقوله :

لقد جاءنى نظم أرق من السحر وأسرى إلى الأكباد من نطف الخمر
بعثت به عتباً فهيج ساكناً من الوجد أضحى تحت ستر من الصبر
ولا شك فى التقصير منى وانى على ثقة من ودكم يا أولى الأمر
ولكن أحوالا تخالف أمرها فحيناً على وصل ووقتاً على هجر

وان لقاء الاخوان غنم ومغنم يدير أحاديثاً تقضت من الدهر

ومات صاحب الترجمة فى كسمة من بلاد ريمة فى ثامن صفر سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ كُسْمَة ﴾

وكسمة بضم الكاف وسكون السين المهملة قرية وحصن فى بلاد ريمة بينها و بين صنعاء خمسة أيام غرباً جنوباً من صنعاء وقال شارح القاموس ريمة بالفتح مخلاف باليمن مشتمل على عدة قرى ومساكن فى الجبال وطوائف وأمم قاعدتها حصن كسمة وقد دخلته ومنه الجمال الريمي وريمة حصن باليمن إليه ينسب المخلاف المذكور والله أعلم .

١٥٦ ﴿ الحسن بن محمد الأخفش ﴾

السيد العلامة الوزير الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأخفش الحسنى اليمنى الكوكبانى ثم الصنعانى وسيأتى الكلام على نسب بيت الأخفش فى ترجمة السيد الحسين بن الحسن بن على بن محمد الأخفش قريباً .

وصاحب الترجمة ترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال :

اشتغل بالعلوم وتحقيق منطوقها والمفهوم فأحرز الفنون حتى صار من الأعيان ثم ولى القضاء فى خفاش وملحان ثم فى محله كوكبان وكان عليه الاعتماد ثم تولى القضاء فى صنعاء آخر مدته واستقر فيها يقرىء فى العلوم الفقهية و يعتنى بكتب السنة و يعمل بما يقتضيه الدليل فى الصلوات عند من يأنس به وأخوه على بن محمد كان من الديانة والتقوى بالمحل الرفيع وكان ينكر على أخيه أحمد فى ولايته ولم يرض بشىء من مدخولاته وربما غاضبه لما ينسبه إليه من الظلم ولكنه بعد ذلك تاب وأناب ومات السيد على فى بضع وسبعين ومائة وألف الخ .

وترجم السيد الحسن بن محمد الأخفش أيضاً لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان له معرفة تامة بالفروع واشتغل من بعد بكتب الحديث فجمع منها شيئاً واسعاً وجمع بين الوزارة والقضاء للامام المهدى العباس وأقامه لما نكل قاضى حضرته يحيي بن صالح السحولى فى سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف وسبب اتصال المترجم له بالمهدى العباس علو صيته فلما نكل الامام بقاضى حضرته المذكور وقع فى خاطره طلب أولاد محمد الأخفش أحمد وحسن وعلى ورأى أن أحمد أحق من يقوم بالبلاد التى كان نظارها إلى القاضى يحيي السحولى والحسن بمقام الحكومة وعلى يبقى بكوكبان متعلقا بأمورهم هنالك وقد استقصى أحوالهم رفيقنا على بن قاسم حنش فى كتابه التتمة لأخبار الدولة المهدوية وكان الحسن مشاركا لأخيه فى الأموال التى اكتسباها فيقال انها بلغت تركتهما فوق مائة ألف ريال وكان الحسن محباً للملبوس متأنقاً فى المعيشة راغباً فى العمائر وجرت له قضية غريبة وهى أن صالح عزان عرضت عليه جنبيته للبيع وكان وكيلا للمهدى العباس فبذل فيها ثمانين قرشاً فرانصة فلم يسمح مالكها و بلغ بها إلى الامام المهدى فردها فشراها الحسن بن محمد الأخفش بمائة قرش فرانصة فبلغ الامام فاهتم لذلك وأرسل إلى قاضيه الولى ناصر بن حسين المحبشى يطلب منه جنبيته وكانت لا تساوى قرشاً واحداً فلما وصلت إلى الامام دعا بخادم ركابه محمد بن على سنبل حال اجتماع الحكام جميعاً بديوان الامام لفصل الشجارات فقال له أدخل عليهم وقل لهم قال الامام انكم تتمنون هذه الجنبية وتقومونها فعجبوا من ذلك وقال بعضهم هذه جنبية القاضى ناصر المحبشى واجمعوا على أن ثمنها لا يتجاوز نصف القرش فعرف الحسن بن محمد ما أراد الامام بذلك فخرج عن الديوان وأرسل بتلك الجنبية معتذراً :

وكان هو وأخوه أحمد من عجائب الزمان وغرائبه تروى عنها أخبار مضحكة أراد أحمد أن يتصرف ببعض الأموال وهى مشتركة بينهما فأنكر عليه الحسن فأرسل إليه رسولا يقول له إن أخاك أحمد يقول لك لا تعترض فما سيتربع فى قعر جهنم إلا هو لمباشرته للمظالم وهذا من خلاعته وطيشه وكان أحمد يحب أن يقال له

انه أشبه الناس بالخليفة وانه دخل عليـه الحلاق فدنا منه ثم قهقهر فقال مالك فقال رأيت الشبه بالامام المنصور فداخلنى رعب الخلافة فقال قد شاع إنى أشـبه الناس به : وكان يأمر أهله فى بيته أن لايدعوه بغير الامام وهوالذى طلب من المهدى العباس مظلة وقدم بين يدى طلبته خمسمائة قرش فما أسعده وكان قد أولاه المهدى بلاد تعز والحجرية فصحبه فى سفره إلى تعز عبدالله ابن الحسين الشامى الهاشمى فرأى من بخله وجنونه وحماقته ما حمـله على أن وضع رسالة سماها الدار المكنون فى سيرة العامل المجنون وهى رسالة مضحكة تركناها خشية الاطاله ولأن المذكور ليس ممن مات فى هذه الدولة وإنما أجرينا ذكره لأنه أصل آل الأخفش انتهى .

قلت لعله أراد بقوله أصل بيت الأخفش الذين عرفهم جحاف من ذرية هذا والافأصـل بيت الأخفش غير هـذا كما سيأتى تحقيقه بترجمة الحسين بن الحسن الأخفش .

١٥٧ ﴿ الفقيه حسن المقحفى ﴾

الفقيه الورع التقى الحسن بن محمد المقحفى نسبة إلى قرية مقحف من بلاد ثلا اليمن ترجمه قاطن فى دمية القصر فقال :

كان آية زمانه فى الديانة ونادرة أوانه فى الأمانة وله اليد الطولى فى الفقه لايأكل إلا من كد يده أو من زكاة أقاربه لأنه كان فقيراً لا يملك نصاب الزكاة ولمادخلت إلى صنعاء استنبته فى الحكومة فقام بهـا أتم قيام وفاق من هنالك (أى بثلا) من الحكام مع حسن أخلاق ولطف فى الايراد والاصدار وسكينة و رفق واصطبار وابتلى بعينيه قبض الله تعالى نورهما فكان له كاتب يكتب لديه فيقبض من كاتبه المكتوب ويسلمه إلى من يمليه عليه ولا يقنع باملاء واحد لتحريه وتوفى على حاله الجميل رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

١٥٨ ﴿ الحسن الجرموزى ﴾

السيد العلامة الأديب الشهير الحسن بن مطهر بن محمـد الجرموزى اليمنى

الصنعانى الحسنى و بقية النسب تقدمت فى ترجمة ابنه أحمد بن الحسن رحمه الله .

وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف .

وأخذ عن القاضى الحافظ محمد بن إبراهيم السحولى والقاضى عبد الرحمن بن محمد الحيمى والقاضى على الطير الملقب الوحش ثم اتصل بالمتوكل على الله إسمعيل ابن القاسم فأخذ عنه وعن القاضى أحمد بن سعد الدين المسورى

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق والفقه والحديث والتفسير وتنقل فى ولايات ومدحه أعيان الشعراء فى زمنه من اليمن وجماعة من شعراء البحرين وعمان وعظمت رياسته وطار صيته ونال من العز ما لم يكن له فى حساب ومات بعد أن تغيرت له الأحوال الخ .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

برع فى المعارف ومهر فى العلوم الآلية والفقه وقرأ فى الحديث والتفسير على عدة مشايخ وتنقل فى ولايات كبلاد حراز والمخا وكان له اقبال وسعادة وله مؤلفات ونظم الكافل فى أصول الفقه وشرح نهج البلاغة ولم يكمل ونظمه أرق من النسيم وأبهى من العقد النظيم انتهى .

قلت فى شوال سنة ١٠٨٠ ثمانين وألف رفع الامام المتوكل على الله إسمعيل حاكم المخا السيد الماجد الكريم الشهير زيد بن على جحاف الحبورى بصاحب الترجمة وقال القاضى الأديب على بن صالح بن أبى الرجال مؤرخاً لنزوله فى سنة ١٠٨١ إحدى وثمانين وألف بقوله فى آخر قصيدة طويلة :

ودعا لسان الحال فيه مؤرخاً ملأ المخا عدلا بمولاه الحسن

سنة ١٠٨١

ومات بصنعاء فى جمادى الآخرة سنة ١١٠٠ مائة وألف للهجرة عن ست وخمسين سنة ومن شعره إلى شيخه محمد بن إبراهيم السحولى :

حتام تنهل المحاجر والى م اغدو والدهر ساهر
ويصدنى ريم الفلا ة أما لذاك الصد آخر
لا تعجبوا من فتنتى بعملك فى الحب جائر
فالجفن منه والقوا م اللدن فتان وساحر
أو ما ترون خدوده بدمى أقرت وهو ظاهر
وترون فى الثغر الأنيـ ق سموط در بل جواهر
يهدين كالصباح مـ ـما حرت فى ظلم الدياجر
فبوجنتى غـدرانها وعلى الخدود له غداير
وحكت دموعى المعصرا ت فدمعها هام وهامر
والجمر فى كبدى وفى وجناته زاه وزاهر

إلى آخرها فراجعه القاضى محمد بن إبراهيم السحولى بقوله :

بين المعاجر والمحاجر فتن الأصاغر والأكابر
وعلى الدما ظلت دما ء للأوائل والأواخر
وإذا نظرت وجدت سو د البابليات الفواتر
بيض السيوف المرهفا ت المشرفيات البواتر
ومعاطف البيض السوا جى للهوى السمر السواحر
كم بين احداق الظبا ء وبين ألحاظ الجآذر
من هالك فتكت به بيض الطلا سود الغدائر
حمر الحلى خضر الما صفر الترائب والنحائر
وبى المحجب فى الخدو ر ودونه الأسد الخوادر
قمر عن الاشباه جل كما يجل على النظائر

الخ

ومن شعر صاحب الترجمة مادحاً للمتوكل على الله إسمعيل :

لك الخير دعنى أيهذا المعنف ونفسى فمنك النصح قول مزخرف

بسمعى عن العذال وقر فلم يصخ
وقلبى عصى فى الهوى متأنف
أإن شمتنى ذا لوعة وصبابة
ودمعى على الخدين هام يكفكف
حسبت بأنى هائم القلب بالدما
ثـكلات و إنى بالخرائد أكلف

ومنها فى المديح :

إذا قال فالدر الثمين جنادل
وان صال فالشم الشواهق ترجف
قرا اقتربت أعداؤه فتلى لهم
إذا جاء نصر الله والفتح مرهف
وكم صنعوا من افك أسحارهم له
وألقوه لما جمعوه وألفوا
فألقى إليهـم عزمه متوكلا
فـكان عصى موسى له تتلقف

ومن شعره فى الزيبق :

أنظر إلى الزيبق الانيق وقد
أبدع فى شكله وفى نمطه
كمثل قنديل فضة غرست
شموع تبر تضىء فى وسطه

ومدحه القاضى الحسن بن على بن جابر الهبل بقصيدة أولها :

يا ابن الأئمة من أبناء فاطمة
وخير آل النبى المختار خير نبى
يا خير من رقمت طرساً أنامله
وأكرم الناس من عجم ومن عرب
لله من ماجد حاز العلا فعلى
فى المكرمات فحاز المجد وهو صبى
ولم يزل همه العليا يشيدها
وهم أترابه فى اللهو واللعب
ان هز أقلامه قالت أنامله
تبت غصون الربى حمالة الحطب
لا زلت تنظم أسلاكا منضدة
كما تجود على العافين بالذهب

فراجعه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

أمن لآل تصوغ النظم أم ذهب
أم من رحيق تعالى الله أم ضَرَبِ
هل تلك روضة حسن جادها غدق
فحف دوحاتها بالزهر والقضب
أم تلك جنة عدن قد أتيت بها
تجلو النواظر أم عقد من الشهب
أم تلك غانيـة بالحسن غانية
عن التحسن جامت بابنة العنب

جاءت تبختر فى حلى وفى حلل ... وتخجل البدر ان تبدو من الحجب
أهانت الدر حتى ماله ثمن ... وأرخصت قيمة الأثمار والخطب

﴿ حسن المنقذى ﴾

١٥٩ الفقيه حسن المنقذى نسبة إلى قرية منقذة بميم مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة فتاء التأنيث وهى قرية قريبة من مدينة ذمار قال لطف الله جحاف فى حوادث سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف فى درر نحور الحور العين أنه كان نزل بهذا المنقذى رجل من المغاربة أيام المهدى محمد صاحب المواهب فمرض عنده فى منزله فاحتفل بأمره وقام بخدمته وحدث عنه بالعجب ومما أخبر عنه أنه كان فى شدة مرضه يغلق عليه منزله من خارج ويخرج إلى الصلوة فيرى الرجل المغربى قد سبقه قائماً فى الصف يصلى فيشك فى أمره ثم يقوم بعد الصلاة مبادراً إلى المكان فيجده مقفلا والرجل داخله فى توجع وانين فعلم أن له شأناً فلما شفى قال له انى ذاهب وقد وجب حقك علىّ وساله وعاء نظيفاً فاعطاه وعاء صينى فأخذه المغربى وخط فيه خطا كالألف وناوله وقال له ضعه فى الطاق وانظره صباح كل يوم تجد به رزقالا تحتاج معه إلى السؤال وسار المغربى فلما أصبح المنقذى نظرا لوعاء فوجدبه قرشاً فرانصة ثم فى اليوم الثانى كذلك وفى اليوم الثالث كذلك فلاحظته الاطماع فوضع خطاً بقرب الخط الذى وضعه المغربى وأصبح بالوعا قرشان ثم أصبح اليوم الثانى فكذلك فزاد به الطمع فوضع خطاً ثالثا فلما أصبح فاذا ثلاثة قروش ولما توسط نهاره إذا بالمغربى قد أقبل فدخل عليه فتناول الوعاء فطمس ما به وسار عنه فاعاد المنقذى خطاً فلم ير شيئاً فخرج وتبع المغربى وما زال يسأل عنه حتى دخل مصراً فسأل عنه فأخبر بانه قد نزل العراق فلما دخلها قيل له قد عاد مكة فسار فادركه بها فلما رآه قال له طال سفرك فقال محبة فى صحبتك ولازمه قال هات وعاء أضع لك به خطا وعليك عهد الله أن لا أضفت اليه خطاً فقال الرغبة فى صحبتك ليس الا فلما طالت الملازمة مات المغربى وقد أنتجت للمنقذى الصحبة تعليم أسماء يجمع بها الجن فعاد إلى ذمار فخدمه

القلاليحى وأخذ عنه هذه الطريقة ثم أخذها عن القلاليحى السيد محمد النهارى الضرير من دن وصاب وكان يجمع الجن وله معرفة بشيء من علم الاسماء وقد حدث عنه الناس بالعجائب والغرائب

نعم كان المهدى العباس يبلغه ذلك الامر عن السيد محمد النهارى الضرير فيظن أن هذه مخرقة وسحر فأمر باشخاصه فغل بالحديد وأنزل من وصاب فلما بلغوا به مسجد زاجد دخلوا ليقيموا به ليلتهم فلم يشعروا إلا بخفق أجنحة رهيبة أطفئت الشماع فادرك الناس لذلك وحشة فاسرجوا سرجهم فى تلك الحالة فما أضاءت الا وقد فقد الرحل ولم يقفوا له بتلك النواحى على اثر مع ضرره وورد البريد بعد يومين يخبر عنه بانه لم يصبح تلك الليلة الا برعة وترك وتغاضى عنه الامام المهدى العباس فلما كان بعد مضى هذا الوقت من خلافة المنصور على بن المهدى ارسل إليه فبادر فى سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف مسرعاً ولما وصل اليه جمع الجن بحضرته بدار محمود فلما رأوا الامام المنصور عزوه بوالده وهناه الكل منهم بالخلافة ولقبوه بالمنصور وقد أختلف غير واحد فى شأن هذا النهارى الضرير فالناس فيه بين مهد ومضلل وأخبر جماعة من أهل محله انهم عرفوه بتساهل بأمر الصلاة قالوا وأما من يحضره من الجن فهم أهل صلاح وفلاح وأمانة وقال بعض الناس خبرت هذا الضرير وجماعته من الجن فما رأيت لهم منفعة دنياوية اصلا خلا نقل خبر من البلاد النائية أو حمل كتاب إلى بعيد فقد صح لنا ذلك بالاخبار والتتبع وسبب أخذ النهارى عن القلاليحى أنه كان القلاليحى كثيراً ما ينزل بالسيد يوسف بن الحسين زيارة الحاكم بالدن فتسلل النهارى إلى بيت القاضى خفية فاسترق السمع من خلف الباب فادركه القلاليحى فخرج وضربه ولطمه ثم إستعفاه فيها فلم يعفه فما زال به حتى قال النهارى لا أعفو عنك حتى تعلمنى فعلمه أسماء جماعة مخصوصين من الجن انتهى

١٦٠ ﴿ عباس المغربى ﴾

قلت ويقرب مما ذكره جحاف لحسن المنقذى مع شيخه المغربى المتوفى بالقرن

الثاني عشر ما ذكره القاضي الحافظ شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني في ترجمته للسيد عباس بن محمد المغربي في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع فقال السيد العباس بن محمد المغربي التونسي قدم إلى صنعا سنة ١٢٠٠ مائتين وألف وله معرفة بعلم الحرف والاوفاق رأينا منه في ذلك عجائب وغرائب وأخذنا عنه في علم الاوفاق لقصد التجربة لا لأعتقاد شيء من ذلك . وكان إذا احتاج إلى دراهم أخذ بياضاً وقطعه قطعاً على صور الضربة المتعامل بها ثم يجعلها في وعاء ويتلو فينقلب دراهم وكنت في الابتداء أظن ذلك حيلة وشعوذة فأخذت ذلك الوعاء وفتشته فلم أقف على الحقيقة فسألته أن يصدقني فقال ان تلك الدراهم يجيء بها خادم من الجن يضعها في ذلك الوعاء بقدر ما جعله من قطع البياض ويكون ذلك قرضاً حتى يتمكن من القضاء فيقضي وكان يضع خاتم أحد الحاضرين في إناء وتجعل فيه ماء ويرتب فيسمع الحاضرون في ذلك الاناء صوتاً مفزعاً ويرتفع ذلك بخاتم فيقع في حجر صاحبه فظننت أنه يضع في الاناء تحت الخاتم شيئا من المعادن يكون لها قوة يدفع بها الخاتم فتركته حتى وضع الاناء ووضع فيه الخاتم فقمت فأخذته فلم أجد فيه شيأ . ثم أمرني أن أخذ إناء آخر وأضع فيه ماء بيدي وأضع الخاتم من دون أن يمس هو شيأ من ذلك ففعلت وتلى فسمعنا ذلك الصوت وارتفع الخاتم ووقع في حجر صاحبه وله من هذا الجنس عجائب وغرائب واتصل بخليفة العصر وكساه كسوة عظيمة وأعطاه عطاء واسعاً وكان يكثر التردد إلى ثم عزم صحبة الحجاج فوصل إلى مكة وإذا جماعة من حجاج المغرب يسألون عنه حجاج اليمن وأخبروهم أن أباه من أكابر تجار المغرب وأنه مات وخاف دنياء عريضة وكذلك وصف لنا من رافقه من حجاج اليمن في الطريق من مروءته وإحسانه إليهم وشكره لأهل اليمن عند أصحابه وغيرهم ما يدل أنه من أهل المروأت ومن جملة ما وصفوه أنهم وصلوا إلى البحر فعدم الماء في السفينة وهم بقرب جزيرة فيها ماء عذب ولكن فيها جماعة من اللصوص قد حالوا بين أهل السفينة وبين الماء واشتدت حاجتهم إلى الماء ولم يقدر أحد على الخروج فاشتمل

هذا السيد على سيفه وخرج وأخرج معه قرب الماء فلما رآه اللصوص هربوا وكان طويلا ضخماً حسن الاخلاق أبيض اللون شديد القوة ويحفظ منظومة فى فقه المالكية وله معرفة بمسائل من أصول الدين وكان يصمم على ما يعرفه فان ظهر له الحق مال إليه . وكنت مرة أنا وشخص عندى كان يحضر عند إجتماعى بالسيد فأخذنا فى تحريراً وفاق قد حفظناها منه ولم يكن حاضراً فلما فرغنا من تحرير بعضها وضعناه فى النار حتى التهب ثم جعلناه فى الطاقة فلم نشعر إلا بطائر قد انقض على تلك الورق التى تلتهب فأخذها وذهب فعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نقف للمترجم له على خبر بعد إرتحاله وقد كان يحكى لنا من أحوال أهل الغرب حكايات عجيبة وكانت مدة الاجتماع به نحو ثلاثة أشهر إنتهى

١٦١ ﴿ الحسن بن مهدى الجيورى الحيمى ﴾

القاضى العلامة الحسن بن المهدى بن أحمد بن محمد بن صلاح بن عبد الله بن صلاح بن محمد بن إدريس بن محمد بن سليمان بن أسعد بن محمد بن أسعد بن عبد الحميد بن على بن المنتاب المنسوب اليه مسور المنتاب الجبل المشهور بالخيرات والانهار وهو غربا شمالا من صنعا على مسافة ثلاثة أيام وكان يسمى فى القديم (نحلى) والجيورى بالجيم المكسورة والياء المثناة التحتية ساكنة وبالواو والراء وآخره ياء اليمنى الحيمى بالحاء المهملة المفتوحة والياء ساكنة والميم فياء النسبة إلى الحيمة البلاد المعروفة شمالا غربا من صنع على مسافة مرحلة كاملة من صنعا

وصاحب الترجمة كان عالماً فاضلا أخذ عن أبيه وغيره وتولى القضاء ببلاد الحيمة إلى أن مات حاكما بها فى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف رحمه الله

١٦٢ ﴿ ووالده ﴾

هو القاضى العلامة الورع التقى المهدى بن أحمد الجيورى اليمنى المعروف بقاضى النبى ﷺ وله كتاب الزاد الأخروى فى مجلد ضخم شرح به قصيدته الآتية وقال فى أثناء كتابه المذكور

كنتُ مقيما لطلب العلم فى مدينة صعدة مدينة الامام الهادى يحيي بن الحسين ابن القاسم نحو سبع سنين وكان ذلك فى دولة المتوكل على الله على بن أحمد بن الامام القاسم فرأيت ذات ليلة هناك منارة كبيرة بعمارة مرتفعة أنيقة فخرج من باب لها مرتفع رجل لابس بياضا عليه سيما الصالحين و فى يده خافقية خضراء فناولنى الخافقية و إذا فيها مشروب فشربته وقلت له ماهذه المنارة فقال هذه إسطوانة الهادى لا تخرب إلى يوم القيامة وحولها صوافى ودار معمورة وقال لى ان ترد هذه الصوافى فعليك بالسيد الحسن بن على الرازحى من بنى المؤيد أولاد الهادى فلما انتبهت فتحت عليه القراءة من صبح ذلك اليوم :

وقال فى كتابه المذكور روى لى ونقل لى بقلمه سيدى الناصر بن عبدالقادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين بن الامام شرف الدين بن شمس الدين ابن الامام المهدى أحمد بن يحيي أنه رأى فى المنام فى تاسع وعشرين رمضان سنة ١١٢٨ ثمانى وعشرين ومائة وألف أنه دخل إلى مسجد جده الناصر الذى شرقى مدينة شبلم كوكبان فوجد فى المسجد رجلا عليه سيما الفضل وهو يدرس القرآن فى مصحف فقال الرجل للسيد أتحب أن تنظر إلى قاضى النبى ﷺ قال نعم فخرج الرجل من الباب العدنى فى المسجد ثم رجع وهو قابض بساعد القاضى وقال هذا قاضى النبى ﷺ قال السيد فأخذت بيد القاضى وقلت له سمعت ما قال هذا فيك قال نعم النبى ﷺ معتمد علينا فى القضاء و فى سائر الأعمال بت وقال القاضى أنه رأى فى إثنى عشر يوماً من جمادى الآخره سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة وألف ان محمداً وعلياً صلوات الله عليهما وصلا لزيارته فوقف على يمين النبى ﷺ وقال يا رسول الله أدع الله أن يعجل بروحى فلم يسعده مع اقباله اليه كل الاقبال وانه أنتبه من منامه هذا انتباهاً كاملا ثم عاد إلى النوم فرأى النبى ﷺ ثانياً فى تلك الليلة وكان لباسه البياض فقال يا رسول الله يقال ان حال الرآى للنبى ﷺ كما يشاهد حال النبى فى ملبوسه فقال صدقت وانقلب لبسه أخضر فقال له يا رسول الله هل أنا من أهل الجنة قال نعم بت

وبأنه رأى السيد إسماعيل بن حسن من أهل الهجرة فى ليلة الاثنين من رجب ان الناس متثالون مجتمعون إلى باب المقر المدنى فى شبام وهم يقولون هذا قاضى النبى ﷺ فاذا هو القاضى فقال له الرآى أدع لى فقال القاضى نحن وأنت فى شفاعة جدك ﷺ .

ثم أورد القاضى فى كتابه المذكور الزاد الاخروى فى شرح قوله فى قصيدته

وأغفر لناظمها قاضى النبى كذا ... سمى بهذا لرؤياه روى الفضلا

إلى ثمانية وعشرين رؤيا حتى قال فى اثنى سرده لهذه المرائى ما لفظه

زبرت هذا من التحدث بنعمة الله عز وجل وفى هذا بشرى وتخويف كما قال فى البسامة .

حسن الرجا وعظيم العفو كن بهما ... متوجاً وا كتسى درعاً من الحذر

فالاعمال بالخواتم نعوذ بالله من التورط فى الشبه والمظالم ونسأله الاستقامة والتوفيق إلى أيمن طريق قال تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى) الآية قيل هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له :

نعم وقد ضمن المترجم له كتابه الزادالاخروى جملة من الحكم والفوائد الجليلة نظماً ونثراً واستكمل فى شرحه المذكور الاحاديث السيلقية ومن نهج البلاغة وتكملة الاحكام للامام المهدى أحمد بن يحيى وشرحها ونحو ذلك فجاء كتابه هذا من أنفس الكتب فى بابه وهو فى مجلد ضخم والقصيدة المشروحة هى

يارب صلى على المختار من مضر ... ما دام يُسمع فى الاذان حى على

كم فى السموات والارضين من عبر ... لمن تفكر فى الاسحار وابتهلا

طوبى لقوم تجافوا عن مضاجعهم ... وويح قوم أطالوا النوم والكسلا

إلى متى أنت باللذات مشتغل ... الأثم حل وخير العمر قد رحلا

قد يسبق الموت ما أملته لغد ... كن مستعداً له واستقرب الأجلا

وأت الصلاة بقلب خاشع يقظ ... مودع لاريّا فيها ولا خَيَلا

حب الثنا يحبط الأعمال فاتقه واخلص لمولاك تقبل واحرس العملا
بالنية الأصل والرحمن مطلع والحافظان لدينا قط ما غفلا
أمرٌ ما شئت ان الله يظهر ما اضمرته شبه مصباح إذا اشتعلا
وأت الجماعة فى أقصى مساجدها موقتاً ثم كن بالذكر مشتغلا
من كان ياسين والقرآن عدته لم يخش فى دهره نقصاً ولا خللا
لا تحسدن سوى التالى له أبدا ومن لأمواله فى الله قد بذلا
خير الأمور عن المختار أوسطها لا كالكرى وَحضَجرٍ (١) فاحفظ المثلا
لله در أناس قدّموا لغد زاد المآل بمال نبَّل النبلا
للضيف والجار والقربى يقربه إلى الرقيب ومن يبخل فقد خذلا
واس المساكين أضياف الاله ولا تنهر مُلحاً وخل الشح للبخلا
أحب فى الله وأبغض فيه وأعط له واعمل بآخر آى (٢) النحل يا رجلا
احسن إلى الناس وأنفعهم وحب لهم ماحببت للنفس هذا منهج الفضلا
أهل التفكر فى صمت وان نطقوا فى الذكر أو نظروا فالاعتبار جلا
من خاف مولاه خاف الخلق منه فكن اشد لله حباً راجياً وجلا
من يتق الله يُكفى كل مسألة حقاً ويسعد فى الدارين ان فعلا
فكل شىء يطيع الطائعين ومن قد خالف النفس فى اهوائها وقلى
الاستقامة فرض فى الأمور فخف صغائر الذنب كم قد أهلكت جُملا
وكن مع الله واستمسك بعروته وارع المعية بالتعظيم ترق إلى
نيل المعالى مواهيب مقدرة ومن سعى لينل مكتوبه سهلا
عليك بالعلم ما أعلا مراتبه واعمل به ودع التسويف والمللا
ومن يُسمّع بعلم كى يقال نوى. كالكلب فى اللهث أو كالعير إذ حملا

(١) الضبع (٢) إدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة إلى آخر سورة النحل

ترتاح نفسك يامسكين ان مدحت   يا رحمتاه لها يوم الوقوف على
نشر الصحيفة والجبار منتصف   هذا يغل وهذا قد شفى غُللا
دع النفاق فذو الوجهين محتقر   وذو اغتياب وكالنمام بين مَلا
من يتق الله فليحفظ أمانته   منها الجوارح فالاعمان قد كلا
البطن والفرج والأطراف موبقة   واحفظ لسانك والأذنين والمقلا
لا تنطق آلا بما فيه الثواب ودع   ضحكا ومزحاً وما يستنكر الكُمَلا
جالس كتابك واقرأ فى العلوم ودع   مجالس اللغو والنسوان والرّذلا
وكن كياسين فى صمت وفى خلق   وكالوصى صدوقاً أورعاً بطلاً
وكن سخياً سليم الصدر ذا صلة   لمن أسا من ذوى الزلات والثقلا
واصبر كصبر أبى بكر لشاتمه   تظفر وتؤجر وتسلم شر من جهلا
بسورة العصر ما يغنيك عن نزق   وعن مداهنة فاصدع بما نزلا
من أسخط الناس فى ارضاء خالقه   أرضاهم عنه وليحذره ان عدلا
ان القضا خطر صعب مسالكه   يا ذابحاً نفسه لا بالمدا قُتلا
دع الهوى والريا والفخر مع كذب   والكبر والغيظ والاعجاب والمجلا
لا ترج أو تخش غير الله ان أذاً   وقيكه الله تبقى آمناً جذلا
ولو تجمّع أهل الأرض ما قطعوا   عليك حبلا بحبل الله متصلا
من راقب الناس لم يظفر بمطلبه   وفاز من لم يخف فى الله لومة لائـ
أنظر إليهم فعين الله ناظرة   ـم الأمانة والراعى لها حملا
جاء الحديث بلعن الجائرين ومن   الحق يكتم أو السحت قد أكلا
ومن يعن ظالماً يا صاح يغريه   لا تَبْلَ بالأمر حتى تأمن الزللا
ومن طغى فاتل آى النازعات له   من خالف الشرع أجرى الجور والخللا
فالدهر يخزيه والايام تخبره   هذا بذاك وحسب المرء ما فعلا
لا تنههم عن قبيح ثم تفعله   كاعور عاب من بعض الورى حولا

من سام فى الظلم لم يسلم سمومته ... كشارب من حميم ظنه عسلا
من حار فى الأمر فليترك هواه ومن ... يَحتَلْ بإثم لجذب الشىء لن يصلا
عامل الملك واحذر كل مُشتَبِه ... اوْترك فرض زكاة تمحق الجُملا
راس الخطايا جميعاً حب عاجلة ... من عز فيها بغير الله أبتذلا
خلقت فى كَبَدٍ للاختبار بها ... بالخير والشر كم قد غرّت الأولا
فكم ترى بين من غرتهم فتناً ... والكبر والحرص والأحقاد والحيلا
والمكر والخدع ثم البغى مصرعة ... والنكث والظلم والاقراد والجدلا
وزاهداً ماشياً هوناً يقول غداً ... فيه السباق وخل الخيل والخولا
تورعاً طلّق الدنيا التى خدعت ... ابناءها من عنا فى جمعها وملا
من نال منها المنى ألقت منيته ... بعد التجرع من أهوالها عالا
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم وهبت ... واسترجعت من عظيمٍ طاول القللا
من حِميرٍ ألف مَلْكٍ فى ضرايحهم ... وأسْعَدَ الكامل المشهور قد أفلا
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ... كحالم النوم أو ظلّ إذا انتقلا
فصدقها كذب والدهر منضرب ... ان سر غم وان عافا أنتج العللا
والناس أعوان من والته دولته ... يرى النفاق وهم أعداء من عزُلا
ومن رقى حسدوه والهبوط على ... قدر العلو فيالله من خملا
فكن كأبن لبون عند فتنتهم ... وكالنعامة لا طيراً ولا جملا
من يدر دار فدار الناس محتسباً ... والجار أولى والا فاختر النقلا
والطبع كالون كم خلٍّ به خلل ... خل الشقاق تحلى واهجر السفلا
منهم ذئاب وكاليربوع أو سبع ... فثق رويداً فمن يغتر ما عقلا
واقنع تعز ولا تطمع تذل ولا ... تسأل تهنّ وسل مولاك لا الدولا
كم بين شاك إلى المخلوق حاجته ... ومحسن الظن فيمن فضله شملا
لا ينفعون بشىء لا يكون وما ... فى الكون يأتى إذا ما وقته وصلا

رقت رقاب لمولى المال كم خضعت … برق المطامع ظلت تحته العقلا
والله مالك غير الله من أحد … فحسبك الله لا يغنى سواه ولا
ولن يصيب سوى المكتوب فارض به … ان يعدو المرء ما فى اللوح قد نقلا
وليس يعلم ما يأتى الزمان به … إلا العليم وأما من سواه فلا
مفاتح الغيب خمس عنده كتمت … محت كهانة من قد راقب الجملا
مع التوكل ما للنجم من أثر … فحسبك الله لا من ينتظر زحلا
سبحانه خارق العادات خالقها … يدبر الأمر والدنيا أصبحت دولا
فى كل يوم له شأن وكل فتى … فان ويصحبه فى القبر ما فعلا
يقلب الله أحوالا أزمتها … خفىّ الطافه سبحانه وعلى
ان ناب أمر ففيه الخير عاقبة … فاشكر لنعماه واصبر عند كل بلا
لا تبد سراً ولا فقراً ولا جدة … ومذهباً وابتلاء والذهاب إلى
و بالقضا فارض واحتل فى الامور وكن … مشاوراً مستخيراً قافياً رسلا
وكلما ضر غير النار عافية … وكلما سر غير الخلد فهو كَلاَ
وغارة الله فى التفريج أسرع من … احضارهم عرش بلقيس الذى حملا
وفى الخليل وقد قال الأمين له … هل حاجة فتلى أما إليك فلا
الله أقرب من حبل الوريد فثق … بالله فى كل حال تبلغ الأملا
عدل عليم حكيم فى تصرفه … بالكاف والنون فيما شاءه انفعلا
وفى الرضا واليقين الرَّوْح معْ فرج … والعكس فى العكس فازهدوا اقصر الأملا
وغاية الرزق والعمر الفوات سوى … كانا قصيرين عداً أو هما طولا
كم فى التراب من الأتراب قد سبقوا … فاز المخفون لا من ذنبه ثقلا
فحاسب النفس والأنفاس فى نفس … متى وفت صرت ملقى مثقلا عطلا
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته … لابد يحمل فوق النعش مرتحلا
الموت آت وأنت اليوم فى سفر … تجرى إلى النار أم هل تلبس الحللا

يارب عاف وهب حسن اليقين لنا واختم بخير ووفق واغفر الزللا
وارزقنى البر فى الآباء والقربا والجار والأصدقا يا خير من سئلا
أنت الغنى قوى جل مقتدراً إليك فقرى وضعفى فأجبر الخللا
إليك عجزى وذلى يا عز بزاغث يا حافظى يا حفيظى اكف كل بلا
واغفر لناظمها (قاضى النبى) كذا سمى بهذا لرؤياه روى الفضلا
يارب صل على طه وعترته مع السلام كذا الأصحاب خير ملا

ثم رأيت فى نسخة أخرى قديمة من كتاب الزاد الاخروى لصاحب الترجمة ما يدل على أن فراغه من تأليفه فى محرم سنة ١١٤٧ سبع وأربعين ومائة وألف ولعل وفاته قبل وفاة ابنه الحسن فى سنة ١١٨٨ ثمانى وثمانين ومائة وألف رحمهم الله وياإنا والمؤمنين آمين .

١٦٣ ﴿ حسن سيلان الصعدى ﴾

القاضى العلامة حسن بن يحيى سيلان السفيانى الأصل ثم الصعدى اليمنى

ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

أحد العلماء المشاهير أخذ العلم عن القاضى صديق بن رمام والسيد إبراهيم بن محمد حورية وبرع فى عدة فنون وله مؤلفات منها حاشية على شرح غاية السؤل للحسين بن القاسم وله حاشية على شرح الآيات للنجرى وحاشية على القلائد وحاشية على حاشية الشلبى على المطول اقتصر فيها على ايضاح ما أشكل من عبارات الشلبى ولم يزل مدرساً بصعدة ونواحيها حتى مات فى ذى القعدة سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف رحمه الله تعالى .

﴿ سِفيان ﴾

والسفيانى نسبة إلى سفيان بكسر السين المهملة وسكون الفاء و بعدها الياء المثناة التحتية مفتوحة ثم ألف ونون وهى بلاد مشهورة بينها و بين صنعاء مسافة أربعة أيام عن اثنين وثلاثين ساعة بالسير المتوسط شمالا من صنعاء .

١٦٤ ﴿حسن يوسف الحسوسة﴾

الفقيه الرئيس الحسن بن يوسف الحسوسة بمهملات الصنعانى أستوزره المنصور على بن المهدى العباس وأقامه فى سنة ١١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة وألف للتوسط على القبائل قال جحاف ولم يبق الا نحو سبعة أشهر ثم خلع عن التوسط على الباب فى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف وكان من الوزير الاعظم السيد على بن يحيي الشامى منافسة له تسبب بها لخلعه وادلى بما كتبه عامل بلاد جبلة الشيخ حسين خليل من أن القبائل ذو محمد وصلوا برقاع مسودة من الواسطة المترجم له وفيها زيادة على معتادهم واقيم مقامه واسطة على القبائل الشيخ محمد بن أحمد خليل وكان وفاة المترجم له بصنعاء فى حادى عشر رجب سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى

١٦٥ ﴿حسين أحمد المجاهد الذمارى﴾

القاضى العلامة الحسين بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن يحيي بن أحمد المجاهد الذمارى

أخذ بمدينة ذمار عن السيد العلامة الحسين بن يحيي بن على الديلمى والقاضى العلامة زيد بن عبد الله الاكوع والفقيه العلامة محمد بن مهدى الشبيبى فى شرح الازهار والبيان والفرايض وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال

كان صدر العارفين فى عصره من آل المجاهد وبلغ الغاية فى العرفان وكان من جملة الشهداء عند دخول أبوفارع إلى مدينة ذمار فى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين

١٦٦ ﴿الحسين بن أحمد زبارة الصنعانى﴾

السيد الحافظ الضابط النحرير الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن الامير الحسين المعروف بزبارة بفتح الزاى المعجمة وباء موحدة وبعد الألف راء مهملة ابن على بن الهادى بن الخضر بن أحمد بن عبد الله بن يحيي بن عيسى بن الحسن الملقب عيشان ابن زيد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن جميل

ابن الحسين بن زيد بن إبراهيم المليح ابن الامام المنتصر بالله محمد بن الامام المختار القاسم بن الناصر أحمد بن الامام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب المعروف كسلفه بزبارة الحسنى اليمنى المسورى الصنعانى مولده بهجرة دار الشريف من وادى مسور خولان العالية فى تاسع عشر رمضان سنة ١٠٦٨ ثمانى وستين وألف :

ونشأ فى كفالة وصى والده الامام المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم وفى بيته بين أولاده وأهله وحفظ من الامام أشياء وناوله الازهار فى فقه الأئمة الاطهار من يده وسمع قراءة الامام فى البحر الزخار وغيره وكان قرينه فى التربية المولى يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل لانهما ولدا فى عام واحد ونشأ فى حجر الخلافة ورضعا أخلاف السعادة الموصلة إلى نعيم الابد وحقق صاحب الترجمة الفقه فى سن الطفولة وارشد الامام المتوكل ولده يوسف إلى الاخذ عن صاحب الترجمة فى الفقه وأخذ صاحب الترجمة عن المولى يوسف فى النحو ثم أخذ صاحب الترجمة فى فنون العلوم بضوران وصنعاء وغيرهما عن الامام الاعظم المؤيد بالله محمد بن المتوكل والقاضى الحافظ أحمد بن صالح بن أبى الرجال والسيد الحافظ إسماعيل بن إبراهيم جحاف الحبورى والسيد الحافظ عامر بن عبد الله بن عامر بن على والسيد صلاح بن أحمد الرازجي والسيد ناصر بن صلاح المسورى والقاضى الحافظ محمد بن إبراهيم السحولى والقاضى الكبير على بن يحيى بن أحمد البرطى والمولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والقاضى عبد الواسع العلفى والقاضى محمد بن صالح العلفى والقاضى الشهير الحسين بن محمد المغربى الصنعانى وصنوه الحسن بن محمد المغربى والقاضى على ابن أحمد السماوى الرداعى والقاضى على بن أحمد الحاج والقاضى يحيى بن إسماعيل الجبارى الذمارى والقاضى صالح بن داود الانسى والقاضى أحمد بن محمد بن حسين الاكوع والقاضى صلاح بن محمد طشى والقاضى يحيى بن جار الله مشحم والفقيه أحمد ابن محمد الرعينى والقاضى محمد بن الحسن الاكوع والقاضى إسماعيل بن على

المجاهد والفقيه محمد بن على هداد والقاضى محمد بن على حنش والقاضى عبد الله بن أحمد اللاحجى والقاضى محمد بن عبد الله النجحى والفقيه عبد الله بن على الصعيدى والقاضى على بن محمد الجلولى والقاضى على بن محمد الشاحذى والقاضى أحمد بن محمد الضبوى والقاضى جعفر بن على الظفيرى شارح لب الاساس والقاضى الحافظ المحدث عبد العزيز بن محمد المفتى الشافعى الحبيشى التعزى والحافظ أحمد بن عمر الحبيشى الشافعى والقاضى على بن محمد الشظى وغيرهم

وأتعب نفسه فى الطلب حتى حقق أنواع العلوم واستجاز فيها ودرس فى جميعها ومن تلامذته وأنبل من أخذ عنه المولى محسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى والسيد الحافظ إبراهيم بن القاسم بن المؤيد وولده يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة وأخوه المحسن بن الحسين وأخوهما إسماعيل بن الحسين وغيرهم

وقد ترجمه القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد قاطن الصنعانى فى تحفة الاخوان بسند سيد ولد عدنان وفى دمية القصر فى محاسن بعض أهل العصر

والمولى إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله فى الثغر الباسم بتراجم أعيان من آل الامام القاسم الرسى والسيد الحافظ محسن بن الحسن أبو طالب الحسنى فى ذوب الذهب فيمن شاهد بعصره من أهل الادب والشيخ الاديب عبد الرحمن بن محمد الذهبى الدمشقى فى كتابه نفحات الاسرار المكية ورشحات الافكار الذهبية .
والسيد الحافظ الضابط صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الحسنى الشهارى فى طبقات رواة الفقه والآثار المعروفة بطبقات الزيدية

وترجمه صاحب نفحات العنبر والشوكانى فى البدر الطالع والسيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى النفحات المسكية والسيرة المتوكلية المحسنية والسيد الحافظ عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب فى كتابه طيب السمر وغيرهم ويقول المولى إسحاق بن يوسف بن المتوكل والسيد محسن بن الحسن أبو طالب فى ترجمتيهما له

حقق علم الفقه والفرائض والحديث والتفسير والاصولين والنحو والصرف والمعاني والبيان وهو الآن من محاسن عصرنا قد اجتمعت فيه خلال الكمال ومن نظر مسائله وجواباته علم انه إمام وقته فى الفقه والحديث والاصول وكان المولى زين ابن محمد بن الحسن يصفه بكمال العرفان والحفظ ويفضله على كثير من علماء صنعاء وكان باسم الاخلاق شديد التواضع وتولى للمتوكل على الله القاسم بن الحسين القضاء فى ضوران ولم يتصل بعمه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ايام خلافته وكان يتخوف منه بسبب إتصاله بالمولى يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل ثم صحب ولده يوسف ابن المهدى أيام ولايته للبلاد الآنسيه فحثه على زيارة والده المهدى فلما وصل إليه وبخه بالقول فى بادىء أمره ثم لان له فلم يعد إليه ثانية حتى توفى المهدى : قالا

وكان جدّ صاحب الترجمة الامير الحسين بن على زباره من امراء الامام شرف الدين وله مكاتبة اليه شاهدة بعلو المنزلة والمكانة لديه وتولى له كثيراً من الجهات وولده الأمير أحمد بن الحسين كان من أصحاب الامام المنصور بالله القاسم ابن محمد وجاهد معه حق الجهاد وله اليه كتب عديدة فى التحريض على الجهاد وشن الغارات على الاتراك وأخربت الاتراك دوره التى كانت بدار الشريف ونسبتها الى جدّ صاحب الترجمة الحسين بن على صاحب الامام شرف الدين فانه أول من عمرها ونهبوا كل مافيها وولاه الامام القاسم بن محمد تلك الجهات ثم توفى فتوجه ولده الامير صلاح بن أحمد الى الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم الى شهارة فآنسه وأكرمه وولاه جهة خولان وعاتبه من أجل بقاء صنوه فى صنعاء عند الاتراك فاعتذر إليه بأن أهله فى صنعاء ولايمكنه الخروج بهم فعذره ثم توفى وخلفه ولده أحمد والد صاحب الترجمة وكان سيداً جليلا له معرفة جيدة فى العربية وخطه جيد وكتب للمهدى أحمد بن الحسن ابن القاسم قبل خلافته وتوفى فى ضوران فاشتغل ولده صاحب الترجمة بقراءة القرآن قرينا للمولى يوسف بن المتوكل وأخيه القاسم بن الامام وبعد ذلك اشتغل بطلب العلم الخ .

ويقول السيد ابراهيم بن القاسم فى ترجمته له بالطبقات بعد أن ذكر فيها مقروآته ومروياته عن مشايخه المذكورين .

ولم يزل مصاحباً المولى يوسف بن الامام المتوكل على الله منذ نيطت به العمائم وأميطت عنه التمائم الى الآن مصاحبة مشتملة على طاعة الحى القيوم والمذاكرة فى أنواع العلوم حتى خلطه بنفسه و زوجه إحدى بناته وهذا السيد بقية العلماء له أجازات من علماء الشافعية كعبد العزيز بن محمد بن عبدالعزيز والشيخ أحمد بن عمر الحبيشى ولنكتفى بما ذكره مشايخه فهو كان سيداً جليلا عالماً أوحداً نبيلا فهامة جامعا لاشتات المحامد فاضلا حوّلاً قُلّباً رفيع الشأن والجد سر بيت الكرم والشامة فى الآل والعَلَمْ سالكا فى منهج العلم والعمل على منهج الاستقامة خليقاً فى مقدمة العلماء بالامارة وكان عين الوجود يقيم أياماً بصنعاء وأياماً فى بلده مذاب أنس لا يترك التدريس وانتفع به علماء العصر ولم يزل يتردد من أنس إلى صنعاء حتى توفى يوم الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف وقبره فى خزيمة مقبرة صنعاء رحمه الله تعالى .

ويقول صاحب نفحات العنبر فى ترجمته له ما نصه :

هو السيد العلامة الجهبذ النحرير الضابط شيخ الأسانيد إمام العلوم رأس المتورعين أتعب نفسه فى خدمة العلم حتى فاق الأقران وحقق فى النحو والصرف والبيان والأصولين والحديث والفقه والتفسير وراجع الأسفار وكتب كثيراً منها بخطه الحسن واعتنى بالرواية وضبط الرجال والأسانيد وكان من أعيان وقته حسن الأخلاق متواضعاً ذكياً وبلجودة ذكاه كان يقرأ ما يكتبه الكاتب بمجرد حركة القلم فى يد الكاتب وهو من التقوى بمحل رفيع وله رسائل وجوابات أسئلة وفتاوى وأنظار وتعاليق حسنة تخرج فى مجلدات الخ .

قلت واختصر الهدى النبوى لابن القيم وزاد فى بعض المواضع منه وجود بعض أبحاثه وله حاشية نافعة على تيسير الوصول إلى جامع الأصول للحافظ الديبع الزبيدى

وكان بمكانة من الزهادة والعفة والورع ولما عرف الامام الاعظم الاواه المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم امتناعه عن تناول الزكوات ملكه صافية حيابض المشهورة فى بلاد خولان العالية وغيرها من أموال بلاد أنس .

ومن شعر المترجم له رحمه الله تعالى مضمناً للبيت الرابع :

يقولون لى هلاّ غدوت إلى الغنى ورحت الى زيدٍ وَصُرتَ الى عمرو
فان فلاناً نال ما نال إذ غدا وراح فاضحى بعد ذلك ذاوفر
فقلت نعم لكن لى همةٌ سمت ونفسا ترى قصد الرحال من النكر
(ولست بنظار إلى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر)
وما شغفى إلا بتقييد شارد وابراز اسرار تدق عن الفكر
وحفظ علوم الآل آبائى الاولى كشهب السماء بل كالبدور التى تجرى
تراجمة القرآن صفوة من أتى بمعجزة كالشمس قامت الى الحشر

وكتب إليه الفقيه الاديب سعيد بن صالح السمحى من صنعاء الى مذاب ضوران فى شعبان سنة ١١١٨ ثمانى عشرة ومائة والف هذه القصيدة

لو قضى فى شبابه أوطاره لم يقلب فى شيبه أطواره
وصبا مغرما ولات غرام ضيق الحلم والنهى أعذاره
وجفته بيض الغوانى وابدى كل ظبى صدوده ونفاره
وتَزاوَرْنَ عنه طرفاً كحيلا كان يوليه لحظه واحوراره
راعها رائع البياض واجلى مرّ بها عن لقائه والزياره
وقتير اضاء على عارضيه وسقاه من دمعه مدراره
وإليها كان الصبا شفيعاً ووجيها ببهجة وغضاره
وسفيراً الى لقاها خفيراً حمد المغرمون منه السفاره
لا تزور العيون الا بروض أضحك البرق والحيا ازهاره
رب دهر حمدت عهد هواها وتحسيت شهده وعقاره

وضممت القدود هيفا رشاقا　　تخجل الغصن والقنا الخطاره
وفركتُ النهود فى كل نحر　　أينعت فيه قطفه وثماره
ونزفت الثغور رشفا ولثما　　وشفانى عن لوعة وحراره
وتملأت من شنيب الثنايا　　قرقفا لا أمل منه خماره
وحسرنا خمارها عن هلال　　لا يوارى نصيفه أنواره
وركبنا هوج المطايا اليها　　وهرقنا كاس الكرى وغراره
واعتقلنا سمراً وبيضاً رقاقا　　وشننّا على الاسود الغاره
وقضينا لبانة وأخذنا　　من لقاها لمغرم أوتاره
نطرق الحى لانهوم سباتاً　　وهجوداً ويطفىء الليل ناره
واستعرنا قلوب أسد غضاب　　تتلظى جراءةً واستعاره
لانبالى بخوض هول شديد　　قد ركبنا آذيه وبحاره
وكأنا أجارنا من رداه　　(الحسين بن أحمد بن زباره)
سيد السادة الكرام فخاراً　　رفع الله قدره ومناره
كوكب العلم والمعالى اللواتى　　شرفت منه آله ونجاره
سابح الفكر فى بحار علوم　　مالها ساحل يقر قراره
مستزيد ومستفيد مفيد　　لم يُرح من طلابها أفكاره
قد حواها محققا كل فن　　جل قدراً ودق منه العباره
كاشف كل معضل وعويص　　أوضح الفهم والذكا أسراره
بين كف له وصدر رحيب　　أبحر العلم والندى الزخاره
يرد الواردون عذبا فراتاً　　يثلج الصدر سقمه وأواره
مستهل البنان فضلا وجوداً　　وبيان اللسان سحراً أثاره
عَلَمٌ عالم كريم شجاع　　لم تشنه بلاده وغراره
لو أقام الانام قسطاس عدل　　قلدوه أمورهم والاماره

فهو أولى من كل فدم جهول ليس يدرى صلاته والطهاره
علمه قد انار شرقاً وغربا وهدى الناس ليله ونهاره
معدن الفضل قد أبن (١) مذابا وأضا من شعاعه أقطاره
جعل العلم والوقار شعاراً والتقى حلس برده ودثاره
آمر بالمعروف ناه عن المنكر يخشى أهل الخنا انكاره
وعليه مهابة وجلال البسته تاج العلى وفخاره
فهو كالمرتضى جلالا وعلماً والرضى نافثاً بنبا أشعاره
قد بدأناه بالمديح ودادا واستثرنا لجينه ونثاره
معلنا فى قبول عذر قئولا قد سمعنا مقاله واعتذاره
وعفونا عنه خطية نظم وأقلناه ذنبه وعثاره
وعليه تحية وسلام ما سرى بارق وشن قطاره

فاجاب صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بقوله

أسموط أم أنجم سياره أم بدور فى غاية الاستداره
أم شموس قد أشرقت وأضاءت وأنارت لنا كمال الأناره
أم نظام من نظم فذ لبيب عرف الناس بالنظام اشتهاره
من سعيد يا حبذا من سعيد قد حوى سعده شريف العباره
ببيان حوى بديع المعانى فاق حسناً حقيقة واستعاره
نظمه السحر فى العقول ولكن رب غفرا ماهكذا السحاره
ذاك منها حضر وهذا حلال حكم فيه كلها مختاره
فهو فرد الزمان من غير شك ماجرير ماجرول ما ابن داره
ما خناس ماهلمه ما لبيد ماابن حجر مابدوهم والحضاره
ذا الذى تقح الكلام بفهم ثاقب بعد ان قرأ اسفاره

(١) ابنّ بالمكان استمر فيه.

لو أتى فى مقدم الدهر قالوا أنت فينا رب اللوا والاماره
دام فينا يبدى لطيف المعانى مبدعا فى كناية واشاره
قد بدا بالمديح وداً وأهدى روضة ذات بهجة ونضاره
وأجزنا بالنزر لما عرفنا من علاه الرضا وستر النزاره
واجبنا وكان حق سُكَيْت فى التجارى عرفانه مضماره
فالمجلى من رام يحكيه سبقاً رام عجزاً ولم يشق غباره
بل إذا مقصد السكيت اعترافاً وامتثالا وقد أبان إعتذاره
وأتى جهده فلا قول الا قد اقلناه ذنبه وعثاره
وعليه السلام ماصاغ عقداً فانتقى دره وشك خياره

ولما كتب المولى يوسف بن الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم من سجن المهدى صاحب المواهب الى والدته وأهله وهم فى مَعْبَرْ من بلاد جهران القصيدة التى أولها :

الا يا لهذا الشوق أعظم بشأنه إلى جيرة حلو بساحة معبر

أجاب عليه صهره صاحب الترجمة بهذه القصيدة وقد ذكر فيها الأئمة الهداة الدعاة من أهل البيت إلى زمنه فكانت كما قال صاحب نفحات العنبر حقيقة بلب تشرح فتكون سيرة للأئمة كالقصيدة البسّامه وهى

نظامك ابهى من لآل وجوهر ولفظك أشهى من زلال وكوثر
حوى كل حسن وانسجام ورقة ووافى بافراح وقال مبشر
بتعجيل رَوْح واجتماع بنعمة ويسر بتيسير الكريم الميسر
ومن أمل الرحمن جل اجلاله رأى منتهى المأمول غير معسر
فان له سبحانه من مقدر من الامر والتقدير مالم يقدر
فينصف مظلوما ويقصف ظالما ويطلق مأسوراً بلمحة مبصر
وما أختاره للعبد لاشك انه هو الخير فاحمد صنع ربك واشكر

فأنت بحمد الله ضاهيت من مضى بعزم وتمحيص وحسن تصبر
وما السجن والتصفيد فى الله سبة عليك ولكن مفخر أى مفخر
وفى الصبر إدراك المؤمل عاجلا وفى أجل احراز أجر موفر
وأنت الذى قد باع لله نفسه فناهيك من بيع إلى خير مشترى
وأنت الذى قد قمت لله غاضباً لأمر بمعروف ونهى لمنكر
وإلا فما الدنيا لديك بأسرها تساوى ولو طابت هشيمة اذخر
فأسأل ربى جعل ما رمت واقعاً سريعاً بآيات الكتاب المنور
(وان لنا حسن التأسى بآدم فمن بعده من منذر ومبشر)(١)
وبالمصطفى والمرتضى قدوة الورى وفاطم وابنيها شبير وشبرّ
وبالحسن الثاني وبالزين بعده وسادات ذاك العصر من آل حيدر
وبالباقر السجاد مَعْ صنوه الذى له طيب ذكر كالأريج المعنبر
إمام الهدى رب المكارم والندى بعيد المدى من قد حوى كل مفخر
وبالفذ يحيى نسله خير ماجد أخى الهمة القعسا الهزبر الغضنفر
وبالكامل المشهور مع نسله الأولى مكارمهم قد زينت كل دفتر
وبابن على ذى السماح ومن ثوى لديه بفخ من شهيد معفر
وبابن لابراهيم أعنى محمداً أجل إمام قام بعد التستر
وبالقاسم الرسى نجم الهدى الذى أضا نوره العلامة المتبحر
وبابن ابنه الهادى إلى الحق من حمى حما الدين بالسيف الشهير المقفر
ومن فضله من غير شك وشبهة على منجد فى العالمين ومغور
وبالناصر الأطروش والمرتضى الذى حوى الجفر مافى ذا مراء لممترى
وبالناصر المشهور فى كل موطن مذيق العدا كأس الحمام المكدر

(١) زاد هذا البيت جامع هذه التراجم من ذرية الناظم وشرع فى شرح هذه القصيدة لتكون كما قال صاحب نفحات المنبر رحمه الله تعالى .

وبالماجد المنصور يحيى سليله … وبالقاسم المختار من خير عنصر
وبالطاهر الداعى إلى الله يوسف … وداع عيان خير داع مشمر
وبالسيد بن الطيبين أبوه … أبى طالب ذى المكرمات المنور
وعلامة الآل المؤيد صنوه … حميد المساعى صدر أهل التصدر
وبالمهدى الفذ الحسين بن قاسم … وبالناصر الفتحى الامام المفسر
كذا بعلىّ نجل زيد أخى التقى … لنماك المدى بدار الهدى المتزهر
وبابن سليمان الامام الذى سمى … على النجم ذى اللفظ البليغ المحرر
وبالسابق المنصور أفضل من مشى … على الأرض من آل النبى المطهر
وبالصيد سادات الجبال فانهم … هم الشم قد طابوا بخبر ومخبر
وساكن ديبين الشهيد فانه … فضائله مثل الشموس لمبصر
وبالمهدى المأسور من أفق بعد ما … قرابته مالت بمال المظفر
وبالطاهر الزاكى الامام مطهرّ … خدين العلى أكرم من به مطهر
وبالمهدى الزاكى إلى الخير سبطه … وصفوته أبدع به من غضنفر
وبالعالم المشهور يحيى بن حمزة … امام الهدى روض العلوم المنور
وبالماجد المهدى على فانه … سرىّ بنى الزهراء وناهيك من سرى
وبابن له أعنى صلاحاً فانه … اباد بمسنون الظبا كل مجبرى
وبالمهدى المشهور من كان أسره … وليس به عار بساحة معبر
وبالفاضل المشهور تلميذه الذى … ثوى فى ذمار فى الضريح المطهر
وبالسبط للمهدى يحيى الذى رقى … محلا منيفاً ذى الفخار المسطر
وبالبحر عز الدين مع نسله الذى … بتأليفهم قد أظهروا كل مضمر
وبابن على سبط داود من دعا … إلى الله لما أن بدا كل منكر
ومات بأسر الروم فى دار غربة … وراء فياف شاسعات وأبحر
وبالقاسم المنصور ذى الباس والندى … مبيد العدا من آل كسرى وقيصر

أجل إمام قام لله داعياً — أقام قناة الدين بعد التكسر
وبالماجد السامى المتمم سعيه — بشم صناديد وجرد وعسكر
مؤيد دين الله بالبيض والقنا — وبالحجة البيضا على كل مجترى
وبالحبر إسماعيل أفضل جامع — صفات العلى والعالم المتبحر
مليك بنى الزهراء أعظم معتل — لجرد المذاكى من كميت واشقر
إمام الهدى بحر الفوائد والندى — وأكرم معقود عليه بخنصر
وبالمهدى المشهور فى كل موقف — برمح وهندى ودرع ومغفر
وبالعابد السجاد ذى المجد والحجى — حليف التقى العبد الشكور المشمر
أبر إمام سار فى الأرض عدله — ونشر الثنا فيه كمسك وعنبر
قضى وهو محمود الفعال محبب — إلى الناس لما سار غير معسر
وبالعترة الاطهار طراً فانهم — (أولوا الصبر عند الحادث المتعسر)
(بفضلك بلغنا المراد معجلا) — رجانا وفرج يا كريم ويسر
ومن يجمع للأحبة من يد — على نعم أنهارها لم تكدر
وذلل بجود كل صعب ممنع — وسهل بفضل منك كل معسر
فقد جرحت منا الصدور وكاد ان — يسد بضعف الوهم باب التصبر
ولكن حسن الظن فيك مؤسس — على ثبت لا يعترى فيه ممتر
وقد قطعت أسباب آمالنا إلى — سوى بابك المصمود فاقض وقدر
وقل للذى أملته كن بسرعة — وقل لى فعلنا ما رجوت فقصر
فانك قد أملت خير مؤمل — وإنك قد أحسنت ظناً فأبشر
فعاليت من رب مجيد لمن دعا — قريب لمن نادى لطيف مدبر
وصل على المختار أزكى وصية — وعترته ما زينوا كل منبر

ولما كانت وفاة الامام المتوكل للقاسم بن الحسين بن المهدى فى رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف وقام بسده بصنعاء ولده المنصور الحسين بن المتوكل وقام

فى حصن ظفار داود الامام الأعظم الناصر لدين الله محمد بن إسحق بن المهدى أحمد ابن الحسن أرسل إلى صاحب الترجمة كتاب دعوته فأجاب عليه المترجم له فى ذى القعدة من تلك السنة بهذا الجواب المشتمل على نصائح نافعة وحقائق واقعة وحكم جامعة وعلوم واسعة وهو

سيدى المولى أمير المؤمنين . وسيد المسلمين . الداعى إلى الرضى ، وهو الرضى من الآل الميامين . الناصر لدين الله رب العالمين . محمد بن إسحق بن أمير المؤمنين حفظه الله تعالى وأصلح له و به أمور المسلمين . وأعانه وتولاه وثبته على أمور الدنيا والدين .

و بعد حمد الله الذى يخلق ما يشاء ويختار . وصلاته وسلامه على نبيه المختار وعلى آله الميامين الكرام الأطهار . فصدرت لأداء التحية . بعد وصول كتاب الدعوة الميمونة . التى هى بكل صلاح وفلاح إن شاء الله مقرونة . المشتمل على الشرائط المحمودة المرضية . من السنن الحسنة النبوية . فالمولى حفظه الله أهل لذلك . وللاتكاء على تلك الأرائك . والسلوك مسلك آبائه أرفع المسالك . وهو العين الناظرة من العترة الطاهرة . وهو عندنا معدود من الطراز الأول . وممن عليه فى هذا الأمر العظيم المعول . فنقول .

لبيك لبيك لا نرضى بواحدة حتى نضيف إلى لبيك سعديك

خلى أنها عرضت لى نصيحة . وأرجو أن تكون إن شاء الله صحيحة . فقد عرفتم أن الدين النصيحة . كما ورد فى الأحاديث الصحيحة . وذلك انه لا يخفى مولاى ما أهل الزمان عليه من التكالب والاطماع . والاسراع إلى هذا السراب اللماع . وأنهم لا ينصرون الحق بالنفوس والأموال . ويبذلون ذلك فى طاعة ذى الجلال . وإنما همهم تحصيل الحطام . وقلوبهم معك وسيوفهم عليك بلا كلام .

وهذا الذى قد علم عنده مالا يخفاكم من الذخائر والأموال . والسلاح والكراع والرجال . وقد تهيأت له الأسباب . كما لا يخفى على ذوى الألباب . ولا يتم لكم

ماتريدون الا بسفك الدماء . وزعزعت الدهماء . وانتهاك الحرم . والترويع للنساء والأطفال . وقد عرفتم ما حصل مع والده من أجـل حراز ونحوها . وماانتهبت من من أموال . وما قتل من رجال . وما حصل من الترويع والافزاع . وآل الأمر إلى الصلح لترك النزاع . وجرت الأمور على مالا يخفاكم من الاعوجاج . والسلوك فى غير المنهاج . خلى ان بعض الشر أهون من بعض . فان تعرفوا انه يتم لـكم الأمر من دون ارتـكاب عظائم وأهوال . ويكمل على أحسن الأحوال . فهذا والله الذى نحبه ونرضاه . وان تعرفوا أنه لا يتم إلا سفك الدماء . وزعزعت الدهماء . استخرتم الله سبحانه . ونظرتم ما هو أصلح لـكم وللمسلمين . ولم يترك أمـير المؤمنين على كرم الله وجهه . القيام مع الثلاثة إلا لأجل صلاح أمور المسلمين.وصيانتهم ممايوجب النكال . ثم الحسن عليـه السلام . بايع معاوية الخبيث سيء الاقوال والافعـال . وهو الامام المعصوم المنصوص عليه بلا ريب ولا اشكال . وقد مدحه النبى ﷺ وقال إن ابنى هذا مسيد . ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير :

فان كنت مقتدياً بالحسين فلى قدوة بأخيه الحسن
فقد مدح المصطفى فعله لاطفائه لنيار الفتن
ولو كان فى فعله مخطئاً لما كان للمدح معنى حسن

فالواجب النظر فى المصالح واحتمال المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الـكبرى كما أوجب ذلك الشرع الشريف وأدلة ذلك مشهورة معلومة كما لا يخفاكم وقـد سلك هذا المسلك جميع أئمتنا عليهم السلام وغـيرهم من علماء الامة وتـكلم السيد محمد ابن إبراهيم الوزير فى هـذا المعنى فى العواصم والقواصم بالـكلام الشافى الوافى . وكذلك العلامة العامرى فى الرياض المستطابة فان كلامه فى غاية الحسن والجودة ولفظه

ومما يتعين الاهتمام به . والتنبيه عليه . ما يشنع به علماء الشيعة على جماعة أهل السنة فى الامامة . وذلك أنهم حكوا عنهم أنهم يقولون بامامة الجائر وأنهم يصوّبونه

قتل من خرج عليه . ممن هو منصب الامامة . وليس الامر كما زعموا . فانا وجدنا نصوص أهـل السنة متفقة . على أنه يشترط فى الامام أن يكون عـدلا قرشياً عالما مجتهداً شجاعا ذا رأى وكونه سميعاً بصيراً ونحو ذلك من صفات الكمال ونصوا أنه لا يصح عقد البيعة لفاسق ابتداء واختياراً بل متى تغلب جائر أو طرأ النقص على كامل فان أمكن خلعه وتولية كامـل سواه لزم ذلك و إن لم يمكن إلا بركوب الاهوال العظام وأراقة الدماء وانتهاك أهـل الاجرام لضعفاء الاسلام فان لزوم طاعته والحالة هذه خير من الخروج عليه واستدلوا على ذلك بأدلة ثابتة السند . فى بعضها أنه قد يكون الامام جائراً أو ناقصاً كقوله ﷺ و إنما الامام جُنّة يتقى به و يقاتل من ورائه فان عدل كان له بذلك أجر و إن جار كان عليه بذلك وزر وكقوله لحذيفةوفيه : فان كان لله خليفة فى الارض فاسمع وأطع و إن ضرب ظهرك وأخذ مالك وللحديث الذى فيه : أرأيت إن كان علينا امراء يمنعونا حقنا و يسألون حقهـم قال اعطوهم حقهم واسألوا الله حقكم ثم قال وتسليم الحسن عليه السلام الامر لمعاوية حنانة على المسلمين ورعاية لحقن الدماء وتسكين الدهماء من أدل الدلائل على ذلك : فهذه أدلة النقل وأما أدلة العقل فانا لو قدرنا منذ فقد أئمة العدل والهدى ترك الأمامة لتعطلت الاحكام الاسلامية وتهـدمت القواعـد الـكلية كتوليـة الحكام والنقض والابرام وتزويج الأيمات والنظر فى المصالح العامات و يلزم تضليـل صلحاء السلف الذين ارتسموا بأمة الجور والتمسوا القضاء من جهتهم وفزعوا إليهم فى مهماتهم مع الانكارلمنكراتهم وقد نقل ابن الجوزى وغـيره أن الأئمة المتبوعين فى المذاهب تابع كل واحـد منهم لامام من أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى قوله فحين غلبوا عليهم رجعوا إلى طاعة الآخرين إلى آخر كلامه كما تعلمون فالامامة لاتتم الا بفتنة وأى فتنة ومن المحال أن يقدر القائم بالامامة أن يسلك المسالك الشرعية إلا أن يبدل الله هذا الملل و يجعلهم كعالم المتوكل على الله والمهـدى لدين الله والمؤيد بالله عليهم السلام وأمّا بعـدم فقد ختل النظام وتغيرت الاحـكام وسلك فى غير المنهاج واضحت قناة الدين ذات

الاعواج فانا لله و إنا إليه راجعون وكان السيد العلامة محمد بن الحسن الجلال يتمثل بقوله : —

أو ما عجيبٌ جيفة مسمومة وكلابها قد عالهم داء الكلب
يتقاتلون على اعتراق عظامها والسيدالمرهوب فيهم من غلب
هى هذه الدنيا مع علمى بها لم أستطع تركا لها يا للعجب

وقال الباقر عليه السلام وما يصنع المسرع إلى هذا الأمر فما هو والله إلا لبس الخشن وأكل الجشب وسيرة على عليه السلام أو معالجة الاغلال فى النار ومثله للهادى عليه السلام قال والله ماهى إلا سيرة محمد ﷺ أو النار وقال أحمد بن عيسى عليه السلام حقيقة الامام منا أهل البيت الواجب طاعته و إجابته هو من أطاع الله ربه واشعر تقوى الله قلبه وشمر فى الله ثوبه وأطال فى الله خوفه واشتدت بأمور المسلمين عنايته فتحنن عليهم برأفته وتعطف عليهم برحمته فتفقد أمورهم بنظره وكلا صغيرهم وكبيرهم بعينه وأحاط عليهم بشفقته واتبع فيهم آثار نبيه محمد ﷺ فخلفه فيهم بعده وسلك فيهم قسطه وسار فيهم سيرته و واساهم بنفسه وعدل فيهم بقسمته الموثوق بدينه وعدله وعلمه انتهى .

وأخبرنى سيدى القاسم بن المتوكل على الله رحمه الله إن الامام المتوكل عليه السلام خرج من باب صنعاء لتمشية فتلقاه المجذومون فقال الذى ينبغى الحمد لله الذى عافانى وابتلاكم الخ ثم لما رجع وقد لاقى من الناس ما لاقى و بلغه أخبار مقلقة وصل إلى عندهم فقال الحمد لله الذى ابتلانى وعافاكم الخ

وامامنا المؤيد بالله عليه السلام كتب إلى سيدى يوسف بن المتوكل على الله حفظه الله إنى لولم أخش أن أختار لنفسى مالايختاره الله لى لسألت الله أحد المنفرات من الجذام والبرص مما يخرجنى من هذا الأمر ومثل ذلك قد تمناه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام كما رواه العلامة عمران بن الحسن رحمه الله والسعيد من كفى وتخفيف التكليف من اللطف الخفى وأحوال الناس الآن غير تلك الاحوال وقد

تعودوا القِطَع والتوسمات فى المقررات والتبرات اليومية والشهرية والسنوية كما عرفتم فما يقوم بهذا الأمر إلا من عنده الذخائر والخزائن أو من أعانه الله ورزقه من حيث لا يحتسب لكن الدنيا دار تخلية وتكليف وابتلاء لحكم يعلمها الخبير اللطيف وإذا تم لكم الامر من بعد أهوال فما يتم إلا بالصلح والتولية للجهال والتخلية لهم فيما يريدون من الافعال كما لا يخفى على من نظر بعين البصيرة فى المآل :

وهذا القائم وصلت إلينا كتبه متكررة أنه سيسير السيرة المرضية ولا يخالف الشريعة المحمدية وأنه سيعدل فى الرعية ويعتمد على العلماء فى كل قضية مع شروط كثيرة سطرها وفى كتبه كررها وإذا كان الامر كذلك وأعانه الله على ماهنالك فالله سبحانه هو مخالف الظنون ومقلب القلوب وهو الموفق والمسدد والمرشد

وقد بايع الامام المتوكل على الله أحمد بن سليمان الامام على بن زيد ولم يكن معه إلا سدس القرآن وكذلك بايع العلماء من الآل الامام محمد بن محمد بن زيد الذى بايعه أبو السرايا وكان فى الآل من هو أجل واعلم منه . وكذلك بايع العلماء بهوسم الناصر الحسين بن جعفر وكان العلماء يدرّسونه بالليل ويعظمون أمره بالنهار وبايعه ثمانية عشر مجتهداً ومائتا عالم وفقيه وسبعون ألفاً من الاجناد وسار السيرة المرضية وعمر المساجد وقام بالفقراء والمساكين والارامل وأحيا الله بوجوده الدين وعاش فى الخلافة قدر أربعين سنة كما ذكره العلامة حميد الشهيد فى الحدائق الوردية والله على كل شيء قدير .

فانظروا ما يلهمكم الله إليه وإذا رجحتم المصالحه والموالاة شرطتم الشروط الدينية أجمع وكذلك سيدى يوسف وسائر العلماء ومن نكث فانما ينكث على نفسه والله يلطف بالمسلمين ويجمع كلمتهم على مافيه الصلاح والفلاح والخير والبركة والنجاح ويوفقكم إلى ما يحب ويرضاه ويجمع بكم شمل الاسلام والمسلمين على الوجه الارضى أنه جواد كريم وأما الامامة الحقيقة فقد انسد بابها وانقطع خطابها وغلظ حجابها ولكن للضرورة حكمها وبعض الشر أهون من بعض والله المسبب والمسدد والمرشد

والمين ولا يخفاكم قصيدة الامام المنصر بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام التى منها : أن الخلافة أمر هائل خطر وعر مسالكها صعب مراقيها

أن الخليفة من يهدى لسنته حتى تضئ به الظلماء لساريها
ويقتفى سنة المختار متمداً حتى يضم إلى الادنى قواصيها
ولا يميل إلى لهو ولا لعب إلا بسمر العوالى فى مجاريها
يجرى الشريعة مجراها الذى وضعت عليه حتى يحل الدار بانيها
خليفة الله ترضى الله سيرته وتطهر الارض طراً من مخازيها
إن الامام الذى يبدى لطالبه كالشمس لا يستطيع الغيم يخفيها
إذا دجت ظلمات الخطب نازلها مشمراً وتجلى إذ يجليها
ضخم الدسيعة محمود الشريعة لا يرضى لنحلته كبراً يدانيها

ثم فكروا الاستخارة والاستشارة التى ندب الله إليها سيما لاهل العقول وكملاء الفحول مثل سيدى شرف الاسلام صنوكم حفظه الله فانه بمحل من الكمال ومن سادات علماء الآل ولا تلتفتوا إلى أهل المطامع والآمال ولقاء الله قريب وهو على كل شيء رقيب وانظروا إلى من ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير السدر والكفن وربما أن لله سبحانه أراده وانتظار الفرج بالصبر عباده وحال الناس كما لا يخفاكم من عدم الرجوع إلى الله سبحانه والاعراض عنه وترك الاستغفار وحصول الغفلة والاصرار ونسأل الله اللطف والرحمة والتوفيق لما يحب ويرضا والاعانة على مداواة هذه القلوب المرضى أنه جواد كريم

وهذا الذى ظهر لى وغلب فى ظنى أن الارجح رفعه إليكم وعرضه عليكم فان يكن فيه خلل أرشدتمونا أو عندكم فائدة أفدتمونا فانتم أهل الفوائد المفيدة والمكارم العديدة والسلام عليكم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير انتهى

١٦٧ ﴿ الحسين بن أحمد الحيمى ﴾

الوزير الخطير القاضى الشهير الحسين بن أحمد بن ناصر الحيمى الصنمانى :

كان صاحب الترجمة من نبلاء الزمان وفحول أعيان الرجال حسن الرأى جيد الخط بديع الانشاء مستجمع أدوات العلوم وُزر للامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم بالغراس وهو حديث السن ثم وازر المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن وهو فى مدينة الخضراء من بلاد رداع وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

كان من النبلاء وفحول الرجال صاحب دهاء والمعية ونظر فى العواقب وُزر للمهدى أحمد بن الحسن ثم وزر لصاحب المواهب واستفحل أمره وتأثل وجمع فاوعى ثم تغيّر عليه ونكبه وصادره بقبض أموال جليلة القدر حتى قيل أنه قبض من ماله نصف كرّ وذلك خمسون لكا وقيل أن ذلك مخرج الدنانير الذهب والله أعلم وكان القبض عليه فى سنة ١١٠٥ خمس ومائة وألف والسبب فى ذلك كيد اعدائه له عند صاحب المواهب بسبب مشورة فاتهمه بذلك وكان قد أراد قطع رأسه فشفع فيه أخوه المحسن بن المهدى أحمد بن الحسن فقبل شفاعته وحبس صاحب الترجمه بثلا ثم نقله إلى كمران ثم نقله ثالثاً إلى بعدان من اليمن الاسفل واطلقه أخيراً فلزم بيته وعكف على الكتب وكان قد جمع منها خزانة لا تحصى كثيرة وكان واسع المعيشة بعد أخذ أمواله وكان يدخل إلى صاحب المواهب مع عامة أصحابه واستشاره فى آخر الامر حين جهز المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى إلى البلاد القبلية بعد أن عرف ان تجهيزه عائد عليه بالنقض وان المتوكل قد امتلأ قلبه منه فاشار صاحب الترجمة على صاحب المواهب بتوجيهه مع المتوكل للذهاب معه ورفع الحقيقة اليه فاذن له بذلك فكانت الحاجة التى فى نفس يعقوب ثم وزر صاحب الترجمة للمتوكل ثم لولده المنصور الحسين حتى إستشهد المترجم له فى المحرم سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف فى الواقعة التى كانت بعصر غربى صنعاء حينما قتل المنصور الحسين فى أول خلافته النقيب على بن قاسم الاحمر وقبر صاحب الترجمة فى حى مسجده المعروف

بمسجد الحيمي نسبة اليه في أعلى مدينة صنعاء جنوبي القصر وشعر صاحب الترجمة قليل فمنه ما كتبه إلى القاضي أحمد بن محمد الحيمي الشبامي صاحب طيب السمر وقد أهدى له كتاب الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف فقال من أبيات

يا أيها القاضي الكريم وخير من ساد الورى وصل الحسام المرهف
اثنيت في ملاء عليك فاصبحت تثني عليه في المقام المصحف
لله درك اذ به أتحفتني فلقد حبيت بما حباه المتحف

١٦٨ ﴿علي بن قاسم الاحمر﴾

والنقيب علي بن قاسم الاحمر المذكور سابقاً هو من أكابر رؤساء قبيلة حاشد وكان بينه وبين المنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن الحسين كال الصداقة في أيام المتوكل ولما كانت دعوة الامام الناصر محمد بن اسحاق بن المهدي عقيب وفاة المتوكل القاسم بن الحسين أظهر ابن الاحمر المتابعة له والانحراف عن المنصور ووصل في جموع من القبائل إلى قرية عصر غربي صنعاء ومعه من رؤساء قبائل بكيل ابن جزيلان وأحمد بن محمد حبيش وغيرهم وكان المنصور يحسن الظن بابن الاحمر فارسل اليه بالضيافة الفاخرة وتابع الرسل اليه لتذكيره ما مضى من صنايعه اليه فاغلظ بن الاحمر في الجواب وقال أنما نريد الاتفاق والمراجعة فيما نعينه له من البلاد فعند ذلك أضمر المنصور الحسين قتله وأمر بنصب خيام الاجتماع في مصبانة عصر وأمر الامير ذا الفقار وثلاثة من العبيد بقتل الاحمر فلبسوا الدروع من تحت الثياب وكذلك المنصور الحسين وخرجوا ولما استقر المنصور بخيمته وصل اليه ابن الاحمر وابن جزيلان وخاضوا معه ثم تلفع المنصور في الخيمة بردائه واستلقى وترك ابن جزيلان غيره يخوضون مع ابن الاحمر فلم يرعو لهم وكان تأخير الكلام والمراجعة إلى اليوم الثاني وهو عاشر المحرم وفيه طلب المنصور الحسين ابن الاحمر إلى خيمة كان قد أعدها لقتله ولما وصل هو وابن حبيش وغيره من الشجعان خرج المنصور عن الخيمة وحينما أراد ابن الاحمر الخروج منها انتهره الامير ذو الفقار وقبض على وفرته.

وطعنه فى نحره فخر صريعا ولما رأى ذلك ابن حبيش فر من الخيمة ثم رجع المنصور إلى الخيمة فوجد ابن الاحمر يخور فى دمه فأمر الامير سليمان بقطع رأسه والرصاص تدفع من جموع القبائل إلى المنصور وأصحابه ثم تنـاول المنصور الحسين رأس ابن الاحمر ووضعه بسنان حربتـه وأشار إلى تلك الجموع الحاشـدية بقوله . هذا رأس صنمكم : فـكانت هيبة ومنعت رصاص بنادق القبـائل المرور من الطريق المحمة وكان الوزير الحسين الحيمى قد تأخر يسيراً فى خيمة بعد قتل الاحمر فحمل عليـه رجل من قبيلة بنى جبر من حاشد فطعنه ومات لحينه وعاد المنصور الحسين إلى صنعاء فى موكب عظيم ورأس الاحمر على رأس رمح أمام المنصور وحملت قبـائل حاشد جسد ابن الاحمر إلى أهله وفى قتل الاحمر يقول السيد إبراهيم بن محمد الشرفى من قصيدة طويلة فى مدح المنصور .

أعان عن الخيمة العظمى بذى عَصرٍ ما سكن المجد والعلياء عن المرج
فيالها فتـكة للدين كم شرحت صدراً وكم نهجت للحق من نهج

١٦٩ ﴿ الحسين بن المتوكل إسماعيل ﴾

السيد العارف الماجد الحسين ابن الامام المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى نشأ فى حجر والده وترجمه صاحب بغية المريد فقال كان سيداً كريما جواداً سخياً شجاعاً كثير الصدقة والشفقة على الضعفاء وارحامه وهو شقيق أخيه الامام المؤيد بالله محمـد بن المتوكل وكان قد ولاه والده المتوكل مدينـة شهارة وبلادها ثم وصل إلى والده فقام باعمال باب حضرته وجعل بنظره مدينة ضوران وبلاد أنس فـكان لا يفارق والده إلى أن مات فى سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين والف ثم تابع صنوه المؤيد بالله فى مبايعة الامام المهدى أحمد بن الحسن وسار معه إلى شهارة ثم رجع إلى ضوران على عمله إلى أن مات المهدى فى سـنة ١٠٩٢ إثنتين وتسعين وألف فقام بدعوة صنوه المؤيد بالله فولاه صنعاء وأعمالها إلى أن مات المؤيد بالله فى سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف ودعا صنوه السيد الامام يوسف بن المتوكل فأجابه صاحب

الترجمة وناصره حتى كان تسليمه الامر للناصر صاحب المواهب محمد بن المهدى فأرسل صاحب الترجمة من صنعاء ببيعته للناصر مع وزيره القاضى زيد بن على الجلولى وكان قد ارتسم فى فكر الناصر أن الجلولى يتعلق بشىء من أعمال السحر وأنه يتحكم على أعمال صاحب الترجمة وأنه قاتل الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل بسم دسه اليه مع ولد صغير فأمر الناصر بقتل زيد الجلولى عقيب وصوله اليه وهو بنمار ولما وصل خبر ذلك إلى صاحب الترجمة أقامه وأقعده وعزم من صنعاء إلى صعده ثم منها إلى مكة فبقى بها أعواماً ورجع إلى صعدة ثم إلى خيوان ثم سكن العصيمات وما إليها من بلاد غدر الحاشدية فأكرمه أهل البلاد وحفظوه وتردد إلى مدينة حوث ثم كاتب الناصر فى تأمينه وفى سكونه بشهارة فأجابه الناصر إلى ذلك ولم يلبث بشهارة الادون شهر ومات بها فى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة وألف وقبر بحوطة جامع شهارة وخلف من الاولاد محمداً وقاسما وعلياً و إبراهيم إنتهى .

وفى غير بغية المريد أن الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل جهز صنوه صاحب الترجمة فى سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف إلى بلاد يافع فى زيادة على الفى راجل من الاجناد للتفريج على المولى الحسين بن الحسن بن الامام القاسم وكانت قد أحاطت به وبغيره من أمراء الدولة بتلك البلاد قبائل يافع فوصل المترجم له فى تلك الجموع إلى مدينة الزهراء ببلاد يافع وتجمعت القبائل اليافعية ومن اليها لمحاصرتهم بالزهراء وكان بعض تجار الزهراء قد جمع ما يحتاجه جند صاحب الترجمة إلى دار حصينة ومن ذلك حملة كثيرة من البارود فربط أحد العسكر من أهل قرية المحاقرة من بلاد سنحان فتيلة مشعلة بالنار فى ذنب هرة وأرسلها إلى تلك الدار ولما وصلت إلى موضع البارود صعقت الدار وقتل من الحريق واحجار الدار ونحوها نحو ستمائة من العسكر وكان صاحب الترجمة فى جانب من الدار فعاد بعد ذلك إلى مدينة رداع ثم جهز صنوه المؤيد بالله بعد ذلك الجيوش والامراء فى سنة ١٠٩٤ أربع وتسعين وألف وأمر على الجميع المولى الحسين بن المهدى احمد بن الحسن فكان ماستأتى الاشارة

اليه بترجمة الحسين بن الحسن بن القاسم وقد قيل أن وفاة صاحب الترجمة فى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف بشهارة رحمه الله

١٧٠ ﴿ الحسين بن حسن المجاهد ﴾

القاضى العلامة الحسين بن الحسن بن ابراهيم بن يحيي بن احمد المجاهد النمارى أخذ عن القاضى حسين على المجاهد وصنوه إسماعيل بن على وعن القاضى عبد الله فنجل وغيره من علماء ذمار وترجمة صاحب مطلع الاقمار فقال

أستاذ الجماعة تولى القضاء بمدينة ذمار للمتوكل القاسم بن الحسين وكان مع اشتغاله بأمور القضاء لايترك التدريس يوما واحدا إلى أن اختاره الله له جواره فى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى

١٧١ ﴿ الحسين بن حسن العوامى ﴾

السيد العلامه الحسين بن الحسن بن صلاح بن المطهر بن تاج الدين بن المطهر ابن على بن محمد بن الهادى بن أحمد بن محمد بن سليمان بن القاسم بن يحيي بن الحسين ابن الإمام الداعى إلى الله يوسف بن المصنور يحيي بن الناصر أحمد بن الهادى إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف بالعوامى بالعين المهملة والواو مشددة والميم فياء النسبة إلى بنى العوام البلاد المعروفة غربا شمالا من صنعاء بينهما مسافة ثلاثة أيام

وصاحب الترجمة نشأ بصنعا وأخذ عن والده العلامة الحسن بن صلاح العوامى فى الفقه وعن القاضى الحافظ على بن يحيي البرطى فى الاصول وأخذ عن القاضى محمد ابن الحسن الحيمى وأخذ عن غيرهم من علما صنعاء وترجمه صاحب النفحات فقال

كان علامة متفننا فاضلا ورعا زاهداً ذكياً حقق فى علوم العربية وفى الفقه والاصول وترجم له صاحب طيب السمر واثنى عليه وقال إن له حدة كأنها جذوة

وحرارة طبع ما حذا أحد فيها حذوه إذا راجع فمنتقد و إذا روجع فنار تتقد يرجع مباريه باليأس لأنه فى جميع الفنون ذو نص ماله قياس بمرهف ذهن أمضى من أمس وحجج نيرة أضوى من الشمس يهز رمح يراعه فيهزم من هزز محه عند قراعه إذا أفعم مداده بالشميم توارى نشر المسك تحت أذيال النسيم انتهى كلامه وولى القضاء ببلاده بنى العوام بعد موت والده بها وكان عفيفاً متورعاً لا يحابى أحداً ومات بعد أن بلغ الأربعين انتهى

قلت وفاته كما فى الجامع الوجيز سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف ومن شعره ما كتبه إلى السيد العلامة الحسين بن الحسن الأخفش الآتية ترجمته :

رماح ولا اعنى الردينية السمرا إذا خطرت صار الأنام لها أسرى
و برق من الثغر الشنيب تلألأت بأيماضه أرجاء كاظمة الخضرا
وجيد كما يعطوا إلى البان شادن تراه إذا أعطاك ملتفتاً شزرا

وهى قصيدة طويلة فأجابه السيد الحسين بن الحسن الأخفش بقصيدة أولها :

أياما جداً حاز النباهة والفخرا وخص بعلم راسخ فعلى قدرا
وحقق بالذوق السليم حقائقاً تحير فيها كل من أعمل الفكرا
وغاص لادراك الدقائق فارتقى مقاماً على الجوزاء والشمس والبدرا الخ

١٧٢ ﴿ الحسين بن حسن الاخفش ﴾

السيد العلامة الحسين بن الحسن بن على بن محمد الأخفش بن الحسن الملقب بالشامى بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل الحسنى اليمنى الكوكبانى المعروف كسلفه بالاخفش والحسن محمد بن صلاح هو الجد الجامع لبنى الاخفش و بنى الشامى كما سبقت الاشارة إلى ذلك فى ترجمة السيد الحافظ الكبير أحمد بن عبدالرحمن الشامى رحمه الله وأن جدهم السيد محمد لقب بالاخفش لتبحره فى علوم العربيـة كالأخفش النحوى المشهور ومنهـم من سكن كوكبان ومن أكابر أعلامهم الذين سكنوا صنعاء السيد الحسين بن على بن محمـد الاخفش المتوفى سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألفـه

بصنعاء و ولده السيد الامام الناسك صلاح بن الحسين بن على بن محمد الاخفش المتوفى سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف كما سيأتى ذكرذلك فى ترجمته بحرف الصاد المهملة

وصاحب الترجمة أخذ عن القاضى الشهير على بن يحيى البرطى الصنعانى وغيره من علماء عصره وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

ترجمه صاحب طيب السمر فقال هو مجتهد أيامه لم يقلد الاجيد الدهر بدر كلامه عين الاعيان فى الزمن وسعد العصر ويمن اليمن أما فى النحو فهو الاخفش على الحقيقة والمترع منه بكاس عبـاراته خندريه ورحيقه وأما فى الأصول فهو طيب الفروع وأما فى التفسير فهو ثبت الجنان لا يهوله المشـكل ولا يروع وعلى الجلة فهو جامـع الفنون الذى إذا رام العلماء مجاراته قيل لهم ما هذا الا جنون لايفتر عن الطلب لحظه ولا برح يرعى فى حدائقه لحظه مع زهد وقنوع فهو على النعيم غير هلوع لا يبالى كيف أمسى فـلا تسمع ناديه من الجزع الاهمسا طاهر الحشا عن الشبهات لا كسائر الا كابر الذين لا تسمع منهم فيها غير هات فهو مذ جعل القناعة له هما وتلفع برداء الزهادة لما يأكل التراث أكلا لما إلى أن قال وقد ولى الخطابة فى أوقات مرت كر السحابه وأطال الثنا عليه حتى قال وله شعر مسك مداده دارى وكافور قرطاسه يفوح بما يطيب لـكل لبيب دارى كقوله وقد رحل عن وطنه فازدادت أسبابا كتآبه وحزنه

يا رفاقى إن غبت عنكم فقد طا ... ر بروحى إليكم الاشتياق
لست أرضى بالبعد عنكم ولكن ... قَدَرُ الله دفعه لا يطاق
أضرم البين فى فؤادى ناراً ... تتلظى ومدمعى مهراق
غير أنى فوضت أمرى إلى الله ... فارجو أن ينقضى الافتراق
ويطيب اللقا ونفتح أبوا ... ب من العلم نابها الاغلاق
خانها الدهر مسها المجر لما ... رفع الجهل رأسـه والنفاق
يسر الله فتحها واجتماعى ... بكرام طابوا وفله وفاقوا

قلت وصاحب الترجمة قد ذكره السيد العلامة عبدالله بن على الوزير فى مؤلفه نشر العبير مستطرداً لذكره وقال انه أخـذ عن القاضى على بن يحيي البرطى شرح العضد مع حاشيته وانه كان أعجوبة فى الذكاء والفضـل وله فهم وقاد وإقبال عـلى التحصيل واقتناع من العاجلة بالقليـل وله رسائل ومسائل ووعظيات ومن مؤلفاته التى فرغ من تسويدها وتنوقلت اعلام الأعلام باشكال محاجة آدم وموسى عليهما السلام وهو عندى فى جزء لطيف قرر فيـه أن المحاجة التى وقعت بينهما ليست فى الخروج والاخراج وزيف الأجوبةالتى كان الصدر الأخـير قد اعتمدها مما ذكره النووى فى شرح مسلم والحافظ السيوطى وابن أبى شريف والسيد محمد بن إبراهيم وتبعهم فى ذلك الشيخ العلامة صالح المقبلى وكنت علقت على هذا المؤلف حاشية كشف الثام عن حقيقة الاعلام ومات صاحب الترجمة بعد سنة ١١٠٠ مائة وألف وقبره بكوكبان مشهور مزور ولى فيه مرثية مطلعها

أقضاه حفت به الاقلام أم مصاب خفت له الاحلام

ومنها فى وصفه :

وذكاء ما كان لابن دقيق العيـــد يوماً ببعضه إلمام

قال صاحب النفحات : قلت ومن مؤلفات صاحب الترجمـة رسالة فى قراءة الفاتحة خلف الامام .

١٧٣ ﴿أخوه محمد بن الحسن الاخفش﴾

وأخو صاحب الترجمـة هو السيد العلامة محمـد بن الحسن الاخفش وكان عالماً فاضلا تخرج بالسيد العلامة عبد الله بن أحمـد بن يحيى بن المفضل الشبامى وترجمه صاحب طيب السمر فقال له فضل كبت حساده وساء عداه مال إلى الفضل ميلان الغصن الرطيب ولازم الأفاضل فعد فاضلا وكان بشعر أبى العلاء المعرى ذالهج رأيته صحيحاً ثم رأيته عليلا وقد ألبس اليرقانُ روض شـبابه أصيلا وعاد عمره بيد المنية منتهباً فمات وليل شبيبته عتيم وأورد من شعره من مليح يعرف بالقانصى :

ريم أخاطبه بود خالص أنت الذى أبديت فيك خصائصى
حليت مذ أحكمت عقد جوانحى فى القلب لا تعدو شراك القانصى

ولصاحب طيب السمر فى مليح مال إلى رجل يلقب بالقانصى :

محبوب قلبى آنس للوفا ما ظاله فى الوصل بالقالص
فهو غزال لا يُرى نافراً أعيذه من شرك القانصى

وموت هذا السيد محمد بن الحسن الاخفش قبل وفاة صاحب طيب السمر القاضى أحمد بن محمد الحيمى فى سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف رحمهم الله جميعاً .

١٧٤ ﴿ و والدهما السيد الحسن بن على الاخفش ﴾

ذكره صاحب طيب السمر أيضاً وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : كان سيداً فاضلا عالماً لطيفاً أديباً وكان عاملا على بعض البلاد وسكن كوكبان ومن شعره من أبيات :

فوا عجباه من غَنِج لعهد محبه غدرا
ويا حُرَقاه من دعج بسحر لحاظه سحرا
وكم لاقيت من خطر وقد عاينته خطرا
وكم وجد أكابده أثار بمهجتى شررا
أقول له وقد عايذ ت بدر جماله سفرا
سلبت القلب أحرقت الفؤاد أذقتنى الصبرا
ويا غصن الأراك أما كفى ما فى هواك جرا
فلى قلب يذوب جوى وطرف حالف السهرا

١٧٥ ﴿ الحسين بن الحسن بن القاسم ﴾

السيد العلامة الرئيس الكبير الحسين بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد بن على الحسنى اليمنى الصنعانى مولده بحصن كوكبان فى شهر شعبان سنة ١٠٤١ إحدى وأربعين وألف وأخذ فى النحو عن أخيه لأمه السيد العلامة أحمد بن الحسن بن

أحمد بن حميد الدين بن المطهر بن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين وفى الفقه عن القاضى الحسن بن حابس وفى علم الكلام على القاضى صالح بن داود الانسى وفى النحو والتصريف على السيد أحمد بن محمد الحوثى وفى الفقه والحديث على القاضى على بن أحمد السماوى الرداعى .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو العلامة الجليل والرئيس المعظم النبيل الشجاع المقدام والبليغ الألمعى الهمام مولده فى كوكبان وختن بصنعاء وبها نشأ وكان يوم ختانه يوماً مشهوداً فانها ضربت الخيام والاوطقة فى جميع ما حول الدار المسماة بدار الغلف فى صنعاء إلى قريب دار الجامع وفرشت الأسواق وزخرفت وضربت الطبول وآلات الزمر ومدت الموائد والضيافات وفرق من الدراهم والخلع شئ لا يحصى واعذر من أولاد الفقراء ما ينيف على خمسمائة صبى وأعطى كل واحد منهم ما يكون به غنياً وكانت أيام مسرات وغنى المفلس من كثرة العطاء والصدقات ولم يصنع أحد ممن تقدم من الملوك ما صنع المولى الحسن بن القاسم لصاحب الترجمة فكان مسعوداً من شبابه إلى مشيبه ولما بلغ رشده وفد على عمه المتوكل على الله إسمعيل إلى السودة ثم طلع إلى شهارة وتزوج بالشريفة ميمونة بنت المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم رجع إلى حضرة أخيه محمد بن الحسن ولما استفتح أخوه صفى الاسلام أحمد بن الحسن بلاد المشرق فى سنة ١٠٦٥ خمس وستين وألف ولى المتوكل صاحب الترجمه جميع بلاد المشرق من مدينة رداع إلى حضرموت وأضاف إليه جهة خبان من بلاد بريم وبلاد الحبيشية وغيرها وهى ولاية متسعة جداً فكانت أيامه مسعودة مع صلاح البلاد وسكون الحروب وحسنت سيرته وقصده الأعيان واستمر على ذلك برهة من الزمان وكان محققاً فى النحو والصرف والمعانى والبيان وكان كثير الدرس دائم المذاكرة مع اشتغاله بالنظر فى الأعمال وله اطلاع كامل على السير وأخبار الزمان مع حفظ وذهن وقاد والمعية ودها وكان القاضى أحمد بن سعدالدين المسورى يقول أما كتب الحسين

ابن الحسن إلى عمه المتوكل فما وجدتها إلا تصلح خطباً وجمع المترجم له كتباً كثيرة وصححها بخطه وله شعر فمنه قوله :

فى أفرق الثغر كم أقاسى ... من عاذل بالملام أفرق
يلوم جهلا على حبيب ... أذوب فى حبه وأفرق

وذيلهما القاضى أحمد بن محمد الحيمى صاحب طيب السمر بقوله :

أغص بالدمع من عيونى ... عند طويل الجفا وأشرق
فهل أرى منه شمس حسن ... أبهى من الشمس لى وأشرق
أشكو الهوى ثم لا أراه ... مالان منه الفؤاد أورق
غصن من البان لا أراه ... بغير نسج الطراز أورق
أنشر شكواى فوق خد ... بالدمع فى الانسكاب أورق
شجا فؤادى إذا تغنى ... مطوق فى الغصون أورق

وكتب السيد العلامة إبراهيم بن المفضل إلى صاحب الترجمة بقوله :

إياك تلهيك الريا ... سة يا حسين عن الدراسة
فالعلم يحرس والريا ... سة لاتكون بلا حراسه
من قاس ذاك بتلك أقسـ ... ـم أنه أخطأ قياسه
وعن الدراسة ليس تمـ ... ـلك الرياسة والفراسة
فبخدمة العلم الوضيـ ... ـع إذا توجه ساد ناسه
وبجهله الملك الرفيـ ... ـع الأصل قيمته كناسه
فعليك بالتقوى وبالـ ... ـلم الشريف وبالنفاسه
والحلم حين الحلم يحسـ ... ـن والحماسة فى الحماسه
والسيف فيمن كان لا ... يعنو لامرك بالسياسه
وأحذر تعلم خصلتـ ... ـين هما التكبر والشكاسه
الا على عاصى الشريعة ... والمقيم على الدناسه

هذا وفيك مخائل الخيرا ت تدرك بالفراسه
وأبوك أحسن من قرا ودرا الامور وشد باسه
فاسلك طريقته وقم بعزيمة جدد أساسه
شيد مآثره ورب بجودك النظامى غراسه
واهجر مناماك للعلى ودع الحبيب ودع كناسه
وبقيت مارفض الشجى على أحبته نعاسه
وكذاك ما سجع الحما م وهز للتغريد راسه

ولما توفى المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف كان صاحب الترجمة من جملة من دعا إلى نفسه من آل الامام وهم صاحب الترجمة من رداع والمؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل من صنعاء والقاسم بن المؤيد محمد بن القاسم فى شهارة وعلى بن أحمد بن القاسم فى صعدة ومحمد بن المهدى أحمد ابن الحسن فى المنصوره وبلاد الحجرية وأعمال المعافر ثم حصل الاتفاق على قيام المؤيد بالله محمد بن المتوكل بالامر ومبايعتهم له ولما عرفت سلاطين المشرق ويافع تفاوت الرأى فيما بين آل الامام طمعت فى التغلب على البلاد والرجوع إلى ما كانوا عليه قبل الاستفتاح وقد كانوا جميعاً فى حضرة صاحب الترجمة فى حكم الاجناد بجوامك ومواد وكان الحال بين صاحب الترجمة وبين ابن أخيه محمد بن المهدى صاحب المنصورة غير مؤتلف فكتب صاحب المنصورة إلى بعض سلاطين المشرق وجعل له يداً فى يافع ومرسوماً يتضمن السلطنة عليهم وأمره بمتابعته واخراج العامل من بلاد يافع وكل ذلك للعداوة بين الرجلين فجاء ذلك كما عند أهل المشرق مزاجاً فطردوا العامل وخلعوا الطاعة .

قلت وكان ذلك فى سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف عقيب وفاة المهدى احمد ابن الحسن فى ذلك العام و إلى ذلك أشار بعض بلغاء ذلك العصر مخاطباً لصاحب

الترجمة وموريا باهل مدينة الزهراء فى المشرق وانتقاضهم عقيب وفاة المهدى أحمد ابن الحسن .

شرف الهدى ابلغ أخاك تحية — وأقم عليه مأتماً وعويلا
ما كنت الا فى عزيز جواره — ملكا باقصى المشرقين جليلا
وانظر عشية غاب عنك فانها — بلغت بنوا الزهراء بك المأمولا

قال فى النفحات ثم جهز الامام المؤيد بالله الجيوش وتابع الاجناد وجعل أمير الامراء المولى الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن فانكسرت جميع المراكز واستشهد كثير من الامراء منهم المولى أحمد بن محمد بن الحسين بن الامام القاسم الملقب حَجَر قلت وكان ذلك فى سنة ١٠٩٤ أربع وتسعين وألف وفى ذلك يقول المولى الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان وكان من جملة الامراء الذين رجعوا من المشرق .

وددت مصرع مولانا الصفى ولا — الرجوع فى سلك قوم بعد ما كسروا
وصرت أنشد من حزن ومن أسف — ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَر

وآل الامر إلى اغلاق باب المشرق بالكلية إلى الآن ولما قام بالامر صاحب المنصورة ووصل إلى مدينة ذمار وذلك فى سنة ١٠٩٨ ثمان وتسعين وألف أمر عمه صاحب الترجمة أن يتجهز على المشرق فتقدم إلى الزهراء ولم يكن له ميل إلى ذلك لما قد عرفه من حال أهل المشرق فان لم يكن بد من ذلك فليكن التوجه على نمط ترتيب استفتاحه فى الابتداء ويحذو حذو أخويه فلم يساعده صاحب المنصورة على ذلك وتابع اليه الرسل يأمره بالمبادرة بالعزم وهو يراجع بطلب الاناة وعدم العجلة فظن أنه لم يمتثل فعزله عن الامارة على الجنود ورأى صاحب الترجمة منه بعض جفاء أوجب دعوة صاحب الترجمة إلى نفسه وقيامه بالامر فتابعه كل من حضر وتوجه للخروج الى رداع فجهز عليه ابن أخيه الجنود ووقعت معارك وحروب يطول شرحها حتى وقع الصلح بمبايعة المترجم له لابن أخيه الناصر وبقاءه على ما كان عليه وكان ذلك

فى سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين وألف ثم لم يزل النـاصر يدبر الحيلة لصاحب الترجمـة وينصب له شراك المـكر حتى قبض عليه فى ليلة عاشر محرم سنة ١١٠٠ مائة والف وسجنه بوكبـان وبقصر صنعاء نحو عشر سنين وضيق عليه وقبض على جميع أمواله وضياعه برداع ثم أخرجه من السجن فى ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة والف وجعل اليه مواد بلاد حفاش وملحان تنساق اليه ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى توفاه الله بصنعاء فى شهر جمادى الاول سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة والف وقبر فى خزيمة عن ثمانين سنة ووالدته هى الشريفة المطهرة ذات الفضل والـكمال زكية بنت عبد الرب بن على بن شمس الدين بن الامام شرف الدين وهذه الشريفة قـد كان تزوج بها المولى الحسن بن احمد بن حميد الدين بن المطهر بن الامام شرف الدين ولها منه أولاد وهم المولى العلامة أحمد بن الحسن صاحب ترويح المشرق وأخوه المولى محمد بن الحسن والشريفة فاطمة وأختها حورية ابنتا الحسن بن أحمـد وكان السبب فى تزويجها بالمولى الحسن بن الامام القاسم انها لما اتفقت وقعة أنْوَدْ المعروفة وكان المولى الحسن بن أحمد فى جند آل شمس الدين مع المولى عبد الرب بن على بن شمس الدين فقتل فى المعركة وكان من الاعيان وله كرم ونبل ثم تعقب ذلك دخول المولى الحسن بن القاسم إلى كوكبـان واستقراره هنالك فتزوج بالشريفة زكيـه المذكورة فولدت له صاحب الترجمة وزوج أخاه المولى إسمعيل بن القاسم وهو المتوكل ربيبته الشريفة فاطمة بنت الحسن بن أحمد فولدت له المولى على بن المتوكل على الله إسمعيل وزوج ولده المولى أحمـد بن الحسن بن القاسم وهو المهدى ربيبته الآخرة الشريفة حورية فولدت له صاحب المواهب واختـه الشريفة العظيمة فاطمة بنت المهدى أحمد بن الحسن تزوجها المولى على بن المتوكل فولدت له المولى يحيى بن على ابن المتوكل وأخاه الحسين الآتى ذكرهما إنشاء الله تعـالى وإنما ذكرت هذا لمزيد فائدة ولا نتسابى اليهم وإتصالى بهم فان المولى يحيى بن على بن المتوكل جد أم والدى ومعرفة الارحام مما ندب اليه الشارع وحث على تعليم الانساب لفائدتها وقال جعفر

الصادق عليه السلام والله لقد ولدنى أبو بكر مرتين لان أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق انتهى كلام صاحب نفحات العنبر .

وفى بغية المريد الكثير من أحوال صاحب الترجمة رضى الله عنه .

﴿ مِلْحَان وحفاش ﴾

وملحان بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون جبل منيع حصين مشرف على تهامة وبينه وبين صنعاء نحو ستة أيام غرباً شمالا من صنعاء ويقول مخرمة فى كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان ملحان يقال ان فيه مسجد من مساجد اليمن المشهورة ومزاراتها المأثورة ويقال ان فيه تسعاً وتسعين عيناً من الماء وانها لابد تظهر فيه آخر الزمان علامة من نار أو نحوها كذا فى تاريخ الزبيدى انتهى .

وحفاش بالحاء المهملة المضمومة والفاء والألف ثم الشين بلاد معروفة متصلة بجهات ملحان انتهى .

١٧٦ ﴿ الحسين بن الحسن الحوثى ﴾

السيد العلامة الحسين بن الحسن بن محمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن الحسين بن على بن عبد الله بن محمد بن الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسينى الحوثى الصنعانى وبقية النسب تقدمت .

مولده بصنعاء فى سنة ١١٠٣ ثلاث أو أربع ومائة وألف وأخذ عن السيد الحافظ عبد الله بن على الوزير وعلى المولى محمد بن إسحق وغيرهما وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو السيد العلامة الحافظة الأديب الشاعر المعروف بالحوثى وهو عم والدى وكان إماماً فى النحو والصرف والبيان ومشاركا فى سائر العلوم واتصل بآل إسحق ابن المهدى اتصالا كلياً وجرت بينه وبينهم عدة مكاتبات وأشعار ومفاكهات أدبية ومسائل علمية لم يحضرنى حال الرقم منها شىء واتصل أيضاً بالمتوكل القاسم بن

الحسين ومدحه بعدة قصائد وكان المتوكل يخلع عليه كثيراً ويصله مع العلماء والشعراء وأهل البيوت وكان صاحب الترجمة شاعراً مجيداً وحافظاً ذكياً فانه لايطلع على شئ إلا حفظه وكان يدرس ويملى حفظا فلا ينقص أو يزيد على ما فى الكتاب شيئاً وكان يحفظ جميع خطب الكتب واتفق أنه ذكر حفظه لبعض الحكماء الوافدين فى مقام الوزير على راجح فقال ذلك الحكيم إن هذا السيد لابد أن يفلج وينسى كل شئ فلبث بعد ذلك مدة ثم فلج ونسى كل شئ حتى أسماء أهله واخوته وأمتعة بيته وتوفى بعد ذلك فى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف وكان له شغلة بنظم الفوائد والقواعد ونظم الشافية فى التصريف نظماً حسناً كما أخبرنى بذلك ولده عز الاسلام محمد بن الحسين الآتى ذكره إنشاء الله تعالى انتهى .

١٧٧ ﴿ الحسين زيد جحاف ﴾

السيد العلامة المقرئ الحسين بن زيد بن على بن إبراهيم بن يحيي بن الهدَى ابن إبراهيم بن المهدى بن أحمد بن يحيي بن القاسم بن يحيي بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين جحاف الحسنى اليمنى وبقية النسب تقدمت .

مولده سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف وقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته بقراءة الأئمة العشرة ورواياتهم وطرقهم المعروفة فى كتاب النشر على شيخه عفيف الدين عبد الله بن عبد الباقى المزجاجى الزبيدى وكان أول قراءته عليه فى بندر الخاسنة ١٠٧٨ ثمانى وسبعين وألف وأكملها فى بندر زبيد سابع عشر ذى الحجة سنة ١٠٨٦ ست وثمانين وألف ثم رحل إلى صنعاء فى ١٠٩٤ أربع وتسعين وألف فأخذ عليه من القراء بصنعاء الفقيه المقرئ على بن محمد الشاحذى ومحمد بن مجلى السقطى وغيرهما وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان سيداً عالماً محققاً عيناً ناظرة فى الآل الميامين ولم يزل مقرئاً بمدينة زبيد حتى توفى بها فى سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

١٧٨ ﴿ الحسين بن صالح بن أبى الرجال ﴾

القاضى العلامة الحسين بن صالح بن محمد بن على بن أبى الرجال اليمانى الصنعانى وقد تقدم نسب آل أبى الرجال فى ترجمة القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال وصاحب الترجمة استطرد ذكره صاحب نفحات العنبر فى ترجمة أخيه على بن صالح بعد أن استطرد ذكر أخيه القاضى الكبير أحمد بن صالح بن أبى الرجال مؤلف مطلع البدور ثم قال :

ومنهم القاضى الحسين بن صالح بن أبى الرجال كان مثل أخويه فى الفضل والأدب مع صدق لهجة ومكارم ووفاء واشتغال بالمعالى والمجد ترجم له صاحب الطيب وأورد من شعره قوله فى مزين لا يحسن الحلاقة :

هذا المزين قد غدت أمواسه ... فى حلبة التقصير وهى شوامس
ونظرت فى مغبر فوطته وقد ... قالت أنا الغبراء وهذا داحس

وقد ذكره صاحب صفوة العاصر السيد القاسم بن الحسن الجرموزى فقال كان وارى زند البراعة مخضر أفنان اليراعة شرح بالأدب صدراً فأطلعه نجوماً وزهراً ونظمه ياقوتا ودراً وانثال عليه من كل حدب كأنما ينحدر من صبب فما السلك المنضد وما نغمات معبد وسأثبت من غرر طرفه ما يريك منتهى لطفه من ذلك

كأنما الشمعة فى مجلس المولى جمال الدين عالى الرتب
خريدة من فضة أخلصت ... قد توجت قمتها بالذهب

ومن نظمه :

أنزه طرفى فى رياض نواضر ... من الكتب لايشقى عليها أنيسها
وأرفض قوماً أعجزتنى طباعهم ... يجالس أمثال السباع جليسها

ومن نظمه :

يا أيها الظبى النفور الذى ... ألحاظه بالغنج مكحوله
مالى على هجرك من طاقة ... ولا على قربك من حيله

فراقب الله وخف دعوتى فدعوة العاشق مقبوله انتهى

قلت وله المفاخرة المشهورة فيما بين الشمعة والسراج وأولها الحمد لله الذى جعل القمر نوراً وجعل الشمس سراجا الخ ولعل وفاته قبل وفاة صنوه على بن صالح فى سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف رحمهما الله و إيانا والمؤمنين آمين

١٧٩ ﴿الحسين بن عبد القادر الروضى﴾

السيد السند العلامة الحافظ المعتمد الضابط المحدث الورع الزاهد نخبة آل الامام القاسم ومفخر الاعلام الاعاظم الحسين بن عبد القادر بن على بن الحسين ابن الامام المهدى أحمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الروضى مولده بروضة حاتم من أعمال صنعاء فى ربيع الاول سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى والسيد الامام محمد بن إسماعيل الامير والسيد الحافظ يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة والسيد الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والفقيه الحافظ الزاهد إبراهيم بن خالد العلفى والسيد الحسن بن زيد الشامى وغيرهم وعنه والده السيد عبد القادر بن على وأولاده يحيى وعلى وأحمد وعبد الله وأحمد لطف الله جحاف وغيرهم

وترجمة لطف الله بن أحمد جحاف فى درر نحور الحور العين فقال

ترجمان السنة من آل القاسم نشأ بالروضة وكان مولعاً بها وحفظ العربية بجميع فنونها ثم ولع بالحديث وعمل بمقتضى الدليل و رغب فيه وحط على الصوفية والمتمذهبة وحذر من مزالق الاهواء والتمويهات واختار العزله والفرار من الناس وطلب الحلال الطلق مع زهد ورغوب عن الدنيا وانقطع إلى الله وعمل بما جاء عن رسول الله ﷺ لايساميه فى ورعه وزهده أحد من أبناء عصره لم يجمع بين قميصين ولا عمامتين ولا عباءتين ولا غيرها من أى ملبوس و إذا طال كمه على الكف قطعه ولم يلبس فى عيد جديداً ولم يلبس جنبية طول عمره ولم يملك بيتاً ولا ضيعة ولاشجرة وكانت له جراية كغيره من آل الامام يسوقها اليه عمه الرئيس محمد بن على بن الحسين بن

المهدى طعاما ودراهم وسمناً وسليطا وغير ذلك فرآها بعين بصيرته لا تسوغ له وهو هاشمى فردها على عمه وأبى قبولها فلامه بعض الاعلام فسكت مستمعاً ثم زجره باغلظ كلام وكان له جراية من حضيرة عنب لها شجر يشرعها به عند الحاجة يدرس بها كتاب الله للموصى بها فوصل اليه بعض ورثة الموصى فشكا له الضر والحاجة فقال له هل تحسن القراءه قال نعم قال اسمعنى فقرأ عليه سوراً من كتاب الله العزيز فاعجبه حسن الاداء والتلاوة فنبذ اليه تلك الوصية وقال له أنت أحق بها وسأله أن أن يكتم ذلك عنه مخافة أن يلومه أهله واختاره الامام المهدى العباس للصلاة بالناس بمسجده الذى بالبستان مسجد التقوى صلة له وبراً به فقام بتلك الوظيفة وجاء يوماً إلى المسجد فقيل له ان الامام قد استدعاك ففر عن المسجد واختفى ثم أرسل له ثانية فاختفى فقام بالأمامة أحد أولاده فعذره الامام المهدي بعد ذلك وكان حسن الخط لا يكاد يغلط سريعاً حين يكتب عانا صنعة الخط فأجادها وهو فى إثنى عشرة سنة وجعلها له حرفة يستغنى بها فكتب بيده أكثر من ثلاثمائة مجلد وكان كثيراً ما يتمثل بقول القائل

من كنت عن ماله غنياً ... فلا أبالى ولو جفانى
أوده ان أراد ودى ... واقطع الود ان قلانى
ومن رآنى بعين نقص ... رأيته بالذى يرانى

وكان رحمه الله تعالى كثير الزواج مطلاقاً وورث من بعض زوجاته ما يساوى مائة ريال فرانصة فلم يمر عليه شهر حتى انفقه فى وجوه الخير وله فى غزل الشعر اليد الطولى وله رحمه الله تعالى بعد ان مهر فى المعارف واعتزل الناس ولزم الزهد والورع أشعار كلها فى الحض على لزوم الكتاب والسنة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان رحمه الله تعالى لا يدع ذكر الله الا عند قراءة كتاب أو نسيخ مخبتاً زاهداً براً تقياً واختصر كثيراً من الكتب المبسوطة وكتب مجلدات كل مجلد من عدة علوم وله أشعار كثيرة ذهبت بها أيدى الضياع :

ومات ليلة الاثنين لثلاث بين من محرم سنة ١١٩٨ ثمانى وتسعين ومائة والف عن سبع وسبعين سنة وأشهر رحمه الله تعالى

وترجمة صاحب نفحات العنبر فقال

العالم الفاضل رأس الزاهدين قدوة المتورعين المحدث الضابط الجليل حقق فى النحو والصرف والاصول والفقه والحديث وكان يحب العزلة وكثيراً ما يتمثل بقول المولى إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن على بن الامام شرف الدين

لقرص شعير بارد غير مالح　　بغير ادام والذى يسمع النجوى
مع العز فى بيتى وطيبة خاطرى　　الذ على قلبى من المن والسلوى

ثم ساق فى النفحات ماساقه جحاف من مزاياه الجليلة ومن شعره فى وصف روضة حاتم

فى رياض الانس قلبى مرتهن　　حبها خالط قلبى والبدن
نزهة تاهت على شعب الهوى　　وزهت تيهاً بها صنعاء اليمن
مالها فى الارض طراً شبه　　ان من قاس بها داراً غبن

وهى طويلة ومن شعره فى شبابه وفيه حسن التعليل

جيدك يا زينب والقد قد　　فاقا على غصن النقا والظبا
لاغروان زدت بأمرين فى ال　　جمال قد زدت على الزين با

قال جحاف ومن شعر المترجم له رحمه الله تعالى فى الجناس التام وقد سمع بعض آل الامام يتلهف على تفريق المهدى العباس الاصحاب فاخر اللباس فقال

صبراً على هذا الزمان وأهله　　فملوكه قد أصبحوا أملاك سوء
فارج الاله ولاتسل عنهم كسوا　　فى العيد من يعتادها أم لا كسوا

وله وقد رأى بعض العبيد واسمه فرج لطم بانياناً كافراً بالله تعالى فأخرج عينه وفيه تورية بديعة :

وكافر أصبحت جوارحه　　يزيدها سوء كفره حرجا

فيسر الله من فضائله يوماً لاخراج عينه فرجا

وله إلى ابن عمه محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن المهدى المعروف بمحمد يحيى :

عيون المها أمضى من البيض والسمر تقد فؤاد الصب من حيث لا يدرى
واسهمها أقوى نفوذا إلى الحشا من النبل ترمى فى الحشا لهب الجمر
إذا نظرت كم من قتيل و إن مشت فاين غصون البان أولينّ السمر
يكاد يسيل الدمع من مقلتى دما إذا نظرت عيناى ميسمها الدرى
وجدت لها بالروح والقلب دائما وما سمحت بالوصل حينا من الدهر

إلى آخرها وله رحمه الله .

أنا من بنى المختار تباً للعداة الرافضه
وسيوف الفاظى لمن سب الصحابة قارضه

وله أنا من على والرسول وسبطه والام فاطمة البتول الطاهره
فعلىّ أنصر دينه وأقوم فى مدح الصحابة ماحييت مجاهره
فدع الذين تعصبوا بعمائم وملابس الخزّ الحسان الفاخره
وتلبسوا بالعلم واتخذوا إلى سب الصحابة فاضحات الآخره

وله فى الحض على قراءه الحديث النبوى والعلم بما صح من الآثار فى كتب الرجال وداعياً للمهدى العباس إلى ذلك مبينا لطريقته وهاجراً للمذاهب كلها

لُذ بالكتاب وسنة المختار فهما نجاتك يوم عقبى الدار
فالعلم قال الله قال رسوله لا فى اتباع الرأى والانظار
فدع التمذهب للرجال فذاك من أنواع كيد عدوك الغرار
تركت له سنن الرسول وأحدثت بدع وأحقاد بغير تمارى
واثار كل تعصب وتحزب وعداوة لصحائف الاخيار
كم ينكرون على الذين تمسكوا بعلومهن مبالغ الانكار

يا ويحهم ما فى مقال محمد نكر فتلك مقالة الكفار
فارفع وضم وخذ بسنة أحمد فى الدين معتصما بحبل البارى

ومنها:

هذا ومن فضل الآله ومنّه لمحب هذا المنهج المختار
أن الخليفة نجل آل محمد مهديّنا القماع للفجار
قد صار فى ظل الحديث مقيله وجنا هناك فواكه الاثمار
وأشاد قبته البديعة قاصداً للأجر ثم قرائة الأثار
يا أيها المولى الذى عزماته تعلو علو كواكب الاسحار
مر بالقراءة فى الحديث وكتبه جهراً لتكفيهم عن الاشرار
وأقمع جهالة سابح ظن الحصا دراً فظل يغوص للاحجار
هذا وسر فينا بسير المرتضى باب المدينة قاتل الكفار
واذكر وقوفك مفرداً فى موقف فيه القضاء للواحد القهار

وله رحمه الله تعالى فى أيام المنصور الحسين بن المتوكل ناصحاً ومناديا عاذلا للمعرضين عن سنن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

يا ناصح القوم قد أبلغتهم حججاً فما وعتها من المنصوح أذان
لأنهم شغلوا عنها بزخرفة حوت أعاجيبها دور وحيطان
مات الذين إليهم سقت موعظة والتابعين لهم دانوا كما دانوا
وأحدثوا فى الملاهى كل نادرة غريبة ضمها الموسوم بستان
شادوا قصوراً وفيها من مفارجهم ملاعب ما رآها قبل إنسان
وكم عمائر فى صنعاء مزخرفة ووسطها من صنوف الوشى ألوان
وكم طيالات خيل إنما ربطت للفخر ملبوسها الديباج أفنان
قد استبدوا ببيت المال أجمعه وأخذه من ذوى الاسلام عدوان
قالوا إمامهم إسمعيل عالمهم أفتاهم بمقال فيه برهان

يقول أن جنود الترك كافرة دانت لهم من جميع القطر بلدان
وبعدهم قد ملكناها بقوتنا صارت إلينا حلالا بعد ما بانوا
وكل شخص من الزراع عاملنا على الذى بيديه أينما كانوا
أصولنا تقتضى هذا فلا حرج عما أخذنا ولا والقول بهتان
إبليس سول هذا والنفوس دعت إليه رغبتها فيها لها شأن
هذى الخيالات لا تجدى ليوم غد إذا قضى بين أهل الأرض ديان

١٨٠ ﴿ حسين صلاح الحجاجى ﴾

الفقيه حسين بن صلاح الحجاجى نسبه إلى بنى حجاج على مسافة يوم شمالا من صنعاء ترجمه صاحب طيب السمر ترجمة منها قوله

فقيه حسن الطبع له فى سفوح الفضل ربع كنت أراه على نسخ الكتب مكبا ولجمع الفوائد والاداب محبا مع خط حسن مقبول وسمات ركينه تظهر عليها آثار الوقار والسكينة كثير الخمول له نشوة بالقناعة وكان ينظم من الشعر قليلا كقوله مجيبا على بعض أحبابه الذين ساجلهم فى روض شبابه :

أهلا وسهلا بنظام أتى ففاح منه المسك والعنبر
أزرى بجيد اتلع زانه نضارة الاحمر والجوهر
ممن له فى مهجتى والحشا بيت له الأعين لا تنظر
حافظ عهدى ودادى ومن يغار من نغمته المزهر
ورد ربيع الروض فى خده وفى لمى مبسمه الكوثر
ذكرت ما تلقاه من وحشة ففى الحشا أكثر بل أكبر
وقلبك الشاهد يا منيتى هو الذى عن ودنا يخبر
وكلما لاحت بروق الدجى فالوبل من دمعى يستقطر

١٨١ ﴿ الحسين بن عبد القادر الكوكبانى ﴾

السيد العلامة الاديب الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على

ابن شمس الدين ابن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى وبقية النسب تقدمت وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٦١ أحدى وستين وألف .

وأخذ عن السيد الامام محمد بن ابراهيم بن المفضل الحسنى والقاضى محمد بن الحسن الحيمى الشبامى وغيرهما .

وترجمه صاحب طيب السمر وصاحب نسمة السحر وصاحب ذوب الذهب والشوكانى فى البدر الطالع وغيرهم وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال إمام المعالى وزينة الايام والليالى جامع أشتات المفاخر وواسطة عقد الاكابر نشأ بكوكبان وحقق العلوم واشتغل بالادب فمهر فيه وطال باعه قال المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل أن له فى الادب طريقة انفرد بسلوكها وسليقة جيدة مع طلاوة انسجام فى غالب نظمه ونثره انتهى .

ولما توفى والده المولى عبد القادر بن الناصر فى محرم سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف وكان هو أمير كوكبان والقائم باعباء الولاية فى تلك البلاد قام صاحب الترجمة مقامه وقعد بعده فى دست الامارة فحسنت سيرته وأحبته الرعية حباً شديداً لعدله وفضائله وأعتقدت فيه اعتقاداً كبيراً وقصد حضرته الأعيان وقلد بمننه الاطواق ولم يزل مستمراً على ذلك حتى توفى الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل فى يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ سبع وسبعين والف فدعا صاحب الترجمة إلى نفسه بكوكبان وتلقب بالمتوكل على الله وبايعه أهل بلاده وجماعة من غيرهم كأهل ظفار وكان لديه عدة عظيمة من الخيل والرجل واستمر على ذلك أياما وكتب له القاضى يوسف بن هادى صاحب طوق الصادح وكان المولى يوسف ابن المتوكل على الله اسماعيل قد دعا الى نفسه فجرت بينه وبين صاحب الترجمة مكاتبات ومراسلات فى شأن الدعوة وان كل واحد منهما أحق من الآخر فى القيام بالامر وعارضهما فى الدعوة صاحب المنصورة محمد بن المهدى أحمد بن الحسن فتم الامر له واستبد بالخلافة وأستولى على الرؤساء ولما طلع من المنصورة الى ذمار وقتل الفقيه زيد الجلولى وزير الحسين بن المتوكل على الله اسمعيل خاف منه رؤساء آل

الامام فهرب بعضهم الى مكة كالمولى الحسين بن المتوكل وأخيه المولى الحسن بن المتوكل ولما رأى صاحب الترجمة فساد القلوب وكثرة المرجفين فى المدينة وعدم وثوقه بمن هنالك عزم الى صعدة بخيله و رحيله وجماعة من اخوانه ليكون هو وخاله المولى على بن أحمد بن الامام القاسم صاحب صعدة يداً واحدة على صاحب المنصورة فلم يشعر فى بعض الايام إلا والخطيب يخطب بصعدة للناصر صاحب المنصورة ففر صاحب الترجمة الى مكة و بقى هنالك معظماً مكرماً برهة من الزمان وحج و زار ثم رجع الى عند خاله الى صعدة ولما تقدم صاحب صعدة المولى على بن أحمد فى سنة ١١٠٢ اثنين ومائة والف لحصار صنعاء كان صاحب الترجمة من جملة امرائه فطوى ما بين صعدة وصنعاء واستعمل صاحب الترجمة على بلاد كوكبان وحجة والسودة وما والاها ثم آل الامر الى رجوع المولى على بن أحمد الى صعدة لما خدعه أصحابه بحيله الوزير الحيمى كما ستأتى الاشارة الى ذلك فى ترجمته فانكسرت المراكز ونال اتباعه بسبب ذلك محن عظيمة ولحقه بعض من امرائه و بقى بعض وجهز الناصر فى سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة والف ولده اسمعيل بن محمد للحوق المولى على بن أحمد ولأخذ صعدة فلما وصل الى عمران أنفذ الى صاحب الترجمة وهو بكوكبان مرسوما من والده أنه يكون كفارة خروجه مع خاله على بن أحمد بن القاسم الخروج عليه مع ولده إسمعيل و إن الحسنات يذهبن السيئات فغره ذلك و يحمل بمن معه من العسكر والخيل فلما وصل عمران فرق جميع أصحابه ولبث عند إسمعيل بن الناصر إلى الليل ثم أبرز له مرسوماً آخر يتضمن الأمر بايداعه السجن بقصر صنعاء فسرى به ليلا وذلك فى سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف ولبث فى السجن إلى سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف وأفرج عنه فى ربيع الاول منها فبقى فى شبام كوكبان محترماً غاية الاحترام فى ولاية ربانية وعناية رحمانية لحسده العامل للناصر على كوكبان وهو شرف الدين القاسم المنجم ووشى به أنه مهما بقى بشبام فهو صاحب الحل والابرام فخير أن يختار له محلا غير شبام فاختار له حدة بنى شهاب من أعمال صنعاء وكان قد اقترب أجله فلم يلبث

فى حدة غير أربعين يوماً وتوفاه الله بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة وألف وحمل إلى شبام بوصية منه ودفن مع أهله رحمه الله تعالى وذكر المولى اسحق بن يوسف عن والده أنه قال لما استولى صاحب المنصورة على الامراء وأودعنا فى السجن بقصر صنعاء أُتى إلى السجن بالصنو حسين بن عبد القادر فصعدت إلى سطح البيت الذى كنت فيه فى بعض الايام وإذا هو على سطح بيته أيضاً فلما رآنى انقبض ونزل عن السطح وكتب إلى يعتذر عن ذلك بهذين البيتين

إذا ما الشمس قابلنى ضياها   كسرتُ بسرعة عنها جفونى

ولم يك ذاك عن ملل ولكن   أخاف من الشعاع على عيونى

قال فكتب إليه أنه لو كان يدل قوله الشعاع الضيا لتمت التورية فاستحسن صاحب الترجمة ذلك وأمر بكتبهما فى ديوانه كذلك انتهى ووجه التورية أنّ مَن اسمه يوسف فانه يلقب بالضيا، وبضياء الدين فى عرف أهل اليمن إلى أن قال فى النفحات.

وكان كامل الفضائل إماماً من أئمة الادب وكتب الخط الحسن وشارك فى سائر العلوم وله إلمام بعلم الطب وشعره كثير مشهور وجمع ديوانه أخوه محمد بن عبد القادر بعد موته وسمعت إنه أمره أن لا يذكر له أشياء عينها له وسكت عن البقية لغرض له فلم يدون إلا القليل من شعره ومنه ما أجاب به على القاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى بحل الغاز لوالده فى القمر وصدور الابيات لصاحب الترجمة وأعجازها لابى الطيب المتنبى فى سيف الدولة ولحسن تصرف المترجم له فى الكلام سبكها غزلا بعد ان كانت حماسة.

هو القمر السارى وأما المنازل   فما حل غير القلب يا من يسائل

وقد ضمت الاجفان منه صوارما   يرد بها عن نفسه ويناضل

بعينيه سهم لا تقى منه لامة   ولا حده مما تحسُّ الانامل

يلوح دم العشاق فى ماء خده   ولم تصف من مزج الدماء المناهل

مكان تمناه الشفاة ودونه صدور لمذاكى والرماح الذوابل
عجبت له قالوا مراض جفونه وهن الغوازى السالبات القواتل
يزجّ بلحظ فهو عامل قدّه وما تنكب الفرسان إلاّ العوامل
وقد غاض ثقل الردف رقة خصره وأغيظ من عاداك من لا يشاكل
فما كان أهنى قهوتى لو أدارها والطفها لو أنه المتناول
أيامن عذولى منه أصبح عاذرا وعاد إلى أصحابه وهو عاذل
سميرى إذا ماغبت فى غسق الدجى سميّك والخل الذى لا يزايل
إذا ذكر الناس الملاحَ بامرها فانت فتاها والمليك الحلاحل
لحاظك إن هبنا وأقلام أحمد فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل
حفيد الذى خاض الجيوش بعزمه وكل كميّ واقف متضائل
وأقلام ذا تغنى عن السيف والقنى يعيش بها حق ويهلك باطل
تقول قناه آه من قلم له ضعيف يقاوينى قصير يطاول
أأحمد لولم يأت ذا المجد كله إليك انقياداً لا قتضته الشمائل
إذا العلما أحيوا بغيث علومهم فوابلهم طل وطلك وابل
ونظمك قد وافى وأحكام سبكه عليك ثناء شايع وفضائل
ونظمى إذا وفاك فامنن بستره ولا تعطين الناس ما أنا قائل
وإن زانه الابداع من قول أحمد دروع لملك الروم هذى الرسائل

وله موريا وقد شرى جارية على أنها بكر من رجل يسمى بابى بكر فانكشف أنها غير بكر

شرينا من أبى بكر فتاة ودلس أنها بكر بمكر
وكم من حيلة جازت علينا وليست من أبى بكر ببكر

ومن شعره رحمه الله.

ما المحب مجيب فى دجى الغسق غير الصدى وهديل الوُرق فى الورق
يا قوم لو كان للورقا شجون شج ما صفقت من سرور ظلمة الفلق

لو أنها فقدت ألفا لما خضبت كفاً ولا جعلت طوقا على العنق
ولم نحرك لها عوداً وتنشد من الحان إسحق أصواتا على نسق
وهى التى دمعها ما زال منحبساً والصب من صب دمع العين فى غرق
وحسبها أنها باتت يعانقها غصن و بت لغصنى غير معتنق
أبيت ليلى أراعى النجم مكتئباً لفرط مابى من وجد ومن أرق
ما أعجب الحبَ يشتاق العميد إلى ريم الصريم وقد ارداه بالحدق
يا وردى الخد دع انكار قتل فتى ماقط ابقت له عيناك من رمق
فى خدك الشفق القانى وفيه على قتل الحسين دليل حمرة الشفق

والبيت الاخير أجاد فيه وسبق اليه وقد كرر هذا المعنى فقال فى قصيدة أخرى

فى خدك الشفق القانى وفيه على قتل الحسين كما قالوا علامات

ومن أجود شعره قوله رحمه الله

خفف على ذى لوعة وشجون واحفظ فؤادك من عيون العين
فلكم فؤاد واجب من سهمها الـ مسموم أو من سيفها المسنون
واترك ملامه مغرم فى حب من اغنت محاسنه عن التحسين
رشأ اغن غضيض طرف لم يزل يسطو بسحر من رناه مبين
متر الضحى من شعره بدجى كما كشف الدجى منه بصبح جبين
وتراه منتصب القوام ولم يَزَل عن ضمه ينهى بكسر جفون
واذا مشى مر النسيم بعطفه فيكاد يلويه لفرط اللين
نابت عن الصهبا سلافة ريقه وخدوده اغنت عن النسرين
ما مال كالنشوان تيهاً عطفه الآ وفى فيه ابنة الزرجون
وترى العميد بصارم من لحظه يحيا برشف رضا به فى الحين
فلحاظه فيها المهلت وريقه ماء الحيوة لمغرم مفتون
ياشادناً شاد الغرام كناسه فى مهجتى لا فى ربى جيرون

لك فى فؤادى مربع وحشاشتى ... لك مرتع والورد ماء جفونى
يا من له الخد الاسيل ومن له ا ... لطرف الكحيل وحاجب كالنون
ما زلت مغرى بالخلاف لشافعى ... وتقول لا يا مالكى تردينى
ويلاه من لا فى الجواب وكربها ... يا كرب لا أرضيت قتل حسين
لما تحملت الغرام أقام فى ... جسمى السقام وسال ماء شؤنى
يا من يدوم على البعاد أما ترى ... قد حل بى من ذاك ما يضنينى
زفرات مشتاق ولوعة عاشق ... وحنين مدّكر ودمع حزين
ورضيت ظلمى فى هواك ولم أقل ... اكذا يجازى ود كل قرين

وقد تقدم ذكر قوله بعد رجوعه مع الامراء من المشرق موريا عقيب قتل السيد أحمد بن محمد حجر

وددت مصرع مولانا الصفى ولا ... الرجوع فى سلك قوم بعد ما كسروا
وصرت أنشد من حزن ومن أسف ... ما أطيب العيش لو ان الفتى حجر

ثم كرر ذلك متغزلا فى جميل قاعد على حجر فقال

وشادن قاعد يوما على حجر ... ونور غرته الغراء يستعر
فصرت أنشد من وجد ومن كلف ... ما أطيب العيش لو ان الفتى حجر

١٨٢ ﴿ حسين عبد الله الشرفى الكوكبانى ﴾

الفقيه الاديب حسين بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن صلاح الشرفى الكوكبانى ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال ترجمة السيد عبد الله بن عيسى فى الحدايق المطلعة من زهور ابناء العصر شقائق فقال

له شعر عجيب يرتاح له الكئيب سلك فيه كل طريق وخاض كل بحر عميق وله فى الموشح اليد الطولى والقدح المعلى وكان حسن المجالسة لطيف المؤانسة وكان كاتبا للعسكر بكوكبان أيام المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر وله فيه مدائح ومدح أولاده وله اخ مسمى صلاح الدين كان من العلماء العاملين وكان يدرس فى الخبيصى

والحاشية والفرائض والازهار ويتولى اعمالا بكوكبان ومن شعر صاحب الترجمة

هذى رياض المكرمات فواتها   فلقد تغنى الطير فوق نباتها
وامزج كئوساً بالرضاب فطالما   مزجت بماء المزن عند سقاتها

منها

قدسددت نحوى الجفون واطلقت   للصب من خمر الدموع كماتها
غازلتها فى روضة قد اينعت   وتذللت للقطف من ثمراتها
وعيون نرجسها تقر نواظراً   نحوى وترمق من جميع جهاتها
واصابع المنثور تومى نحونا   حسداً وتغمرها عيون مياتها
والزيبق المخضل ابدا تركشا   من فضة فيها نبال كماتها
والطير حرك فى الحديقة مزهراً   منه الغصون تميل فى عذباتها
والنهر بالتصفيق ينشيها فما   احلى تكسره على حافاتها
والرعد يعجم صوته فتبينه   الورقاء ذات الطوق فى سجعاتها
والزهر يبسم مثل ثغر قد حكى   ممن أحب الدر فى لباتها
والورد فى الاغصان قان مثلما   قد فتحت فى خدها وجناتها
فاسكن بها فى طيب عيش انها   دار النعيم وهذه جناتها

وهى طويلة وله غيرذلك من الشعر وأقاربه وأهله من عسكر كوكبان

قلت ولما توفى المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب ابن على بن شمس الدين بن الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين فى شوال سنة ١١٦٢ إثنتين وستين ومائة وألف رثاه صاحب الترجمة بقصيدة أولها

مالى وما للواحظى لا تهجع   هل عافها رمد فهاهى تدمع
أم اشعلت نيران قلب خرمن   هول المصيبة ذائباً يتصدع   الخ

١٨٣ ﴿ الحسين بن عبد الله مسعود الشبامى ﴾

القاضى العلامة الاديب الحسين بن عبد الله بن مسعود الشبامى المسعودى ترجمه صاحب طيب السمر فقال

مسعود فى العلم وابن مسعودوعارف يورف من ماءممارفه العود الخ وترجمه صاحب نفحات المنبر فقال .

هو من قوم علمهم الجبـاية والوزانة بشبام و بلاد كوكبـان فنشأ هذا الفـاضل منهم وقرأ فى العلوم على مشايخ عصره منهم القاضى محمـد بن الحسن الحيمى وحقق فى جميع الفنون تحقيقاً كبيراً وألف فى النحو كتاباً سماه الاغراب فى الاعراب وكان إليه المنتهى فى علم القراآت السبع وانتفع به الناس كثيراً ولكنهم لم يعرفوا له قدره بل نزلوه منزلة آبائه فضجر من ذلك و رحل إلى صنعاء فحسنت حالته ودرس وأخذ الطلبةعنه ولم يزل كذلك حتى ولى القضاء ببلاد ذى السفال من اليمن الأسفل فبقى به أياماً وتوفى رحمه الله تعالى .

ومن نظمه قوله فى حصر أصول النعم :

ولله فى النعماء أصول أفاضها على الحى لا ترضى لديها النفائس
حيوة وخلق بعد هذين قدرة مع الشهوة التمكين والعقل سادس

وله فى حصر الواجبات على البارى على رأى أهل الاعتزال

الواجبات على الرحمن تجمعها ست أبينّها فى النظم تبيينا
لطفٌ بيانٌ وتمكين كذا عوض مع القبول ثواب للمطيعينا

وله فى حصر ما يعمل فيه بالظن :

وسبع يكتفى بالظن فيها فتعديل وافلاس يسار
وارش جناية من كل جان وقيمى وملك واشتهار

وقوله فى الايمان التى لا ترد :

وهاك سبعاً من الايمان ليس لها رد وليس سواها عند من عرفا
مردودة تهمة تمم مؤكدة قسامة ولعان وارم من قذفا

وقوله فى الشمعة :

وما قائم قد قام فى نفع غيره على أنه فى النفع قد حل الضرا

ترى دمعه يجرى على صحن خده كذى شغف أجرى على خده نهرا
وما دمعه إلا على فقد ألفه ولولاه ما أبدا دموعا ولا أجرا
يبيت عليلا كلما طال رأسه ويمسى صحيحاً كلما زدته قصرا

وقد ذكر صاحب الترجمة أيضاً السيد القاسم الجرموزى فى صفوة العاصر فقال: هو قاض لمعت أنوار كماله وسطعت نجوم أقواله ملك من البلاغـة طرفا وسكن بيوتا مشيدة وغرفا أغرب بها وأبدع وسلك فيها قويم المهيع وله عدة تصانيف باهرة الأفاويف أبان فيها عن طول باعه واقتفائه لآثار الفضل وأتباعه وأما نظمه فيزرى بعقود الجمان ويحير الألباب والأذهان ليس للبحر لججه ولا للبدر تبلجه ولاللروض تأرجه وسأورد من نظمه ونثره ما يخلب الألباب بسحره ويدير على الاسماع سلافة خمره وإن كانت فضائله تغنى عن الايضاح وتسفر أسفار الصباح من ذلك :

شجانى وميض البرق فى ليلة ظلما فهيج أشجانى وأورثنى سقما
وغردت الورقاء من فوق أيكة فلم أستطع صونا لوجدى ولا كتما
أثارت غراماً فى حشا الصب كامناً وأبكت وأنكت فى جوانحه كلما

منها : —

رعا الله أياماً صفى لى معينها بقرب أناس شاؤهم سامت النجما
لهم خلق أغلى من الدر قيمة وأطيب من نشر العبير إذا شما
إذا ما ألم الضيف أضحى مكرماً لديهم وأمسى مادحاً يطرد الذما

ولعل وفاة المترجم له قبل وفاة صاحب صفوة العاصر السـيد القاسم الجرموزى فى سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين .

١٨٤ ﴿ حسين ذعفان الذمارى ﴾

القاضى العـلامة حسين بن عبد الهـادى بن عيسى بن حسين بن ذعفان بن شوال بن كليب الذمارى المعروف كسلفه بذعفان بالذال المعجمة والعين المهملة والفاء وألف بعدها نون مولده تقريباً سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف ونشأ بذمار فأخذ

عن علمائها وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضي العلامة الشهير حافظ علوم العترة الزكية شرف الاسلام والحامل لراية الحكام أخذ عن شيوخ محققين جلة وكان محققاً للفروع وله مشاركة في سائر العلوم وشهرته بالفقه أكثر وتولى القضاء بمدينة ذمار للامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل فحمدت فيه سيرته وطابت سريرته وكان متورعاً صادعاً بالحق ووقفت على كتاب من الامام المؤيد بالله إليه من لفظه صدر السيد محمد بن الهادي القطابري لضبط أهل الضربة والتشبيه في ذمار وبلادها واخراج اليهود من البيوت المرتفعة على بيوت المسلمين ولو كانت ملكهم وأما البيوت المختلطة ببيوت المسلمين من غير ارتفاع فان كانت ملكاً لهم بقوا فيها وإن كانوا مستأجرين أخرجوا وتميزوا إلى جانب بعيد من المسلمين الخ ورفع صاحب الترجمة إلى الامام المؤيد بالله عن رجل عفا عن قاتل أبيه فأجاب عليه الامام المؤيد :

إن الواجب على القاتل الدية الشرعية من أى الأنواع الخمسة المنصوص عليها ولا يؤخذ العوض إلا برضا صاحب الحق وأما تنجيم الدية فلم يرد التنجيم إلا في اللازم للعاقلة والخطأ وأما العمد فلم يرد فيه دليل ولا تخفيف على القاتل عمداً فالواجب عليه تسليم الدية حالّه إذ ذلك من الأحسان الذى ذكره الله في محكم القرآن حيث قال (وأداء إليه باحسان) فلا يمهل إلا مثل ما يمهل في سائر الديون الحالة والخيار إلى الجاني في تسليم أى الأنواع الخمسة إلى آخر كلامه .

ومات صاحب الترجمة في محرم سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف ورثاه القاضي محمد بن الهادي الخالدي بمرثاة مطلعها

جادت ثراك غمامة الرضوان   يا قبر بحر العلم والايمان

منها : —

أعنى الحسين ومن يحاكى فضله   فضل الحسين العالم الرباني

قاضي قضاة المسلمين المرتضى   وهو الرضى إذا التقا الخصمان

أحيا العلى سبعين عاماً بعدها سبع ولم يك عاجزاً متوان

ونوى بشهر محرم من علة طالت كذلك عادة الانسان

فى عام عشرين وألف كامل من بعدها مائة كملن ثوانى

فارفع كلامك فى الزيارة قائلا رضوان خالقنا على ذعفان

وقد أرخ وفاته صاحب مطلع الأقمار فى ذى الحجة سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف وأرخها صاحب الطبقات فى سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف ولعل الصحيح الأول والله أعلم .

١٨٥ ﴿ الحسين بن على الديلمى ﴾

السيد العلامة التقى الحسين بن على بن أحمد بن على بن ناصر الديلمى الحسنى الذمارى ذكره صاحب مطلع الأقمار فى ترجمته لأخيه العلامة المطهر بن على الديلمى الآتية ترجمته فقال :

وله أخ فاضل اسمه حسين بن على كان حليف كتاب الله تعالى أتقنه غيباً وقرأ فى الفقه على سيدنا العلامة زيد بن عبدالله الاكوع وكانت وفاته فى حيس سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف أيام تولية صنوه المطهر للقضاء فيها انتهى .

وحيس بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وآخرها سين مهملة ناحية من نواحى قضاء زبيد بينهما وبين صنعاء مسافة خمسة أيام غرباً جنوباً من صنعاء .

١٨٦ ﴿ الحسين بن على المجاهد الذمارى ﴾

القاضى العلامة الحسين بن على بن أحمد المجاهد الذمارى

أخذ فى أول أمره العلم بشهارة وعاد وصنوه إسمعيل بن على السابقة ترجمته إلى ذمار فأخذ عن علمائها وترجم هذا القاضى الحسين بن على صاحب مطلع الأقمار فقال :

شيخ الشيوخ وأستاذ أهل الرسوخ الحافظ للشريعة الماضية سيوف أقلامه

فى الاقاليم والحكمة اراؤه وعلومه فى أنواع التعاليم كان حاكم حضرة المهدى صاحب المواهب محمدبن أحمد بن الحسن بن القاسم وكانت لاتأخذه فى الله لومة لائم وأخبرنى بعض أقاربه أن المهدى كان يأمر برفع الواردات متى استأذنوا لصاحب الترجمة فى الدخول عليه لأنه كان يأخذ من تلك الواردات بيده ويخرج بقسطها بين المستحقين وكانت وفاته فى رابع عشر شوال سنة ١١٢٦ست وعشرين ومائة والف رحمه الله تعالى .

١٨٧ ﴿ ولده محيي الدين المجاهد وصنوه على بن حسين ﴾

و ولده القاضى العلامة محيي الدين بن الحسين بن على بن أحمد المجاهد أخذ عن أبيه وعن عمه اسمعيل بن على وعن غيرهما من علماء ذمار وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال :

شيخ الشيوخ و ينبوع أهل الفضل والرسوخ بعثه المهدى محمد بن أحمد للقضاء بمدينة تعز فبقى حاكما بها الى أن توفى رحمه الله .

وصنوه القاضى على بن حسين بن على بن أحمد المجاهد أخذ عن الفقيه العلامة زيد بن عبد الله الاكوع الذمارى أياماً طائلة وعنه أخذ القاضى العلامة الحسين بن على الشجنى الذمارى وغيره وترجمه صاحب مطلع الاقمار .

فقال القاضى العلامة عظيم المقدار تولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم ابن الحسين فى ذمار و بلاد ذى السفال وفى رداع وتوفى برداع رحمه الله تعالى .

١٨٨ ﴿ الحسين بن على بن أحمد بن الامام القاسم ﴾

السيد الامام المؤيد بالله الحسين بن على بن أحمد بن الامام المنصور بالله القاسم ابن محمد الحسنى الصمدى ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان سيداً جليلا هماماً نبيلا له معرفة فى العلوم واطلاع وكرم انفس وجودة رأى و وفور عقل وكان عاملا لوالده على بلاد رازح وله حروب أيام خلافة والده ولما توفى والده سنة ١١٢١ احدى و عشرين ومائة والف دعا صاحب الترجمة الى

نفسه وتلقب بالمؤيد بالله فبايعه الاعيان من السادة والقضاة وكبراء الناس بجهة صعدة واجتمعت القبائل اليه المبايعة فأستقام أمره وحسنت سيرته ونفذت وصية والده ولما دعا صاحب شهارة الامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن الامام القاسم فى ذى الحجة سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة والف خلع صاحب الترجمة نفسه من الدعوة وبايع الامام المنصور وأخذ البيعة له من جميع أهل حضرته وبالغ فى تقوينه وأعانته وتجهز فى طاعته الى أبى عريش من تهامة ثم عاد وقد علق به مرض قيل انه سم فى الطريق لأنها سقطت أسنانه دفعة واحدة وفاض دماً فتوفى بصعدة سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة والف رحمه الله .

وقال جحاف أن جد صاحب الترجمه المولى أحمد بن الامام القاسم كان أوصى بمال واسع لقائم حق فتغلب عليه صنو المترجم له القاسم بن على بن أحمد بن القاسم ولم يوصل الى الامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد الا اليسير منه بعد قيام كل عالم عليه وقد كان القاسم بن على بن أحمد دعا الى نفسه بعد وفاة المترجم له ولكنها اضربت أحواله والله أعلم .

١٨٩ ﴿ الحسين بن على بن المتوكل اسمعيل ﴾

السيد العلامة الرئيس المعظم الماجد المتأله الكريم الحسين بن على بن الامام المتوكل على الله اسمعيل بن الامام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى .

مولده فى ضوران سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة والف وأمه الشريفة الفاضلة فاطمة بنت الامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم .

ترجمه المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل فى الروض الباسم وصاحب ذوب الذهب وصاحب نسمة السحر والشوكانى فى البدر الطالع وغيرهم وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو الكريم المفضال ، الشاعر البليغ الرئيس المعظم ، القانت الاواه ، ذكره المولى اسحق فقال هو بحر يفيض بانواع الجواهر و يُطاع فى فلك الاداب انجم فكرته

الزواهر ، اذا أخذ القرطاس والقلم ، أذعنت الالفاظ والمعانى لما حكم ، واذا ساجله الغمام جوداً . هملت دموعه غيظا . أو رام يحاكيه البحر فاضت نفسه فيضا . ما حاتم طئ عند عد فواضله إلا قاطع . وما عرف المسك عند نشر فضائله إلا ضائع . كم له من منقبة يود لو تحلى بهـا الأفق عوضاً عن دراريه . فهو سماء المجد قصر من رام يساميه . وأما خلقه فهو الروض الندى . والعـذب الفرات للصادى . نشأ فى حجر الخلافة المتوكلية . ورقى درجة المعالى بهمة عليه . إلى أن قال قال لى السيد عبد الله ابن على الوزير أشـعر آل القاسم على الاطلاق الحسين بن على بن المتوكل وشعره يدخل فى مجلدات غالبـه فى الالهيات وكان فى آخر أمره لا ينظم شيئاً فى غير الالهيات انتهى كلام المولى إسحق .

وكان فى صغر سنه ساكناً عند والدته الشريفة فاطمة بنت المهدى وكان يتردد إلى جده المهدى أحمد بن الحسن إلى الغراس فاذا رجع أعطاه المهدى أموالا واسعة فلا يصل إلى عند والدته منها بشئ بل يفرقها على من وجده من الناس فى الطريق وكان هذا دأبه من سن طفولته ثم رحـل إلى والده المولى على بن المتوكل على الله إسمعيل وهو أمير اليمن الأسفل فاستقر عنده وجعله أمير خيله وقائد عسكره فـكان يخرج يوم مع أبيه فينفق السباق بالخيل على القاعدة التى يقال لهـا الجريد فيزرق الفـارس ثم يعطيه بعض ما عليـه من الملبوس فى تلك الحالة ولا ينتظر إلى رجوعه إلى داره لما تعتريه من المكارم وكان ينفق كل ماوجده من فراش الدار وآلاتها حتى ان والده كان يجدد فراش داره فى الأسبوع والشهر و بلغ من الرياسة فى أيام شبيبته مبلغاً عظيما ولما مات والده فى سنة ١٠٩٦ ست وتسعين وألف بقى صاحب الترجمة على ما كان عليـه أبوه من الامارة واستقر عـلى ذلك حتى مات الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل فى سنة ١٠٩٧ فبايع عمه المولى يوسف بن المتوكل عـلى الله وكان من أجـل أعوانه وأعظم أمرائه الذين تقـدموا لحرب صاحب المنصورة محمد بن أحـمد بن الحسن بن القاسم ووقعت بينهـم حروب ووقائع

يطول شرحها وانجلت المعارك عن أسر الامراء وقيام صاحب المنصورة بالامر وحبس صاحب الترجمة ببعض البيوت مع المولى فخر الدين عبد الله بن يحيي بن محمد ابن الحسن بن الامام القاسم وقد كان قبض عليه كالمترجم له فتلطفا فى الحيلة حتى أمكنتهما الفرصة ففرا ولحقتهما مشقة عظيمة وخلصا بعد هول ثم أن صاحب الترجمة لحق بعمه ضياء الدين زيد بن المتوكل على الله إسمعيل وكان بالمخا و وقف بالمخا على مال كثير ثم لحق بوالدته وكانت بالروضة من أعمال صنعاء وجاءت طريقه على تهامة فشفعت فيه إلى أخيها فسكت عنه ولبث برهة حتى دعا المولى يوسف بن المتوكل دعوته الثانية فى سنة ١١٠٠ مائة وألف فبايعه صاحب الترجمة فى خفية وأرادوا المسير إلى جبل برط وباتوا بكهف فى وادى صرف بالقرب من الروضة وتقدم صاحب الترجمة إلى الروضة مختفياً ليأخذ عهدا باهله فعرفه بعض بنى الشاطبى فنم به إلى والى الامر فقبض عليهم فوراً وأمر بهم إلى رداع إلى حضرة المهدى صاحب المواهب فهددهم بالقتل أياماً ثم أمر بهم إلى السجون فحبس صاحب الترجمة بترسخانة فى المخا سنتين وكان العامل بالمخا الفقيه حسين الأنسى فأحسن إلى المترجم له وأعطاه الأموال الجزيلة ثم أطلقه صاحب المواهب وتنقلت به الحال معه إلى رفعة و رياسة أخرى و ولاه بلاد حاشد و بكيل ثم شهارة و بلاد الشرفين ثم كوكبان بعد قتل أخيه يحيى بن على بن المتوكل على الله فى سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف .

وكان صاحب الترجمة فى شبيبته شديد الرفاهية محباً لمجالس الأنس مع عفة وشهامة نفس كثير النفقات ربما بلغت نفقته على مجلس واحد مائة من القروش الريال وله فى ذلك حكايات عجيبة جداً ثم ترك ذلك وتزهد وانقطع عن الدنيا و رغب عن الرياسات ولبس الخشن وجالس الفقراء وأغضب هواه أخبرنى حفيده المولى فخر الدين عبد الله بن حسن بن على بن الحسين عن أبيه أن جده صاحب الترجمة وصل إلى موقف ولده المولى جمال الدين على بن الحسين وقد أخذ احدى نعليه فى يده فسأله عن سبب ذلك والموقف غاص بالاعيان فذكر لهم أن الباعث على ذلك أنه لما خرج

من بيته قصده كل أحد يراه فى الطريق من صغير وكبير وعالم وجاهل وأرملة يتبركون به ويسلمون عليه ويستمدون منه الدعاء فخاطب نفسه بانه ليس أهلا لمثل ذلك فأجابت عليه نفسه مهلا فانك الحسين بن على بن المتوكل والدك المظيم العلامة الشهير وجدك المتوكل إسمعيل وأعمامك المؤيد ويوسف والحسن والحسين وسائر اخوتهم وكل واحد منهم ملك عظيم وسيد فخيم ووالدتك فاطمة بنت المهدى رئيسة زمانها وجدك أبو أمك المهدى وأخوالك صاحب المواهب والحسين واسحق وسائر اخوتهم وكل واحد منهم رئيس جليل وهمام نبيل قال فرأيت نفسى قد تطلعت فما وجدت بداً من تنزيلها تلك المنزلة ولو وجدت ما هو أدون لفعلت . وكان لا يدخر شيئا بل يتصدق به بالغا ما بلغ وكثيراً ما يتصدق بما فوقه من الملبوس فيرجع وليس عليه الارداء واحد وأما فراش بيته فقل أن يترك منه شيئاً فى أكثر الحالات وربما باع داره فيجئ السائل يصف له حاجته إلى بيته فيعطيه قيمتها جميعاً وبالجملة فجوده وزهده وحقارة الدنيا عنده أمر لا يمكن التعبير عنه .

وكانت وفاته بصنعاء فى شهر ذى القعدة سنة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة وألف عن سبع وسبعين سنة واشهر رحمه الله تعالى .

وقال الشوكانى فى آخر ترجمته له بالبدر الطالع .

وله فى المكارم أحاديث حاتمية تلتذ لسماعه الاسماع وكان إذا لم يجد النقد تصدق بثيابه وفراشه ومال إلى مخالطة الفقراء ولبس ملبوسهم وقعد فى مقاعدهم ومع هذا فابنه على بن الحسين إذ ذاك رئيس كبير له خيل وخول وحاشية عظيمة ورياسة فخيمة ولكن صاحب الترجمة قد حبب الله إليه الانعزال عن بنى الدنيا الخ .

ومن شعره يمدح عمه المولى يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل وهو فى اعتقال المهدى صاحب المواهب ولم يصرح باسم الممدوح خوفاً عليه .

آه كم أطوى على الضيم جناحى وادارى فى الهوى قال ولاحى

ولكم ألقى بوجه باسم معشر امااندملت منهم جراحى

ولكم الوى على الجود يداً برة ما ألفت غير السماح
وبرغم المجدان ألقى العدا واحداً من غير ضرب وكفاح
وبرغم المجد أن أسقيهم ساعة من أكؤس ألهم صواحى
وبرغم المجد أجفو جيرة حجبوا عنى باطراف الرماح
نزحوا شخصاً وهم طى الحشا وخفوا ذاتا وهم ملء النواحى
مزجونى بهواهم مثلما تمزج الصهباء بالماء القراح
لم يريحونى من البعد على أنهم روحى وريحانى وراحى
بهمو افترّ شنيب الدهر عن لؤلؤ رطب وطلع وأقاح
أن تكن يا صاح من خمر الهوى بهم صاح فانى غير صاحى
أنا سكران هواهم دائماً فاغتباقى بهواهم واصطباحى
وإذا راح إلى الراح امرء فالى راح الهوى منهم مراحى
لا تعرج بسواهم أبداً واطرح غيرهموا مثل اطراحى
ففساد الخلق من أجلهم ورشادى كان منهم وصلاحى
من عذيرى من أناس ضيعوا رفقة المجد وأرباب السماح
عبثوا بالجود والمجد كما عبثت بالروض أمواج الرياح
وأقاموا فى ظلال والضيا كان فيهم مثل أسفار الصباح
يا مليكا صاغه الرحمن فى قالب المجد على وفق اقتراحى
أنت للدين جناح إذ غدا بسيوف الظلم مقصوص الجناح
أنت سيف مغمد لابدان ينتضى للحق فى يوم الكفاح

وله فى التوجيه بأسماء بعض الكتب :

ما على البرق من وراء الثنيّة لو أتى من أحبتى بتحيّة
وقرئ المشوق تلخيص سر أعلنته الحواشى الشلبيه

ومن شعره قصيدة أولها :

ممتُ في روض الحما بلابلا   أثارت الأشجان والبلابلا
وذكرتني في اللوا لياليًا   كانت لنا من حسنها أصائلا
ولست أنسى في الحما عقيلة   صارت لها قلوبنا معاقلا

وله مهنيا خاله المهدي صاحب المواهب باعراسه في سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف بابنة الرصاص من مشايخ يافع بهذه القصيدة وأجازه عليها ولاية متسعة الأقطار بعد أن قضى له من آماله كل الأوطار :

قمت في مركز الجمال بذاتك   وتفردت في بديع صفاتك
أنت للحسن جامع فلهذا   كل حسن في الكون من حسناتك
إنما الشمس شامة فوق خديك   تزين الجمال من شمساتك
واسفرار البدور ما هو إلا   آية في الجمال من آياتك
يا أخا الظبي في السوالف من أين لظبي النقا معاني التفاتك
وانغض النقا إذا مال من أين لغض النقا حلا حركاتك
يا حبيبي أدر على كؤوساً   مترعات تدار من لحظاتك
واسقني من لماك خمراً بكاس   من عقيق وخلني من سقاتك
فعلى خدك المورد نار   طبخت خمرة اللما في شفاتك
لست أنسى الوصال ليلة لقيا   ك وسجع الأوصال في عذباتك
وهديل البريم والكشح والمسلس والقرط في حدائق ذاتك
وعلى جيدك النجوم اللواتي   تستفز الألباب من لباتك
وارتشافي من ريقك العذب ماء   هو ماء الحياة لي وحياتك
يا سقاك الدموع يا داري   ان تناء الغمام عن ساحاتك
وتمشى فيك النسيم عليلا   ساحباً ذيله على روضاتك
وتغنى فيك الحمام بسجع   وتثنى منه قدود العواتك
فلكم فيك قد وقفت اشتياقاً   مهدياً مهجتي إلى عرفاتك

وسرى البرق ضاحكا فوق أرجا ئك يحكى الثغور من عاداتك
لم أزل فى مُنى منائى مقيما راميا بالرجا إلى جمراتك
يا إمام الانام يا خير ملك جعل الله سره نور ذاتك
لك حال الملوك فى ظاهر الأمر وحال الأملاك فى خلواتك
أنت مثل النبى فى النسك والتقوى ومثل الوصى فى صولاتك
قد أطاعت لك الأقاليم حتى فارس قد جبا إلى عرصاتك
وكذا الهند قد أطاعوك لما عرفوا منك ماالختفى عن عداتك
وأعانوك بالجيوش وقالوا كل صعب يهون فى مرضاتك
وكذا الروم عن قريب تراه جابيا ماله إلى ساحاتك
فلعمرى ما الشام عنك بناء ان أتته حجافل من سراتك
وعجيب من صاحب الشام لما ظن عجزا بأنه من كفاتك
أنت تعطى الألوف والسمر والبيض وجرد الخيول عند هباتك
أنت غيث عند العطا وغوث أنت ليث عند الكريهة فاتك
أنت بر عند الصلاة وبحر عندما تغنى الورى من صلاتك
ما لفصل الربيع فضل إذا ما ذكرت عندنا رياض صفاتك
لا ولا للنسيم طيب سجايا ك ولا للزلال صفو سماتك
تجتلى الأعين التى هى عمش ان تراءى لها سمى قسماتك
يا إمام الهدى إليك نظاما من محب يعد من حسناتك
دونه الدر فى العقود إذا ما طوقت بالعقود بيض المواتك
من محب لا يبتغى منك شيئا من أمور الدنيا سوى مرضاتك
لى فخر إذا كنت خالى وإنى فرع مجد بسقت من دوحاتك
فارم بى من تريد إنى شهاب محرق كل مارد من عداتك
وتهنى الأعراس والدهر وافا بالتهانى مقبلا عتباتك

يا له موجباً يحق بأن تنثر فيه النجوم فى حضراتك
يا له موجباً به ابتهج الدهر كأن ابتهاجه من هباتك
إن هذا الهناء منك حديث أنت منشه والعلى من رفاتك
كم تغنت به الحداة غراماً فأهاجت به المطى الرواتك
قدغدا الشرق طائعاً لك والغر ب فما الشام من سطا عزماتك
سوف يصلى من حر بأسك ناراً أضرمتها لها السيوف الفواتك
وعليك الصلاة بعد رسول الله ما دمت باذلا لعفاتك

وقال رحمه الله مخاطباً لبعض بنى عمه من آل الامام القاسم :

بنى عمّنا صيّرتم الظلم عادة على غير تدبير عدمناكم معا
أسود على نهب المساكين جرأة ثعالب إن لاقيتم السمر شرعا
جبلتم على نهب الرعايا تجارياً على الله مع تيه لديكم و إدّعا
وجرتم على كل الأنام بجرأة فلم يجدوا منكم سوى الله مفزعا
فمن أجل هذا افرق الله شملكم و بدد منكم كلما قد تجمعا
فلا عالم قد رام جمع شتاتكم ولا عاقل فى لف شملكم سعى
وسلط أشرار الخلائق كلها عليكم بظلم منكم قد تنوعا
فقد كانت الأباء منكم أئمة سموا فوق هام الفرقدين ترفعا
باصلاح نيّات بنت لهم على ممر الليالى فوق كيوان مربعا
وطيب ثناء كل يوم عليهم من الناس أملا الكائنات تضوعا
وأعجب منكم فى الورى علماؤكم لاطماعهم لم ينصحوكم تشرعا
يحابونكم دون المهيمن يالها مداهنه سدّت من الشرع شرعا
عدمتهم ما أبعد العلم عنهم فدعواهم العلم لا شك أدّعا
فهل فيهم لله يظهر دينه كمثل علىّ انزع الراس أصلعا
يحكم فيهم سيفه وسنانه وان كان سيف لله أمضى وأقطعا

وله رحمه الله تعالى هذه القصيدة المشتملة على مواعظ وحكم عارض بها قصيدة الشيخ عمر بن الوردى :

اعتزل ذكر الأغانى والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

فقال المترجم له رحمه الله تعالى :

أترك الدنيا ودع عنك الأمل ... طال ماعن نيله حال الأجل
صاح طلقها طلاقا باينا ... غير رجعى وعنها لا تسل
كيف يهواها فتى يرويه من ... ماءها المالح ما يروى الوشل
فاعتزل عن زخرف الدنيا التى ... لم ترق الا لمن عنها اعتزل
واعمرن بالذكر عمراً خارباً ... قد تقضى فى هموم وشغل
واجعل التوحيد حصناً يوم لا ... ينفع المرء الاخلا والخول
واتق الله فتقواه الذى ... يرفع العبد الى أعلى محل
واترك التسويف فالعاجز من ... لم يزل فى ليت مغرى ولعل
واغز ابليس بجيش جالب ... للرجا وأقدم واياك الفشل
واجعل الأرماح ذكر الله فى ... جيشك الظافر لا سمره الأسل
ثم قل فوضت أمرى كله ... دائم الدهر إلى من لم يزل
وإذا ما خفت من أمر فقل ... حسبى الله لتكفى مانزل
واله عن تذكار ظبى غازلت ... مقلتاه كل أرباب الغزل
بقوام جائر فى حكمه ... ليس يرضى حكمه من قد عقل
هز أعطافاً له ما عطفت ... نحو خير فاله عنه وتسل
ودع الخمرة ما يشربها ... غير ذى جهل عن الله غفل
بدلت أراءه تبر الحجا ... بنحاس الجهل يابئس البدل
واحفظ العين فلا تنظر بها ... غير ماجازلدى الشرع وحل
وكذا السمع فلا تسمع به ... كل ما قاد إلى اثم ودل

واحفظ النطق فلا تنطق بما ليس يعنيك فكم نطق قتل
واجعل المطعم حلا واقتصد فيه كى تبقى صحيحاً لا نعل
واترك الفخر بأباء مضوا فخرهم اربى على هام زحل
إنما فخرك ما جئت به أنت والدنيا مع الناس دول
ودع الحقد فما يحمله غير ذى اؤم وخبث ودغل
وأفق عن حسد الناس ففى حسد الناس هموم وشغل
تحسد الناس على أمر به قد قضى الله تعالى فى الازل
ودع الغيبة للناس فمن غابهم واغتابهم قل وذل
وكذا الاغراء لا تغر به فهو فى ركن التقى أى خلل
والرياء والعجب دع هذا وذا فالرياء شرك وفى العجب زلل
واطرد النمام عن بابك إن نم بالناس فمن يسمع يخل
وضع النفس ووطنها على عدم الكبر لتحظى وتجل
واجزل البذل إلى الناس فقد فاز بالقدح المعلى من بذل
وصل الأرحام فالوصل به طول عمر المرء أن حان الاجل
رب من قصر فى عمر له زيد فى العمر له لما وصل
وافعل الخير ولكن شرطه تركك الشر لكى ينقى العمل
إن فعل الخير سهل هين انما صعب الذرى ترك الزلل
لا يتم الرفع للبنيان ان كان فى الاسفل ضعف وخلل
ودع الأشرار طراً فلهم من جفون الغدر أسياف تسل
وهم كالنار إن أسعرتها فى محل اسعرت كل محل
وهم كالصل رطب لمسه وبه السم الذى يدنى الأجل
خل ذا الوجهين واترك وده انه غير وجيه فى العمل
باسم الثغر عبوس قلبه كامن الشر كسم فى عسل

واطلب العلم لوجه الله لا ... لسواه واتبع العلم العمل
رب ذى علم ككلب لاهث ... أو حمار وبذا الذكر نزل
مثل ابليس الذى كان له ... نبأ زل به حين أزل
وابن باعور الذى عن دينه ... وعن الحق تعامى وانعزل
لا تداهن لا تحاب الناس فى ... جانب الله اذا كنت بطل
صادعا بالحق صوالا على ... كل ذى زيغ عن الحق عدل
رادعا بالصدق قدماً واقفاً ... لحطام تحت ارباب الدول
وأنشر العلم.ولا تكتمه من ... سائل مسترشد فيما سأل
ان للكاتم فى النار على ... كتمه العلم لجاما لا يحل
وإذا وليت حكما فانتدب ... للقضا تعلَّم تفاصيل الجمل
فلكم ذى جدل فى باطل ... جهل الحق وعنه قد عدل
واذا ما كنت سلطانا فقف ... عند أعلام علوم وعمل
فهم أنجم رشد وهدى ... وسواهم أى غوغاهم همل
خلفاء الرسل أرباب النهى ... وهداة الخلق فى كل محل
قربهم فخر ونقص بعدهم ... وهم السادات ما عنهم بدل
ان أعانوا ملكا أو وازروا ... لأمام كان خيراً ما فعل
وانه عن ظلم البرايا كارها ... كل ذى ظلم وأحبب من عدل
ثم قل لى أيها الناصح قد ... جئت بالنصح الذى يشفى العلل
غير أن النصح للنفس على ... كل حال فيك أعلى وأجل
أنت طول الدهر لم تبرح على ... طمع أفضى الى طول أمل
وذنوب تحت ستر الله قد ... خفيت منك على قبح العمل
وعثار لم يقل منها عفا ... غير مولاك الذى عز وجل
مانهاك الشيب عن جهل ولا ... منك فيك العقل للجهل عقل

حسبك الله تعالى من فتى شب فى التسويف عنا واكتهل
غير أن الله بالجود له رحمة قد شملتنا فى الازل
ان لله تعالى رحمة يبلغ العبد بها أقصى الامل
فهو رب واسع الجود سوى سأل العبد له أم لم يسل
لو أتاه العبد فى تفريطه بقراب الارض اثماً وزلل
لأتت منه له مغفرة كقراب الارض وزنا واجل
وصلاة الله تغشى أحمداً وجميع الآل طراً عن كل

ومن شعر صاحب الترجمة الفايق قوله :

لا تحسبن لباس الصوف فى ملاء تدعى به بين أهل الفضل بالصوفى
وانما من صفا قلباً ومال الى صقالة النفس من أوصافها صوفى

وله فى أيام تزهده وانقطاعه :

هبانى مضى العمر منى هبا أوان المشيب وعصر الصبا
وانى ترشفت ثغر الهوى فقبلته العسا اشنبا
وانى ذهبت الى حبه فصيرته مذهباً منهباً
أطارح فيه حمام الحما وأسأل عنه نسيم الصبا
أليس لرب السماء رحمة تصير هذا وهذا هبا
وسيف لحز رقاب الذنو ب شباحك دائما مانبا
فياقلب انبيك أن الكر يم له فى التجاوز عنا نبا

وله رحمه الله تعالى .

صل فى رضا الله كل من قطعك وأعط على حبه الذى منعك
وأقبل على الله بالرجا طمعاً وأقطع عن الخلق كلهم طمعك
فطالما قد طمعت من سفه فى غيره يا أخى فما نفعك
واخفض جناح الخضوع منكسراً له فكم بالخضوع قد رفعك

ولذ بعفو الكريم منعقداً بأن عفو الكريم قد وسعك

وله قصيدة أولها :

مازال ذكرك فى الظلام سميرى فابعدو شط فانت طى ضميرى
سفرى اليك مدا الزمان وخاطرى فى كل آونة اليك سفيرى

قال صاحب ذوب الذهب ومما يخلب العقول ويفعل بالالباب فعل الشمول قوله فى النهج الذى سلكه الفحول والطريقة التى يقرعها من يريد الوصول .

توحشت عن كل الورى اذا أنست بك وأفنيت عمرى كله فى تطلبك
وما زلت للسر المصون محافظا وذا نصب خوفاً وصونا لمنصبك
وقد ذقت انواع المشارب كلها فما لذ لى من مشرب غير مشربك
تفردت بالاحسان والحسن فاغتدى بك الكون فى أسر المحبة مشتبك
تظل الدرارى نحو وجهك سجداً ضروب على أنواعها حول مضربك
ويا طالما أهدى النسيم نوافحا إلينا من المسك الذكى حين مر بك
وكن كيف ما تختار فى الحب والنوى فمأرب نفسى واقف حيث مأربك
ويابرق قل لى لمْ تلهبت فى الدجى عشيا والهبت الحشا من تلهبك
ركبت على ظهر الغمام مجاريا لهوج الرياح العاصفات بمركبك
ويالايمى دعنى من اللوم وأعفنى فطول ملامى يا عذولى أضرَّبك
تريد بأن تلوى عنانى عن الهوى ولى مذهب فى شأنه غير مذهبك
وتطمعنى فى زينب . وبمهجتى وطى ضلوعى زينب غير زينبك

وقال صاحب نفحات العنبر ومن آخر شعر المترجم له قوله رحمه الله تعالى

نحن فى حمى ملك ليس غيره ملك
ليس غير عروته للانام ممتسك
سبحت بقدرته فى بحاره السمك
والعباد فى طرق نحو جوده احتركوا

لا يضرهم أبداً أى مسلك سلكوا
ياغياث كل فتى علقت به الشبك
ما على سواك لِمَا قد اهمنا الدرك
الهموم تـكشفها وهى سود تحتلك
عجباً لمن ظفروا برضاه ما تركوا
والصلاة دائمـة كلما جرا الفلك
للنبى وعترته والصحابة النسك

وستأتى بترجمة الوزير صالح الحربى قصيدة صاحب الترجمة التى ناصح بها الامام المتوكل القاسم بن الحسين رحمه الله تعالى

١٩١ ﴿ الحسين بن على الحداد ﴾

الفقيه العالم الاديب الحسين بن على الحداد اليمنى

ترجمة صاحب نفحات العنبر فقال

كان شاعراً أديباً ظريف المجالسة لطيف المجاورة وكان يعمل فى الخز والحرير وينسج منهما مالا ينسجه من الزهر الروض النضير ترجم له صاحب طيب الثمر وقال انه وفد على والده الى كوكبان ثم اجتمع به فى مدنية أب باليمن الاسفل بعد برهة من الزمان وأورد من شعره قصيدة كتبها اليه مستهلها

خطرت فازرت بالقنا السمر وزهت بطلعتها على البدر
سحارة الالحاظ فاتنة تسبى النهى بطلاسم السحر الخ

ولعل وفاة المترجم له كانت قبل وفاة صاحب طيب السمر فى سنة ١١٥١ احدى وخمسين ومائة وألف رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمين

١٩٢ ﴿ الحسين بن على سافون العباسى ﴾

القاضى العلامة الحسين بن على العباسى المعروف بسافون الحاكم بكوكبان قرأ على القاضى الحسن بن أحمد الحيمى الشبامى ولازمه وترجمه صاحب النفحات فقال

حقق الفقه والفرائض والحساب والمساحة واعتمدت فتاويه وله فى الفرائض مسائل محررة وفوائد على اثبت القواعد مقررة واراجيز منظومة نظم العقود الناسقه و رياض مدبجة فى أوراقها ذات فروع باسقه وله فى علم الكلام أراجيز ايضاً وكانت له اليد الطولى فى حل المناسخات والعول فى المواريث وقسمة الاموال على الانصباء وولى القضا ببلاد كوكبان فحمدت مباشرته له وقواعده معتمد عليها الى الآن ودرس وافتى وأصابه فى آخر عمره خلط فى عقله فكان يبكى فى بعض الاوقات أشد البكاء ثم ثم يضحك ضحكا مستغرباً فى امرع من لمحة البصر لا لأمر يوجبهما فحُجب فى بيته حتى وافاه الاجل وله شعر لطيف فمنه قوله

مرّ زمان الصبا النظير فهل يقال للقلب بعد ذاك سلا
وكيف لى بالسلو فى زمنى يوماً وخضب الشباب قد نصلا
شمس مشيبى علىّ قد بزغت فالليل من عارضى قد ارتحلا
ولم ازل عاكفا على عمل لا يرتضيه الأله لى عملا
ياعين هبىّ اراك نائمة والجفن بالغمض منك قد كحلا
لهفى لدهر مضى وما صنعت نفسى به الخير فانقضى هملا
يارب فامنن بحسن خاتمة ولا تخيب لأمل أملا

ولعل وفاة صاحب الترجمة فى النصف الاول من القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

١٩٣ ﴿ الحسين بن على الخياط الصنعانى ﴾

الفقيه الاديب الاريب الحسين بن على بن موسى الخياط الحصنى الصنعانى المولد والنشأة والوفاة

ترجمه صاحب طيب السمر وصاحب نسمة السحر وصاحب ذوب الذهب وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

الشاعر الاديب الظريف ترجم له صاحب النسمة وقال وهو معاصر الآن

يكتسب بالخياطة مطبوع فى الشعر مقل مجيد وإنما يحسن من العقود الفريد ومحاسنه كثيرة وشعره القديم فى غاية الاجادة ثم ضعف جدا وجاء بالساقط وأسهب على غير قياس لأمر عرض له وهو إنه سقاه بعض الأطباء مسهلا أخرج له كل رطوبة فى بدنه فلبث ثلاث عشرة سنة لا يذوق فيها نوماً فاختل مزاجه وبرد شعره وكان يشكو من ذلك الطبيب وانه صنع ذلك عمداً يريد هلاكه بمقطوع هجاه به ثم أفاق من ذلك العارض واقتصر على مدح المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى وأجرى له الكفاية ثم عاوده العارض فانقطع ثمانية أشهر حتى توفاه الله تعالى فى جماد الأول سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف رحمه الله ومن مشهور شعره الذى شاع فى وصف المعصوبة وهى نوع من الأطعمة مشهورة عند أهل صنعاء والكسار الذى أشار إليه فيها كان خبازاً معروفاً بصنعاء وكان ذلك فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف حين وقع القحط فى صنعاء وأكثر جبال اليمن وهلك أكثر الناس من الجوع وخلت القرى من أهلها سيما بلاد حجة والظفير ولاعنين والحويت والرجم من بلاد كوكبان ولم يبق منهم إلا اليسير وأكل الناس الميتة واستوى سعر الحبوب جميعها وبلغ سعر القدح ثمانية قروش . ريالات . وبذل أهل اليسار ما معهم وتصدقوا به وأخرج المتوكل قاسم بن الحسين جميع مافى مخازينه مما يؤكل من سكر وعسل وتمر وحلويات فقسم ذلك على الفقراء فى أزقة صنعاء ثم أقبلت الخيرات من أول سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف واستمر الخير حتى بلغ سعر الأربعة الأقداح الحنطة بقرش وستة أقداح من الذرة وثمانية أقداح من الشعير بقرش فسبحان الله رب العالمين وقصيدة المترجم له المشار إليها هى :

صاح صاح الهزار فى الأشجار ... وتجلى الصباح بالأنوار
فانتبه للصبوح قد رقم الطل ... وأمحت سطر النجوم السوارى
والرحى فى الصباح قد أطربتنا ... بسماع يغنى عن الأوتار
فارتشف قهوة من البن تغنى ... عن سلاف الرحيق فى الابكار

وإذا ما أردت وصل حبيب ... فانهض مسرعاً إلى الكسار
تنظر القرص طالعاً فى يديه ... مستديراً كمثل شمس النهار
ببياض مرقم بسواد ... كبياض الخدود حول العذار
وكعوب عليه تزهو فتغنى ... عن كعوب الخرائد الابكار
أنا فى حبه عميد معى ... قد حلى لى تهتكى واشتهارى
لا تلمنى فى حبه يا عذولى ... قد رأيت الصواب خلع العذار
ما نقى الخدود إلا نقياً ... عند أهل الحجا وأهل الوقار
رب معصوبة ألذ لقلبى ... من وصال الخرائد الاقمار
أحكموها ودققوها بفهم ... إذ رأوها من أعظم الأسرار
مازجوا جسمها باكسير ملح ... قبل تركيب جرمها فى النار
فاستحالت سبيكة من لجين ... وعلى السمن فوقها كالنضار
عظِموا قدرها وقوموا إليها ... فهى لا شك منتهى الأوطار
وهى الكيميا وما قيل فيها ... فى كتاب الشذور من أشعار
فعلى مثلها يناح ويبكى ... لا على درهم ولا دينار

ومن شعره قوله وفيه الاقتباس :

فتنتُ باهيف يسبى النهى ... ألح المحبون فى عشقه
له مقلة سهمها صائب ... وثغر يكاد سنا برقه

وله فى مليح صلى بأمثاله جماعة :

أقام صلاة العصر غصن مهفهف ... بكل كحيل الطرف نونى الحواجب
فقلت أنى المحراب قد قام يوسف ... فقدشاهدت عينى سجود الكواكب

وله موجهاً بالرمل :

يا أيها الساقى المورد خده ... حث الكؤوس إلى حناً عاجلا
إنى أرى ببياض كاسك حمرة ... لم تبق فى الأكياس قبضاً داخلا

وله : —

جواد من أهواه شاهدته كالطير في الميدان لن يسبقا
وقده كالغصن من فوقه والطير لا يحمل غصن النقا

وكان صاحب الترجمة يحضر حلقة تدريس الفقيه حسين الظهرين في مسجد موسى بصنعاء وهو يقرئ في متن الأزهار جماعة من الصغار وكان فيهم مليح فقال المترجم له :

يا قاريا في حلقة الظهرين علما وقد أهلكتني بالبين
ما قال في الازهارفي صب الى ازهار خدك ناظراً بالعين
وحميته عنها بسواد لواحظ مكحوله بالسمر كالسيفين
هل جائز للمستهام جنيها لشفاه بالتقبيل قبل الحين
واذا عييت عن الجواب جهالة فاسأل حسينا عن جواب حسين

وقد أجاب عنه بعض أدباء عصره فقال :

ان صح دعوى المستهام بأنه بالبين يخشى من دنو الحين
أو ان يطول سقامه وشفاؤه في ورد خد يجتنى بالعين
فالضم والتقبيل عندي جائز ان كان فيه برء داء حسين
ورواية الازهار تجويز اللقا والضم بين الجنس لا الجنسين
ما لم تقارن شهوة وخلافه يروى باسناد الى الشيخين
لكنه منع الجواز ثلاثة وبها جرا دمعي على الخدين
سيف اللحاظ ورمح قد ناعم وسهام قوسي حاجب كالنون
فانجو بنفسك أن تموت صبابة واحفظ فؤادك من عيون العين
فلكم وكم من فاتك فتكت به كم باسل سلبت وكم مفتون

قلت وقال السيد الحافظ عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى ان جعفر باشا كتب الى السيد الحافظ الشهير صلاح ابن أحمد السراجي الحاظري المتوفى

سنة ١٠٤٦ ست وأربعين وألف يسأله بقوله :

ماذا يقول إمام العصر فى رجل أضحى قتيل الهوى بالأعين النجل
هل يستباح له احياء مهجته برشف محبوبه والرشف والقبل
أم لا يجوز له يوما يعانقه ويشفى النفس من قول بلا عمل

فاجاب السيد صلاح بقوله .

ان صح دعواه فى أتلاف مهجته وان رشف اللمى يشفى من العلل
فليرشفن رضاب الثغر ملتمساً من ريق محبوبه أحلى من العسل
فالرشف فى شرعة الاسلام أهون من قتل امرىء مؤمن بالله والرسل . انتهى

والمراد بذلك المفاكهة والهزل كما فى نظائره من المداعبات والمحاورات لا الجد ولصاحب الترجمة مضمناً :

قد قات من لاح مخضرا لعذارعلى محمر خد حماه صارم الحدق
ماذا أهاجك ياطير الفؤاد به فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق

وله فى مليح معذر .

بروحى رشا فاق بدر السما كحيلا شمائله مرقصه
كأن العذار على خده كخال على فضة مخلصه

وله فى ذم العذارى .

قال الحبيب وقد ماتت محاسنه وصرت اكثر فى التهليل والنظر
ماذا بوجهى قد شاهدت قات له خسفاً عظيما قد أستولى على القمر

وله فيه أيضا .

يا أيها الرشاء الذى فيما مضى قد كان بذل الروح فيك يهون
عذبتنى أيام حسنك بالجفا فانظر عذاب الذقن كيف يكون

وله فى مليح تعذر فكان يرسل اخاه الى عاشقه .

أنظر حبيبي ما أحلى شمائله هذا الذى صادنى بالكحل والكحل

لما تبدى به ريحان عارضه اهدا الشقيق الى عشاقه الاولى

ومثله قول المولى عبد الله بن على الوزير رحمه الله .

ومهفهف عبث العذا ر بخده وشقائقه
لما تكاثر أسه اهدا الشقيق لعاشقه

ولصاحب الترجمة فى غلام وسيم مطرب .

قال لى العاذل جهلا لا تبوحن بسرك
قلت يا عاذل مهلا ساكن القلب محرك

وله فى تشبيه الرمان

نزه لحاظك فى الرياض وحسنها وأعجب لزهر حدائق الرمان
يزهو بحمرة لونه فكأنه فيها قناديل من المرجان

وله فى تشبيه النهر

هلموا إلينا نحن فى ظل روضة تنزهت الابصار فى ظلها الندى
ترى النهر فى ظل الغصون كانه صحيفة سيف فى قراب زمرد

وله فى الدراهم التى نحلت من طول الضرب بغير ذنب أيام القاضى زيد بن على الجلولى .

قبح الله ضربة رخموها بالقوانين فى يدى إسحق
كن فيما مضى بدروا بدوراً فاستحالت أهلة فى محاق

والترخيم فى اللغة القطع وفى الاصطلاح حذف فى آخر الاسم تخفيفاً والرحيم أحد أوتار العود واسحق الذى أشار إليه كان رئيس الضرابين وأوهم بذلك إرادة إسحق الموصلى فكانت تورية مرشحة وزادها حسناً ذكر الضربة والقوانين

وله قصيدة بديعة هنئ بها المهدى أحمد بن الحسن لما رجع من بلاد سفيان بالأسارى أولها :

بكر الحيا فى الروضة الغناء وجلا الغصون بلؤلؤ الانداء

١٩٤ ﴿ الفقيه حسين الظهرين ﴾

الفقيه العلامة الصالح التقى الحسين الظهرين اليمنى الصنعانى

ترجمه تلميذه القاضى أحمد قاطن فى دمية العصر فقال

الفقيه الاوحد الصالح شرف الدين كان له فى الفقه يد طولى يقرى فيه بجامع صنعاء الازهار متناً وشرحاً وهوشيخنا فى الفقه وكان حسن العبارة وكثيراً مايقرأ عليه المبتدؤن لصبره عليهم وكان متين الديانة لا يخالط أحداً وكانت له منزلة فى مسجد صلاح الدين بصنعاء وكان بعض قرابتـه يقيمه بالغداء والعشاء إحتسابا والمترجم له لا يشتغل بشىء غير الاقرا ليلا ونهاراً وكان يشك يسيرا فى الطهارة وكان لايخالط أرباب الدولة ولا يطمع فى أحد وقد خالطته كثيراً ولا يغتاب أحدعنده وينهى من قرأ عليه عن الغيبة مع حسن ظنه بالناس عامةوعدم معرفته لطبائعهم واصطلاحاتهم ومام فيه وكان نضيف الثياب قريب الجناب بديع الخطاب كريم الانفاس كثير الأيناس حسن النيه سليم الطوية لم يتغير له حال حتى توفاه الله فى آخر دولة المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين (المتوفى سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة والف)

ثم أورد قاطن أبيات الحسين بن على موسى الخياط التى أولها

ياقارئا فى حلقة الظهرين إلى آخر الابيات السابقة بترجمة الخياط والجواب عليها ثم قال فى الدمية ونظير هذا السؤال أنه رفع قـديماً إلى أبى بكر أحمـد بن موسى الانطاكى الحنفى ورقة مكتوب فيها

أيها القاضى الكثير العدات صانك الله عن مقام الدنات

ايكون القصاص من فتك لحظ من غزال مودر الوجنات

أم يخاف العذاب من هوصب مبتلى بالزفير والحسرات

ليس الا العفاف والصوم والنـ ـسك له زاجر عن الشبهات

فاخذ الورقة وكتب على ظهرها

ياظريف الصنيع والآلات وعظيم الاشجان واللوعات

ان تـكن عاشقا فلم تأت ذنباً بل ترقيت أرفع الدرجات
ومتى أقض بالقصاص على لحظ حبيب أخطى طريق القضاة

لعل المجيب أشار إلى الحديث الدال عـلى أن الموت بالعشق شهادة وقـد قال الربيع أنه حديث حسن وتـكلم عليه ابن القيم فى كتابه الداء والدواء والسخاوى وغيرهم والنظر إلى الحسان فيه خلاف الاكثر على جوازه إذا كان لغير شهوةو بعضهم لايجيزه إنتهى كلام قاطن وقال غيره أنه نقل النووى فى شرح مسلم الاجماع عـلى تحريم نظر الامرد مطلقا وقال غـيره أنه نقل النووى فى شرح مسلم الاجماع عـلى تحريم نظر الامرد مطلقا إنتهى والظهرين مدينـة معروفة وهجرة قديمة فى بلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء

١٩٥ ﴿ الفقيه حسين العوامى ﴾

الفقيه العلامة حسين بن على العوامى نسبة إلى بنى العوام فى بلاد حجة الصنعانى أخذ عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم وعن السيد العلامة أحمد ابن عبد الرحمن الشامى وغيرهما وترجمه قاطن فى الدمية فقال

الفقيه الفاضل العالم العامل شرف الدين كان من التقوى والديانة بالمحل الرفيع وكان كثير الضبط لـكتبه بحيث أنه يضر بالـكتاب لـكثرة الـكشط ويغوص عـلى المعانى الدقيقة وكان من الفقراء الاتقياء وكف بصره فى آخر عمره فلزم بيته وقرأ عليـه جملة من الطلبة وحج صحبة السيد طالب بن أحمد العوامى وتحمل مؤنته فانه لما أراد السيد طالب الحج عرض عليه أن يعزم معه فلم يقر به قرار وذكر لزوجته أنه إذا مات ماذا يكون حالها فاجابت عليه بالدعاء له بطول البقاء فقال لها إخبرينى ماذا يكون إذ امت فقالت بعد الالحاح ساصبر واحتسب فقال قد عزمت على الحج فقدرى الآن موتى وان الرزاق باق وهو سبحانه وتعـالى لا يترك رزقك ثم عزم وكفى الله زوجته أحسن مما كانت تعتاده حتى رجع وكان ولده محمد بن حسين يتكسب بالبيع والشراء ثم توفى قبل أبيه فوجد عليه غاية الوجد ومازال والده على حاله الجيل

حتى توفى فى سنة بضع وسبعين ومائة وألف وأوصى إلى شيخنا البدر محمد بن اسمعيل الامير رحمه الله تعالى انتهى .

١٩٦ ﴿المنصور الحسين بن المتوكل﴾

الامام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن الامام المهدى احمد ابن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده ثالث عشر ذى القعدة سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف

وكان جواداً شجاعاً حافظا للقرآن عن ظهر قلب كثير التلاوة له وكان يجمع القراء للتلاوة بحضرته محباً للعلماء معظماً لهم وله فى أيام والده وقعات عديدة بمن ناواه من قبائل حاشد وبكيل وذكر السيد الامام محمد بن إسمعيل الامير فى ترجمته لشيخه السيد العلامة عبد الله بن على الوزير أن صاحب الترجمة أخذ عنه فى أيام خلافته فى كتاب بهجة المحافل للحافظ العامرى وفى بيان ابن مظفر وقد ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال

بويع بالخلافة عند موت والده بصنعاء فى رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف ثم تنازع هو والسيد العلامة محمد بن إسحق بن المهدى وكان قد دعا إلى نفسه ولقب بالناصر وبايعه علماء اليمن ورؤساؤها وجميع أهلها ثم أن الامام المنصور بايعه على شروط إشترطها فلم يقع الوفاء فاستمر المنصور على دعوته وغلب على القطر اليمنى وبايعه الناس وظفر بجيوش الناصر وأسر أولاده وأخوته وقرابته ورؤساء أجناده ومنهم السيد يحيى بن إسحق والسيد العلامة الحسن إسحق والسيد العلامة إسمعيل بن محمد بن إسحق والسيد عبد الله بن طالب وكل واحد من هؤلاء رئيس كبير يقود الجيوش الكثيرة وكان استيلاؤه على المذكورين فى أسرع وقت وأقرب مده وكان المنصور الحسين مشهوراً بالشجاعة وعلو الهمة ومصابرة القتال واحتمال مشاق الغزو وآخر الامر بايعه الناصر واجتمع الناس عليه ولم يبق له مخالف إلا أخوه السيد أحمد بن المتوكل ولم يزل الحرب بينهما إلى أن مات ولكنه

لم يدع إلى نفسه وتأخر بعد موت أخيه المنصور نحو سنة و بايع ولده المهدى العباس وكان المنصور إماماً عظيما وسلطانا فخما وكان قد وقع بينه و بين والده الامام المتوكل بعض مخالفة فى آخر مدة المتوكل ولما حضرت المتوكل الوفاة دخل المنصور صنعاء واستقر بها ودامت خلافته مع سعادة كبيرة وظفر بالاعداء لم يسمع بمثله فى الازمنة القريبة وجميع القطر اليمنى داخل تحت طاعته لم تخرج عن طاعته إلا بلاد تعز والحجرية فان أخاه أحمد كان مستولياً عليها انتهى .

وترجمه القاضى المحدث محمد بن على بن حسين العمرانى الصنعانى فى خلاصة اتحاف النبيه بذكر الامام القاسم المنصور و بنيه وما نشأ عند بلوغ الامر تناهيه فقال قام بعد أبيه . وسل الحسام على مخالفيه . وكان كلقبه المنصور وانتصف ممن عارضه . وسقى كأس الحمام من ناواه وناقضه . فصفت أموره . وتم بقهر أعدائه حبوره . وانتظم أمر البلاد وصارت ملكه . ولم يبق لمعارض فيها سبب ولا شركه . وكانت سيرته حسنه . وأخباره فى المجد والشهامة مما تطابقت عليه الألسنة . لكنه كان أخوه أحمد بن المتوكل مستقلا بمملكة تعز . ووقع بينهما من المصاف مايفزع الجبان و يستفز . واستقر كل منهما على تخته . ولم يغلب أحدهما على حظ أخيه وبخته . لكن أحوال الرعايا فى سلك الانتظام . وساعات السرور فيما بين ذلك حاسرة اللثام ومما غير فى وجه سيرة المنصور الحسين . وأورثه سوء الاحدوثة والشين . أنه كان يبلغه عن أهل صنعاء فى أيام خلافه على والده . وحل ما أبرمه الله بتوثيق معاقده . رميه بالعقوق . وتحدثهم فى مسامرهم ومحاضرهم بماهو به مرموق . فوقع فى نفسه ماوقع وأنزل بهم ما رفع به إلى الاسماع الخبر المستشنع . وتجاسر على مالم يرتكبه من هو أجرأ منه من البدع . فكان ينزل الجيوش إن استدعام منازلهم . ويخرجون منها أهلها لايراعون عالمهم ولا جاهلهم الخ .

وقد سبق فى ترجمة أخيه أحمد بن المتوكل الاشارة إلى ما كان بينهما من الحروب والخطوب وقول بعض أدباء عصرهما فيهما :

وذكر معظم تلك الحوادث الفقيه على بن محمد العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة ولطف الله جحاف فى تاريخه المرتب على السنين وفى ترجمة المولى اسمعيل بن محمد بن إسحق وعمه المولى الحسن بن اسحق وفى ترجمة المولى محمد بن اسحق بنفحات العنبر ذكر معظم الحوادث التى كانت بين صاحب الترجمة وآل المولى اسحق بن المهدى رحمهم الله وذكر المترجم له السيد الحافظ عبد الله بن على الوزير فى آخر ذيله ابسامة السيد الامام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير فقال :

واثبتت لابى العباس منزلة فوق المراتب مدالسمع والبصر
قادت له القطر طوعا بالزمام كما أسدت بأيامه ما كان من قَطَر
لله منه أناة فى نقادتها وفعله فى القضايا فعل مختبر
فاستنطق الفج من يوم الجفا ولا تنس القلاض ولاما كان فى عصر
لوكان ملك بنى الطامى حاضرها لقال هل كان هذا الفعل من بشر
أولى فقولوا لنا من ذا يناظره فيمن شهدناه من نضر ومن مضر
وفى العبادة للمنصور ورد فتى له من النسك باع غير ذى قصر
سبحان من جعل الاعمال أن برزت بنية مظهراً للنجح والظفر
فاشف الفؤاد بصاف من محبته تنل بها كل ما ترجوه من ظفر

ولما فتح القراءه سنة ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف بدار البستان فى كتاب بيان ابن مظفر فى الفقه قال السيد اسمعيل بن محمد قايع من وزرائه .

قد فتح البستان أزهاره إذ بان للمولى رموز البيان
وأجتنا الاثمار عن فطنة جلت عن البرهان والترجمان

وقال أيضاً فى ذلك :

قد اتقن المولى الامام قراءة جلت عن التلبيس والنسيان
فدع الزهور فقدذوت ازهاره عند البيان بساحة البستان

وفى هذه الابيات ما فيها من التوجيه ببعض اسماء الكتب اليمنية المشهورة

وكان وزيره الأعظم الذى لايعمل إلا بما قاله هو الوزير الشهير على بن أحمد راجح الآتية ترجمته ومن آثار صاحب الترجمة الخالدة عمارة منارة مسجد موسى بأعلى مدينة صنعاء عمرها عوض منارة مسجدوهب بن منبه التى أمر بهدمها كونها خارج سور مدينة صنعاء ولما أكمل عمارة المنارة المذكورة فى سنة ١١٦٠ستين ومائة وألف قال السيد الأديب القاسم بن يحيى الشهارى الآتية ترجمته .

يا حبذا منارة فاقت على كل بنا ... قدأ كسبت من شادهافخراً وأجراً وثنا
أعني به المنصور مولانا الحسين الحسنا ... ومن حمى بالبيض والسمر العوال اليمنا
فهنه مؤرخاً ... قد حاز ذكراً حسنا

سنة ١١٦٠

وغرم فى عمارتها ستة آلاف ريال وهى أرفع منارة بصنعاء ومن آثاره زيادة فى جامع الأبهر المعروف بصنعاء وموته بصنعاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف عن ثلاث وخمسين سنة من مولده وقبر فى القبة التى أعدها لنفسه جنوبى مسجد الأبهر بصنعاء رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وكان السيد الامام المحدث الكبير المجتهد المطلق الشهير محمد بن إسمعيل الامير الصنعانى رضى الله عنه هو الساعى فى إصلاح شأن المتوكل القاسم بن الحسين وولده صاحب الترجمة ثم سعى فى سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف ما بينه وبين أخيه أحمد بن المتوكل أمير تعز ثم سعى ما بين الأخير وابن أخيه المهدى العباس كما سبق ذكر ذلك ويقول السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير فيما وجدته بخطه مشيراً إلى بعض ذلك وإلى ذكر المهدى صاحب المواهب الآتية ترجمته والامام الناصر محمد بن إسحق ما نصه :

خرجت فى سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف إلى حدة فدخلت الدور المتوكلية التى بناها المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله فوجدت الخراب قد استولى على مبانيها وأذهب مرور الزمان غوانيها ومغانيها وصارت للمعتبرين عبرة

وكانت للناظرين قرة فجاش الخاطر بهذه الأبيات لتكون موعظة من العظات :

طال الوقوف على الاطلال والدمن ۞ فاستروها خبراً عن ذلك السكن
ونادها عن بنيها والبناة لها ۞ والنازلين بها فى أقرب الزمن
تخبرك ناطقة بالحال صادقة ۞ بكل ما كان من قبح ومن حسن
نعم نعم أخبرتنا وهى صامتة ۞ والصمت أبلغ عند الحاذق الفطن
عمن رأيناهم بالعين عن كثب ۞ لا سعد تبع أو كسرى وذى يزن
قوم رأيناهم والدهر يخدمهم ۞ قد طار ذكرهم فى الشام واليمن
شادوا قصوراً وسادوا من يعاصرهم ۞ من كل أروع لا يرتاع للفتن
إن المواهب قد شاهدت صاحبها ۞ وكان فى جوده كالعارض الهتن
سفاك كل دم عاداه صاحبه ۞ مفرق منه بين الرأس والبدن
هناك كل حمى إن لم يطاوعه ۞ كم من معاقل أخلاها ومن مدن
وحين أدبرت الأقدار عنه أتت ۞ له المقادير بالآفات والمحن
ووجهت نحوه الأقدار أسهمها ۞ وما لسهم القضا فى الدفع من جنن
وعاد أعوانه عوناً عليه ولم ۞ ينفعه أهل ولا مال مع المنن
وجاءه الضر ممن كان ينفعه ۞ ورب قبح أتى من ظاهر حسن
وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما ۞ قد كان يحويه من خيل ومن خدن
وسار فرداً وفى أبنائه عدد ۞ لكنهم وافقوا فى جفوة الزمن
وانضاف كل إلى من صار منتصباً ۞ للأمر مرتفعاً فى أرفع القنن
وانقاد كل أبى تحت طاعته ۞ وكان ما كان مما قيل لم يكن
وتم للقاسم المسعود ما سمحت ۞ به المقادير من نجد الى عدن
وشاد فى حدة دوراً مزخرفة ۞ تزرى بما شاده الأملاك فى المدن
مرت له سنوات فى تنعمه ۞ كأنها خفقات العين بالوسن
ثم انثنت هذه الدنيا لعاداتها ۞ وبادرته بما يخشى من المحن

وكان أعظم خطب قابلته به ... ان الحسين ابنه لم يأت بالحسن
قاد الجيوش إلى صنعاء وحاربه ... فاضطر منه إلى صلح على دخن
وقد سعيت أنا بالصلح بينهما ... أطفأت ناراً لها الايقاد بالفتن
ولم يعش غير أيام منغصة ... لم يخرج الحول إلا وهو فى الكفن
وبعده الناصر ان الأمر قد طلبا ... محمد وحسين من بنى الحسن
وأشعلا نار حرب بينهم سنة ... حتى أضرا بمن قد حل فى اليمن
وبعدها لحسين تم مأربه ... ونال كل الذى يهواه فى الزمن
وتم عشرين حولا فى تقلبه ... فى الملك حتى أتاه سالب الوسن
وراح نحو البلا فى اللحد مرتهناً ... وأى شخص تراه غير مرتهن
فكن بما شاهدته العين معتبراً ... فالعين أبلغ اسماعاً من الأذن

وكان السيد محمد الأمير رضى الله عنه قد حرر بحصن شهارة فى شهر محرم سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف رسالة عظيمة مطولة الى المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وطلب من علماء شهارة وأكابر علماء مدينة حوث ببلاد حاشد وأكابر علماء مدينة صعدة وصنع علاماتهم عليها فوضعوها وأرسلوها إلى علماء صنعاء فاستحسنوها ثم قدمها إلى يد المنصور الحسين عنهم الفقيه الفاضل أحمد بن محمد الرصاص ومن ديباجة هذه الرسالة ما نصه :

إلى الامام الأعظم المنصور بالله رب العالمين أصلح الله بامامته أحوال الخاصة والعامة من المسلمين وإلى كافة المؤمنين فى جميع الجهات خصوصاً العلماء وآل الامام والسادات والحكام فهم الذين لا يجهلون هذه الشريعة المحمدية ولا ينكرون ما دعتهم إليه من الطريقة السوية وبعد الكلام على الشريعة والسنة النبوية ونحو ذلك الكلام على بدعة المكوس والمجابى وأضرارها وتحريم أخذها والكلام على الاقطاعات لبعض السادة العلويين ممن لا نفع عام فيهم والأغنياء مع الأدلة على تحريمها عليهم وقول إمام المذهب الهدوى بأن المضطر من الآل يقدم الميتة على

الزكاة وتوسيع الامام القائم على نفسه وتوليـة العمال الجهال وكذلك الحكام وصرف من وصل إلى بيوت أهل صنعاء وتعليق الأوقاف ببعض المترفين الغافلين والدراهم المضروبة وتطاول البهود ونحو هذه الأطراف .

وفى آخر هذه الرسالة ما نصه :

فهذا بعض من المنكر الذى شاع وذاع وملأ الأفواه والأسماع ولم يخف على أحد من أهل الجهات ولايجهله النساء المخدرات فان كان الامام أصلح الله به أحوال الأنام يخفى عليه بعض هذه الأمور التى لا تخفى وجب على من لديه من الاعلام أن يعرفه بها ولا يحل له الكتم لها عنه والاخفاء و إن كان عارفا بها فكيف يحـل له ولمن لديه السكوت وكيف يلذ لهم الترفه وسكون البيوت فان الله سائل كل راع عن رعيته وكل عالم مسؤول عن نصيحته قال الله تعـالى : (فوربك لنسألنهم أجمعين عمـا كانوا يعملون) .

فاتقوا الله تعـالى عباد الله وكونوا على الحق أعوانا وعـلى وضع الباطل و رفع الشريعة إخوانا فان منتهى سـفركم ألى اللحود ثم يوم مجموع له الناس و يوم مشهود تلقون ما قدمتم وتأسفون حين لا ينفع الأسف .

اللهم إنا نشهدك وكفى بك شهيداً على إنا قد ناصحنا هذا الامام الذى طلب المنصب وتم له منه المـرام وناصحنا إخواننا من أهل الاسـلام والعلماء الأعـلام لا نريد بذلك إلا الخروج عما أوجبته علينا من إبلاغ الأحـكام والنشر لشريعة سيد الانام ﷺ .

١٩٧ ﴿ الامام المنصور الحسين بن القاسم الشهارى ﴾

الامام الأعظم الأواه المنصور بالله الحسين بن القاسم بن الامام المؤيد بالله محمد ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الشهارى .

مولده فى سابع المحرم سنة ١٠٨٠ ثمانين وألف بمدينة شهارة ونشأ بها فى حجر والده السيد الامام الداعى القاسم بن المؤيد فأخذ عنه وعن غيره من علماء شهارة

الأعلام كالسيد الحافظ الحسن بن محمد الشرفى والشيخ حسن بن أحمد الحبشى والفقيه على بن يحيى الثلايا والفقيه عبد الله بن على الأكوع والفقيه يحيى بن على المعمرى والقاضى الحسن بن صالح العفارى والقاضى محمد بن على العفارى والفقيه على بن مسعود والفقيه أحمد بن محمد الأكوع وغيرهم وأخذ عن القاضى الحافظ الحسن بن محمد المغربى الصنعانى والسيد الحافظ صلاح بن الحسين الأخفش الصنعانى وغيرهم وتبحر فى فنون العلوم وكان إماماً قانتاً زاهداً ورعاً قانعاً لا يأكل الزكاة واستجاز من والده ومن غيره وأخذ عنه صنوه السيد الامام الهادى الحسن بن القاسم وصنوه إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات وأكثر مشايخه السابق ذكرهم وقد ذكره السيد الحافظ عبد الله بن على الوزير الحسنى فى ذيله للبسامة فقال :

ووزعت لحسين وقفة سمحت بها له ثم قفت عنه فى الأثر
قالت له هات والمهر المصون له يقول هات وكم للسر من سبر

وذكره السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل بن محمد بن يحيى الكبسى فى ذيله لذيول البسامة فقال :

وقد دعا القائم المنصور عالمنا من فى شهارة أبدا ثاقب النظر
العالم الزاهد الأواه من ظهرت آياته كظهور الشمس والقمر
أعنى الحسين سليل القائم العلم المشهور قاسم نجل السادة الغرر
لما ابتدى الدعوة الغراء دان له من فى المواهب فى جند وفى نفر
فسلم الأمر مضطراً وقد عجزت إنصاره فى حروب جزلة الشرر
فكان ما كان من آل الامام ومن قد حل صنعاء من قدح ومن ضرر
ونسأل الله عفواً منه يشملنا ومن تقاريف ذنب غير مغتفر

ثم ذكر فى شرحه لهذه الأبيات كثيراً من أحوال صاحب الترجمة وله سيرة خاصة موسومه شرح الصدور وحدائق الزهور فى سيرة الامام المنصور جمعها بعض علماء عصره فى مجلد لطيف وترجمه صنوه إبراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال :

كان بقية العلماء الحفاظ المتقنين محققاً فى الفروع والاصول حاوى علوم المعقول والمنقول عالى الهمة أما ورعه فلا يخفا وأما ديانته فظهورها كالشمس فى الآفاق حتى أنه حلف لى انه ما يعلم انه انتهك محرما مذ عرف نفسه وحج الى بيت الله مراراً ثم كان آخر حجه فى سنة ١١٢٤ اربع وعشرين ومائة وألف ثم رمقتـه العيون وكاتبه العلماء وغيرهم من أهل اليمن الميمون حتى كان خامس ذى الحجة سنة ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة والف ودعا الى الله سبحانه وجرت حروب بينه و بين الخليفـة المهدى صاحب المواهب ثم اتفق على بيعته أهل اليمن وخطب له ما بين مكة وعدن ثم لم يزل يتردد من حوث الى شهارة الى حبور حتى توفى شهارة عصر يوم الثلاث سابع شعبان سنة ١١٣١ احدى وثلاثين ومائة وللف رحمه الله تعالى .

وذكر السيد المؤرخ محمد بن اسمعيل الكبسى انه لما حج صاحب الترجمة سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف اجتمع فى مكة بنصوح باشا أمير المحمل المصرى وسأله عن أحوال اليمن فاخبره بمثلما كان قد أخبره بمكة المولى عبد الله بن أحمد بن المتوكل على الله اسمعيل من سوء الحالة فى اليمن فكان من قول نصوح باشا لصاحب الترجمة ان مثلك من العلم يتعين عليـه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ودعوة الناس الى ما فيه صيانتهم وحفظهم وقال السيد عامر بن محمد بن عامر فى بغية المريد انه أخبره بعض السادة الثقاة انه قال له حاكم حبور السيد العلامة محمد بن اسمعيل ابن ابرهيم جحاف انه لما حج أخبره رجـل أصله من اليمن وقد صار مهاجراً بأهله فى طيبة انه رأى فى المنام النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا الاغاصار بجوارى يفعل المنكرات وقد أمرت بضرب عنقه ثم التفت النبى ﷺ وأشار الى رجل وقال له وأنت اليمن فيـه ظلم كثير فقـد أمرتك أن تزيل المنـكرات وتفعل وتفعل قال وعرفت الرجـل فى المنام وليس له خبر فى المدينة فلما وصل الزوار واذا ذلك الرجل الذى أشار اليه النبى ﷺ معهم فأقبل الرجل الرائى اليه وقبل يده وقال له من أنتـه قال شريف من اليمن قال ما أسمك قال الحسين بن القاسم قال سيدى تفضل تـكون

ضيفى وجد عليه ولم يقبل منه عذراً فأسعده فلما خلى به قال ياسيدى لك حديث عجيب وأخبره بما رأى وأن النبى ﷺ قال له فى المنام ما قال فاما الاغا التركى فأصبح يوم ثانى وقد أمر الباشا بضرب عنقه ولا أعلم من خبره غير ما سمعت منى وأما الذى أشار اليه النبى ﷺ فهو أنت بصورتك التى لا أنكرها وفقنى الله بك ومرادى تشملنى بصالح دعائك قال السيد محمد جحاف فلما وعيت ما أخبرتُ به علمت عند دعوة الامام المنصور انه المذكور ولما خرج الى اليمن من مكة ونقل الى المهدى صاحب المواهب اجتماعه بنصوح باشا وما تكلم به أراد طلابه من شهارة واستمال بعض مشايخ الاهنوم وأمرهم بالقبض على صاحب الترجمة الخ .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو العلامة الزاهد الجليل المجمع على علمه وورعه وفضله وجلالة قدره رحل الى صنعاء مراراً فى طلب العلم وتردد اليها لما سجن والده بها وذلك فى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة والف وكان صاحب الترجمة لا يقرب موائد والده ورعاً وزهداً ويقنع باليسير من الحلال وعاتبه والده فاعتذر اليه وكان صاحب المواهب قد اقطع والده بلاد الروس بجهات صنعاء حين أفرج عنه من السجن فى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة والف واتفقت أسباب من جهة هذه البلاد أوجبت عزم صاحب الترجمة فى سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة والف الى حضرة صاحب المواهب فهضم جانبه فأوجس فى نفسه خيفة فخرج ليلا خائفا يترقب حتى وصل صنعاء ماشيا على رجليه فوافق بها المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والمولى يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم وطلب من أحدهم القيام بالامر ودعاهم الى ذلك فاعتذروا وأوجبوا القيام عليه ووعدوا الاجابة متى دعا ثم توجه تلك السنة للحج ووصل الى صاحب أبى عرش بتهامة وأفاض عليه مافى نفسه من ارادة القيام فوعده بالاجابة وعاهده على مناصرته بنفسه وما له ثم رجع الى شهارة وظهر له ان ارادة صاحب المواهب القبض عليه فخرج من شهارة هو ورجلان من أصحابه وأظهر انه يريد

طيافة أرض له كانت تحت يد شيخ من مشايخ العصبات ببلاد حاشد يسمى مفلح فلما وصل اليه أكرمه وخرج معه فى اليوم الثانى لطيافة الارض ولم تكن الطيافة من قصده وانما خرج يرتاد موضعاً منيعاً فبينما هو يطوف اذ نظر الى بيت مشرف على الاسهام فى حصن ثافر فسأل عنه فقال الشيخ مفلح هولى وهو يسمى مركبان فابتاعه منه فوهبه له وناخل به أخبره بما فى نفسه وما يتخوف لجمع الشيخ قبائله وأخبرهم بذلك فقالوا هو سيدنا ومولانا و يبقى بين أظهرنا و يظهر ما فى نفسه .

فأعلن صاحب الترجمة الدعوة وتلقب بالمنصور بالله وكتب الى الآفاق وترسل فاجابه أهل البلاد جميعاً وقصدوه وتبركوا به وظهرت له منه كرامات وساقوا اليه النذور الكثيرة ووصلت رسائله الى صعدة فأجابه صاحبها المولى الحسين بن على أحمد بن نفسه وكان قد دعا الى الرضا ووصل أيضا الى صاحب الترجمة السيد محمد بن على الغرباني الذى كان قد دعا أيام الامام المتوكل على الله اسمعيل والمهدى احمد بن الحسن وكان أرسله اليه صاحب صعدة المولى الحسين بن على وأودعه العلماء ببذل الطاعة والمبايعة لصاحب الترجمة وأرسل معه صاحب صعدة بحصان وعدة وميرة للمترجم له واجابه بلاد الشرف وحجه والسادة بنو النمى فى تهامة والاكثر من اشراف صبيا ثم وصلت رسائله الى صنعاء وذمار واليمن الاسفل وجميع هجر اليمن فمنهم من أجابه على خفية من صاحب المواهب ومنهم من ترك الجواب ومنهم من قبلها ظاهراً وأرسل بها الى صاحب المواهب ولفظ رسالته بعد الخطبة .

أما بعد يا أمة الاجابة ، ويا أيها المخاطبون بأركان الاسلام و بالتوبة والانابة ، ويا من علم من العلم ما يكون حجة عليه ، وعرف عواقب الاخلال بالواجب فيما بين يديه ، فانكم تعلمون ما قد اشتهر من الضلالة والمظالم وما قد انتهك لله سبحانه مما قد نهى عنه من المحارم ، حتى لقد نبذت الشريعة الغراء واتخذت ظهريا وعد كلام الله من القول اليقين قولا فريا ، وتعدى على الضعفاء بهتك أعراضهم ، واستئصال أموالهم ، وتشريدهم أشتاتا فى الفاوز لايرثى لحالهم ، ولويت الصدقات عن مصارفها

الثمانية القرآنية ، فأخذت أضعافا مضاعفة حتى لم يبق لأرباب الاموال من الاصل بقية ، وهجرت الواجبات ملاصلاة لا تخرم تامة ، وصارت هذه المفاسد بقرى المسلمين وأمصارهم عامة وأصبح مال الله دولا ونهباً ، بين الفساق وعباده خولا قد استعبدهم أهل العتو والشقاق ، والفقراء باستبداد من لا نصيب له فيها فى فاقة شديدة والايتام والارامل فى بلايا من الاحتياج عديده قد حرموا جميع ما يستحقونه ، بل صودروا بأخذ ما يملكونه وعطلت الاحكام والحدود الشرعية ، وارتكبت جميع المآثم وبالمآثم مصيبة على الاسلام و رزيه ، وتهالك فى اغتصاب الاموال وتضييع الشرايع من الراعى والرعية وبعد ذلك انتدبنا لقيام لله ، وهو المستعان بملوحمة ، وشدة عزيمة ، وسارعنا فى الاغاثة وهى من الله أقرب من لمح البصر لضعفاء هذه الامة ، سالكين ان شاء الله مهيع سيرة سلفنا الاخيار ، وحامين عن حوزة دين الله الواحد القهار ، على وفق الكتاب والسنة ، معلنين بالحق داعين الى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة ، كل ذلك لما أخذ الله على العلماء من الميثاق بتبيين أحكامه وتبليغ أمانته ، واحيا ما اندرس من معالم الكتاب والسنة ، الحجتان القائمتان على خليقته ، غير متجاوزين جداً ولا منتهكين محرما ، ثابتين على ذلك فلا نتعدى الشريعة ولا نقدم الى غيرها قدما ، نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر المخوف ، ونحمل على الواجبات من قد تساهل فى أمرها من المئين والألوف نأخذ النصاب الشرعى على وجهه فنرده فى تلك الاصناف ونقيم الحدود الشرعية على من وجبت عليه من الضعفة والاشراف ، فمن بلغته دعوتنا هذه الشاهدة لنا بالابلاغ ، و واعيتنا التى ليس للتأنى فيها والتثاقل مساغ ، فأخلد الى الارض واتبع هواه ، فقد باء بخزى الدارين وأحل لدينا عقد ولاه ، فسارعوا وفقكم الله واياى للطاعة والجهاد وسابقوا الى الخيرات تنالوا رضاه رب العباد ، واقبلوا علينا بقلوب خالصة عن شوب كدورات النفاق ، مجتمعين على نصرتنا وعلى الوقوف عند مراد الله الخلاق ، واتركوا التلعثم فى مراقبة الظلمة عن ان تصدعوا بالحق أيها المسلمون ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ، و يحث

العالم الجاهل على الطاعة والجهاد فلرب عالم استغشا ثيابه ، وداهن أهل الباطل لئلا يحرمونه نوابه بل كان مرقاة لهم بالباطل والجور ، وطريقاً يعدون فيه الى الضلالة فيتعدون فيها الطور ،وآخر كان تحت الذلة والامتهان . فما عذره الآن و بعد أن وضح الحق واستبان. فها نحن قد صدعنا بالحق معلنين بالدعوة إلى الخاص والعام ، قائلين فى رسالتنا هذه ما يشترك فى معرفة معناه جميع الافهام ، لتكون الحجة ألزم للعباد ، والطريق بينه نيرة لمريد الرشاد ، وتركنا الدلائل لاشتهار معانى هذه المقدمات ، والمرجع ما أنزل الله فى ذلك من الحجج البينات والواضحات ، فمن ارتاب وتثبط العدم الاختبار فعليه النهوض ليبلو ذلك بأى الطرق التى بها الاعتبار قل هذه سبلى ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين الخ .

ولما ترسل بمثل هذه الرسالة أجابته البلاد القبلية جميعاً ونفذت أوامره وخطب له فى كثير من جهات القبلة وأجابة الشريف عز الدين القطبى أمير أبى عريش وانضاف إليه قبائل جهاته من تهامه وتتابع الناس فى الدخول تحت طاعة صاحب الترجمة ولم يبق بيد صاحب المواهب من البلاد إلا بعض تهامه والبنادر ومن ذمار إلى اليمن الاسفل وعند ذلك فزع صاحب المواهب وقام وقعد وتأهب و بذل الأموال وجهز على الاحمر الحاشدى لحرب صاحب الترجمة فاستصرخ المولى الحسن بن القاسم أخو صاحب الترجمة القبائل فاجتمع إليه خلق لا يحصى كثرة ولما عرف على الاحمر أن لا قدرة له بتلك الجموع رجع عن قصده ثم جهز صاحب المواهب ابن أخيه المحسن بن الحسين بن المهدى وكان عاملا له على صنعاء فسار فى جنود جرارة حتى وصل قريب السودة وبها أخو صاحب الترجمة المذكور بجيوش واسعة فالتقى الجيشان وكانت الدائرة على أجناد المحسن بن الحسين فانهزموا وقتل منهم خلق كثير .

ولما بلغ صاحب المواهب هذه الهزيمة طلب الرتب من جميع البنادر وجمع العساكر فاجتمع إليه من العبيد النوبة الشجعان الذين لا يفهمون الكلام وقال

ادخرتكم للنائبات وهـذه المفاسد منشأها القطبى بأبى عريش فانه اعظم فتنـة من فتنـة الداعى بالمـال والرجال ثم جهزهم إلى أبى عريش وأعطاهم المـال والبنادق والسيوف والخيول أضعافا مضاعفة وأمر عليهم وأمر العمار بكفايتهم ورعايتهم فوصلوا إلى أبى عريش وكان الشريف القطبى قد كتب إلى صاحب الترجمة وإلى صاحب صعدة يستمد الغارة منهما فانفذ إليـه صاحب صعدة أخاه القاسم بن على فى قبائل خولان فقامت الحرب على ساق وكثر القتل من الجميع وآل الأمر إلى انهزام صاحب أبى عريش ورجوع أهل صـعدة إلى بلادهم مغلوبين وطال الحصار على الشريف القطبى حتى طلب الأمان من أصحاب صاحب المواهب وتسلم إليهم فتوجهوا به إلى صاحب المواهب فنال من الهوان مالا مزيد عليه ثم أمر بضرب عنقه ولم يراجع فى ذلك من له معرفة بالعواقب فعظم مصـابه كثيراً عـلى الناس وأراع القلوب وندم صاحب المواهب على قتله ندماً عظيما وفى خلال ذلك توفى صاحب صعدة الحسين بن على بن أحمد بن القاسم وأوصى لصاحب الترجمة بمال واسع كان قد أوصى به جده المولى أحمـد بن القاسم لقائم حق ثم جهز صاحب الترجمة أجناداً عظيمـة ووقع الحرب فى بيت ابن علا ببلاد السودة فانهزمت محاط صاحب المواهب وأخذت أموالهم وأثقالهم وسلاحهم وأسرت سراتهم وأميرهم ومشايخ الاجناد ·

وبعد ذلك جهز صاحب الترجمة ابن أخيـه المولى زيد بن على بن القاسم بن المؤيد فى جيوش واسعة ومعه النقيب على بن هادى حبيش وهو من أعظم مناصريه فاستولوا على بلاد حجة وعفار والمغارب ولما ظهر زيد بن على وطار ذكره فى الاقطار عظم الأمر على صـاحب المواهب فوضع الانطـاع وصب عليهـا الأموال وطلب السودان من كل بندر وألبسهم الطرابيش والجوخ الاحمر وبذل لهم الاموال وفرق لهم البنادق التى من عشرين قفلة فصاعـدا وجعل معهم نحو ثلاثين بيرقا فاجتمع خلق لا يحصى كثرة وجعل أمير الأمراء بخيت شلح قاتل الشريف القطبى وعلى بعضهم الامير الماس عبـد الرحمن وهى أول إمارة دخل فيها وألزمهم بوضع السيف

من باب شبام إلى أطراف الشام بجهات صـعدة فتلقاهم زيد بن على بن القاسم بمن معـه من الجموع إلى مَدَع فى جهات كوكبان واتفق حصول مطر فغنم زيد بن عـلى الفرصة فحمل أصحابه عـلى عسكر صاحب المواهب فأحاطوا بهـم وقتلوا منهم قتلا لم يسمع بمثله فى الزمن الاخير وقتلوا بخيت شايخ واستولوا على جميع ما بايديهم وسلبوهم ثيابهـم واطلقوا من بقى منهم عرياناً فوصلوا إلى صنعاء وبها المحسن بن الحسين بن المهدى أحمـد بن الحسن عاملا لصاحب المواهب فلما رآهم عـلى ذلك الحال أمدهم بما يسترعوراتهم وكتب إلى صاحب المواهب بحقيقة الواقع وذلك فى سـنة ١١٢٦ ست وعشرين ومائة وألف فلما بلغ صاحب المواهب الخبر علم أن الزمان قد قلب له ظهر المجن فتحيل ببذل الاموال الواسعة و بعث بمال جزيل إلى عـلى بن هادى حبيش و بذل لزيد بن على من الذهب ما أفسده على عمه صاحب الترجمة فرجع إلى شهارة بجميع المحاط وكتب إلى العمال يأمرهم بالارتفاع من البلاد والانهزام فارتفعوا من بلاد حفاش ولاعتين وحجة وكحلان والسودة وأمر صاحب الترجمة صنوه الحسن ابن القاسم بايداع زيد بن على السجن فسجنه مقيداً واستولى صاحب المواهب على جميع البلاد ونفذ الحسن بن القاسم إلى مدينة حبور لحفظها وجهز صاحب المواهب المولى على بن الحسين بن على بن المتوكل عـلى الله إسمعيل إلى عمران ومعه خيل ورجل واسع ووجه أيضاً ولده المولى إبراهيم بن المهدى إلى صنعاء وأمده بالجيوش والاموال وجعله أمير الامراء وفوضه فى جميع الامور : وجهز صاحب الترجمة المولى محمد بن الحسين بن عبـد القادر صاحب كوكبان ومعه على بن هادى حبيش وابن أحمد الصعر وأصحابهـم من بكيل ودهمة وسـفيان فاستفتحوا كحلان وعفار وانفق المولى محمد بن الحسين نحو سبعة عشر ألف ريال فى تأليف قلوب القبائل ثم حاصر عمران ووقع بينه وبين المولى على بن الحسين حرب ثم تقدم المولى محمد بن الحسين بمن معه فأخـذ بلاد همدان ونفذ إلى الروضة ثم تقدموا لحصار صنعاء وطرحوا ببير العزب وكان المولى إبراهيم بن المهدى قـد أمر جميع أجناده بالـكف عن القتال

وأغلق أبواب صنعاء فبلغ صاحب المواهب ذلك فشاور وزراءه فاجمع رأيهم على أنه يطلق ابن أخيه المولى العلم القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن من سجنه ويجهزه للقتال وكان المولى العلم من فحول الرجال نافذ الكلمة محبوباً قد حنكته التجارب وخبر الأمور وكان هو أعظم أمراء عمه صاحب المواهب وقائد جيوشه ولكنه كان محسوداً كما هي القاعدة في الكرام ولن ترى لئام الناس حساداً فأساء اليه عمه مرة بعد أخرى وحبسه وجرح صدره وكان الوزير صالح الحريبي يميل اليه كثيراً وكذلك الوزير الحسين بن أحمد الحيمى فلذلك أشارا باخراجه من السجن وتجهيزه فطلبه عمه وأفاض اليه مراده فأسعده بشروط منها رفع أولاد المهدى إبراهيم من صنعاء و بلادها وعبد الرحمن من كوكبان ورفع المولى على بن الحسين من عمران وأن الحصون فى جميع البلاد يكون نظرها اليه وان يعطيه من السلاح والخيل ما ينص عليه فاسعده عمه إلى ما طلب وجهزه فلما وصل صنعاء استبشر أهلها به وخرجوا اليه فتفقد الامور وانفذ الجنود لاستفتاح البلاد فاستولى على حجة وعفار وكحلان وتقدم أصحابه إلى بلاد الشرفين ولما بلغ ذلك صاحب الترجمة أطلق ابن أخيه زيد بن على بن القاسم وجهزه إلى الشرف فالتقا الجيشان وانتصر زيد بن على ثم تقدم المولى العلم القاسم بن الحسين من صنعاء إلى عمران وجعل على صنعاء ابن أخيه المولى أحمد بن على بن الحسين بن المهدى فثبت ورتب المدينة وجعل أمرهم إلى السيد حسين بن يحيى الاخفش وظهر للمولى العلم أن عمه صاحب المواهب نصب له شباك المخادعة وعدم استقراره على الشروط التى وضعت بينهما فأمر نائبه بصنعاء أن لايدخلها أحد من أرباب المواهب ثم طبع الخيل التى لديه فى عمران باسمه وترك ذكر عمه فى الخطبة ووقعت المشاورة على موالاة صاحب الترجمة فارسل ببيعته اليه وطلبها من الذين كانوا بحضرته وأودع جماعة من أعيان أصحاب عمه صاحب المواهب السجن باختيارهم خوف العاقبة منهم الوزير حسين الحيمى ومحمد بن حسين العنسى والزنجى وغيرهم ثم انفذ إلى صنعاء لطلب البيعة وعند ذلك جهز صاحب الترجمة

أخاه عبد الله بن القاسم بن المؤيد والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر ومعهما جيش عظيم إلى حضرة المولى العلم وكان العلم قد تقدم إلى صنعاء وجهز ابن أخيه المولى محمد بن علي بن الحسين على صاحب المواهب وفتح دار الضرب بصنعاء ونقش عليها إسم المنصور فملأت الشرق والغرب وأمر بابطال الضريبة المواهبية فتعطلت دار الضرب بالمواهب وتابع الجيوش لحرب صاحب المواهب فوقعت ملاحم يطول شرحها وجهز المولى العلم ولده المولى الحسين بن القاسم ومعه السيد ناصر بن صلاح والفقيه عبد الله بن علي جميل والسيد محسن الشامي وغيرهم من رؤساء حاشد وبكيل في جيوش عظيمة وسار الجميع إلى محل ببلاد جهران فجهز صاحب المواهب أولاده الثلاثة في الخيول الصواهل والاجناد المقاتله نحو عشرة آلاف وبرز صاحب المواهب بنفسه إلى ذي ماجد بالقرب من ذمار فكان بينهم وبين المولى الحسين ابن القاسم بن الحسين القتال حتى اختلطت الرايات واتفقت ملحمة يضرب بها المثل وكادت الدائرة أن تكون على المولى الحسين وأصحابه فاحتازوا بقرية وأحاطت بهم الاجناد المواهبية وضاق الخناق إلى الليل وكان صاحب المواهب قد أمر المقدّم ان ينفذ الجمال لحمل العشاء للجنود إلى ذلك المحل فتثاقل باشارة من الوزير الحريبي ولم يأت بها الا في الصباح وقد رجع القوم وكان الوزير الحريبي أيضاً قد خوف أولاد صاحب المواهب من المبيت بذلك المحل فعملوا بقوله وتم له ما أراد ثم بعد ذلك تقدمت الامراء وهم المولى الحسين بن القاسم بن الحسين والمولى محمد بن علي بن الحسين والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر لحصار صاحب المواهب فاشتد باهلها الحال وغلت الاسعار وانقطعت عنهم الميرة وعز الحطب فاضطروا إلى خراب البيوت وإيقاد أخشابها وأبوابها وانقطع الداخل الى المواهب من تاسع شهر رمضان سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف إلى غرة شوال من السنة المذكورة وكان بالمواهب من الجند نحو سبعمائة نفر وجملة وافرة من الخيل ونحو ألفي نفر من خواصه وأهله وجواريهم وخدمهم ولما اشتد الحصار وضاق الخناق أرسل صاحب المواهب

وزيره الشيخ الصدر سعيد ابن محمد المنوفى وكان هذا المنوفى قد وفد من مكة هو وولده الشيخ العلامة زين العابدين ابن سعيد فكان من وزراء صاحب المواهب المعظمين وذوى الجاه والكمال والخدمة لديه وكان يضاهى به الوزير صالح الحربى وأرسل معه أيضاً المولى الحسين بن على بن المتوكل فخاضا فى الأصلاح وحقن الدماء وتسليم الأمر على شروط فاجيبوا إلى ذلك فاستسلم صاحب المواهب وبايع وكتب مرسوماً بخط يده ولفظه

بسم الله الرحمن الرحيم . عبد الله محمد بن أمير المؤمنين وفقه الله . الحمد لله الذى شرح صدر من فوض أمره إليه . وجعل إعتماده فى حله و إبرامه عليه . حمد راض بقضائه فيما ظهر و بطن ، شاكر لانعامه فى السر والعلن . والصلاة والسلام على محمد الصادع بأمره . الصادق فيما عاهد الله عليه فى سره وجهره ، وعلى آله وعترته المقتدين بالخلفاء الراشدين . والأئمة المعظمين ، الذين جعلوا الصوارم لثغور الخلافة أهدابا ، واتخذوا الأسنة لثغورها أنيابا . فانه لما اتصل الحرب ، بيننا و بين محاط الولد الأغر علم الاسلام ، القاسم بن الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله ، على مادعا إليه من موالاة الولد الافضل شرف الاسلام والدين المنصور بالله رب العالمين الحسين ابن القاسم بن المؤيد بالله حيث أجاب دعوته أهل اليمن وتابعوه وبايعوه وناصروه وكانت دائرة الحرب محيطة بالمواهب المحروسة ونحن الحمد لله فى منعة وقوة ، من أهل النجدة والفتوة ، حتى توسط فى هذا المقصد الصالح ، والمتجر المفيد الرابح ، الولد النجيب الهمام محمد بن الحسين بن عبد القادر . بيننا و بين الولد علم الاسلام القاسم ابن الحسين حفظه الله ، فيما شرطنا لنا عليه من الشروط التى يتم بها أمر الموالاة والبيعة المشروطة ، فما برحنا نكرر الاستخارة فى ذلك ، ونردد المفاوضة والمشاورة فى سلوك هذه المسالك ، فرجح عندنا وعند ذوى الدين ، أن نحقن دماء المسلمين ، ونسعى فى جمع كلمة المؤمنين ونخمد نيران الفتن ، التى كادت أن تهلك سكان اليمن ، بالبيعة الصحيحة ، والموالاة الصريحة ، للسيد العلامة المنصور بالله الحسين بن القاسم بن

المؤيد بالله بن الامام ، على كتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ ؛ اقتداء بالسلف الصالحين واقتفاء لمنهجهم المبين ، وشرطنا عليه شروطاً ارتضيناها لنا وعلينا ، وارتضاها له وعليه ، و بنينا أساس مبايعته ، على مقتضاها ، فأولا إقامة الشريعة المطهرة واعلاء منارتها المعتبرة ،و إزالة المظالم ، والأخذ للمظلوم من الظالم ، بتقليد أعوان صالحين ، و إزالة أسباب الشر والضر ، ومشاورة العلماء الاعلام فى أمور العباد وجهاد أرباب البغى والفساد ، ومطابقة مراد الله عز وجل ، وتنفيذ ما وضعه لنا الولد عز الاسلام محمد بن الحسين بن عبد القادر فى البلاد ، وقضاء الدين ، وغير ذلك من الشروط ، التى تضمنتها موضوعاته الكريمة ، واستنادنا فى الموالاة المذكورة إليها ، واعتمادنا فى البيعة المزبورة عليها ، بمقتضى ما معه من التفويض من الامام الهمام ، المنصور بالله الحسين بن القاسم ومن الولد الجليل القاسم بن الحسين حماهما الله تعالى وعلى شرط الوفاء بجميع ما ضمنه الولد المشار إليه محمد بن الحسين من الشروط المذكورة ، أكدنا الموالاة وتوفير شروطها المبرورة ، والدخول فى جمة هذا الداعى وجماعته والتحريض على موالاته ومناصرته وله علينا الكف عن مناجزته ومنابذته وعدم السعى إلا فيما يدخل فيه الناس تحت طاعته وضمنا له علينا و فى الوفاء بجميع ما اشترطه علينا ابناؤنا السادة النجباء الولد ضياء الاسلام الصادق والولد صارم الاسلام إبراهيم والولد وجيه الاعلام عبد الرحمن كما شرط الولد علم الاسلام القاسم بن الحسين حماه الله فى الموضوع الشرعى الذى عليه توقيع من لديه من ابناء الامام والعلماء الاعلام وقد أشهدنا الله عز وجل لنا وعلينا ونسأله السلوك إلى أحسن المسالك و إن يجعلنا على ذلك من المعاونين على البر والتقوى ومن المتمسكين فى طاعته بالسبب الوثيق الاقوى والحمد لله فى المبدأ والختام والصلاة على محمد وآله والسلام الخ :

ثم دخل فى شوال سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف جماعة من الرؤساء

إلى المواهب لحضور صلاة الجمعة وسماع الخطبة فخطب خطيب المواهب بهذه الخطبة ولفظها .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى له الملك والكبرياء والعظمة من عز به وتوكل عليه فما وضعه ولا هضمه ، أحمده حمداً كثيراً الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه والصلح خير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى طال ما نهض إلى الاصلاح وحث فيه السير ، صلى الله عليه وعلى آله الكرام ، أفضل صلاة كاملة وأزكى سلام ، أما بعد أيها الناس فقد علم الناس ، أنه كان أمير المؤمنين هذا هو الحريص على جمع كلمة الاسلام ، وأنه الذى أقام أوَدالدين حق استقام ، عمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ، ما حابا فى الدين ولا فرق بين كلمة المسلمين ، إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ، ولما حصل من سفك الدماء ما حصل ، ووصل إلى النفوس من الهلاك ما وصل ، وما وقع دون دوائر المواهب ، من رمى البنادق ودوس الخيول السلاهب . واشتغل المحربون فى أوقات الطاعة بالحرب ، وأعرضوا عن ليلة القدر المباركة بالطعن والضرب . وعظم التفريط بأداء الصلاة المكتوبة ، وكانت مواظبتهم على القتال مفسدة عظيمة مشوبة ، ثم لما رفع إلى سمعه الشريف بأن القبائل ممن دخل تحت أمره المنيف ، متوقعون منه بعد هذا الخلاف العقاب من المصادرة بالمال وخراب الديار وضرب الرقاب . أخذ فى استخارة العزيز الرحيم ، وذلك ليلة الجمعة آخر جمعة من شهر رمضان الكريم) فالهمه الله تعالى ، أن تبالغ فى حقن الدماء ، وتأمين النفوس المروعة وتسكين الدهماء لمصلحة دينية ولأمر ما لا عن فشل وخوف ، ولا عجز موقع بين سين وسوف ، ولا نقص فى مدد ، ولا وهن فى جند وعدد . فقد آتاه الله من المملكة مالم يؤته أحداً من العالمين ، وإنما كان ذلك مطابقة لمراد الله الذى ينبغى أن يطابق ، وتأدبا للآيات القرآنية التى ينبغى لها

أن توافق ، وجمعاً لكلمة المسلمين التى يحسن جمعها ، ودفعاً لمكائد الشيطان التى ينبغى دفعها ، فكان منه حفظه الله الموالاة للامام المنصور ، بشروط شرطها عليه وأمور ، منها العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، و إن يجعل اقامة الشريعة غاية سؤله ، والسير المرضية فى الرعية ، وانصاف المظلوم من الظالم ، و إزالة المنكرات ، ومنها رعاية المجاهدين المحصورين فى المواهب ، لا يحقد على أحد منهم أبداً ، ولا يصادر من يصادر منهم غداً ، ومنها الوفاء بما اشترطه من البلاد ، مما يقوم بتكليفه العظيم لبيوته و بيوت أولاده وخاصته وعبيده وسائر الاجناد ، وكان الشرط بجميع هذه الاطراف ، وتمام الصلح بواسطة الكامل فى الاشراف ، ولده السيد الأجل ، محمد ابن الحسين بن عبد القادر فسح الله له فى الأجل ، وما توسط به إنشاء الله فهو تام ، والمهلة ما حده و رسمه من الايام ، إن تم الشرط تمت الموالاة ، و إلا فهو باق على دعوته بلا مبالاة ، ولا يتزلزل عن سريرها المعهود ، ولا يتحول عن مقامها المعهود ، والمؤمنون عند شروطهم بلا اختلاف ، والموفون على وفائهم ولو كان فيه التلاف ، جعل الله فى هذا الصلح للشجار حسما ، وطمس به من دواعى الترح حداً و رسما ، وأمن به الطرقات والمسالك ، وجنب عباده به أسباب الموبقات والمهالك ، فهو القادر على دفع المحن ، المزيل ، عن قلوب المؤمنين ما تعاظم من الأحن ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل (إن كنتم تحبون الله) الآية إلى قوله (والله سميع عليم) .

وذكر فى الخطبة الثانية بعد الصلاة على أهل الكساء ما لفظه .

وعلى امام العصر الذى دعا فأجيب ، وظهر من آل القاسم وما منهم إلا نجيب فى أثر نجيب ، وخطب العلياء فأجابه هذا الخليفة إلى نكاحها ، و بادر وهى تحته بطلاقها وسراحها ، فزفت من كفو إلى كفو مثله ، لما كان من أهل بيت اشتركا فى مجده ونبله ، مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، المنصور بالله رب العالمين ، الحسين بن القاسم بن أمير المؤمنين ، اللهم اجعل سعيه لك خالصا ، وظله ممدوداً لا قالصاً ، واعنه على حمل هذه الامانة ، وأيده فى صيانة هذه الجمانة ، وأمن به الثغور ، واصلح بقيامه

الامور وأحوال الجمهور ، وأعرض به للدين وساداً، وسلطه على من يريد فى الأرض علواً وفساداً، إلى آخر الدعاء و بعد وقوع هذا الصلح سكنت الفتن وارتفعت المحاط عن المواهب واستقر القيام بالامر لصاحب الترجمة فسبحان مالك الملك الذى يؤتى الملك من يشاء ثم وقعت المقاسمة للبلاد على حسب الشروط المتقدمه فصار إلى صاحب المواهب بلاد خبان و بلاد ريمة و بيت الفقيه وصار إلى المولى العلم القاسم بن الحسين بندر عدن والمخا ولحج وحيس وصنماء و بلادها واللحية والزيدية وأبى عريش وحجة وكحلان وعفار والشرفين والسودة و إلى المولى محمد بن اسحق وأخوته بلاد وصاب وتعز والمدين وشرعب ومغارب ذمار و إلى المولى محمد بن الحسين بن عبدالقادر بلاد كوكبان جميعها وكان التفويض فى جميع البلاد للعلم والنظر فيها راجع إلى صاحب الترجمة فرجح المولى العلم عدم انفاذ ما شرط لعمه صاحب المواهب من البلاد مثل ريمة و بيت الفقيه وكان المولى محمد بن اسحق هو الواسطة بين عمه صاحب المواهب و بين صاحب الترجمة فكان ترجيح المولى العلم لذلك هو سبب التفاوت بينه و بين أولاد عمه اسحق بن المهدى ولم تزل المباينة إلى زيادة حتى طلب المولى العلم من صاحب الترجمة رفع أيدى أولاد عمه اسحق من اليمن فوقعت المفاوضة على رفع أيدى الجميع وتكون ولايتها إلى صاحب الترجمة وأرسل من يرفع العمال من الجهتين فامتثل المولى محمد بن اسحق و رفع عسكره من ريمة فخالفهم عسكر المولى العلم القاسم بن الحسين ودخلوها عن أمره وكانت الغنيمة الباردة فقلق صاحب الترجمة لذلك :

وفى خلال ذلك فتح صاحب الترجمة دار الضرب فى شهارة وأذن بفتح دار أخرى فى كوكبان فارتفع الصرف وقام أولاد المولى إسحق لعدم الوفاء إلى عمهم وحصلت المراجعة فى شأنهم فأرسل المولى العلم إلى صاحب الترجمة المولى المحسن بن المؤيد محمد بن المتوكل والسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامى والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم وأراد المولى العلم إقامة الحجة بهم عليه وطلب منه رفع يد أولاد عمه فى جميع الأمور فلم يسعدهم إلى ذلك فرجعوا و رجح المولى العلم استبداده

بالأمر وخلع صاحب الترجمة وجمع الاعيان إليـه وقال أنا سيف من أجمعتم عليه و وجه الخطاب إلى المولى يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل وقال له أنت المرجع عند المشكل فقال إذا قد رأى الصنو محمد بن عبد الله والولد محسن بن المؤيد والأعيان من العلماء بتصور المنصور الموجب لخلعه فنحن بهم مقتدون وأما أنا فلا طاقة لي بهذا الأمر العظيم وقد مضى زمن الاستحقاق لى فى العصر القديم و إنما الصنو محمد بن عبد الله أهل لذلك فقال المولى محمد بن عبد الله أنا أتحمل هذا الأمر إذا كنتم له عونا وظهيرا فرجح المولى العلم تأخير الخوض إلى غد ذلك اليوم ولما حضر الاعيان فى اليوم الآخر قال المولى محسن بن المؤيد لانرضى غير العلم إماماً فهو الانهض والأقوى على المسلمين ثم أرسل يده فبايعه واقتدا به من حضر وذلك فى ذى القعدة سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومائة والف وتلقب بالمتوكل عـلى الله رب العالمين وكان هذا اللقب تاريخا لدعوته فوقع التجهيز للجيوش من الجهتين وحصلت بينهم معـارك وحروب يطول شرحها ولم يبق تحت يـد صاحب الترجمة وفى جوزته من البلاد الا مخلاف شهارة وكحلان والسودة والشرفين ثم تنـكرت عليه قلوب القبائل ومالت عنه لذهاب ما فى يده من الاموال ولم يزل كذلك حتى توفى رحمه الله تعـالى إنتهى كلام صاحب النفحات وسـبق ذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة فى أول هذه الترجمة رحمـه الله تعـالى ورضى عنه

١٩٨ ﴿حسين النعمي الحسني﴾

السيد العلامة النبيل التقى الفهامة الحسين بن مهدى النعمى التهامى ثم الصنعانى وفد من مدينة صبيا بتهامة إلى صنعاء لطلب العلم فأخذ بها فى العلوم العقلية والنقلية الفرعية منها والاصولية وترجمة القاضى أحمـد قاطن فقال فى الدمية وفد ألى صنعاء وتزوج بها والا بنى الامام المهدى العباس مسجد القبة أسفل صنعاء جعله إماماً للصلاة فيه فاقرأ بالقبة فى كتب السنة وكثر الآخذون عنـه من الخاصة والعامة وعملوا بالسنن من رفع وضم وتأمين وغيره فى الصلاة فحسده بعض الفقهاء ودسوا إلى قبـائل حاشد

و بكيل وقاضيهم حسن أحمد البرطى أنه والسيد البدر محمد بن إسمعيل الأمير خالفا المذهب فوصلت رسالة منهم إلى المهدى و إلى بعض الحكام وعرضت على علماء صنعاء وعلماء مدينة ذمار ومدينة حوث فأجاب العلما فى المدن المذكورة بجوابات مقنعة وأعظمها جواب السيد العلامة أمام العلوم زيد بن يحيى بن أمير الدين عالم حوث والمرجع فيها ثم وبخهم أن يصلحوا أنفسهم عن خروجهم من بلادهم لنهب الرعايا والمحارم وحرر البدر الأمير رسالة ذكر فيها من قال بالتأمين من أهل البيت وأجاب صاحب الترجمة عن المعترضين وأطال الكلام فقنعوا بالجواب مدة ثم بدا للمهدى ان يرضى حسن أحمد البرطى لكثرة الخوض منه بمنع التأمين فأمر المهدى متولى وقف صنعاء الشيخ عبد الله محيي الدين العراسى ان يأمر المؤذن بجامع صنعاء أن يعلم الناس بذلك ومنع عامة الناس بصنعاء حتى الشافعية والحنفية فقيل له فى ذلك فقال من كان من مذهبه قولها قالها سراً فتحزب الناس حزبين ثم استمر المترجم له على الاقراء فى كتب السنة والعمل بها مجللا محترماً ونزل إلى أبى عريش للاصلاح بين شريفها والمهدى وعاد إلى صنعاء واستمر على حاله الأول وكان المهدى قد أذن له فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وان كان من خاصة المهدى وقرأ على المترجم له أياماً فى شرح العمدة لابن دقيق العيد ومات صاحب الترجمة فى سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومائة وألف وخلفه فى وظيفته تلميذه السيد التقى يحيي بن حسين الكبسى وطريقته طريقة شيخه المذكور رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمين

١٩٩ ﴿ الحسين بن محسن المغربى ﴾

القاضى العلامة الورع التقى الحسين بن محسن المغربى الصنعانى

أخذ عن السيد الحافظ عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن القاسم فى فنون العلوم ودقائقها و وصفه شيخه المذكور بانه حفظ من معارفه ماشذ عن حفظه حتى سبقه فيها وحسبه هذه الشهادة من ذلك الحجة المجتهد البحر الخضم وقال السيد الحافظ أحمد بن محمد بن إسحق بن المهدى ما رأيت أعلم

من القاضى الحسين بن محسن المغربى بالحديث و رجاله .وترجمه لطف الله جحاف فقال كان عالماً فاضلا ذا دين وعفة وكان شيخه عبد الله بن أحمد بن إسحق يعجب من بعد فهمه للدقائق لكنه لا يمر بشىء منها حتى يتفهمها وكان له بالحديث و رجاله معرفة تامة وكان كاتباً يجرى عن نظره حفظ الأمور المتعلقة بالوقف الخارجى وهم أهل بيت لزموا التواضع والمسكنة والثبات على العلم ولما مات صاحب الترجمة فى ليلة الأربعاء لسبع خلون من ذى الحجة سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف بعث المنصور على إلى خلفه بكسوة ليَلى أحدهم وظيفته وأرسلها الامام إلى محمد بن صالح بن أبى الرجال فبعث بها إليهم وجعلوها شورى بينهم فأبقيت ثلاثة أشهر لا يرى أحد منهم تأهله لتلك الوظيفة وأعادوها بعد ذلك فعذرهم الامام وكان يحب أن يقوم واحد منهم مقام صاحب الترجمة لكنهم لزموا العفاف والتجنب عن العمل رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٢٠٠ ﴿ الحسين أبو طالب ﴾

السيد العلامة الأمير الجليل الحسين بن محمد بن أحمد أبو طالب بن الامام القاسم بن محمد الحسنى كان من أمراء آل القاسم أهل الحل والعقد وذكرناه فى تحفة المسترشدين فى عداد الداعين من آل الامام القاسم بخمر بعد وفاة الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل فى سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف و إلى ذلك أشار السيد عبد الله بن على الوزير فى ذيله للبسامة بقوله السالف ذكره فى ترجمة الحسن بن المتوكل على الله إسماعيل .

وقال فى طبق الحلوى فى حوادث سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف وفيها كان تجهيز شرف الدين الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم إلى خمر لحفظه انتهى .

وكان صاحب الترجمة من جملة الأمراء الذين جهزهم الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل فى سنة ١٠٩٤ أربع وتسعين وألف إلى بلاد يافع ثم استقر آخر الأمر فى مدينة عمران وكانت بلده ولايته حتى مات بها فى سنة ١١٠١ إحدى ومائة وألف .

وقيل اثنتين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

ومدينة عمران بفتح العين المهملة وسكون الميم وفتح الراء وآخرها نون على مسافة عشر ساعات شمالا من صنعاء وهى مركز القضاء والبلاد العمرانية .

٢٠١ ﴿ حسين بن محمد الأكوع الذمارى ﴾

القاضى العلامة الحسين بن محمد بن زيد بن على بن أحمد بن صالح بن سليمان الأكوع الذمارى .

أخذ عن القاضى الشهير زيد بن عبد الله الأكوع والفقيه الكبير الحسن بن أحمد الشبيبى والسيد العلامة على بن حسن الكبسى وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال كان من أهل الفضل والدين والورع زاهداً محققاً فى الفقه والفرائض وتولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين فى تعز فلبث فيها مدة طائلة وكان موالياً للمنصور أيام الخلاف فيما بينه و بين صنوه أحمد بن المتوكل فجازاه المنصور بولاية المخا ثم عزم إلى يفرس لسبب اقتضى ذلك فتوفى هنالك رحمه الله

قلت لعل وفاته قبل وفاة المنصور الحسين بن القاسم فى سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف .

٢٠٢ ﴿ الحسين بن محمد المغربى الصنعانى ﴾

القاضى الحافظ الكبير الجهبذ النحرير الشهير الورع التقى الحسين بن محمد بن سعيد ابن عيسى اللاعى المغربى الصنعانى الولادة والنشأة الروضى الوفاة .

مولده بصنعاء سنة ١٠٤٨ ثمانى وأربعين وألف وأخذ عن القاضى الكبير محمد ابن إبراهيم بن يحيى السحولى والسيد العلامة أحمد بن محمد الحوثى والقاضى العلامة عبد الواسع العلفى والسيد العلامة عز الدين بن على العبالى والقاضى الحافظ عبد الرحمن بن محمد الحيمى والقاضى المحدث عبد العزيز بن محمد المفتى التعزى والشيخ يحيى بن أحمد الصابونى والفقيه أحمد بن عبد الهادى المسورى الخولانى والفقيه على بن جابر الشارح والقاضى على بن جابر الهبل والقاضى محمد بن على العنسى

المتوفى سـنة ١٠٩٨ ثمانى وتسعين وألف واستجاز من جل مشايخه المذكورين وقد تخرج به وأخذ عنه جماعة من المحققين كاخيه الحسن بن محمد والمولى هاشم بن يحيى الشامى والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة والسيد عبد الله بن على الوزير والسيد المحسن بن الامام المؤيد محمد بن المتوكل والفقيه محمد بن الهادى الخالدى

وترجمه معاصره السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

نشأ على طلب المعارف . وتفيأ فى ظلال روضها الوارف . واقتنص شواردها . واقتاد أوابدها . ووقف على كنزها المدفون . وأطلع على سرها المخزون . وكان بحراً من البحور علامة متقناً متفنناً . وعاءاً من أوعية العلم . ودوحة عرفان ثمرتها الفضل والحلم . أدرك الامام المتوكل على الله إسمعيل . وله عليه سماع وتولى القضاء بمدينة صنعاء عن أمر الامام المهدى أحمد بن الحسن وكان هو الحقيق بذلك المنصب . لما منحه الله من النظر السليم . والطبع المستقيم . والرأى السديد . والورع الشديد . ولم يصده ذلك عن التدريس . وتأكيد الفوائد التى تقدم له فيها تأسيس . وكان كعبة الطالبين . يأتون إليه من كل مج سحيق . ويتطوفون به قاصدين من كل فج عميق . ثم تولى القضاء فى دولة الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل ثم شطراً من خلافة المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن وكان عالماً فاضلا . محققاً فى الأصول والفروع والحديث حجة ثبتاً ذا أناة راجح العقل . واضح النقل . ومن مؤلفاته البدر التمام شرح بلوغ المرام وهو كتاب حافل يدل على تمكن واطلاع ولم يزل مواظباً على التدريس والقضاء حتى توفى فى شهر رجب سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف انتهى وقبره بمقبرة حمزة المشهورة بالروضة من أعمال صنعاء

ومما قاله الشوكانى فى ترجمته بالبدر الطالع ما نصه :

قاضى صنعاء وعالمها ومحدثها مصنف البدر التمام شرح بلوغ المرام وهو شرح حافل وقد اختصره السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير وسمى المختصر سبل السلام وله رسالة فى حديث أخرجوا اليهود من جزيرة العرب رجح فيها انه إنما يجب

إخراجهم من الحجاز فقط محتجاً بما فى رواية بلفظ أخرجوا اليهود من الحجاز وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلوم والنظر قدوة من بدأ ومن حضر له مشائخ تقدموا فى الشيوخ وسبقوا فى الاتقان والرسوخ وله رسائل كثيرة وأنظار ثاقبة وأبحاث نفيسة وفتاويه لاتحصى ورثاه تلميذه المولى عبد الله بن على الوزير بقصيدة مطلعها :

مصاب له خفت من الصيد أحلام ... وجفت به فى سالف العلم أقلام
أرى القدر المحتوم ليس يصده ... من الجدل المحكوم منع والزام
وفى كل داء للاساءة تملة ... وسيموا بخسف حين أعيام السأم
ولو كان فى برج البقا طمع لما ... تخطاه برجيس المنيع وبهرام
ولا صح عن أهل الرياضات إنما ... تعاطوه للبقيا رجوم وأوهام
فوا عجباً من غفلة تحت سلمها ... جيوش قصاراها إلى الحرب إسلام
ولابد من يوم تفك طلاسم ... بهوله الوافى وينذك أهرام

ومن شعره فى مدح مؤلف صاحب الترجمة البدر التمام

هذا كتاب ما رأينا له ... مجانساً فى حسن تعبيره
قد جاء للمذهب فيما حكى ... عن خاتم الرسل بتقريره
حرره مجتهد عالم ... أرشد منه حسن تحريره
حرّره حبرٌ أبان العمى ... من الهدى محكم تحبيره
بدا فأفلاك سطور به ... بدر هدى الخلق بتنويره
قد أوضح السبل بانجاده ... فى مسلك الهدى وتغويره
فقل لمن ألفه دافعاً ... شبهة من جاء بتزويره
مهلا فقد أعجزت ذا همة ... لم يقصر السعى بتشميره
جزاك أسنى ما جزاه الورى ... مقدر العبد بتصويره
ودمت ما حرّك حادى السرى ... لما حدا الأشواق من عيره

وفى ترجمته الحسين بن محمد المغربى بطيب السمر للحيمى ان هـذه الابيات
لصاحب الترجمة فى مدح مؤلف لغيره والله أعلم بالحقيقة وأرخ وفاته صاحب النفحات
فى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة والف وما حكاه تلميذه ومعاصره صاحب الطبقات
من أن وفاته فى رجب سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة والف هو الأقرب والارجح وقد
أرخ وفاته الاديب أحمد بن حسين الركيحى فى أبيات رسمت على حجر وهى :

هذا ضريح القاضى المجتبى　　شمس علوم الفرقة الناجية
العابد الاواه بحر التقى　　غوث اليتامى الصبية الناشية
أقام فى طاعات مولاه كى　　ينال بالفانية الباقية
نجات البشرى بتاريخه　　رقا الحسين فى جنت عالية

١١٦　٥٤٣　١٥٩　٣٠١

سنة ١١١٩

٢٠٣　﴿ الحسين محمد شعبان الحبورى ﴾

السيد الاديب الحسين بن محمد بن شعبان جحاف الحبورى الحسنى .

ترجمه الحيمى فى طيب السمر فقال هو الآن فى حبور يوليه الادب اتم حبور
وترجمه صاحب نسمة السحر فقال :

كان مسكنه بريمة من جبال تهامة وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال ترجم له
صاحب صفوة العاصر فقال هو أديب شهير ، روض أدبه نضير طويل الباع مديد
النفس ، كأن خاطره جذوة قبس ، رما الغرض فأصاب ، ودعا كل معنى فأجاب ،
جميع شعره عجيب بديع ، ترتع منه الاذهان فى روض مريع ، وسأورد طرفاً مما ينشيه
وأسرح خاطرك فى روايع ما يوشيه ، لتقف منه على روض أضحكه الوابل ، وتوشع
من البيان بخمائل الخ

فمن شعره قوله .

ولم أنس إذ منت على بزورة　　أراحت فؤادى من صدود ومن بين

فعانقتها حتى وهى در عقدها ... فقالت لخير ليت ذا الامرام حين
فقلت لها هذا نثار مع اللقا ... وفى ساعات التوديع أفضيك من عينى

وله
أفدى الذى قد زارنى فى ليلة ... فاقر عينا من لقاه ومسمعا
لكنها قصرت على لوصله ... فكأنه وصباحها طلعا معا

وله
رعى الله من ودعتهم وكأنما ... أودع نفسى من حجاب حشائى
أشرت إليهم ما تركتم لصبكم ... وقد صد نطقى كربتى وبكائى
فقالوا سهاداً واشتياقا على المدى ... وسقماً إلى أن نشتفى بلقاء
فقلت خذوا نومى جزاء وسلوتى ... ولذة عيشى بعدكم وغنائى
وسيروا بحمد الله لا مسكم ضنى ... ولا ساورتكم لوعتى وعنائى
ولم أر يوماً مثل يوم فراقنا ... الاح لحتفى صبحه وشقائى

ومن شعره رحمه الله :

هل عائد وقتنا الرقيق ... وعيشنا الناعم الأنيق
إذ دهرنا أخضر الحواشى ... طلق المحيا بنا رقيق
يدنى لنا كلما اقترحنا ... كأنه الوالد الشفيق
زمان لهو به ظفرنا ... ما العيش من بعده يروق
زمان جادت يد التلاقى ... يجمعنا واشتفى المشوق
يا ذلك العيش إن قلبى ... لسلوة عنك لا يطيق
لقد نرت منك فى فؤادى ... ذكرى لها فى الحشا حريق
يشبها مر كل ريح ... لها الحمى نحونا طريق
سقى حمى المنحنى عريض ... لقطره وابل صريق
وجاد سفح العتيق ريا ... فحبذا السفح والعقيق
أحبابنا والنوى تعوق ... والدهر فى صرفه عقوق
متى متى تجمع الليالى ... شملى بكم أيها الفريق

لا كان صبح أثار فيه زمّت بكم للفراق نوق
لى بعدكم سكرة بوجد يتلو صبوحى بها الغبوق
سكرة وجدٍ ثملت منها هيهات هيهات لا أفيق
وذات طوق كأنما فى لحاظها شعشع الرحيق
لها قميص بنفسجى ما شابه الوشى والخلوق
رقت قضيباً زبرجدياً يقلها فوقه العقيق
غدت صباحاً عليه تشدو ومادرت قلب من تشوق
حمامة الأيك لست مثلى وبيننا فى الهوى فروق
قد علم الله ما كتمنا وأننا بالأسى خليق
يا برقة الأبرقين لو لا أهلوك لم تشجنى البروق
عليك من بعدهم سلام ختامه الأذفر السحيق

وله
أيها العاذل أكثرت العذل لشج للعذل أصلا ما عقل
دع فؤادى وهواه يا فتى يفعل الحب بقلبى ما فعل
أتراني تاركا حبى لها أو أرى يا عاذلى ترك الغزل
لا وعينيها وما فى فمها وبنهديها وذياك الكفل
لست أنساها ضحى لما بدت بين أتراب لها دعج المقل
رُحن يمشين كغزلان الفلا وتعثرت بأطراف الحلل
قلت لما ملن نحوى رُعيتْ من بها القلب المعنى فى شغل
فتبسمن جميعاً وانثنت تستر الوجه بكم من خجل
ساعة ثم ثنت لى خدها كغزال خشفها منها احتبل
فهى ترنو نحوه شوقاً له وتوقى قربه خوف الأجل
ظلت أرعى الشمس حتى غربت ودجى ثوب الدياجى وانسدل
ورعيت الحى حتى لم أجد غير طرف الأفق يرنو وزجل

وله
صحب بأكناف المُصلى أهواهم يدرون أم لا
بانوا فلا والله لم أر مثلهم صحباً وأهلا
يا غائبون وما أعز على فقدهم وأغلا
قسما لقد كثر اشتيا قى نحوكم والصبر قلاّ
يا دهر إنك جرت فى ما قد قسمت لنا فعدلا
صيرت سهل لقائنا حَزَناً وحزن البعد سهلا
قل للذين تخيروا مغناه عن قلبى محلا
ونسوا عهودى والودا د وما كذا فعل الأخلا
قال الوشاة سلا ولا والله عنكم ما تسلى

ولعل وفاة المترجم له قبل وفاة صاحب صفوة العاصر فى سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف .

٢٠٤ ﴿ الحسين بن محمد بن عبد القادر الكوكبانى ﴾

السيد العلامة الأديب الحسين بن محمد بن عبد القادر شرف الدين الحسنى الكوكبانى . ترجمه الحيمى فى طيب السمر ترجمة منها قوله :

نشأ بصعدة وتقلب بحجر جده ونال بقربه منه غاية جده نجيب ما قارف ذنباً وصيّن عظمت فى وصفه الأنباء حاز غاية اللبابه وذاق من العرفان لبابه سيما فى علم التاريخ والأعصار مع حسن تعبير كأنه فى الأنوف عبير وفى طبعه حده لا يخالط الهزل جده ولما خرج من بلاد الشام وفد إلى شبام كوكبان ورجع الفرع إلى أصله وله نظم لم يزل للصدور شارحاً منه ما كتبه إلى أخيه عيسى مطارحاً :

ما عرس الناس فى البيداء أو باتوا إلا تذكرت هل للوصل أوبات
وهل لأيامنا الغراء التى سلفت بقرب ريانة الأعطاف عطفات
منها عيسى المعيد حياة العلم فيه وقد كادت تفيض وتمحوه الجهالات
صدر المجالس بل فخر المدارس إن ما أوردت مشكلات أو سوالاته

فهو المشار إليه بالبنان إذا ... ماأعوزت من ذوى العلم الجوابات
ففى الأصولين ماعبد السلام وفى ... علم الفروع له فيه اختيارات
بحر الفصاحة ما قيس يقاس به ... إلا وبانت له فى الفضل آيات
فالنظم والنثر منه قد غدا درراً ... حلت مباديه فيه والختامات

٢٠٥ ﴿ الحسين النُعمانى الشهارى ﴾

الفقيه العلامة الحسين بن محمد النعمانى بضم النون الاهنومى الشهارى .

نشأ بمدينة شهارة وأخذ عن القاضى الحسن بن صالح العفارى والقاضى محمد ابن على العفارى والفقيه أحمد بن جابر الكينعى والفقيه أحمد بن الحسن الحمدى وعن السيد العلامة الحسين بن القاسم بن المؤيد وعنه أخذ السيد يحيى بن أحمد السراجى والسيد محمد بن الحسين بن أحمد بن المؤيد وغيرهما وترجمه صاحب الطبقات فقال:

الفقيه العلامة شرف الدين شيخ أبناء الزمان فى وقت تحرير هذه الترجمة وكان فقيهاً محققاً سيما فى علم الفقه وتقرير قواعده وإليه سدانة قبق الامام المؤيد بالله محمد ابن القاسم والحسين بن المؤيد وكان لا يترك التدريس ودرس القرآن حتى توفى بشهارة سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة والف رحمه الله .

٢٠٦ ﴿ الحسين بن محمد المفتى التهامى ﴾

السيد العلامة الفروعى المقرر الحسين بن محمد بن على المفتى التهامى .

قرأ بمدينة صعدة على القاضى أحمد بن يحيى بن حابس ثم قرأ فى صنعاء على السيد العلامة محمد بن عز الدين المفتى الحسنى وعلى الفاضل أبى القاسم بن الصديق البيشى وعنه أخذ فى الفقه السيد العلامة مهدى بن حسين الكبسى والسيد العلامة عثمن بن على الوزير والقاضى العلامة على بن أحمد السماوى وغيرهم وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى طبقاته فقال :

السيد العلامة كان عالماً محققاً ورعاً وله حواش معروفة فى الفقه وقواعده وهو المراد بقولهم فى هوامش شرح الازهار تمت تهامى واثنى عليه تلميذه السيد مهدى

ابن الحسين الكبسى ووصف من تحقيقه وأحواله شيئاً كثيراً انتهى ولعل وفاته قبل وفاة تلميذه السيد مهدى الكبسى فى سنة ١١٣٨ ثمانى وثلاثين ومائة والف رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمنين .

٢٠٧ ﴿ الحسين بن ناصر المهلا الشرفى ﴾

القاضى الحافظ الجهبذ الكبير الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله ابن المهلا بن سعيد بن محمد بن على القُدمى النيسائى الشرفى اليمنى المعروف كسلفه بالمهلا .

أخذ عن جده عبد الحفيظ المتوفى سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين والف فى الفقه والنحو والصرف والمعانى والبيان والاصولين واللغة والفرائض والتفسير والمنطق وكتب الطريقة وغيرها فى مدة تزيد على عشرين سنة وأجازه جده المذكور اجازة عامة مطولة وأجازه اجازة عامة فى الامهات الست وغيرها الشيخ الحافظ الحسن بن على العجمى المكى وغيرهما وكان سكونه بالشجمة بمعجمة ثم جيم فمهملة وهى قرية مشهورة فى بلاد الشرف وله تلامذة وأتباع كثير وممن أخذعنه واستجازمنه الشيخ مصطفى الحموى القادم الى اليمن والسيد الامام القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم والمولى عبد الله بن على الوزير وصنوه أحمد بن ناصر المهلا وغيرهم .

وهو مؤلف المواهب القدسية شرح المنظومة البوسية فى ست مجلدات ضخمة والبوسية منظومة للشيخ أبى القاسم البوسى من أكابر علماء و بلغاء اليمن بالقرن الثامن من الهجرة وأبياتها أربعة آلاف وخمسمائة وثمانون بيتا سماها الزهرة الزاهرة فى فقه العترة الطاهرة وفيها الفرائض والاصولين وهى على نمط المنظومة الشاطبية فى الوزن والروى مع الاشارة الى مذاهب العلماء بالرمز وجودة الشعر وسلامته وأولها .

يقول مريد العفو من رافع العلى أبو القاسم البوسى نظما مسبلا
بدأت بأسم الله فيه تيمناً وحمداً له فى كل حال مكملا

فشرحها صاحب الترجمة وذيلها وأول ذيلها .

لقد طاب لى ذكر الاله مبسملا فتقديمه حتم عليك ليوصلا
وأحمده من قادر عالم فقل هو الحى حقا والسميع الذى علا

وفى ترجمة القاضى يوسف بن محمد الاكوع بمطلع البدور للقاضى أحمد بن صالح ابن أبى الرجال انه من مشايخ القاضى ابرهيم بن محمد بن سليمان البوسى ويقول المترجم فى خطبة المواهب القدسية ان ناظم البوسية هو الفقيه الامام أبو القاسم على ابن سلمة الحميرى الحوالى البوسى ، وفى طبقات السيد ابرهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى ان ناظمها هو الشيخ ابرهيم بن محمد بن سليمان بن علی بن محمد بن عبد الاعلى البوسى وقد أفرده صاحب الطبقات بترجمة خاصة وقال فى ترجمته للقاضى الحسين بن ناصر المهلا قال تلميذه السيد عبد الله بن على الوزير هو القاضى الحافظ امام المتأخرين وأكمل المتبحرين وحافظ سنة سيد المرسلين والمدعو فى متأخرى الحفاظ بأمير المؤمنين بركة الانام المكنى شرف الاسلام ثم قال صاحب الطبقات .

قلت وله التصانيف النافعة والمسائل والرسائل الواسعة التى طبقت الافاق وسار ذكرها سير الشمس فى الاشراق فمنها المواهب القدسية شرح المنظومة البوسية ذكر لى بعض اخوته أنه نظم على وزنها أربعين ألف بيت ثم اختصرها فى عشر آلاف بيت وشرحها بالشرح العجيب فانه يذكر أولا منظومة البوسى و يشرح الباب والفصل منها ثم يقول و بقى على الناظم أشياء ثم يذكر أبياته وقصده العلماء من البلاد النائيه الى مسكنه بالشجعة من بلاد الشرف انتهى .

وترجمه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الذهبى الدمشقى القادم إلى صنعاء فى سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف فى كتابه نفحات الأسرار المكية و رشحات الأفكار الذهبية فقال :

خاتمة المجتهدين ، و بقية علماء آل البيت المنصفين ، ذو المؤلفات العديدة ، والرسائل المفيدة ، انفرد فى ذلك القطر بعلومه ، حيث لم يوجد له نظير ولا مماثل ، ونشأت فى رياض علومه جم من العلماء المشهورين بالمعارف والفضائل ، اطلعت على فضله وتوغله فى العلوم قبل اجتماعى به فى اليمن ، لمكاتبات كان يرسلها إلى سيدنا

العارف بالله الحسن بن على العجيمى إلى مكة ، واطلعت على جزء من كتاب ألفه فى أصول المذاهب ، حاول فيه التوفيق بين كثير من مسائل الخلاف مع بعد المرمى بقوته وذلك من أعجب العجائب ، جدلى لا يطاق . وأصولى يكاد أن لا يقع على غير أقواله الوفاق ، ونحوى يكاد يعرب بيانه مالا تعربه الأعراب ، وبليغ لا يكاد يعرف فى مقالاته نوع الاطناب ، حتى إنك لو أردت أن تجد فى كلامه حرفاً واحداً يتم المعنى بارتفاعه ، لأردت وجود المحال لتحقق امتناعه ، ثم اجتمعت به فى بندر المخويت باليمن ليلة ويوماً ، فوجدت منه بحراً لا يدرك ساحله ، كان فى نفس الأمر آية من آيات الله ، ومنحة منحها الله تعالى من أحب عبادته ورضاه ، لو أردت استيفاء ماله من المصنفات ، والآثار التى برهانها لا يحتاج إلى إثبات ، لخرجت عن الصدد فى هـذا التأليف ، واستغرقت ما يزيد على الجزء ، وله شعر أرق من نسمات الأسحار ، إلا أنه يطيل فيه ومع ذلك لا يمل بالا كثار . الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان إماماً فى العلوم محققاً وبحراً متدفقاً قـد تفنن فيها وألف المؤلفات الحسنة منها المواهب القدسية شرح البوسية ستة مجلدات كبار وسلك فى الشرح قريباً من مسلك السيد الحسن بن أحمد الجلال فى ضوء النهار واعتمد عليه فى الابحاث وعلى الجملة فهو شرح يدل على غزارة علمـه وتحقيقه وفحولته وقوة ساعده واطلاعـه على الخلاف وتضلعه فى علوم الحديث وقـد ترجم له صاحب صفوة العاصر قلت وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال ترجم له الحيمى فى طيب السمر وذكر أنه كان أطلس لا لحية له انتهى .

وذكره السـيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف فى كتابه زهر الكمائم وعد من مؤلفاته :

الطراز المذهب فيما تقرر من علم الأصول والفروع للمذهب ومن المنعم الكافل بفوائد شرح مسلم ومطمح الآمال فى إيقاظ جهلة العمال من سنة الضلال والتنبيه

على ما كان عليه رسول الله ﷺ ووصيه والأئمة الهادين فى الأقوال والاحوال والأفعال وحسنة الزمان فى أعيان الأوان وروائع الزهر الكافلة بمحاسن يتيمة الدهر وثمينات الجواهر المستخرجة من مغاصات دقائق علوم الأئمة الأطاهر وغيرها وكانت وفاة صاحب الترجمة شهيداً مقتولا ببلاده فى شهر رجب سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف قتله أصحاب الناجم إبراهيم المحطورى المدومى السابق ذكره وكان المحطورى قد أمر بعض مجاذبيه وأتباعه بايصال المترجم له إليه فلما بلغه ذلك أمر باخراج نسوانه وأولاده من بيته إلى واد قريب من محله وهرب بنفسه فنظره بعض المجاذيب من أتباع المحطورى وقطعوا له إلى مكان يسمى الحد فقتلوه ومثلوا به واجتزوا رأسه وأرسلوه إلى المحطورى فضمه إلى رأس الشيخ حسن المحبشى وولده وعلق الثلاثة الروس فى شجرة أمامه وانتهبوا دار صاحب الترجمة وأخربوها كما فعلوا ببيت المحبشى ثم عطفوا على نهب قرية شمسان من بلاد الشرف فنهبوا منها أموالا لاتحصى ذكر هذا لطف الله جحاف رحمه الله ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة ... إذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الأمال إلا فجائع ... عليها وما اللذات إلا مصائب
فكم سخنت بالأمس عيناً قريرة ... وقرت عيوناً دمعها قبل ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة ... على ذاهب منها فانك ذاهب

وكتب الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد الذهبى الدمشقى من صنعاء إلى صاحب الترجمة يستجيزه قصيدة أولها

أيحل فى شرع الهوى تكوينى ... وبمحض عشقك ابتداء تكوينى

منها

يا أيها المولى الذى أوصافه ... أغنت عن الايضاح والتبيين
إنى إليك أخا ولاء سابق ... من عالم الأعيان لا التعيين
وتناسب فى المشربين ونية ... يعلو محققها على المظنون
فارعو حقوق مغرب ومحجب ... عنكم ومنكم بالبعاد رهين

ما أسعفته يد الأمانى باللقا فعسى بلطف منكم تحبونى
باجازة أروى بها عنكم كما سبقت جوائزكم لكل ظنين
إلى آخر القصيدة فأجاب عنها صاحب الترجمة بقصيدة أولها

يا من له الابداع يا من أمره ما بين حرفى كافها والنون
منها وسألت ياذا المكرمات أجازة يصل المجاز بها بخير أمين
كيما يفوز مجيزها ومجازها بوصول صاحبها إلى التمكين
وإليك من طرق الرواية ما علا يعلو الرحال به إلى قوسين
لكن أردت الجمع بين رواية أل أخبار فى الشامين والمصريين
ولذاك مطلب من زكت أنفاسه وسمت فنال فضيلة السندين

وكتب إليه السيد إبراهيم بن زيد جحاف الحسنى قصيدة وفيها التوجيه بذكر مصنفات صاحب الترجمة والاشارة إلى ذكر إملاء بعضها فى الحرم الشريف بمكة وحسن التلقى لها فى تلكم المواطن المباركة أولها

أروض أريض صافحته يد المزن فمال بنور الزهر غصناً الى غصن
منها أم النظم قد وافاك من شرف الهدى وذلك منّ المنعم الكافل المن
(طراز) لارباب البلاغات (مذهب) به (مطمح الامال) مغنى عن المغنى
أرانا (ثمينات الجواهر) نضدت حلياً بها تحلو اللطائف للاذن
(روائح زهر) بالبلاغة أينعت غصون بها حلو الجنا لمن يجنى
فنون بلاغات وعلم محقق فما غادرت تلك البلاغة من فن
(مواهبها قدسية) الذهن لم تكن لغير الحسين البر تخطر فى ذهن
ومن (حسنات الدهر) انك محسن بحسن ثناء فاق حسناً على الحسن

إلى أن قال:

ويا أيها البحر الغطمطم موجه وما كتبه الا الجوارى من السفن
لقد فاح فى البيت العتيق حديثها وطافت على الحجر المعظم والركن

وشاع لها ذكر باقطار مكة واصغى لها الشيعى هنالك والسنى
وأثنى عليكم كل حبر محقق فلله من مُثنى عليه ومن مثنى

(جماعة من نبلاء بيت المهلا)

قال صاحب نفحات العنبر وصاحب الترجمة من بيت علم وفضل وله سلف مشهورون منهم جده القاضى عبد الحفيظ وكان فقيهاً عالماً وله مؤلف فى الفقه ابتدأ فيه بذكر اللباس لانه أول ما يباشره المكلف فى يومه وكمل كتاب الاوائل للعسكرى وله شعر وتولى الخطابة بمدينة زبيد وأخذ فى شرح غاية السؤل على مؤلفها الحسين ابن الامام القاسم هو وولده ناصر بن عبدالحفيظ والد صاحب الترجمة وقرأهما فى ذلك السيد العلامة أحمد بن على الشامى والسيد العلامة ابراهيم بن احمد بن عامر ابن على والقاضى عبد الرحمن بن المنتصر العشى وكانت القراءة فى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين والف .

ومن أعيان بنى المهلا الفقيه العلامة المحدث المفسر عبد الله بن المهلا بن سعيد ابن على وكان امام المحققين وسلطان المدققين وجامع علوم المنقول والمعقول رحل اليه الطلبة من كل فج عميق للقراءة عليه وممن قرأ عليه الامام المنصور بالله القاسم ابن محمد وكان مستقراً بباب الاهجر من كوكبان وكان أكثر العلماء فى زمانه عيالا عليه وتشوق للقائه الباشا جعفر أيام ولايته لصنعاء وما اليها من القطر اليمنى فلم يتيسر له لقائه حتى نكب الفقيه المذكور بنكبة من العمال بمطالبته ومطالبة شركائه فى المال بخراج فتمنع ورحل الى الباشا جعفر فعدها الباشا من سعادة الايام وأجلّه وأعظم محله وساق اليه من النفقات ما يجل حصره واستمر على ذلك ورسم له مرسوماً نافعا لشركائه من المطلوب وكان يعده الباشا عين أهل الحضرة مع كثرة العلماء فيهم .

واتفق أن الباشا جعفر أراد امتحان أهل حضرته بحديث اختلقه من عند نفسه ونمق ألفاظه فلما أملاه ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته وأثنوا على الباشا بروايته وقالوا نتشرف بعلو اسناده فلم يتحرك المهلا المذكور لشىء من ذلك فقال له

الباشا لم لا تسكتب كالأصحاب فقال يا مولانا قد أفدتم والجماعة كتبوا ونحن حفظنا فقال الباشاهذاوالله العالم واثنى عليه وذكرلهم أن الحديث مختلف و إنما المرادالاختبار وكانت وفاته بالشرف فى ذى الحجة سنة ١٠٢٨ ثمانى وعشرين والف وعمره ثمان وسبعون سنة وله أولاد علماء منهم محمد بن عبد الله المهلا قرأ عليه المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم وكان شاعراً بليغاً ومن شعره

واغيد معسول المشانب واللمى ... يسائلنى عن شرح جمع الجوامع
فقلت له والعين تسكب عبرة ... نعم ياخليلى شرح جمع الجوى معى

و وفد الامام القاسم بن محمد الى شهارة فى سنة ١٠٢٦ ست وعشرين والف ومن شعره كما فى ترجمة والده بمطلع البدور.

شريف تهامى أتانى وقال لى ... أريد من المولى نوالا وناموسا
فقلت لهما الاسم قال أنا موسى ... فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

و ولده مهدى بن محمد بن عبد المهلا كان من أكابر العلماء المحققين خصوصا فى الاصول و وفاته سنة ١٠٧٠ سبعين والف وجدهم المهلا بن سعيد بن محمد بن على القدمى النيسائى الشرقى كان من أكابر العلماء وترجمه صاحب الطبقات رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين .

٢٠٨ ﴿ الحسين بن يحيي الكبسى ﴾

السيد العلامة الورع التقى الحسين بن يحيي الكبسى الحسنى الروضى

ترجمه لطف الله بن أحمد جحاف فى در نحور الحور العين فقال :

كان صالحاً زاهداً ذا تقوى لا يقبض المال حدثنى والدى قال ذهبت اليه بصدقة فوافيته باب مسجد الابهر بصنعاء فناولته فتنحى وقال أعوذ بالله ومازال يردد هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً فسألته فقال رأيت كأنى وقعت فى عين حمئة منتنة فاستعذت بالله من ذلك وترقبت بعض المهالك فهى هذه اذهب لاحاجة لى بها قال ولا أعلم فى زمنى من رد المال سواه وتوفى ليلة الجمعة ثامن ربيع

الاول سنة ١٩٤٠ أربع وتسعين ومائة وألف رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمين .

٢٠٩ ﴿ الحسين بن يحيى الديلمي ﴾

السيد العلامة الحسين بن يحيى بن على بن ناصر بن محمد بن المنتصر الديلمي الحسنى الذمارى وجد صاحب الترجمة السيد على بن ناصر هو الجامع لذرية الامام المنصور بالله الناصر أبو الفتح الديلمي الذين بمدينة ذمار وصاحب الترجمة ذكره صاحب مطلع الاقمار فقال

أخذ عن القاضي العلامة عبد الله بن حسين فنجل وغيره من علماء عصره وكان زينة فى جيد الزمان عالماً محققا متفننا أديباً ذكياً فاضلا ذا ورع صحيح فيصلا فى الخصومات وقافاً عند الشبهات ملاحظا للضعفاء وذوى الحاجات من مفاخر آل محمد الميامين وعيون أهل البيت المطهرين تولى القضاء فى ذمار للمتوكل على الله القاسم ابن الحسين ثم لولده المنصور ، الحسين فى ذمار وفى بيت الفقيه من تهامة فاشتهر بالاوصاف الحميدة وطارت الاخبار باحكامه السديدة وشعره فى غاية البلاغة غالبه فى أمير المؤمنين على عليه السلام وتوفى فى شوال سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف وأرخ وفاته الاديب محمد اليزيدى فى آخر أبيات منها

ياسيداً اضحى ضجيع الثرى ... لهفى على ذاك المحيا الكريم
قد كان نوراً مرشداً للهدى ... لكن اطفاه الزمان اللئيم
فى شهر شوال انقضى أرخوا ... له فى الخلد نعيم مقيم

انتهى

سنة ١١٥٠

وأورد القاضي أحمد قاطن فى دمية القصر من شعر صاحب الترجمة قوله

دعنى وما أنا فيه من طلب العلا ... وأعذر محباً فى هواها يرغب
فالناس مختلفوا المشارب يا فتى ... ذا مذهبى ولكل قوم مشرب

وقوله

كم لى أنوح وكم اهيم لما جرى ... منى من العصيان بل كم انظم
لكن رجائى ان ربى غافر ... ذنبى وماح ما ألم المجرم

٢١٠ ﴿ خليل تمرجى المكى وولده ﴾

الشيخ العارف الرئيس خليل أوضاباش تمرجى المكى نزيل اليمن ذكر لطف الله جحاف فى تاريخه قدومة فى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة والف من مكة المكرمة إلى حضرة الامام المنصور الحسين بن المتوكل على الله القسم بن الحسين فقال وفيها قدم من البيت الحرام إلى الحضرة الامامية خليل أوضاباش ممرجى متعرضا للنفحات المنصورية فتلقاه الامام بالاكرام وقبل هداياه السنية وكافاه باضعافها و بقى بالحضرة الامامية أياماً وكان بهيئة الامراء والسبب لقدومه أنه كان بينه و بين والى مكة بكير باشا عـداوة فلما بلغه إعادة الولاية بمكة له خرج إلى اليمن واستقر بصنعاء مدة ثم عاد الى جدة بعد أن بلغه عزل بكير باشا فتنكر له الشريف مسعود أمير مكة عند عودته والزمه المسير من جدة ومكة فرجع إلى حضرة الامام المنصور واتخذ له داراً وأهلا وأفاض الامام عليـه الانعام وما زال بصنعاء إلى اثنى دولة المهدى العباس بن المنصور الحسين وطلب الاذن له بنزوله إلى بيت الفقيه من تهامة فاذن له المهدى وكان قد ورد إلى صنعاء فى أيام المهدى رجل يحفظ القراآت فاجتمع مشايخ القرء بصنعاء يقرأون عليه ويرفعونه فوق رؤسهم لظنهم أنه أعـلا الناس فى القرائة فخرج بهم يوماً عن جامع صنعاء و إذا هم بخليل ممرجى فى عبيده وخدمه فما كان باسرع من إن أكب ذلك الرجل القارى على تقبيل قدميه فاستهولت القراء ذلك وسقط من أعينهم الرجـل ثم لاموه فقال كيف تلوموني على أن قبلت قدمى شيخى فى القراءة فانى ما أخذتها الا عنه فعجبوا لذلك وكان ولده محمد خليل ممرجى بصنعاء وله يد فى الادب قوية جداً انتهى .

٢١١ ﴿ ولده محمد خليل ممرجى ﴾

ترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى تحفه الاخوان فقال

الاديب الفاضل والأريب الكامل أمام البلاغة الذى لاينازع وشاعر الاوان الذى لا يدافع وهو ممن شملته بركة أهل الله ودخـل فى سلك أحباء الله ، واشتغل بطاعة مولاه وأطرح هوى النفس لما تهواه وتوجه إلى طريق الاحسان ودخل فى سلك

الاحباب والاخوان انتهى وترجمه قاطن أيضاً فى الدمية .

فقال كان من عجائب الدهر فى الادب والبلاغة والرصانة وحسن الخلق والخط البديع والصيانة للنفس من كل ما يدنسها والمحافظة على المروءة وعلو الهمة وسكن صنعاء مدة طويلة ومات فى بضع وسبعين ومائة والف سنة انتهى

وأشار اليه صاحب نفحات العنبر فى ترجمته للسيد حسن بن أحمد الحوثى وعده من القائلين بتفضيل بير العزب النزهة الغربية من صنعاء على غيرها قال وله فيها قصيدته الجيمية المذكورة فى ترجمته انتهى قلت لم توجد له ترجمة فى نفحات العنبر وقصيدته المشار إليها هى :

سقى البير بسام الوميض المثلج ... وفض ختام الروضة المتأرج
بأدكن مخضل الحواشى تنفست ... على الروض من أعطافه ريح سجسج
إذا عبثت كف الجنوب بعقده ... تطاير عن مكنون در مدحرج
وصرح عن عطف البروق تموجت ... بامكان ريا فى القباء المفرج
مغان يروق الطرف فى جنباتها ... تورد خد الجلنار المضرج
وغصن تفرى عنه مقلة نرجس ... ونهر تفرى درع ظل بنفسج
كأن ارتقاص الزهر فى متن مائه ... لآلىء رشح فوق خد مبلج
تخال به ذوب الشعاع جداولا ... يسيل بها فى كل شعب ومنهج
فيا برق سد فى مناسج أفقها ... من النبر أسلاكا ويا مزنة أنسج
ويا لؤلؤ الاندا يحسب زهرها ... له صدفا ليست بمثلك فادرجى
رياض يريك الصبح أشراق نورها ... سناه ووجه الصبح لم يتبلج
تقسمت الانوار فى صفحاتها ... مدارج أنواء الربيع المدبج
إذا أمطرتها الشمس مزنا معصفراً ... أهل به نوء من الغرب مدجى
تنفس فى وجه النسيم ظلالها ... بنهكة ثغر الاقحوان المفلج
وغص شعاب الأفق صدرمن الذى ... جرى صعداً وانهار فى كل مدرج

ومن شعره رحمه الله تعالى .

ولما تلاقينا وللشوق فى الحشا سعير وقلبانا تجافاهما الصبر
تهادت وقد جد الغرام ومدمعى رقيق حواشى السلك لؤلؤة النثر
فو الله ما أدرى وقد لاح فرقها سموت الى شمس الضحى أم هوى البدر
ولما اطمأنت انفس شفها الهوى وطار قناع الروع وانهزم الذعر
واسبل سجف الليل سجفا تزينه رفارف وامض من تبسمه زهر
مزجنا بماء اللطف راح عتابنا نخمر ولا ماء وماء ولا خمر
وزفت إلى سمعى حديثا لو أنه جرى فى صماخ الدهر لارتقص الدهر
فان لا تكن كل الهوى فهى شعبة من السحر أو شىء يروق به السحر

ومن شعره قصيدة أولها :

زارت وصدر الليل فود شائب ودجاه لم يك بالغ التميز
والافق باب بالدجنة مغلق وهلاله قفل من الابريز
والنجم كالعقد المبدد سمطه فى حافتى مرح من الفيروز

٢١٢ ﴿ رزق سعد الله الصنعانى ﴾

الحكيم الخريت الماهر العلامة رزق بن سعد الله محمد مملوك الامير الكبير السيد محمد بن على بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم الصنعانى المتوفى بسجن المهدى العباس فى سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أخذ صاحب الترجمة فى علوم الآلات عن القاضى الحافظ أحمد بن حسين الهبل الصنعانى مراقا له القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال وأخذ عن السيد الحافظ عبد الله بن أحمد بن اسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن وعن المولى الحافظ إسحق بن يوسف ابن المتوكل على الله إسمعيل وغيرهم وعنه أخذ السيد الحافظ على بن عبد الله الجلال والفقيه العلامة على بن إسمعيل النهمى الصنعانى وغيرهم .

وترجمه الفقيه لطف الله بن أحمد جحاف فى درر نحور الحور العين فقال .

برع فى المعارف وكان من مهرة الصنعانيين قال لى بعض أصحابه لم نحدث نفوسنا بانه يغضب فهمه إنسان وسمعت بعضهم يقول هو ابن سيناء الوقت وما زال يدأب فى التحصيل وكتب بخطه سلاسل الذهب شيئاً واسعاً ملاء الخزائن ومازال حاله مستقيما حتى نزل يوسف العجمى الرافضى بصنعاء وذلك فى سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف وكان من أهل التحقيق لكتب الحكماء وعلوم الفلسفة فاشتغل به ولازمه وأخذ عنه معرف الفلسفة ودان بما دان به خلا الرفض فانه تنزه عنه وكان المترجم له رحمه الله تعالى يقول فى حق يوسف العجمى ما ترك الاوائل باباً مغلقا إلا فتحه ورافقه فى القراءة على العجمى المولى قاسم بن الحسين بن اسحق وكان بعضده بثرة كالبيضة فقال يا قاسم لولا أن بك هذه البثرة لأصابك داء الصرع ولكنها تمنعه فعمل عملا آثار له حرارة غريزية فتحللت تلك البثرة فصرع وما زال الصرع ملازمـاً له حتى مات فى سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف والمترجم له شعر ليس بالقوى فمنه ما كتبه إلى النقيب الماس المهدى فى وقعة المدارة ببلاد جهران سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف من قصيدة طويلة :

عزمت بسيف الخليفة منتضى ... به النصر والفتح المبين كما يرضى
جعلت دم القتلى دواء لدائهم ... ومزقتهم فى كل ناحية دحضا

ومن شعره :

سمحت بطيب خيالها فاعادها ... حذر النجوم الحارسات رقادها
هيفا يكلفها الجمال بانها ... تبدى على شمس النهار سنادها
بيضاء بل حمراء بل سمراء قد ... لبست أديم الحسن حين أرادها
حوراء من وقعت عليه عينها ... قادته واستهوته وهو أقادها
خضراء ناهدة الكعوب كأنها ... أما ما مشت قلت النسيم أمادها

وقد وقف أديب وقتنا محمد بن صالح بن أبى الرجال رحمه الله تعالى على شىء من شعره فأعجبه وولع به وكتب إلى المترجم له هذه الابيات :

معانيك فيها سود الحبر أقلر ... بها يهتدى للنظم من هو محتلر
وما ابيض لون الطرس إلا لانه ... تفشته منها فى الحقيقة أقار
وقد طار فى الافاق شعرك فهوفى ... الورى فلك آما تأملت سيلر

ولصاحب الترجمة يهزاء بالغزال بعد الالتحاء :

لك الحمد صيرت الجلاعيزه عبرة ... فكم منطب فى كف حامله كلا
لك الحمد كم من أغيداً ناعم غداً ... به نمش ترمى به عينه النجلا
لك الحمد كم خلصتنى من يد امره ... تمردفى حصن من المقلة الكحلا
لك الحمد لما أن علمت بانه ... يتيه خلقت الدقن تلبسه ذلا
لك الحمد أنت الآن تعلم أنه ... مريض كما قدما تلفنا به جهلا
فأمسيت خلواً فارغ القلب سالياً ... وأمسى به غم من الهم واستولى
يفكر محتاراً بغير بصيرة ... يقول لنا قد كان لى منظر احلا
لك الحمد لو ألهمته قبل يومنا التلا ... طف العشاق كان هو الأولى
فقد صار مرحوماً يعزا لمثله ... كئيباً حزيناً فارق اللب والعقلا
لك الحمد أن الدقن كالموت مثلماً ... سعير الهوى من أعظم الموت أن جلا
لك الحمد أن عرضت للغيد مهجتى ... فظنيت أن الحب فى بابه سهلا
ولكننى أوتيت عينين حرساً ... على القلب مايلقاه فاستصغر القتلا
لك الحمد أما الآن فاغفر خطيئتى ... فانى توهمت الحلول وما حلا

قال جحاف فى هذا البيت توهمه الحلول وهو كفر غفر الله له :

لك الحمد أما الطاسى الخامى الذى ... تمشح عن أن يحمل الشعر قد ولا
وقد زق زرنيخاً وزنبق بطنه ... وقد غل لكن سوف يأتى بما غلا
لك الحمد كم صيرت فى الشعر زينة ... وشوهت بعضاً حين ألبسته الحلا
وأولى القفا والوجه ما دل أنه ... كخنثى وانى قط لم يشبه الفحلا
لك الحمد يامن اتقن الصنع كلما ... رأينا فى قد أحكم العقد والحلا

وحدثنا بعض أصحابه أنه خرج يوماً لصلاة العصر بالمسجد الجامع بصنعاء فلقى غلاماً جميلا بباب الجامع فقال على البادرة

يا منية النفس والفؤاد وسالب الفضل والرشاد
يسرنى أن أرى ضجيعاً لقدك العادل المماد

وتقدمه الغلام إلى الجامع ولما أقيمت صلاة العصر مر من بين يديه قبل أن يكبر فقال حين رآه شغلونا عن الصلاة الوسطى فضحك أهل الصف الذى هو به ولما قضى الصلاة حدث الحاضرين أنه نظم بيتين داخل الصلاة وهما

الحسن يختلب العقو ل ويلبس الليث المذله
وترى المصلى وهو أشـ ـغل ما يكون بريم أبلَهْ

ومن شعره فى الفخر بخطه

لست بالذلة أرضى وأنا فذ النقاده
قلم الديباج فى كفى به نلت السياده

ولا أدرى ما قلم الديباج إلا أنه ذكر أحمد بن على بن عبد السلام التكريتى فى بغية الألباء مختصر معجم الأدباء لياقوت الحموى فى ترجمة إسحق بن إبراهيم البربرى أنواعاً للأقلام منها قلم الطومار وهو أجلها يكتب فى طومار تام بسعفه إلى ملوك الأطراف ومنها قلم السجلات وقلم العهود وقلم المؤامرات وقلم الأمانات وقلم الديباج وقلم المدبج وقلم المرصع وقلم المهيع وقلم الثلث وقلم صغير النصف وقلم خفيف الثلث وقلم المكاتبات وقلم النرجس وقلم الرقاع وقلم البياض وقلم الوشى وغير هذه الأقلام مما لا نعرفه بديارنا اليمنية وإنما ذكرت ذلك لذكر المترجم له قلم الديباج :

وحكى لنا الأكثر اختلال عقيدته وكان القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال يرميه بالداء العضال قال الشريف العلامة أحمد بن عبد الله بن إسحق كان يعترض على حكمة البارى سبحانه وتعالى ويتكلم بما لا يجوز التفوه به وكان يقول كان الأولى فى الآية الفلانية أن يقال كذا وفى الآية الأخرى كذا وفى الحديث كذا

و يعكس ما جاء عن صاحب الشريعة الغراء وهذا من بلايا علم الحكماء وكان يعظم الفلسفة وأهل الحكمة واليونانيين ويهاب اعتراضهم واشتغل بعلم الفلك والكواكب وأكب على الازياج وحكم بها حكما جازماً حتى قال جحاف

وقد رأيت بخطه كلاماً فصّل فيـه صوراً من صور النجوم زعم أنهـا فى السماء كذلك فصور التنين والدجاجة وحامل رأس الغول وممسك العنان والعقاب والفرس والأرنب والشجاع والـكلب الأكبر والكلب المقدم وذكر ثمانية وأربعين صورة زعم أنها على صور صحيحة وقال فى آخره وهذه الصور الثمانيـة والأربعون البروج وغيرها توهمها اليونانيون من الكواكب المرصودة التى هى ألف واثنى عشر كوكباً من غير الظفيرة وقال وقد عدها عبد الرحمن الصوفى من الكواكب المرصودة وقال وهذه الصور قد أثبتها المؤرخون فى الأزياج وأثبتوا محلها من فلك البروج وقرروا عروضها على التحقيق ثم قال ولما كان مستند هذه القضية هو الوهم ففيها ما فيها و إنما ما يليق بالانسان الاعـتراض على الحـكماء أهـل اليونان لأنهـم هم والله سبحانه وتعالى أعلم .

قلت أنظر إلى هذه الوساوس التى علم المترجم له أن مستندها الوهم وقال فيها ما فيها فكيف يقول لا يليق الاعـتراض فيها على الحـكماء وتراه يعـترض حكمة البارى نعوذ بالله تعالى من الضلال بعـد العلم ومما نقلته عن بعض مخالليه ممن أثق بديانته وأمانته قال سمعت رزق سعد الله وهو يقول قال الله فى آية الميراث للذكر مثل حـظ الأنثيين العقل يقضى بالعكس فأين ضـل هذا وأين ذهب به الحياء عوذاً بالمالك من ذلك فى كل المسالك

و إذا ضلت العقول على عل م فماذا تقوله النصحاء

وليته قال إن مستند الحـكماء وأهل اليونان المشاهدة لكنه علم أنه لا تساعده على ذلك المشاهدة

دع ما تراه وخذ شيئاً سمعت به فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد ولع كثير مما شاهدنا بهذه الوساوس واشتغل بهذه الزوايغ وجهلوا رامها بالعى والجهل وحضوا المنكر على قرائتها طمعاً فى زيغه ويكفينا فى الرد عليهم قول نبينا ﷺ « كل ما لم يكن عليه أمرنا فهو رد » . ومعنى كلام أولئك السفهاء أنه غير مردود وان علمنا به أولى من جهلنا به ولعمرى ان فى جهله السلامة فى الا ولى والأخرى وقد قال بعض الناس

إذا قيل ما حكم العلوم التى بها تفرد من بين الأنام الفلاسفه
فقل سفه إن خالف الحق والهدى وإن وافق الحق المبين فلاسفه

والذى جر هذا الشاعر إلى هـذا هو الجناس عوذاً بالله من الوسواس فان هذا الشعر مما يحض على النظر فى كتبهم والحاذق لدينه يعلم أن باب مدينة علم رسول الله ﷺ وأكابر الصحابة لا يعرفون من هذه العلوم شيئاً ولله الحمد

وسمعت البدر العلامة الشوكانى وقد ذكر عنده رزق بن سعد الله فقـال جندى تحلى بما ليس له أهل وقد جاء واضع العلم فى غير أهله كمقلد الدر الخنازير وقد أخـذ عن المترجم له عدة من الناس كالعلامة على بن عبد الله الجـلال وقال لى كان بمحل من العرفان وصحة الأيمان ولـكنه كان يميل إلى الاغـراب فيعدم الانصاف ويحرم الجواب وأخذ عنه رفيقنا العلامة على بن إسمعيل النهمى وحسن طريقته ونفا عنـه ما ينسب اليه ولازم المترجم له آخر أيامه الشريف الولى يوسف بن أحمد بن يوسف ابن الحسين بن الحسن بن القاسم (وهو الملقب بالهندى المتوفى سـنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف) وتحلى بما تحلى به من طرق المحدثين وسلك طريق التصوف وترك لذلك كثيراً من إعراف الناس وكان يتحدث بقصد مشيخة المتصوفة إلى التهائم فى كل عام ليأخذ عنهم من معارفهم مع ما عنده من تأثيراتها لقراءته علوم الحـكماء والقدماء وقد تـكلم بعـد ما ساءت فيه الظنون فانه قيل له لو حججت فقال قد كان ذلك فانكر عليه قوله فقال قد سلـكنا طريقة أهل الله تعالى ووقفنا بحضرتهم حتى أوصلنى بعض شيوخهم إلى مكة فطفت حول البيت وسعيت وصليت بمقام إبراهيم ووقفت بعرفة

والحمد لله : وكان له رحمه الله تعالى فى التاريخ يد طولى لايسامية فيه نبيه وهو أول من اعتنى بجمع تاريخ الحوى ونشره بصنعاء وكان يقـول شريت أوراقاً فجمعتها فخرج منها تاريخ الحوى وكتب منه نسخاً والله يتجاوز عنا وعنه جميعاً آمين اللهم امين انتهى ووفاته بصنعاء فى يوم الخميس احد وعشرين ذى القعدة الحرام سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

حرف الزاى

٢١٣ ﴿ زيد بن المتوكل على الله إسماعيل ﴾

السيد الامير الصمصامة زيد بن الامام المتوكل عـلى الله إسمعيل ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى و بقية هذا النسب تقدمت وصاحب الترجمة مولده تقريباً سنة ١٠٦١ إحدى وستين والف ونشأ فى حجر والده وهو تاسع أولاده و بعده صنوه المحسن بن المتوكل وكان صاحب الترجمة أميراً كبيراً أديباً أريباً وقال صاحب بغية المريد كان سيداً جليلا لازم صاحب المواهب الناصر محمد بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم وشايعة وكان معدوداً لديه من خاصته انتهى

وقال السيد إبراهيم بن زيد جحاف الحبورى فى زهر الـكمايم

ومما أورده صاحب الروض الباسم فى سيرة آل القاسم لمولانا ضياء الاسلام زيد ابن الامام رحمه الله قوله فى وصف حصانه الجواد ولعمرى لقد ابدع واجاد

أرى الأخضر السباق فى جلبة الوغى   يثير عجاجاً وهو كالبرق لامع
تقاصر عنه كل أفرد سابق   وصلّى المجلى خلفه وهو راكع

وله رحمه الله تعالى

وظبى أتى فى ظلمة الليل زائراً   يعاتبنى حتى استمال من السكر
فقبلت ما بين العُذيب وبارق   وعانقته حتى بدت غرة الفجر

وكتب اليه المولى الحسين بن على بن المتوكل

سقمى لاضمار الهوى مظهر ومدمعى من عارضى ممطر
فى قدك المسال لى جنة وثغرك المعسول لى جوهر
بعامل القد نصبت الهوى فى مهجتى نيرانها تسعر
اسائل الشعرا فى الليل من شوقى اليه وهو لا يشعر
يا ليت شعرى وهو فيه غدا كالدر فى أصدافه تزهر
هل لعهودى فى الحمى جاده عهد هبوب مغدق مذكر
أسكرنى من ريقه خمرة جلت وحلت دونها المسكر
كاحلى نظم ضياء المهدى ونثره الفايق اذينثر
ذاك الذى أخلاقه روضة ناضرة راقت لمن ينظر

فاجاب صاحب الترجمة بقوله

الؤلؤ نظمك أم جوهر أم الدرارى التى تسفر
أم روضة كلل أزهارها من الغمام العارض الممطر
أم ثغر معسول اللمى أهيف بدر لارباب النهى يسحر
إذا تثنى أزرى بغصن النقا وان رنا فالصارم الابتر
مورد الاوجان عذب اللمى من دونه المسكر والسكر
لم أنس لما زارنى فى الدجى والزهر فى أوجانه تزهر
كانها نظم الحسين الذى قد طاب منه الخُبر والمخبر
نجل جمال الدين حامى الحمى من جوده الهتان لا يحصر

وكتب إلى الفقيه زيد بن على الخيوانى ابياتاً أولها

سمعت من الدهر الخئون نصيحة وقام عليها شاهد ودليل

فقال الخيوانى وضمن البيت الاول لتاج الملوك ثم اجازه ثم ضمن أبيات المترجم له فقال

(طلاب المعالى ما إليه سبيل لغير العوالى والنفوس تسيل)
فتحت ظلال المشرفية والقنا لمن رام غايات الفخار مقيل

ولا سمر إلا كل أسمر ذابل ولا بيض إلا باتر وصقيل
ولا نغمات غير وقع أسنة لها فى رؤس المارقين صليل
فكن فى طلاب المجد أى مشمر فان قصير العمر فيه طويل
و إياك أن تخشى من الناس واحداً فانك مهما كنته لضئيل
ولا تخش الا الله جل جلاله كفاك تعالى حافظ ووكيل
أما سمعت أذناك قولا لماجد يقصر عنه قائل ومقول
سمعت من الدهر الخئون نصيحة وقام عليها شاهد ودليل
بانك مهما كنت للناس هائبا فانت على مر الزمان ذليل
وأنك مهما صلت فى الناس صولة وهابك منهم عالم وجهول
رأوك عزيزاً عندهم ومكرما وأنت عظيم فى الصدور جليل
ومن يك من دهر يكون مناصحاً وقد خاب فيه ناصح وخليل
لقد محض الدهر النصيحة فاستمع مقالته والنصح منه قليل

ومما قاله الفقيه زيد الحيوانى فى مدح مخدومه صاحب الترجمة .

تعلم عليك وتستحق أنى لهجرك لم أطق
قد رق دمعى والنظا م ومهجتى افما ترق
إن لم ترق لوامق فى بحر حبك قد غرق
فلأ فعلن قضية وليحصلان ونتفق
لولا لواحظك التى تسطو على الصب القلق
ولظى بخدك أوقدت من قابلته فيحترق
ونبال هدب أرشقت لمتيم كلف أرق
ورماح قد أشرعت كم تستلين وتسترق
حملت حملة بيهس لا بالجبان ولا الفرق
وأخذت قلباً من يد يك سرقته يا مسترق

لكننى لم أستطع فعلا كحالة من عشق
فارفق برق وامق من سكر حبك لم يفق
وانظر لخيل مدامع فوق المحاجر تستبق
فكأنها شهب لتر مى من لوجدى يسترق
يا قلب دع عنك الاو احظ والقوام الممتشق
وهلم نمدح ماجداً ونؤم جدواه الغدق
أيه فكل فضيلة زيد إليها منطلق
من للمفاخر والعلى بالأولوية يستحق
وإليك ياعضد الخلا فة در نظم منتسق
وعليك ألف تحية تحكى شذى المسك العبق
بعد النبى وآله من سابق أو ملتحق

ولما عرف السيد العلامة يحيى بن إبرهيم جحاف الحبورى استحسان صاحب الترجمة لهذه القصيدة عارضها بقوله

رب القوام الممتشق بالعالم العلوى لحق
منها فلينظر الانسان مم قوام من أهوى خُلق
هذا الغلو جميعه فى وصف صورته يحق
والله ما وفتيه بعض الذى هو يستحق
اسم الجمال على المسمى من حبيبى ينطبق
إنى أراه للسعا دة فى ملاحته رزق
قد رق حتى صار را حاً فى الغلالة يندفق
إن شئت منه فاصطبح أو شئت ياصاح اغتبق
أو شئت مسكا يملأ الاكوان طيباً فانتشق
أو شئت غصنا ناعماً حلو الشمائل فاعتنق

ولم يترجم هذا الامير المترجم صاحب نسمة السحر والشوكانى فى البدر الطالع ولاصاحب نفحات العنبر وموته ببلدة وادعة القاسم من بلاد حاشد سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف وأولاده محمد والحسين والحسن وقاسم وسنأتى ترجمة ولده العلامة محمد بن زيد وابنه الصادق بن محمد بن زيد وغيرهما من النبلاء من ذريته ومن انبل ذريته فى عامنا هذا سنة ١٣٥٦ حاكم الجيش بصنعاء الأخ العلامة محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الصادق بن محمد بن زيد .

٢١٤ ﴿ زيد بن صالح أبى الرجال الصنعانى ﴾

القاضى العلامة الاديب زيد بن صالح بن محمد بن على بن أبى الرجال اليمانى الصنعانى الوفاة القرشى .

ترجمه صاحب نسمة السحر واثنى عليه وقال انه كان مقامه بضوران وكان يتعلق بخدمة الامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم أحيانا فى بعض الاعمال ثم غضب عليه فأخرجه ومعه جماعة عن بابه الى صنعاء واستطرده صاحب نفحات العنبر فى ترجمته لاخيه على فقال ذكره صاحب صفوة العاصر فى أداب المعاصر فقال :

هو امام الحقيقة والمجاز ، ناشر لواء ذلك الطراز ، وحارث أرض البلاغة والفصاحة ، وامامها الذى مكن من الفضل فحاز افانين الرجاحة ، رياض أدبه دانية القطاف ، وخرائد معانيه موشحة الاعطاف ، وملامح مراميه مغناطيس القلوب اللطاف هذا الى نظم ينفح عبيره ، ويتسلسل نميره ، ويروقك روضه وغديره ، يأتى بالعجب العجاب ، ويجمع بين طرفى الأيجاز والاطناب ، ويأخذ بكل طرف من البلاغه ويدخل من كل باب ، وسأورد من قلائد شذره ، ما تعبق انفاس الرواة بذكره ، وتنهج طريق وصفه وشكره ، وأثبت من نفيس زخارفه ، ولطائف طرائفه ، لما تلتحق بالنسيم الخفاق ، وتضاهى النيرين فى الاشراق ، تتخيلها شموساً وبدوراً ، وتتنسمها مسكا وكافوراً ، انتهى .

ومات بصنعاء فى سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة والف رحمه الله ومن شعره .

بأبي أهيف التأود حلو الدل ظبي يطيب فيه الغرام
عن لي فائق الملاحـة لم أد را غصن النقا انثنى أم قوام
ونضى صارم اللحاظ فلم اد ر لحاظ رمى بهم أم سهام
حين فكوا سلاسل الصدغ عنه حسن الذنب فيه والاثام

وله رحمه الله

سرى طيفها والنجم في الافق كالعقد فكاد سناه للعواذل ان يهدى
سرى فسرى منه العبير بعنبر وفاح شذاه بالفتيق وبالند
وبت نديماً للسهى ذا ندامـة كئيب فؤاد لا أعيد ولا أبدى
وما بيننا والحمد لله ريبة أبى الله ما فعل الدنية من قصدى
وكيف ولي في المجد أي مكانة تلاحظها عين الغزالة من بعد
أبيت ويأبى لي الخناطيب محتد كريم وجد في العلى اماجد

وهي طويلة وكتب الى السيد جعفر بن مطهر الجرموزي المتوفى سـنة ١٠٩٦ ست وتسعين والف قصيدة أولها :

تدانى له من دار ليلى بعيدها وفاز بما يهواه منها فقيدها
ومنت بلقياها على طول لوعة بها كاد يقضى من لظاها عميدها
ويا طال ما طال البعاد بها وكم ترامت بها أغوارها ونجودها الخ

ومن شعره مادحاً المولى يوسف بن الحسين .

لقياك غاية مقصدى ومرادى . ورضاك أقصى ما يروم فؤادى
أنت الذي أعطاك سلطان الهوى رقى وملكك الجمال قيادي
لولاك عرفني الصبابة لم أبت والشوق حشو مضاجعى ووسادى
الله في كبدى التي أحرقتها عبثاً بجمرة خدك الوقاد
والام تمنحنى الصدود تجارياً ما الشأن في صدى وفي ابعادى

أذكيت أحشائي أذلت مدامعي قصرت سلواني أطلت سهادي
أسعدت عذالي أطعت كواشحي يامنيتي أشمت بي حسادي

ومن لطائفه :

ولي بدر تم كامل الحسن وافر تحكم في الالباب بالنهب و الاسر
محى جدرى الوجه بعض بهائه ولا عجب فالمحو يختص بالبدر

وترجمه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الذهبي الشامي وأطال الثناء عليه وأورد له قصيدة عامرة امتدح بها المولى يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل أولها :

ذكر الاحبة بين وجرة والنقا فبكى بمنبجس غزير المستقى الخ

٢١٥ ﴿ زيد الاكوع الذماري ﴾

القاضي العلامة الفروعي الشهير زيد بن عبد الله الاكوع الذماري وتقدم الكلام على نسب بيت الاكوع الذماريين والصنعانيين وغيرهم .

وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٨١ احدى وثمانين والف ونشأ بمدينة ذمار فأخذ عن القاضي الحسين بن علي المجاهد في شرح الازهار و بيان ابن مظفر وأخذ فيهما عن القاضي الحسين بن عبد الهادي ذعفان وأخذ عن السيد علي بن حسن الديلمي الحسني في البحار الزخار وأخذ عن السيد الحافظ الزاهد صلاح بن الحسين الاخفش في الاصول :

وعنه أخذ السيد الشهير عبد القادر بن أحمد الكوكباني والسيد الحافظ اسحق ابن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل والسيد العلامة يحيي بن أحمد الكبسي والفقيه الشهير الحسن بن أحمد الشبيبي والقاضي اسماعيل بن يحيي الصديق والقاضي شمس الدين بن محمد المجاهد والقاضي سعيد بن عبد الرحمن السماوي والسيد علي ابن حسن الكبسي وغيرهم ممن يشا كلهم وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال :

سيدنا العلامة المحقق امام العلوم بأسرها ، والملتقط لفرائدها من بحرها ، كان آية من آيات الدهر الباهرة ، ونعمة لاهل عصره من النعم الظاهرة ، أخذ من العلم

الحظ الوافر ، وأعطى نصيباً من الفهم غير قاصر ، وكان فاضلا ورعاً ، رصيناً ناسكا ، زاهداً كاملا وفضائله كثيرة مشهورة ، مذ كورة وله فى هامش شرح الازهار حواش مفيدة وتقارير سديدة ، وأجوبة بليغة أكيده ، واتفقت له كرامة عند دخوله مكة وهى أنه لما أكمل الناس أعمال الحج فى ذلك العام استأجر كل واحد جملا لشد رحله والركوب عليه على القاعده الا صاحب الترجمة فلم يلق الا جملا هزيلا فقال لصاحبه يؤجره اياه فقال وأنى لى بذلك الا أن الجمل يصرع وقل ان يسير خطوات الا وسقط فقال المترجم له قد قبلناه بعيبه فأخذ صاحب الجمل شيئاً يسيراً من الاجرة وكانت اذ ذاك ستة عشر قرشاً فشدوا عليه المتاع وسمى صاحب الترجمة وركب عليه ثم ساروا وصاحب الجمل يتوقع السقوط على عادته فلم يتفق أى شىء من ذلك الى أن بلغوا المدينة وزال الصرع عن الجمل وصار من أحسن الجمال وأطيبها فاعتقد صاحبه فى صاحب الترجمة وعظم فى عينه وما زال يتبرك به ويطلب الدعاء منه له . انتهى

وكان وفاة المترجم له فى شهر رجب سنة ١١٦٦ ست وستين ومائة والف عن خمس وثمانين سنة وأشهر من مولده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٢١٦ (زيد العيزرى الضورانى)

القاضى العلامة زيد بن عبد الله بن الحسن بن سعيد بن محمد بن جابر المعروف بالعيزرى ابن على بن عواض بن مسعود بن على بن حسن اليمنى الانسى الضورانى المولد الوفاة المعروف كسلفه بالعيزرى بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتيه وفتح الزاى وكسر الراء فياء النسبة .

مولده سنة ١٠٦٥ خمس وستين والف بمدينة ضوران عاصمة البلاد الآنسية وشرع فى طلب العلم بوطنه فأخذ عن الفقيه العلامة سعيد بن سند الصيحى نسبة الى صيح بالصاد المهملة المثناة التحتية ساكنة وبالحاء المهملة من مخاليف بلاد ضوران ثم ارتحل الى مدينة ذمار وقرأ فى الفقه وغيره على علمائها .

وترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال :

كان عالما عاملا متورعاً فاضـلا محققا فى الفروع والاصـول وتولى القضاء للامام المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد فى بلاد أنس وفى جبـلة وأب وتولى القضاء أيضا فى مدينة ذمار ثلاثة عشر سنة بقية خلافة المهدى ومدة خلافة الامام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة ولما أفضت الخلافة الى المتوكل القاسم بن الحسين أقره على حاله لكنها لم تطب نفسه بتولية القضاء للمتوكل بل طلب الاذن منه لعزمه الى ضوران للزيارة واستناب فى القضاء بذمار غيره واستقر أياما بضوران ثم طلب من المتوكل اعذاره عن القضاء فى ذمار وغيرها ولم يلبث بعـد ذلك الا أياما يسيرة وتوفى بضوران ليلة الاثنين رابع وعشرين من ذى الحجة سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة والف عن ثمان وسبعين سنة من مولده رحمه الله تعالى .

وأول من لقب بالعيزرى من أهل هذا البيت المعمور بالعلماء الفضلاء المتورعين هو جدهم الشيخ الامام العيزرى المتوفى فى القرن العاشر فى جبل العيازره من بلاد الاهنوم شمالا من صنعاء بينهما مسافة أربعة أيام ومن أعاظم العلماء الفضلاء الاتقياء منهم بالقرن الحادى عشر القاضى ابراهيم بن حسن بن سعيد بن محمد بن جابر العيزرى و والده امام المتورعين الحسن بن سعيد وأحمد بن جابر العيزرى وتراجهم فى القسم الاول من نشر العرف فى رجال القرن الاول بعد الالف ومنهم جماعة فى القسم الثالث فى رجال القرن الثالث عشر ومن أفاضل علمائهم فى هذا القرن الرابع عشر بمدينة ذمار

القاضى عبـد الله بن محمد بن يحيى بن محسن ابن احمد بن حسن بن محمـد بن ابراهيم بن حسن بن سعيد بن محمد بن جابر العيزرى وترجمته بالقسم الرابع من نشر العرف فى رجال القرن الرابع عشر .

﴿ شرف الدين العيزرى ﴾

ومن أعيان علماء هذا البيت قبل الالف من الهجرة القاضى العلامة شرف الدين ابن ادريس بن جابر العيزرى الاهنومى ترجمه صاحب مطلع البدور فقال :

القاضى العلامة المحقق شرف الدين العيزرى كان اماما فى فروع الفقه والخلاف

مدرسا محققا يزاحم المذاكرين درست عليه التذكرة مراراً تنيف عن أربعين مرة وكان صدر البلاد متبوعا مرجوعا اليه وكان من أقوى أعضاد الامام الناصر الحسن ابن على بن داود ودعا الناس سراً وجهراً وتم به للاسلام نفع كبير وكان الامام يكاتبه مكاتبة حسنة ويسميه بالوالد ثم جاءت أمور اقتضت الوحشة وأفضت الى الخلاف وذكر عن القاضى أمور والله أعلم بالحقائق الى أن قال وتوفى بمحروس العيازرة من أعمال جبل سيزان فى ربيع الأول سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة وعمره ثلاث وستون سنة وقبره عدنى المسجد .

وجده جابر المذكور كان عالما فاضلا له خزانة كتب وعمر مساجد بلاد الاهنوم يقال أنها ثلاثمائة مسجد وقبره بالعيازرة رحمه الله انتهى .

(ضُوران)

وضوران المنسوب إليه صاحب الترجمة بالضاد المعجمة المضمومة على وزن غمدان المدينة المعروفة جنوبا من صنعاء بينهما خمس عشرة ساعة بالسير المتوسط وهى مركز قضاء أنس وفوقها جبل ضوران واسمه القديم الدامع بالعين المهملة لكثرة عيون الانهار الدامعة فيه بالمثاة وقد ذكره الهمدانى فى الاكليل فقال الدامع ما بين صنعاء وذمار كثير الانهار الجارية وكان يصلح فيه فى أيام حمير الورس وسائر الفواكه فيه معدن الحجر النفيس البقرانى وكانت قصوره مشيدة بالصخور العظام أحدها كان فى شرف الحصن من جهة القبلة والثانى فى المصينعة السفلى وحصن فى وسط العقبة السفلى فهدمت الحبشة هذه الحصون وضوران هو جبل أنس بن الهان بن مالك بن ربيعة انتهى .

قلت ومن شعوب هذا الجبل مايطلق عليه اسم شعب الورس إلى الآن والهان بوزن عطشان جبل ومخلاف معروف فى بلاد أنس بينه و بين صنعاء مسافة ثلاثة أيام جنوبا من صنعاء سمى باسم الهان بن مالك أخو قحطان والله أعلم .

وقد جدد عمارة حصن ضوران فى القرن الحادى عشر ملك اليمن الحسن بن

الامام القاسم بن محمد وسماه الدامغ بالغين المعجمة وعمر المدينة وسماها الحصين وعمر الدور والحمام والجامع الواسع وغير ذلك ثم اتخذه صنوه الامام المتوكل على الله إسمعيل ابن القاسم عاصمة بلاده إلى أن مات فيه سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف ومات الحسن بن القاسم بصوران سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف ويقول الامام أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدى فى شرح القاموس ضوران جبل اليمن اختطه ملك اليمن الحسن بن القاسم الحسنى و بنى فيه الحصن المشيد وسماه حصن الدامغ وأحيا أرضه وأوديته وعمر جوامعه وحماماته و بنى الدور الواسعة حتى صار مدينة تضاهى صنعاء وأجرى إليه الانهار حتى صار جنة وفعل فيه نحو عشرين نقيلا مدرّجة إلى الجهات والمزارع انتهى

٢١٧ ﴿ الوزير زيد بن على جحاف ﴾

السيد العلامة الوزير الخطير والرئيس الشهير الكريم زيد بن علي بن إبراهيم ابن المهدى بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد جحاف الحبورى النشأة الصنعانى الوفاة الحسنى وبقيت نسبه تقدمت فى ترجمة ابنه ابراهيم بن زيد مع الاشارة إلى بعض ما لبعض أكابر العلماء الاعلام من الاشراف آل جحاف من الاتصال والمصاهرة والمؤازرة للامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين والامام النصر الحسن بن على بن داود المؤيدى والامام المنصور بالله القاسم بن محمد ثم بسَم الدهر لهم فى القرن الحادى عشر ابتسامة جعلتهم بحق برامكة عصرهم وأركان خلافة ابن أختهم الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم فكان منهم بتلك الدولة الوزراء العظام والعلماء الاعلام والامراء والولاة والحكام ومن أكابر أعيانهم بالدولة المتوكلية صاحب الترجمة فانه كان خليل المتوكل على الله إسمعيل وصديقه واليفه أيام سيادته ثم ظهيره ووزيره أيام خلافته وتولى له بندر المخا وما إليه الاعوام العديدة وهى أعظم ولاية فى ذلك العصر بالبلاد اليمنية على الاطلاق فطار بذلك صيت المترجم له كل مطار وعظمت رياسته واشتهر ذكر فضله وعدله فى الاقطار ولما كان انفصاله عن ولاية المخا فى سنة ١٠٨١ إحدى وثمانين

وألف عاد إلى حضرة المتوكل فلازمه ووازره حتى تولى تمريضه وغسله ودفنه فى سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين وألف ثم صحب الامام المهدى أحمد بن الحسن ابن القاسم ووازره مدة ثم اعتزل عن التداخل فى بعض الامور بضعفه وكبر سنه وبقى على أحواله الجميلة فى دوره بالروضة وصنعاء إلى وفاته وهو كما يشير إلى بعض مزاياه النادرة المولى الحسين بن عبد القادر الكوكبانى فى قصيدة يقول فيها

كان فى الباس شديدا كان فى الرأى سديدا
كان مأمونا أميناً كان مهديا رشيدا
كان للناس قريباً فغدا الصيت بعيدا
كان للدولة فى القـطر اليمانى عمودا
وغدا للخلفاء فيه وزيراً وحفيد
وعلى أعوانهم سا د وما كان مسودا
والحجا فى عصر زيد كان مقصوداً مفيداً
وله فى كل صقع اثر أضحى حميدا

وقد ترجمه السيد المؤرخ الاديب على بن أحمد بن معصوم الحسنى المكى الشيرازى المتوفى سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة والف فى كتابه سلافة العصر فى محاسن أهل العصر والشعراء بكل مصر فقال.

غيث الجود، وغوث المنجود، وبدر الوجود، وروضة المجود، وطود السياسة والتدبير. والمستخف عند ثباته رضوى وثبير ناشر علم الباس المنصور وفاطر قلب الاسد المهصور الشهير الذكر والصيت، المعلن بفضله كل داع ومصيت بحر عنبرى الارج، فحدث عن البحر ولاحرج، اما الخُلق فكما اشترطه الايمان، وأما العدل فهو مستقر الامان، وأما الجاه فدونه مناط الثريا، واما البشر فبدر منبلج المحيا، وأما الادب فمنه استمدت بحوره، وتحلت بدراريه ودرره افلاكه ونحوره ولما دخلت مكة عام ست وستين وألف كان هو الوالى عليها، وقبلة القاصد إليها، ومالك أزمة

أموها ، ومرجع مهمات جمهورها ، فاجتليت نور طلعته المضيه ، واجتنيت نور مكارمه الوضيه ، ورأيت من بره وعطفه ، وكرم أخلاقه ولطفه ، ما أربى على شفقة الوالدين ، وأقر العين وملأ اليدين ، وشاهدت منه أبا نجنى مبراته قطوفا ، ويصدق قول النحاة زيد أبوك عطوفا ، هـذا وأنى معترف بالتقصير فى وصف فضله ، وقائل ما قاله نادرة باخرز فى ترجمة مثله لو ذهبت أصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب وأهلنا به من تأهيل وترحيب ، لخرجت عن شرط هذا الكتاب ، واستهدفت من ألسنة النقاد لسهام العتاب ، وهذا محل اثبات شيء من درر فكره ، وغرر شعره ، التى تجنح إليه البلاغة جنوح المفرخ إلى وكره ، أنشـدنى شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحرانى قال أنشـدنى السيد المـذكور لنفسه بالمخا سـنة ١٠٦٨ ثمان وستين وألف .

ولى عتب على قوم أساؤا ... معاملتى وساموني اغترارا
جنوا عمداً وما راعوا حقوقا ... وما اعتذروا وساموني صغارا
سأضرب عنهم صفحاً وأغضى ... مخافة أن أقلدهم شنارا
ولو أنى ركبت متون عزمى ... إذاً لسقيتهم مرا مرارا
ولو أنى هممت بأخذ حقى ... لولونى ظهورهم فرارا

قال وسألنى القول على ذلك فقلت :

لك العتبى ومنك الصفح يرجى ... إذا لم تستبن منهم وقارا
وإن هم قد جنوا عمداً وجهلا ... وما راعوا وما طلبوا اعتذارا
فان البدر لا يشنيه شيء ... من العجما صياحاً أو جؤارا
وأنت على أذاهم ذو اقتدار ... على أن لا تسامى أو تبارى
فطب نفساً فكلهم ذليل ... لعزتك اختياراً واضطرارا

وللسيد المذكور أيضاً :

ومالى والهم الذى أنا حامل ... ولى صلة من لطف ربى وعائد

إذا عادة الله التى أنا آلف تذكرتها هانت على الشدائد
فلا أتقى هولا وأرهب طارقاً ولى ثقة بالله ما قام عابد

وأنشدنى صاحبنا الشيخ أحمد الجوهرى قال كتب إلىّ المذكور وقد طلبت منه شرح النهج لابن أبى الحديد فى بيتين من الشعر :

أتانى نظمك المنضود يمشى من الاحسان فى ثوب جديد
ووافى جوهرىّ اللفظ لطفاً ومعنى صيغ من در نضيد
سمحت بذاك وهو أجل قدراً لأن يأتيك بابن أبى الحديد
ربحنا فى التجارة وارتضينا لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولى :

أخا الهيجاء ذا الرأى السديد غياث الملتجى مأوى الطريد
طويل الباع فى كسب المعالى بسيط البحر كالبحر المديد
أتانى منك نظم فوق طرس كدر زان فى نحر وجيد
فما أبصرت بيتاً منه إلا وقلت بأنه بيت القصيد
فشعرك تعجز الشعراء عنه ونثرك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعانى كالمعالى وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الأيام تزهو وجاهك كل يوم فى مزيد

قال وكتب أيضاً :

صوغ القريض على اختلاف رجاله ما بين حصبا لا تعد وجوهر
و إذا أردت بأن تفوز بدره نظماً فخذه من صحاح الجوهرى

انتهى كلام صاحب السلافة قلت والجوهرى المشار إليه ترجمناه فى القسم الاول من نشرالعرف فوفاته سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف ولو لم يكن له الا المقطوع الآتى لأوجب افراده بترجمته وهو

إذا مضت الأوقات من غير طاعة ولم تك محزوناً فذا أعظم الخطب

علامة موت القلب أن لا ترى به حراكا إلى التقوى وميلا عن الذنب

وترجم السيد زيد بن على جحاف أيضاً الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن الذهبى الدمشقى القادم إلى صنعاء سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف فى نفحات الأسرار المكية و رشحات الافكار الذهبية فقال

سيد أخذ من السيادة حدها ، وماجد استوعب فروض الرياسة فرضاً ورداً وما ردّها ، كملت أخلاقه الحسان ، واستفرغ مواقع البر والاحسان ، طلع سعد دولته فى الدولة المتوكلية ، وخص من حضرتها بالمكارم السنية ، حتى فوضت إليه ولاية بندر المخا ، وهبت صبا اقباله فى أيامه شمالا و رخا ، اشتهر صيته فى البلاد بمكارم الاخلاق وكاد أن يقع على انفراد كمال ذاته الاتفاق ، قيد الألسن ببذله وأنطقها ببيان مجده وفضله ، حيث لم يترك وارداً إليه ، من اسدى معروف يوجب حسن الثناء عليه ، رأيته فى أيام دولته ، وكل يود الانتساب إلى سنى سدته ، وهو كما يروى عنه من الأوصاف ، من عدم التعصب والتغلب والاجحاف ، لا يفهم أحداً خلاف مايفهم منه ، ولا يود أن يروى ما يشينه عنه ، لم يعهد منه إلى أحد أساءه ، ولم يعود لسانه فضاضة ولا بذاءه ، مجلسه محفوظ من الغيبة ، لا يقدح عنده ذوو الأغراض بنقيصة ولا ريبة ، ينكر على النمام و يوجه بمر التقريع من الكلام ، يسع صدره كل ملح فى الطلب ، لايظهر فى وجهه إيهام سآمة ولا غضب ، بل يلاطفه ويوعده و يحقق له مايرومه ويقصده ، إذا نزل سوحه فاضل أكرمه وعظمه ، وأحله من ساحته محل أشباله واحترمه ، حتى يرحل عن منازله المعمورة ، ونجائب أمله مثقلة بهباته وموقورة ، وبالجملة انه كان فى عصره جمال الدولة الامامية ، ومطرز كُمّ بردتها بصنائعه الهاشمية ، رحم الله جدثا حواه ، و بلغه من الأمل بجنته أهناه ، الخ .

وترجمه المحبي الدمشقى فى نفحة الريحانة واستطرد ذكره فى آخر ترجمته لوالده بالجزء الثالث من خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر

وترجمه ولده السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف فى كتابه اللآلئ والمرجان

فى ذكر جماعة من الأعيان وفى مآثر الآباء والأجداد وفى زهر الكمائم فقال

السيد الفخيم الثابت الجأش الكريم الهادى إلى الصراط المستقيم

أعنى ضياء الدين زيد الخير نجـ ـل على السامى رفيع المنصب

القاضى المتفضل البر الرضى والطيب ابن الطيب ابن الطيب

وعد من أفعاله الحميدة ومبراته النافعة الخالدة عمارة الجامع الواسع بمدينة حبور وهو يشتمل على زيادة على ستين اسطوانة وعمارة الصروح الشرقية والغربيـة منه والبريكة العظمى له ونحو اثنين وعشرين مطهراً للوضوء وعمارة المنازل العديدة فيما حوله لطلبة العلم قال : وصرف فى ذلك نحو ثلاثة وثلاثين ألف ريال وضاعف مايحتاجه الجامع من الفراش وغيره وأكمله فى سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألف وأرخه بعض قرابته فى آخر أبيات بقوله

زيد بنا فى حبور لطاعة الله جامع

وله عمائر خيرية كثيرة فى مواضع عديدة منها سبل الماء والمدرجات فى الطرقات ببلاد حبور و بلاد ريمة وضوران وتهامـة ومنها البريكة السبيل بازاء داره فى حبور وهى بريكة عظمى واسعة جـداً يستسقى منها أهل مدينـة حبور على كثرتهـم وما حولها من المحلات بعد أن تتعطل غيرها من برك الماء هنالك ولما أكمل عمارة داره الفخمة بمدينـة حبور أرخها السـيد العلامـة الكبير إسمعيل بن إبراهـيم بن يحيى جحاف بقوله

بحمد الله تم بناه زيد كريم المجد واسطة الأعاظم

بتسع بعد خمسين وألف فأرخ (دارمكتسب المكارم) انتهى

سنة ١٠٥٩

ولما أطلع صاحب الترجمة على قول ابن خلـكان فى ترجمة يعقوب الصفار قال أبو الرفاء الفارسى رأيت على قبر يعقوب الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراساناً وأكناف فارس وما كنت عن ملك العراق بآيس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

قال رحمه الله فى أيام ولايته على بندر المخا وما إليه

ولم أر مثل الشكر جنة غارس ولا مثل حسن الصبر جنة فارس

فخذ بهما تظفر بكل غنيمة ونمض بوجه فى الملا غير عابس

إذا أمكننا فاصعد وقل غير خائف وما أنا عن ملك العراق بآس

وناد بأعلا الصوت إنى أنا الذى مضيت مع موسى بصورة قابس

وجئت بكنزٍ أى كَنْزٍ ولم أقل عليه من القسمين صورة حارس

وله من قصيدة كتبها إلى بعض قراباته وقد بلغه أنها حصلت وحشة فيما بينهم وهو بالمخا

للخير والشر فى وجه الفتى أثر فانظر تجد فى كلا الخدين عنوانا

أحسن كما أحسن البارى إليك وكن ممن جزا الناس بالاحسان إحسانا

ان هان أمرى عليهم بعدما شمخت أنفى وحاولت فى الحيين كيوانا

فكم رفعت لهم ذكراً وكم منعت لهم يمينى اكفاءاً واقرانا

وطالما بات همى حفظ حوزتهم ابنى لهم فى صدور الناس أركانا

أن ينبذونى فى صحراء موحشة ومهمه مقفر غرثان ضماءنا

إذاً رأونى ذا صبر وذا جلد ان النفيس نفيس حيثما كانا

ووفاته بالروضة من أعمال صنعاء فى عاشر ربيع سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف عن سن عالية وقبره بخزيمة مقبرة صنعاء رحمه الله وأيانا والمؤمنين آمين . قال ولده إبراهيم بن زيد و رثيت والدى بهذه القصيدة ذكرت فيها مناقبه ومكارمه ومحاسنه ومناصرته لأئمة الحق وما له من المآثر الحسنة وجهاده ومكاتباته إلى سلاطين الهند وفارس وأرخت فيها وفاته وكتبت ذلك فى لوح فى قبته ومطلع القصيدة

بين الجوانح مقعد ومقيم والجفن من فقد الضيا مكلوم

وحمام زيد قد حما عن مقلتى طيب الكرى فمنامها معدوم

لا تنكروا سقمي فقد شاهدته نجماً يلوح وانني إبراهيم
منها تبكيه إن لم نبكه ارماحه وحسامه وجواده الملجوم
ومحابر ومنابر ودفاتر فبهن جيش جهاده مرقوم

حتى قال

رحم المهيمن تربة لاقى بها باريه فهو بمن براه رحيم
لصباح عشر من ربيع قد قضى فلقد حوته جنة ونعيم
لثمان أعوام مضت من قبلها مائة وألف عمره مختوم
الحق به باء نجد تاريخه (هو فى الجنان مخلد ومقيم)

١١٠٦
٢
سـنة
١١٠٨

ويقول الشيخ عبد الرحمن الذهبي فى آخر الترجمة التى سبق ذكر أولها مانصه وحين أصيب المجد بأفول شمسه ، وغيب بدر محاسنه فى غيهب رمسه ، حزنت عليه حرّ القلوب ، وشققت على مصابه جـديد الجيوب ، ورثاه كل فاقد لنواله ، وبكاه كل مستمطر سحائب بره وافضاله ، حتى ملئت الدواوين برثائه ، واغتدى كل مع ضجر قلبه شقيق خنسائه ، فمن أجاد فى ذلك السيد يحيي بن إبراهيم المقدّم ذكره

أبنى أبينا من بنى جحاف والآل من أبناء عبد مناف
والسادة الغر الكرام ومن بهم ظهرت نجوم مآثر الاسلاف
والقادة الشم الذين تفيئوا الظل الظليل المستطيل الضافى
وأولى الأيادى البيض والغرر التى تحكى بدور الأفق فى الانصاف
أين الذى قد كان ركناً شامخاً للمستغيث وملجأ للعافى
أين الذى كان العفاة جميعهم تعتده لطفاً من الألطاف
أين الذى قد كان بدرا مشرقاً فى هالة السادات والاشراف
أين الذى قد كان متصفاً على طول الزمان بأحسن الاوصاف

أين الذى قد كان بين طباعه وعجبة الدنيا أشد تنافى
إنى أرى بيت المكارم والعلى والمجد أدركه خفى زحاف
أنى أرى برق السماء ورعدها قد أكثرا فيها من الارجاف
فأبكوا ضياء المكرمات بأدمع تحكى مواهب كفه الوكاف
الندب للندب المعظم واجب متحتم فى ملة الانصاف
أمسى وأصبح فرض عين فأنثروا دمع العيون كلؤلؤ الاصداف
أضحى عقيق الدمع يجرى دائماً من بعد دفن (الجوهر الشفاف)
غمى تزايد بعد زيد ذى التقى عمى ملاذ الوفد والاضياف
دمعى عليه كل حين سائل فى غاية الالحاح والالحاف
قد كاد قلبى أن يطير كآبة لو ساعدته قوادم وخوافى
يدرى بما أخفى عليه من الاسى من لم يكن يخفى عليه خافى
واهاً له من بحر جود زاخر متدفق عذب فرات صافى
قد كان (كشافا) لكل ملمة مفرى بحفظ معانى (الاسعاف)
واذا شكى شاك اليه علة فى حالة قراى (الشفا) والشافى)
زيد مضى لسبيله متحنطاً متكفنا بديانة وعفاف
ان يدفنوا الدين الحنيف بدفنه يوماً فذاك له خليل وافى
كانت خزاين جوده لذوى الرجا مملوءة من سائر الاصناف
كم جاد بالآحاد والاعشار من بعد المثين وجاد بالألآف
ما خص فرداً دون فرد جوده كم ناعل اسدى اليه وحافى
وافى الى كسرى وقيصر صيته ومضى الى سابور ذى الاكتاف
هو كعبة الفضل الذى كان الورى ما بين سعى حولها وطواف
قد أدرك المجد الموثل والعلى والدين والدنيا بغير خلاف

ومع جلالة قدر صاحب الترجمة وشهرته لم يترجمه الشوكانى فى البدر الطالع ولا صاحب نفحات العنبر وهو على شرطهما رحمهم الله جميعا وايانا والمؤمنين آمين .

٢١٨ ﴿ زيد بن على المؤيدى ﴾

السيد العلامة الاديب الاريب الشاعر المكثر زيد بن على المؤيدى الحسنى اليمنى رئيس كتبة بندر المخاى بعض النصف الثانى من القرن الثانى عشر وفاتح باب المفاضلة فيما بين العنب والنخيل فى أيامه لم أجد له ترجمة فى كل ما أطلعت عليه من كتب التراجم والتاريخ ولعل والده هو السيد العلامة الاديب على بن محمد بن أحمد بن الامام الناصر الحسن بن على بن داود الحسنى المؤيدى المتوفى بصنعاء فى صفر سنة ١١٠٧ سبع ومائة والف وعمته الشريفة العالمة الاديبة زينب بنت محمد بن أحمد الحسنية الآتية ترجمتها وترجمة أختها فاطمة و والدهم هو السيد العلامة محمد بن أحمد بن الامام حاكم المخا السابق المدفون بحيس فى سنة ١٠٦٣ ثلاث وستين والف .

ومن نظم صاحب الترجمة السائر قصيدته التى نظمها فى سنة ١١٦٦ ست وستين ومائة والف ببندر المخا فى تفضيل الكرم على النخيل وهى :

جدال الكرم والنخيل

سقى رياض المغانى وابل ردم ... ولا تزال عليها تهمل الديم
رياض كرم كان الله صورها ... من جنة الخلد حيث النعم والنعم
ان جئت تسأل عنها يا جهول بها ... فألق سمعا لما يأتى به الكلم
الله فضلها فى الذكر حين أتى ... والنخل من حولها حافٌ ومنتظم
ألم يقل (وحففنا) فى منزله ... والحافُ ليس كمحفوف اذا علموا
فهى الكريمة والاقوال شاهدة ... وانما أشتق من اسمائها الكرم
اذا تأملت ما تبدى محاسنها ... من العجائب ما لا يحصر القلم
من (رازقى) غداً فى كف قاطفه ... كأنه الذهب الابريز لانهم
(والبياض) عنا قيد منظمة ... كأنه الدر تغلى قدره القيم

كادت تضاهى الدارى فى اضاءتها لكنها بابتلاج الصبح تنكتم
وما اليواقيت من (زيتونها) بدلا وانما وجده فى جنبها عدم
(ومن عيون) اذا ما قاسها شبح أزرت به كيف لا يراعى لها ذمم
(وعاصمى) حكى لون العقيق لنا طوبى لقوم لهم فى طعمه قسم
منها وكم أعدد انواعاً له كرمت وليس يحصرها حد فترتسم
تراه والنخل قد ألوت بجننه كانه ملك حفت به الخدم
وأننى لم أفه الا بما نطقت أيات حق وفى تنزيلها حكم
من جاء بالصدق لا يقوى المحال له ونير الحق تخفا عنده الظلم
وفى حديث روى مما لعائشة فى جامع النقل يرويه التقى الفهم
طعامكم خيره خبز وفاكهة خيارها عنب لله ذلكم
والتمر ما بات فى جوف لآكله الا وأفسده فاستحكم الألم
وفى الزبيب اذا ما الجوف بات به الا وأصلحه ان مسه السقم
وقول ربى عساه ان يبدلنا خيراً أصيخوا لهذا أم بكم صمم
فأبدلوا عنباً من بعد نخلهم يا منة حصلت فى طيها نعم
فسل تفاسيرنا ان كنت جاهلها تنبئك عنه اذا ما أنت متهم
والنخل جاءت لنا الأيات مخبره فى فضلها وأحاديث فلا جرم
لكنها لا تضاهى فضل كرمتنا والحق أولى اتباعا والهوى يصم
وان تكن عمة فالام كرمتنا والام أولى بأن يرعى لها الرحم
وان يفضله الجافون من عرب بالعرب تشهد للاعناب والعجم
فلا يغرك شحم فى اطاء يبها فكم أصابك داء أصله الدسم
(أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
(وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

فسر الى حرم الاملاك منبتها وهى التى لثراها تخضع الامم
صنعاء لا أرتضى عن أهلها بدلا اكرم بها وبسكان لها كرموا
قالوا اهتمام لمن قد حل ساحتها لاهم يعلم الا انها همم
لم أنس طيبا لاوقاتى بساحتها والسحب باقية والبرق مبتسم
والزهر يضحك فى اكامه جذلاً والورد فيه تراءى وهو ملتثم
كانما النهر تحت الورد مخترقا سيف على متنه للناظرين دم
والطاير فى الروض بالالحان ساجعة كأنما من معانى حسنها نعم
والريح فى سحرٍ تهدى شمائله طيباً يكاد لديه المسك ينكتم
فارقتها فسلوىً لست أعرفه أليس بالرغم يسلى ضرعه الفطم
ولست أبرح عن مدحى لها ابدا فانها لجنان فى الدنا علم
ولا تزال توافيكم قصائدنا حتى تفيئو وحتى يحصل السلم
من كل مبْرقه تصمى صواعقها يجتاح ما يتلقى سيلها العرم

وقد أجاب عليه الفقيه الاديب أبو بكر بن معيدالزبيدى التهامى فقال منتصراً أو مفضلا للنخيل .

عج بالمصلى وعُرب ضمه اضم حيث النخيل وحيث الضال والسلم
والمنحنى والصفا والمستجار به والخيف والمشعر المأثور والعلم
حيث المقام الذى حج الحجيج له حيث التقى والنقى والحل والحرم
حيث الطواف وحيث السعى مفترض والحجر والبيت حيث الركن يستلم
ديار ليلى التى هام الفؤاد بها محل ما صلت الاملاك كلهم
ملاعب الخرد البيض التى فتنت قلوب قوم هوى الاحباب دأبهم
منها لله ايامنا اللاتى نعمن بها بروضة اخصبت غيضانها الديم
تلك المنازل لا شرقى (ازال) ولا غربيها فهى دار غمها (نُقُمُ) (١)

---

(١) الجبل المشرف على صنعاء.

قالوا بها الهم قد أرخى جوانبه
وكاد منه جدار الصبر ينهدم
وذاك ان بها (بئراً معطلة)
(وروضة) يعترى سكانها سأم
وفوق ذلك دار حل ساحتها
فى سابق الدهر خسف إسمها (قَدَمُ)
مَحلّة تنبت الاعناب بقعتها
والنخل ان طال فيها شفه السقم
والنخل ينبت فى أعلى البقاع اما
ترونه فى حما المختار جدكم
كل يميل ويهوى ما يجانسه
والجنس علية للضم فاحتكموا
قد ظل فيها ضعيف النخل ينشدنا
بيتاً بديعاً اليـه تنسب الحكم
(شر البلاد بلاد لاصديق بها
وشر ما يكسب الانسان مايصم)
وامر جدّك بالاكرام فضلها
على سواها لأن الأمر ملتزم
بكفه غرس (البرنى) فواعجباً
لمن يشك وفى التفضيل يتهم
والله فى غالب الأيات قدمها
وبالتقدم بان الفضل والكرم
والتمر للسم ترياق لآكله
بقول خير البرايا لاكما زعموا
وضابط الحاف والمحفوف منتقض
بكرة الارض والا فلاك لو فهموا
وقوله فى عساه ان يبد لنا
خيراً فليس دليلا بل هم وهموا
لأن لانص فى أبدالها عنباً
فى قوله جل من دانت له الامم
وقوله خيره خبز وفاكهة
خيارها عنب لله دركم
قال المناوى فى شرح الحديث الا
ان الحديث ضعيف فيه متهم
وقوله بات فى جوف لآكله
الا وافسده فاستحكم الألم
فذاك من قول افلاطون لا حرج
فكيف يعصمهم من ليس ينعصم
والكرم لا نرتضيه عمة أبدا
وان غدت فى محل الام عندكم
وفيه جاءت مزايا لا نضن بها
نأتى ببعض لأجل الحال يلتئم
الكرم لا شك فى تشريف منبته
فذاك تحت ملوك قادة عظموا

أئمة وهداة بالتقى شرفوا ... على الانام وطابت فيهم الشيم
قد مهدوا الدين بالبتار واعتقلوا ... سمر الرماح وبحر الحرب يلتطم
وفيه أيضاً أحاديث معنعنة ... عن الرسول فيدريها الذكى الفهم
ذا مسلك الحق والانصاف فهت به ... لدى الخصام وأنت الخصم والحكم
وهاك سابق نظم محكم طلق ... محجل لا يبارى ظهره علم
طِرْفٌ يسابق لمح الطرف سرعته ... لا يعترى جريه عقص ولا جمم
رجلا فى الركض رجل واليدان يد ... وفعله ما يريد الكف والقدم
فان تفيئوا فباب الصلح منفتح ... أولى فجيش القوافى ليس ينهزم
والسلم أولى لكل أن جنحت له ... وعصبة السلم من نار الوغى سلموا

وأجاب أيضاً الفقيه الاديب عبد الله عمر خليل الزبيدى على قصيدة السيد زيد المؤيد بقصيدة إلى اثنين وسبعين بيتاً أولها .

بفليق الصبح جيش الافك منهزم ... والصدق أفضل ما يجرى به القلم
سبحان من بهرت آيات قدرته ... عقل الموحد فانزاحت بها الظلم
وأبرز النخل رزقاً للعباد لها ... طلع نضيد كمثل الدر ينتظم
أقول قولى وخير القول أصدقه ... أن النخيل هى الارزاق والنعم
فكيف لا واله العرش ينعتها ... للأمتنان باوصاف لها عظم
كالباسقات لها طلع تنضده ... يد المواهب ممن شأنه الكرم
إذ طلعها الدر والاصداف أوعية ... على محاسن ذاك الطلع تلتئم
حتى إذا ابرز الطلع المصون على ... تلك النخيل غدت كالغيد تبتسم
وحكمة الله تبدى من جواهره ... عجائباً فى سلوك القنو تنتظم
تأتى بلون بديع ثم يعقبه ... لوناً يُرى منه ابهى حين ينعدم
من أخضر نضرٍ مثل الزمرد أو ... محمر لون حكاه عندم ودم
ونصف أطيبها فى لونه ذهب ... والنصف مثل عقيق حين ينقسم

إذا ترصع فى زنبيل جامعه فهو الفصوص التى تغلو لها القيم
وقوله الحق رزقاً للعباد به يا صاح ناعتها بالخفض ينجزم
أعظم به من مديح لايقاس به مدح إذا ما تلته العرب والعجم
يا زيد زادك ربى رفعة وعلا ناظر فانى للآداب ملتزم
فانقض وعارض دليلى ان ظفرت بما فيه الصواب فانت المفرد العلم
فسوف تسمع منى مايسر ولا يضر الا الأولى انصافهم عدم
لولا سؤالك عنى ما اجبت به لما اجبت ولا طابت لى الكلم
تالله ما عرب اضحت تفضلها كما ذكرت على جهل به اتسموا
وانما علماء قد زكا ونمى بسنة المصطفى المختار علمهم
هل سنة المصطفى المختار ظاهرة فى الفطر من اكله أم عنك تنكتم
وسنة الحق لو كانت قواعدها كلية كان عنك الخصم ينخصم
ولكن الدهر والايام حاكمة بانها قَدْ وقَدْ والعرف ملتزم
لولا النخيل التى حفت لما عرفت فضيلة ابداً تنمى لكرمكم
لعل حكمة ربى أن يكون له من العوارض فضل فيه ترتسم
والنخل بالذات قد صحت فضائلها لا بالعوارض والفهم الذى فهموا
والاشتقاق الذى فى الكرم تركزه وانما اشتق من اسمائها الكرَم
لا يقتضى قط تفضيلا لكرمتكم ولا يؤثر نقصاً فى زبيبكم
لو اقتضى الفضل كان الفطر منه به وكان سنة خير الرسل كلهم
جل سنة الفطر تقضى أن نخلتنا خير الخيار لكيلا يبطل الحكم
الله قدمها فى ذكره شرفاً وهو القديم وفى تقديمها قدم
اذ اصلها ثابت والفرع مصعده نحو السما وذا فى الذكر ترتسم
من طينة لأبينا آدم خلقت فتلك عمتنا ترعى لها النعم
ولا نسلم ان الام كرمتكم كما ذكرت فقل لى ما دليلكم

والتمر ما بات فى جوف لآكله الا وأفسده قد قلت يا علم
ومن تصبح يكفى فى الجواب ولا يخفى الحديث الذى انكاره وهم
أما ترى ربنا الرحمن دل على جذع النخيل وفى أحكامه حكم
فأسقطت رطباً من فضله كرماً فيه لمريم تزويد ومعتصم
كلى وقرى به عيناً يخالف ما تقوله فجناب الخلف مهتضم
وفى إعتقادك يا أعلى الورى حسباً وجوب أصلح فاحكم بالذى حكموا
حاشا مكارم ربى إن يمن على ذات المخاض بما فى طيه ألم
لاسيا مريم العذراء ان لها مزية لم تنلها قبلها الامم
فان تقل كيف مادلت على عنب قلنا مواهب ربى والعطا قسم
وحكمه الله تبدو للذكى إذا رأى الاحاديث فى الدجال ترتسم
فسل أهيل النهى هل فيه مصلحة جلية يقتضيها حكم أصلكم
أم ذاك أصلح لكن من حواسده ما زال يظلم أحيانا فيظطلم
وخير جنتهم من جنة تلفت فأبدلت عنباً من بعد نخلهم
مقالة حكيت تعزى لقائلها والفضل محتمل منها ومبتهم
إذ كثرة الرزق خير والفضائل لا تكون فى عرض تعلو به القيم
وقد كفانا حديث عن فتى عمر تصحيحه كل أرباب الهدى التزموا
يفضل النخل فالمستمسكون به مستمسكون بحبل ليس ينفصم
وإن عدلت إلى صنعاء وجيرتها فهم عدول البرايا أين ما حكموا
المجد مجدهم والفخر فخرهم والفضل فضلهم والعلم علمهم
أولئك القوم لا يشقى جليسهم ولا يبيد من الأيام سعدهم
عليهم من سلام الله اكمله ما سبح الرعد أو ما سحت الديم
بعد الصلاة على المختار من مضر نبئنا خير خلق الله كلهم

وقد حذفت منها ما فيه بعض اقذاع ثم أجاب عليه السيد زيدى المؤيدى

بقصيدة إلى مائة وسبعة أبيات حذفت بعضها وأولها :

كتائب الحق منصوب لها العلم — وفيلق البغى مكسور ومنهزم
وركن معشر أهل العدل مرتفع — وحائط الظلم منقض ومنهدم
لا عاصم اليوم من أمر الأله ولا — من ملجأ ونصير الأفك مهتضم
زلت به قدم بعد الثبوت لها — يا ويح يا ويح من زلت به القدم
إذضلاوا الآل من حازوا الفخار ومن — جاءت بمدحهم الآيات والحكم
وخيرة الله من بين العباد ومن — بمجدهم وهداهم زيحت الظلم
القائلين بتفضيل الكروم على — ذاك النخيل فكل زانه كرم
سبحان من خلق الانسان من علق — منه الظريف ومنه الأنوك البكم
وجاعل الكرم محفوفا بقدرته — بالنخل والزرع كما يعلم الحكم
وليس ينقصها قدراً ومنزلة — أن الكريم مع الأغيار ينتظم
فعند قولك رزقا للعباد اتى — لها التقدم فى الجنات يلتزم
والوصف للكشف والتمييز حى به — وغير ذلك لا للمدح يفتهم
جعلت للنخل ألوانا مجنسة — لونا يرى منه أبهى حين ينعدم
قدمت ما حقه التأخير لا ريب — فضابط النحو مما قلت منخرم
يا فخر لست براز للبحوث ولا — دارت على قطبك الاداب والحكم
أن المناظرة اللاتى لهجت بها — لها شروط عليها ينبنى الكلم
منها التحرز عما لا دخول له — فى البحث والسفه المعروف عندكم
خالفت ما قلته حقا بلا جدل — (ناظر فانى للأداب ملتزم)
وقلت سوف يسر القول سامعه — ما سرنا اليوم إلا ما يغيظكم
أتيت بالأفك فى مبدا القصيد فما — كان الصواب فما أخنا قصيدكم
وشيخ عصبة أهل الأفك تعرفه — وكل شخص له من اسمه قسم
صادمتنى بمقال غير مقتصد — ولا قصدت ولا أعربت أعمكم

وكنت قدما خليلى والخليل له حق براعيه من تسمو به الهمم
وكيف تطلب منى للرضا سبباً وقد أتيت بما يعمى وما يصم
فانظر إلى نقض ماأبرمت من حجج وهاءنا اليوم للآداب ملتزم
كلية الحاف باستتباعها علمت بين لنا قد وقد هيهات أينكم
والاشتقاق الذى عبت الزبيب به قد صار عامل نصب فى زبيدكم
قد قلت قدمها فى ذكره شرفا يا حبذا حبذا لوصح قولكم
إذ لا نسلم أن الله قدمها فى كل آياته ماذا جوابكم
وإن تشا (الرعد) فاستمطر سحائبها يسقيك قطر الندا برهانها العمم
لو اقتضى الفصل ممنوع اللزوم إذا رمت الصواب وبانت عنكم التهم
قد عللوا كيف كان الفطر منه به بانه كان موجوداً وأكلهم
رفقا بأمته الغرا وميسرة والدين يسر وهذا الرد حسبكم
لو كان للفضل كان الكرم يعقبه ما كان بالماء بعد التمر فطرهم
وقوله الفصل يقضى أن نخلتنا خير الخيار وهذا أصل ردكم
خيارها عنب قول الرسول وفى خير الخيار حديث من حديثكم
من طينة لأبينا آدم خلقت والكرم أيضاً كذا أبدى دليلكم
فما ذكرت من التعليل يوجب أن الكرم كالنخل أضحى عمة لكم
وإن تسم بأم بعد إن عرفت بأنها عمة كالنخل لاجرم
أسماء ربى توقيفية علمت لا غيرها فبهذا دفع منعكم
وقوله من كلام قال مصمصه لا تقتضى قط تفضيلا لنخلكم
وهكذا الهز للجذع اليبيس غدا كرامة التى فى خيمها الكرم
دلاله الجذع واليقطين واحدة فى مريم وفتى متى كفيتكم
يقضى بان لذاك الجذع منقبة فى نفسه لا على الاعناب ترتسم
وإن تقل كيف مادلت على عنب قلت المقام اقتضاه والعطا قسم

وفى اعتقادك للالزام جئت به غيرى بسفسطة التدليس ينخصم
فالاصلحيه فى الاعناب ثابتة نقلا ونقلا إذا طالعت كتبكم
(حاشا مكارم ربى أن يمن على ذات المخاض بما فى طيه سقم)
كلى وقرى دواء لا يقاومه داء إذا كنت للبرهان ملتزم
أما ترى نار إبراهيم إذ حميت فقال كونى سلاماً وهى ترتكم
ومن تصبح يكفى لا يعارض ما أتى وأفسده فاستحكم الألم
إن كنت ممن له فى البحث معرفة (واحر قلباه ممن قلبه شبم)
وفى التى نطقت فيها مقالتكم إذ قلت يظلم أحياناً فيظطلم
والحكم فى النخل مثل الكرم لاحرج فلا جواب لنا إلا جوابكم
وعفة الكرم من آداب نخلتكم هى المزايا التى يقضى بها الكرم
تنزهت عن لقاح بالذكور لما كما اقتضى ذاك منها حكم اصلكم
إن شبهت عين إنسان بجثته مع الاحاديث فى الدجال ترتسم
فذاك اشرف من أذن الحمار لقد أخطا قياسك فى ذا أيها الشهم
مقالة حكيت تعزى لقائلها قد قيل ما قيل لا زور ولا تهم
فأتوا لنا بدليل أن نخلتكم أعلى وأفضل مما قد أتى لكم
فسل أهيل النهى هل فيه مصلحة جلية فضلها فى نوع جنسكم
فمن على حديث فى الزبيب فدت به قواعد ذاك الخصم تنصرم
وفيه أيضاً كلوه أنه نعم ترضى الأله فلا يعبأ بسخطكم
وبالكتاب وبالآيات قد ثبتت فضائل الكرم لم ترتب ولم تهم
وفى العجائب للوردى منقبة قول تكاد له الاعناب تبتسم
وحين أورد فى أعلى فضائلها حديث قدس رواه المدرك الفهم
أتكفرون برب خالق عنباً ناهيك فخر له شأنه العظم

اليـنكها الشمس ما نيلت لرفعتها　　يمحى بها كلما جاءت به الدُهم
من كل محكمة الاعجاز معربة　　قويمة الوزن لا يلقى بها صمم
غنّا بها كل بدر فى منازله　　لا يستقل بها الوخادة الرسم
تحكى فعال عصى موسى بقبضته　　ان ألقيت فهى للثعبان تلتقم
وقد هممت بما لورحت أنظمه　　لنال سامعه من مسه الألم
لكن سجية نفس لا تساعدنا　　ولو ظلمت وأضنى جسمى السقم
ان أحرق العود طابت منه رائحة　　والتبر يزداد حسناً حين يضطرم
فلا تظن بأن القول يعجزنا　　انا لنغضى وفى أحشائنا كلم
وقد تكلفت مدح الأكرمين على　　كره لذاك ولم ترضى به لهم
المجد مجدهم والفخر فخرهم　　فلا يفوتك ان الأمر أمرهم
همُ الجبال فسل عنهم مصادمهم　　هم الليوث هم الانوى هم وهم
(إذا رأيت نيوب الليث بارزة　　فلا تظن بأن الليث يبتسم)
وقد تصديت ما كان السكوت به　　أولى لكم من أمور بعدها ندم

ثم أوصل الشيخ الأديب محمد بن الزبير إلى السيد الامام محمد بن إسمعيل بن صلاح الأمير الحسنى الصنعانى قصيدة السيد زيد المؤيدى وما إليها فى ذلك وطلب منه الخوض فى ذلك النزاع فقال السيد محمد الأمير رحمه الله تعالى محاكما بين الشجرتين وفاصلا للشجار بين الطرفين

نظم هو الدر إلا أنه الكلم　　أو انه النور تخفى عنده الظلم
أو كان فى بابل فابتز صاحبها　　هاروت سحراً به قد كان يتسم
نظم به فضل الكرم اللذيذ على　　طلع النخيل فكاد النخل ينقصم
والباسقات لها الطلع النضيد غدت　　غيظا بأغصانها فى الجو تلتطم

(جدال النخيل عن نفسه وذكره لمحاسنه)

وقال وا عجباً ما كنت أحسبه　　يقال ذا أو به يوماً يفوه فم

(أبو الرياح [١]) على مثلى يفضله ذو فطنة ان قدرى صار يهتضم
فى (النحل [٢]) قدمنى ربى وأخرنى فى (الرعد[٣]) قصد الترقى آه لو علموا
قبلى و بعدى أتى فى الذكر فى (عبس[٤]) وهكذا عادة الاتباع والخدم
وقد حففت به فى (الكهف [٥]) أستره كى لا يراه أخو جوع فينهدم
أنا الذى أشبع الجوعان من سغب أنا الذى عجونى يشفى بها السقم
قد طبت فى طيبة للمصطفى وأنا له الطعام إذا ما مطعم عدموا
تقول عائشة سقياً لتربتها وجادها وابل الرضوان والديم
مرت لنا أشهر و (الاسودان [٦]) لنا قوت وليس سواه مطعم لهم
ومن (تصبح [٧] سبعاً عجوة) فيها من كل داء من الأدواء يعتصم
وهل تقلد يوماً بالزبيب فتى أو أى عنق به العنقود ينقظم
نسيت (بيضى [٨] والجادى) ولذته مع (القلائد) فى الأعناق تنتظم
وسل عن (الشلبى) إن كنت تجهله فهو الهدايا لأهل الروم يغتنم
هل قال ربى هزى الكول من عنب أم قال هزى بجذع النخل لو فهموا
وقد علوت على الاشجار لا أحد ينالنى قط بالأيدى ويستلم
وأنت تحتاج للأعواد من حطب تعلو به حين لا ساق ولا قدم
يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا نحن الملوك وأنتم عندنا حشم

---

(١) أبو الرياح كنية العنب (٢) لقوله تعالى فى سورة النحل ومن ثمرات النخيل والأعناب (٣) بقوله فى سورة الرعد وجنات من أعناب وزرع ونخيل (٤) بقوله فى سورة عبس فأنبتنا فيها حباً وعنباً ثم قال ونخلا وحدائق غلبا (٥) بقوله فى سورة الكهف وحففناها بنخل (٦) الا سودان التمر والماء (٧) من تصبح سبعا من عجوة المدينة ما ضره سم الحديث (٨) البيضى و بجادى والقلائد والشلبى من أنواع التمر المعروفة بالمدينة.

جدال الكرم عن نفسه

فاغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت   شقاشق النخل حتى قام ينتقم
لنفسه قائلا والقلب ملتهب   (وأحر قلباه فيمن قلبه شبم)
وقال هل منصف فى الناس أقصده   للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم
فقلت قل تجد الانصاف متبعاً   فقال والقلب بالنيران يضطرم
أبو النوى طال منك الفخر لا عجب   إن الطويل بضعف العقل متهم
إن النوى يأباه شر مدخر   وأنت صيرته فى البطن ينكتم
إن النوى وغراب البين فى قرن   فشوم هذا وهذا فيهما شيم
والله فى سورة (الانعام [١]) لقينى الجنات فاسمع من الانعام يا نعم

جواب النخل عن نفسه :

فقال اسمع أنا فيها المقدم فى (الأولى [٢]) فليس لك القرآن يفتهم
أما النوى فهو اسم والتطير فى   شرع الرسول له التحريم ملتزم

الحكم من الحاكم الناظم

فقلت أحسنتما لله دركما   كل أتى بكلام كله حكم
قد كرر الله فى القرآن ذكركما   فالفضل بينكما فى الذكر منقسم
وفى الأحاديث ذكر التمر أكثر من   ذكر الزبيب لقرب التمر عندهم
وعندى الحكم فى التفضيل بينكما   بما يفصله ما حرر القلم
أما الجبال فما بالكرم من عوض   فيها وليس لها فى نخلهم قسم
أما الرياض وأيام البياض بها   فكل أرض سوى جناتها عدم
ما شعب بوان والمعمور من حلب   وغوطة بدمشق الشام أو إرم

(١) بقوله تعالى فى سورة الانعام جنات من أعناب (٢) بقوله قنوان دانية وجنات من أعناب .

تشابه الروضة الغناء فى صفة دامت على روضها الأنواء تنسجم
ان قهقهة الرعد أبكى السحب فانسكبت فالسحب منسجم والروض مبتسم
وقد تراقصت الاغصان ان عبرت اليها النسيم التى تشتاقها النسم
وان تغنت بها الاطيار قلت غدا اسحاق فى الدوح والالحان والنغم
فان أراد الضيا هذا فقد نطقت بالحق ابياته لامسه السقم
أما التهائم والاحسا وطيبة لا زالت على سوحها الوفاد تزدحم
والبصرة البصرة المعمور ساحتها بالمد والجزر يأتيها وينهزم
فالنخل أفضل من كرم بساحتها بلا نزاع فهذا الحكم منبرم

ارتضاهما معاً بالحكم

والنخل والكرم قالا قد حكمت بما نراه حقاً وراح الكل يبتسم
وأصبحا وهما روحان فى جسد وتاب كل وباب التوبة الندم
والله قسم فى الاقطار نعمته فكل قطر به من فضله نعم
موزعاً فى جميع الارض أنعمه بحكمة عجزت عن وصفها الكلم
أقواتها قدرت فيها على قدر وفق الطباع على ما حرر القلم
من قبل ايجاد أهل الارض قاطبة سبحانه وتعالى شأنه الكرم
فأشكر أياديَهُ تزدد به نعماً فشكره لمزيد الفضل يغتنم
ثم الصلوة على المختار من مضر والآل والصحب خير الخلق كلهم

ولما أطلع السيد زيد المؤيدى على هذا الحكم من السيد الامام محمد بن اسماعيل لأمير رحمه الله قال مراجعاً ومنتصراً للعنب بقصيدة الى ثمانين بيتا فى آخرها التسليم للحكم وأولها :

شفا الاشارات من قانونك الحكم ومن بديع المعانى يحسن الكلم
نظم يجل بنور الزهر بهجته لو أن زهر السماء فى السلك تنتظم
فكيف لا وجمال الدين ناظمه ومن له فى مقامات العلى قدم

نهج البلاغة حقاً مسكت الفصحا — محيي العلوم التى تسمو بها الهمم
السيد البر والبحر الذى زخرت — علومه فانبرى للفضل يغتنم
يا كعبة الفضل يا ركن المعارف يا — مطاف من جاء للتحقيق يستلم
نلت المقاصد بالجد الشريف وبالـ — سعد الذى عنده تستوقف الفهم
وكم بلغت مراما فى الحديث وكم — شفيت قلب جهول مسه السقم
وقد يرهب الخريت مسلكه — ويستميل مهاويه الذين هم
سكلته وحسام الفصل منصلت — ونار بحث الذكا بالرد تضطرم
فصلت فيه شجار الشجرتين على — نهج الرشاد وحال الكل منتظم
لكن معروشه الجنات ما جنحت — لكونها جارة والجار محترم
تقول ان لها فى سوحكم سكنا — وتدعى أنها مملوكة لكم
قالت أمثل أبى الاقتاب يذكرنى — بين الانام ويرضى قوله الحكم
(يقول قدمنى ربى وأخرنى — فى الرعد قصد الترقى آه لو علموا
مهلا أصيخوا لقولى أيها الأدبا — ما الهضم شأنى ذروا من كان ينهضم
ما قلته يا طويل الساق معترض — لأن هذا دليلى لا دليلكم
أثبت من قبل بالتاخير منقصتى — وبالتقدم قد أبرزت فضلكم
وملت من ذلك البحث العجيب إلى — بحث به قد تقوى قول خصمكم
تناقض مالنا إلا السكوت له — وإن نلوذ بمولانا ونعتصم
وقال أيضاً أتى فى الذكر فى عبس — قبلى وبعدى بهذا العرب والعجم
منها اشهى الفواكه أنواعى وأجودها — حلاوة أن تحلى بالعيون فم
أنا الذى أروى العطشان من ظما — لمن غدا للظمأ فى جوفه ضرم
قرينك الحوت للتبريد متخذ — بئس القرين وبئس الصاحب الزهم
وقلت فى طيبة طابت محلتكم — فالحكم كالحكم والتفضيل منقسم
نسيت بيضى وإيجادى ولذته — مع القلائد فى الاعناق تنتظم

فاين بيضك والابجاد من ذهبى شتان لا يستوى الياقوت والفحم
وهل تقلد يوما بالزبيب فتى وأى عنق به العنقود ينتظم
ما هذه يا أبا الاسعاف منقبة وسل إذا شئت غيرى تبعد التهم
الدر واللؤلؤ المكنون ابنتها كذاك أضحى لجيد الغيد يلتزم
فسل عن الشلبى إن كنت تجهله فهو الهدايا لاهل الروم يغتنم
فانت والسمّر المعروف فى قرن ولا مزيّه حتى يحكم الحكم
أما أنا لجميع الارض متخذ هديتى يرتضيها العرب والعجم
دعواك قد أيدت قولى وقد دحضت ضعف الدليل لمن يدرى ويفتهم
وقد علوت على الاشجار لا أحد ينالنى قط بالايدى فيستلم
فهذه من صفات النقص لاشرف فى ذا المقام ولا فضل ولا كرم
حسن الرجال بحسناهم ومفخرهم بطَولهم فى المعالى لا بطُولهم
ألا ترى ثمر الجنات دانية قطوفها بصريح النص مرتسم
أحنوا بكلى على ضيفى وأكرمه من غير هز لأن الشيمة الكرم
ينالنى الطفل لا يحتاج لى سبباً ولا عصى للذى قد مسه هرم
وهذه فى الهوى قد عز مطلبها لولا الحبال لما مصت لها عجم
كم قاصد جاءها والجوع يؤلمه فعاد عنها وحبل الظهر منقصم
وكيف يقصدها من خاف طائحة يلقى لديها وعقبى الجرأة الندم
ومن تحلى بافعال الظلوم غدا يخاف شوكته من ضره القرم
وأنت تحتاج للاعواد من حطب تعلو بها حيث لاساق ولا قدم
يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا نحن الملوك وأنتم عندنا الحشم
قامت على ساقها اذ أنكرته بها وجردت نحوه العرجون تنتقم
وبالاصابع قد عادت تشير إلى وجه النخيل وجمع البيت مزدحم
وحولقت بعد استغفارها مئة واسترجعت ثم قالت وهى تبتسم

هل الحواجب إلا لى إذا افتخرت ‏ وبالعيون افتتان الناس كلهم
والاعتناء شان أرباب الرياسة لا ‏ شأن الذى فى الورى مركوبه القدم
تزهو ومنبتك الاسباخ يالكم ‏ أعرف مقامك وانظر من هو الحكم
أين المعارج من تلك المدارج من ‏ تلك المفارج حيث الأنس مرتكم
ظل الوريف يسلى القايلين به ‏ يقول لا غائب مالى ولا حرم
والنسيم دخول فى مدارجها ‏ يهدى النسيم وجمع الحر منهزم
يا نخل يا نخل كف الفخر فى سكنى ‏ لا يحطمنك نمل وهو محتطم
منظم الدر والياقوت فى عنقى ‏ وحامل القَفَصَ المعروف عنقكم
لما وعى النخل قول الكرم أوجمه ‏ فصار بالسعف المحظل يلتطم
وقال يالى ويالنائبات على ‏ أبى الرياح الذى للروح يحترم
ضَعُفَت عقلى بطول القد وأحربا ‏ عليك لم تدر ما فى الطول يا هرم
تعيبنى بالنوى ياكرم أنت به ‏ معنب كيف لا تدرى بما يصم
وإن يقل أنه البين المشت فقل ‏ لا نسبة لى بهذا دام فضلكم
والله لولا مزاياك العظام أتت ‏ فى الذكر والأثر المأثور تزدحم
لطال فيك مقال لا تطيق له ‏ رد وإن كنت بالاشجار تحتشم
لحين أوعى رحيب الكف ما نطقت ‏ به له النخل قال الحكم حكمكم
أنت المحكم والمرضى حكومته ‏ والمرتجى أن دهتنى فى الدنا دهم
أنت المبرز فى كل الفنون فما ‏ لفاضل مسلكا إلا طريقكم
والسابق اللاحق الحبر الذى شهدت ‏ له المحابر والقرطاس والقلم
ألست من عترة طابت مغارسهم ‏ جمال ذى الارض أيام الحيوة هم
وهاك يا رحلة الطلاب شاكرة ‏ لما منتت فان الشكر ملتزم
فاستر على ما ترى من ضعف شقشقتى ‏ وفى الحقيقة هذا مد بحركم
لا زلتم فى سماء العز معتلياً ‏ على الغيور وهام الضد تحتكم

بحرمة الطهر والآل الكرام ومن سارت مزاياهم فى برج فضلكم
أزكا الصلاة مع التسليم متبعة عليهم ماهمت فى الروضة الديم

ثم كتب الفقيه العلامة عبد الله بن عمر خليل الزبيدى إلى السيد زيد المؤيدى هذه الابيات يعتذر بها عن جوابه السابق و يطلب العفو عنه فقال رحمه الله

شرفت بعقدها على أعلى الورى شرفاً فسامت الكواكب مفخرا
وغدت تزف اليه عذراً مالها شبه لكيما أن تمن فتعذرا
حتى لقد سترت محاسن وجهها عند الحيا وحقها أن تعذرا
عذراً بحقك أيها المولى الذى حاز الكمال لمن أتى متعذرا
فمودتى علم الأله بانها لا تنتهى ومحبتى لن تحصرا
يازيد زادك رفعة رب الملا إنى لمعترف اليك فما ترى
هل يستحق الصفح مثلى ان أتى مستعذراً مما جرى مستغفرا
فاقبل وسامح للخليل خلة سبقت معاذ الله ان تتغيرى
ولقد عجلت على الجواب بما مضى وطفقت بعد نفوذه متحيرا
وفطنت للخل الذى هو مقتضى شان الخليل فكن له متنبرا
فازداد حلمك واعتلى متأيداً مصداق اسماء شرفن بلا امترى
سبحان من حاز الكمال باسره وسبيله لذوى العناية يسرا
فانشر لمعذرتى اليك فانها من حقها بين الملا ان تنشرى
وأسلم ودم لازال عزك دائما وهلال مجدك بالسعادة نيرا

وقد قبل الاعتذار السيد زيد المؤيدى وأجاب بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً مطلعها ·

وافت بحسن الاعتذار مكبرا فغدا بها ما فى النفوس مصغرا

منها

يا فخر دين الله والدنيا ومن حاز الكمال باسرة وتخيرا
هذا وقد قدمت بين يد الاخاه عذراً بانواع المودة مزهرا

وأتيت بالعجب العجاب تلطفاً   وطلبت منى الصفح فيما قدرا
وسعيت فى قطع التنافر بالرضا   ليعود حبل الود موثوق العرا
ورجعت معترفاً بما قد كان من   سبق اليراع وتلك شيمة من درا
والاعتراف دليل كل مهذب   وسبيل من نظر العلوم وحررا
مهلا أبيت اللعن بادرة أتت   منى لأن العذر منك تحيرا
فاسمح إذا عانيت فى أثوابها   منعا فمعتاد الوداد تكررا
قابلت مدحك بالمديح مكافئا   وغدوت فيه معجزاً ومصدرا
إلا الاساءة قد جزيت بمثلها   إذ كان من ترك الجزاء مقصرا
أعددت ودك للزمان فخاننى   والسهم قد يسطو على من أوترى
ولقد أجبت بما أجبت فساء بى   منه الذى لصفا المودة كدرا
قسما باسم الله وهى اليه   جلت فيوفى حقها من ابصرا
لولا شماتت كاشح ومعاند   ماخاض فكرى للعراض وصدرا
ولكم زجرت النفس زجر معنق   وطفقت من ندمى اعض الخنصرا
كيف اختيالى فى الرجوع لفائت   من بعدما علقته اشراك الورى
فلربما كسب العجول ندامة   ولربما عدم الخطا من فكرا
ولأنت أولى بالجميل وفعله   والصفح والافضال ياعالى الذرا
وانا لما ترضاه منى طائع   ومودتى تالله لن تتغيرى
باق على ما تعهدون من الوفا   لا كان ما نقل الحسود وزورا
واليك من نظمى عقيلة مدحة   جاءتك تستقرى الضيوف تبخترا
عذراء قابلة لعذرك بعد ان   رفعت لتعظيم المودة منبرا
والعذر يبد ومن خلال بيانها   فغدا بها ذنب المحب مكفرا
لا زلت فى أوج الفضائل صاعدا   وخضم بحر علاك يقذف جوهرا

انتهى قلت

وللقاضي الحافظ الشيخ الامام عبد الله بن محمد النجري العلي اليمني المتوفى في ذي القعدة سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثماني مائة للهجرة نبذة أدبية لطيفة في نحو عشر صفحات موسومة كاسفة الغمة . في تجادل النخلة والكرمة مما جاء في أولهما قوله فيا لقرنين استطار لجاجهما . وفرسي رهان إستطال حجاجهما . كلما استظهرت احداهما بحجة أظهر من الشفق وأوضح بياناً من ضو الفلق حتى تخيل انها قد أفحمت صاحبتها وأخرست شقاشقها . وقطعت بصوارم الحجج عواتقها إذ بتلك قد كرت على ذلك البرهان تشدخ منه كل هامة و بيان حتى صيرته بعد ذلك الاحكام اضعف تخيلا من اضغاث الاحلام قالت النخلة للكرمة متطاولة عليها و زاعمة انها مهدية للنصح اليها إلى أن قال في آخر هذه النبذة اللطيفة ما نعته

فلما قرع النخلة ما أخرس لسانها عن الجواب وعلمت أنه قد ذهب بها عن منهاج الصواب أخذت تلوم نفسها حيث لا ينقطع الملام والباحث عن حتفه بظلفه جدير بأن يلام فلما رأتها الكرمة قد انصرعت بنبال البرهان أجهزت عليها بسيوف التبكيت على ألعدوان فقالت الآن حين علمت أيتها النخلة ان مراتع البغي وخيمة وان أعجاب المرء بنفسه معونة عليه عظيمة وان الباغي بسيف البغي مقتول وان قرضاب الباطل بمخراق الحق مفلول فانني سالكة طريقة العفو عنك راغبة فيما أعده الله للعافين ثم أمنحك حكمة لأدخل بها في زمر المحسنين فأقول لاجرم أن كلنا عبيد الله اخترعنا بإيجاده وسخرنا بحكمته لمنافع عباده وانما شرف الخلق عند الله بالاخلاق المهذبة والآداب التي هي عن الرذائل مجنبه وكيف يغني التساوي في الاصول والاعراف مع التباين في الاوصاف والاخلاق .

وما الناس الا الرق منه مصاحف ومنه باعناق القيان طبول

فحين سمعت النخلة ما أخذ بزمام قلبها أغرو رقت عيناها مستغفرة لربها ثم قالت

ان الكريم إذا الجليس هفا عفا وإذا فرا ما كان بينهما رفا

و إذا جفا لم يمنع البر الجفا وإذا بدت يوماً خيانته وفا

ثم إنصرفت وقد سلمت القياد خالعة عن نفسها جلباب الغياد انتهى

ومن أشهر المناظرات والمفاخرات والمفاكهات اليمنية اقراط الذهب فى المفاخرة بين الروضة و بين العزب للسيد عبدالله بن على الوزير وارجوزة عامرة للاديب شعبان سليم فى المفاخرة بين الحرة والأمة أو بين البيضاء والسوداء وأرجوزة كذلك للشيخ إبراهيم الهندى الصنعانى فى المفاخرة بين البندق والقوس والمطراز المذهب فيما بين البكيرية وجوامع صنعاء ومسجد المذهب للقاضى على صالح بن أبى الرجال ومسامرة الرفاق فيما بين القات والتنباق وما اسعر وهاج بين الشمعة والسراج وترويح الاوقات بالمناظرة بين القهوة والقات والجوهر الفرد فيمابين النرجس والوردوالزق المنفوخ فى مناظرة الجبة والجوخ ومناظرة الفيدا والاغيدوالبنت والعجوز وسؤال الزهرام و رق الغصون الاخضر وما عليه من الاجوبة ومفاخرة بين بير الباشا الصنعانيـة و بئر غارب أثلة العذرية الحاشـدية ونحوها مما كان الـكلام عليها فى ترجمة فاتح باب الـكلام فيها رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٢١٩ ﴿ زيد بن على الحيوانى ﴾

الفقيه العلامة الاديب الاريب زيد بن على بن قيس الحيوانى اليمنى الصنعانى المولد والوفاة مولده فى شهر ربيع الاول سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة والف واتصل بالمولى زيد بن المتوكل على الله إسمعيل وصحبه برهـة من الزمان وكان شاعراً بليغاً مصلياً فى حلبة الاداب مجلياً فى قواعـد الاعراب سابقا فى مضمار المفلقين لاحقاً بالاذكياء المتقسين محققاً للحديث ولسارة القاضى الحافظ الحسين بن محمـد المغربى الصنعانى وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

كان من أعيان المحبين لاهل البيت عليهم السلام وله معرفة تامة بعلومهم ورأت له جوابا على سؤال المذهب فى الفقه وولى المخزان للمهدى صاحب المواهب فقال أهل الاستحقاق منه النصيب الوافر لحسن مقصده ثم جرى فى الدولة المتوكلية والمنصورية مجرى النصح وتعلق بعدة أعمال من الحساب وغيره وله شغلة فى السعى لنفع المسلمين

مع حسن خلق وسلامة طوية وكان بينه و بين المولى عبد الله بن على الوزير كمال الصحبة وجرت بينهما مداعبات ظريفة وله باع طويل فى نظم التواريخ بحساب الجمل وله شعر كثير خصوصاً فى الغديريات المتضمنة لملاح أمير المؤمنين عـلى بن أبى طالب عليه السلام ومدح الخليفة انتهى

ومن شعره إلى السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف الحبورى قصيدة أولها

متى يرق لرق دائم الأرق — تشوقه الورق ان غنت على الورق
صب إذا ما صبا هبت له فله — قلب يقلب بين الوجد والحرق

منها

رفقاً فلم تبق لى عيناك من رمق — ماذا نصرك لو أبقيت من رمق
أما علمت بأنى فيك منتصر — بمن غدا جوده ينهل كالغدق
سليل زيد حليف المكرمات ومن — قد فاق هذا الورى فى الخلق والخلق
الباسم الثغر والابطال عابسة — إذا بدا السيف محمراً من العلق
رب البلاغة زين الدهر خير فتى — أضحى لجيد العلى كالطوق للعنق
الشاعر الكاتب المنطيق من ظهرت — أيات سؤدده كالبدر فى الغسق
مولاى جد لى بتاريخ أتيت به — طرف البلاغة فيه شاخص الحدق
أيسرح الطرف فى روض به نضر — يعطر الـكون من منشوره العبق
ثم الصلاة على طه وعترته — خير الخلائق من باد وملتحق

وكتب إلى صاحب الترجمـة الحاج الرئيس الـكامل عثمان بن عبد الله مولى السيد زيد بن على جحاف كتاباً من حراز ينصحه فيه ويلومه على مفارقة مخدومـه المولى زيد بن المتوكل على الله إسمعيل لوحشة جرت بينهما فقال صاحب الترجمة

فهمت نصيحية الندب الوفى — قرين الفخر والحب السنى
أبو المعروف من أضحى بداه — على الاكباد كالقطر الندى
وتلك نصيحة قد حب زناداً — لفكر كان قدماً كالحنسى
ولـكنى أبث إليك عذراً — يليق بكل قرم أحوذى

أترضى ياحسام الدين يامن دعاه الناس بالندب السريى
بان أبقى مذالا عند زيد كريم الخلق ذى الخلق الرضى
ترى أخلاقه لسواى روضا وجود يديه كالغيث الهنى
ولم أرى منه غير جفا وعتب له فى القلب فعل السمهرى
ولى ظن(١) به وعليه حق لمثلى لن يراه بالخفى
يشير إلى رضاع بينه و بين المولى زيد بن المتوكل وصداقة قديمة قبل امارته
وهبه لو رأى حقى عليه كحق مبعد أو أجنبي
ولى نفس تسامى بالمعالى برأى فى المطالب احنفي
تبيت على القنوع فلا أبالى ولا أصبو إلى طمع و بي

وله إلى بعض السادة الاعلام .

هلم بطرفى ليس طرفى بنائم عن المجد والعليا ونيل المكارم الخ
فلا سمر إلا كل أسمر ذابل ولا بيض عندى غير بيض اللهادم
ولى همة كيوان دون محلها فما المشترى أن رامها بمسامى
وقائلة لما رأتنى مهذبا أديبا ظريفا رافضاً للمظالم
أراك لدى الاقوام غير مكرم أفيك انتقاص لست عنه بعالم
فقلت لها ما فى عيب سوى العلا ومجد اثيل وارتفاع معالى
وحلم ترى الشم الشمارخ دونه وجود فمالى فى الندى من مزاجم
وتقوى فما والله أمسيت ثانياً وسادى على خمر ودف وناغم
وقلب كثل الصخر فى حلبة الوغى غداة التقى الجمعان ليس بواجم
معا نسب سل عنه كل مشجر سينبيك عن أهل كرام ضراغم
فهذى عيوبى يا ابنة القوم لاسوى فهل فى عيوبى هذه لوم لائم
سأصبر صبراً بمل تأتى نفحة على عجل فالله أرحم راحم
ومن كان بالله العزيز وثوقه كمثلى فلا يخشى صروف العظائم

(١) يشير إلى رضاع بينه و بين المولى زيد بن المتوكل وصداقة قديمة قبل امارته .

وله فى حصر نزول جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ .

قد نزل الروح جبرئيل من أودع الله فيه سره
على شفيع الانام طه ستا وعشرين ألف مره

وله موريا :

دخلت حمامكم فوافى خويدم حاذق مكيس
وقال هل خليتنى لبيباً قلت نعم يافتى وكيس

وله مضمنا :

جمال الهدى أبعث إلى عزائما فما هى لى إلا الشفا والمرام
فانتم أولو العزم الصحيح و إنما على قدر أهل العزم تأتى الغرائم

وله فيمن يسمى الهبى :

فهمت من ريح الصبا مرّها وقد رأت شخصاً إلى جنبى
كانها تسألنى ما إسمه فقلت ياريح الصبا هبى

ومن شعره إلى بعض أعيان عصره :

هذه يابل فخذ لك حذرا فانا منك باللواحظ أدرى
فاترات فواتك فاتنات سلبت قيصراً حجاه وكسرى
لا تقل أن لى عليها عهوداً فلكم أبدلت لك العهد غدرا
تتراءى لناظر الصب كسلى وهى عند السيوف أنفذ أمرا
كم أراقت دماً وكم من جفون أرقتها ترعى الكواكب شزرا
كم أدارت على كأساً دهاقا طال سكرى به وما ذقت خمرا
ياخلى الفؤاد خذها وصاة من نصيح أبلى المحبة خُبرا
خذ يمينا إن جئت بأنات نجد فلكم مهجة هناك حسرا
علمت بالهوى فظنته سهلا فهى فى قبضة الصبابة أسرى
أنا من ذلك الفريق فمنى أوفدعنى والعذر بالصب أحرى

كنت لا أعرف الغرام فلما جئت تلك الربوع شاهدت بدرا
يتصدى لصيد كل فؤاد قلدوه من المهابة سرا
فتوهمته نزال كمى وأنا من عرفت بأساوحذرا
فغدا كلما سلات حساماً شاهراً من جفونه السود بترا
وإذا ما هززت رمحاً طويلا هد نحوى بقامة منه سمرا
وإذا ما أردت منه فراراً مد لى من حبائل الصيد شعرا
فأخذت الأمان منه لقلبى ثم سلمته هنالك قسرى
غير إنى ظفرت دون البرايا بغزال يفوح طيباً وذكرا
رق لى قلبه كرقة لفظى فى معانى الجمال نظماً ونثرا
رب ليل قد زارنى فيه وهناً والدجى ضارب على الأفق سترا
وترى البرق فى المروج حساماً ضارباً فى كتيبة منه خضرا
وجبات الأعناب مختلفات لونها راق للنواظر طرا الخ

ومن شعره رحمه الله تعالى قوله :

إن شارفت مقلتك الأبرقا وشط نعمان وسفح النقا
وبابلا والربع من وجرة وثهمداً أو البان والملتقى
فقف بهاتيك المغانى سقى منهمل المزن رباها سقا
واشتم أنفاس نسيم الصبا واجتلى وجه المنى مشرقا
يا ليت شعرى هل لنا رجعة نرى بها غصن النقا مورقا
أشكو إلى الله هوى كامناً احرم أجفانى لذيذ الرقاد
وجيرة جاروا على مغرم صب مشوق دمعه ما رقا
مبلبل البال حليف الجوى يقلقه البارق إن أبرقا
إن مرت النسمة من حاجر أضحى على مهجته مشفقا
إلى آخرها

وله رحمه الله تعالى :

عسى عيشنا بالأبرقين يعود فيخضر من دوح المحبة عود

منها ألا ليت شعرى هل يعودن ما مضى وهل لى إلى نهر الوصال ورود

وهل منشدى إن قلت هذى ديارهم نعم هذه حزوى وتلك زرود

ديار قضت فيها الشبيبة حقها وبرد التصابى والغرام جديد

وطرف الهوى فى حلبة الحب جامح يحمحم فى ساحاتها ويجود

ولى برباها فاتر الطرف فاتك يحاذر قبل اللحظ منه أسود

له جسد كالماء لطفاً ورقة وإن هو صخر قلبه وحديد

وثغر ثناياه من الدر صورت مموطا حكتها من ثناى عقود

وله رحمه الله فى مدح سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ :

لعمرك لو شاهدت منظرها الأسنى ولو لمحت عيناك غرتها الحسنا

لذبت من الأشواق وجداً ولوعة وشاقك برق بالغوير سرى وهنا

وأشجاك حادى العيس فى غسق الدجى وبت من الأشجان ذاقلق مضنى

وكنت كمثلى لا يفيق من الهوى يجن إذا جنح له الظلام جنا

فلو لا حنينى نحو سكان رامة لما خلت صوت الرعد بالأثمى حنا

ولولا دموعى علمت اكف السما لما نظرت عيناك وبل السما شنا

وكان حمام البان لا يعرف الغنا فلما رآنى مغرماً بالهوى غنا

خليلى هل من رحمة لمتيم يأن من الأشواق أناته أنا

يهيم إذا ما الليل أرخى سدوله فللوجد كم أحيا وبالصبر كم أفنا

وترتاح شوقاً أن حدا حادى السرى مجداً إلى تلك المعاهد والمغنى

أحادى السرى اما انتشقت نسيمها فمل نحوها واستمطر المقلة الوسنا

وناد هنيئاً قد بلغنا مدى المنى ومن كل خير نرتجيه فقد فزنا

وطبنا فهذى طيبة لاح نورها وذا المنزل العالى وذى الروضة الغنا

إلى أن يقول :

وماذا عسى يجدى مديحى وإن علا على من عليه الله فى الذكر قد أثنا
فكل لسان عند مدح محمد تعد ولو أبدت فصاحتها لكنا
عليه سلام الله بعد صلاته وعترته والصحب ذى المنصب الأسنى

وله وفيه الاقتباس والتورية والاكتفاء فى البيت الثالث :

حبى لياسين نبى الهدى وصنوه حيدرة ذى المنن
وفاطم بضعة خير الورى وللحسين المجتبى والحسن
فضل من الله فحمداً له ذلك فضل الله يؤتيه من

ومات المترجم له سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف عن ثمانى وسبعين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

خيوان

الخيوانى نسبة إلى مدينة خيوان بفتح الخاء المعجمة وآخرها وهى المدينة والبلاد المشهورة على مسافة ثلاثة أيام شمالا من صنعاء

٢٢٠ ﴿ زيد بن محمد بن الحسن الصنعانى ﴾

السيد الجهبذ الكبير الحافظ الضابط الشهير زيد بن محمد بن الحسن بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى وبقية النسب تقدمت

مولده فى ربيع سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف قبل وفاة والده بأربع سنوات ووالدته أمة حبشية وقد تولت تربيته أم أخويه يحيي وإسماعيل الشريفة المطهرة خديجة بنت على بن إبراهيم الحيدانى ونشأ بصنعاء والروضة والجراف وأخذ عن الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل والقاضى العلامة محمد بن صالح العلفى والقاضى صالح ابن حسين العنسى والقاضى الحسن بن محمد المغربى والقاضى على بن يحيي البرطى والقاضى محمد بن إبراهيم السحولى والقاضى على بن حسن الطيرى وغيرهم من أكابر العلماء الوافدين إلى صنعاء واستجاز من الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل ومن غيره

ومن أجل تلامذته السيد هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن على الشامى والسيد محمد بن إسمعيل الأمير والسيد الحسين بن أحمد زبارة وولده السيد محمد بن زيد وغيرهم ممن يكثر عدهم .

ولازم بعد وفاة عمه الامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم فى سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف حضرة الامام الأواه المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأرسله إلى العدين فيما بين الامام و بين ابن أخيه السيد يحيى بن محمد بن الحسن بن القاسم فى شأن عمالة مخلاف جعفر من اليمن الأسفل فأقام المترجم له فى العدين أياماً مع تردده إلى الامام ولما مات المؤيد بالله فى سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف واستطارت نار الشجار على الامارة فيما بين الامام القاسم لزم صاحب الترجمة بيته بصنعاء والجراف على الدرس والتدريس وقد ترجمه صاحب نسمة السحر وصاحب طيب السمر وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان شامة فى بنى المنصور أقبل على العلوم ، وانقطع إلى جناب الحى القيوم ، وله بلاغة فائقة ، وشمائل رائقة ، وكان يؤهل لمنصب الامامة والتصدر، لأمر الخاصة والعامة ، مع متانة فى دينه ، وخلوص فى يقينه ، وكان قد غمس يده فى كل فن ، واستخرج بصافى ذهنه من ضمائرها كل ما استكن ، وله أنظار محققة ، واستدراكات مرسومة ، فى هوامش كتب قراءته فى جميع الفنون ، وكانت له همة عالية ، وغائلة سليمة ، كثير الحنو على الأباعد والأقارب ، و بركة شاملة على آل الحسن وقطر اليمن ، وكانت صنعاء تزهو وتفخر به على جميع البلدان ، وكانت مجالسه محفوفة بالعلماء مع المذاكرة ، والمراجعة فى كل فن ، وله الشعر الفائق الحسن .

وترجمه صاحب ذوب الذهب والشوكانى فى البدر الطالع وترجمه الشيخ عبدالرحمن محمد الذهبى الشامى فى نفحات الأسرار المكية فقال :

فذلكة الأئمة ، وضياء غياهب المشكلات المدلهمة ، إمام التحقيق على التحقيق وسيد التدقيق ببرهان التطبيق ، الامام الذى تعجز عن درك مدحه الأفكار ،

وتفتضح عند رؤية مخدراته الخرد الأبكار، مفيد العلوم ومقربها ، رأيته بمدينة صنعاء ، وحضرت دروسه الأصولية ، وهو يقرر أدلة المذاهب بطلاقة لفظ ، وحسن روية ، يسلك مع كل دليل طريق الانصاف ، ويتجنب لسلامة صدره نهج التعصب والاعتساف ، كرمت أرومته ، وتشابهت فى الحسن فعاله وأخلاقه ، إلى أدب تسحر العقول بعجائبه ، وتفعل مالا تفعله الشمول ساحرات غرائبه ، امتدحته رغبة فى التلذذ بعذب صفاته ، وتقرباً إلى الله تعالى بمدح شريف ذاته ، إلخ .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلوم العقلية والنقلية ، وسلطان المعارف الأصلية والفرعية ، سيد المحققين ، فخر المتأخرين ، علامة الزمان ، حقق جميع العلوم ، ومهر فى كل الفنون ، وكان رئيساً مبجلا عظيما ، هماماً سرياً ، منظوراً إليه بعين التعظيم ، والجلالة ، وكان يفد إلى المهدى صاحب المواهب ، فيعظمه غاية التعظيم ، ويتزيا له بزى أهل العلم ، ويحضر فى مقامه نفائس الكتب ، ويعرض عليه الأسفار الجليلة ، والنسخ المعظمة ولا يواجه له إلا وقد جمع خزائن كتبه فى المقام ، وجعلها عن يمينه وشماله ، وقدامه وكان يخاف من قيامه ، ومبايعة أهل صنعاء له ، وهم بحبسه فقال بعض خواصه ان صاحب الترجمة ليس له اهتمام ولا غرض ، إلا بنشر العلوم و إفادة الطالبين ، و إنك إذا حبسته تحدث الناس عنك بأنك حسدته على العلم فتركه ، وكان لصاحب الترجمة شهرة فى جميع البلاد ، وحظ باهر ، ومقامه محفوف بالأكابر ، والأعيان والعلماء ، ومدحه أدباء العصر ، وقصده الفضلاء ، وأخذ عنه العلماء ، وانتفع به الخلق ونبل أكثر من تخرج عليه كالمولى هاشم بن يحيى الشامى والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى والمولى محمد بن إسمعيل الأمير وغيرهم .

وله مؤلفات عدة من أجلها شرحه على الايجاز الذى لم يؤلف مثله فى الأعصار وسماه المجاز إلى حقيقة الايجاز والايجاز ألفه الشيخ العلامة لطف الله بن محمد الغياث لخص فيه التلخيص للقزوينى وخلصه مما يرد من الاعتراضات وهذبه تهذيباً بالغاً ،

وحذف الشواهد وزاد فيه جميع القواعد ، التى فى المطول ، فجاء كتاباً نفيساً عديم النظير كثير الفائدة مع صغر حجمه وكثيراً ما كان شيخنا البرهان إبراهيم بن عبد القادر يحض طلبته على حفظه ، وينوه بشأنه ، و يرغب فى العناية به وحسبه فى الدلالة على فضله شهادة هذا الامام فشرحه صاحب الترجمة شرحاً لم ينسج على منواله ولا أتى الدهر بمثاله لخص فيه المطول ومختصره وحواشيهما وأصولها ولدقة عبارته عسر فهمه على أكثر علماء العصر .

ولصاحب الترجمة كتاب فى الرد على صاحب النبراس سماه القسطاس بلغ فيه إلى الأجل فاخترمه وله رسالة سماها تشييد أركان القبتين وسبب تأليفها أن رجلا بصنعاء يعرف بالقبتين كان له عادة يجمع أشخاصاً يحيطون به فى الجامع الكبير المقدس ثم يرفعون أصواتهم بالجلالة فتحزب جماعة من الفقهاء وعضدهم السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش الآتى ذكره فمنعوهم عن ذلك وأخرجوهم من الجامع بعنف وشدد السيد صلاح فى منعهم وقال إن ذلك شغلة المصلين فتجرد صاحب الترجمة لنصرة القبتين ووضع الرسالة وجرى بين المترجم له و بين السيد صلاح بسبب ذلك مواحشة فأراد البدر السيد محمد بن إسمعيل الأمير أن يسعى بينهما بالاصلاح و يستطيب نفس كل منهما إلى الآخر وكان صاحب الترجمة شديد التواضع لين الجانب حسن الأخلاق والسيد صلاح كان قليل الاختلاط بالناس كثير النفور فقصده صاحب الترجمة إلى الجامع فنفر منه السيد صلاح ولم يواجهه ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى توفاه الله تعالى انتهى .

ووفاته فى ربيع الأول سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف عن ثمانى وأربعين سنة من مولده وقبره غربى صومعة المدرسة بأعلى مدينة صنعاء

وأرخ وفاته السيد العلامة عبد الله بن على الوزير بهذه الأبيات وهى مرسومة فى حجرة فوق قبره

ها هنا علامة الدنيا فزر　　قبره تحظى بأنوار وتسعد

هو سعد الدين فى تحقيقه　　وهو فى التحقيق عند الله أسعد

لقى الله فارخ جال فى جنة الفردوس زيد بن محمد

٩٩٩ ١٢٤

سنة ١١٢٣

هكذا أرخ وفاته فى سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف صاحب الطبقات والشوكانى فى البدر الطالع وأرخ وفاته صاحب نفحات العنبر سنة ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة وألف وفى حجرة على قبره كتابة مفيدة أن تاريخ وفاته فى ربيع الأول سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف وفيها من أبيات

رقت أيدى الرضى تاريخه قل لزيد جنت الفردوس حقا

١٠٩ ٨٣٤ ١٨١

سنة ١١٢٤

وذلك أربع وعشرين ومائة وألف وهكذا تاريخ السيد عبد الله الوزير مع اثبات ألف ابن محمد وكذلك أرخ وفاته الفقيه زيد بن على الخيوانى بقوله

هذا ضريح حله خير الورى ذاتاً ووصفاً

فلذا أتى تاريخه علامة الدنيا توفا

٤٨٧ ٩٦ ٥٤١

١١٢٤

وذلك أربع وعشرون على اعتبارهاء علامة تاء

وقد رثاه القاضى العلامة البليغ على بن محمد العنسى الصنعانى بهذه الفريدة

دجى الأفق لاشمس تنير ولا بدر وضاق فلا بر رحيب ولا بحر

وما حجب الليل النهار فينجلى وينجاب عن وجه الضحى للدجى ستر

ولكنه غاب (الضياء) عن مكانه وقدطويت شمس الضحى ودنا الحشر

أمن بعد زيد يطلع الشرق شمسه وتشرق أقمار ويسرى بها سفر

عجبت لاسرافيل ماذا يصده عن الصور قدمات الورى وانقضى الامر

ضياء الهدى ما بعد فقدك راحة فلم نتمنى أن يطول بنا العمر
أرى النحو ياطلابه عزّ نيله فطلبه والله بعد الضياء وعر
أينقاد مضروباً إليكم مثاله الا بعد زيد لا يلين لكم عمرو
وياطالب التحقيق فى الصرف لم يكن لدينا سوى الصرف الذى أحدث الدهر
ويا سالكى نهج الأصول رويدكم فقد سد باب النهج وانقطع السفر
ويا راغباً فى كشف معنى استعارة تخبط منها فى تصورها الفكر
أتطلبنا أخت المجاز فعلها وعالمها بالأمس واراهما قبر
وإن لم ترد إلا تلهب جذوة فدونك قلباً فيه يتقد الجمر
ويا واقفاً بين القضايا مفكراً وقوف أسير لا يفك له أسر
اذا انقادت الصغرى اليك مطيعة له عادت الكبرى فمال بها الكبر
أتسلك من علم ابن سينا حنادسا نعم أشرقت عصر الضيا وانقضى العصر
ويا راحلا قد قرب الشوق بعده فأضحى وطول الارض فى عينه شبر
يفتش عن تفسير أيات ربه ويخبط ليلا ما لديجورة فجر
مفسرها قد كان بالامس جارنا وها هو جار الله ساعدك الصبر
فقم والتثم ترباً حكى المسك نفحه وقد فاتك المطلوب فليهنك الأجر
لئن صدمت صنعاء عليه مصيبة تضعضع منها السور وانصدع القصر
فيا طالما طالت بعلياه وارتقت محلا لنسر الشهب من دونه وكر
وما بالها لا تلبس الفخر معلما ومن أجله فى كل قطر لها ذكر
أما شق احشاء العراقين علمه وشنف سمع الروم ما حفظت مصر
وأملا خراسان المجاز مطارحاً على ما وراء النهر فارتقص النهر
وهبت على النبراس منه عواصف فعاد رماد لا لهيب ولا جمر
نجوم العلى صبراً وان غلب الاسى على الصبر فالمحزون غايته الصبر
وهذا رثائى والبكاء لى غالب فمن شفتى نظم ومن مقلتى نثر

سأقضى بشعرى حق أيسر نعمة ويا ليت شعرى هل يقوم بها الشعر

قال المولى البدر محمد بن اسماعيل الامير ومن أعجب ما أتفق انا كنا عنده فى بعض الايام انا وجماعة من الاعلام منهم والدى ضياء الأسلام اسمعيل بن صلاح فجرى الخوض فى ذكر شعراء الآل الكرام وكان مما أنشدنا هو رحمه الله قول محمد الباقر عليه السلام يرثى أخاه زيد بن عليه السلام بقوله :

يا موت أنت سلبتنى إلفا قدمته وتركتنى خلفا
واحسرتا لا نلتقى أبداً حتى نقوم لربنا صفا

ثم تفرق الحاضرون ونزل به من الالم ما كان فيه ملاقاة المنون ولم يلاقه أحد من الحاضرين الا عائداً أو لجنازته شاهداً رحمه الله تعالى .

ومن شعر صاحب الترجمة الى الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى السابق ذكره

من لى برشف رحيق حل فى فيكا ففى فؤادى حريق من تجنيكا
سل المدامع عن جفنى فليس سوى نجيعها بغرام العتب ينبيكا
افديك من شادن اسحار مقلته لا تستطيع لها الافكار تفكيكا
وفاتن ما تبدى نور غرته الا وأصبح نور البدر مشكوكا
وفاضح الغصن قدمنه ذو هيف دم المحب به قد صار مسفوكا
بدرٌ لفظك قد صيرت كل فتى حراً على كل ما يرضيك مملوكا
ولا محاسن للظبى الغرير ففى ممحوط جيدك ما عن ذاك يغنيكا
ان قلت تفديك روحى وهى قاصرة فمن على الارض بالارواح تفديكا
حلت عقد اصطبارى بالبعاد وقد حلت قلبى وقلت حيلتى فيكا
ولم تمن بوصل للمحب فما قد نال من زفرات الهجر يكفيكا
رضيتُ ما ترتضيه من تلاف إن كان التلاف لمن يهواك يرضيكا
فكن كما شئت إنى لا أزال على عهدى القديم وقلبى ليس يسلوكا
وأسلك بصبك ما تختار من طرق مسلوكة أو طريق ليس مسلوكا

فليس عندى بديل فى الملاح ولا أرى الملاح بمعنى الحسن تحكيكا
هذب بما شئت واصنع ماتريد سوى تحريق قلب محب فهو يأويكا

قال الذهبى بعد أن أورد هذه الفريدة فى كتابه نفحات الاسرار المسكية كاملة فكتبت إليه مجيباً ومادحا بقولى :

من علم البدر فى مسراه يحكيكا حتى تكلف أن يرقى مراقيكا
فلو تنصف لى يغد والجبين به مما لا مسى بانصاف يحاكيكا
من أطلع الشمس من خديك مشرقة تحكى أحمرار اختجال من تجنيكا
من صير الحسن فى كل الملاح وفى الحاظها الغنج معنى من معانيكا
منها قد أعجزت فكرتى أنواع وصفك إذ من نوره المحض بارى الخلق باريكا
ما ذاك إلا لزيد الفضل أبلغ من فى لفظه الدر لفظا صار يحكيكا
لكل شئ زكاة والقريض له نصاب نقد له قد صار مملوكا
وما حوته عفاة النظم من كلم ومن معان لديه صار متروكا الخ

ومن شعر صاحب الترجمة قوله رضى الله عنه :

أتراه يكتم ما تجن ضلوعه ويصح عن دعوى الغرام رجوعه
صب ينم بما يكتم دمعه ويبث منه شجونه ويذيعه
يجرى العقيق من الدموع إذا شرى برق عليه فيستبين ولوعه
لم يثنه قول العذول وقل من فى الحب إن عذل المحب يطيعه
يهدى له نشر الصبا فى طيه عرفا تعطر من ذكاه ربوعه
فيزيده وجداً إلى وجد كمن يشجيه نوح مطوق وسجوعه
وبمهجتى من وجهت الحاظه جيشاً على فلم تفل جموعه
بدر يحف بليل شعر فاحم والبدر فى الليل البهيم طلوعه
أحوى لعاشقه الصبابة كلها وله من الحسن البديع جميعه
إن فوقت أسهام لحظيه إلى صب فليس سوى الفؤاد صريعه

ولربما لم تغن رب شجاعة من فتك ناظره الضعيف دروعه
فالحسن لفظ وهو معنى لفظه وبزهر خديه النضير ربيعه
ظلماً يروم البرق يحكى ثغره أين الشنيب وأين منه لموعه

وله رحمه الله مكاتباً للقاضى العلامة محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولى الآتية ترجمته بقصيدة أولها .

بانوا فسالت على خديه أدمعه مورق الجفن مغرى القلب مولعه
وقوضوا خيما عنه وإن لهم مضاربا قد حوتها منه اضلعه
وفارقوه فلا يدرى أودعهم أم روحه قد غدا جهراً يودعه
ويسأل الركب عنهم أين أم بهم حادى المطى فلا ينبى فيتبعه
ما كان يحسب تفريق الزمان لما قد كان من قبل أن يقصيه يجمعه
وفيهم رشاء ما زارنى حدبا إلا ونور محياه يروعه
كم ليلة بت أجنى ورد وجنته ولست أدرى ما الايام تصنعه
ولا رقيب سوى صبح ينم بنا وادمعى مستهلات وأدمعه
أفديه من خوط بان مثمراً قمراً فى قلب مغرمه المشتاق مطلعه
ورب فتية عذال تعنفنى على هواه ولا أقوى فأدفعه
تغرى بتحذيرها قلبى فأنشدها (لا تعذليه فان العذل يولعه)

وهذا النصف البيت مطلع قصيدة ابن زريق المشهورة ولصاحب الترجمة قصيدة أولها :

سقت العهاد معاهد الشعب وهمت عليه هواطل السحب

وله
جمع الحسن فاضحى ساكنا بين ضلوعى
بأبى جامع حسن وَقَفُهُ جارى دموعى

وله
نسيم الصبا إن جزت سلما عليلة صفى بعض مايلقاه من سقم جسمى
واياك والاخبار عما وراءه فاصدق أخبار العليل من السقم

وله فى ثقيل .

ومثقّل لو حل عدنا لم يكن فيها السكون لمن عداه ممكنا
إن لم يكن فى النار كان عذابها للساكنين بها يسيرا هيّنا

وله وقال أنه لم يعثر على هذا المعنى لأحد قبله .

إن شمت وجهك فى الصباح فيومه يوم بكل سعادة مقرون
ما ذاك إلا أن غصن قوامك المـ ـياد فيه الطائر الميمون

فكتب تحتها القاضى على بن محمد العنسى

يا قلب طرت على قضيب قوامه و رقيت غصناً ما حكته غصون
كيف اتصلت به وذاك محجب قسما لأنت الطائر الميمون

ولصاحب الترجمة المقطوع الآتى والثانى للقاضى على العنسى وهما .

قالوا سلى قلبك يا مدعى قلت عن السلوان فى فاتنى
قالوا سرى البارق من نحوه فقلت طيب النوم من أعينى

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله .

أحمامة الوادى لقد أشعلت فى قلب المشوق من الغرام جحيما
وسقيته كأس السجوع معتقاً لو لم يكن منه المزاج حميما

وله ومهفهف ما البدر عنـ ـد جبينه إلا قلامه
ما زال يستر ساقه عن مغرم يهوى التئامه
و يروم كشفا عند كشف الصبح عن ليل لثامه
فيقول دعنى إن كشف الساق فى يوم القيامه

وله رحمه الله :

نظمت دمى عقداً وتزعم أنه الياقوت تتقن نظمه وتنضد
وتقلدت ظلماً به وكأنها لم تدر أن دمى الذى تتقلد

وله وشادن مجتهد فى الفتك بى يظن سهلا فى هواه ما أجد

قلت له أنت بذا مقلد فقال لا غرو فانى مجتهد

٢٢١ ﴿ الفقيه زيد الشامى الكوكبانى ﴾

الفقيه الاوحد الاديب زيد بن محمد بن زيد الشامى الكوكبانى ثم الصنعانى ترجمه قاطن فى اللامية فقال :

الفقيه اللوذعى الاكمل الاريب ضياء الدين كان له شغلة بالعلم واقبال عليه ولا زمنى كثيراً وله معرفة بالاوقاف ولما وليت الوقف جعلته كاتبا لما هو عليه من الديانة والامانة والحذق فحصل برد عام أهلك الثمرة فنقص على أهل الوظائف جرايتهم فشكوا إلى المهدى العباسى فعرفته الواقع فقال يحسن الحساب بحضورهم فاخترت حضور العلماء أهل التقوى والديانة الذين ليس لهم تعلق بالوقف فحضر سيدى العلامة التقى الحسن ابن زيد الشامى المجمع على ورعه وديانته وأمانته والسيد العلامة عبدالله ابن أحمد بن إسحق بن إبراهيم وغيرهما ووقع الحساب وتبين لاهل الوظائف حقيقة الواقع فقنعوا وقال صاحب الترجمة فى ذلك :

حسدوك لما أن رأوا نجم المعالى منك طالع
راموا انتقاصك بالحسا ب وجمعوا أهل الصوامع
ومنافسوك تخيلوا برق المطامع فيه لامع
كذبت ظنونهم وما راموه لم يك ثم واقع
والذم منهم صار مد حا شنفت منه المسامع
كن كيف شئت فأنت كالش مس المنيرة فى المطالع
وأرغم بأمرك انف من قد حاف عن سنن الشرائع
بدوام عيش ناعم غصن المسرة منه يانع

وكان المترجم له من اللطف بالمحل الرفيع مقبلا على شأنه معرضاً عن ابناء زمانه لا يسأل أحداً مع قلة ذات يده بل يتكسب بمثل النسخ للناس وغير ذلك من الأعمال، وتوفى بصنعاء فى بضع وستين ومائة وألف سنة رحمه الله تعالى وإيانا

والمؤمنين آمين .

٢٢٢ ﴿ زيد المسوحى ﴾

القاضى الأديب زيد بن عبد الوهاب المسوحى نسبة إلى مسوح فى بلاد كوكبان ومغارب صنعاء .

ترجمه صاحب طيب السمر الحيمى ترجمة منها

مفيدٌ زهى به سوح المسوح، وروض علم هو من الروض الحقيق أروى واروح ذوأصالة أرسى من الطود وأوصاف أجمل من الخودقرشى يهزأ نسبه بالانساب جمع من الفضل خصاله وشب فى حجر المعالى بعد أن حمدت حمله وفصاله وله ترسلات تطول و إفراس من البلاغة فى الميدان به تجول وشعره كثير منه ما كتبه إلى بعض أصدقائه

يا أشرف الخلق فضلا وا كمل الناس عقلا
وأطيب القوم فرعا وأكرم الخلق أصلا
ان قمت بالشرع فيهم قاموا فراراً وجهلا
وإن سعيت بصلح وداً ورفقا وعدلا
عدوا المليح قبيحاً وبدّدوا منه شملا

منها

فكيف بى يا ملاذى أى الطرائق أدلا
لا بارك الله فيمن للمسوحين تولى

انتهى

٢٢٣ ﴿ زيد بن يحيي الحسنى الصنعانى ﴾

السيد الفهامة الاديب الاريب زيد بن يحيى بن الحسين ابن الامام المؤيد بالله محمد بن الامام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بمدينة صنعاء فى يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف وأمه الشريفة نفيسة بنت أمير صنعاء السيد على بن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم و ولده بعده بخمسة أشهر صنوه السيد العلامة الشهير يوسف بن يحيى

صاحب نسمة السحر ونشأ صاحب الترجمة فحفظ القرآن غيباً وأخـذ عن السيد العلامة الحسن بن الحسين بن القاسم والفقيه الحسين بن عبد الله المسعودى الشامى وكان نادره فى الذكاء والحفظ وهنا القاضى الاديب الحسن بن عـلى بن جابر الهبل والد صاحب الترجمة بولادته فقال .

كنانة عز فوقت للمدى نصلا ... وغابة مجد أطلعت للعلى شبلا
وافق فخارا اطلع البدر زاهراً ... ينبى فيملا نوره الحزن والسهلا
وروضة فضل انبتت غصن سؤدد ... علافوق دوحات المكارم واستعلى
ونجم به ترمى حواسد مجده ... ونجل لخير الرسل أكرم به نجلا
وفرع كمال أصله سيد الورى ... فياحبذا فرعاً وياحبذا أصلا
وملك نضاه الله سيفاً لدينه ... يقود إلى أعدائه الخيل والرجلا
يشتت شمل الـكافرين بعزمه ... ويجمع للدين الحنيف به شملا
ويهدم ربع الظلم بالبيض والقنا ... ويوسع أهل الارض من حكمه عدلا
أرى الله منه الخلق باهر صنعه ... وصور للناس السماحة والفضلا
فابرزه فى حلبة المجد والعلى ... جواداً إذا صلت فوارسها جلا
فابرزه فى حلبة المجـد والعلى ... جواداً إذا صلت فوارسها جلا
ليهن عماد الدين منه مسودا ... به جمع الله السيادة والنبلا
غدا للمعالى قبلة فى جبينها ... إذا كانت الاملاك فى ساقها حجلا

وهى طويلة وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى السابق ذكره فقال زيد الفضل الذى روض الفضائل بذكره تحيا وبحسن دعاويه تنبت بمؤيد أدلته الدعوى ما جـد دبج خدود الدفاتر بازهار جواهره وزرج عرائس المعـانى ببروزها فى حلل بوادره كاد يلتقط الدر من خـلال سطورها الخ وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

الشاعر الاديب الأجل وهو أخو صاحب نسمة السحر وقد أثنى عليه فيها وقال

أنه انتفع به وتخرج عليه فى الادب وكان لا ينسى شيئاً مع إتقان الحفظ ونظم الشعر وهو فى العشر من السنين وشعره الطف من الحصور وأعذب من مرتشق الثغور فمنه فى الاقتباس مع التورية

إذا قَبَّلْتَهَا خجلت فيسرى ... على وجناتها البيض إحمرار
كأنّ بخدها مصباح نور ... يكاد يضى ولم تمسسه نار

وله أراد أهلى سلوّى عن هوى رشاء ... من سحر عينيه لاقت مهجتى وصبا
فصار يعصهم قلبى الحزين وما ... أطاع أمّاً عليه فى الهوى وأبا

وله فى قهوة قشر البن الشرسى نسبة إلى شرس بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة وهو واد ببلاد حجة غربى صنعاء

لله قهوة قشر فى الأناء بدت ... كالمسك فى لونها المرموق والنفس
أهدى لنا شرش منها لطافته ... فاعجب للطف حويناه من الشرسى

وله ديوان شعر جمعه أخوه ضياء الدين يوسف بن يحيي وسماه طلوع الضيا ومحاسن صاحب الترجمة كثيرة ومات بصنعاء فى يوم النحر سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف عن تسع وعشرين سنة من مولده رحمه الله

ومن شعره الرائق الفائق هذه القصيدة الروضية إلى أخيه يوسف بن يحيي

قم فقد ألمت صبا الابكار ... واكتسى الأفق حلة الانوار
واحتلى جيده قلادة تبر ... من سنا الشمس بعد در الدرار
دب جمر الصباح فى فحمة الليل ... فطارت نجومه كالشرار
خال شمس الضحى عروساً فاضحى ... ينفض الشهب قبلها كالنثار
وانجلى الزهر فى الرياض فقلنا ... تمات نحوها النجوم السوارى
فأجبنى إلى رياض زواه ... قد دعتنا بألسن الاطيار
وكفتنا عن مزهر ورباب ... بغنا عند ليبها والهزار
فرشت تحتنا النبات وارخت ... خيما فوقنا من الاشجار

شجر كالحسان أوراقها اللبـ س وفي جيدها حلى الازهار
ويسيل النسيم فيها من النهر حساماً لقطع محل الديار
فازمن بات في الربيع واضحى يلتهى بالجنان والانوار
يعقد الانس فوق بعض السواقي تحت ظل الغصون ذات الثمار
بين ورد ونرجس واقاح وشقيق وسوسن وبهار
يحتوى فضة من النرجس الغض ويحظى من ورده بالنظار
أن ذوى نرجس وورد بكاه لاعلى درهم ولا دينار
ما لفضل الربيع في الحسن شبه غير أوصاف يوسف ذى الفخار
نجم افق العلى الذى قد تسامى عن محل الشموس والاقمار
خلقه كالنسيم والخلق كالزهر نداه كغيثه المدرار
مفرد العصر في فخار جلى كسنا الشمس لاح للنظار
وأمام البيان فالكل منا يهتدى من سناه بالانوار
فكره جمرة فسبحان ربى قضى للخليل برد النار
هاكها بنت فكرة زفها الفهم إلى كفوها زفاف الجوار
طالباً في صداقها صدق ود كودادى في سره والجهار
دمت ماقال ناشق الروض صبحاً قم فقد المت صبا الابكار

ومن شعره

ماذا روت لك عنه النسمة العطره حتى علقت باسباب الشجا الخطره
هل بشرتك بوصل منه حينئذ فاشتقت أم أهدت التسلم مقتصره
وما أسرت اليك الورق إذ هتفت صبحاً فاسبلت من غم البكا مطره
تلك الحمام حكاني نوحهن ولو حاكت ضناني غدت بالصدق مشتهره
بعت التصبر من ورق الغصون ضحى أرجو فلاح الهوى في بيعة الشجره
أضحت تذكر بالمحبوب ذا وله مازاره الرشاء الاحوى ولا ذكره

بدر من الانس يحكى حسنه ملكا كم لام فيه شياطين الهوى الفجره
وكم نهى جاهل عن غصن قامته وليس عندى لذاك القول من ثمره
قبحا له عذل المضنى ولو عرفت نفس الملحّ بما يلقا به غدره
أهواه معتدلا لم يبق معطفه فى الروض حظاً لاغصان اللوا النظره
ذوطلعة لوأطاف الأفق حين بدت لما جلى شمسه يوماً ولا قمره
لما استقل بملك الحسن صار إذا وافاه منى كثير الصبوة احتقره
بالعين اسقمتنى والبره ضم يدى للخصرمنك ورشف الريقة الخضره
نومى بمبسمه المنظوم شرده عن مقلتى ومضى صبر الحشا أثره
قد كان بواء ظل الوصل عاشقه واليوم حل هجير الشوق إذ هجره

ومن شعر صاحب الترجمة الجامع بين ظباء الكناس وأسود الاخياس فى الحماسة المذحجة بالغزل قوله .

هاب عينيك عاشق لا يهاب وبها يغلب الفتى الغلاب
ذل قلبى لمقلتيك وعطفيك وما رعنه الظبا والحراب
أعين قد أسلنها من جفون فغدت تستقى بها الاعشاب
وقوام سئلت هل فيه ميل قلت عنى وما أنا الكذاب
غرنى وعده كما غر يوماً ظامياً فى لظى البقاع السراب
كيف لى باللقا ودون حما الظبى أسود بهم يعز الجناب
صون عرضى وخوف سخط حبيبى صدنى عنه لا الحماه الغضاب
كنت لو يرتضى أزوروخضت سيوفاً يموج منها العباب
منها وتقول الوشاة عند دخولى أين ذاك الحجاب والحجاب
غاض صبرى عن المليح وفاضت عبرتى واعترى جنانى التهاب
فرق مابين حالتى فالزفرة مرتا والدموع انصباب
همت وجداً بفاضح الغصن والبدر بماضم برده والنقاب

قمر تختفي لدى وجهه الشمـ ... س كما غض من سناها السحاب

ومن شعره قصيدة كتبها إلى السيد على بن قاسم المادل أولها

ان صدها عنكم الواشى فلا رحمت ... نفس المحب من اللوام قد ألمت
والعين ان شبهتكم بالملاح فلا ... رقت ولاعادها النوم الذى عدمت
اما الحشا فهى بالسلوان باخلة ... عنكم ولكن جفونى بالبكا كرمت

ومن شعره قصيدة أولها

من قدر الليث لظبى الصريم ... ذلك تقدير العزيز العليم
ومن قضى رب القنا والظبا ... للابس العقد ولاوى البريم

الى أخرها : —

وله مقرظاً كتاب زهر الكمائم للسيد ابراهيم بن زيد جحاف بقصيدة أولها :

صادنى باللحظ من نظره ... طرف ريم حرت فى حوره
أغيد كم راح لى وغدا ... فيه شوق ذبت من شمره
عينه الكسلاء سبت كبدى ... بنشاط فهى فى اثره
غصن بان فوق حقف نقا ... تحت بدر فى دجا شعره
يخجل الاغصان فى ورق ... قده إن ماس فى حبره
فيه طرفى بات مرتهناً ... بالبكا ضما الى سهره
طوّل الاشجان فى خلدى ... منه هجر غير مختصره
ان أمج الصبر لاعجب ... فاشتقاق الصبر من صبره

منها

آه من برئى لذى ولع ... بملول غاب فى حجره
قلت ضاع الصب قال وقد ... ضاع من ثغرى شذا عطره
قلت هذا الفعل منك اذا ... طال أدنا العمر من قصره
طلعة غراء تشبه ما ... قال ابرهيم من غرره

سيد ضاها بمنطقه وصف علياء لمعتبره
منشىء (زهر الكمائم) قد جاده جدواه من قُطره

إلى آخرها وقد عارضها السيد البليغ يحيى بن ابرهيم جحاف الحبورى فقال :

سحر الالباب من سحره طائر يشدو على شجره
ما على طير الاراكة من نار تذكارى ومن سقره
يتغنى كيف شاء فما ذا الذى أخشاه من هذره
لم يدر ما دار فى فكرى من أمور الشوق فى فكره
فلهذا بت أنشده لستَ من ليلى ولا سمره
ان لى فى سفح كاظمه شادناً أهواه من صغره
ذا لحاظ فاتن عجبت ظبيات البان من حوره
زار فى حلى وفى حلل فرأيت الغصن فى زهره
كنت أبكى وهو مبتسم كابتسام الروض من مطره
قمر فى التم ليس له أبدٌ ليل سوى شعره
وصفه يعنى البليغ ولوه زاحم النظام فى غرره
ليس يحصى ما حواه وان أمعن المشتاق فى نظره
فهلال الأفق رتبته دون ما يلقيه من ظفره
يا أهيل الغور صبكم صب دمع العين من حذره
بت من أخباره خبراً راق معنىً وهو فى أثره
راكبا هوج الرياح عسى أن يؤدى البعض من خبره
واصفاً من سيره عجباً نخذو الميسور من سيره
حاملا من شوقه لهباً تستجير النار من سعره
تالياً من حبكم سوراً فاحفظوا المأثور من سوره
فله فى أفقكم قمر وهو مشتاق الى قمره

في سويداء الفؤاد غدا ... يرتعي ما طاب من ثمره
حبه في القلب منه وفي ... سمعه أضحى وفي بصره

إلى آخرها ولما مات صاحب الترجمة عن تسع وعشرين سنة من مولاه كما تقدم رثاه أخوه يوسف بن يحيى صاحب نسمة السحر بقصيدة أولها :

سقى ثراك غزير الدمع لا المطر ... يا وارد الخلد والاحشاء في السعر
راحوا بنعشك والاملاك تحمله ... لو كوشفوا لراءوا جبريل بالبصر
وقطعت عقدها الجوزاء من أسف ... وعزت الشهب أفق المجد في القمر
رحلت عنا على كره وليس لنا ... رجا الاياب كما يرجى أخو السفر
أبكيتنا بدموع كالعقيق جرت ... أو كالذي نظمت عيناك من درر

وهي طويلة بقصيدة ثانية أولها :

بعد الاحبة ما في العيش من ارب ... ولي التجلد والتسليم للنوب
كيف الأمان وذي الدنيا يخاتلنا ... وليس منها سوى التمويه والكذب

منها : إني أهيم بسلوى ثم يزعجني ... ذكرى لزيد خليل المجد والادب
هوى الشقيق الذي ودعته فغدت ... تنهل كالورد أجفاني بمنسكب
خل فقدت به ما ليس واجده ... من الفضيلة في الاعجام والعرب

وهي طويلة رحمهم الله وايانا والمؤمنين .

٢٢٤ ﴿ زينب بنت المتوكل الصنعانية ﴾

الشريفة الكاملة زينب بنت المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد الحسنية الصنعانية .

ترجمها لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كانت ذات كمال وجمال في النساء ولها ولع بالخير ومراعاة الناس وكان المنصور على بن المهدى العباس يقصدها وينزل عليها وكانت تحتفل بمن ورد عليها من آل

الامام تهذب الصغير وترحم الكبير وتعاشر الصديق وتزوجها أولا المولى عبد الله بن يحيى بن المهدى ومات عنها فجأة سنة ١١٦٠ ستين ومائة والف وورثته وكان ليلة موته مضاجعا لهـا فى فراشها فأصبحت تدعوه فاذا هو ميت الى جانبها ثم تزوجها المولى يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الامام القاسم قاضى القضاة فاشترط الامام المنصور الحسين بن المتوكل صداقها خمسمائة قرش فسلمها ولما تزوجها غلبت عليه وملكت أمره وصحبها نحواً من أربعين سنة وأولدت له ولداً ذكراً وأمضت أموراً تردد فيها . وأخبرنى من أثق به أن المهدى العباسى أرسل إلى زوجها قاضى القضاة المذكور باولاد أحمد بن المتوكل ليفصل شجاراً بينهم فما أستطاع أن يجزم فيه بشىء فما زالت الشريفة المذكورة تعجب من حاله حتى كتبت الى الامام بانها فصلت القضية بينهم بكذا فلما وصل كتابها بعث به المهدى إلى وزيره أحمد بن على النهمى فاستحسن ما فصلته به وكتب الى الامام فى ذلك الفصل وما أحسن قول الشاعر :

فياليته لم يكن قاضيا ويا ليتها كانت القاضيه

فبعث الامام الى المترجم له ذلك الكتاب ليعرفه مقدارها فوجد منها وسكت ولما أفضت الخلافة الى الامام المنصور على بن المهدى العباس وأراد قاضى القضا المسير يوم البيعة ليرى من يجمع الناس عليه استدعته زوجته المذكورة وقالت له اذا دعيت إلى البيعة فكن أول مسارع إلى صاحبها ودع الحماقة والبله فقد رأيت ما كان عقبى أمرك مع المهدى وما لقيت من الجفا فسمع كلامها وكان أول مبايع وماتت بصنعاء فى آخر شهر محرم سنة ١٢٠٠ مائتين والف وهى آخر بنات المتوكل موتاً ولما ماتت حزنها زوجها المذكور حزناً شديداً وما زال يجمع الناس للدرس عليها ببيته فى كل صباح أياماً وتنكد عيشه بعدها انتهى قلت ولم يلبث بعدها الا سنة وأشهراً وتوفى فى غرة محرم سنة ١٢٠١ أحدى ومائتين والف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ زينب بنت محمد الحسنية الشهارية ﴾

٢٢٥ الشريفة العالمة الكاملة الفاضلة الأديبة الأريبة العفيفة زينب بنت السيد الشهير محمد بن أحمد بن الامام الناصر الحسن بن على بن داود بن الحسن بن الامام عز الدين بن الحسن بن الامام الهادى على بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد ابن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر بن الامام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن الامام القاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب اليمنية الشهارية .

نشأت بمدينة شهارة من بلاد الأهنوم لأن والدتها الشريفة أسما بنت الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم هنالك وقرأت صاحبة الترجمة فى النحو والمنطق والأصول والنجوم والرمل والسيميا وعرفت ذلك وبرعت فى الأدب وكانت لطيفة المذاكرة حسنة المحاضرة تذاكر بالعلوم ولا يمل حديثها مع عفة وسكينة وشعرها قوى المعانى متين المبانى وهو كثير وهى للغوانى جمال ولو كانت النساء مثلها لفضلت النساء على الرجال تزوجها الأمير الشهيد على بن المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٦ ست وتسعين وألف ، وجرت بينها وبينه مكاتبات ومطارحات ثم ، طلقها وتزوجها على بن أحمد بن الامام القاسم صاحب صعدة وطلقها ثم تزوجها طالب بن الامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم ثم فارقها عن طلبها لذلك فسكنت مدينة شهارة وارتاضت فى آخر أيامها حتى توفيت بشهارة فى المحرم سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف .

وقد ترجمها السيد محسن بن الحسن أبو طالب فى ذوب الذهب فقال :

كانت أعجوبة الدهر فى الفضل والعفاف . و بدائع الأوصاف . ولها القصائد المطولة والمقطعات اللطاف . وتزوجها على بن المتوكل ولم تحظ لديه ففارقها . وعلقته

ولم يملقها . وخلف عليها بعده على بن أحمد صاحب صعدة وفارقها أيضاً فكتبت إليه عند ذلك :

أهكذا كل من قد مل يعتذر ويعقب المدح ذم منه مبتكر
أما أنا فلقد حملنى شططاً بالأمر والنهى فيمن ليس يأتمر
ما كان قصدى لكم إلا موازرة والسعى فى الخير جهدى لست أعتذر
فمنك جاءت ولم ترنى لمغترب لم ينهه عنك لا زيد ولا عمر
سريت ما غرنى حقاً سوى قمر ولست أول سار غره قمر

ولها فى عقد الحديث القلوب أجناد مجندة

رواة العلم أفتونا جميعا أحقاً جاء فى الخبر الصحيح
بان شواهد الأرواح بعض إلى بعض بسر الغيب توحى
جنود فاختلاف وائتلاف اريحو بالجواب الصدق روحى

وما أحسن قولها تفضل شهارة على صنعاء وما كنت أظن فى الوجود من يفاخر صنعاء بشهارة :

يا من يفضل صنعاء غير محتشم على شهارة ذات الفضل عن كل
شهارة الرأس لا شيء يماثلها فى الارتفاع وصنعاالرجل فى السفل
أليس صنعاء تحت الضهر مع ظلع أما شهارة فوق النحر والمقل

ورأيت بخطها لها هذه المرثية ترثى ابن أخت لها توفى بضوران

خطب أثار من الكروب دفينها وأسال من در الدموع مصونها
إذ خبر الناعى بأن محمداً قد فارق الدنيا وعاف سكونها الخ

وترجمها السيد يوسف بن يحيى فى نسمة السحر فقال :

فاضلة تحلت بالأدب فى عصابتها . ونظمت ما اشتبه حسناً بقلادتها . فهى ثالثة القمرين فى المعارف رابعة . خلى أنها حلت من صهوات الفضل وان كانت شمساً فى السابعة . لم يدر أشعرها أم وجهها أم حليها أجمل . ولما كانت من الطيبات كتبت

وفاتها بالمندل . وكانت عالمة أخذ عنها جماعة ولحبتها علم السيميا والروحانية عكفت على المندل وارتاضت له فأصابها سكون ومرض الظاهر انه بسبب الروحانية و بقيت ملقاة نحو شهر والمندل كتاب معروف يتوصل به إلى استحضار الروحانية و فى المعنى البعيد أحد أصناف العود المندى . وكان آخر من تزوجته صاحبة الترجمة طالب بن المهدى وكان غُداف الفعل واللون فلم ترتض الشمس زحل ففارقته ومضى والعين قرحا بيمده جامدة و رأيت فى كتاب ميزان السياسة عند قول صاحبه من الكرم العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن نشر العيوب بخطها عقدت الكاتبة سامحها الله هذا الكلام فى متن الكتاب فى العفو وترك تتبع العثرات فى ذين البيتين

من شيمة الحر الكريم العفو عن سهو الذنوب
ومن المروءة تركه البحث عن نشر العيوب

وسمعت لها بيتاً مفرداً تفضل فيه شهارة على صنعاء وهو :

أليس صنعاء تحت الضهر مع ظلع اما شهارة فوق النحر والمقل

والنحر أحد أبواب شهارة والمقل ماء فيه كرم أسفل منه والضهر وادى ضهر وفيه الكرم الجيد بين صنعاء و بينه أربعة أميال وظلع محل قريب من الوادى به كروم وماء وما رأيت أقوى من هذا التشبيه مع قوة التورية فى الأربعة المحلات

ومن شعرها إلى بعض الأعيان تعاتبه

ما بال أخلاقك تلك الحسان يا بهجة النادى ونور المكان
تنكرت من بعد تعريفها والحال ما امتاز بعد البيان
أين الصفا والخلق المرتضى حين التدانى والزمان الزمان
وقت امام العصر من أذعنت لأمره فيما مضى الخافقان
البر إسمعيل ذاك الذى كان من الرحمن حقا معان

حتى قالت رحمة الله عليها :

عسى الحكيم العدل فى أمره الراحم الديان ذو الامتنان

مدبر الأمر على ما يشاء في كل يوم منه أمر وشأن
يقضي لنا بالجمع بعد النوى من أين لي أنظركم بالعيان
ودم بكتب العلم ترقى العلا حتى تنال السبق يوم الرهان

وترجمها القاضي أحمد الحيمي في طيب السمر فقال من ثناء كثير عليها ما نصه شريفة مصونة . ودرة فخار مكنونة . توشحت بنجوم السجايا سماء كمالها . واسفرت فيها بدور المعالي عن يمينها وشمالها . وأقر الله بها من الأدب عينه. ورزقها من الظرف مالا تذكر معه سكينه . ولها يواقيت كلم تتيه على يواقيت الأحجار بالفخر ولآلئ ألفاظ تعد عندها كلمات الخنساء منحوتة من صخر . فهي ولادة الزمان . الا انه لم يبتذل حجابها . فانها في العفة بلغت مبلغاً كاد معه أن لا يتصل بها أرحامها وأربابها وقد وقفت لها على ترسل وانشاء مع خط هو سلاسل السبيج ، يفوح من ريحانه المطلول متضوع الارج ، وعلى الجملة فهي لكمال خصالها تكاد أن لا تعد من ربات الحجال ، ولتعدد أسباب الفضائل في ذاتها تفضل على كثير من الرجال

ولو كن النساء كمن عرفنا لفضلت النساء على الرجال

وذكرها صاحب تاج العروس في شرح خطبة القاموس فقال

وقد استظرفت أديبة عصرها زينب الحسنية المتوفية بشهارة سنة ١١١٤ أربع عشرة ومائة وألف إذ كتبت إلى السيد موسى بن المتوكل تطلب منه القاموس فقالت

مولاي موسى بالذي سمك السما وبحق من في اليم ألقى موسى
أمنن على بعارة مردودة واسمح بفضلك وابعث القاموسا

ومن انشائها وقلائدها إلى زوجها الاول الامير جمال الدين على بن المتوكل تستعطف

ان الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا والحر يغضي ويهفو وهو معترف
والصفح خير وفي الاغضاء مكرمة وفي الوفاء لأخلاق الفتى شرف
والعفو بعد إقتدار فعله كرم والهجر بعد اعتراف فعله سرف
عاقب بما شئت غير الهجر أرض به فالهجر فيه لاخوان الهوى تلف

الحضرة الجمالية التى انافت على الجوزاء . وصارت إلى كل مكرمة تنسب وتعزى يخصها منى سلام الطف من هبوب النسيم خلال الروض الوسيم وارق من دمع محب مهجور ، وأشجى من تأوه مكروب غالته أيدى الدهور ، فهو بين آسف منظوم ودمع منثور ، ورحمة الله وبركاته ما همى مطر ، وتبلج وميض برق بسحر ، صدرت من محب حظى بنهلة وصل جعلت الأكباد عطاشا ، وسالف أنس أخاف إيحاشا ، يشكو من دهر أوسع أيام عقوقه طولا وأيام بره قصراً . وصفو وداد غاله وشابه كدرا وكاس وفاء أخذه بلوراً وأعاده مدرا . وأداره بالوصل خمراً . فصيره بالفراق مرا : فلما كاد أن يحمد ، باسترجاع ما شرد ، اقترف المملوك ذنباً أقصاه فأعقبه الندم ، وثاب إليه العقل بعد أن زلت القدم . طالما كابد العنا . وارتوى من آجن النوى . فهو بين طمع وأياس . ورجاء وابلاس . يبنى ويهدم . ويقدم ويحجم . فلما أبى القلب الكليم . جنح إلى التسليم . وطاوع وهو السليم . فى استعطاف المالك . اما هالك أو مالك . راجياً بأن يعود الخل خمراً . أو يحدث الله بعد ذلك أمرا . فلله سبحانه نظرة بعد نظرة . يجبر بها الكسر ويقيل العثرة .

عسى كاسر العظم الضعيف يعيده بنظرة عطف منه وهو جبير
عسى وعسى يثنى الزمان عنانه فيأتى بخير والزمان يدور
فيعقب جمعاً بعد بين وفرقه ويحدث من بعد الامور أمور

متوسل بك اليك .

اليكم بكم فى حبكم أتوسل اذا عز عنى ما به أتوسل
وأرجوكم عطفا على ورحمة وعفواً فأنى تائب متنصل

فما أدرى أمتلق أنت عذرى بالقبول ، ومبهجى بالرضا حتى أقول

حسم الصلح ما اشتهته الاعادى واذاعته السن الحساد

أو محوجى بعد الافادة ، الى قول أبى عبادة .

فوا أسفاً حتام أسأل باخلا وآمن خوانا وأعتب مذنباً

فان يكن المملوك أذنب ذنبا دعا الى عقوقه وأطراح لازم ما يجب له من حقوقه فالاولى بالمالك أن ينظر الى مفاوتة المقول ، والاجدر بالفاضل أن يعامل بما يكون له المزية على المفضول ، فهل يستوى من الرجال ذو الحجا الراجحة وربات الحجول حتى يقابلن بما قابلن ، ويعاملن بما عاملن ، لا يكيل لهن بصاعهن ، الا من أشبه خسيس طباعهن ، فللرجال عليهن درجة مرفوعة ، وهن لديهم أمانة مودوعة ، فما أسدا إليهن سيدهن من الخير نسب إليه وما ساءهن من الخسف نقم به عليه ، ومن عادات السادات أن تتفقد المماليك ، وتوفى حقوق من هو فى حكم التمليك ، وإلا فأى نسبة إلى مكارم الأخلاق ، وقد ترك من هو للرحامة أولى بالاشفاق ، وأين إشادة العدل واعتماد الحلم ، وقد صيرت حقيقة الزوجية معدومة فى الحكم ، إلى إلى آخر الكتاب . ولما هم الأمير جمال الدين المذكور بمفارقتها كتب إليها قصيدة أولها :

لا أنتم منى ولا أنا منكم ... قد كنت أعتقد الوفاء وكنتم
لا تسألوا الورقاء عنى ان نشدت ... سحراً فانى لست أسأل عنكم

فأجابت عليه بقصيدة أولها :

كونوا كما شئتم فأنتم أنتم ... منى الوفاء وفيتم أم خنتم
العبد عبدكم مطيع سامع ... ولئن عدلتم لست أعدل عنكم

إلى آخرها فلما وصل إليه هـذا الجواب أمر بالشداد إليها والنزول فى دارها بمدينة اب من اليمن الأسفل وكان ذلك عقيب رجوعه من وادى النخيل و بلاد زبيد فلبث لديها إلى بعض الأيام وتذكر وادى النخيل وجهات زبيد . فأشار إليها أن تأخذ الدواة وتنظم ما تراه من الأبيات فنظمت على الارتجال فى تلك الحال هذه الأبيات وأشارت فى البيت الثالث إلى ماخطر بخاطره من تذكر وادى النخيل فعجب كل الاعجاب لحسن ايرادها لما يكنه بالفؤاد بقولها :

أشجاك من جانب الغور ابتسامات ... ومن ترنم ذات الطوق رنات

حتى غدا جاحم الاشواق ملتهباً وصار للدمع فى الخد انسجامات
«ذكرت جيرة جيرون وطيب هوى وادى النخيل وهاتيك البيلات»
أيام شملك بالاحباب مجتمع وقد صفت لك فى البستان أوقات
والحدائق فيها منظر نضر كأنما هى أنهار وجنات
والقضب ترفل فى أوراقها مرحاً تزهو عليها ثياب سندسيات
والطل تنثر دراً فى سوالفها قد كللته عقود لؤلؤيات
والماء يقهقه تحت الروض من طرب والطير يشدو وللزهر ابتسامات
والطرف مبتهج والصدر منشرح وقد أتتك بما تهوى الارادات
ياذلك العيش عد يوماً بحقك لى فللزمان كما قد قيل هبات
ويا حلول النقا والأثل من إضم هل للصدور وللهجران غايات
مهلا على حائر الأفكار ذى وله أودت بمهجته منكم اثارات
من شوقه اطفت حقاً شمائله لا غرو ان نطقت عنه الجمادات
رقوا لمن رق أنفاساً فمنه ذكت واستنشقت أرجاً تلك النسمات
فان شممتم من النعماء رائحة مسكية فهى عن وجدى اشارات
واستعلموا الريح عنى فهى مرسلة إليكم طيها منى تحيات
وان رأيتم على الوعساء لامعة فتلك من نار أشواقى شعاعات
وإن سمعتم على الأغصان ساجعة تشجى فقد حملت عنى رسالات
عسى الذى قد قضى بالبين يجمعنا فكم له بجميل الصفح عادات
لابد للعسر من يسرين تلبعه أليس جاء به فى الذكر آيات
ان السعادة ان حلت بسوح فتى أتت بما تشتهى النفس السعادات

ولما صُد الحاج اليمنى فى سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف عن الوصول إلى مكة ورجع بعض حجاج اليمن من السعدية كتب الأمير على بن المتوكل على الله إسماعيل إلى والده يستنهضه للتجهيز إلى مكة قصيدة أولها :

لعمرك ليس يدرك بالتوانى ولا بالعجز غايات الأمانى الخ

فلم يستحسن المتوكل التجهيز وقيل ان صاحبة الترجمة نظمت على وزن قصيدة زوجها المذكورة قصيدة مطلعها :

عصاتك والقدح ان كنت بانى لغزو الروم من بئر العيانى

ففارقها على بن المتوكل بعد ذلك ومن شعرها :

الا من منصفى من جور خل طمعت بأن أنال به رجائى
ليرفع رتبتى ويشيد قدرى جهاراً غير محجوب الثناء
على ما باعه من دون فترى ومن لم يسو خطواً من خُطائى
ولا سبق له مثلى بمجد وأين وأين أرض من سماء
يساوى بالبغاث الباز ظلماً ولم يدر الظلام من الضياء
فيا من قاسنى بالضد مهلا لقد قست الثريا بالثراء

ومن شعرها :

شجى القلب من ذات الجناح سجوعها ولم تصطلى حر الغرام ضلوعها
وأشجت وأبكت وهى غير شجية وقد لذ فى جنح الظلام هجوعها
ولو ان فيها بعض ما بى لما شدت ولو تشتكى وجدى لسالت دموعها
وبات يحن الرعد من حر لوعتى وظلت عهاد المزن تبدو خشوعها
ويبتسم البرق اليمانى تعجباً للوعة نفس طال منها ولوعها
بمن قد قسى قلباً وأعرض معجباً وأضحى بسوط البين ظلماً يروعها
فيا ويح نفس لم تذل لعزة وليس براعى ذلها وخضوعها
تلوذ بصبر كى تصون كمينها فآونة يعصى وطوراً يطيعها
أفى الحكم ان النفس تبذل ودها وليس يكافى فى الغرام صنيعها
إليه بطول الاشتياق تشفعت فلم يتلقى بالقبول شفيعها
وما سلكت يوماً سوى منهج الوفا وهيهات من تلك الطريق رجوعها

حفظت له سر الغرام ولم أكن ... لأسرارها فى الحب يوماً أذيعها
وكلفنى الواشون عنها تسلياً ... وأين لقلبى سلوة تستطيعها
غرست له فى روضة القلب صبوة ... وقد ثبتت أصلا وطالت فروعها

ولما كان الاختلاف فى أمر الخلافة فيما بين خالها الامام القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد وبين ابن عمه المهدى لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم قالت صاحبة الترجمة تمدح خالها وتثبت له استحقاق الخلافة :

ان الخلافة زينت اكليلها ... للقاسم بن محمد بن القاسم
لا للذى جعل الجوارى همه ... وبلى بحرب امامه من قادم

ولما أراد ابن أخيها السيد إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن داود المسير من شهارة إلى حضرة الأمير على بن المتوكل على الله إسماعيل إلى اليمن الأسفل بعد مفارقته لها كتبت إليه تستوصيه بابن أخيها المذكور هذه الأبيات :

أصخ لى أيها الملك الهمام ... عليك صلاة ربك والسلام
إليك ركائب الآمال أمت ... تيقن ان متجرها أمام
أتينك شاكياً من ريب دهر ... به عز المعين فلا يرام
به غاض الوفاء فلا وفاء ... به فقد الذمام فلا ذمام
ولا الآباء والأبناء فيه ... ولا الاخوان بينهم التئام
وفدت على كريم أريحى ... سخى ليس يعروه السئام
يجود بصافنات الخيل نزهو ... بمسجدها إذا شح اللئام
يجود بيعملات العيش تنئوا ... بأثقال يجاذبها الزمام
بكم لا شك تنتظم المعالى ... كسلك الدر يجمعه النظام
وأنت أبو الحسين أجل قدراً ... من الأكفاء وإن جحدوا ولاموا
علوت عليهم كرماً وفضلا ... وما استوت المناسم والسنام

تلذ لك المروءة وهى تؤذى ومن يعشق يلذ له الغرام
لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك فى فم الدهر ابتسام

ومن شعرها :

رأيت الروض والأكام فيه تفتقه السحاب بكل دُجْنه
سوى الكاذى فلا يبديه إلا خفوق البرق فى داجى الدجنه
إذا ما سل فى الآفاق سيفا بَدت فى الروض للكاذى أسنه

ولها تطلب من بعض الأصدقاء سفينة مجموعة من الأشعار :

فؤادى فى بحار الحب راسى ونفسى فى مراسيه رهينه
فانقذ مهجتى ممـا أقاسى وبادر لى فديتك بالسفينه

ولها هذه الابيات كما يقول صاحب طيب السمر ويقول صاحب نفحات العنبر انها للسيد محسن بن المتوكل إسماعيل وقيل ان البيت الرابع منها لصاحبة الترجمة وانه لما أعجب به السيد محسن بن المتوكل استعمله على جهة الايداع بعد أن سألته الشريفة ذلك وكلاهما شاعران مجيدان .

شرى البرق فوق اللواء واستطارا وأورى بقلب المعنى أورا
وساجلنى بلسان الوميـ ـض فابكى سراراً وابكى جهارا
وباتت جفونى تريه البـكا وبات سـناه يرينى افترارا
« فيا برق لا تسق إلا العقيـ ـق وذاك الجناب وتلك الديارا »
وتوج ثراهـا بدر الغمام وكال به رندها والبهـارا
وبلغ تحية عانى الفؤاد لا يعر ف النوم إلا غرارا
وعرض بذكرى وقل مغرم سرى فى سبيل الهوى ثم حارا

ووالد صاحبة الترجمة هو السيد العلامة الكبير المجاهد محمد بن أحمد بن الحسن ابن على بن داود وكان عالماً كبيراً وله مؤلفات فى الفقه والنحو وله شهرة كبيرة وتولى بلاد المدين والمخا وحيس وتوفى هنالك فى ذى الحجة سـنة ١٠٦٢ اثنتين وستين

وألف وتبره في حيس وأخوها السيد على بن محمد المتوفى سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف سبقت في ترجمة السيد زيد المؤيدى الاشارة إليه .

٢٢٦ ﴿ أختها فاطمة العدينية ﴾

ورأيت في مجموع بخط نفيس أن الشريفة الأديبة فاطمة بنت محمد بن أحمد ابن الحسن والى العدين كتبت إلى الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم في القرن الحادى عشر لما أخذ عامله على بلاد العدين عليها ضيعة من المال كانت قد أنحلتها والدتها هذه الأبيات

مولاى بنت رسول الله فاطمة تملكت فدكا قدماً بانحال
فنوزعته فماتت غير راضية عن الخليفة في حكم وابطال
وكان شاهدها زوج النبي به وابناه ثمّ على سيد الآل
وها أنا ابنتها سميت فاطمة وأنحلتنى أمى بعض أموال
وكان في صحة منها وعافية وعمرت بعد هذا بعض أحوال
فنازعونى وقالوا لا سبيل إلى ملكى كذلك فانظر أنت في حالى
وانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقا في سالف الدهر ما لاقاه في الحال
لا يظلمونى أمير المؤمنين وأنـ ت الحمد لله فينا الحاكم الوالى
ونسأل الله أن يوليك أنعمه معمراً لك في عز وإقبال
وأن يصلى صلاة لا انقضاء لها على النبي رسول الله والآل

فاستظرف المتوكل على الله إسماعيل أبياتها وأمر عامله بتعجيل اطلاق ضيعتها وقد خمس أبياتها القاضى يحيى بن إسمعيل المعافا والسيد إسمعيل بن إبراهيم جحاف من أعيان علماء عصر المتوكل بتخمسين لطيفين مطلع أحدهما :

مظلومة أنشدت والعين ساجمة
لما اشتكت ما دهاها وهى كاظمة
وحجة الله في ذا العصر قائمة

مولاى بنت رسول الله فاطمة تملكت فدكا قدماً بانحال الخ

﴿ العدين ﴾

بضم العين المهملة وفتح الدال المهملة وآخره نون القضاء المشهور من أقضية اللواء التعزى باليمن الأسفل على مسافة نحو ثمانية أيام جنوباً من صنعاء .

٢٢٧ ﴿ زين العابدين المنوفى ﴾

الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد بن محمد المنوفى بميم مفتوحة فنون مضمومة و بعدها واو ساكنة ففاء مكسورة المكى الأصل المدنى الوفاة

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ورد إلى اليمن مع أبيه فى أيام المهدى صاحب المواهب فأعجب بدرسه وكمالاته لم يزل الجد يتناها به حتى وزر لصاحب المواهب فأفاد أموالا جليلة ودنياعريضة طويلة ثم قامت الدولة المتوكلية فكان من أعيانها وأكابر دولتها والموازرين لها وأفاد أموالا عظيمة وولى بيت الفقيه ابن العجيل مراراً ثم تغير عليه المتوكل قاسم بن الحسين فرجع الى مكة المشرفة بثروة عظيمة وأموال جسيمة واحتوى على وظائف جمة واقتطع من الصر السلطانى كثيراً بالسرى على قاعدة أهل الحرمين

وكان علامة محققاً ورئيساً هماماً كاملا شاعراً أديباً وله الانشاء الحسن والرسائل العجيبة وكان بينه و بين البدر السيد محمد بن إسمعيل الأمير كمال الصحبة والصداقة ولما هاجر البدر الأمير إلى الحجاز فى سنة ١١٣٩ أقام لديه بالطائف وهو على رياض علوم الكتاب والسنة عاكف إلى أن وصل الزائرون من المدينة فاشتاق البدرالأمير إلى الوطن فتكدر لذلك صاحب الترجمة وكتب إليه منبا

رفقة الزوار مالى ولكم ... لِمْ فرقتكم بين من أهوى وبيني
ليت شعرى أى أمر قد قضى ... ان يكن بينك فالمقضى حيفى

وبالغ فى ترغيب البدر فى الاقامة بالحرمين وان ينتقل إلى المدينة المنورة ويتزوج هنالك فلم يسعده البدر نبره بوالده انتهى .

وفى حوادث سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف بتاريخ لطف الله جحاف المرتب على السنين أن المتوكل القاسم بن الحسين أراد فيها بالبطش لصاحب الترجمة وكان قد وفد الى الفقيه محسن الحبيشى الى المخا أيام ولاية الفقيه صالح الحريبى لها وكان حسن الصوت فى القراءة والنشيد ثم قلده صاحب المواهب الوزارة فسعى فى أذية الحريبى وكافأه عن إحسانه اليه بالاساءة ولبث فى الوزارة نحو خمس سنين ولما انتقلت الدولة تجاوز عنه المتوكل وقرره للكتابة مع والده الحسين بن المتوكل فثقل عليه فأبعده عن مقامه وجعل مكانه الشيخ على بن أحمد راجح ورجع المنوفى الى حضرة المتوكل فأجراه فى نظام الوزراء فثقل عليهم وعملوا حيلة فى تعيينه لولاية بلاد ريمة وبيت الفقيه وأبعدوه عن حضرة المتوكل فجمع من ريمة وبيت الفقيه مالا كثيراً وما زال الحريبى يتتبع عثراته حتى عزله عن تلك الأعمال لجور نسب اليه وصودر بمال وتغير عليه المتوكل فخرج من بيته فى خفية وتوارى فى بيت السيد محمد الامير وقيل فى دار بيت العابد جوار مسجد البكيرية وبعث المتوكل الرجال فى طلبه فوجدوه بعد ثلاثة أيام وأراد المتوكل البطش به فبالغ المولى الحسن بن إسحق ابن المهدى فى الشفاعة له فقبل المتوكل شفاعته وألزم المنوفى أن يرحل عن اليمن إلى دياره ولما لم يجد بداً من ذلك ركب البحر إلى جدة وسافر إلى المدينة المشرفة ونزل بها إنتهى .

ومن شعره مجيباً على من استرفده أيام عمالته لبيت الفقيه .

حبى لذاتك من أجل وسائلى ... إن كنت عن عين الحقيقة سائلى
يا مائس القد الذى أزرى على ... غصن النقا المتمائد المتمائل
وجمال وجهك وهو أعظم حجة ... للعذر عندى فى اهتزار العادل
ماحال قلبى عن هواك ولم أكن ... والله عن عهد الوداد بحايل
فهواك وهو المستلذ من الهوى ... وولاء إنسان الكمال الكامل
نبراس مشكاة الفكاهة والذكا ... إنسان كل فضائل وفواضل

الأصيد اليقظ الـكمى مهذب الا ‏ خلاق ذى الطولى الجلى الطائل
إن جال أو إن قال فى حاليهما ‏ فله العلى من جائل أو قائل
بحر تدفق موجه بلآلئ ‏ غر ولكن ماله من ساحل
بر ترقرق ماء كل مروة ‏ فى وجهه فغدا دليل السائل
منها : و إلى ابن خير الرسل قد حبرتها ‏ بنت ارتجال ضمن شغل الشاغل
فليغظ عن زلاتها متفضلا ‏ بقبولها شأن الغفور الواصل
وليجعلن عذرى عن التقصير ما ‏ لم يخف عنه من القصور الحاصل

ومن شعره أيضاً مجيباً :

أدرّ من لآل أجتبيه ‏ وزهر من رياض أجتنيه
ومسك ذر فى كافور طرس ‏ وسحر حار فيه حجا النبيه
أجل وأبيك ليس سوى عقود ‏ ينظمهن خير بنى أبيه
به وبنظمه الدرى أضحى ‏ غرامى لابذى الوجه الوجيه
كحيل الطرف عبل الردف أحوى ‏ كان جمال حور العين فيه
تجمعت المحاسن فيه حتى ‏ بلغت بوصله ما أشتهيه
كما جمعت محاسن كل وجه ‏ بفضل فى أبى الفضل النبيه إنتهى

وقد ترجمه السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير فى مجموع له وأطال الثناء عليه وأرخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى الجزء الاول من تاريخه فى سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة والف وأرخ غيره وفاته بالمدينة المنورة فى سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة والف ولعل الصحيح الاول رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٢٨ ﴿ والده سعيد المنوفى ﴾

وأما والده الشيخ سعيد بن محمد فكان لطيفاً يقول شعراً متوسطا ولما كتب اليه السيد العلامة عبدالله بن على الوزير يستدعيه الى حديقة مع رجل اسمه لطف الله .

يمنمد الشيخ سعيد على وصوله من أجل أكل الكباب
فكل يوم لم يكن عندنا فيه فما فيه علينا حساب

أجاب الشيخ سعيد بقوله :

أهلا بلطف الله إذ جاءنا رسول مولاى العزيز المهاب
يأمرنى بالوصل فوراً الى مقامه العالى رفيع الجناب
فقلت أهلا ثم سهلا بكم سمعاً على رأسى بغير ارتياب

وموته بمكة فى سنة نيف وثلاثين ومائة والف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

٢٢٩ ﴿ الزين بن محمد المزجاجى الزبيدى ﴾

الشيخ الامام العلامة الزين بن محمد باقى بن الزين بن الصديق بن الشيخ عبد الباقى بن الصديق بن الزين بن اسماعيل بن الشيخ محمد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الله بن يوسف السنى الصوفى المزجاجى الحنفى الزبيدى وبنو المزجاجى بيت مشهور فى نواحى زبيد بالعلم والفضل والتصوف وقد خرج منهم عدة علماء وفضلاء وكانوا يعرفون ببيت السنى حتى انتقل جدهم محمد بن ابى القاسم الى قرية المزجاجة بأسفل وادى زبيد فعرفوا ببيت المزجاجى وكان سكنى جدودهم قبل ذلك بمدينة الهرمة فى وادى زبيد فخربت وتفرق أهلها .

وصاحب الترجمة مولده بزبيد سنة ١٠٥٣ ثلاث وخمسين والف وأخذ عن أبيه محمد باقى وعن أخيه عبد الله بن محمد باقى فى علم الحديث وعن الشيخ العلامة عبد الهادى بن عبد الجبار القرشى الدهينى والشيخ أحمد البنا الدمياطى و به تخرج فى علم العربية وغيرها وجوّد عليه القرآن وعرضه حفظا وكان به شديد الاعتناء وأخذ عن السيد العلامة أبو بكر بن على بن محمد بن يوسف بن أحمد البطاح الاهدل المتوفى سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين والف وهو الذى أشار الى أن صاحب الترجمة من المجددين على رأس القرن الثانى عشر ولما حج فى سنة ١٠٧٦ ستة وسبعين والف أخذ

بالحجاز عن الشيخ العلامة احمد بن محمد النخلي والشيخ العلامة الحسن بن على العجيمى وأخذ فى محرم سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين والف عن الشيخ المسند ابراهيم بن حسن الكردى وأجازوا له ولأخيه علاء الدين ولأولادهما وقد ترجمه القاضى أحمد قاطن فى التحمة فقال :

الشيخ الامام ، العلامة الهمام ، عمدة أهل الفضل والزعامة ، المتحلى بملابس التقوى والمتجلي على كل مريد بما يهوى ، والمتخلى عن السوء والاهوى ، إمام العلوم الشرعية ، ومدقق الفهوم المصطفوية ، سلطان الطريقة ، و إمام أهل الحقيقة الراقى إلى أعلى درجات الكمال ، والسامى الى رتبة أهل الافضال ، البارع فى العلوم الظاهرة والباطنة بلا نزاع ، وممن أخذ عنه العلوم العقلية والنقلية والتصوف ولده شيخنا الولى عبد الخالق بن الزين وأما الآخذون عنه الطريقة فأمم لايحصون وكان كثير الصمت والتواضع للخلائق شديد الغيرة فى حقوق الله تعالى يصدع بالحق غير هائب لأحد وسخر الله له القلوب فترى الخلائق له ممتثلين واشتهر صيته فى الآفاق واحبه الخلق على الاطلاق ، وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن وكثير القراءة لعلم الحديث والفقه والتفسير وكتب الرقائق وأما النحو وغيره فقليل وسأله فقيه وهم على مائدة طعام فقال يصح أكلنى الطعام فقال صاحب الترجمة يصح قال كيف اعرابه فقال صاحب الترجمة الطعام فاعل فقال ما الدليل على ذلك قال صاحب الترجمة ورد فى الحديث أن العبد اذا أكل الطعام ذاكراً لله فقد أكل الطعام واذا كان غافلا فالطعام أكله والحديث بمعناه فعجب الحاضرون من سرعة فهمه وله فى علم التصوف عجائب وغرائب وأجوبة سؤلات على طريق القوم مع موافقة طريق السنة وترجمته تحتمل كراريس وتوفى رأس سنة ١١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة والف عن خمس وثمانين سنة واستخلف ولده العلامة الولى عبد الخالق بن الزين المتوفى بصنعاء سنة ١١٥٢ اثنتين وخمسين ومائة والف وله من العمر يوم وفاة والده إحدى وعشرون سنة ولولده عبد الخالق أرجوزة فى مسند طريقة الصوفية منها :

قال الفقير أحقر الخلائق نجل الحبيب الزين عبد الخالق
بحمد ربى يفتح الكلام بشكره يستنزل الغمام
ثم صلاة الله والسلام على الذى أضا به الاسلام
محمد واله سفن النجاه وصحبه والتابعين والهداه
وهذه من أنفع الوسائل نظمتها فى السادة الاماثل
وسيلة حافظة للسلسلة أرجو بها حبهم مع الصلة
فى سحر من ليلة غراء ألهمنيها عالم السراء
من غير وزن بل أتت سليقه فمن رآها فليصن صديقه
مقدماً لوالدى المعظم الفارق البحر الخضم العلم
زين الملا فى حضرة المعالى ومن به أشكوا اليه حالى
وشيخه الكبير غوث الزمن من سره سار لكل موقن

الى آخرها وستأتى ترجمة ولده عبد الخالق رحمهما الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ حرف السين المهملة ﴾

٢٣٠ ﴿ سعد الدين العدينى ﴾

الشيخ العارف العابد المثرى المتصدق سعد الدين بن عبد الولى اليمنى العدينى الشافعى ترجمه لطف الله جحاف فقال :

مأوى الفقراء ومتحمل الكَلّ بالمدين كان فاضلا تقياً صالحاً ذا دين أديباً حلو الحديث كريماً لا يدع الصدقة الواسعة فى صباح كل يوم وله مشاركة فى العلم يسيرة يحفظ فقه الشافعية حفظاً متقناً وله فى الأدب يد قوية فمن جواب له على الأستاذ المجتهد البدر المنير محمد بن إسمعيل الأمير :

نظام أنى ممن رقى ذروة المجد فذكرنى عهداً وأكد لى ودى
ولم أك بالناسى لعهد وإنما يزيد اشتياقى نحو واسطة العقد
ولى كبد حرى وقلب مشوق إلى سيد السادات والعلم الفرد
وأعنى به بحر العلوم الذى انجلت به ظلمات الجهل فى اليمن السعدى
سلالة قوم عظم الله قدرهم وأسكنهم من فضله جنة الخلد

منها فى وصف البدر الأمير :

ولو نظروا علياه والفضل أنشدوا ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى

قلت : وأول قصيدة السيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير إلى صاحب الترجمة هو :

فؤادى على ما تعهدون من الود وعهدى فى حفظى مودتكم عهدى
أراكم بعين القلب ان بعد اللقا فان غبتم عنى فانكم عندى
سواى الذى ينسى المودة والاخاء ويفرق بين الحب فى القرب والبعد

منها

أحب أناساً فى دمشق وجيرة ببغداد أو من حل فى الهند والسند
إذا كان فى حب الحديث طريقه طريقى فيهدى بالحديث ويستهدى
أحبك سعد الدين لا حب واحد يحبك لى والقلب يشهد بالود
سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لا تقابل بالرد الخ

قال جحاف :

وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى غنياً ملياً مرزوقاً وقالوا لو توجه إلى بيع التراب لرزق فيه ولغناه قضية مستغربة حدثنى غير واحد عنه أنه وصل بندر المخا فواجهه الرخا وكان قبل ذلك ممن يعانى خلاص البن من قشره فدخل إلى المحاق حصار أحمد بن عبد الله الوادعى لاسمعيل بن محمد بن إسحق وقد لقى إسمعيل بن محمد من العنا والنصب ما لا مزيد عليه وألجأته الضرورة إلى بيع منقولاته وذلك فى سنة

١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف .

وانه مات فى المخا بعض الأغراب من الهنود ولم يكن له وارث سوى بيت المال وكان قد حول ما معه من البز الضعيف إلى البندر وكان للشيخ سعد الدين نحو ستمائة ريال يريد بها بضاعة لحمله عقّال السوق على شرى مال الهندى فاستضعفه وأجبر على ذلك فقال ليس لى سوى ستمائة ريال فقالوا نؤجل لك أجزل الثمن إلى الموسم القادم وهات ما لديك فقوم البز بنحو ثلاثة آلاف ريال فلما وصل محله عائداً بما أجلب به عزم على الصدقة منه على الفقراء وعاهد الله تعالى أن لا يبيع منه شيئاً حتى يستر منه عورات ففصل وتفقده فوجد فى باطن كل قطعة منه نوعاً من فاخر الثياب وأغلاه وأعلاه صنع بها ذلك الغريب الهندى هكذا خوفاً من العشور عليه فبلغ قيمة ذلك ألوفاً من المال واسعة ففتح الله عليه فتحاً مبيناً فأنال منه ضعيفاً وحاسراً ومسكيناً .

وكان هو وأخوه عبد الولى مطموعا فيهما لسعة أموالهما أرسل أحمد بن المتوكل أمير تعز رسولا يشخصهما إليه فأشفقا من ذلك ثم جد فى طلبهما فابتهلا إلى الله تعالى بالدعاء أن يكفيهما أمره ، ثم خرجا وإستصحبا ثلاثين ألف ريال فرانصة يستدفعان بها بلاءه فما هو إلا أن دخلا باب مدينة تعز و إذا الناعية تنعى أحمد بن المتوكل فعادا وعلما أن الله تعالى قريب مجيب .

وابتلى سعد الدين رحمه الله آخر عمره وأيامه بكف بصره وامتحن بقضية وهى انه كان بعض قضاة الامام المهدى العباس رحمه الله أشار عليه باشخاصه من بلدة العدين إلى حضرة الامام فأرسل له المهدى فاعتذر وشكا الضرر الحادث فلم يشكَّ فسأل الله تعالى وابتهل أن يكفيه ذلك الهم ثم لزم الطاعة وتوجه إلى امامه وكان خائفاً فبلغ الحضرة فى حال موت الامام المهدى رضى الله عنه فاستقر أول الدعوة لدى الامام المنصور بن على بن المهدى العباس فأحسن نزله وجبر خاطره وأرجعه وهذه أشبه بما قدمنا قبلها .

وكان سعد الدين مشغولا بالطاعـة و إنالة المساكين وكان قد عمر داراً للضيافة ينزل بها الضعفاء والمساكين وكان ينيل كل قاصـد ما يليق به و ينزل كل يوم إلى مجمع فيه حملة كتاب الله فيدارسهم القرآن و بين يديه صندوق مملوءاً مالا لا يقوم عن المجلس حتى ينفق ما فيه وله خلف صالح يشكرم الغادى والرائح وموته سـنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٢٣١ ﴿ سعد يحيي العلفى ﴾

الأمير الماهر البارع سـعد يحيي العلفى المملوك المعتق الحبشى الأصـل اليمنى النشأة الصنعانى الوفاة ..

ترجمه لطف الله جحاف فقال :

و لى للامام المهدى العباس أعمالا مع سيده الفقيه يحيي بن أحمد العلفى الأموى واشتغل بولايات بعـد وفاة سيده فذكر الفقيـه أحمد بن محمـد العلفى وكان خصيصاً بصاحب الترجمة قال : ما رأيت أشجع ولا أجود ، ولا أنفس من سعد يحيي ، ومع جوده فـكان حريصاً على جمع المال ، بخيلا لا يهتدى لجمعه ، ماهراً مع تألف للرجال ومحنة للأبطال ، مائلا إلى الرفاهيـة ، جالباً للصناع ، أهل الصياغـة والحياكة ، مشغوفاً بعمل المركبات المفرطات ، من المعاجين والمشروبات ، ظهرت على يديه فى الولايات آيات ، وتعجب أرباب الدولة من بلوغه إلى أنهى المراتب المحمودة الغايات وكان يتخذ المماليك الحسان ، لخدمته ومواجهة الناس بالديوان ، فجمل بهم موقفه ، واستمال بهـم طباع من لازمه وألفه ، فـكان يوم مواجهته موسما للسرور ، مطوى الشغلة بكثير من الأمور ، لا يحضره مشايخ الرعايا والتجار ، وأهل الـكد والعملة القائمين للدولة بالدار ، إلا وقد فتح فيه للأنس والراحة الباب ، المنسى بالحساب ، وأمر حسان عبيده بمشاغلة الـكتاب ، فاذا راقت طباعهم ، ورق للناظر اجتماعهم داروا عليهم بالشرابات المخدرة ، والمعاجين التى تولد خيالا للفكرة ، فيصير كاتب بيت المـال كالأعمى ، لا يفرق بين الاسم والمسمى ، فيكتب كما شـاء الأمير ،

ويفوت من الحاصل الكثير .

وحدث على بن يحيى حنش وكان أرسله المهدى العباس كاتبا مع الامير المترجم له وكاشفا لبلاد ريمة قال حاولت أن أبعث إلى الامام بشرح حال الأمير فلم يتيسر لى ذلك لحرص الأمير على ما أصنع فحان لى فراغ فكتبت أذكر من أحواله ما يوجب رفعه فلم يعد لى جواب ولا كان للرسول بعد ذلك مآب ، فعززت فلم أقف على أثر للجواب ، وإذا كل رسول ببلاد ريمة على مراد الأمير ، يأخذ الكتب من المتعلقين بالدولة ، ثم يذهب يعرضها عليه ، فما استحسنه أمضاه ، وما غاضه غطاه ، قال وكتبت إلى الامام بالثناء على الأمير ، وعرضته عليه وكتبت فيه وحال الامير مع الرعية أحسن حال فلما قرأه الأمير أعجبه واستدعا رسولا قال فقمت إلى المغرى وبيدى القلم فنقطت الحاء المهملة نقطة أخرجت اللفظ من الحسن إلى الخساسة ثم مكنه الأمير فسار به الرسول قال فما عجبى إلا من فهم الامام المهدى العباس فانه عرف المقصد معرفة تامة .

ثم قال جحاف : قد كانت الرعايا ثلاث وثمانين ومائة وألف كثرت منهم الشكاية بالأمير سعد بكثرة مطالبه وأرسل الامام الفقيه سعيد بن على القروانى للكشف فلم يحصل شيئا وآل أمره إلى ان عين له الأمير مالا وأرجعه ، ثم بعث الامام بعده الفقيه تقى بن أحمد العنسى وكان رجلا صالحا ذا دين فسار فى زى الغرر والتكتم فوصل كانه من الفقراء وكان عامر العلفى عيبة سر الامير فى صنعاء قد كتب بأمره إلى الامير فلما وصل تقى العنسى إلى الجبى من بلاد ريمة وجد الأمير خارجا فى جماعة من أصحابه للتنزه والرياضة فلما رآه وقع فى قلبه أنه المذكور وكان لا يعرفه غير أنه رآه مائلا عنه فلما قرب منه قصده الامير وقال أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ثم خادعه كما هى عادته فلم ينخدع .

وسير الامام المهدى سنة ١١٨٤ أربع وثمانين ومائة والف الفقيه على بن صالح العمارى متوليا لريمه وقابضا على الامير فسار فى غفلة غير محتفل بخيل ولا رجل

فلما وصل وجد الامير فى حال عجيب بين أهل إنسه و راحته ليس عليهم سوى ثياب البذلة فقبض عليهم ومنعهم من الدخول والخروج وسمر الابواب فى تلك الحال وسمر خانات البانيات الصير فى وكان قد أرسل الى الجبى من يقبض على وكلاء الامير فى ذلك اليوم ثم بعد ذلك قعد للاستراحة معهم و بعث الى القاضى محسن بن أحمد اللاحجى فأطلعه على ما بيده من المهدى وأطلق العمارى للامير سعد يحيى واصحابه مالابد لهم منه من الفراش والنحاس ولما خلى ليلته بالامير أعطاه طاسة مملوءه ذهباً وقال له الجميل أبقى وأريد منك السعاية فى مخارجتى وكان الامير قد كتب إلى الوزير الصالح أحمد بن على النهمى بذلك فكان من العمارى ان قبض الطاسة وأرسلها إلى المهدى العباس فوصلا صنعاء فى حالة واحدة فلما وقف الوزير النهمى على كتاب الامير أرسله الى الامام فأرسل الامام بكتاب العمارى الى الوزير وفيه التصدير بالطاسة وكان الامير قد ارسل إلى عامر العلفى يأمره بالاحتراس على مامعه فى صنعاء وأرسل بخاتمه لكنه لم يصل إلا وقد سمرت بيوت الأمير سعد بصنعا فى اليوم الذى سمرت به فى ريمة وأستدعا الامام المهدى الامير فحدثنى غير واحد من أصحابه انها كانت له حافظية فيها جميع ماله وعليه ببيت ريمة حال بينه و بين أخذها ضرب المسامير عليها فبعث الى السيد على بن أحمد بحر المتصوف بالمنصورة من أعمال بيت الفقيه فى تهامه و إلى السيد عبد الرحمن البزاز سألهما عن أمر كتمه عنهما فقال السيد على بن أحمد بحر لرسوله خذ هاتين القطعتين وأعطاه بياضتين بهما كتب ونقوش وقال قل له يجعل واحدة فى احدى يديه والاخرى فى الأخرى وينقدم الى البيت وسيفتح له كل مغلق وأذكر له ان الاذن منا وقع بأخذ الحافظية لاسوى فان تعدى الى غيرها سلب ماله وعقله ففعل ذلك فأنفتحت له الابواب وعمى عن نظره الحجاب وأخذ الحافظية وخرج ولم يشعر به أحد وقد نقل بعض أصحاب الامير إنها كانت له حافظية أخرى على حمولة توجهت الى صنعاء فقبضها الامام المهدى من الطريق و إن الامير أرسل إلى السيدعبدالرحمن

البزاز يسأله عن أمر هل يظفر به الامام أم لا فأجابه بأنه يفوته ولا يطلع عليه قال فأخبرنا أن الصندوق الذى كانت به الحافظية قرب إلى بين يدى الامام المهدى فأمر برفعه . وهـذه من عجائب مايحكى وكان الأمير يتطلب المشعبذين من كل ملة ويجلهم ويسألهم .

وحدث الضياء إسمعيل بن زيد الخيوانى قال ما زلت أتعجب من كثرة أموال الأمير سعد يحيي وسمعت الإمام المهدى يقول خاننا الأمير فى مائة ألف ريال هذا وهو للامام موفى مضعف للأعمال اللوازم .

وذكر محمد بن الحسن الأهجرى الهاشمى ان الأمير ألقى عليه حديثاً ومحسن ابن محمد نايع يسمع ومعهما سعيد بن على القروانى وقد سألوه عن كثرة مدخوله فانها قد حدثت الركبان بكثرة ما جمعه من المال فقال : أتحلفون بالله لا تحدثتم عنى ما دمت على الحياة فقالوا : نعم فحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه رأى النبى ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وهو بمحل نفيس قال فدنوت منه فقبلت قدمه الشريف وقلت سل الله لى قيراط البركة فالتفت عليه الصلاة والسلام إلى عمر وقال : اعطه قيراطين . قال : فناولنى عمر قيراطين ، ففزعت وهما بيدى قال محمد بن حسن الأهجرى : وكانا معه محفوظين بحقة من فضة لا يحطهما عن جيبه سفراً ولا حضراً وقال : فلم أدر من أين تأتينى هذه الدراهم ، فأما دخلها فمعروف غير منكور .

قال جحاف : عرضت هـذا الخبر على محمد بن صالح بن أبى الرجال فقال : حدثنى بهذا الحديث أحمد بن محمد العلفى الأموى واستحلفته فحلف بالله انه لصادق فى خبره وأن تلك الحقة التى بها القيراطان كانت مما أغلق عليه فى ربعة وانه إنما كان جل قلقه عليها وانه أخذها مع الحافظية فقلت لمحمد بن صالح : إنى لفى شك من صحة هذا فقال : قد رأيت مثله فى كتاب خلق الانسان حكاية رواها عن جعفر الصادق انه لما قارب الحلم أراد والده تزويجه ، وانه رأى النبى ﷺ فى المنام وهو يقول له : تريد تزوج جعفراً قال : نعم يا رسول الله قال : خـذ هذه الصرة واشتر له

حميدة البربرية وأن محمداً فزع والصرة بيده قال : فخرج فتطلب جارية اسمها حميدة فورد تاجر عظيم إلى المدينة فطلبوا منه جارية فعرض جواره أجمع وجعفر ينظر فما رأى شيئاً يعجبه حتى قال التاجر : لم يبق لى إلا جارية متمرضة فقال : أخرجها فأخرجها فلما رآها جعفر زهقت نفسه فأخرج والده الصرة فشهق التاجر وقال هذه صرة النبي ﷺ التى رأيتها فى المنام قيمة لهذه الجارية فباعها ابنه قال القاضى محمد ابن صالح :فهذا يصدّق هذا .

وحدث الضياء إسمعيل بن زيد الخيوانى قال : كان الأمير جريئاً كذوباً فاجراً خبيث الطوية قال جحاف غفر الله له : أنا لا أعرفه فأقص خبره ولكنني تلقيت الخبر عن هؤلاء المختصين به ، ولما صادره المهدى العباس قال لو أبقيت على لأنفقت إليك أضعاف ما قبضته منى قال : من أين ؟ فخاف إن عين الموضع أن يصادر به فقال بالجاه ، فقال له المهدى العباس : عين لخادع وقال مثقال وزير الشريف بجدة أخى من أبى وأمى لو طلبت منه شيئاً لما تخلف ، وكان مثقال يقر أن الأمير سعد يحيى شقيقه .

وحدث محمد بن الحسن الأهجرى قال لما صادر الامام المهدى الأمير سعد يحيى وفاجأه الامر ذهبت عليه أموال واسعة فقد منها طاسة أعرفها وكان بها ثمانية آلاف دينار كان يلقيها كل ليلة على معشرة بين يديه و يلقى عليها أحجاراً نفيسة من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان والماس وغيرها ، ومما فقده شيء من العنبر لا يقلّه الرجل .

وحدثنا إنه كان فى مبدأ أمره مع سيده فى بلاد ريمة والجبى وانه استعمله على الجبى ولما رفع سيده سار فى ركابه الى حضرة المهدى العباس ثم ذهب مع سيده إلى بندر المخا واستقر هنالك يتفرس فى الاعمال ويتخلل أحوال العمال ثم توفى سيده فاستعمله الامام المهدى على بلاد العدين وجعل الامر منوطاً بالشيخ عبد المولى تاجر العدين ثم رفعه وأستعمله على بلاد حفاش ثم عزله وأستعمله على الجبى

وأستعمل إسمعيل بن يحيى ولد سيده على ريمة ثم رفعهما وكان الاميرقد أوفى بجميع اللوازم ولم يف إسمعيل يحيى العلفي بالبعض وخاف من الامام فاختفى بصنعاء فظفر به الامام ونـكل به وأدنا الامير منه وأعاده عـلى ولاية ريمـة والجبى فذكر لنا عن مباشرى أعماله أنه جمع بها أموالا لاتحصى وانه عدم عليه الوعاء للدراهم وكان لا يشكوه أحد من أهل البـلاد ولا يذكره بعدل ولا فسـاد وآخر ما تولاه من الاعمال ولاية بندر المخا وعزله الامام عنه فى سـنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة والف ثم كانت وفاته فى خامس ذى القعدة من سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة والف :

وبما ذكره لطف الله جحاف فى ترجمته للفقيه أحمد محمد العلفى الجليس الانيس المترجم له فى نيل الوطر فى نبلاء القرن الثالث عشر قوله :

وكان أحمد بن محمد قد صحب سعد يحيى العلفى دهراً طويلا فرأى بعد موته ولده أحمد سعد يحيى شديد الاسراف غير انه لم ينل منه شيئا فاحتال عليه بأن دس اليه يحدثه بخبر المسفلة التى تخبر عن الموتى وأحوالهم فقص الجماعة الحاضرون بموقف أحمد سعد يحيى خبرها فتعجب من أمرها وسألهم عما قاله العلماء فيها فقالوا أنهم قضوا بصحة مانخبر به فلما علم أحمد محمد انه قد تمكن الخـبر من قلبه أرسل أمرأة بأجرة تخبر أحمد سعد يحيى انها مسفلة فسألها أن تأتيه بخبر والده فعادت الى أحمد محمد فاخبرته فقال لها قولى له إذا جئت غداً إنى دخلت المقبرة فوجدت والدك فى نعيم وسرور فى جنان عالية خلى انه قال لم يجد بعد الموت مكدراً ولا مكروها إلا من أحمد محمد العلفى قال أحمد بن محمد فلم أشعر الا وقد أرسل الىّ وأستفهمنى عن والده فقلت تعلم انه كان بينى وبين والدك أمر عظيم وإتصال كلى وانه فعل معى وفعل وانى لا أعذره بين يدى الله عز وجل ولا بد من السؤال عما صنع معى من المصائب فقال سألتك بالله إلا ما أقلته من المصائب ولك ما أقترحت قال فاقترحت من فاخر ثياب أبيـه ما كان يستجوده فأعطانى فلما سار أحمد محمد باع ذلك فى السوق فبلغ أحمـد سعد يحيى فشراه بمال جزيل ثم دس أحمد محمد اليه من يخبره بأن تلك حيلة منه فتألم لذلك ولقيه

أحمد محمد بمدها وهو يضحك فعلم انه قد خدعه فلعنه جهاراً انتهى .

قلت يقال إن من مبانى الامير سعد يحيى الملنى بصنعاء الدار الجميلة التى غربى مسجد الوشلى وما إليها من البستان والمفرج اللطيف وهى فى هذه الاعوام القريبة من هذا القرن الرابع عشر بيد الشيخ حزام الصعر شيخ عمران والله أعلم .

٢٣٢ ﴿ سعيد السماوى ﴾

القاضى العلامة سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ابرهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن داود بن أحمد الجذع المعروف بالسماوى .

مولده سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة والف وأخذ بمدينة ذمار عن الفقيه الشهير الحسن بن أحمد الشبيبى والقاضى أحمد بن مهدى الشبيبى وأخيه محمد مهدى وعن القاضى العلامة زيد بن عبد الله الاكوع وغيرهم وعنه جماعة من الاعيان منهم السيد العلامة أحمد بن على بن سليمان وغيره .

وترجمه صاحب مطالع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

كان من كبار العلماء المشهورين فى الفروع وتولى القضا للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين فى شعبان سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة والف وكذلك فى يريم ودرس فى شرح الازهار فى صنعاء وكان يحضر قراءته السيد اسمعيل فايع والفقيه أحمد بن على النهمى أيام المنصور ثم عاد الى ذمار وحكم فيها مجانا وتصدر للفتيا فيها والتدريس : وترجمه ايضاً القاضى العلامة المعاصر محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوى فى السمط الحاوى لتراجم بنى السماوى فقال :

القاضى العلامة المحقق البحر المتدفق والنحرير المدقق زينة الاماثل و بقية الافاضل ذو القدم الراسخ فى العلوم الذى أصبح العلوم به مشرقا بعد الرسوم كان ذا نظر ثاقب وسهم صائب لايجارى فى علم الفروع وله ملكة باهرة فى الرأى والتدبير لما خصه الله به من العلم والديانة والورع وتوفاه الله فى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة والف ورثاه السيد الجليل على بن حسن الحسنى بقوله :

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى يسمع النجوى
لقد كلمت منا قلوب كريمة عزيز عليها أن يحل بها الاسواء

منها

وبحر علوم كان للناس مورداً فكم ارتوى الظمآن منه وكم أروى
عظيم يسمى بالسماوى لأنه رقا فى سماء الفضل للغاية القصوى
لقد جارت الأيام فينا بموته فأكبادنا منها على لهب تطوى

إلى أن قال يخاطب ولده القاضى عبد الرحمن سعيد :

أمولاى مولاى الوجيه التى له علىّ أياد الفضل كالمن والسلوى
فؤادى شريك الفقد فيمن فقدتم وإن فاتنى من بعدكم بعد ما أهوى
وزر يا وجيه الدين تربة من ثوى إلى جنة الفردوس يا حبذا المثوى
وإن رمت تحقيقا على ما أقوله فأرخ سعيد ثاوياً جنة المأوى

٧٩ ٤٥٣ ٥١٨ ١٤٤

سنة ١١٩٤

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

وتقدم الكلام على سماه

٢٢٣ ﴿ سعيد العنسى الدمارى ﴾

القاضى العلامة سعيد بن عبد الله بن محمد بن أحمد العنسى الدمارى النشأة والوفاة مولده سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف وأصل محل والده قرية خرابة أفيق على وزن أمين شرقى مدينة ذمار فرحل منها صاحب الترجمة إلى مدينة ذمار لطلب العلم وهو دون العشر السنين فقرأ بها القرآن وحصل المتون المختصرة خطاً وحفظاً وكان طلبة العلم بمدرسة ذمار يقصدون الامام المتوكل على الله إسمعيل فى كل عام ويسأل كل واحد منهم حاجته مصحفاً أو كتاباً أو كسوة أو مصروفاً وعزم صاحب الترجمة من جملتهم وطلب من الامام أن يدعو له بالعلم فوضع يده على صدره ودعا له

فعاد إلى ذمار فقرأ شرح الأزهار والبيان والعربيه والأصولين على القاضى العلامة إسمعيل بن على المجاهد وقرأ فى أصول الدين على الفقيه عبد الله القلم العمرى وقرأ فى شرح الأساس فى أصول الدين وفى غيره على القاضى الحافظ محمد بن إبراهيم السحولى حين إقامته بذمار وقرأ علم الفرائض وما يتبعه من الضرب والمساحة على الفقيه العلامة فارع بن على وعلى الفقيه الحسن بن أحمد الطيب وقرأ على المذكورين فى شرح الخالدى فى الفرائض وهما أخذاه عن القاضى العلامة محمد بن صلاح الفلكى وهو عن والده صلاح بن محمد وهو عن والده محمد بن ناصر الدين الفلكى وهو عن الفقيه العلامة يحيى بن أحمد حميد وهو عن الفقيه العلامة اسمعيل بن سنينة وهو عن مؤلفه القاضى العلامة شمس الدين أحمد بن محمد الخالدى : وممن أخذ عن صاحب الترجمة القاضى العلامة محمد بن يحيى الشويطر صاحب اب وغيره وقد ترجمه صاحب مطلع الاقمار فقال

صاحب الزهادة والورع فقيه عصره ومفتى وقته ودهره كان رحمه الله عالماً جليلا مبرزا فى جميع الفنون تصدر للفتيا والتدريس وله حواش مفيدة فى هامش شرح الازهار جرا عليها تقرير سيدنا العلامة إمام المذهب الحسن بن أحمد الشبيبى وكان صاحب المواهب الامام المهدى محمد بن أحمد يشدد عليه فى الدخول فى القضاء فينفر عن ذلك غاية النفور وكذلك فى أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين فانه رغبة فى القضاء فلم يسعد أصلا ولما قتل المهدى صاحب المواهب الشريف عزالدين القطبى صاحب أبى عريش أحد أنصار الامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة أحضر إليه علماء ذمار ومن جملتهم صاحب الترجمة وجعل يخبرهم باستحقاقه للقتل فلم يجبه أحد من العلماء مخافة منه لأنه كان طائش السيف فقال له صاحب الترجمة يا أمير المؤمنين لو كان حضورنا قبل القتل وأما الآن فقد تعذر التدارك فتوعده المهدى على ذلك وأخبرنى بعض المعمرين أن هذه القضية اتفقت للقاضى حسين بن على المجاهد وأنه قال للمهدى صاحب المواهب لما توعده

بالقتل إذا قطعت رأسى فانا أحقر من أن أذكر قطعت رأس هذا الشريف العظيم ما سيكون عذرك بين يدى الله تعالى وأخبرنى انها هبت ريح عظيمة بعد قطع رأس الشريف المذكور حتى اقتلعت الخيام ونحوها وظهرت على المهدى لوائح الادبار فما أفلح بعد ذلك ولما خلع المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم طاعة الامام العظيم الجامع لشروط الخلافة الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم وطلب من علماء ذمار البيعة لنفسه شق عليهم رفض بيعة ذلك الامام لما يعلمونه من كمال الشروط المعتبرة فيه فبايعوا المتوكل تقية وبايع صاحب الترجمة بيعة مشروطة بأنه إذا علم الله إنه لم يكن فى رقابنا بيعة للامام المنصور فقد بايعنا المتوكل على الله فندم الباقون حيث لم يشترطوا فى بيعتهم وفاز بها عكاشة .

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله تعالى قوله :

للخير قوم لا تزا ... ل وجوههم تدعوا اليه
طوبى لمن جرت الامو ... ر الصالحات على يديه

وقوله : يا رب خذ بيدى اليك فاننى ... أصبحت فى أمر الذنوب لزيما
مالى سوى فقرى اليك وفاقتى ... فارحم شفيعا منهما وحميا
فلكم قبلت إساءة من مذنب ... مثلى وجدت بعفوها تكريما

ولم يزل عاكفاً على الدرس والتدريس والفتيا حتى توفاه الله بمدينة ذمار فى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة والف عن خمس وسبعين سنة وقبر فى مقبرة المجاهد المعروفة بذمار رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين . و فى ذريته الكثير من العلماء والفضلاء والزهاد والعباد والكملاء بالقرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر كما ستأتى تراجمهم فى مواضعها من نشر العرف .

٢٣٤ (سعيد السمحى)

الفقيه الاديب الاريب سعيد بن صالح السمحى كما فى طيب السمر وقيل سعيد ابن محمد والصحيح الاول والسمحى بكسر السين المهملة واسكان الميم و بعدها حاء

مهملة نسبه إلى قرية سمح من بلاد انس وأعمالها بينها و بين صنعا مسافة ثلاثة أيام جنو باً من صنعا . وصاحب الترجمة كان شاعراً مجيداً وترجمه صديقه القاضي أحمد الحيمي فى طيب السمر وصاحب نسمة السحر وصاحب ذوب الذهب فقال :

شاعر قضى من الادب الاوطار ، وشجاه الغراب لما بالحسن طار ، يشير الى ما ذكرناه فى ترجمة الحسن بن المتوكل على إسمعيل من المقطوعين له بها ركوب الحسن على الغراب فى البحر إلى جدة انتهى . وكان فقيهاً لغويا والأغلب عليه التنسك وله شعر أرق من النسمة العيور فى الروض المطور وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : هو الشاعر المشهور نشأ بصنعا ومهر فى الادب وأجاد فى نظم الشعر قال صاحب النسمة أن شعره قوى المبانى يذهب فيه مذهب أبى تمام و يتشيه به وانه انفرد من بين شعراء زمانه بمعرفة اللغة فأستعملها فى شعره كعادة الفصحاء وسبكها فى قالب حسن كابن نباته السعدى وابن التعاويذى وابن الرومى والحيص بيص وجميع العراقيين وقبلهم الطائيين حبيب والوليد وشعراء المغاربة كابن هانى وابن خفاجة وابن الحداد وابن زيدون وابن بقا بل . لا ينبغى للشاعر الفصيح استعمال المبتذل إلا مضطراً فى المقاطيع قصد البديع ولا يعبأ بعدم فهم العامة لمعانيها فانه ينبغى سترها عمن لم يبحث فى أصول الادب وكتب صاحب الترجمة كثيراً من نسخ ديوان أبى تمام وله ديوان شعر ذهب منه مع ثياب سرقت معه وله مع الادب نسك وصلاح ومدح الامام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم المنصور فمن بعده من الامراء وصحب المولى على بن أحمد ابن المنصور بصعدة وكذلك المولى الحسين بن المتوكل على الله إسمعيل وأخاه الحسن بن المتوكل فى بندر اللحية واستقر أخر أيامه بصنعا ووجه الحظ عنه مكفهر فكان لايبالى من مدح و يرضى من الجوائز عن المدح اليسير وتوفى بصنعا سنة ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة والف ومن شعره قوله :

الله فى مهجة ذابت عليك أسى — ومغرم شفه التبريح والوصب
فلا قربت فشمل الوصل تجمعنا — ولا بعدت فتسعى بيننا الكتب

ومن شعره لسبب ظاهر :

لقد حرم الشعر الحلال امامنا ... ولكنه ما حرم الجود والنثرا

هو الشمس إشراقاً عليه وبهجة ... فغير عجيب انه يطمس الشعرى

وله وقد شق بعض اللصوص جيبه وأستلّ منه دراهمه فقال مضمنا :

وأقسم أن لصا شق جيبى ... وسلّ دارهما فيه خبيث

لألطف من نسيم الريح جرما ... فانى ما سمعت ولا رأيت

ولما علم بذلك الشيخ ابرهيم اليافعى كتب اليه مداعبا فقال :

قل لسعيد كيف أجفانه ... هل رقدت من بعد أخذ النقود

ما بعد شق الجيب ياسيدى ... إلا بكى العين ولطم الخدود

ولصاحب الترجمة وقد حول له بعض الناس على رجل أعمش بعد رجل اسود اللون فقال :

حولت لى وأخوك يا شمس الهدى ... صلة فردت بالمطال الموحش

وغدت أحاديث الندى موقوفة ... ما بين مكحور وبين الاعمش

وله : نفسى الفدا لشادن ... حلو اللمى حلو الرضاب

بدر على غصن يميس ... من الشبيبة فى ثياب

قد دب سكر التيه فى ... أعطافه الهيف الرضاب

كل الجمال باسره ... وقلوب ابناء التصابى

وقال وهو بحضرة الامام القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بشهارة وقد رأى الاوامر تصل الى بلاده وهو مقلد لأعمالها الفقيه حسن شمله وكان غالبا عليه .

شمّر عزيمة ماجد ... وأحفظ بها الاقطار جمله

أو فاطّرحها وأعتزل ... وأقنع من الدنيا بشمله

وله يداعب من جاءت له قوالب من السكر ويحثه على التفريق منها بقوله :

أرى حرقة منها قلوب قوالب ... ومثلك من أوصى اليها وحرقا

وما طمعا أملت منها وإنما جميع المدايا حقها أن تفرقا

وفى مدح السيد الأمير الشهير محمد بن الحسين بن عبد القادر الحسنى الكوكبانى قصيدة أولها :

ما كنت أول مغرم مفتون بأغن ساجى مقلة وجفون

وقصيدة أولها :

سقياً لعهدى بالنقا وحاجر ورياض لهوى والشباب الناضر

ولصاحب الترجمة وقد اجتمع آل الامام القاسم وغيرهم على حرب الناصر محمد ابن أحمد بن الحسن بن الامام القاسم صاحب المنصورة من بلاد الحجرية وكان قد عارض دعوة المولى يوسف بن الامام المتوكل على الله إسماعيل فى سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف وكان عبد الله بن الناصر قد خرج عن طاعة والده المذكور وانخرط فى سلك المحاصرين له من الأمراء فحصروه وضيقوا عليه ، فقال صاحب الترجمة عند ذلك مضمناً :

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعى الردا والحوادث

أخ وابن عم وابن صلب تحالفوا فما تتقى منهم رماح عوابث

ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

والبيت الأخير للقاضى أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية وقيل لأبى بكر ابن العربى من مقطوع فى مليح هز عليه رمحاً وهو

يهز على الرمح ظبى مهفهف لعوب بالباب البرية عابث

ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

ولما اشتد بصاحب المنصورة الحصار هز عطفيه بين الأسل ، وانتضى صارم عزيمته وسل مع سعادة لاحظته ففرق تلك الجموع المحاصرة له أيدى سبا وحبا رؤساء تلك الجنود السجون ، وبئس الحبا وقبض على ولده عبد الله المذكور فناله شواظ نحاس من التعذيب وافترس كما يفترس الشاة الذئب ، فقال صاحب الترجمة

السمحى مشيراً إلى قصة عبد الله بن الناصر صاحب المواهب

يقول الليث عبد الله لما غدا فى قيد إمساك وأسر
شددت بصدق عزمى أزر قومى وما شدوا بصدق العزم أزرى
أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ولما خرج أهل المشرق وبلاد يافع وبلدة الزهراء عن الطاعة ووقع بينهم وبين المولى الحسين بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد حرب ببلدة الزهراء كما سبقت الاشاره إلى ذلك فى ترجمته وذلك بعد موت الامام المهدى أحمد بن الحسن وكان أهل المشرق والزهراء إنما دخلوا فى الطاعة خوفا منه وكان المولى الحسين بن الحسن ابن القاسم كما يقول صاحب نفحات العنبر وصاحب ذوب الذهب كثير التجنى على أخيه المهدى ولم يخضع المشرق إلا لسوطه قال صاحب الترجمة السمحى

شرف الهدى أبلغ أخاك تحية وأقم عليه مأتماً وعويلا
ما كنت إلا فى عزيز جواره ملكا بأقصى المشرقين جليلا
وانظر عشية غاب عنك فانها بلغت بنو الزهراء بك المأمولا

والبيت الأخير مضمناً وهو من أبيات للمولى محمد بن شمس الدين فى المولى الحسن بن الامام القاسم ولصاحب الترجمة فى المولى على بن أحمد بن القاسم صاحب صعدة والمولى الحسن بن المتوكل إسمعيل لما صال عليهم صاحب المواهب الناصر فسار عليهم على بن أحمد عن مدينة ساقين والحسن بن المتوكل عن اللحية

لله در الناصر الليث الذى قهر الملوك وقادم الحين
لم يستقم حسن على ساق له وعلى لم يثبت على ساقين

وقد سبقت هذه الأبيات ولصاحب الترجمة من قصيدة :

فيا أيها الركب المجدون عرسوا بها ريثما يرتاح بالغمض نائم
ولا تجهدوا العيس المراسيل بالسرى فقد أخذت منها الفلا والمخارم
وانا وإن كنا مقيمين انها تسير بنا الدنيا ونحن نوائم

وما الكد يغنى فى نصيب زيادة ... ولا ينقص التسليم ما الله قاسم

وله وإنى لأهوى صوت ديباجة الحيا ... وأرغب فى هجر القريض وأطمع
وألبس من درع القناعة سابغاً ... يرد سهام الضيم عنى ويدفع
فكم أحسى الثمد من كل محسن ... وحوض المنى منه لمثلى مترع
ولكننى والحمد لله لم أجد ... لمثلى رزقا غير ما كنت أصنع
قريض كما الدر النضيد أصوغه ... وكالروض بالعذب النمير يوشع
يطاوعنى هذا القريض صناعة ... وأكثر من وافى به يتصنع

وله رحمه الله :

لو كنت من أسر الهوى بمكانى ... لرحمت كل متيم ولهان
وعلمت أن لا خود إلا ما قضت ... فى العاشقين محاجر الغزلان
تفتير لحظ مثل ضرب مهند ... ومراح قد مثل طعن سنان
فاشدد يديك على فؤادك واسترح ... مما يقاسى المستهام العانى
لا تحسبن نحول جسمى خلقة ... قد كنت ذا روح وذا جثمان
ولقد دفمت إلى الصبابة والهوى ... وبلوته فى السر والاعلان
فوجدته حلو المذاق وانه ... مر على المهجات والأجفان
ان الثلاثين التى ناهزتها ... قد شيبت فَوْدَىّ قبل أوان
لا يبعدن الله روض محاسن ... نزهت فيه ناظرى وجنانى
فبثغره نور الاقاح مفلّجاً ... وبوجنتيه شقائق النعمان

٢٣٥ ﴿ سليمان يحيى الأهدل الزبيدى ﴾

السيد العلامة الحافظ الكبير سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد ابن عبد الله بن أبى بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن على بن أبى بكر بن الشيخ القطب على الملقب الأهدل ابن عمر بن محمد بن سليمان ابن عبيد بن عيسى بن على بن محمد بن جحام بن عون بن موسى بن جعفر بن محمد بن

على بن الحسين بن على بن أبى طالب اليمنى التهامى الزبيدى

مولده سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف وأخذ عن جماعة من العلماء وتوفى والده يحيى بن عمر سنة ١١٤٧ سبع واربعين ومائة وألف كما يأتى ذكر ذلك فى ترجمته وولده صاحب الترجمة من مشايخه الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجى والسيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل والشيخ عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى والشيخ محمد حيوه السندى والشيخ محمد بن أبى الطيب المغربى والشيخ حسن بن محمد بن سعيد بن ابرهيم الكردى والشيخ سعيد بن محمد سنبل المكى والشيخ أبو الحسن بن على المغربى وغيرهم .

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى العلوم العقليـة والنقلية وعكف على التدريس فأخذ عنـه الطلبة من أهل بلده وغيرهم وصار محدث الديار اليمنية غير مدافع ورحـل اليه الطلبة من سائر البلاد وتفرد بهذا الشأن واجتمع لديه آخر أيامه منهم جماعة وافرة وكان هو المفتى فى الجهات الزبيدية والمرجوع اليه فى جميع المشكلات ومات فى يوم الجمعة خامس عشر شوال سـنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة والف ووالده السيد يحيى بن عمر هو مسند الديار اليمنية وله مجموع فى الأسانيد نفيس ومن بعده من المشتغلين بالرواية عمل عليه انتهى . قلت ستأتى ترجمة السيد يحيى فى حرف الياء رحمهم الله وايانا والمؤمنين آمين

٢٣٦ ﴿ سنبل بن سرور الكوكبانى ﴾

الفقيه الاديب العارف الاريب سنبل بن سرور اليمانى الكوكبانى كان فقيهاً لطيفاً أديباً ظريفاً مـدح الامير الشهير الكبير محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر الكوكبانى فى سنة نيف وعشرين ومائة وألف بعد دعوة الامام المنصور بالله الحسين ابن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم من مركبان فى بلاد حاشد وتقدم الامير المذكور مع غيره من الامراء لمحاصرة المهدى صاحب المواهب بقصائد منها قصيدة طويلة أولها : أسر بالبرق مشتاقا الى الديم عسى يبيت سناه هاديا قدمى

واخطب الود قبل الوفد ما رضيت　　به العلى واطمأنت انفس الهمم
وأركب الصبر ظهراً لا لغوب به　　جلداً على الوعر مأمونا من السأم
فى سورة الدهر حيث الدين مشتبه　　بالنكس والذل معدود من التهم
وباخلين مع الأثرا شانهم　　منع العطاء وسن الغدر بالقمم
يبيت جارهم فى الخطب ذا هلع　　وضيفهم من شبيع الضرفى سقم
ذئاب شر فان يدعوا لصالحة　　كانوا حبيس نقاد فى ذرى أطم
فان أمات سروري فرط غدرهم　　فالدهر نشوان من فضلى ومن كلمى
منها　وخير ما مدح الناس الغمام به　　تشبيه نائل عز آلال بالديم
لولا محمد ما عاش الرجاء ولا　　أحيته نفحة اسرافيل فى الرمم
نجل الحسين أميرا لفضل سيده　　فذلك الصدر بعد الله معتصم
صدر تواضع جوداً واعتلى شرفا　　طلق المحيا جواد الكف والقلم
لا يركب البغى إما سره ظفر　　ولا يشوه حسن الظن بالنقم
فلا يسر سوى ماراح يظهره　　كالسيف فى الغمد أوكالسيف فى القمم
يرد بالرأى مافل الحسام به　　عن الخلافة رد الخيل باللجم
خلافة الملك المنصور ما بقيت　　على مرور الليالى حضرة السلم

وهى طويلة : وله فى مدح الامير المذكور قصيدة أولها

ألا ما لبرق فى شبام أسامره　　بدمع من الاجفان تهمى مواطره
فما الربع أشجانى ولا البرق شاقنى　　نعم بى غرير أكحل الطرف ساحره
فلولاه ما فارقت فى الليل مضجعى　　ولا الطرف سحت بالدموع محاجره
ابيت وقد بات الخليون نوماً　　يساهرنى نجم الدجى وأساهره
منها　فقل للصبا مهما أردت تحملى　　سلاماً إلى حى سبتنى جاذره
بمنعرج الجرعا عن ايمن اللوى　　رشا كحلت بالسحر منه نواظره
مورد خد جؤذرى لواحظ　　معقرب صدغ اشنب الثغر عاطره

منها فياقلب دع عنك التصابى فى الهوى ... ولذ بالذى بالمجد شاعت مفاخره
سليل الحسين البراغى محمداً ... فليس له شبة ومن ذا يناظره
سلالة عبد القادر البحر فى الندى ... هزبر هصور لا تنال عناصره
قريبٌ إلى الحسنى بعيد عن الخنا ... تسامى إلى الاسنى عفيف ميازره
وانْ قدم زلت بصاحب عثرة ... تجاوز صفحاً وهو للذنب غافره
تسامتْ به للفخر نفس أبية ... يدين لها نادى شبام وحاضره
وطالب رفد منه فاز بقصده ... فعاد قرير العين والبشر غامره
أخو عزمات تترك الماء جذوة ... وحلم ترد النار برداً صوادره
وأفصح منطيق وأبلغ قائل ... به تزدهى أسفاره ومحاضره
حوى قصبات السيف مجداً وأنه ... هوالبحر جوداً يقذف الدر زاخره

وهى طويلة ولعل موت صاحب الترجمة بعد موت ممدوحه الامير المذكور فى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائه والف وقد أستطرد ذكره السيدعبدالله بن على الوزير فى حوادث سنة ١٠٦٦ ست وستين والف بكتابه طبق الحلوى فقال عند ذكره النعال النبوى الشريف ولصاحبنا الصدر الاديب سنبل بن سرور :

عليك ان كنت تهوى أرفع الرتب ... بلثم نعل رسول الله خير نبى

إلى آخر القصيدة .

(حرف الشين المعجمة)

٢٣٧ ، ٢٣٨ ﴿ شرف الدين العوامى وصنوه عبد الله ﴾

السيد العلامة التقى شرف الدين بن أحمد بن حسين بن صلاح بن المطهر بن تاج الدين العوامى الحسنى اليمنى الصنعانى و بقية النسب تقـدمت فى ترجمة الحسين ابن الحسن العوامى وقال القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر .

السيد الفاضل العالم العامل ضياء الدين شرف الدين بن أحمد العوامى وأخوه الورع الاجل الا كمل عبـد الله بن أحمـد العوامى كان زينـة عصرهما فى التقوى

والصلاح والديانة والامانة والشغلة بتهذيب النفس وصيانتها عن كل شبهة والا كل من الحلال ومجانبة أولى الامر بالكلية حتى ان أخاهما السيد طالب بن أحمد العوامى لما ولى الوقف أعتزلاه فضلا عن غيره مع أن وظيفته وظيفة دينية وكان يزورهما و يعتذر اليهما ولهم تجميع أموال فى بنى العوام يكتفون بها لايحتاجون الى أحد بل يتصدقون و يصلون منها الفقراء ولهم شغلة كبيرة بالعلم لا ينفكون عن القراءة فيه ولا سيما كتب الحديث ونسخ السيد عبد الله فتح البارى وأراد أن يجعله جزئين فتوفى قبل إتمامه وكان السيد شرف الدين يقرىء فى منهج العمال لنور الدين المتقى الهندى فى مسجد الفليحى ولا زال المترجم لهما على الحال الجميل مستمرين على الاشتغال بالعلم والعمل مجانبين لكل خطأ وزلل مواظبين على الجمعة والجماعات لا يخالطان إلا أهل الصلاح والسداد و يخصان على العمل الصالح والرشاد ولما شغلهم الشايف من كبار بكيل فى شركائهم وأموالهم وامتحنوا به محنة كبيرة وكانت له قطعة بجوارهم فعرفت المنصور الحسين بن القاسم وذكرت له حالها وما هما عليه فأرسل السيد عبد الهادى أبو منصر ومعه نحو ثلاثمائة نفر على الشايف وقد كان أستولى على بعض بيوت شركائهم فأخرجوه منها وصلح الحال و وسط عليهم القاضى عبد الجبار بن جابر حتى توفى ولعل وفاة المترجم لهما فى بضع وخمسين ومائة والف سنة رحمهما الله تعالى ولم يشتهرا شهرة شيخنا السيد صلاح بن الحسين الاخفش لانهما لا يتعرضان لأمر و يفعلان ما يقدران عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بخلاف شيخنا المذكور فانه لا زال يترسل على المتوكل القاسم بن الحسين وغيره ولا يخاف فى الله لومة لائم ولا يبالى بما وقع ولم تكن له أرض يخاف عليها :

ثم فى دولة مولانا المهدى العباس ذكر لى أن أتوسط على ورثة المترجم لهما و ورثة قرابتهما ولما قبضت الزكوة وسلمت الى الوزير الفقيه أحمد النهمى ذكرت له أن يعرف المهدى بصرفها فى مصارف الزكوة وكثرت عليه فقال إنها مقرورة لبيت أبو منصر من المنصور الى مقابل مقاتلتهم للشائف فتعجبت من ذلك ومن تهالك السادة

على أكل الزكوة نسأل الله أن يصلحهم و يرزقهم من غيرها والسيد شرف الدين ولده أحمد كان من أفضل الناس وأحسنهم أخلاقا وأكرمهم طباعا وله ميل كثير إلى الصوفية وخط حسن ولا يزال الاجتماع به و ولده عبد الله بن أحمد قرأ علىّ أياما انتهى

قلت هذا عبد الله بن أحمد بن شرف الدين العوامى ترجمته بنفحات العنبر وفى نيل الوطر و وفاته بصنعا فى سنة ١٢٢١ احدى وعشرين ومائتين والف عن عن اثنتين وستين سنة اه.

٢٣٩ ﴿ شرف الدين الشرعى الجبلى ﴾

الفقيه الاديب اللوذعى شرف الدين بن قاسم الشرعى من أهل ذى جبلة باليمن الاسفل وصل إلى المدينة صنعا وأشتغل بالقراءة وأخذ عن القاضى أحمد بن محمد قاطن وترجمه فى الدمية بما خلاصته الفقيه الاريب الآخذ من كل العلوم بأوفر نصيب أخذ عنى وطارح الادباء بشعره وطلب منى الاجازة بنظم ونثر ومن النظم قصيدة مطلعها.

تلاف الصبّ ياظبى الصريم منوط فى محياك الوسيم الخ

وقصيدة أرسلها مع أخيه على بن قاسم من ذى جبلة وعرض فيها بطلب الاجازة مطلعها:

لى جيرة فى ازال جاد ربعهم من الغمام ملث العارض الهتن

وأجابه القاضى أحمد قاطن بأبيات منها:

ذكراك فى خاطرى يوليك جائزة	أجازة لك أهديها بلا ثمن
فقد أجزتك يا مولاى ما سمعت	أذناك قار و الذى أروى على سنن
عنى وما صح لى فيه السماع وما	أجازنى فيه أهل الشام واليمن
وغيرها من مسانيد الأئمة وال	أجزاء والعوالى فى سر وفى علن
وقد أجزت بنى دهرى وأرجو أن	يدعو لمثلى مجاب من بنى زمنى
والشرط فيها فلا يخفى على رجل	جم الفضائل واف بالتقى قمن

وتوفى صاحب الترجمة فى سنة ١١٩٠ تسعين أو احدى وتسعين ومائة والف رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٢٤٠ ﴿ شرف الدين القسم الكوكبانى ﴾

السيد الشهير المنجمى شرف الدين بن صلاح بن القاسم بن محمد بن ابرهيم بن على ابن الامام المتوكل على الله يحى شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى صاحب كتاب سهم الغيب المطبوع فى أربعين صفحة و يقول مؤلفه فى أثناء مقدمته ما نصه . هذا كتاب محكم النظم قريب الفهم محروس القواعد أتحفته به الخليفة المهدى لدين الله محمد بن أحمد بن الحسن وسميته سهم الغيب فى إصابة الضمير بلا ريب وجعلته أربعين باباً يشتمل على أربعمائة جواب وثمانين جواباً يشتمل على خواطر أولى الالباب لما أطلعت على قصور أهل زماننا هذا إلى شهر ربيع الاول سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة والف الخ .

وقال القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر كان للسيد شرف الدين القاسم شغلة بالفلك كلية ومذاكره فى علومه ومن جملة ما كتبه الىّ ملغزا .

وما اسم نصفه الثانى مليح ماله ثانى
يثير شجى بقلب الصب إذ يرنو باجفان
به طب به طيب به معنى لاشجانى
ابن لى أى شىء ذاك بينه بتبيانى الخ

وقال الفقيه الباحث الاديب لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف فى تاريخه المرتب على السنين فى حوادث سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف فيها استعمل المهدى صاحب المواهب على صنعا شرف الدين القاسم فسار فى الناس بالعسف وكان ماهراً فى الشعبذة والتنجيم فرجع الناس الى الله تعالى بالتضرع والابتهال وفى سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة والف أمر المهدى عامله المذكور على صنعا بالقبض على ولده المحسن ابن المهدى وعلى من معه من الاعيان وتفريقهم فى الحبوس و فى سنة ١١١٧ سبع عشرة

جهز المهدى ولده ابرهيم الى جهة صنعا فى جيش جرار وأطلق له الامر بتلك الاقطار وأمر عامله المذكور بصنعا أن يسلم كل ما يطلبه ولده ابرهيم ثم أرسل رسولا إلى العامل المذكور وقال للرسول شدده وخذ بأذنه وقبضه هذا الكتاب المحمر فراجع شرف الدين علم النجوم والرمل فوجد الحمرة عليه وأذنه بيديه فلم يقر به قرار وهرب من صنعا فى جنح الظلام إلى واد يقال له ضيّان من بلاد همدان وليس معه شيء فقبضه أهل ضيان وأوصلوه إلى إبرهيم بن المهدى فكبله بالحديد وأمر بحفظ دوره التى بصنعا وكان ابرهيم وغيره يكرهون شرف الدين لما هو عليه من الظلم والجور ثم كان الاطلاع على ما فى دوره فوجدوا بها من النفائس والذخائر ما يزيد على وصف الواصف وأرسل إبرهيم بن المهدى على الجمال الى والده مالا تضبطه الاقلام من دور شرف الدين ثم أضاف اليه اليهودى الحزبزى الساحر وعندوصولهما الى المهدى أمر بضرب عنق اليهودى وأرسل شرف الدين القاسم الى سجن زيلع فلبث فيه بضع سنين حتى صحت توبته كما قيل انتهى ثم ولاه بعد ذلك المتوكل القاسم بن الحسين بلادوصاب وقد استطرد ذكره صاحب نفحات العنبر فقال فى ترجمته للسيد يوسف ابن يحيى صاحب نسمة السحر ونظم أرجوزة فى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة والف والعامل على صنعا فى ذلك الاوان هو السيد المنجم شرف الدين القاسم وهو مشهور بالظلم وقال أيضاً فى ترجمة القاضى على بن محمد العنسى بالنفحات انه قلده الامام المتوكل القضاء فى بلاد وصاب وكان العامل عليها السيد شرف الدين بن صلاح القسم المقدم ذكره فكان القاضى على ينكر عليه فى ظلمه و يرفع الى المتوكل سوء سياسته فدبر السيد شرف الدين الحيلة عليه ووشى به الى المتوكل بما أوجب عزله واعراضه عنه وحبسه أياماً فكتب القاضى إلى المتوكل فى سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة والف يعاتبه بهذه القصيدة ومستهلها :

ظلامة شاك من جفاك متيم وعبرة باك يمزج الدمع بالدم
أحبتنا هذا الصدود الذى أرى جناه التجنى أم وشاتى ولومى

ولم أجن غير الصد من ثمر الهوى ولم يجرمنى غير دمع كعندم
ولم يستعر أستغفر الله صاوه فؤادى إلا من جوى متضرم
لعل خيالا صده سهد مقلتى تقول ما لم يجرنى على فى
لعل نسيما مل زفرة لوعتى شكانى اليكم حيلة المتبرم
لعل بروقا غاضها فيض ادمعى وشتّ بى فعل الغائر المتألم
و بى دمية مبر العوالى كناسها على أن من حراسها كل ضيغم
عقيلة بيت الملك توقد نارها لسارى نداها بالوشيج المحطم
اذا قلت يوماً دمية القصر فالثرى دم والقضا ما بين نصل ولهذم
سرت خفية لكن وشى حلى جيدها فنم على ذاك الجمال المنعم
فلم أرى شمسا قط تطلع فى الدجى ولا قمراً قد قلدوه بأنجم
وأغيد أما جفنه عند كسره فمنتصر مستأسر كل ضيغم
بروحى منه مالكا جعل البكا شمارى فابكانى بعينى متيم
يهون عليه أن أبيت مسهداً وأن بات عذالى بليل المهوم
وماأسرت نومى سوى نون حاجب على واو صدغ تحته ميم مبسم
وخيلت واو الصدغ للوصل عاطفاً فصدفكان العطف عطف التوهم
لمن أشتكيه والبرية كلها تحكمه فى المال والروح والدم
ولو أن مابى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم
خليفتنا أفديه أقطعنى الجفا وراش على رغمى عدوى بأنعم
وأعرض عن إخلاص ودى الذى صفا لزخرف زور من حسود منمم
وقد قال قبلى الشعر شاعر كندة وناهيك بالشيخ الرئيس المقدم
(وما منزل اللذات عندى بمنزل اذا لم ابجّل عنده وأكرم)
فكيف بمن قاسى هواناً وذلة وعادت أمانيه بصفقة معدم
حنانيك مطلوباً حنانيك رحمة وعطفة مفضال وإحسان منعم

وحسبي موهوباً لاهل وصبية يطول عليهم حسرتى وتندمى
صغار كافراخ القطا فى وكورها يراعون خيرى أو يرجون مقدمى
وقد حال ما بينى وبين دنوهم نميمة واش تحتها سم أرقم
وما كنت أهلا لاطّراحى ومنطق يصوغ حلى تاج المليك المعظم
اذا نظم العقد الفريد تناهبت حلاه الغوانى قبل طرسى المترجم
يعز عليه أن يُطاول ضيمه يزين سوى جيد الخلافة فاعلم
وحاشى أمير المؤمنين فانه أبٌ للورى ان عودوا الجهل يحلم
ودونك عنى منشداً ومحكما لرأيك فى أمرى وشأنك فأحكم
رضيت بما ترضى به لى محبة وقدت اليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده وكله عنى ولم أتكلم

قال صاحب نفحات العنبر بعد أن أورد جميع هذه الفريدة بترجمة ناظمها رحمه الله ثم تحقق المتوكل براءة القاضى على مما نسب اليه ذلك العامل فرضى عنه وكان من أعيان دولته انتهى .

ولما أطلع الاديب سفيان سليم الآتية ترجمته على قصيدة القاضى على العنسى سلّى خاطره بقصيدة أولها :

طليعة فكر عن خميس عرمرم تجلى ضحاها عن حسام ولهذم

وهى قصيدة عامرة سنأتى فى ترجمته .

وقال القاضى على العنسى وعرض لصاحب الترجمة فى قصيدة له الى المتوكل القاسم بن الحسين يناصحه بها عن الالتفات الى قول المنجم الخايط أولها :

امام الهدى بالله سمعاً لناصح فأيمن تدبير نصيح وسامع
لك الله من كيد البرية عاصم فماذا الذى تخشاه والله مانع
منها وفوضت تدبير الامور الى الذى بتدبيره تسرى النجوم الطوالع
فأصبحت ذا نصر ولا علم للسهى بما الله فى تدبير أمرك صانع

وقد كان بعض الخابطين تكهنا يقول على المولى فديناه قاطع
وجمّع أهليه لديه وساقهم من الغرب تحدوهم اليه الفجايع
فبالله صن عز الخلافة والهدى وعلياك عما حرمته الشرايع
فما قُطعت إلا يداه ولم تزل تقطع أعناق الرجال المطامع

وأطلعت على قصيدة طويلة فى مجموع قديم منسوبة الى صاحب الترجمة شرف الدين القاسم فى مدح رسول الله ﷺ وأولها :

برق العذيب اذاب القلب حين شرى فومضه إذ شرى للروح منه شرى
ولا عج الشوق فى الاحشاء متقد فهجتى رميها من حره شررا

وهى طويلة من آخرها :

ما كل من حاض فى حب الملاح كمن غدا بحب رسول الله مشتهرا
محمد خاتم الرسل الكرام ومن أسرى به الله سبنعا فى الدجى سحرا
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته يوم الزحام وأنى أول الفقرا الخ

٢٤١ ﴿ شعبان سليم الصنعانى ﴾

الشيخ الاديب الاريب الحكيم الماهر شعبان بن سليم بن عثمان حاشكى الرومى الاصل الصنعانى المولد والنشأة والوفاة ولادته بمدينة صنعا سنة ١٠٦٥ خمس وستين والف ووالده من الاتراك الذين تخلفوا عن الرجوع إلى الروم وأختاروا البقاء فى اليمن بعد ظهور الدولة القاسمية وكان والده جندياً عند أمير صنعا الامير على بن المؤيد محمد بن القاسم فنشأ هـذا ولده شعبان بصنعا وقد ترجمه صاحب نسمة السحر وصاحب ذوب الذهب وصاحب نفحات العنبر فقال :

هو من أولاد من تخلف من الاتراك عن الرجوع الى الروم بعـد قيام الدولة القاسمية ، وولده هـذا صاحب الترجمـة كان طبيباً ماهراً ، وعالماً شاعراً ، لطيف الطباع ، حسن الاخـلاق ، ذا سمت ووقار ، وطاعـة لله تعالى وقيام فى الاسحار ، وتزهد فى هـذه الدار ، وأرتاض لمعرفة الحقائق ، وقطع العـلائق ، وكان واعظاً ،

ولكلامه تأثير فى القلوب ، كتأثير معالجته للاجسام ،واشتهر صيته فى الطب ، وحمدت أوصافه فى إبراء الامراض وصناعـة التدبير وصنف فيه ونظم منظومة حسنة سماها نتائج الفِكَر فى المقابلة بين خواص التمر وكان رقيق الطبع لم يزل الجمال يستميل فؤاده ولم يبرح الغرام يملك قياده ونظم فى ذلك وجاء بالسحر الحـلال وتفنن فى الطرائق وأطال وجاد فى المقاطيع والمطولات والموشحات وبالجملة فمحاسنه كثيرة وأبتلى فى آخر عمره بفالج أقعده فى بيته حتى لا يقدر على المشى أصـلا وسبب ذلك أنه دخل مسجد صلاح الدين باعلى صنعاء فى جوف الليل فصك وجهه فى جداره وكان يقصده من يريد لقاءه الى منزله وكان يحمل الى الاكابر اذا أرادوه ومدح المنصور الحسين ابن المتوكل القاسم بن الحسين بديوان كامل ومـدح أيضاً بديوان آخر وزراءه آل راجح فاجزلوا له الانعام وكاتبـه الادباء وطارحهم بالقصائد المطولة : قلت وترجمـه عبد الرحمن الدمشقى فى نفحات الاسرار المكية فقال :

أديب شاعر وأريب تاجر رأيته بصنعاء فى حانوت له يبيع البز متخذاً حرفة الادب طرازاً لبردته عن الخزّ الخ .

ووفاته بصنعا فى ربيع الآخر سنة ١١٤٩ تسع وأربعين ومائة والف عن أربع وثمانين سنة ومن شعره فى تشبيه الرمان :

أنظر الى الرمان لما غدا ... فى ثروة ليست مع القُضْب
قمع بالمرجان أطرافَه ... وأختزن الياقوت فى الجيب

وله فيه حين يتناثر زهره وقت المطر

مذ قلد الرمان عقد لآلىء ... غيمٌ هما بالوابل الهتان
أخذته نخوة زهوه فرمى الذى ... قد كان قلده من المرجان

ولما كان قطع شجر السَّرو الذى كان فوق ساقية نهر الروضة وعوض عنه بشجر سيّال قال :

عطلت الروضة من سروها ... فالربع منها مثل أطلال

قالوا فما النبت بها بعده والنهر فيها قلت سيّال

وله فى الجدول والبرق :

من لجين جدول الروض انتضى صارماً لاح به منه غضب
ورآه الغيم قد صال به فتلقاه بسيف من ذهب

وله فى الغيم والنسيم :

قد طوق الطل غصون الر با بمجلس الانس عقود اللآل
فكلما مر نسيم الصبا منها بغصن صد عنه ومال

وله فى المنثور الخمرى والخيرى الاصفر :

ما أصفر منثور الربا من ضنى ولا بمكروه من الضر
وإنما النرجس أغرى به رقيبه إذ دب للخمرى

وله فى مشروط بخديه :

ومشرط الخدين قلت وقد رنا بلواحظ قد راعنى افراطها
هب ساعة لى من لقاك فهذه فى صحن خدك قد بدت اشراطها

وله فى الحمامة موريا :

شكوت الى الحمامة حين غنت ضنا جسدى وأشجانى وشوقى
فرقت لى وقالت مثل هذا وحقك ليس يدخل تحت طوقى

وله فى تأثير اللحظ :

أرى نبل اللواحظ ليس يخطى وكم رام رمى غرضاً فاخطا
يؤثر شكلها فى كل قلب كما أثبت للاعجام نقطا

وله فى الشيب :

وقالت بياض شان لحينك التى بها كنت مختالا يروقك حسنها
فقلت بياض العين زان سوادها ولو لم يكن ذا فيك لم تسلبى النهى

وقال فى التحذير من الهوى :

رأيت الهوى مهما استقر بمهجة فلم يبق فيها فضل سمع للائم
فاياك منه فهو ما بين مقلة وخصر وردف مع فم مثل خاتم
وربما لم يكفه فيريك من حبائله مثل القدود النواعم

وله فى دعوى التسلى الكاذبة :

اذا غاب عنى الحبيب الذى تجافى وصد وأبدى الملل
فلى فى الشقيق وفى الاقحوا ن وفى النرجس الغض عنه بدل

وله فى الثريا :

وليل بت أرتقب الثريا به وكأنه يوم التنادى
كأن نجومه نار تبدت لعينى فيه من خلل الرماد

وله فى العاذل والرقيب :

أطمت الهوى حتى ابتلانى أشده بشخصين لم يحمل أخفهما رضوى
رقيب كظلى ثابت ومعنف يظن جليسى أن عندى له دعوى

وكان شعبان فى أيام صباه يهوى وسيما ولهذا الوسيم دكان بازائه فمال الوسيم عن شعبان الى رجل آخر يعرف بالاصفهانى ورحل عن دكانه الى دكان آخر بازاء الاصفهانى وكان بين شعبان و بين رجل يعرف بالحنظلى مجون فمول الحنظلى على بعض الشعراء فكتب على لسانه الى شعبان :

أيا شعبان إنا قد رأينا كحيل الطرف بل رطب البنان
يهاجر ربعكم كيلا يراكم ويكحل طرفه بالاصفهانى

وكان للحنظلى هذا محبوب اسمه إسماعيل فكتب إليه شعبان وجعلها كالجواب عليه .

قل لاسماعيل عنى مخبراً إن جيش الحسن عنه ارتحلا
وانقضى إذ هام فيه حنظل فلهذا مر منه ماحلا

وله مالى وللحيلة ان الذى قدر من رزقى سيلقانى

حسبى الذى قدره أنه عن فضله ما قط ينسانى

وله مكتفياً :

وكات بالسهد جفنى تيهاً وأعرضت عنى

ظننت منى سلواً والله يعلم إنى

وله فى الشيب :

قالت مشيبك عن لقياك زهدنى فقلت هذا قصور منك فى النظرى

لو كانت العين سودا لا بياض بها ما كان يحسن فيها الوصف بالحور

وقال وفيه حكمة وأسوة لمن يطلب ما تعذر من الرزق بحيلته وقوته .

أرى الطالب المحروم للرزق غيظه على القدر المحتوم من أعظم الجهل

فكم ليث غاب فاتك بات طاوياً ولم تطومع ضعف القوى أمم النمل

وله فى جامع الروضة :

محاسن الروضة لا تنتهى يكاد أن ينكرها السامع

قد جمعت من كل ما تشتهى وجامع الكل بها الجامع

وله لنا ملك متى يدعوه منا ذو الحاجات فى عسر يجيب

مليك ليس يستره حجاب ولكن عنه تحجبنا الذنوب

وله يا صفى الدين هل بر ضيك يا باهى المحيا

ان أمت فى الحب عمداً ورقيبى فيك يحيا

وله وشادن يقرأ فى معشر يسألهم ما الحال والماضى

فقلت ان الحال هذا الذى ترى بنا من طرفك الماضى

وقوله رحمه الله :

ان تخل من فضة كفى ومن ذهب فلست أدعى لعمرى من ذوى النعم

وفضتى من بياض الشيب خالصة والتبر من أدمعى والقدر من كلمى

وله أفديه من ظبى له قامة تخجل غصن البان فى الليت

موجة ماء الحسن فى خده غدا بها الحاجب كالنون

وله غفر الله له ولنا وللمؤمنين .

يا برق أية لاعج وولوع هيجت بين جوانحى وضلوعى
أذكرتنى بالليل ومضك موهناً شق الجيوب بموقف التوديع
حيث التقى الجمان وانهب الهو ى البابنا وأذلت ماء دموعى
لم أنس إذ جرّوا المطىّ وقوضوا الاطناب بين مشيّع ومشيّع
ولكل ملتهب الجوانح بالاسى كبد له بالبين أى صدوع
بانوا فقمت على الربوع تعللا أبكى وهل يجدى بكاء ربوع
ودعيت من شغفى الخليع وإنما قد كنت لولا الحب غير خليع
وبمهجتى فيهم بديع محاسن يزهو بخد فى الجمال بديع
يا عاذلى قصر ملامك أننى لحديث لومك فيه غير مطيع
لا أنتهى وأبيك عن شرع الهوى إن انتهائى فيه عين شروعى
ولئن وهمت سلو مثلى فى الهوى فلقد رميت الحب بالتضليع
حاشا لمثلى أن يفيق صبابة أو ان يرى لنداه غير سميع
خُلقى كما شاء الغرام تكونت وقضاه فيها ليس بالمدفوع
فاذا منادى الحب نادى معلناً لبيت صوت ندائه بجميعى

وله فى رقيب له اسمه الثور وكان يحب من اسمه الحبّتين فقال :

لقد أبدى الزمان لنا عجيباً سرت اسراره فى الخافقين
نمت فيه لنا البركات حتى تكفّى ثورنا بالحبتين

وله قلدتَ جيدى ياجمال العلى من نظمك الرائق عقداً نظيم
هذا وأنى لست من أهله فهو على الحالين منى يتيم

وله يا أسرة الحب ان عز التخلص من أسر الغرام وذقتم فى الهوى الهونا
قيلوا بنا عند من بعنا بحبهم نفوسنا فسام أن يقيلونا

وله لاح عذار لام فى خده فاكثر العاذل فيه الملام
والبدر لا تشرق أنواره إلا اذا جن عليه الظلام

وله فى حائك :

أقول للحائك المفدى إذ مد ثوبا له وحاكا
أهل تحاكى البدور حسناً قال نعم هازئاً وحاكا

وله فيه أيها الحائك الذى مد ثوباً وحررا
قل لرق ملكته بالرنا أن يحررا

وله إن صد أو مال أو تجافى وطاوع العاذلين فينا
لا نبتغى فى الورى سواه ولو بهجرانه فنينا

وله مضمناً :

تيقن الصب إن الحب مهلكهُ فضاق فى سبل السلوان مسلكه
ورام ممن هوى وصلا فقيل له ما كل ما يتمنى المرء يدركه

وله وما زلت منذ أرشفتنى الثغر قائماً لديك ولكن ساء ذلك عذالى
فقلت لهم لا تنكروا ذاك انما لعمركم كان انتصابى على الحال

وله فى مليح اسمه القرش وفيه التورية بالقرش الفلّى :

قالت معذبتى وقد أفهمتها بالقرش شغلى
أأقلّ حد لقاك أو ماالقرش قل لى قلت فلّى

وله فى مليحين اسمهما القرش والربع :

القرش والربع البدرى قد حُجبا عنا فليس لنا فى زوة طمعا
وقدخلت حضرات الانس فهى اذا دراوش لا نرى قرشا ولا ربعا

ولما اطلع المترجم له على قصيدة صديقه وأليفه القاضى على بن محمد العنسى الى المتوكل على الله القاسم بن الحسين (ظلامة شاك من جفاك متيم) السابق ذكرها فى

ترجمة شرف الدين القاسم المنجم قال صاحب الترجمة معارضاً لها ومسلياً للقاضي على العلسي بهذه القصيدة .

طليعة فكر عن خميس عرمرم تجلى ضحاها عن حسام ولهذم
وخيل عتاب أرسلت عن شكائم روالا مشوبا للمذاق بعلقم
تبارى سراعا قد أقلت متونها فوارس حرب سردها من تظلم
أثارت سراها زفرة الغيظ من فتى له أى بيت فى الفخار معظم
حليف التقى والعلم والفضل والحجا عبارته كالشهد للمتعلم
يصوغ المعانى إذ يغوص بحورها فيبرزها تحلى كعقد منظم
فان شاء إنشاء فروض مزخرف وان شاء نظما كان كالراح فى الفم
ترى رسمها فى الطرس تحلى سطوره سلاسل تبر كالعذار المنمنم
وربما جاءت إذا ما تنكرت بلامة حرب أو بحلة أرقم
لها صولة يعنو لها كل حاسد ويفزع من أملائها كل ضيغم
ومهما ابتغاها حلية لخريدة فعقد لعنق أو سوار لمعصم
وأحسن منه أن يزين به العلى فيجمع منها بين شمس وأنجم
وهذا لعمرى معجز أى معجز أراه محالا من فصيح وأعجم
ولكن بعين الحظ لاحظ سعده خليفتنا لا نحس قول المنجم
أمام الورى المفضال أفضل قائم إليه المعالى والمحامد تنتمى
سيسكنه بيتاً رفيعاً عماده من البر لن يبلى ولم يتهدم
كما هو أهل للمحامد والثنا جزيل الندى للرائد المتوسم
صفوح عن الجانى حليم بمن هفا فكيف يدانى سخطه غير مجرم
أبى الله إلا أن يؤيد أمره بنور يقين كاشف للتوهم
فقد يخدع الحر الكريم بزخرف من القول أن أصغى لقول المترجم
فداه أبى بعدى وكل أقاربى وما سار من ماش بخف ومنسم

منها فى مخاطبة القاضى على المنسى :

فطب يا جمال الدين نفساً ولا تكن عجولا كذى النو بن متّى وسلّم
فمن حكمة ما يدرك الرزق واقف ويحرمه ساع بعزم مصمم
وما ساقه سر القضى فهو واقع على المرء عن أمر من الله محكم
وأسبابه تخفى على كل ذى حجا ولو كان من رهبان عيسى بن مريم
ففى قوله (قل لن [1]) غناء لطالب فكن واقفاً تحت المشية تكرم
فمالك فيما أنت فيه منافس محال إذا الأقدار لم تتكلم
وصل على المختار والآل كلما تثنى قضيب الطائر المترنم
صلاة من المسك الذكى ختامها تمسك من أذياله عطر منشم

ولصاحب الترجمة إلى السيد يوسف بن يحيى صاحب نسمة السحر قصيدة أولها

مزورك قد أشفى فهل قبلة تشفى فليس به إلا التعلل بالرشف
نصبت له من ذابل القد أسمراً يميل به سارى النسيم على حقف
وأرسلت نبلا من جفون مريضة أسالت نفوساً وهى تشكو من الضعف
فواتك لا يرتد نافذ سهمها ولا يتقى بالسابرية والزعف
حوارس جنات بخديك زهرها جناها عزيز ليس يدرك بالقطف
تكاد إذا ما خامر الفكر لثمها تسيل دماً وهى المصونة للّطف
وبالثغر ما لو كان يمكن رشفه لما كان معنى للمعتقة الصرف
وما البرق إلا من سناه وانه معيب بسكناه مع الديم الوطف
وأين لماه الحلو والشنب الذى يروق لمستحل ويحلو لمستصف

منها وبى مثلما بالخصر والردف من ضنى سوى ان مابى لا يعبر بالوصف
كما لا يحد الواصفون مكارماً ليوسف قد جلت عن الرسم فى الصحف
فليس لها إلا القلوب منازلا وحسبك سكناها القلوب فهل يكفى

(١) يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

فتى جمع الآداب والعلم والحجا　　فقل لجاريه اتئد لست بالملفى

إلى آخرها وقد أجاب عليه السيد يوسف بن يحيى بقصيدة مطلعها

وحقك ما يطفى لهيبي سوى الرشف　　وصرفك ذاك المنع عن مشتهى العطف

فان جدت نلت الاجر أو كنت باخلا　　ففى الحل منى أنت لوقدت لى حتفى

هويتك ظبياً قد حرست بعصبة　　أسود أما خافوا الأسود على الخشف

ومنها: أمن خدها كاسى عليه عقودها　　فواقع أم در تضوع فى كفى

أم الشفق الأفقى به النجم دار لى　　والا تجلى بدر شعبان فى النصف

أديب حكى الدينار خالص نظمه　　وكم شاعر يهوى من الجهل فى حرف

إلى آخرها وهى قصيدة عامرة مثبتة بكمالها مع الأصل بكماله فى نسمة السحر

ولصاحب الترجمه قصيدة عامرة إلى الأديب أحمد حسين الرقيحى أولها

لتباريح الجوى قد وجبا　　قلب صب ندبه قد وجبا

ومن شعره على نهج أهل التصوف قصيدة مطلعها

هلموا إلى راح به يشرح الصدر　　وتستدفع البلوى وتستفتح الأمر

وهى مع غيرها فى ترجمته بنفحات العنبر

ولصاحب الترجمة أرجوزة بديعة إلى نحو مائتى بيت ضمنها المفاخرة فيما بين الحرة والأمة أو بين البيضاء والسوداء أولها بعد النثر مع اختصار فى الحوار والتحكيم قوله رحمه الله:

من بعد حمد الله والصلاة　　على النبى المختار ذى الصلات

محمد مع آله الكرام　　ما غردت ورقاء فى البشام

فانها وافت إلى مقامى　　خود تحاكى البدر فى التمام

وقينة كالغصن فى كثيب　　تفتر عن در من الشنيب

وقالتا أنا لفى جدال　　من أينا أقبل للرجال

وأينا تشتاقه النفوس　　من غير ما يفعله الملبوس

وقد قبلناك لنا ولياً نحكم حكما جازماً جليا
فقلت ما الحكم لدىّ فاصلْ مع اختلاف الناس فى القوابلْ
وإنما يعرب عن أحواله كل مع الايجاز فى مقاله
البيضاء فقالت الغادة إنى أشهى حسنى وأخلاق منها أبهى
فطلعتى كالشمس فى الاشراق والقد مثل الغصن فى الاوراق
وحاجب كالنون فى انعطافه وناظر يرهب من أسيافه
ووجنة كالنار ذات وقد أوْ انها قد أينعت بورد
ومبسم كاللؤلؤ النضيد نظيره ما حل فوق جيدى
وتحته النهد وقد تحقق يفتن بالرؤية من تحقق
كأنه التفاح فى انبساطه مسمراً بالزر فى أوساطه
من فوقه ثعبان ليل شعر يحرسه من طارق الغدر
والخصر قد لطفه اختصار فكاد أن يجمعه خنصار
من خلفه ردف له ثقيل فهو الذى الخصر به نحيل
السوداء فقالت القينة يا مشومه قفى هنا لا تذكرى المكتومه
فكلما أبديت من صفات اجمعها لم تخل منها ذاتى
وإنما القصد من الخصام فى اللون لا الصيغة فى القوام
فأنت بيضاء والبياض يكره لا سيما إن كان فيه كثره
لو حل فى جسمى من بياض أيسر شىء عدّ من أمراضى
وقيل هذا برص كريه لأنه فى لونه شويه
واحتاج مولاى إلى زواله كيما يرى جسمى فى اعتداله
ولو على جسمك منى خال تعجب الناس له وقالوا
هذا هو الزينة والجمال هل لا يزين الفضة الكحال

ثم ذكر فى ستين بيتا مقالهما ورد كل واحدة منهما ثم رأى الحكم وما تعقبه بقوله

الحكَم وحين جد الامر فى الجدال وكاد أن يفضى إلى قتال
فكرت فى المدخل للصلاح وليس فى ذلك من جناح
وقلت قد تختلف المعانى ما اتفقا فى حاله أثنان
قد يرغب المرء الى الجوار وآخر يرغب فى الاحرار
وآخر يرغب فى الجميع وهو الذى يقرأ فى البديع
ويعرف التدبيج والتفويفا فيجمع الكل له تأليفا
ولست فى الطعم بذى تفريق إلا على اللذة بالتحقيق
وبعدها أشهد بالفضيلة لكل من لذتها جزيله
وأثبت الحكم بلا ترديد ليس يجوز الحكم بالتقليد
وهذه آخر ما أقول وهو الذى تقبله العقول
البيضاء فقالت الغادة هل يباح لمن تولى قصة نكاح
من غير ما عقد ولا شروط عمرى فهذا غاية التفريط
أما نهى الله عن الحرام فى محكم التنزيل للأنام
وأنزل الحد على الزوانى فهل تفردت بشرع ثانى
وأقرى الذى قلتُ وكن أديبا فى سورة النور ترى عجيباً
الحكَم فقلت ما يخطر ذا ببالى وكيف والعفة من سربالى
وانما قلت به لنيِّه أختبر العفة والدنية
وأننى أسأل عن أمور تحك للعالم فى الصدور
ما وجد العقل لها طريقاً ولا رأى الناس لها تحقيقاً
من الذى تعشقه النساء ويعتريهن له هواء الخ
السوداء فقالت القينة خذ جوابى أعلم هداك الله للصواب
بأنها تختلف الاحوال فينا كما يختلف الرجال ثم قالت

وان من تعشقه النساء ... طرآً به معنى له خفاء
أشبه شىء طبعه بهنّا ... يظهر منه للنساء معنى
يحببنه لا لمزيد مال ... ولا لاكثار ولا إقلال
وانما الشبهة فى الطباع ... هى التى تدعو الى الجماع
هذا خفى عن ذوى العقول ... ليس بمعقول ولا منقول

الحكم
فقلت أحسنتِ لقد أجدت ... أبديت ايضاحاً له وزدت

السوداء
فقالت الفصل هو الطلاب ... قد طال فى وقفتنا الخطاب

الحكم
فقلت إنى سأقول قولا ... أحسن من قولى اذاً وأولى
إن الذى صورنا وأنشا ... هو الذى أودع فينا ماشاء
وإن فى الليل وفى النهار ... لحجة عند ذوى الابصار
هذا به الراحة والسكون ... وذا على أرزاقنا يعين
هذا به الخلوة للعباد ... وذا به العيشة للعباد
والمرء يحتاج الى هذين ... كحاجة الرأس الى أذنين
لو بقى الليل على وتيرة ... أدركت العالم فيه حيرة
كذاك لو دام به نهار ... مل به الصانع والتجار
كلاهما لم يخل من أفاده ... لو وزنا جاء على الاراده
لابد فى الخلق من الاضداد ... هل تحسن العين بلى سواد

إلى أن قال :

حتى ينادى بالنيام هبوا ... لكم به فوز هنا وقرب
فهل رضيتن بذا التساوى ... وهل رجعتن عن الدعاوى

البيضاء والسوداء

فقالتا انا به رضينا ... أبديت حكما جازما مبيناً
قاينا شئت بلا نزاع ... خذها على اسم الله للمتاع

فقلت عندي لاتصح متعه(١) لأنها بعد النبي بدعة
وانما قدكان في زمان حللها من خشية العدوان
حين شكى القوم من البعاد ضراً وهم في الغزو والجهاد
على شروط في التزام المدة منكن من بعد انقضاء المده
والحق المولود بالرجال أرثاً حرا ذاك على منوال
وبعد ذا حرمها حراما على الذي يلتزم الاسلاما

الى آخرها رحم الله ناظمها وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٤٢ ﴿ الصادق بن المهدي صاحب المواهب ﴾

السيد العالم الصادق بن المهدي صاحب المواهب محمد بن احمد بن الحسن بن القاسم ابن محمد الحسني الصنعاني كان عالما فيه برارة و بله وحج مع صنوه يوسف في عصبة من الخيل والعسكر سنة ١١٠٨ ثمان ومائة والف ومات الصادق بصنعاء في شوال سنة ١١٤٥ خمس واربعين ومائة والف وكان ولده عبد الكريم نائبا لعمه ابراهيم في العدين فأخذ خراجها وفارقها وسار الى أمير تعز احمد بن المتوكل قاسم بن الحسين ذكر ذلك جحاف .

٢٤٣ ﴿ الصادق بن محمد الصنعاني ﴾

السيد العلامه الصادق بن محمد بن زيد بن المتوكل على الله اسماعيل بن الامام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني وسيأتي ذكر والده محمد بن زيد المتوفى سنة ١١٤٦ ست واربعين ومائة والف وجده تقدمت ترجمته

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال

كان لطيفاً حسن المجالسة مطالعاً لكتب التاريخ وله شعر غير خال عن اللحن فمن شعره قصيدة كتبها إلى سيدي محمد بن هاشم الشامي مطلعها

لاغروان سجع الحمام وغردا فالطير املاه الربيع فانشدا

(١) المتعة بدعة

والروض حياه الحيا فكأنما خديه من فرط الحيا توردا
والارض قد نثرت على ارجائها دراً من الزهر البديع وعسجدا

ومن جواب سيدى محمد بن هاشم الشامى عليه فى وصف القصيدة

يا خجلة البيض الحسان اذا بدت ولو اتقت بالابتسام تجلدا
نظم هو التبر المذاب بل اللآ لى بل نجوم اشرقت للاهتدى
والشعر مثل النبت منه حدائق تجلو النواظر ان ألم بها صدا
وقتاد قفر لا يطيب لقائل ظلا ولا راء يجوب الفدفدا
متفاوت الدرجات فى إبداعه كالناس يفضل مالكوهم اعبدا
وهم السلالة من تراب صورت وترى مسوداً منهم ومسودا
منهم بدور فى الفخار وانجم تهدى وتزهر فى الوجود وتوقدا
مثل النجوم تفاوتت فى افقها رتباً وافلا كا ويجمعها الهدى
فترى بها كيوان ارفع مرتقى والصادق بن محمد أعلى مدا
هو نجم افاق العلى هو بدره بل شمسها بل فى المنار تفردا

منها وأقبل من الحصباء جزءاًلم أطق تثقيفه إذ كان ألود أملدا
لم أستطع تنظيمه فجعلته عقداً بنسج العنكبوت معقدا
لا زلت مرفوعاً لأنك فاعل الفعـ ل الجميل مكاتباً أو مبتدا انتهى

قلت ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة هنا بها المنصور على بن المهدى العباس فى عام دعوته نهار الخميس عشرين من رجب سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف منها :

لازلت تسمو إلى ماشئت من رتب فى المجد أعيت منالا كل مطلبى
تنقاد طوعا كما يحكى مؤرخها لك المحامد فى عشرين من رجب
سنة ١١٨٩

و إلى صاحب الترجمة ينسب السادة بيت الصادق الذين بصنعاء وقد سبق

ذكر أنبلهم فى عصرنا هذا فى ترجمة الأمير زيد بن المتوكل على الله إسماعيل فى حرف الزاى .

٢٤٤ ﴿ صالح أحمد النصيرى الرّداعى ﴾

القاضى العلامة صالح بن أحمد بن صالح بن أحمد بن يحيى النصيرى الانصارى الرداعى ترجمه صاحب مطالع الأقمار فقال :

القاضى العلامة الحلاحل المدرة الفهامة انسان زمانه و واحد أوانه كان من أنصار الدين وأهل الفضل واليقين مبرزاً فى جميع العلوم منطوقها والمفهوم متفننا حافظاً محققاً لعلم الأصول وأخذ عن جماعة من الأعيان وله نظم متن الكافل للقاضى محمد ابن يحيي بهران فى أصول الفقه نظم بديع فى غاية النفاسة ونهاية السلاسة مع زيادات زادها من حفظه وهو أبسط من منظومة السيد العلامة محمد بن إسمعيل الأمير للمتن المذكور وأكمل منه ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ إسمعيل بن أحمد القحيف معاتباً له على انقطاع المعاهدة بقوله :

أناقض عهدى بالتشاغل والصد إلى م التمادى فالتشاغل لا يجدى
رعا الله قوماً لم يخونوا عهودهم مدا الدهر فى قرب المحلة والبعد

إلى آخرها وأجاب عنها إسمعيل القحيف بأبيات منها :

وما لوانى عن هواه وصدنى عتاب أخ لى يخلط الهزل بالجد
ومن شيمتى حفظ الصداقة والاخاء إذا ضيع الناس الاخاء على عمد

وكتب صاحب الترجمة إلى القحيف المذكور هذه الأرجوزة وهى على نمط وأسلوب المكاتبة والمراسلة المعهودة فيما بين أهل اليمن نثراً فقال :

سيدنا الشيخ الجليل قدرا السيد السامى علاً وفخرا
العلمُ العالم نور الدين محبنا فى الله عن يقين
أعنى ضياء الدين إسماعيلا من عم أبناء عصره جميلا
نجل القحيف أحمد المجد من شاد أركان الوفا وشيد

حماه ربي ووقاه شرا ولا أراه في الزمان عسرا
وخصه بأفضل السلام وأفضل الاكرام والانعام
وبعد ذا فقد أتى كتابكم واللفظ ذاك العذب من خطابكم
كالورد في نيسان والنسرين بحسنه غان عن التحسين
نزهت طرفي في زهور روضة مفكراً فيما أتى في عرضه
وذلكم من نعم جزيله عريضة من جودكم طويله
فقد غدت كالشمس في الاشراق منيرة بالنور في الآفاق
ما زال مولاى إلىّ يسدى مواهباً يعيدها ويبدى
وهذه العادة في أهل الوفا وأنتم العمدة فيهم لا خفا
فان سألت يا أخا المعالى تفضلا وقلت كيف حالى
فانني في نعم جزيله وحالة صالحة جميله
موثراً هداية العقول وصحبة الكشاف والفصول
والثمرات المشتهى جناها هذى ونفس المهتدى مناها

إلى آخرها ولم يذكر صاحب مطلع الأقمار تاريخ مولده ولا وفاته ولكنه ذكر في ترجمة القاضي محمد بن هادى الخالدى انه أسمع على صاحب الترجمة في سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف فموته بمدينة رداع بعد تلك السنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٤٥ ﴿ صالح العنسى الحبيشى ﴾

القاضى العلامة صالح بن حسين بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن قاسم بن إبراهيم بن مسعود بن عمرو بن على العنسى العيانى اليمنى

أخذ في الأصولين عن القاضى أحمد بن صالح العنسى والقاضى مهدى عبد الهادى الحسوسة في صنعاء وأخذ فيهما وفى غيرهما عن القاضى الحسين بن يحيى السحولى وغيره ، وأخذ عنه القاضى عبد الكريم السلامى وولده حسين بن صالح

العنسى وغيرهما وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال القاضى العلامة الأصولى كان عالماً أصولياً كبيراً ومحققاً شهيراً وكان من أحسن الناس خُلقاً وخَلقاً وجلالة وقدراً تولى القضاء وكان لا يزال ينتقل من صنعاء إلى صعدة و إلى غيرهما ثم ولاه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد القضاء فى بلاد حبيش فلم يزل بها حاكما حتى توفى بها فى جماد الاول سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

﴿ حُبيش ﴾

بضم الحاء المهملة و بالباء الموحدة مفتوحة والياء المثناة التحتية سا كنة وآخرها شين معجمة البلاد المعروفة من البلاد الجبلية باليمن الأسفل جنو باً من صنعاء بينهما مسافة ستة أيام بالسير المتوسط وتعد من المخلاف الأخضر المشهور ة خيراته وهى فى عصرنا ناحية تابعة لقضاء إب وجبلة لاتصال حدود جبل حبيش و بلاده بهما

٢٤٦ ﴿ صالح اليمانى الصنمانى ﴾

الفقيه العلامة المقرئ الضرير صالح بن على اليمانى الصنمانى شيخ القراء قرأ القراءات العشر أو أكثرها على شيخ القراء بصنعاء على بن محمد الشاحذى المتوفى سنه ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف وترجمه صاحب الطبقات فقال أبو محسن قرأ القراءات وكثيراً من كتبها كشرح أبى شامة والجزرية وغيرها على شيخه على بن محمد الشاحذى واستجاز منه بعد السماع وله فطنة وذكاء والمعية وكان شيخه المذكور يثنى عليه كثيراً وانه لم يكن فيمن أخذ عنه من يعرف القواعد مثله وهو الآن شيخ القراء بعد شيخه وأكثر أهل صنعاء وغيرهم يأخذون عنه وهو شيخ محقق حافظ للقواعد القرآنية قال وهو الآن فى الوجود انتهى وترجمه تلميذه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال شيخنا المقرئ المتفنن ذكر لى انه دخل من قرية العين بالىمانية وهو صغير مكفوف البصر فقرأ بصنعاء القرآن والقراءات العشر وما يتعلق بها وحفظ متون الكافية والشافية والتلخيص والازهار وقرأ فى الجميع وتفقه على عدة من المشايخ وتزوج فى صنعاء ومات فى آخر دولة المنصور الحسين المتوفى سنة ١١٦١ إحدى

وستين ومائة وألف وولده محمد بن صالح توفى بعده بأيام يسيرة وولده محسن بن صالح بقى إلى آخر دولة المهدى العباس رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين .

{ اليمانية }

واليمانى نسبة إلى بلاد اليمانية من خولان العالية شرقا جنوبا من صنعاء بينهما مسافة يوم كامل وهى بلاد متسعة مشتملة على عدة من المخاليف والوديان والقرى العديدة ويقال اليمانية السفلى ومنها بلاد اسناف و وادى مسور وقراه العديدة و بلاد حضر و وادى سُدم والمعازيب و بلاد نهد والضباينة ثم اليمانية العليا ومنها هجرة ذى يدوم ، وقد تخرج منها جماعة من العلماء والفضلاء وبالقرب منها قرية العين المذكورة ومن اليمانية العليا قرى بيت نعم والمعينة والمخرفين وتوعر والمجرين والربوع وحصن الضبتين والغرس والشنيلى والحرورة و بلاد القبرى وغيرها وتتوسط فيما بين اليمانية السفلى والعلياء هجرة الكبس المشهورة .

٢٤٧ { صالح الدفعى الصنعانى }

الفقيه الأوحد صالح بن عطية الدفعى الروضى ثم الصنعانى

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

دخل من الروضة إلى صنعاء لطلب العلم فاستقر بها وتزوج فيها وورث من زوجته مالا كثيراً ولزم القراءة أياما عديدة وكان كثير المرافقة لسيدى إبراهيم بن محمد الأمير وكان لصاحب الترجمة الخط الحسن وكان يكتب بيساره كما يكتب بيمينه وطلبه مولانا المهدى العباس وأمره أن يكتب بيساره فكتب أبياتا لائقة بالمقام فأعطاه جايزة سنية ومن شعره ما كتبه إلىّ بخطه وذكر أنها بنت ليلتها

عرّج على دار الاحبة مُوهنا ... واشرح لهم ارقاً لجفنى موهنا
وتذكرى عهد الصبا وملاعب ... للعين تغرى بالسهاد الا عينا
ولمسمعى من لحن زامرة الصبا ... طرب وتشبيب بوادى المنحنى
و إذا تألق بالأبيرق بارق ... خلت ابتسام عذيب نعسان الرّنا

خومرت من صهبا صباه فلم أفـ ... ـق حتى رأيت بعارضيه السوسنا
ما عذر آسٍ أن يداوى فتية ... اذنت لآس عذاره أن يفتنا
فكأنه تخريج حاشية على الـ ... أزهار من خديه خطا بينا
وأرق من ذا ما اليراعة نمنمت ... من كف أحمد إن قرأ أو دوّنا
للسعد حاشية حواها يانعاً ... ولمشكل الاتقان أضحى متقنا
زهر النجوم بوادر من لفظه ... والخُلق روض بالزهور تلونا
فى كل ناد للملا من علمه ... عيد يليق لنشر ألوية الهنا
أسررت محض مودتى لجلاله ... لكن لسان الشكر أضحى معلنا
ولسعيه نحو القراءة منسك ... فكأنه رمى الجمار على منى
جلاً بمضمار المعالى مفرداً ... فأبان من صلى فراداً أو ثنا
ناهيك من قاضٍ بحكم بيّن ... ومن أدعى غير الحقيقة بيّنا

وذكر السيد ابرهيم بن محمد الامير أن الشيخ ابراهيم المنوفى المكى وزير الشريف مسعد بن سعيد بمكة كان يكتب بيمينه و يساره وباصابع رجليه بخط حسن انتهى . وقال غيره بل ويكتب بفمه و رأيت بخطه بيتين كل مصراعٍ مكتوب بجارحة من اليدين والرجل والفم وهما :

قلمى درا بتملكى وتمكنى ... فيه وحسن تصرفى فى فعلى
فتراه يكتب فى يدىّ وفى فمى ... ما شئت منه وان أردت برجلى

وكتب بعدهما زبره ابرهيم انتهى .

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة المهدى العباس فى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة والف رحمه الله و إيانا المؤمنين آمين .

٢٤٨ ﴿ صالح الحريبى الوزير ﴾

الشيخ الوزير الشهير صالح بن على الحريبى بالحاء المهملة المضمومة والراء اليمنى صاحب الحجرية من اليمن الاسفل كان رجلا بارعا لبقاً حوّلا قلباً لعب هو وظهير .

الفقيه محسن على الحبيشى المفتى صاحب أب دوراً عظيما فى أيام صاحب المواهب الناصر المهدى محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم و فى أيام المتوكل القاسم بن الحسين ابن أحمد بن الحسن بن القاسم ونالا من الرياسة والحظ الدنيوى ما ليس بقليل وكان الحربى قد صحب صاحب المواهب أيام انحصاره بالمنصورة من بلاد الحجرية عند إجماع آل الامام القاسم وغيرهم على محاصرته وحربه حتى قال شاعرهم الفقيه سعيد السمحى فى ذلك .

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعى الردا والحوادث الخ

الثلاثة الابيات السابقة فى ترجمة سعيد السمحى ولما انتهت تلك الحروب والخطوب بانتصار الناصر ووثوبه على رؤساء الجنود المحاصرة له وتفريقهم فى سجونه ما تناسى رعاية حق تلك الصحبة للحربى ولكنه استوزره وأعظم أمره شأن الملوك عند احتياجهم الى الدهاة وذوى المهارة والبراعة فى جمع الاموال ونحوها ثم ولاه المخا وغيره من البنادر وأكثر اليمن الاسفل فعظم شأنه وشأن ظهيره محسن الحبيشى جداً وقد ساق الفقيه الحافظ لطف الله جحاف فى تاريخه الكبير بعض حوادثهما فقال .

فى حوادث سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة والف فيها نفى المهدى صاحب المواهب بدسيسة الحربى نعمة الله اللاهورى الى الهند وأخربت داره التى بتعز .

وفى سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف قرر أعداء محسن بن المهدى فى خاطر والده أنه صالح بن حبيش ليفتمى إليه واجتهد الحبيشى فى ذلك فأمر المهدى على عامله بصنعاء بحبس ولده المحسن وتفريق الامير الحسين بن على بن المتوكل وصنوه يحيي بن على والأمير عبد الله بن محمد بن أحمد بن الامام والقاضى أحمد ابن ناصر المخلافى فى الحبوس ثم طلب ولده المحسن الى ذمار فحبسه وضيق عليه حتى ملت محبوساً بذمار .

وفى سنة ١١١٨ ثمانى عشرة وجه الحربى شرذمة من العسكر مع السلطان عمر

ابن جعفر الكثيرى صاحب المشرق لاسترجاع بلاده التى تغلب عليها أهل يافع فاسترجع الكثيرى بلده ثم انتهى الحال باخراج أهل يافع لمن كان بحضرموت من الزيدية فطاردوهم من البلاد جميعها قلت و إلى سوء التدبير المذكور يشير بعض أدباء ذلك العصر بقوله :

قل لآل القاسم الغر اذا زحل فارقه مريخه
فتحوا الشرق وقالوا (انما فتحو الشر) وذا تاريخه

سنة ١١١٨

قال جحاف وفى سنة ١١٢٠ عشرين جمع عمر بن صالح بن هرهرة أهل المشرق ويافع وقصد بهم مدينة إب نكاية للفقيه محسن الحبيشى إذ كان بها داره وأهله وأسباب ذلك أنه كان يقابل مكاتيب هرهرة بالسفه و يهمل الجوابات عليه فتصدى هرهرة لأيجاعه ببلده والأحتواء على طارفه وتالده و وصل بالجيش الجرار فجاسوا خلال الديار ودخلو مدينة إب عنوة وإخترمت نفوس من الجانبين واستمر هرهرة فى إب يوماً وليلة ينهب و يقتل بالمدينة ثم أنفصل عنها وقد أثقل بالمأخوذ ولما بلغ المهدى ذلك شن الغارة فى الحال و بذل الواسع من المال وأمر على الطائفة النافذة للغارة يحي بن عل بن المتوكل على الله إسمعيل وغيره فانتهت الغارة إلى المذارب بالقرب من إب وحمل عليهم أهل المشرق فأوقعوا بهم وقتل الامير يحيى بن على بن المتوكل وغيره من الامراء ولما بلغ الخبر إلى المهدى طلب القبائل من حاشد و بكيل و برط وسفيان وسحار ويام وآل عمار و وائلة وشاكر و وادعة وخولان و بذل من الاموال مالا تضبطه الاقلام وجعل الحل والعقد الى نظر النقيب صالح هادى حبيش وأمر وزيره محسن الحبيشى بعدم تفضيله فى العطاء على بن جزيلان وكان الحبيشى لا يحب إستئصال المشرق فتوجهت الجنود الى رداع وقد كان الحبيشى خالف ابن حبيش له وللحربي وتحاملا على بن جزيلان وخالفا أمر المهدى فى العطاء فامتلأ ابن جزيلان غيظا من تفضيل بن حبيش ولما التقى

الجمان شرع بعض أصحاب ابن حبيش فى القتال وقاربوا الفتح بعد رميهم لعمر بن صالح بن هرهرة فأنخزل ابن جزيلان فى عسكره فانكسر ابن حبيش وعسكرة لانكسار ابن جزيلان وعند ذلك أستظهر أهل المشرق وأنتهبوا الاسواق والميرة وعادة الجيوش إلى رداع وقيل ان المخادعة كانت من ابن حبيش .

وفى سنة ١١٢١ إحدى وعشرين رجع ابن حبيش من رداع إلى المهدى فاطلق لسانه بالملام فأحال زلاجه على وزيره الحربي ومحسن الحبيشى وكان قد صح للمهدى أن فساد التجهيز على المشرق من الحربي والحبيشى وإن التقصير على ابن جزيلان باختيارهما وإن الحربي الحبيشى وابن حبيش تعاملوا على ذلك ثم أشار المهدى إلى الحربي بان يضيف ابن حبيش ويعد الرجال للفتك به فاذا صار عنده فلا يحدث حدثا حتى يأتيه أمر المهدى ثم عرف الحربي المهدى ان ابن حبيش قد صار فى الشرك فقبل أن يخاص من الدرك فأمر المهدى أن يجاب عليه بأن الامام قد نام ثم تركهم أياماً وطلب ابن حبيش اليه فى خفيه واوضح له ما يريده من الفتك بالحبيشى والحربي وأستكتمه وعاتبه على معاهدته لهم عليه فاعتذر وعندوصول ابن حبيش إلى صنعا فتك المهدى بهادى العيزرى من اتباع محسن الحبيشى وأخذ من بيوته لا يخطر بالبال وأمر به الى حبس زبيد .

ثم أمر بالقبض على الحبيشى فبادرت العامة الى بيته بدون أمر المهدى وكان قد طلبه اليه وقابله أحد أولاد المهدى وغيرهم ثم قال له المهدى انزل الى بيتك ولى نظرى وانما اراد المهدى بذلك حقن دمه ان يسفك وقيل أن يوسف بن المهدى لمح للعامة بأنتهاب بيت الحبيشى ثم أمره المهدى بالارتحال من المواهب إلى بيته بمدينة إب وحصلت له الجمال فبادر بنقل النفائس مع الامناء له الى أب وجملت تلك الذخائر والاموال فى مطابق ومدافن قد كان الحبيشى أعدها من قبل وبعث الحبيشى بريدا إلى ابن حبيش يخبره بالواقع فقال ابن حبيش ما فعله المهدى فهو الصواب وخرج الحبيشى مع الموكلين به وفى أثرهم سار الى إب المولى على بن الحسين بن على بن

المتوكل والقاضى المجاهد وكان المهدى قد طلب صنو الفقيه محسن الحبيشى وهو العامل على إب وأوقع به فى اليوم الاول ثم بعث به مغلولا قبل صنوه ليخرج الخبايا التى فى أب وناله من الاهانة مالا مزيد عليه وصفعته العبيد بالنعال ولما وصل المولى على بن الحسين الى أب قبض على عبد الحبيشى ومحر بيوته وعند وصول محسن الحبيشى من المواهب بالحوله كان القبض عليها فى أب وأوقع الله بيت الحبيشى بيد اعدائهم فكالوا لهم بصاعهم وفتشت بيوت محسن الحبيشى فوجد فيها نفائس الذخائر وكل ثمين من الحلى والحلل والسلاح الفاخر والجواهر والمال المتكاثر و وجدت هدايا العجم التى كانت وصلت للمهدى على صفتها بطوابع ختمها واخبر المولى على بن الحسين بن على بن المتوكل ان الجنابى ذوات الاثمان الجليلة مائتا جنبية وار بعون جنبية كل واحدة منهن بسكين محلى وسبحة لا تشابهها الاخرى واما اللؤلؤ والذهب والقماش فما لا يخطر بالبال و وجدت مطابق وخبايا فيها من كل ثمين ونفيس فنقلت إلى المواهب وعرضت على المهدى فعرف الكثير من ذخائره ثم نقل الحبيشى فى الجيوش وفرح الناس بزواله . و بعد التنكيل بالحبيشى التفت المهدى الى رياسة الحربى وهو بالمخا وكان قد نمى الى المهدى ان اسمه لا يذكر فى التهائم والبنادر فأمر فتاه سلمان بالنزول الى المخا وان يحتال فى اطلاع الحربى لانه كان يظن به الامتناع ولما وصل سلمان الى المخا بقى الحربى فى حيرة هل يقلب ظهر المجن أو يركب البحر إلى الهند أو يتسلم وما زال الامير سلمان يخاتله و يداجيه و يستصلح العسكر المرتب حتى تم له من اصلاحهم ما يريد واعانته زوجة الحربى عليه وخوفته بادرة المهدى فلما عرف انه ما بقى له أى محال كتب إلى عبد الله بن علي بن جميل النهمى وهو بالروضة يطلب منه تدارك الهفوة فعزم إلى المهدى والتزم بطلوع الحربى وتم طلوعه الى المهدى وصحبته من النفائس والاموال ما بهر العقول ولما وصل الى المهدى تهدده بالقتل غير عازم عليه لآياد يطول شرحها ومازال الحربى يبذل الاموال حتى اسكت كل فم

وكان المهدى قد استوزر ولده ابراهيم وجعل الحل والعقد بيده فجعل من تحته

كتاباً واعواناً وكادت الامور تضيع فاضطر المهدى الى وزارة الحربي ثانيـة وخلع عليه ورضى عنه فعاد الى الوزارة وبنى عمله على الخداع وأول ما بدأ به عزل الولاة واستبدالهم بغيرهم ممن يرضاه والسعى فى تولية أولاد المهدى ليباعدهم عن بابه

وفى سنة ١١٢٦ ست وعشرين جهز المهدى ولده ابراهيم لعمالة صنعاء وجهاتها ومصالحة المخالفين فاشترط نقل المولى العلم القاسم بن الحسين من حبس قصر صنعاء إلى حبس قصر ذمار فتم بذلك و بتقريبه من المواهب تقرب الوزراء اليه بالتخريب على المهدى وأشاروا عليه باطلاقه من الحبس وتجهيزه لتدارك أمور البلاد الداخلة فى طاعة المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد وكان ذلك وفى سـنة ١١٢٧ سبع وعشرين تصرف أولاد المهدى عنـه فخافهم الحربي ومازال يعمل فى التخريب والتقرب الى المولى العلم وقال له أن النجوم تحـكم بخلافته . وفى سنة ١١٣٠ ثلاثين قرب الامام المتوكل القاسم بن الحسين الوزير الحربي بعد ابعاده فوزر له وانضم اليه محسن الحبيشى فضيق تقربهما على الوزراء . وفى سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين شكى الناس واعادوا الضجيج من اعمال الوزير الحربي وتقريبه لمحسن الحبيشى انتهى كلام جحاف وقال صاحب نفحات العنبر فى ترجمة المولى الحسين بن على بن المتوكل على الله اسماعيـل ومن شعره يخاطب المتوكل القاسم بن الحسين و يناصحه فى موازرة الوزير الحربي له حين ظهر منه الظلم وذلك فى ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة والف

امام الهدى خذ من أخيك نصيحة ... فمثلى لا غش لديه ولا مكر
لقد شاهدت عيناك بالأمس معشراً ... لدى ملك أخنى على ملـكه الدهر
أثاروا عليه الغدر من كل جانب ... فتم لهم فيه وفى ملـكه الغدر
وساقوا إليه المال من غير حله ... بظلم فراح المال ثم انقضى الأمر
فلا تركنن عنهم على ود باغض ... الا ربما أغنى عن الخبر الخُبر
لقد وازروا فيما مضى لمقـلد ... لهم فعليه من وزارتها وزر
وكم ولـكم قد أنشبوا من مخالب ... من الظلم أودت بالعباد وكم ضروا

امام الهدى أنت الذى قمت ناهضا لاطفاء نيران وقد خمد الجمر
فلا يسعروا ناراً بسيفك أخمدت فتستعر الدنيا وأنت بها الصدر
امام الهدى قد صانك الله مسجداً فلا يمتزج منهم بمسجدك الصفر
منها فلا خير فى دنيا تزول وانما سيبقى ولا يبقى لصاحبها عذر
ولا تتهم منى سوى النصح اننى قنوع سواء عندى الترب والتبر
فما قلت هذا الشعر إلا تخوفاً لمجدك إن يغتال والمرء يغمر
وتأبى لك النفس الأبية أن ترى وزيرك قدماً جاهلا ما له قدر
وأنت أمين الله فى الخلق والذى أقامك فيها من له النهى والأمر انتهى

وتعقب هذا خروج السيد الامام محمد بن إسحق بن المهدى والأمير محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم وغيرهم من صنعاء مباينين للمتوكل وظهرت سنة ١١٣٥ فى مساجد صنعاء القصيدة المشهورة المنسوبة للسيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير

سماعاً عباد الله أهل البصائر لقول له تنفى منام النواظر

ومما جاء فيها فى ذكر وزراء المتوكل القاسم بن الحسين وصاحب الترجمة الحربى

ويا وزراء السوء يا شر فرقة وأخبث أعوان لناه وآمر
إلى أى حين فى الضلالة أنتم جهلتم بأن الله أقدر قادر
أما بالحربى الشقى اعتبرتم ففى أمره للخلق أعظم زاجر
هو الرأس فى هذى الضلالات كلها وأول من شاد الضلال لآخر
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه وزدتم على ما شاده من مناكر الخ

قال جحاف وفى سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف كانت وفاة الوزير صالح ابن على الحربى بروضة حاتم من أعمال صنعاء فخرج المتوكل القاسم بن الحسين والأعيان لتشييع جنازته ودفن بالروضة وأرخ بعضهم موته بقوله :

يا زائراً للشيخ صالح من رقى بشرف الفخار ومن تسامى قدره

هذا وزير خليفة الرحمن قد نزل الحمام به وهـذا قبره
لـكنه لقى الرحيم وعفوه وسماحه فانحط عنه وزره
قد فارق الدنيا وصار فأرخو لبقاً بجنات النعيم مقره
سـنة ١١٣٥

وفى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف ظهر قلق الامام المتوكل من المولى على بن الحسين بن على بن المتوكل إسمعيل بسبب رفع الفقيه محسن الحبيشى إليه أن المذكور هو المشير بخروج آل الامام السابق ذكرهم من صنعاء فأخذه المتوكل بتلك الجريرة وسجنه وضيق عليه ففر والده الحسين بن على بن المتوكل إلى بلاد أرحب ثم فى رمضان من تلك السـنة انسل على بن الحسـين بن على من حبس قصر صنعاء وخرج إلى بلاد أرحب ثم إلى حوث من بلادحاشد فقلق المتوكل لخروجه لعظم موقعه فى القبائل انتهى. وقيل ان للقاضى على بن محمد العنسى قصيدة فى مدح الفقيه محسن ابن على الحبيشى المفتى أيام موازرته للمهدى صاحب المواهب أولها

طلعت بأفق السعد والمجد كوكبا أنارت به الآفاق شرقا ومغربا

وان للوزير صالح الحريبى تجديد وتوسيع جامع مدينـة بيت الفقيه ابن عجيل بتهامة ومدحه على ذلك الشيخ محمـد بن الحسين المرهبى بقصيدة فى ديوان شعره يستفاد منها أن تاريخ التوسيع فى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة وألف

٢٤٩ ﴿ صالح حبيش السفيانى ﴾

النقيب صالح بن هادى حبيش شـيخ بلاد سفيان وقبائلها وأحـد أعاظم رؤساء القبائل فى أيام المهـدى صاحب المواهب وقد تكرر ذكره فى ترجمـة الحريبى السابقة وقال جحاف فى آخر حوادث سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف

وفيها أنفذ المهدى صاحب المواهب ابن حبيش المذكور إلى المولى العلم القاسم ابن الحسين بن المهدى لحـرب حاشد واخراب مدينة حوث فتوجه ابن حبيش وقد جمع الجمـوع إلى المولى العلم ، ولمـا دخل إلى حوث أخرب بها بيوت أهـل الفساد

وجبت لصولة العلم قلوب أهل حاشد و بكيل وأرسل ابن أخيه الأمير محمد بن على وابن الحسين بن المهدى الى بيت محمد بن على الغربى الحاشدى فهدمه نخاف ابن حبيش من المولى العلم أن يستأصله فما زال يعامل المحطة بالكيد وسلط السرق على اطراف السوق وعاقد جماعة على قتل المولى العلم ودس الدسائس على خيله ورجله فحما العلم أطراف محطته وصح له ان ابن حبيش هو المكائد بهذه الأمور فلم يظهر له شيئاً وعمل بالحزم والكتمان وأظهر ثبات الجأش وجمل أموره بحوثه وضبط أطرافه وثنى عنانه الرجوع إلى مدينة خمر وكان بيد ابن حبيش جملة حوالات من المهدى صاحب المواهب على الضعفاء والمساكين بالمغرب لا تدخل تحت مقدور وهو يطالب المولى العلم بانفاذها ويقال ان المهدى قد كان أودع فتاه سلمان عند دخوله إلى صعدة إشارة إلى المولى العلم بقتل صالح حبيش ولما لم يزل فى الحاح على العلم بتنفيذ الحوايل أجاب عليه بأن فى هذه الليلة تشتغل بعملك وأعد العلم رجالا من أهل همدان لقتل بن حبيش بعد أن أعرض على غيرهم من القبائل فلم يسعدوا فأكمن أهل همدان بمكان من الدار التى يسكنها المولى العلم بينما هو يعمل النظر فى قتله إذ فاجأه بوصوله لتنفيذ الحوالات فأفهم بعض خواصه أن يخبروا من فى بابه انه فى اشتغال بعمل ابن حبيش فليذهب كل أحد إلى مكانه وكان ادخال رفقة ابن حبيش إلى الديوان بالدار وكثرت أصوات الدوادرة (من خدم الدار) بالتطريق الموهم ان هنالك نساء يمنعن من الخروج إلى ساحات الدار وأدخل ابن حبيش إلى منظر بالدار فخرج إليه الرجال الذين من همدان و بادروه بالطعن وحزوا رأسه وكان المولى العلم قد حرر الكتاب بتصدير رأس ابن حبيش إلى المهدى قبل قتله ثم بعث بالرأس من فوره مع بعض بنى خليل من أهل همدان إلى المهدى وأمر العلم بوضع سلاسل الحديد فى رقاب من دخل مع ابن حبيش من رفقته إلى الدار و بموارات جثته خلف الجدار وهرب بقية أصحاب ابن حبيش الذين كانوا فى خمر ولما وصل الرأس إلى المهدى صاحب المواهب أمر بدفنه مع أهل عمران الذين

كان غدر بهم ابن حبيش وان فى ذلك لعبرة انتهى كلام جحاف

والى قتل ابن حبيش المذكور إشار القاضى على بن محمد العنسى فى قصيدة له مدح بها المولى القاسم بن الحسين منها

أبا احمد حمداً لهمتك التى لها عزمات مثلما اتقد الجمر
فكم حمد الاسلام منك حمية لها مَعْلم سام إذا ذكر الفخر
أبى الله ان تخفى وقد شهدت بها لنا خمر يوم التقى النصل والنصر
ليالى امسى الليث فيها معفراً حوى جسمه قطر وهامته قطر
فتكت به بين الصوارم والقنا وحولك من اشياعه الرمل والقطر
فماج الورى واستفحم الخطب معضلا وريع الفؤاد الثبت واستصعب الامر
ولم يبق إلا قلبك الصلد معقلا هو الصخر عند الروع أو دونه الصخر
فان نحن أثنينا عليك بصالح فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
طغى ككليب فى قبائل وائل وما قدر حساس لديك وما بكر
طوى ذكرك العالى أحاديث من مضى وقد طاب نشراً حبذا الطى والنشر

و بعد أحاطه القبائل فى خمر بالمولى العلم وخروجه منها سالماً قال القاضى على العنسى يمدحه بقصيدة طويلة منها :

قسما أكّده لام القسم ما العلى إلا حظوظ وقسم
قسم الله بتقدير ولا يظلم الله بما كان قسم
حرمت اطماع قوم نصبوا راية فى ضم فمل ما انتضم
أسَد المهدى حامى سرحه ركنه تيار علياه الخضم
هاجت الغوغاء بما همت به من أمور قصرت عنها الهمم
فانبرى فى خمر سيف القضا نحو رأس قطه مثل القلم

{ خَمِر }

خمر بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وآخرها راء مدينة مشهورة ببلاد الظاهر من

بلادحاشد بينها و بين صنعا مسافة سبع عشرة ساعة بالسير المتوسطة شمالا من صنعاء ولها شهرة كبيرة فهى من المعاقل الحميرية الشهيرة وفى بعض التواريخ القديمة أن ولادة أسعد الكامل كانت بها ويقول السيد صارم الدين ابرهيم بن محمد الوزير فى البسامة فى تعداد بعض المعاقل الحميرية .

لهم يبينون أثاراً وفى هكر شادوا ظفاراً وغمدانا وما برحت
وقصر غيمان والبنيان من خمر وناعط ثم صرواح ومأربهم

٢٥٠ ﴿ صالح المقبلى ﴾

الشيخ الحافظ الضابط النافد المجتهد المطلق الأثرى صالح بن المهدى بن على ابن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن أسعد بن منصور المقبلى الثلائى اليمنى المولد والنشأة المكى الوفاة . مولده بقرية المقبل بفتح الميم والباء الموحدة فى جهة لاعه من بلاد كوكبان سنة ١٠٤٠ أربعين وألف للهجرة ثم انتقل إلى مدينة ثلا وإلى كوكبان ومن مشايخه القاضى مهدى بن عبد الهادى الحسوسة وأجل مشايخه على الاطلاق السيد الامام محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن على بن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الشبامى وأخذ عن السيد العلامة عز الدين ابن دريب وعن الامام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم وغيره وأخذ عنه فى سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف الفقيه العلامة أحمد بن عبد الهادى المسورى وغيره وحقق صاحب الترجمة علوم الكتاب والسنة والاصولين والعربية والحديث والتفسير وبرع فى جميع هذه الفنون ونبذ التقليد وتبع الأدلة وراجع أكابر علماء عصره وما زال مشاراً إليه بالبنان حتى كان فيما بينه وبين بعض أعيان علماء عصره بصنعاء مناظرة أوجبت المنافرة فتكدر المترجم له لذلك وسأم البقاء باليمن ، ثم سار بأهله فى سنة ١٠٨٠ ثمانين وألف إلى مكة وجرت له امتحانات هنالك وألف المؤلفات النافعة منها العلم الشامخ فى ايثار الحق على الآباء والمشايخ اعترض فيه على علماء الكلام والصوفية وغيرهم ثم أتبعه بالأرواح النوافخ واستوفى فيها ما كان بينه و بين

السيد محمد البرزنجى عالم الحجاز وسعاية البرزنجى به إلى الأتراك وغير ذلك وله الابحاث المسددة فى مسائل متعددة أتى فى هذا الكتاب بنفائس من الكلام على آيات قرآنيـة وأحاديث نبوية ومباحث فقهية وأصوليـة وذكر فيها ما يختاره من المسائل وللسيد الامام محمد بن إسمعيل الأمير الصنعانى حاشية على هذا الكتاب موسومة ذيل الابحاث المسدّده وحل مسائلها المعقدة ولصاحب الترجمة حاشية على كتاب البحر الزخار سماها المنار فى المختار من جواهر البحر الزخار فرغ من تأليفها سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف وحاشية على الكشاف سماها الأتحاف لطلبة الكشاف أتى فيها بنفائس من الابحاث واستكثر من الاحاديث النبوية وانتقد على الزمخشرى كثيراً من المباحث وذكر ما هو الراجح لديه وكتب حاشية سماها نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب وله ابحاث كتبها على كتاب البياض الرومى وسماها حب الغمام على بلوغ المرام وفى مؤلفاته دلالة كافية على جلالة قدره وعلو شأنه وشعره دون نثره وقد ترجمه السيد محمد بن اسمعيل الامير وأطال الثناء عليه وترجمه صاحب الطبقات ترجمه القاضى أحمد الحيمى فى طيب السمر ترجمة جاء فيها مانصه

مجتهد غير مقلد مفحم للخصوم مبلد ما فتح أحد بابا من العلم كبا به ولا ركب جواد همته فى مسابقته إلا كبا به . فهيهات لم يذق من موائد الافادة شيئا اشهى من كتابه قد لهج بالمناقشة لهج الصب بحبيبه . وأنس إلى الجدال أنس العليل بطبيبه الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

المجتهد المطلق المحقق المتفنن النحرير الورع الزاهد العابد الاواه صاحب المصنفات المتعددة والابحاث المسدده كان فى ابتداء قراءته على المولى محمد بن ابراهيم بن المفضل يسير اليه من ثلاء الى شبام كل يوم ثم اعطاه شيخه المذكور بيتاً بشبام وقام بما يحتاج اليه فبقى بشبام وبرع فى الفنون كلها وحقق العلوم العقلية والنقلية والفرعيـة والاصلية وراجع علماء اليمن وله مواقف عـدة فى ذلك لانه تنزه عن التقليد وناظر العلماء فيما يخفى دليله من المسائل وانتقد كثيراً مما اطبق عليه الكافة من قواعـده

اصولية وفروعية وقد حكى فى مؤلفاته عدة مراجعات له مع علماء عصره سيما فى أوائل العلم الشامخ وذكر فى أوائله ما وقع بينه وبين سيد المحققين العلامة الحسن بن احمد الجلال رحمه الله من مسئلة الدور فى العقل الذى أوردها الجلال معارضاً بها أهل الكلام فى اثبات الدور فى السمعيات إذا استدل بها على العقليات كما حقق ذلك فى أول شرحه على الفصول فى علم الاصول وكان سبب المراجعة بين هذين المحققين ان المولى محمد بن ابراهيم بن المفضل كان يقرأ هو وصاحب الترجمة فى شرح العضد على مختصر المنتهى فاراد العزم للحج فقال له تلميذه صاحب الترجمة ان مراده باستمرار القراءة فيه على من يشير به عليه من مشايخ العلم فاشار عليه بالقراءة على العلامة الجلال فعزم صاحب الترجمة إلى الجراف محل الجلال فلما اتفق به رأى عنده شرحه على الفصول فأخذه لينظر فيه فلم يقع نظره الا على تلك المسئلة فتناظرا فيها ثم قام صاحب الترجمة من موقف المناظرة وتركه ورجع وكانت لصاحب الترجمة قوة نفس وعدم مبالاة باذاء الخلق فى مخالفتهم والنكير عليهم وقرأ على الامام المتوكل على الله إسماعيل بن الامام القاسم وراجع فى حضرته وكان يواجه كل أحد بالحق والمناصحة وينهى عن التقيد بمذهب معين وما زال فى اليمن مشاراً اليه بالبنان حتى ارتحل إلى مكة واقام بها هو واهله واتفقت بينه وبين علماء الحرمين مناظرات طويلة وعظم صيته هنالك وعاداه بعض علمائها حتى سعى به إلى ملك الروم وبالجملة فان الحق لم يترك له صديقاً واستوزره صاحب مكة الشريف احمد بن غالب اياماً وزارة مشاورة ومناصحة والف فى مكة مؤلفاته كلها ومؤلفاته كلها مقبولة وجميع ابحاثه بالأدلة مربوطة وانظاره نافعة ولم يأت له مناظر فى انظاره وكان زاهداً ورعاً متقشفاً عبادة راسخ القدم فى الصلاح والتقوى وكان يرى النبي ﷺ فى منامه فى كل وعد أو فى كل شهر ورأيت بخطه نبذة ذكر فيها بعض ما يراه فى منامه من الاتصال بالجناب النبوى وربما رجح عنده العمل بمسألة اذا تعارضت أدلتها بما يراه وقد ذكر فى مؤلفاته شيئا من ذلك وله مقامات نبويه دالة على علو شأنه عند الله تعالى قد ذكر شطراً منها فى العلم والابحاث وكان

يحفظ متون الامهات الست التى هى دواوين الاسلام وكان جليل المقدار عند علماء الحرمين وغيرهم من الوافدين وسارت بتصانيفه الركبان وله عدة كرامات لكنه لا يلتفت اليها وأخبرنى والدى العلامة عبد الله بن اسماعيل الحوثى ان أحد اجدادنا حج فى بعض السنين وشرا بضاعة وجعلها فى عدلتين فى بعض احواش مكة فوقعت فتنة ونهب بعض مكة فعزم الجد إلى الفقيه صالح وأخبره بما معه وان غالب ما معه بضاعة للناس فكتب ورقة صغيرة وقال له افعل عدلة فوق عدلة وافعل هذه الورقة فى العليا وأمره بردها إليه ففعل فلما سكنت الفتنة استأجر جملا لحملها فلم يقدر عشرة انفار يزحزحوا العدلة فقال الجمّال هذا حديد أنا لا أحمله فذكر الجد تلك الورقة فاستخرجها ثم قلب العدلة بيده وقلبوها فاذا هى يحملها الواحد الضعيف ثم رجع إلى سيدنا صالح فأخبره وناوله الورقة وإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقط وكان هذا الجد كثيراً ما يحجج ويهدى له كوفية فاذا كان فيها من الذهب الحرقصه بالمقراض ويبقى الكوفية مخروقة مثل القرش وكان الجد يفعل عزائم لارجاع السرقات عله الفقيه صالح رحمه الله تعالى

وجده أسعد بن منصور هو صاحب اليتيمة على الخلاصة لنسبتها إليه فى كثير من النسخ وكان أسعد فى أيام الامام صلاح الدين بالقرن الثامن مبجلا معظما وولاه الامام ولاية عامة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وألف اليتيمة ووضعها على منبر جامع صنعاء انتهى

وترجمه صاحب الترجمة الشوكانى فى البدر الطالع فقال

برع فى جميع علوم الكتاب والسنة وحقق الاصولين والعربية والمعانى والبيان والحديث والتفسير وفاق فى جميع ذلك وله مؤلفات مقبوله عند العلماء محبوبة إليهم يتنافسون فيها ويحتجون بترجيحاته وهو حقيق بذلك وفى عبارته قوة وفصاحة وسلامة تعشقها الاسماع وتلتذ بها القلوب ولكلامه وقع فى الاذهان قل إن يمعن فى مطالعته من له فهم فيبقى على التقليد بعد ذلك وإذا رأى كلاما متها فتأزيفه ومزقه

بعبارة عذبة حلوة وقد أكثر الحط عـلى المعتزلة فى بعض المسائل الكلامية وعلى الاشعرية فى بعض آخر وعلى الصوفية فى غالب مسائلهم وعـلى الفقهاء فى كثير من تفريقاتهم وعلى المحدثين فى بعض غلوهم ولا يبالى اذا تمسـك بالدليل بمن يخالفه كائناً من كان : وقد كان ألزم نفسه السلوك مسلك الصحابة وعدم تقليـد أهل العلم فى جميع الفنون وأخذ عنه بعض أهـل داغستان ونقلوا بعض مؤلفاته ومع اتساع دائرته فى العلوم ليس له التفات إلى اصطلاحات المحدثين فى الحديث ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن صحته كما هو المعتبر عند أهل الاصول مع أنه لا ينقل الاحاديث إلا من كتبها المعتبرة كالامهات وما يلتحق بها و إذا وجـد الحديث قد خرج من طرق وان كان فيها من الوهن مالا ينتهض به للاحتجاج ولا يبلغ به الى رتبة الحسن لغيره عمل به وكذلك يعمل بمـا كانت له علل خفيفة فينبغى للطالب أن يتثبت فى مثل المواطن وقد ذكر فى مؤلفاته من أشعاره ولـكنها سافلة بخـلاف نثره فانه فى الذروة وكان ينكر ما تدعيه الصوفيةمن الكشف فمرضت أبنته زينب فى بيته بمكة وكان ملاصقاً للحرم فكانت تخبره وهى من وراء جدار بما فعل فى الحرم وكان يغلق عليها مراراًوتذكر إنها تشاهد كذا وكذا فيخرج الى الحرم فيجـد ما قالته حقاً وذكر رحمه الله فى بعض مؤلفاته أنه أخذ فى مكة عن الشيخ ابرهيم الكردى وهجاه بعض الجارودية فقال :

المقبلى ناصبى أعمى الشقاء بصره

وبعده بيت أقذع فيـه انتهى . قلت الأبيات التى أشـار إليها الشوكانى للجارودى قد ذكرها جحاف والرد عليها وهى :

المقبلى ناصب * اعمى الشقاء بصره * فرق ما بين النبى * وأخيه حيدره
لا تعجبوا من بغضه للعترة المطهرة * فانه معرفة * لكن أبوه نكره

والرد للسيد المجهـذ ترجمان السنة النبوية نخبـة الاعاظم من علماء آل القاسم الحسين بن عبد القادر بن على الروض السابقة ترجمته هو :

المقبلى ناصح * للمؤمنين البرره * أحبه أهل الكسا * ل وقلاه القصَرَة
جمع بين الصَّحب فى * وداده وحيدره * و بغض آل المصطفى * سيئة مستكبره
فمن رمى الشخص بها * رمى بأىّ منكره * يساله المنا * بينة مقرره
والصحب لا يبغضهم * الاخبيث المخبره * دل كلام بعضهم(١) * بانه قد كفّره
اذ فى كتاب ربنا * بهم يغيظ الكفره * وفيه كم من آية * بمدحهم مصدره
ما قلت فى مهاجر * لله أو من نصره * ما قلت فى عشرة * بجنة مبشره
ماقلت فى الجمع الذى * بايع تحت الشجره * وأهل بدر كلهم * قد بشروا بالمغفره
لاتعجبوا لمن رمى * أهل العلوم البرره * فما يضر شامخا * رميه ببعره
وقذفه بقوله * ان أباه نكره * إثم وبهت أم ترى * شاهده وحضره
يا عجبا لما جنا * ه من عظيم حقره

ومن شعر المترجم له رحمه الله مجيباً على القاضى محمد بن الحسن بن احمد الحيمى الشبامى بقوله :

عرْف لُبنى شفيتَ أهلا وسهلا   قف لنا من شميمها نتملى
صف لنا ما هناك أفديك نشراً   من ذكىّ العبير أعلى وأغلى
أمْل لى الشوق يكتب الدمع عنه   فوق خدّى من الحديث سجلا
إن لبنى جُملت أفدى خطاها   قلدتنى من الهجرة غلا
غادرتنى كما ترى فى اعتزال   لحديث الشجون فى القلب ملا
قل لها وأخفض الجناح لديها   ما عهدنا الكريم يقطع وصلا
علها تذكر الزمان الذى فيـ   ـه شربنا الوصال علا ونهلا
فسقى ذلك الزمان عهاد   وسقى الرمل والاراك المظلا
وسقى شعبها الظليل رضالا   وأراكا هناك غضاً واثلا
وسقى الآس والبشام ورنداً   وورداً وأقحواناً ومقلا

(١) مالك ابن أنس

وسقى يوم كنت فى ربعها لا ... أحسب الخصب أن يحول محلا
حين جاءت الى تمرح تيهاً ... بقوام أولى المحبين قتْلَى
ككثيب يقل غصناً عليه ... بدر تم وشعره صار ليلا
﴿ قلت اذاً قبلت وزهر تهادى ... كنعاج الملا تعسفن رملا ﴾
وبدت غرة لها كزمان ... عن سجايا محمد قد تجلى
من نشا شخصه بحجر المعالى ... وتغذى العلوم فى المهد طفلا
السرى الحلاحل المصقع القر ... م حليف التقى وزين الاخلا
هو بحر فكل بحر من الخلق ... بدرّ القريض منه محلا
واحد ما لدهرنا فى سواه ... أرب فى الفخار حاشا وكلا

الخ مافى طيب السمر ومات صاحب الترجمة بمكة فى يوم الاحد ثانى ربيع الاول سنة ١١٠٨ ثمان ومائة والف عن ثمانى وستين سنة من مولده ودفن بالحجون المعروف بمكة رحمه الله تعالى و رضى عنه .

٢٥١ ﴿ صلاح الدين القشوى الشبامى ﴾

الفقيه الفاضل صلاح الدين بن أحمد القشوى امام جامع مدينة شبام كوكبان ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

كان إمام الصلاة بجامع شبام محبوباً عند الخاص والعام حسن السمت والطريقة متخلق باخلاق أهل الحقيقة مشغول بدرس كتاب الله والصلاة وخاصته فقير من الدنيا لا يملك إلا بيته غنى بالله يسأله الفقير فيعطيه يظن من نظره انه أغنى الناس لا يخالط أحداً يسلم عليه الاولاد الصغار و يميلون اليه و يستمدون منه الدعاء لا يلتفت الى الدول وهو منظور منهم بعين الصلاح وله كرامات كثيرة لكنه كان يحب أن لا يذكر بشيء وكان يقصد من البوادى فيرقى فيحصل على يديه الشفاء إنتهى . وموته قبل وفاة القاضى أحمد قاطن رحمه الله بالقرن الثانى عشر وسيأتى ذكره فى ترجمة الشريفة ميمونة بنت أحمد بن محمد الحسنيه اهـ .

٢٥٢ ﴿ صلاح الرازحي ﴾

السيد العلامة التقي صلاح بن أحمد بن فارع بن صلاح بن ابرهيم الرازحي العلوي اليمني الصنعاني . أخذ عن القاضي صديق بن رسام وأخذ عن القاضي يحيى ابن أحمد الحاج مشاركا للامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل اسمعيل وعن القاضي على ابن يحى البرطي وغيرهم وعنه السيد زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم وشيخه القاضي على بن يحيى البرطي والسيد الحسين بن أحمد زباره وغيرهم وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالما محققاً أديباً ظريفاً سريع الجواب حسن المجون وهو من محاسن الساده سكن صنعا و بذل نفسه ولم يزل مقيما على التدريس والافادة وقد أستفاد عليه خلق كثير فى عامة الفنون مع قصده الصالح وله مع جلاله قدره تواضع مع الطلبة فكثيراً ما يسأل من هو دونه على طريق المفاكهة ومحبة الخوض فى العلميات وقد يظن ذو البلة أن سؤاله لقصوره فى المسئلة وماهى الاخلة شريفة ومنقبة منيفة ورزقه الكفاف فلا يرى إلا فى أحسن أحواله وأجملها مع القناعة وكان بركة للطالبين ورحلة للمسترشدين ومات بعد سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة والف . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ذكر صاحب نشر العبير فقال هو من محاسن السادة وممن بذل نفسه للتدريس والافادة وساق ماساقه صاحب الطبقات من أوصافه وقال أيضاً صاحب نشر العبير إن صاحب الترجمة قرأ على القاضي على البرطي شرح الآيات للنجري وقطعة من جامع البيان وهو اجل الآخذين عنه وأعظمهم شأنا وكان القاضي على البرطي قد أخذ عنه لتقدم صاحب الترجمة فى الفنون وعلو سنه رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين .

رَازح

الرازحي نسبه الى رازح بفتح الراء بعدها ألف ثم زاى مكسورة فحاء مهملة وهو الجبل المشهور والبلاد التابعة له غربا شمالا من صنعاء بينهما مسافة عشرة أيام وفى

جبل رازح و بلاده أنواع المزارع والاشجار من القات والموز والرمان وغيرها وهو ممتد من الشام الى الجنوب فالجهة الشمالية منه قبيلة بنى منبه والجهة الغربية الجنوبية منه جبل النظير والازد وما إليها من عزل جبل رازح وغربى ذلك الحُرّث من قبائل تهامة وفوق بلاد الحرث جبل شدا من الجهة الشمالية انتهى .

٢٥٣ ﴿ صلاح الاخفش الصنعانى ﴾

السيد العلامة الحافظ الورع القانت الناسك الزاهد الاواه صلاح بن الحسين ابن على محمد الملقب الاخفش بن الحسن الملقب الشامى بن محمد بن صلاح بن الحسن ابن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الامام الداعى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الامير عبد الله ابن المنتصر محمد بن القاسم المختار بن الناصر أحمد بن الامام الهادى الى الحق يحيى ابن الحسين الحسنى اليمنى الصنعانى المعروف كسلفه بالاخفش .

أخذ فى النحو على القاضى محمد بن ابرهيم السحولى و فى الصرف والمعانى والبيان والاصول عن القاضى على بن يحيى البرطى و فى الحديث وغيره على السيد صلاح ابن محمد العبالى وعز الدين بن على العبالى وابن عمه السيد العلامة الحسين بن الحسن بن على بن محمد الاخفش وغيرهم ومن أعيان من أخذ عنه الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم والسيد ابرهيم بن الحسن بن الحسين بن المؤيد والسيد محمد ابن إسمعيل الامير والقاضى على بن محمد العنسى وترجمه صاحب الطبقات فقال : العلامة المحقق بقية العلماء النبلاء و إمام الفضلاء لا تأخذه فى الله لومة لائم الخ . وقال صاحب ذوب الذهب فى ترجمته :

كان من الاوتاد ، العباد الزهاد ، الابدال الافراد ، عرفته كأنما كان فى الدنيا من الأسرى ، يأكل من كسب يده ولا يقبل صلة ولا نذراً ، وكان فى بدء أمره له بمسجد معاد أو راد ، ثم أم الناس بالمسجد الجامع بصنعا الشطر من عمره أو زاد ، ثم فارق الوظيفة وعاد ، الى الاول تالياً إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد

وكان متفنناً ثبتاً يقيد الشوارد بخطه وكان منزويا عن الخلق متشا كساً لهم فى الظاهر وسأله عن ذلك بعض من كان يأنس به فأجاب بما يؤدى أن الخلق قد صارت لهم فىّ عقيدة وتشا كس مما يزهدهم فىّ . وكان زيدياً لا هدوياً وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف برع فى النحو والصرف والمعانى والبيان وأصول الفقه . وكان يؤم الناس أول عمره بمسجد داود بصنعاء ثم بالجامع الكبير بها ثم عاد إلى مسجد داود لأمور أتفقت وكان لا يأكل إلا من عمل يده يعمل القلانس ويبيعها ويأكل ماتحصل له من ثمنها ولا يقبل من أحد شيئاً كائناً من كان . وكان للناس فيه اعتقاد كبير وهو ينفر من ذلك غاية النفور وله فى إنكار المنكرات مقامات محمودة وهو مقبول القول عظيم الحرمة مهاب الجناب وله مع المتوكل القاسم ابن الحسين وولده المنصور الحسين بن المتوكل من هذا القبيل أمور يطول شرحها وكان لايخاف فى الله لومة لائم ولا يبالى باحد مخالف للحق وله شهرة عظيمة فى الديار اليمنية ولا سيما صنعاء وما يتصل بها فانه يضرب به المثل فى الزهد الى حال تحرير هذه الأحرف وله منتمات زيادة على سبعين سنة وكان طلبة العلم فى عصره يتنافسون فى الأخذ عنه وهو يمتحنهم بالاسئلة فاذا رأى من أحد فطنة مال اليه وعظمه ونوّه بذكره ولم يزل مستمراً على حاله الجميل فى نشر العلم وعمارة معالم العمل واشادة ربوع الزهد حتى توفاه الله فى يوم الاربعاء سابع وعشرين من رجب سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة والف وأزدحم الناس على جنازته وغلقت الاسواق فى صنعاء ودفن فى خزيمة وأرخ وفاته الاديب أحمد بن حسين الرقيحى فقال :

قضى صلاح نحبه ... أفضل من فيها مشى
العالم الحبر الذى ... ما مثله قط نشا
لا شك أن ربه ... قد خصه بما يشا
أن تأنس الحور به ... فكم لنا قد أوحشا

في رجب من عامه أرخ صلاح الاخفشا
سنة ١١٤٢

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :
هو قطب الزمان ، ونادرة الاوان ، العلامة الامام الجليل الزاهد الورع الثقة الحجة الولى القانت الاواه ، كان من الائمة المحققين والفضلاء المتفننين انتهى اليه التدريس فى شرح الرضى على الكافية . وفى الفقه وعلوم آل محمد ولم يكن له فى النحو نظير إلا المولى عبد الله بن على الوزير الآتى ذكره ولكنه أكثر تدريساً منه واعانة للطلبة ودرس فى جميع الفنون وله أنظار جيدة وتحقيقات وابحاث فى عدة مسائل وكلامه رصين متين والف مختصرات نافعة منها العقد الوسيم فى الجار والمجرور والظرف وما لكل منهما من التقسيم وسماه بعض الآخذين عنه أيضاً نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف وقد شرحه القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله وشرحه أيضاً شيخنا شيخ الاسلام عبد القادر بن أحمد رحمه الله بشرح نفيس موشح بالفوائد ومن مؤلفات صاحب الترجمة مجالة الجواب فى شأن معاوية بن أبى سفيان وله رسالة فى الصحابة والامامة وله أيضاً رسالة وقصيدة قافية كبيرة فى تحقيق علوم الاجتهاد سماها هداية المسترشدين الى علوم المجتهدين والقصيدة زهاء مائة وأربعين بيتاً أولها :

بتحميدك اللهم فى البدأ أنطق وان لم يقم منى بحمدك منطق

وقد ذكر فيها علوم الاجتهاد وما يرجعه فى المقدار المعتبر منها و زيف قول من قال إن علم المنطق من علوم الاجتهاد : وقد كتب عليهما المولى الحسن بن الحسين بن الامام القاسم رسالة سماها الرماح العسالة المشرعة الى نحر القصيدة والرسالة ولم يكن لصاحب الترجمة فيا سمعنا نظير فى حراسة الاوقات عن المضى فى غير طاعة الله تعالى وكان لا يترك القراءة فى جميع الاوقات أو الصلوة أو تلاوة القرآن وكان حافظاً للقرآن محسناً للتلاوة فكان اذا تلى ذهلت العقول وخشعت القلوب لسماع

تلاوته وكان اذا أحس باحد يسمعه سكت خوفاً من الوقوع فى الرياء وكان صلباً فى دينه متقشفاً بعيد الاستئناس بالناس كثير النفور عنهم وللناس فيه إعتقاد كبير ومحبة شديدة و رغبة اليه مفرطة يتوصلون إلى لقياه و يستمدون دعاءه على وجه لا يظهر له وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكانت حرفته عمل القلنسوات وكثيراً ما يرغب اليها الناس للتبرك ولكنهم إذا زادوا على قيمتها زيادة يسيرة لم يرض ببيعها وكذلك اذا ظهر له انهم إنما شروها للتبرك وكان يشترى لما يعمله شيئا من الحرير من الفقيه الولى الزاهد أحمد الراعى المشهور بالكرامات أيام تجارته فكان يحافظ على التقصى فى الميزان ولايسمح بأدنى شيئاً استجلاباً لمواصلة صاحب الترجمة وتبركا بما يعطيه من القيمة واظهاراً من المحافظة على التقصى فى الميزان إنه لااعتقاد له فيه وكثيراً ما يخاطبه من يريد التبرك منه بشيء بخطاب غير لين كانه لايعرفه كأن يقول له يارجل إذا كنت تحسن الكتابة فأكتب لى سورة الفاتحة فى هذا الأناء لمريض وكان شديداً فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لايبالى بأحد ولا تأخذه فى الله لومة لائم ويتعب نفسه فى ذلك غاية التعب و يعادى أصدقاءه فى ذلك ويبالغ فى نصر المظلوم باللسان والقلم وكان يشتد على المتوكل القاسم بن الحسين فى الانكار لأمور ليست مما يجب التشديد فيه وكان المتوكل بمحل من الكمال والحلم والأناءة والعقل يعرف أن صاحب الترجمة لم يقصد إلا الحق فحاول منه قبول العذر وان يحمله على محمل جميل وبالغ المتوكل فى الاجتماع به لذلك فلما وصل اليه خاطبه بخطاب عنيف ولم يقع بينهما التئام وكان من أعظم ما يشدد فيه صاحب الترجمة الانكار على المزامير المعروفة بالنوبة وكان يتفق ضربها بعد العصر فى باب الجامع الكبير بصنعاء حال القيام الى الصلوة وكان المتوكل إذ ذاك فى داره المعروفة بدار الجامع وصاحب الترجمة كان إمام المحراب بالجامع المقدس فبلغ ذلك معه مبلغاً عظيما وخرج فى بعض الايام يرجم أهل النوبة بالحجارة وقال قصيدته المشهورة التى أحرز فيها الغاية من التوبيخ والانكار والتشديد وهى نحو ستين بيتاً مطلعها :

ناصر دين الأله قد عدما ... وباب أعزاز أهله ردما

منها: مذ كتم العالمون علمهموا ... لم يعبأ الظالمون بالعلما
فأضحت المنكرات شاهرة ... على عيون اللئام والكرما
لم تحترم هذه مساجدنا ... ولا رعوا لا رُعوا لها حرما
الطبل والزمر باب جامعنا ... ظهراً وعصراً ونارة عنما
على لحون الغناء مصطنع ... كأنه من أشاطب الزنما
قل لبنى أحمد الاولى اطرحوا ... طريق أبائهم ومن كرما
واستبدلوا الزمر من تعلمهم ... للعلم والدين بعد ما حتما
فالزمر من دأب من تمسكه ... بالشرع مستمسكا لما حكما
فانما ذاك دأب طمطمة ... علج من الترك يعبد الصنما
تظاهر النقل عن نبيكموا ... ان المزامير والغنا حرما
باللعن والحق والفجور قضى ... على المزامير سيد الكرما
للزمر والنوبة التى معه ... تصغون أذانكم ولا صمما
والمصطفى سد أذنه ضجراً ... من زمر راع يراقب الغنما
كم بين فعل النبى وفعلكموا ... يا مشبهين العلوج والعجما الخ

ثم قال صاحب نفحات العنبر وكان صاحب الترجمة شديد التحامل على المولى العلامة عبد الله بن على الوزير لظنه انه يروّح لأولى الامر أشياء لاتصاله بهم وعدم النفرة عنهم وعرّض بذكره فى أشعاره وهكذا حال الاقران .

وكان صاحب الترجمة زيدى المذهب لأنه أخذ عن السيد العلامة عز الدين العبالى عن المولى يحى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم ولهم غرام بمجموع الامام زيد بن على حتى أنه ذكر صاحب النسمة فى ترجمة والده يحيى بن الحسين بن المؤيد أنه جمع القرآن العظيم ومجموع الامام زيد فى مجلد واحد ومما قاله صاحب الترجمة فى ذلك .

إنما الزيدى من تا بع زيد بن على
فى أصول وفروع * وخفى وجلى الامام الطاهر الاعظم والفخر الجلى

وقال: أيها السالك منهاج العمى إن للحق لمنهاج جلى
إن ترد دين النبى المصطفى فهو فى مجموع زيد بن على

ثم نظر بعد ذلك فى كتب السنة ومال إلى الترجيح وأطلع على الهدى النبوى عند البدر السيد محمد بن إسمعيل الامير فأشتغل به وعمل بما أداه اليه نظره واتفق أنه رآه بعض الصالحين من إخوانه برفع يديه عند تكبيرة الافتتاح فأستنكر ذلك لمخالفته المألوف فقال له أختم بخير ياصلاح فأرسلها الناس مثلا الى الآن. وله شعر كثير غالبه فى الحث على طلب العلم وفى الامر بالمعروف ومن شعره قوله:

مولاى فضلك شامل لى كلما حركت أو سكنت بعض جوارحى
وأنا الذى قابلت نعماك التى جلت عن الاحصاء بكسب قبائحى
ما كنت بين اثنين أجلس لحظة لو كانت الزلات ذات روائح
مشهورة بين الانام فضائلى مستورة عنهم جميع فضائحى
لولا جميل الفضل منك لـكان عبدك شر غاد فى الانام ورائح
كم بين حالاتى التى أخفى وما ظن الصديق وكل خل ناصح
بالبشر لاقانى الصديق ولو يرى حالى للاقانى بوجه كالح
يا محسناً للظن بى أقصر فقد خلت الفرات لدى الاجاج المالح
والله ما انا حيث أنت تظنه بى من صلاح فأقتصد يا مادحى
لا يزهدنك فى لمز منافق حسداً ولا يغررك مدح المادح
مالى بصحبة من يزن بريبة من أربة واليه لست بطامح
لم أرض إلا ذا الرشاد ومن له عرض مصون الصباح البارح
ما هام إلا بالعلى ذو همة حلت به فوق السماك الرامح
لله قوم ساوموه فأشترى منهم نفوساً بالنفيس الراجح

صدقوا بما وعدوا فأنكحهم حسا ن الحور إذا وفوا صداق النا كح
ساروا بليل مدلجين فأحمدوا غب السرى عند الصباح البارح
سبقوا وما بلغ المقصر شأوهم أين الفصيل من المسن القارح
برح الخفاء وباح شخصى بالذى ما كان لو دمه يباح بيابح
صرحت للاخوان بالخافى على غير الذى هو خالق ومسامحى
ما كان قصدى بالقصيدة إنهم يزرون بى ويعددون قبايحى
لكن ليقصر مقصر عن ظنه ظن الصلاح بغير شخص صالح
والله أسأله السلامة والهدى والعفو عن ذنبى العظيم الفادح
والفوز بالرضوان والجنات لى ولوالدى مع الفريق الصالح

ولصاحب الترجمة قصيدة توجع فيها من زمانه مستهلها .

أتخال جرى الدمع من أجفانى لفراق من عنى نأى وجفانى

وأرسلها الى تلميذه القاضى على بن محمد العنسى وأصحبها اليه قصيدة مطلها .

لا تحسبن المنل الولهان يثنيه عن حب الرشاء الفتان

فأجاب عليه القاضى على العنسى بهذه القصيدة . فأثبتنا معظمها لما أشتملت عليه من ذكر بعض أحوال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى :

هذا الحما وملاعب الغزلان وديار من أهوى فأين زمانى
ومطارحى أخبار بان المنحنى أين الطليق من الاسير العانى
ان الليالى وهى انكا للحشا من لاعج الاشواق والاشجان
أرجعن لى عهدى القديم وصبوتى لهفى ولم يرجعن عيشى الهانى
فاليك عنى يا سلام وأنت يا كف الغرام خذى اليك عنانى
وأنزل بغيرى ياسلو فان لى ببلابلى شغل عن السلوان
وتنح ياطيب الكرى عن ناظرى ولع الصبابة والكرى ضدان
واغنم رقادك يا رقيب فطال ما والله بت بليلة السهران

ومعانق بدراً تقلد أنجماً للشمس منه خجلة النيران
ومنها وتغنت الورقا فقلنا معبداً فى الطايرا واسحق فى الندمان
لم ادر هل طويت هوى وصبابة مثلى فقد يتشابه الوجدان
ثم أنشدت لابن الحسين بديهة ازرت بصوت مثالث ومثان
يا ابن الحسين ارى صفاتك اعجزتك وتباعدت نيلا عن الامكان
ومنها العلم والآداب أشرف رتبة هو أول وهى المحل الثانى
فبمهجتى تلك الخريدة أنها أهدت إلى قلائد العقيان
ولربما اشتدت شكيمة لفظها فأرتك بأس فراسة الهمدانى
وتجرمت من عصبة رفعتهم قدم الحظوظ من الحضيض الدانى
دخلوا بيوت المكرمات تطفلا كرها على العليا بلا استئذان
ولقد عجبت من التجرم منهم لقعودهم عن نصرة الأيمان
ليسوا بذاك الشأن عند أولى النهى والعتب يلقى للعظيم الشان
لو تسأل العليا عنهم ما درت واظنهم حشوا من الحيوان
والبكتها خجلاء لم يعرف لها فى الشعر غير صناعة الميزان
هجرت معانيها منازل لفظها فهى البيوت خلت عن السكان
فاسبل لها الستر الجميل إذا انتهى منها إليك شوارد الاضغان

﴿ والده الحسين بن على الاخفش ﴾

ولعل والد السيد صلاح الاخفش هو السيد العلامة الحسين بن على الاخفش وقد ترجمه القاضى شهاب الدين صالح بن أبى الرجال فى مطلع البدور فقال ما نعته السيد العالم العابد الحسين بن على الاخفش الهدوى رحمه الله كان عالماً عابداً سالكا مسلك سلفة الاخيار وله بالعلم ولوع وكان كثيرا لو لوع ينقل الفوائد وجمع من ذلك كثيراً طيباً وقرأ فى علوم العربية والاصول ثم قرأ الفقه على السيد العلامة أحمد بن على الشامى وهو من فصيلته الادنين وكان من الوقار بمحل عظيم ترك الدنيا بعد إن

كان من أهل الظهور والولاية بجهة لاعة ولم يزل راغباً فى الخمول على طريقة الافاضل حتى آوى بصنعاء المحروسة وكان يدرس بمسجد جمال الدين وله أشعار وفوائد جمة وسمى جده بالاخفش لعلمه بالعربية ومسكنهم الاصلى مدران من بنى جماعة ثم سكنوا مسور فى المشرق ثم سكنوا كوكبان وتوفى السيد الحسين فى شهر صفر سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الصالحين فى خزيمة بصنعاء رحمه الله تعالى انتهى .

٢٥٤ ﴿ صلاح الكحلانى ﴾

السيد العلامة التقى الفروعى صلاح بن الحسين بن شرف الدين الكحلانى الحسنى اليمنى : ترجمه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز بوفيات العلماء ذوى التبريز فقال : كان عالما ورعا زاهداً تولى الحكومة بكحلان من سنة ١١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائة وألف ودرس فى كحلان واستفاد عليه جماعة حتى توفى به فى سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

﴿ كُحلان ﴾

كحلان بضم الكاف وسكون الحاء المهملة وآخره نون على وزن عثمان وهى مدينة جبلية على ثلاث مراحل من صنعاء شمالا إلى الغرب ويقال كحلان تاج الدين نسبة إلا الامير تاج الدين محمد بن أحمد بن الامير يحيي بن حمزة صنو الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وقد تقدم الكلام على ذكر وفاة الامير تاج الدين فى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة وذكر جده الامير يحيي فى ترجمة السيد أحمد بن إسمعيل الامير الصنعانى رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٥٥ ﴿ صلاح الاحمر اليمنى ﴾

الشيخ الفقيه الاديب صلاح بن صالح الاحمر اليمنى ترجمه القاضى الحافظ أحمد بن محمد الحيمى الشبامى بكتابه طيب السمر فى أوقات السحر فقال ما نصه

هو الشاعر المعروف بالاحمر . والناظم الذى طالما أزهر غصن قلمه وأثمر مدح الاعيان والكبراء . ومشق لذلك يراعة وبرا . وجاب البلاد ، فما غادر مصرا ، ولا

ترك وبرا ، وكان فى غرة عمره يبيع القات ، حتى أحرم للطواف حول كعبة الأدب من الميقات . فتجرد عن آلات مهنته ، واستراح من كدح المعاش ومحنته ، وله فى والدنا مدائح ، نال بها من جوده اسنى المنائح ، استنشقت نشرها الذى هب ، وأودعت بعضها كتابنا رعى الأب ، وكان إذا انشد شعرا ، أرخص لعقود الغوانى سعرا ، يتغنى به ويرتل الحانه ويدير من نغماته على الاسماع شراب الحانه ، فتصمت القيان ، وتخرس الحمائم فى الافتنان . وقد اسمعنى من منظومه ، ما فهمت واضح منطوقه ومفهومه ، وروى لى نكتا جرت عليه وعجائب ، فى قصده إلى أبواب من لم يزل للبر إليهم أسرع جائب ، وقد اغتر منهم بلمع سراب ، فقصدهم وما قصد إلا بوما فى خراب ، فملوك هذا الدهر أرانب ، قد برزوا من الضنة والشح فى مقانب ، ليس لاحدهم فضل معلوم ، ولا شرف حازه مع كرم أو مع لوم ، فقد عطلت عواتقهم من الحلى وأجدبت سفوحهم عن الكلا ، قد تسربلوا اللؤم ، وباينوا السعد وساكنوا الشوم ولم اثبت له على كثرة اشعاره الخالية عن النقد سوى ما أنشدنى له وهو قوله فى من أعطاه مائة من النقد

قصدت البحر وهو البر فضلا   فأكرمنى بتنويل واسدى
وأعطانى الهنيدة من نداه   فانسانى من الاوطان هندا

المراد بالهنيدة المائة ومنه ما قاله جرير الشاعر المشهور لما أعطاه عبد الملك مائة ناقة وثمانية عبيد رعاتها وهو

اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية   ما فى عطائهم من ولا سرف

قال ابن خلكان فى ترجمة جرير هنيده بضم الهاء على صورة التصغير اسم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون بجواز . إدخال الألف واللام عليها وبعضهم لايجيز ذلك قال أبو الفتح السلمى .

أيها القلب لم تدع لك فى وصل   المذارى نصف الهنيدة عذرا

يعنى خمسين سنة وقال ابن المقرب فى بعض قصائده مادحاً .

وأحب يوم عنده يوم به يعطى هنيدة للفقير المقتر انتهى

قلت ومن شعر صاحب الترجمة راثياً للشيخ ابرهيم بن صالح الهندى المتوفى سنة ١١٠١ احدى ومائة والف بقوله من قصيدة .

إلا عزّ أرباب البلاغة عن يد بمن ماله فى العارفين مماثل
بشيخ القريض العالم الصارم الذى قضى بعد حج وهو للذنب غاسل
وذلك توفيق من الله ربه بخاتمة قد نال ما هو سائل
بكته براعات البلاغات والثنا ولا غروان تبكى عليه المنازل
بليغ نشا فى الآخرين وانه (لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل)
به افتخر القطر اليمانى واهله (كما افتخرت قدماً بسحبان وائل)
فعز صفى الدين فيه ونجله وقل كل إنسان بذى الدار راحل
بهذا قضى الرحمان بين عباده (وكل نعيم لا محالة زائل)
لقد فاز ابراهيم بالعفو والرضا ونال مقاماً لم تنله الاماثل
وفى جنة الفردوس صار مكرماً بتاريخ ابراهيم فى الخلد نازل
سنة ١١٠١

وله ممتدحاً للسيد العلامة محمد بن الحسين بن عبد القادر بن ناصر الكوكبانى المتوفى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة والف بقوله .

لم أنس بالسفح من صنعا تلاقينا بمن نأوا أو أطالوا فى تجافينا
عادوا فعادت لنا الاعياد إذ نزلوا منازل الانس يوماً من نواحينا
أحيوا قلوبا لنا هامت بحبهم تطيع حكم الهوى منهم وتعصينا
عرب نأوا واقاموا بالعقيق وقد أجروه بالصد فيضاً من أماقينا
ناديت صحبى وقد شارفت حيهم بما رواه روى النظم تضمينا
(قيلوا بنا عند من بعنا بحبهم قلوبنا فعساهم أن يقيلونا)
فافتر صبح اللقا والوصل مبتسما ممن محاسنهم غطت مساوينا

وشرفوا منزلا للانس ما برحت به يد الوصل والايام تدنينا
وخالفوا ما غدا الواشى بزخرفه عن مغرم بهم زوراً وزارونا

وهى طويلة وله فى مدحه قصيدة أولها .

هذى الرياض بها الكرام نزول وحمى الاكارم بالهنا مأهول
جنات كرم تجتنى ثمراتها يحلو مذاقاً كرمها المعسول

منها حيث الاحبة والهوى مستعذب يدعوا المشوق الى اللقا ويقول
قد أنعم الرشاء الاغن بوصله سحراً وذاك هو المنى والسول

منها : فى ليلة سمح الزمان لنا بها ان الزمان بمثلها لبخيل
وتبلج الصبح المنير كأنه سيف بكف محمد مسلول
عز الهدى نجل الحسين أجل من يولى الندى من كفه وينيل

وهى قصيدة طويلة وله فى مدحه .

الى ابن الحسين الملك عزالهدى الذى عليه بمدح من بديع الثنا يثنا
الى السيد المفضال من مد للندى بسوح شبام كف يسراه واليمنا
قصدنا اليه من ازال وأننى على الباب منه أطلب الرأى والاذنا

ولعل القاضى صالح بن أحمد الاحمر المتوفى ببلاد سنحان من أعمال صنعاء سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين والف من أقارب صاحب الترجمة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٢٥٦ ﴿ صلاح فرحان الكوكبانى ﴾

الاديب صلاح بن فرحان صغير الكوكبانى ترجمه الحيمى فى طيب السمر ترجمة منها قوله ظريف به الأدب كأبيه فرحان من أولاد العبيد السودان أسود اللون مع أنه أشرق به الكون فهو فى خد الزمان خال وفى ثغر كوكبان لمن شلم لعس يستحسن وشام قراه وتهذب وجالس الافاضل فتأدب وكان يكتب خطاً حسناً وينظم الشعر إلا إنى سمعت فى نظمه لحنا فمن نظمه قوله من قصيدة

دمع الغمامة من فوق الرياض هما والزهر من دمعها ما زال مبتسما
فانهض وباكر إلى اللذات مطرحا اثقال هم وكن الصفو مغتنما
فالطير يدعوك من فوق الغصون وذا نشر الصبا بأريج المسك قد نسما الخ

٢٥٧ (صلاح الحبي)

القاضي العلامة ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحبي بحاء مهملة وتحتيتين ترجمه القاضي احمد الحبي في طيب السمر فقال: نسل علماء زكى نجارهم وبقية كرماء عز جارهم سلسلة من نضار متصلة الحلق ولطف صورت من النور وقد خلق الانسان من علق ما منهم الا مجتهد قد مضى أو نجم بازغ في أفق الطلب قد أضا أو بدر كامل قد طالع في فلك القضا فهو الفضل كمية قد رفع الله شأنه وأعلى كعبه تقول حلل العلوم في حقه نشر بهذا طيبي وتنادى المعارف مشيرة اليه إذا كان الغير ميتي فهذا حيبي روض يشقه من علم الاصول والفروع نهران فهو في الفقه ذو يد تبهر ابن بهران جواد لا تباريه الغمام وحديقة لها من الثناء حمام رحب الربع اصلب في المروءة من النبع فانح للنوال خاتم اسمح من لافظه وأجود من حاتم ذو قرامة وقرى فكم حمد العفاة في ليل الخصاصة عند صبحه نار السرى وكم وقع قاصده من فنائه في روضة وغدير ونزل من افياء كرمه في خورنق وسدير سابغ انعام في الضيافة والاطعام يطوف الوفد حول جفانه ويستظل الجائع من هاجره مخمصته تحت ظلال رغفانه يخافه قرص الشمس وان كان عزيز المنال متعذر المس من أن يتناوله لوفده، ويجعله من أقراص جوده ورفده.

وهو جدى من قبل الام فها أنا أدفع بذكره من الخطب ما حم أنقى باسمه المظالم وأدرأ به ضيم كل صائم، نصب للقضاء فرفع وجاء بشاهد من فضله ما دفع فصفت بأحكامه المشارب وأشرقت بنور عدله المغارب، ودعى المبطل عنده بالثبور والويل، لأن ثلة تحت مداده عليه أطغى من السيل تحت الليل، وولى الخطابة، فكان بالمواعظ كافلا. وطلع بدره في فلك المنابر فما رأى آفلا. وغرد على أعوادها صادحه فطوقه

بطوق الثناء مادحه . الى أن صمت هديله . فمات والحداثة عليه غالبه . ونفق علقه لما كانت له المنيـة فى سوق الحمام جالبه . ولا زال حديثه القديم . تحفـه الجليس وبغية النديم . ما تختمت راحة الجو بغير وزج الصباح ومسح النهار بدينار الشمس لما علم أن السماح من الرياح . وشعره فى حكم العدم لانه أن نظم شيئا أدركه الندم . فهو لا يرضى بأن يلصق بعلمه الشعر ولا يرغب فى لؤلؤ النظم وان كان وافر القيمة غالى السعر . فلم أظفر له بعد الجد والاجتهاد . الا بقوله فى خطاب بعض الملوك وقد حث على الجهاد .

أسنى السلام يضيق منه النادى ... أبداً كروض بالغمامة نادى
يأتى اليك مبينا شوق الذى ... قد زاد حتى ضاق عنه فؤادى
هذا وانى قد نظرت ألوكةً ... حررتها معلومة الاسناد
وبها حثثت على الجهاد وحبذا ... جهر النداء بقول ياالجهاد
جاءت فواصلها كدرّ نظم البد ... ر الحقيق فى مسموط كساد
لاغرو أن حزت الفصاحة فى الورى ... فأبوك أفصح ناطق بالضاد
هذا ولا زلت المبجل ما انثنى ... غصن الرياض بعطفه الميّاد
والله يحرسنا بصولتك التى ... ما بين بيض جرّدت وصعاد
ويصون هذا الثغر منك بسطوة ... تسطو بها فى حسد واعاد
ثم الصلاة على الرسول وآله ... والصحب حزب الهدى والارشاد

ولم يذكر صاحب طيب السمر تاريخ وفاة المترجـم له وفى طبق الحلوى أنه مات حاكم الحويت القاضى صلاح الحيمىّ سنة ١٠٨٠ ثمانين والف انتهى .

وبيت الحيمى من البيوت المشهورة بالمعرفة والرياسـة ومنهم القاضى أحمد بن محسن الحيمى ولاه المنصور على بن المهدى العباس فى ذى الحجة سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة والف بلاد حفاش من مغارب بلاد كوكبان بعد أن كان فى العام الأول كاتباً بها والقاضى قاسم بن محمد الحيمىّ تولى بلاد حفاش سنة ١١٩٦ ست وتسعين .

٢٥٨ ﴿ صلاح العبالى ﴾

السيد العلامة صلاح بن محمد العبالى بضم العين المهملة الحسنى الصنعانى ترجمه صاحب الطبقات فقال:

أخذ عن السيد العلامة يحى بن الحسين بن المؤيد فى مجموعى الامام زيد بن على وغيرهما وله منه اجازة عامة وكان السيد عالما فاضلا وأخذ عنه السيد صلاح بن الحسين الاخفش وغيره انتهى وقال صاحب الجامع الوجيز السيد العلامة الزيدى مذهبا سكن صنما وأخذ فقه زيد بن على ومجموعاته على استاذه يحى بن الحسين ابن المؤيد وقرأ عليه المجموع جماعة منهم السيد صلاح الاخفش والسيد اسمعيل ابن صلاح الامير وغيرهما ولم يزل بصنعا حتى توفى بها سنة ١١١٠ عشر ومائةوالف رحمه الله انتهى .

قلت ولعل جده هو السيد العلامة الكبير المجتهد الشهير على العبالى المتوفى بشهارة سنة ١٠١٩ تسع عشرة وألف وهو السيد على بن صلاح بن محمد بن السيد أحمد المنتقل من بلدة الحرجة شمال بلاد صعدة إلى قرية العبال ببلاد حجة ابن محمد ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن يحي بن على بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن الامام القاسم الرسى بن ابراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رحمهم الله وهؤلاء بيت العبالى لهم شهرة كبيرة ، ومنهم علماء وفضلاء عدة بالقرن الحادى عشر رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين .

٢٥٩ ﴿ صلاح ناصر الكحلانى ﴾

السيد العلامة المعمر صلاح بن ناصر بن محمد بن صلاح الكحلانى الحسنى اليمنى أخذ بمدينة شهارة عن السيد الحسين بن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم وعن صنوه المولى القسم بن المؤيد وغيرهما وعنه جماعة ، وترجمه صاحب الطبقات فقال : كان الخطيب بشهارة مدة إلى أيام المهدى صاحب المواهب ثم رحل إلى كحلان واستمر فيها على التدريس وممن أخذ عنه هنالك السيد على بن يحي لقمان والسيد صلاح

ابن يحيى بن شرف الدين وأحمد بن محمد بن يوسف وغيرهم وكان السيد عالماً فاضلا محققاً سيما فى الفروع ولم يزل مستمراً على التدريس إلى آخر مدته ورحل إلى بيت قدم من مخاليف كحلان وبه توفى فى شهر رمضان سنة ١١٢٩ تسع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

٢٦٠ ﴿ صلاح الخطيب الشبامى ﴾

السيد العلامة الورع التقى صلاح بن يحيى بن صلاح بن يحى بن الحسين بن على ابن الامام المتوكل على الله يحى شرف الدين الحسنى اليمنى الشبامى .

ترجمه تلميذه القاضى الحافظ أحمد بن محمد قاطن فى تحفته فقال :

قرأت فى النحو وعلم القراآت بشبام على سيدى العلامة صلاح بن يحيى الخطيب وكان من أهل الفضل والورع والخوف لله تعالى كثير البكاء عند ورود المواعظ عاكفا على الطاعة محباً للعلم وأهله مقبلاً عليه بكليته معلماً له ونسخ بخطه الحسن عدة كتب وحشى على الشاطبية بحواش مفيدة التقطها من شرح أبى شامة وغيره وكان خطيباً فى مدينة شبام وانتفع الناس به غاية الانتفاع وكان من الثقات الاثبات وله اليد الطولى فى علمى المعانى والبيان ورافقنى فى القراءة عليه ولده سيدى العلامة أحمد ابن صلاح وسيدى أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر والفقيه يحيى بن حسن الخياطى وغيرهم ومات بشبام كوكبان فى آخر سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائه وألف انتهى . وترجمه قاطن فى دمية القصر أيضاً وعد من مشايخه فى النحو الشيخ قاسم الشاطبى المتوفى فى بضع وخمسين ومائة وألف رحمه الله تعالى . وتقدم الكلام على شبام كوكبان وشبام الغراس وشبام حراز وشبام حضرموت وشبام جبل اللوز فى ترجمة القاضى أحمد قاطن رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

﴿ حرف الطاء المهملة ﴾

٢٦١ ﴿ السيد طالب العوامى الصنعانى ﴾

السيد العلامة ناظر أوقاف صنعاء بعصره طالب بن أحمد بن حسين بن صلاح

ابن المطهر بن تاج الدين العوامى الحسنى اليمنى و بقيـة نسبه تقدم فى ترجمة السـيد الحسين بن الحسن العوامى وتقدم لصاحب الترجمة ذكر فى ترجمة أخيه شرف الدين السابقة واستطرد ذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن فى ترجمته لأخيه المذكور بالدمية فقال : ولى الوقف فقام بوظيفته أشد القيام واستخرج أشياء بسط عليها وحمدسيرته فى الوقف الخاصة والعامة وأقام الموقوف والموقوف عليـه اقامة تامة مع حسن أخلاق وكرم طباع الخ وفى ترجمة السيد عبد الله بن أحمد بن شرف الدين العوامى بنفحات العنبر أن السـيد طالب العوامى كان من خواص المنصور الحسين بن المتوكل قبل خلافته فلما تولاها ولاه على الأوقاف جميعها واستمر فيها حتى مات فى سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة وألف وفى حوادث سنة ١٢٠٠ مائتين وألف بتاريخ لطف الله جحاف ان وفاة السـيد طالب العوامى متولى الأوقاف بصـنعاء فى سـنة ١٢٠٠ مائتين وألف والله أعلم .

٢٦٢ ﴿ طالب بن المهدى أحمد بن الحسن ﴾

السيد الرئيس النجيب طالب ابن المهدى أحمـد بن الحسن بن الامام القاسم ابن محمد الحسنى تقـدم له ذكر فى ترجمة الشريفة زينب بنت محمد بن الحسن الشهارية وذكره السيد عامر بن محمد فى بغية المريد فقال :

كان سيداً نجيباً مقداماً شجاعاً عرف بذلك فى واقعة بين الاشراف بنى حسن والاتراك بمكة عند دخوله إليها فظهر منه ماأبان عن تدبيره وكماله وقد ذكرت أحواله فى سيرة أخيه المهدى صاحب المواهب وقد بقى صاحب الترجمة محبوساً بصعدة ثم أفرج عنه ومات بالخضرا من رداع فى سنة ١١١٢ اثنتى عشرة ومائة وألف رحمه الله

٢٦٣ ﴿ السيد طه بن أحمد الشبامى ﴾

السيد الجليل الورع النبيل طه بن أحمـد بن عبد القادر بن الناصر الحسنى الشبامى ترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال .

كان من خيار الصالحين يأكل من كد يده وعنده بعض قرابته وكان كثير البقاء

فى العارضة عند أخواله . وكان رحمه الله كثير الاتصال بى وأرانى فى مسجد العارضة مركماً لبعض الصالحين وتعجبت من خصوصية تلك البقعة ثم أخبرنى بعض أهل العارضة انه أنهم أن ذلك الصالح من صالحى الجن . ولما حج صاحب الترجمة توفى فى منى أو بالقرب منها فلدغه ثعبان من بين الماء فمات رحمه الله تعالى وقبر فى مكة غريباً عن أهله شهيداً بعد الحج وأرخ وفاته طاهر خرصان فقال فى بيت التاريخ .

لا تحزنوا وأنظروا تاريخه طــه رقى جنة المأوى شهيد انتهى

قلت لعل ذلك على مقتضى هـذا التاريخ فى سنة ١١٨٤ أربع وثمانين ومائة والف على اعتبار الالف اليائى عشرة . والعارضة فى نحو النصف من جبل كوكبان المشرف على مدينة شبام وفى العارضة بيوت جماعة من السادة الحزبين يسمون بنى العارضة لتوالدهم هنـالك وفيها بساتين لطيفة وسفحها القبلى والشرقى مفتوح افاد معنى هذا القاضى أحمد قاطن رحمه الله تعالى .

٢٦٤ ﴿ طه عبد الله الساده ﴾

القاضى العلامة الحافظ المحدث طه بن عبـد الله السادة اليمنى الجبلى الشافعى نشأ بمدينة جبلة من اليمن الاسفل وأخذ عن الشيخ العـلامة على بن على المرجومى المصرى ثم اليمنى نزيل مدينة المخا فى صحيح البخارى واستجاز منه . وعن القاضى الحافظ محمد بن على التعزى الشافعى والفقيه محمد بن زياد الزبيدى والسيد المحدث يحى ابن عمر مقبول الاهـدل الزبيدى والشيخ أحمـد السّانه وغيرهم . وكان عالما متفنناً وأخذ عنه بعد وفادته من ذى جبلة الى صنعاء فى شوال سنة ١١٣٣ ثلاث وثلاثين ومائه والف ، السـيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى الصنعانى وقد ترجمـه القاضى الحافظ أحمد بن محمد قاطن فى التحفة فقال :

القاضى العـلامة المتفنن المتقن روى عنــه سـيدى العـلامة هاشم بن يحى الشامى القليل بالسماع والاكثر بالاجازة . وكان حاكما بذى جبلة يفصل بين الناس الخصومات ويفيد الطلبة وأخذ عنه عدة من الطلبة أجلهـم القاضى محمد أسحم وله

جوابات فى السؤلات متقنة رأيت منها جواباً حل به بعض ما أشكل على بعض الطلبة وحاصل السؤال انه يقال المقرر كنا لمذهب الشافعى ثم لا يوجد لديه نص فان كان المذهب مستنداً الى قول المجتهد فالتقليد له لا الشافعى وان كان مستنداً الى قول مقلد فتقليد المقلد غير سائغ . وعرفت وفادة صاحب الترجمة الاخرى الى صنعاء أول دولة المنصور الحسين بن القاسم بعد الاربعين والمائة والالف الخ .

وترجمه أيضاً مؤلف طبقات الزيدية السيد ابرهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الحسنى الشهارى فقال :

الفقيه العلامة والمفتى المحقق الفهامة الشافعى له مشايخ أجلاء فى علم الحديث وكان ثقة أميناً حافظاً متفنناً محدثاً له ذكاء وفطنة وتولى القضاء بجبلة وسارت فتاواه مسير الشمس فى اليوم الضاحى واعتمدت أقواله وأحكامه وله تلامذة أجلاء ولم يزل مواظباً على التدريس والقضاء والفتياء حتى توفاه الله تعالى بواقى عشرة أيام من شوال سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة والف رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين

ورأيت فى شهر شعبان سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة والف بدار النصر مركز لواء البلاد التعزية لدن أميرها الاخ العلامة على بن عبد الله الوزير بخط من هو الاشهر بالعلم والصلاح فى هذا العصر من ذرية صاحب الترجمة وهو القاضى عبد الدايم بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن يحى بن إسماعيل بن طه الساكن فى صهبان من البلاد التعزية إن نسبهم ينتهى الى الامام الحسين بن على ابن أبى طالب وسرد المذكور فى محرر آباءه الى صاحب الترجمة كما ذكرناهم ثم نسب صاحب الترجمة هكذا طه بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد المغنى بن محمد بن عبد الله بن مسلم المقبور فى عنمة ابن الشريف منصور المقبور فى الطائف ابن عبد الله الحسينى .

وفيما أشتمل عليه محرر القاضى عبد الدايم المذكور من التأكيد والاحتجاج على صحة ما أثبته بمحرره مع ما هو المشهور به من العلم والورع والفضل والصلاح

ما يقبل معه قوله وكان الموجب لذلك التحرير منه السؤال من رئيس المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعاء اليمن المولى الحافظ الكبير الحسين بن علي العمري أبقاه الله تعالى وما زال القاضي عبد الدايم المذكور على قيد الحياة الى آخر سنة ١٣٥٧ سبع وخمسين وثلاثمائةوالف زاد الله فى العلماء العاملين من أمثاله وختم لناوله بالحسنى آمين .

انتهى طبع هذا المجلد الاول من معجم تراجم (نبلاء اليمن بالقرن الثانى عشر للهجرة)وهوالقسم الثانى من أقسام كتاب (نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف)الى سنة١٣٥٧هجرية من مجاميع محمدبن محمد بن يحى بن عبدالله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد زباره الحسنى الصنعانى غفر الله له ولوالديه والمؤمنين والمؤمنات آمين فى شهر شوال سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة والف للهجرة بمطبعة السعادة العامرة بالقاهرة المعزيه لصاحبها الحاج محمد اسماعيل على نفقة مؤلفه تولاه الله تعالى ويلى المجلد هذا المجلد الثانى من حرف العين المهمله وأوله ترجمة السيد عامر بن عبد الله الشهارى الحسنى فمن بعده إلى حرف الياء آخر حروف الهجاء ثم الملحق بهذا المعجم فى حوادث البلاد اليمنية مرتبة على السنين من سنة ١١٠١ احدى ومائةوالف الى نهاية سنة ١٢٠٠ الف ومائتين للهجرة .

﴿فهرس المجلد الاول من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة وهو﴾
﴿القسم الثاني من أقسام نشر العرف ويليه فهرس المدن والمواضع﴾
﴿اليمنية والابحاث الدينية والادبية التى ببعض التراجم﴾

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة